دار الكتب المصرية

القسم الأدبي



ديوان مهيار الديلمي

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م

فهـــرس

قوافي الجزء الأول من ديوان مهيـار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الثاء والخاء والذال .

ترجمة مهيار

عن كتابَى

"وفَيات الأعيان" و"المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم"

جاء فى "وفيات الأعيان" لاَبن خلّكان ما نصّه :

هو "أبو الحُسَين"[1] مِهْيارُ بن مَرْزَوَيْه الكاتب الفارسىّ الديلمىّ الشاعر المشهور، كان مجوسيًّا فأسلم، ويقال : إنّ إسلامَه كان على يد الشريف الرضىّ أبى الحسن محمّد الموسوىّ وهو شيخه وعليه تخرَّجَ فى نظم الشعر، وقد وازن مهيارُ كثيرا من قصائده، وكان شاعرا جزلَ القول مقدّما على أهل وقته وله ديوانُ شعرٍ كبيرٌ، وهو رقيقُ الحاشية طويلُ النَّفَسِ فى قصائده، وقد ذَكَره "أبو الحسَن الباخَرْزىّ"[2] فى كتابه المسمَّى "دُمية القَصْر" فقال فى حقّه :

"هو شاعر، له فى مَناسك الفضل مَشاعر، وكاتب، تحت كلّ كلمةٍ من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت، يُتَحَكَّم عليه بلَو وليت، وهى مصبوبةٌ فى قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهرُ المذنبُ عن الذنوب"

---

(١) تنبّه القارئ الى أن كنية مهيار فى كتاب وفيات الأعيان "أبو الحسين" وفى كتاب "المنتظم" "أبو الحسن" وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرّاتٍ عديدة فى ديوانه، وهو النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة — والتى نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتنبّه القارئ الى ذلك إذ ليس من حقّنا الفصل أو الترجيح فى هذا الخلاف الخاص باسم أبيه. (٢) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزىّ الشاعر المشهور، صَنَّف كتابَ "دمية القصر، وعصرة أهل العصر" وهو ذيل "يتيمة الدهر" للثعالبىّ، وقد قُتِل "بباخَرْز" فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة؛ و"باخَرْز" هذه ناحيةٌ من نواحى "نيسابور" تشتمل على قُرًى ومزارع.

وذكره "أبو الحسن علىّ بن بَسّام" فى كتابه المسمّى "الذخيره، فى محاسن أهل الجزيره" وبالغ فى الثناء عليه، وذَكَرَ شيئا من شعره

وتُوفِّىَ مِهيارُ ليلة الأحد لخمس خلون من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة هجريّة . انتهى

* * *

وجاء فى "المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم"[1] للإمام أبى الفَرج الجَوْزىّ ما نصّه :

مِهْيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسَن الكاتب الفارسىّ

"كان مجوسيًّا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضيًّا غاليًا، وفى شعره لطفٌ، إلا أنه يذْكُر الصحابةَ بما لا يصلح

قال له "أبو القاسم بن برهان" : يا مهيار، انتقلتَ بإسلامك فى النار من زاوية الى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنتَ مجوسيًّا فأسلمتَ فصرتَ تسبُّ الصحابة

وكانت امرأةٌ تخدمُه ، فكنَست الغرفةَ، فوجدتْ خيطا لخزَّنه فاذا هو خيطُ هِمْيان[2] فيه مالٌ، وكان قد ترك الدارَ قومٌ من الخراسانية الحاجّ، فأخبرتْهُ فلم يتغيّر، وقال لها : قد تعبتُ حتى خبأتُه فلماذا نبشتيه ؟ وكان فيه ألفا دينار، وسُعِىَ به الى "جلال الدولة"[3] فقبض عليه ثم أطلقه، وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

انتهى

---

(١) نسخة فتوغرافيّة محفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وما نقلناه منها عن مهيار فى الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفّوا سنة ٤٢٨ هجريّة . (٢) الهميان : الكيس .

(٣) جلال الدولة : أحد الملوك من "بنى بُوَيه" الذين اختصّهم ونهرامَهم مهيارُ بطائفة كبيرة من مدائحه فى هذا الجزء والجزءين التاليين وخصّ بالذكر من أولئك الوزراء "أبا سعد بن عبد الرحيم" الملقب "بعميد الدولة"، لكثرة ما امتدحه به مهيار من القصائد .

كيف صُحِّحَ هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزءُ من النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاقّ فى قراءة هذه النسخة وآستجلاء غامضها وآستكناه عويصها ، حتى آضطُررنا الى تصحيف كثيرٍ من الألفاظ التى ذهب إعجامها أو وُضعَ خطأً فى غير محلّه . وبعض هـذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من آنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضها برقاب بعض ، كقوله :

وأنعمٌ " تأتيـه "		مع الربيع جُـدُدُ

المقصود فى هذا البيت كلمة "تأتيه" وهى فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم آتزان البيت بها فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً ، فصحّفناها الى " نابتة " والى " ثابتة " ورجّحنا الأولى لآلتئامها مع قوله " الربيع " وقوله "جُدُد" وهى لا تخفى على أهل الذوق ، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناحٍ وكثيرا ما يُختلف على البيت الواحد وكلّ آختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع ، أنه لو أُطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكل مُدْلٍ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجحناه لوقفنا فى وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضاقت صحف هـذا الجزء عن آستيعاب الألفاظ التى توافق كل هوى .

وآضطُررنا أيضا الى تحوير كثيرٍ من الكلمات التى لا تتفق ومعنى البيت ، والى زيادة طائفةٍ أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبياتُ لتحل محـل المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هى بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

أمثـــلة

من كلماتٍ صُحِّفت خطأً أو ذهب إعجامُها

صحيفة	سطر	
		الأصل : علىَّ ضوافٍ من سوالِفِ طَولِهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "شَحوبُها"
٤٧	٥	صوابه : علىَّ ضوافٍ من سوالِفِ طَولِهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "سَحوبُها"
		الأصل : وفى التُّربِ مما آستصحب الطيفُ نعمةٌ يراوح قلبى "بِشـــرُها" المتغرِّبُ
٥١	١٦	صوابه : وفى التُّربِ مما آستصحب الطيفُ نعمةٌ يراوح قلبى "نَشـــرُها" المتغرِّبُ
		الأصل : لئن دَرَست منها "الحظوظُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحِبِ
٥٦	٦	صوابه : لئن دَرَست منها "الخطوطُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحِبِ
		الأصل : فألسـنهم غيظا " بوارد طبه " وأكبادهـم خلف الضلوع حِرارُ
٣٨٦	٤	صوابه : فألسـنهم غيظا " بوارد رطبة " وأكبادهـم خلف الضلوع حِرارُ
		الأصل : فى ليـلةٍ ... " بث " غيـرَ حـديثِها سُمّـارُها
٢٩٩	١٣	صوابه : فى ليـلةٍ [لم] "يَنُثُّ" غيـرَ حـديثِها سُمّـارُها
		الأصل : ولقـد ظننتَ بهـا وراء لثامها خيرا فكشَّفَ "فتحها" "الأشفارُ"
٤٢٤	١٥	صوابه : ولقـد ظننت بهـا وراء لثامها خيرا فكشَّفَ "قُبحَها" "الإسفارُ"

أمثـــلة

من كلماتٍ محـرَّفة

صحيفة	سطر	
		الأصل : على "شرطٍ" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرح نعـيمٍ لا تُـراعُ سُروبُهُ
١٣٦	٩	صوابه : على "صَرحِ" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرح نعـيمٍ لا تُـراعُ سُروبُهُ

صحيفة سطر

الأصل : ومثلك أسرَى لا يُسامُ فـداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتُها

١٧٠ ١٠ صوابه : ومثلك أسرَى لا يُسامُ فـداؤها هوانا "وقتلَى" لا تُساقُ دياتُها

الأصل : وفيحاءَ من "دُونِهم" زرتُها وأخلق بها جنّةً أن تُزارا

٣٥١ ٦ صوابه : وفيحاءَ من "دُورِهم" زرتُها وأخلق بها جنّةً أن تُزارا

الأصل : ولم أدرِ والشك "يلق" اليقين الى أىّ شقّ طريق أصيرُ

٣٩٣ ١٥ صوابه : ولم أدرِ والشك "ينفى" اليقين الى أىّ شقّ طريق أصيرُ

الأصل : يملأون الحُبَا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضلَ" بيضًا وسُمْرا

٤٠٩ ١٢ صوابه : يملأون الحُبَا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضاءَ" بيضًا وسُمْرا

أمثلة

من أبياتٍ سقطَ بعضُ ألفاظها

الأصل : حرامٌ وإن أمحضتَ ... ... مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

١٦ ١١ صوابه : حرامٌ وإن أمحضتَ [أطيبُ] مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

الأصل : بك انتصر الملوك ... ... فيما دعَوك لنصره نِعم النصيرُ

٢٥٩ ٥ صوابه : بك انتصر الملوك [وأنت] فيما دعَوك لنصره نِعم النصيرُ

الأصل : وأشارك النُّوّاحَ فيك بأننى ... ... فالتأبين نوح الشاعرِ

٢٤٧ ١٢ صوابه : وأشارك النُّوّاحَ فيك بأننى [أرثيك] فالتأبين نوح الشاعرِ

صحيفة	سطر	
		الأصل : عريت من ظبائها الأنس ... ... وآعتاضت الظباءَ العُفْرا
٤٠٧	٤	صوابه : عريت من ظبائها [الآنساتِ البيضِ] وآعتاضت الظباءَ العُفْرا
		الأصل : طاعنا فى السنين تطوى عليه نّ ... ... السنين عصرا فعصرا
٤١١	١٢	صوابه : طاعنا فى السنين تطوى عليه نّ [طوالَ] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثيرٌ غير الذى تجاوزنا عن ذكره لكثرته بالأصل ممّا يحتاج الى مجلّدٍ على حدته وسيلمّ القارئُ ببعض ما نوهنا عنه فى أماكنه من هذا الجزء ،

"أحمد نسيم"



نموذج من مصور الأصل الفتوغرافي [صفحة (١) يقابلها صفحة (١ — ٣) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي [صفحة (١٦٢) يقابلها صفحة (٤٠٠ — ٤٠١) من هذه الطبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيــق إلا بالله عليــه توكّلت وإليــه أنيب .

قافيــــة الهمزة والألف

(١)

قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها الى صـديقٍ له يشكره على جميلٍ بلّغه عنه، ورغبةٍ فى المودة أتته منه، ويذكر أمارة آتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَدَ[1] الســلوُّ ظَـمائى[2] ... وأصاب بَعــدكم الأُساةُ[3] دوائى

كانت عزيمـة حازمٍ أضللتُها ... فى قربكم فأصبتُهـا فى النائى

آليتُ لا أرقَبُ الكواكبَ ناظرى ... شـوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى

أمسِّ من الأهواء عَفّى رسمَـــه ... بيــد النُّهى يومٌ من الآراءِ

وقَذاءُ قلبى ، أن يَحِنّ لناظرٍ ... ـ يومَ الرحيل ـ تفرّقَ الخُلطاءِ

دعهــم ومَنْ حَمَلَتْــه حُمْرُ جِمالهم ... للبين من حمـراءَ فى بيضاءِ

مستمطِرين ولم تَجُــدهم أدمعى ... ومؤجَّجين وما لهـم أحشائى

---

(١) يقال : بَرَدَه و برّده : جعله باردا . (٢) الظَّماء : أشدّ العطش . (٣) الأُساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

كانوا النواظـرَ عِزّةً لكنهم غـدروا فـلم تُطبِق على الأقذاءِ[1]

ولقـد يغـادرنى وحيـدا مخفقا خَبَثُ المعاش وقِلّةُ النجباءِ

أظمى ورِيِّى فى السؤال فلا يفى حَرُّ المـذلّة لى بـبَرْد الماءِ

قالوا سخِطتَ على الأنام وإنما سخطى لجهلهمُ بوجه رضائى

صُوَرٌ تَصَرَّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجـوارح الأحياءِ

ألـقِى الى الصَّمّاء نجِىّ منهُـمُ وأُعـير شمسىَ ناظـرَ العَشْـواءِ[2]

بأبى غريبٌ بينهـم فى داره متوحّـدٌ بتعـدّد النُّظَـراءِ

يَفـديك مستامون[3] لا عن قيـمةٍ مُسْمَوْن والمعنَى سوى الأسماءِ

يتطاولون ليبلُغوك ولم يكن ليضمّهـم وعلاك خـطٌّ سـواءِ

واذا جريتَ على الرِّهان وبُهْمَهـم لاقَ[4] الخَـلوقُ[5] بجبهـة الغـرّاءِ

والشامةُ البيضـاءُ تَنعَت نفسَها بوضوحها فى الجِـلدة السـوداءِ

عَجَـزتْ قرائحُهـم، وأغدرُ غادرٍ — يومَ الخصام[6] — الفاءُ بالفأفـاءِ[7]

لبّيـك عِـدّةَ ما أتانى غافلا عنـك الرواةُ بطيّب الأنباءِ

وغلوتَ فى وصفى، فقلتُ سجيّةٌ ما زلتُ أعرفها من الكرماءِ

عمِىَ الورى عن وجهها فرأيتَـه — وهو البعيد — بناظرَىْ زرقاءِ[8]

قد كنتُ أُظهرها وتَخـفَى بينهم ما للغـنى أثرٌ عـلى البخلاءِ

لا آرتعتُ إذ أُعطيتُ منك مودّةً اذا أسرّ النـاسُ من بَغضائى

---

(١) الأقذاء جمع القذى وهو ما يقع فى العين وما ترمى به من غَمَص ورَمَص. (٢) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. (٣) يقال: آستام بالسلعة وعليها: غالى، فقوله: مستامون أى مغالون. (٤) لاق: عَلِق. (٥) الخَلوق: ضرب من الطِّيب. (٦) الخصام: الجَدَل. (٧) الفأفاء: الذى يردد الفاء فى كلامه. (٨) زرقاء: يريد زرقاء اليمامة وهى آمرأة من جَديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

وصداقتى للفاضلين شهادةٌ بالنقص ثابتةٌ على أعدائى

نسبٌ، مُزجنا، لا تميّز بيننا فيه، امتزاجَ الماءِ بالصهباءِ

ومودّة الأبناء أحسنُ ما تُرى موروثةٌ عن نسبة الآباءِ

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد النحر من هذه السنة

(٢)

يا عينِ لو أغضيتِ يومَ النوى ما كان يوما حَسَنًا أن يُرى

كلّفتِ أجفانَكِ ما لو جرى برمل يَبْرِينَ[١] شكا أو جرى

جنايةٌ عرَّضتِ قلبى لها فاحتملى، أولَى بها مَنْ جنى

سَلْ ظبياتٍ بالحمى رُتّعا خُضَّرَ منهن بياضُ الحمى

نَشَدتكنّ اللهَ، ما حيلةٌ صاد بها الأُسْدَ عيونُ المها؟[٢]

إن تك سحرا أو لها فعلُه فالسحر يشفى منه طِبُّ الرُّقَى[٣]

فيكنّ مَن حشوُ جلابيبه أهيفُ راوى الرِّدف ظامى الحشا

قلبى له مَرْعًى وصدرى كَلًا[٤] ليت كَلًا ظبيُ الحمى ما رعى

يا بأبى غضبانَ لو أنه يرضى بغير القتل نال الرضا

أَغَصُّ بالماء حفاظا لما فارقتُه فى فمه من لَمى[٥]

ما لدماء الحبّ مطلولةٌ أهكذا فيهنّ دِينُ الدُّمى؟[٦]

---

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين و بها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المَهَا جمع مهاة وهى البقرة الوحشيّة . (٣) الرقى جمع رقية وهى العُوذة يتعوّذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلأ : رطب العشب و يابسه ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٥) اللمى مثلثة اللام : سمرة فى الشفة . (٦) الدمى جمع دُمْية وهى الصورة المنقّشة من الرخام .

إن كانت الأعراضُ مَجْـزِيَّةً ... فعاقَبَ اللهُ الهـوى بالهـوى

لله قلبُ حَسَنٍ صـبْرُه ... ما سُـئل الـذِّلّة إلا أَبَى

وصاحب كالسيف ما صادفت ... ضَرْبتُـهُ غَرْباهُ[1] إلا مضى

يركب فى الحاجات أخطارَهـا ... إمّا خَسًا[2] فيهـا وإما زَكَـا[3]

يَقِيـل إن هَجَّـر فى ظـلِّه ... ويحسب الليلَ البهيمَ الضُّحى

كأنه فى الخطب بالحـظِّ أو ... بدرِ بنى عبد الرحيم آهتـدى

فداء من يُحْسِن أن يوسع الـ ... إحسانَ قومٌ خُلِقوا للفـدى

جاد على الأملاك وآستظهروا ... بالمنـع بُخْـلا فى زمان الغنى

تبعث أحشاؤهـم غيظَـه ... الى حلوقٍ حسبتْه الشَّـجَا[4]

أراهُمُ عجـزُهُمُ ناهـضٌ ... بالثقل ما آستَضْوِئَ إلا وَرَى

من معشرٍ تَضْـمَنُ تيجانُهم ... صُوعَ[5] المعالى وعِيابَ[6] النُّهى

تُرفَع منهم عن جباهٍ بهـا ... أبّهـةُ المُلْكِ عفـا أو سـطا

للعـزِّ حَشْـدٌ دون أبوابهـم ... يُشْـعِرك الخـوفَ ولمّـا يُرَى

اذا أحبَـوا غايةً حَرَّمـوا ... دون مداهـا أن تُحَـلَّ الحُبَى[7]

قــل "للحسين بن على" وما ... نماك أصل الخـير حتى نمـا

أدّيت عنهم، فاحتبت[8] روضةٌ ... تنبت بالنضرة فضـلَ الحيـا

منـاقبٌ يجمعنـا مجـدهـا ... جمعَ العُرَى فى عُقَدات الرِّشا[9]

(١) كذا بالأصل ولعلها "حِرْبَاه" وهى مسمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا : الشفع من العدد . (٤) الشجا : ما آعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم ، وكلاهما من باب الآستعارة . (٧) الحبى : جمع حبوة وهى أن يضم الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليه ، وقد تكون باليدين عوض الثوب . (٨) احتبت : آشتملت . (٩) الرشاء بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

لذاك ما ظُلِّل لى واسعٌ أرتَعُ منه آمنًا فى حِمَى

كأننى فى دُوركم منكمُ فى غير ما يُحْظَر أو يُحْتَمى

فى نعمةٍ منكم اذا آستُكْثِرَتْ منها الفُرادَى، أعقبتها الثِّنَى (١)

يحسدنى الناسُ عليها ولو قطَّعنى حاسدُها ما آعتدى

نشرتُها شكرا ولو أننى طويتُها نَمَّتْ نسيمَ الصَّبا

فلتبقَ لى أنت، لحقًّا اذا وجدت قولى، لا عدمتُ المُنَى

فى نعمةٍ ليست بعاريَّةٍ (٢) تُضْمَن، أو مقروضةٍ تُقْتَضَى

يَعضُد فيها العامُ ما قبلَهُ ويفضُل اليومَ أخوه غدا

فى كلّ يومٍ لك عيدٌ، فما يغرب فى عينيك عيدٌ أتى

وخذ من الأضحى بسهميك من حظَّين فى آخرة أو دُنًى (٣)

أجرك مذخورٌ لهَاذَاكَ والـ نَّيروزُ موفورٌ على حفظ ذا

ما طِيفَ بالأستار فى مثله ودامتِ المَروةُ (٤) أختَ الصَّفا

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكْرَم رحمهم الله، ويذكّره بقديم ما بينه و بينه من الخلطة، و يهنئه بعيد النحر من هذه السنة

مالكُمُ لا تغضبون للهوى وتعرفون الغدرَ فيه والوفا؟

إن كنتمُ من أهله فانتصروا من ظالمى أو فاخرجوا منه برًا (٥)

أما تَرَوْن كيف نام وحَمَى عينى الكرى، فلم ينم ظبىُ الحِمَى؟

---

(١) الثنى بالكسر والقصر : الأمر يعاد مرتين . (٢) العارية مشـددة وقد تخفف : ماتداول .
(٣) دنى جمع دنيا . (٤) المروة والصفا : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . (٥) يريد
براء : جمع برىء .

وكيف خــلّانى بطيئا قَــدَمِى عنــه ومرّ سابقـا مع الوَنَى؟[١]

غضـبانُ بالحَـفِي كم أرضيتُــه لو كانــ يَرضَى المتجنِّى بالرِّضا

ما لدليـــلٍ نَصَلَتْ[٢] ركـابُهُ من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى

ضلَّ؟ ولو كان له قلبى آهتـدَى بنـاره، أو شام[٣] جفنىً سَــقى

قالوا الغضـا، ثم تنفّستُ لهم، فهـم يدوسون الحصا جَمْرَ الغضا

بين الحُـدوج[٤] مُترَفٌ[٥] يُزعِجُـهُ لِينُ مِهـادٍ ورفيقـاتُ الخُطَـا

عارضنى يُذْكِرُنى الغصنَ به وأين منـه ما آستقام وآنثنى؟

حيٍّ وقُرْبٌ بالكثيب[٦] طـارقًا من طيف حسناءَ على الخوف سرى

عاتَبَ عنهـا واصــفًا مــودّةً ما أسأرتْ[٧] إلا عُلالاتِ[٨] الكرى

أضمُّ جفـنىً علیــه فَــرَقًا[٩] من الصباح، وعلى ذاك آنجـــلى

كأننى غُبّـا به وشَــعَفًا محبةُ "العمدةِ" فى حُبِّ العـلا

شَمَّــرَ للمجــدِ، وما تشـمَّرتْ له السنونَ ، يافعٌ كهلُ الحجا

وقام بالرأى، فكانــ أوّلُ من رأيه وآخرُ الحـزمِ سَـوَا

سمـا الى الغـاية حتى بلغتْ همّتُــهُ به السمـاءَ وسمـا

فابنــ الملوك بالملوك يَقتـدِى وآبن البحار بالبِحار يُبتَــغَى

سكنتموهـا فاضحيــ جُودَها مُبَخِّلِيها بالسـماحِ والنَّـدَى

نشــاتم المُلكَ وقـد تهجّمتْ سـائلةٌ بَلَغَت المـاءَ الزُّبى[١٠]

---

(١) الونى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام ، يقال شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم الذى لا يُمنع من تنعمه . (٦) الكثيب : التلّ من الرمل . (٧) أسأرت : أبقت . (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شيء . (٩) فرقا : فزعا . (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها ماء .

وآعترضت وجهَ الطريق حَيَّــةٌ صَمّاءُ ، لا تُصغى لِخدْعاتِ الرُّقَى
أنكر فيهـا المَلْكُ مجرى تاجِهِ وقام عن سريره وقـد نبـا
لَفَّتْ على العـراق شطرًا وآنثنت لفـارسٍ، فـدبَّ سمٌّ وسرى
لم تـدرِ أنَّ "بعُمَانَ" حاويًا ما خَـرَزاتُ سحـرِهِ إلا الظُّبا
يتركـها، تَفْحَصُ عن نيوبها، درداءَ[1] تستاف[2] الترابَ باللُّها[3]
سَـبْقًا أتتـك، وحَمَتْـك حُسَّرا عن هـذه الدولة هاذاك العَشَا
مهلا بنى مُكْرَمٍ، من سماحِكم قد أثمـر المصفرُّ وآخضرَّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبـارون به فحسبكم ، ما يفعـل الغيثُ كذا
يا نجمُ، كانت مقلتى تنظـرُه حتى آستنار بدرَ تمٍّ وآستوى
صحبتُـهُ ريحانةً فـلم يزل دُعاىَ، حتى طـال غصنا ونما
أذكُرْ ذَكَرْتَ الخيرَ ما لم تنسَهُ من صحبتى، ذِكْرَكَ أيامَ الصِّبا
وحُرمـةً شروطُهـا مكتوبةٌ على جبين المجـدِ، راعوا حقَّ ذا
ما نعـمةٌ تَقسِـمُها إلا أنا بهـا أحقُّ من جميـع مَنْ ترى
أىُّ جمـالٍ زِنتنى اليـومَ به زانك بين الناس من مدحى غدا
لا تعـدَم الأيامُ أو عيـدُكم نعماءَ منكم تُحْتَـذَى وتُجْتَـدَى
ولا تزل أنتَ مدَى الدهرِ لنـا كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مَدَى
كلُّ صـباحٍ واجهتْـك شمسُـهُ عيـدٌ، وكلُّ ليلةٍ ليـلُ مِنَى
إن نحروا فَرْضًا، فقم نافـلةً[4] فآنحر عداك حَسَـدًا بلا مُدَى
وآبقَ على ما قد أَحلَّ مُحـرِمٌ وما دعا عنـد الطوافِ وسعى

(١) الدرداء : التى ذهبت أسنانها . (٢) تستاف : تشمّ . (٣) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصـل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . (٤) النافلة : كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

***

وقال فى اللوح

ما مُكْرَمٌ هيِّنٌ الآباء يكرهه أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنــه آباءُ؟
صِينَ لدى الله بٱسمٍ واحدٍ وغَدَا مُشَهَّرًا فيه بين النــاس أسماءُ
تَلْقَى به شِقةً عيناك، وهو غدًا فيــه شــقاءٌ لأقوامٍ ونَعْـماءُ
اذا وسِمتَ علاماتٍ به فبدت تلوح، فهى له ســتْرٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيــابَ العزّ ناسجةٌ يدُ صَناعٍ(١)، نَفتْهـا عنـه خَرقاءُ

***

وقال فى النيلوفر

ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى ريّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّما
رائحةٌ فى السِّربِ لم تُقتَنَصْ ظبــاؤه إلا بأمر الدُّجَى
مُلتثمٌ فوها، وإن لم يكن فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى
حَيَّــةُ ماءٍ، ناقــعٌ سُمُّهـا وناقــعٌ سمٌّ أفاعى الصَّـفا
تعطيــك منهـا أَلْسُــنًا عِدَّةً مجتمعاتٍ كلُّهـا فى لَهَـا

***

قافيـــة البــاء

وقال وهى من أوّل قوله فى غرضٍ له

أيهـا العــاتبُ ما ذا ك وما أعرِفُ ذنبى؟
أتظُنُّ الدمعَ دَيْنًـا نتقــاضـاه بعَتْــبي؟

(١) صناع : حاذقة .

إن تكن أنكرتَ حِفظى لك وٱرتبتَ بحُبّى
فبعينِ الله، يا ظا لمُ، عيناى وقلبى

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الحسين هليل[1] بن المحسِّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب، وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه، ونسبه الى هجرٍ كان أبو الحسين جانيَهُ، وذلك فى ذى القَعدة من هذه السنة

عَذيرِى مِنْ باغٍ علىّ أُحِبُّهُ ولم أَرَ بغيًا قبلَه جرّه الحبُّ
يعاتبنى فى الهجرِ، والهجرُ دِينُه وقد كان حُلوًا لو حلا ودَّه العَتْبُ
وأسلك طُرْقَ الوصلِ وهو مجنَّبٌ فإن ضلَّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ نُدوبًا[2] من تجنّيك يا "أبا الـ حسين" سهامًا لا يقوم لها قلبُ
أذِكرًا بما سرّ الوشاةَ، وتُهمةً لعهدى، وقولًا فىَّ أسهلُهُ صعبُ
وذَمًّا، ولو ما جاء غيرُك خاطبًا جزاءً به منى، لقد سَهُلَ الخطبُ
وكم جُرِّعتْ منى رجالٌ، بجورها كئوسَ ٱنتقامٍ، مُرّها فى فمى عَذْبُ
بأىّ وفاءٍ خلتنى حُلتُ عن هوًى ومثلِى لا يسلو، وفى الأرض مَن يصبو
تصفَّحْ صِحابَ الخيرِ والشرِّ وٱنتقد بقلبك، تَحُزْنى اذا نُبِذَ الصَّحْبُ
ولا تُمكِّنْ من يقينك رِيبةً فتنبو، فإنّ الصارمَ العضبَ[3] لا ينبو
سلمتُ من الحسّادِ فيك فإنهم اذا مُكِّنوا من نارِ فتنتهم شَبُّوا
ولا أطفأتْ منك الليالى بجَوْرها على العبد، رأيًا كان يقدحُهُ القلبُ

(١) كذا بالأصل وفى ٱبن خلّكان وشذرات الذهب "هلال".

(٢) ندوب جمع نَدْبة وهي أثر الجرح.

(٣) العضب : القاطع.

*
* *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافى مع قصيدة أنفذها
الى أبيه الوزير الكافى أبى العباس الضبى وأنفذهما معًا فى هذا التاريخ

حَمَامَ اللِّوَى رِفْقًا بِهِ، فهو لُبُّهُ ... جوادًا رِهانٍ نوحُكُنَّ ونَحْبُهُ
قَرَاكُنَّ (١) من لا يَنقَعُ الطيرَ ماؤه ... ولا يُشبعُ النُّوقَ السواغبَ (٢) عُشْبُهُ
وطِرتنَّ حيث القانصُ امتدّ حَبلُه ... وطالت، فلم تعدُ القوادمَ (٣)، قُضْبُهُ (٤)
أعمدًا تُهيِّجن امرأً بان (٥) أُنسُه ... وأسلمَهُ حتى أخوه وصَحْبُهُ؟
أمرّ ومُهرى مُغرمَين على اللِّوى ... فأساله أو (٦) كاد ينطق تُربُهُ
من الحىّ تَشتقّ العِرضَنةَ (٧) عِيسُه (٨) ... إزاءك، حتى امتدّ كالسطر رَكْبُهُ
وفى الظُّعْنِ (٩) محسودُ الحواضر مُترَفٌ ... تُلاثٌ (١٠) على خدّ الغزالة نُقْبُهُ (١١)
تطولُ على الصَّوَّاغ حين يمدّها ... خَلاخيلُهُ المَلْأَى، وتقصرُ حُقْبُهُ (١٢)
جَهِدنا، فلم نُدرِكْ، على أنَّ خيلَنا ... سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعْبُهُ
وقد فَطِنتْ للشوق، فهى تَسرّعا ... تكاد تعدّ السيرَ يومَ تَغِبُّهُ
أكلُّ ظَمائى، غائضٌ ما يَبُلُّه؟ ... وكلّ سَقامى، مُعوِزٌ مَن يُطِبُّهُ؟
تلاعبتَ بى يادهرُ حتى تركتَنى ... وسيّانِ عندى جِدّ خطبٍ ولِعْبُهُ
وأبعدتَ مَنْ أهوَى فإن كنتَ مزمعا ... لتسلبنى عنهم "فسعدٌ" وقربُهُ

---

(١) قراكن : ضافكن . (٢) السواغب : الجياع . (٣) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح، الواحدة قادمة . (٤) القضب : جمع قضيب وهو الدقيق من السهام . (٥) بان : غاب . (٦) أو : بمعنى حتى . (٧) العرضنة : الأعتراض فى السير من النشاط، أو العدو فى اشتقاق . (٨) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . (٩) الظعن جمع ظعينة وهى الهودج . (١٠) تلاث : تلف . (١١) نقب جمع نِقاب وهو معلوم . (١٢) حقب جمع حِقاب وهو شىء تعلق به المرأة الحلى وتشدّه فى وسطها .

بودّى، وهل يغنى عن المرء ودّه ... وأشياعُهُ فيما يحاول حِزبُهُ؟

سلكتُ مجازَ العزّ بينى وبينه ... تُحَطُّ روابيه وتُهتَكُ حُجْبُهُ

ولو أنّ أرضا مَهلكا، هان قطعُها ... ولو أنّ ماءً من دمٍ، ساغ شربُهُ

الى قمرٍ، طرفى تعلَّلَ دونه ... وكم قمرٍ غطّته دونِىَ سُحْبُهُ

"أبا القاسم" : المَرْعَى مَريرٌ نباتُه ... يَبِيسٌ، وحلوُ العيش عندك رَطْبُهُ

أقول، وما داجتك زُورًا محبّتى ... وقد يُفرط الإنسانُ فيمن يُحبّه :

زكا غُصُنٌ من "آل ضَبّةَ" أصلُهُ ... أبوك له فرعٌ، وإنك عَقْبُهُ

علاءٌ، تملّتْ منه بالودّ عُجْمُهُ ... لصحبتها، واستبقتِ العزّ عُربُهُ

رأى بك ما أنسى ابنَ غيلٍ شُبولَهُ ... فخيرا بخيرٍ أو فشرّا يذبّهُ

قليلا، على حكم النجابة، شِبهُهُ ... كثيرا، على ما توجب السنُّ، تِربُهُ (١)

لئن أخرتنى عن فِنائكما التى ... عتبتُ لها دهرى، فلم يُجدِ عتبُهُ

وسوّفنى رؤياكما فألظّ بى (٢) ... فعادتُهُ فى أخذ حقّىَ غصبُهُ

فيا ليته أدنَى مَزارِىَ منكما ... وأهلِىَ مَرعاه وداريَ نَهبُهُ

وما أنا من تُصبيه أوطانُ بيته ... لعاجلِ أمرٍ سَرَّ، والعارُ غِبُّهُ

اذا أنا أبغضتُ الهوانَ وداره ... فأهونُ ما فارقتُه مَن أُحبُّهُ

صِلونا، فإنا مُجدِبون بمنزلٍ ... يضيق على الأيام بالحُرّ رَحبُهُ

سواءٌ به يا "آل ضبّة" ليثُهُ ... اذا سار يبغى الرزق فيه، وضَبُّهُ

وكانوا عِيارًا (٣)، ربما جاد بعضهم ... فأعدَى صِحاحَ السَّرحِ يا "سعدُ" جُربُهُ

(١) التِّرب : من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث، يقال : هذه تِرب فلانة . (٢) ألظّ بى أى منعنى حقى . (٣) عيار جمع عَير وهو الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا وغلب على الوحشى .

يعــزّ عليكم، كيف يَرجِعُ مُرمِلا[1] غلامٌ من الآداب والمجـد كسبُهُ؟
تقــذمنى قــومٌ، وما ذاك ضائرى لديكم، اذا ما أخلص الزُّبدَ وَطْبُهُ[2]
أبانهُـــمُ تلفيقُ جهـلٍ يَرُبُّهـم وأنحلنى تحقيـقُ فضـــلٍ أُرَبُّهُ
تحلَّ بهـا يا "سعدُ" فهى قلادةٌ يُزَيِّنُ فيهـا فاخرَ الدرّ ثَقْبُــهُ
هــديّةُ خِلٍّ، إن جعلتَ ودادك الا صّداقَ لهـا مع فقره، فهو حسبُهُ
يرفِّعـهُ عن بذلة البعـد عتبُـــهُ وهمّتــه العليـا الى النـاس ذنبُـهُ
ولى أختُهـا عنـــد الوزير تلوح فى دجى الليل، أو تبدو فتخجلُ شُهبُهُ
يلذُّ لهـا مَــدُّ النشـيد ولينُــه ويُزهَى بهـا رفعُ الكلامِ ونصبُهُ
لهـا حُسْــنُها، لكن أريدك شافعًا وخيرُ شـفيعٍ لى الى الجسم قلبُــهُ

***

وقال وقد أنعم الله تعـالى عليه بالإسلام، ووفّقه لمـا كان يتردّد فى نفســه من الاستنصار بلطفه وفضــله، وذلك فى ســنة أربع وتسـعين وثلاثمـائة، يذكر ذلك ويُهجِّن قومَه بسـفَهِ ما هم عليــه ومعايبه ، وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يبشّره ويمدحه

(٦)

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا هَجَـرْنا تُقًى ما وَصَلْنا ذُنوبا
قَفَوْنا[3] غرورَك حتى انجلتْ أمــورٌ أَرَيْنَ العيونَ العيوبا
نَصِبْنَا لهـا أو بلَغنـا بهـا نُهًى لم تدعْ لك فينا نصيبا
وهبنا الزمانَ لهـا مقبلا وغصنَ الشبيبة غضًّـا قشيبا
فقــل لمخوفنـا أن يحـول صِبًا هَرَمًا وشـبابٌ مَشيبا:

---

(١) المرمل : الذى نفد زاده . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) قفونا : تبعنا .

وِدِدْنـــا لعفّتِنـا أننـا ... وُلدنا اذا كُرِهَ الشَّيْبُ شِيبا
وبلِّغ أخا صحبتى عن أخيـك ... عشـيرته نائيـا أو قريبـا
تبـــدّلتُ من ناركم رَبَّهـا ... وخُبثِ مواقـدِها الخُلدَ طِيبا
حَبستُ عنـا يِى مستبصرا ... بأيّةٍ يسـتبقون الذُّنوبا
نصحتكُمُ لو وجدتُ المُصيخ(١) ... وناديتكم لو دعوتُ المجيبـا
أفيئوا فقـد وعـد الله فى ... ضـــلالةِ مثلكُمُ أن يتـوبا
وإلا هلمّـــوا أُباهيــكُمُ ... فمن قامَ والفَخْرَ، قام المصيبا
أمثــل محمـــدٍ المصطفَى ... اذا الحكم وُلِّيتُموه لبيبـا
بعــدلٍ مكانَ يكون القسيمَ ... وفصــلٍ مكانَ يكون الخطيبا
وثَبْتٍ(٢) اذا الأصلُ خان الفروعَ ... وفضلٍ اذا النقصُ عابَ الحسيبا
وصَـــدْقٍ بإقـرار أعـدائه ... اذا نافق الأوليـاءُ الكذوبا
أبان لنـا اللهُ نَهجَ السبيلِ ... ببعثتـــه وأرانا الغيـــوبا
لئن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ ... ـن(٣) يُخرِجُ فى الفَلَتاتِ النجيبا
أَلِكْنِي(٤) الى مَلِكٍ بالجبا ... ل يدفعُ دفعَ الجبالِ الخطوبا
فتًى يطرُقُ المدحُ من بابه ... قِرًى كافيـا وجنابًا رحيبـا
قوافٍ تلك وَرَدْنَ النميـ ... ـرَ من جوده ورَعَيْنَ الخصيبا
عوارى تُكسَى ابتساماته ... وفى القول ما يستحقُّ القُطوبا
ومن "آل ضَبَّةَ" غصنٌ يهـزّ ... جَنيًّا، ويغمزُ عُودًا صَليبـا(٥)
وكانوا اذا فتنـــةٌ أظلمتْ ... وأعوزهم مَنْ يُجلّى الكروبا

(١) المصيخ : المصغى . (٢) الثبت : الثابت . (٣) الهجين : الذى ولد من أمة وأبوه عربى أو من أبوه خير من أمه . (٤) ألكنى : أرسلنى . (٥) صليبا : شديدا .

تداعوه : يا أوحــدًا كافيـًا ... لنـا مستخَصًّا الينـا حبيبا
فكان لنـا قمرا ما دجتْ ... وماءً اذا هى شُبَّتْ لهيبـا
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" آرتدى ... عَواراً بأن راح منـه سليبـا
فإن يُمسِ مَوضـعُه خاليـا ... فما تُعْرَفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخيرَ مَوْلًى، رَمَيتُ المنى ... رِشاءً اليـه، فروّى قَليبـا[(١)]
لحظّىَ فى حبس سَـــيْرِى اليـ ... ـك رَأْىٌ سأنْظُرُهُ أن يؤوبا
اذا قال : ذا العامُ شافٍ بدت ... قوارفُ[(٢)] منع تُجِـدُّ النُّـدوبا
ولى عزمةٌ فى ضمـانِ القبولِ ... سَتُدْرِكُ، إن ساعدتنى هُبوبا
وإلا فتحمِلُ شكرا اليـــك ... يشُوقُ الخلىَّ ويُغرِى الطروبا
وعذراءَ تُذْكِر نُعــماك بى ... وإن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستُنْكَرُ لجـأةَ عُنوانهـا ... اذا هو أعطاك وَسْمًا غريبا
فوفِّ، فقــد جَعَلَ الدِّينُ ما ... تنفَّلتَ فى الجودِ فرضا وُجوبا
وقد كنتُ عبدا قصيًّا وجُدتَ ... فكيف وقد صرتُ خِلًّا نسيبا!

⁂

وقال وكتب بهـا الى أبى الحسين علىّ بن محمد البُندارىّ الكاتب خليفة الكافى الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إيّاه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنــه بلاغة يُرَغِّبُ مع مثلها فى المودّة

أخى فى الودّ فوق أخى النسيبِ ... وخِلّى دون كلِّ هــوًى حبيبى
ومــولاى البعيــدُ يقــول خيرا ... قريبٌ قبـل مولاى القــريبِ

(١) القليب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يبسها .

(٧)

ومادِحِيَ المصرِّحُ شاهدًا لى — فــداءٌ للعــرض فى مَغيبى

فـلا تتطلَّبي غَلَطـاتِ شـوقى — فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ

أَرَدْتِيـنِي ليملكنى نفـاقا — سليمُ الوجه ذو ظَهرٍ مريبِ

وألســنةٌ تظاهرنى صِحـاحًا — وأعلمها بطـائنَ للعيـوب

قد اعتــذر الزمانُ بودّ خلٍّ — محـا ما كان أسلفَ من ذُنوبِ

أنتنى — طاب ما أتتِ ابتـداءً — بلا حقٍّ عليه ولا وُجوبِ —

يدٌ منــه وفَتْ بيــد الغمام الـ — مصيب، همتْ على العام الجديبِ

فمثَّــله التصــوُّرُ لى بقلبٍ — يَرى بالظنّ من خَلَلِ الغيوبِ

"أبا حسنٍ" بدأتَ بهـا فتمم — وإن لم تعطنى إلا نصيبى

صفاتُك وهى تكشف عن قريضى — يمينُ القَيْن يشحذ عن قضيبِ

بنـا ظمأٌ وعنــدكُمُ قَليبٌ — وأنت رِشـاءُ هاذاك القَليبِ

"أبو العباس" موئلنا و"سعدٌ" — فقل فى الطود، أو قل فى الكثيبِ

رضيتــك ثمَّ لى ذخرا لنشر الـ — ـسليم الطىّ أو نشر المَعيبِ

وغيرك مَنْ سَكَنتُ اليه كُرهًـا — كما سكَن العِـذارُ الى المشيبِ

متى سالمتنى سلِمتْ صَـفاتى — على ما دسَّ قــومٌ من ذنوبى

اذا نَظَــر الحبيبُ بعينِ عَطفٍ — فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيب

* * *

وقال بعـد عوده من حضرة الكافى الأوحد، وقد تأخّر دَابه ورسومٌ له، لغلبة الأشغال عليه، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شـفى الله نفسا لا تَذِلُّ لمَطْلَبِ — وصبرا متى يسمعْ به الدهرُ يَعجبِ

وصدرًا، اذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ — لخطبٍ، تلقّـاه بأهلٍ ومَرحبِ

بعيـدا من الأفكار ما كُنّ حطّةً فإن تك فى كسب المكارمِ تَقـرُبِ
تمرّنْ بأخلاقى، فتى الحىّ، إن تكن رفيقـا، فإمّا عاذرى أو مؤنبى
تبغّضْ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن غنيًّا فطامِنْ للغنَى وتحبَّبِ
اذا لم تَجِدْ ما يُعظمونك رغبـةً وأردت النَّصْف منهـم فأرهبِ (١)
فإنك ما لم تُرْجَ أو تُخْشَ فيهـمُ وتقعدْ مع الوُسطَى تدُسْكَ فتَعْطَبِ
أفق يا زمانى، ربمـا أنا صائر الى سهلٍ ما أرجو بفـرطِ تصعُّبى
أغرَّك فى ثوب العفافِ تزمُّـلى وأخـذِى مكانَ الآملِ المترقِّبِ؟
اذا أنا طـالت وقفـتى فتـوقَّنى فإنّ لهـا لا بدّ وثبـةَ مُنجِبِ
ويا صاحبى، والذلّ للرزق موردٌ أضَنُّ بنفسى عنـه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعَ إنهـا قد آستوطأتْ من ظهرها غيرَ مركبى
حرامٌ وإنْ أمحضتَ مطـعم (٢) علىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
أأنت على هجـر اللئـام معنِّفى؟ نعم أنا ثَمَّ، فارض عنّى أوِ آغضبِ
أألقَى البخيـلَ أجتـديه بمدحةٍ خصيان فيهـا شاهـدى ومغيِّبى
وأكذِبُ عنـه فى عبـارةِ صادقٍ كثيرٌ إذًا، فى حيث أصدقُ، مُكذِبى
تعـودّته خُلْقًا، ثنـائى لمحسنٍ أقول بمـا فيـه، وذمّى لمذنبِ

---

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * ورمتُهُم أن ينصفوك فرهِّبِ

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه ، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبـةً * به وأردت النَّصْف منهم فأرهبِ

بزيادة "به" فى أوّل الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله * حرامٌ — وإن أمحضتَ — أُطيبُ مطعمٍ *

فما سرّنى فى الحقّ أنّى مع العدا ولا عابَ أنّى فى المحال على أبى

وحاجةِ نفسٍ دبّر الحزمُ صدرَها فأُبتُ بها محمودةً فى المُعَقَّب

أريدُ بها "الكافى" بقلبٍ معذَّبٍ مُرادَ "ابنِ حُجْرٍ" قبلها "أمَّ جُندَبِ"(١)

وليلِ تِمامٍ(٢) قد قليتُ نجومَه اليه، يُردنَ الشرقَ، يذهبن مَذهبى

وما لانفرادى ما لها من تجمُّعٍ ولكن بقلبى ما بها من تلهُّبِ

وطودٍ تخالُ الراسياتِ وِهادَه متى يَبْغِ ظنُّ العينِ أُخراه يُكْذَبِ

تراه — ولم تظفر محلِّقةٌ به — الـ عُقابُ بعينَىْ عاجزٍ فى تهيُّبِ

سَلكتُ فأدَّانى بقلبٍ ملفَّحٍ عظائمَ ما أَلقَى، وجسمٍ مجرَّبِ

إرادةُ حظٍّ أتعبَتْنى، ومن تكن له حاجةٌ فى ذمّةِ الشمسِ يَتْعَبِ

فِدَى الأوحدِ "الكافى" جبانٌ لسانُه شجاعٌ، بحيث القولُ غيرُ مصوَّبِ

بخيلٌ، لو انَّ البحرَ بين بنانه وفرّقها عن قَطرِهِ لم تَسرَّبِ

يساميه تغريرا برأىٍ مُشعَّثٍ(٣) يكدُّ ولا يُجدى، وعِرضٍ مشعَّبِ(٤)

ومنتسبٌ يومَ التفاخر مُسفِرٌ، اذا انتسب "الضبىّ" قيلَ : تنقَّبِ

أيا ساريا، إمّا ركبتَ فلا تُنِخْ مُريحا، وإمّا ماشيا كنتَ فاركبِ

لعلك تاتى شِرعةَ الجودِ سابقا بهاذاك، مع فرط التزاحم تَشربِ

وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الورى فكلُّهُمُ فيما مَلكتَ بنو أبِ

أنا ذاك، لم تكفِ اشتياقى زَورةٌ، بَلَى، زادنى بالبعد شجوا تقرُّبى

اذا كنتَ تهوى الشىءَ إمّا رأيتَه وأحببتَ أن تَشقَى، فزرْ ثم جَنِّبِ

---

(١) يشير الشاعر هنا الى قول امرئ القيس بن حجر

خليلىَّ مرّا بى على أمّ جُندَبِ لنقضى لُباناتِ الفؤادِ المعذَّبِ

(٢) ليل التمام بكسر التاء : أطول ليالى الشتاء . (٣) مشعّث : مفرّق . (٤) مشعّب : مصدّع .

أحنّ اذا الوفدُ آستقلّوا لقصدكم حنينَ الفتى العُذرىّ مَرّ بربربِ
ووالله لم أهجركم العامَ عن قِلًى ولا أنّ سيرًا نحوكم كان مُنْصِبى
وما صاحبى قلبٌ بظنٍّ مُرَجّمٍ الى غيركم فى العالمين مُقلَّبِ
اذا أطربَ الإبلَ الحُداءُ فإننى اليكم متى غنّيتُ فالجودُ مُطربى
ونفسى لكم، تلك التى لودادها ولو أُغضِبتْ فى واجبٍ ألفُ مُوجِبِ
أأمدحُ منها ما آختبرتم! وإنما يُظَنُّ بعتق السيفِ ما لم يُجرَّبِ
هجرتُ لك الأقوامَ حبًّا فوفِّنى يَمِنْ بى الى جدوى يديك تحزُّبى
وأشمتّهم ذا العامَ أنّك جُرتَ بى ومَذهبُك العدلُ الصحيحُ ومَذهبى
لئن عتَبوا أنى تفرّدتُ دونهم بمدحك، فاشهدْ أننى غيرُ مُعتِبِ
فإن خَبُثَتْ أيديهمُ لى وأسهكتْ(١) فرُبَّ نوالٍ طاهرٍ لك طيّبِ

* * *

وقال وأنشدها الأميرَ سندَ الدولة أبا الحسَن بن مَزْيَد فى داره بالنيل، وقد لقيَهُ بها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانك بعضَ الجدّ للّعبِ وآهجرْ الى راحةٍ شيئًا من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظّ بليّتُهُ عجزٌ، ولا كلُّ ما يأتى بمُجتلَبِ
لا تحسَبِ الهمّةَ العلياءَ مُوجِبةً رزقًا على قِسمة الأقدارِ لم يجبِ(٢)
لو كان أفضلُ مَنْ فى الناس أسعدَهم ما آنحطّتِ الشمسُ عن(٣) عالٍ من الشُّهُبِ
أو كان أَسْيرُ ما فى الأُفْق أسْلَمَهم دام الهلالُ فلم يُمْحَقْ ولم يَغبِ
يا سائقَ الرّكبِ غَرْبيًّا وراءك لى قلبٌ الى غير نجدٍ غيرُ مُنقلبِ

(١) أسهكت : أتت فى عَرَقها بريح خبيثة. (٢) فى الأصل : لم تجب. (٣) فى الأصل : من.

تلفُّتًا، لخلال الضيقِ متّسعٌ ... ورُبَّ منجذبٍ فى زِىّ مجتنبِ

قِفْ نادِ يا "آل بكر" فى بيوتكمُ ... بيضاءُ يُطربها فى حُسنها حَرَبى

لما رأت أُدمةً[1] نُكرًا وغائرةً ... شهباءَ[2] راكضةً فى الدُّهم[3] من قُضُبى[4]

لونٌ ـ وقد أضحكتْ رأسى الخطوبُ لها ـ ... وجهًا الى الصدّ يُبكينى ويَضحك بى

لا تعجبى اليومَ من بيضائها نظرًا ... الى سِنِىَّ، فمن سودائها عجبى

ما زلتُ ـ علمًا بأنّ الهمّ مخترمٌ ... عُمرَ الشبيبةِ ـ أبكيها ولم أشِبِ

وُسومُ شيبٍ، فإن حقّقتِ ناظرةً ... فإنهنّ وُسومٌ فىَّ للنُّوَبِ

تُرى ندامایَ ما بين الرُّصافةِ فالـ ... ـبيضاءِ[5] راوِين من خمرٍ ومن طربِ؟

أو عالمين ـ وقد بُدّلتُ بعدهمُ ـ ... ما دارُ أنسى وما كأسى وما نشبى؟

فارقتهم، فكأنى ـ ذاكرًا لهمُ ـ ... نضوٌ تلاقت عليه عضّتا قتبِ

سقى رضاىَ عن الأيام بينهمُ ... غيثٌ، وبان عليها بعدهم غضبى

إذ نَسكُب الماءَ بُغضًا للمزاج به ... ونطعمُ الشُّهدَ إبقاءً على العنبِ

يمشى السُّقاةُ علينا بين منتظرٍ ... بلوغَ كأسٍ ووثّابٍ فمستلبِ

كأنما قولنا للبابلىّ: أدر ... حلاوةً، قولنا للزَّيدىّ: هَبِ

فِدىً علىّ جبانُ الكفّ مقتصرٌ ... من الفخار على الموروث بالنسبِ

يُرى أبوه ولا تُرضى مكارمُه ... الأرضُ صحّت وأودى الداءُ بالعُشُبِ

ومُشبَعون من الدنيا وجارُهمُ ... بادى الطَّوى ضامرُ الجنبين بالسَّغَبِ

---

(١) الأدمة: السمرة فى الإنسان، ولون مشرَبٌ سوادا فى الإبل. (٢) الشهباء: البيضاء يصدعها سواد. (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود. (٤) القضبُ جمع قضيب وهى الناقة التى لم تُرَض، وكلّ ألفاظ البيت من بابْ الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه من الشيب كما يتضح من الأبيات التالية. (٥) الرصافة والبيضاء: اسما بلدتين.

قـــل للأمير، ولو قلت : السماءُ به ... مفضوحةُ الجَـودِ[1]، لم تَظلِمْ ولم تَحُبِ[2]:

أعطيتَ مالَك، حـتى رُبَّ حادثةٍ ... أردتَ فيهـا الذى تُعطِى فلم تُصِبِ

لو سُمتَ نفسَـك أن ترتاضَ تجرِبةً ... بحفـظ ذاتِ يدٍ يومين لم تَطِبِ

كأنّ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُـه ... فـا يُصِحُّك إلا عـلّةُ النشبِ

لو كان يُنصفك العافون لاحتشموا ... بعضَ السؤالِ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ

يا بدرَ عَوفٍ، وعوفُ الشمسُ فى أَسَدٍ ... وأَسَـدٌ[3] شامةٌ بيضاءُ فى العـربِ

أنـتُمْ أولو البأسِ والنعماءِ، طارفـةٌ[4] ... أخبارُكم، وعُلًى تِـلْدٌ[5] من الحِقَبِ

أحـلَى القـديم حديثًا جاهليَّتُـكُمْ ... وقُصّ أسلافِكم من رتبـة الكتُبِ

ما كنتُمُ مذ جلا الإسـلامُ صفحتَهُ ... إلا سـيوفَ نبيٍّ أو وصيِّ نَبِى

بكم "بِصِـفِّينَ" سـدَّ الدِّينُ مَسكنَهُ ... و"آلُ حَرْبٍ" له تحتال فى الحُرَبِ

وقام "بالبَصْرة" الإيمـانُ منتصـبًا ... والكفرُ فى "ضَبَّةٍ" جاثٍ على الرُّكَبِ

حـتى تقبَّلتَهـا إرثًا، وأفضـلُ ما ... نقلتَ دينَك شَرْعًا عن أبٍ فأبِ

اذا رأيتَ نجيبًا صحَّ مـذهبُـهُ ... فاقطع بخـيرٍ على أبنـائه النُّجُبِ

لا ضاع، بل لم يضعْ يومَ انتصرتَ به ... وأنت كالوِرْدِ، والأعداءُ كالقَـرَبِ[6]

وقـد أتوكَ برايات مكـرَّرةٍ ... لم تدرِ قبلك ما اسمُ الفرّ والهـربِ

تمشِى بهـم ضُمَّـرٌ، أَدْمَى روادفَها ... غرورُ فـرسانهـا بالفـارسِ الدَّرِبِ

لمـا دعوتَ "عليًّا" بينهـم، ضَمِنتْ ... لك الولايةَ فيهـم سـاعدُ العطبِ

حكت رءوسَ القنا فيـه رءوسُهمُ ... حـتى تموّهتِ الأعناقُ بالعَـذَبِ[7]

---

(١) الجود : المطر. (٢) لم تحب : لم تأثم، وفى الأصل "لم تخب" وهو تحريف. (٣) كلمة "وأسد" فى هذا الشطر يدخلها "الخَبْلُ" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارفة : الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القَرَبُ : سير الليل لوِرد الغد. (٧) العَذَبُ جمع عَذَبةٍ وهى خرقة تشدّ على رأس الرمح، وهى أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

وطامعٌ فى معاليــك ارتقَى فهوى ... وهل يَصِحُّ مكانُ الرأسِ للذنَبِ؟
ما كان أحوجَ فضلا تمّ فيك الى ... عيبٍ يعــوِّذُه من أعينِ النُّوَبِ
أحبتكم ، وبعيــدٌ بين دَوْحتنا[1] ... فكنتُ بالحبِّ منكم أىَّ مقترَبِ!
وودُّ "سَلْمانَ" أعطاه قرابتَــهُ ... يوما ، ولم تُغنِ قُربَى عن أبى لَهَبِ
ورفَّــعَ الصونُ إلا عن مناقبكم ... أسبابَ مدحِىَ فى شِعرى وفى خُطَبِى
فما ترانِىَ أبوابُ الملوكِ مــع الـ ... ـزِّحام فيهـا على الأمــوال والرُّتَبِ
قَناعــةٌ رَغبتْ بى عن زيارة مسـ ... ـدولِ الســتورِ وعن تأميلِ محتجِبِ
ولى عوائدُ جُودٍ منــك لو طَرَقت ... تَسـتامُ مُلكَكَ لم تُحــرَمْ ولم تَخِبِ
ملأتُ بالشكر قلبَ الحافظ الغزِلِ الـ ... ـفؤادِ منهـا وأُذنَ السامعِ الطَّــرِبِ
فــرأىُ جُودِك فى أمثالهـا لفــتًى ... أتاك بالحرمتين الدِّينِ والأدبِ
ومَنْ توسَّلَ فى أمرٍ فمـا سـببٌ ... اليــك أوكدُ فى الأمرين من سببى

* * *

وقال وكَتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ، وقد ورد من فارس يهنّئه بخِلَعٍ أُفيضت عليه بها ، وتكرِمةٍ لحقتْه فيها ، وبسلامته وبالمِهْرجان[2] ، ويقتضيه حاجةً كانت له

رعى اللهُ فى الحاجاتِ كلَّ نجيبِ ... سميعٍ عــلى بُعــدِ الدعاءِ مُجيبِ
وطهَّــرَ فِتْيانا من الذمِّ طهَّــروا ... غيوبهُــمُ[3] أن تُنْتَحى بعيــوبِ
ســواءٌ على عُسرى ويُسرى وفاؤهم ... وألســنُهم فى مَشــهَدى ومَغيبى
أحبُّوا المعــالى وهى مُنصِبةٌ لهــم ... فمـا قَنِعوا من وصــلها بنصيبِ

---

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباسـقة .

(٢) المِهْرجانُ : عيـد الفرس ، وهى كلمة مركّبة مِن "مِهْر" و"جان" ومعناها : محبّةُ الروح .

(٣) فى الأصل : عيوبهم .

لجارِهمُ من دارهم مثـــلُ ما لَهم ... على راحــةٍ من عيشهم ولُغـوبِ (١)

اذا جئتهـــم مستصرخا ثارَ مجدُهم ... بكلِّ مُجيبٍ فى الخطــوب مَهيبِ

وكــرّم عيشى عنــدهم وأعاده ... بما فاض من حُسْنٍ عليــه وطِيبِ

تعـــيّرنى "لَيْــلَى" الوفاءَ بعهــدِهم ... عــلى بُعــدِهم، أنبِّت غيرَ مُنيبِ!

خُلِقتُ رقيق القلب، صــعباً تقلُّبى ... أَرَى لبعيــدٍ ما أَرَى لقــريبِ

وما زلتُ أهــوَى كلَّ شيء ألِفتُــه ... وصاحبتُهُ حــتى ألفتُ مَشــيبى

وتُنكِر أضــفارى (٢)، كأنْ لم تَرَ الصِّبا ... ســقَى وَرَقى يوماً وهزَّ قضــيبى

ولم ألقَ أشراكــا فأَثنِى حبالَهــا ... على ما آشتهتْ من أعيــنٍ وقلوبِ

فمــا زال مُمسِيَّ الزمانُ ومُصْبِحِى ... بأسمــاله (٣) حتى آســتردَّ قشــيبى

فداءُ بنى "عبـــد الرحيم" وودَّهم ... هوى كــلِّ ممذوق الوداد مُريبِ

ولا بَرِحتْ، تسقِى "الحسينَ" وعَرْضَهُ ... بملآنَ من فَيض الثناء سَكوبِ

مجلجِــلةُ الأرجاءِ، صادقٌ برقِهــا ... حَلوبٌ لمــاء الشِّــعرِ غــيرُ خَلوبِ

مَرَتْها (٤) رياحُ الشــكر حتى تلاحمتْ ... بمــا نســجَتْها من صَــباً (٥) وجَنوبِ

فصابت، فعمّت ماسقته، فأخصبتْ، ... عــلى أنها لم تُسْــقِ غيرَ خَصيبِ

وجازاه ملكا فى الجـــزاء فضــيلةً ... وأدّى ثوابَ الشــكر حــقَّ مُثيبِ

أخى، وأخى الموروثُ غــيرُ موافِقٍ ... ومولاى (٦)، وآبنُ العمّ غــيرُ نسيبِ

ضميرٌ على حكم اللســان، وبعضُهم ... أخـــو ملَقٍ يُبــلَى أخــوه بذيبِ

وعن حفظ غَيبِ المُلكِ نُصحا اذا طغى ... به غَلٌّ (٧) أسرارٍ وعينُ غيــوبِ

---

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمع ضَفْرٍ وهى كلّ خصــلة على حدتها كالضفيرة . (٣) الأسمال جمع سَمَلٍ وهو الثوب الخَلَق . (٤) مرتها : آستخرجتها . (٥) الصَّبا : الريح الشرقية ، والجنوب : ريح تقابل الشَّمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغَلّ : الماء جرى بين الأشجار .

فكم غمّـــة عَمياء أعضـــلَ داؤها رماها برأيٍ من نُهـاهُ طبيبِ
وشاهــدةٍ(١) بالفخر أوفتْ صــفاتُهـا على كلّ معـــنًى فى الجمـال عجيبِ
أتت شَرَفاً من ســيّدٍ، وكأنهـا أتت من محبٍّ تُحفــةً لحبيبِ
صَفَتْ وَضَفَت حتى آستطالت جُنوبها بوافٍ، ومــدَّتْ باعَهـا برحيبِ
ونيطتْ بأخرَى مثلِهـا فتظاهــرا على ظهــر طَودٍ فى قميص قضيبِ
ومنحولةٍ(٢) جسمَ الهــواءِ نحيــلةٍ كأنَّ الهوى فيهـا رَمَى بمصيب
من الريح، لولا أن "يَذْبُلَ" تحتهـا وقارُك ، مرّتْ عنـك مرَّ هُبوبِ
اذا دقَّ مسًّـا وقعُـها جلَّ رفعُـــها الى منصِبٍ فى القَـــريتَين(٣) حسيبِ
وذى شيبتين(٤) آستَوْقف الصبحَ والدجى على ناصــلٍ من لونه وخضيبِ
كأنّ السحابَ جَوْنَها و بياضَها تفــرّعَ من صــافٍ به ومَشوبِ(٥)
تشبَّثَتِ الأبصــارُ حــتى تمكَّنتْ وقـــد كرّ من هادٍ(٦) له وسَبيبِ(٧)
توقِّى الأذى من عُرْفه بخيــلةٍ وحَكَّ الحصى من ذيله بعَسيبِ(٨)
وأَعجَبَـــه فى رِدفـه ووشـاحـه ملابسُ تكسو منـــه كلَّ سليبِ
نصيبٌ من الدنيا أتاك ففُـزْ به ولا تنسَ من فضـــلِ العطاء نصيبى
كفى المِهرَجان مُـذكِرا وذريعــةً الى مُحســنٍ فى المكرُماتِ مُطيبِ
بقــاؤك ألفًــا مثــلَه فى كفالتى دعوتُ، ومَنَّ اللهُ فيــك مُجيبى
فمـا زال فيـكم كلُّ خيرٍ طلبتُــه قُضِى لِىَ فى إدراكه وعُــنِى بى

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضافية . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جوادا . (٥) فى الأصل "شُبوب" وهو خطأ . (٦) الهادى : العنق . (٧) السبيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى الحَسَن الهُمَانىّ فى عيد النحر، وقد حصل ببغداد يهنّئه ويُعرّض بذكر عدوّ له توثّب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أَستنجِدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ ... وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ
وأبتغى عندكم قلبًا سمحتُ به، ... وكيف يرجِعُ شىءٌ وهو موهوبُ؟
ما كنتُ أعرِفُ مامقدارُ وصلكُمُ ... حتى هجرتم، وبعضُ الهجر تأديبُ
أستودعُ اللهَ فى أبياتكم قمرًا ... تراه بالشوق عينى وهو محجوبُ
أَرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوُّنَه ... وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
أمّا وواشيه مردودٌ بلا ظَفَرٍ ... وهل يُجابُ وبذلُ النفس مطلوبُ؟
لو كان يُنصِفُ ماقال: ٱنتظرْ صِلَةً ... تأتى غدًا، وٱنتظارُ الشىء تعذيبُ
وكان فى الحبِّ إسعادٌ ومُنعطَفٌ ... منـه، كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ
يا لَلّواتى بَغضنَ الشَّيْبَ وهو الى ... خـدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ
تأبَى البياضَ وتأبَى أن أسوِّده ... بِصبغةٍ وكلَا اللونَين غِربيبُ[1]
ما أنكرتْ أمسِ منه ناصلًا يَقَقًا[2] ... ما تُنكرُ اليومَ منه وهو مخضوبُ



ليتَ الهوى صانَ قلبى عن مَطامعه ... فلم يكن قطّ يستدنيه مرغوبُ
إنى لأسغَبُ[3] زهدًا والثرى عَمَمٌ[4] ... نبتًا، وأظما وغَرْبُ[5] الغيثِ مسكوبُ
ولا أَرِقُّ لِحِرصٍ خابَ صاحبُه ... سعيًا، ويعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ

---

(١) الغربيب: الشديد السواد، يريد أن كلا اللونين فى الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب، أسود فى لونه لأن كليهما لا ترضاه العين، وقد قال المتنبى

ابعدْ بعدت بياضًا لا بياضَ له ... لأنتَ أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ

(٢) اليقق: الأبيض. (٣) أسغب: أجوع. (٤) العمم: اسم لكل ما ٱجتمع وكثر.

(٥) الغرب: الدلو العظيمة.

عُقَبى الطاعـــة فى مالٍ يُمَنُّ به ... عُصـارةٌ لا يُغطِّى خُبثَها الطِّيبُ

طَهِّـرْ خلالَك من خِلٍ تعابُ به ... وآسلم وحيدًا فما فى الناس مصحوبُ

إنى بُليت بمضـطَرٍّ رفيقُهُـــمُ، ... والمـاءُ يملُحُ وقتًا وهـو مشروبُ

كم يوعد الدهرُ آمالى، ويُخلِفُهـا[1] ... أخًا أُسَرُّ به، والدهرُ عُرقوبُ[2]

أسعى لمثل سَجايَا فى "أبى حَسَنٍ" ... وهـــل يُبلِّغني الجوزاءَ تقريبُ[3]!

فـــدَى محمـــدٍ المنسىَّ نائـــلُهُ ... مُراجِـعٌ، نيلُه المتزورُ محسوبُ

حالٍ تحـــدّثه الأحلامَ جاهـلةً ... لحاقَه، وأخو الأحلامِ مكذوبُ

إن قدّم الحـظُّ قومًا غالطًا بِهِـمُ ... أو بَيّتهـــمْ عِناياتٌ وتقـريبُ

فالسـيف يُخـبَرُ قَطْعًا وهو متّخَرٌ ... والطِّرْفُ يكرُمُ طبعًا وهو مجنـوبُ[4]

حذارِ من حَدَثِ النَّعماء مؤتَنِفٍ،[5] ... علاؤه بشـفيع الوجـــه مجلوبُ

تسوءه سائلا : مِن أين سؤددُه؟ ... إنّ اللئـيم بمـا قد ساد مسبوبُ

أأنت أنت وفى الدنيا "أبو حَسَنٍ"؟ ... صدقتَ إن لفى الدنيا أعاجيبُ

اذا رأيتَ ذيولَ السَّرح آمنـــةً ... لم يَحْمِها، فلأمرٍ يحـلمُ الذيبُ

يا مُلبِسى الشيمةَ الغـــرّاءَ ضافيةً ... علىَّ، إن قَلَصتْ عنّى الجلابيبُ

عَلِقتُ منـك بعهدٍ لا مَواثِقُـــهُ ... تُنسَى، ولا حبلُه بالغدر مقضوبُ

وأحمدَتْك آختباراتى وقد سَبرتْ ... غَوْرَ الرجال وَكدّتهـا التجاريبُ

فلتجزِيَنّـك عنّى كـلُّ غاديةٍ ... لهـا من الكَلِم الفيّاض شُؤبوبُ[6]

اذا وَسَمتُ حَيَاها باسمك آنحدرتْ ... له الرُّبَى وأطاعتـــه المصاعيبُ

---

(١) فى الأصل "يعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثـل فى الخلف . (٣) التقريب : ضربٌ من العدو . (٤) فى الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذى تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعماء مؤتنف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر.

فاسلم لمنّ ولى ، ما طاف مستلمٌ سَبْعا ، وعلّق بالأســتارِ مكروبُ
تُرجَى وتُخشَى فَسيحَ الباب ممتنِعاً إنّ الكريمَ لمرجُوٌّ ومرهوبُ

* * *

وقال وقد أُنفِذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة ، عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السّفارةَ وآستقلَّ بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خِلَعٌ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهنّئه ويستوحشُ لسابق بُعدِه ويذكُرُ المسرّة بقُربِه

أَفلحَ قومٌ اذا دُعوا وَثَبُــوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسبِقُ نَهضاتِهــم عزائمُهــم أنْ تُستشارَ[1] العاداتُ والعُقُبُ[2]
سارُون لا يسألون : ما حَبَسَ الـ ـفجرَ ولا كيف مالت الشُّهُبُ
عوّدهم هجرُهــم مُطالَبَــةَ الـ ـراحةِ أن يظفَروا بمــا طلبوا
وخاب راضٍ بالعجز يَصبِرُ للـ ـأوزار مستسلمــا ويَحتسِبُ
إنْ فاته حظُّ غــيرِه فله منه آغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى الى سكنٍ إلا غــلاماً يريحــه التعبُ
تَضمَّنَ السيرُ صدرَ حاجتِــه والثِّقتان التقــريبُ والخَبَبُ[3]
من مبلغُ البينَ يومَ دلَّنى : آبَ ، بمــا سرَّ بَعدَك ، الغُيَّبُ[4]
رُدَّ شبابى من "الحسينِ" كما كان ، وعادت أيامىَ القُشُبُ[5]
يا قادما أتهِــمُ البشــيرَ به من فرحٍ ، أنَّ صِــدْقَه كَذِبُ
سِرتَ ، ونفسى تودُّ فى وطنى بَعْــدَك أنّ المقــيمَ مغترِبُ

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كلّ شىء . (٣) الخبب : ضربٌ من العدو . (٤) الغُيَّبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

(١٢)

أحتشم البدرَ أن أراه فأل ... حاظِىَ عنه بالدمع تحتجبُ
وكم تصدَّى عمدًا ليخدَعَنى ... يَسفِر عن غيهبٍ وينتقبُ
فلم أزده على مسارقة ال ... جفن ولحظٍ بالكره يُستلبُ
وعَبرةٍ رِيِّه(١) وَحليتُه، ... يُشرَبُ من مائها ويُختضَبُ
ويومِ بينٍ صَبَرتُ قبلَك، أن ... يفوتَنى الحزمُ فيه والأربُ
حَملتُهُ ثابتَ الحشا ذَكَرَ ال ... قلبِ، وموجُ الحُمولِ مضطرِبُ
سلوانَ أَجزِى بالصدِّ جانيَه ... بملْك رأسى إن أظلم الغضبُ
ونظرةٍ حُلوةٍ رَدَدْتُ عن ال ... بيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ
بسُنَّة غير ما اقتضَى أدبُ ال ... حبِّ حفاظًا، وللهوى أدبُ
وانقدتُ طوعا فى حبل(٢) ظالعة(٣) ... تجنُبُنى أو يقالَ: مجتنَبُ
بيضاءَ تُقلَى بُغضًا وأعهدُها ... سوداءَ تُرضَى حبًّا وتُنتخبُ
صاحتْ وراءَ المزاحِ واعظةً: ... لا يَلتقِى الأربعونَ واللعبُ
أَعدَى بها الشَّيبُ وهى واحدةٌ ... ألفًا، ويُعدِى الصحائحَ الجُرُبُ(٤)
يا ساكنًا ثائرَ العزيمة مَ ... سَّ الصِّلِّ من تحت لينه يثبُ
قد عَلِمَ الملكُ اذ دعاك وحب ... لُ الرأىِ واهٍ والشملُ منشعبُ
أنّ قلوبا غِشًا، تميل مع ال ... دولة أهواؤُها وتنقلبُ
وأنّ سِرًّا متى اصطفاك له ... أخلصَ ما فى إنائِه الذهَبُ
لما تجلّى وجهُ الحِذارِ وليـ ... ـمَ آبنٌ على غدره وخِيفَ أبُ

---

(١) فى الأصل: زيّه. (٢) الحبل: الرسن. (٣) يريد بقوله "ظالعة": شعرة فى رأسه شائبة تجنبه مجالس أنسه ولهوه وقد شبهها بالناقة الظالعة وهى التى تغمز فى مشيها. (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح.

رَمَى بك القصدُ سهمَ مُنجحةٍ يسبِقُ حِرصا حديدَه العَقِبُ
لم يَثنِ فألُ الشهورِ عزمَتَـــه لا صَـــفَرٌ عائـقٌ ولا رجبُ
جَرَتْ عليه أو مرّت الريحُ تلقـ ـاها بوجه أديمُـــه كَرَبُ (١)
قَلَيْـــلَةٌ الجَرْيِ وهي جامدةٌ له كيوم الجـوزاءِ يلتهِبُ
سفَرتَ فيها سَـفارةَ الليثِ لا يرجعُ إلا في كفِّه الطلبُ
لســـعيه ما أهمّه الدمُ وال لحم ولكن لغــيرِه السَّلَبُ
حتى آستقامت على تأوّدهـا (٢) وآنتظمتْ في رءوسِها العَذَبُ
جزاك حسنَى ما آسطاع إن وَزَنَتْ فعــلَك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا آمـ تدّ الى مَطـرَحِ المُنَى سـببُ
وضافياتٍ تطول في مذهب الـ ملك اذا شُمِّرتْ وتَنسَــحبُ
أُهْدِيَ، من مُزنة السماء لهـا ماءٌ، ومن نور شمسها لهبُ
اذا علتْ مَنكبًا علا، فعيــو نُ الدهرِ زُورٌ (٣) عن أفقه نُكُبُ (٤)
أوكيتَ (٥) رأسًا منهـا مُوافِيَـهُ (٦) فكلُّ رأسٍ لجِـدِه ذَنَبُ
وصافناتٍ (٧) بين المواكب كُثـ بانٌ (٨) وفي الروع ضُمَّرٌ قُضُبُ
ضاقت مكانَ الحصور وآتسعتْ أضـالعًـا لا تُقِلُّهـا الأُهَبُ (٩)

---

(١) قد ورد هذا البيت في نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقـ ـاهـا بوجه أديمـه كربُ

والكَرَبُ أصول السعف الغلاظ .

(٢) التأود : الأعوجاج . (٣) زور: جمع أزور وهو المائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوكاء وهو الرباط . (٦) في الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) الكثبان جمع كثيب وهو التلّ من الرمل . (٩) الاهب جمع أُهبة وهى العدّة .

تَغيبُ فى جريها قوائمُها فما تُرَى أذرعٌ ولا رُكَبُ
من كلِّ دهماءَ أُنسُها الليلُ تعـ.ـزوه الى لونها وتَنتسِبُ
ثارت فطارت نخاضت الأُفُقَ الـ.ـعُلوِىَّ تجتاحه وتَنتقِبُ
فَمِنْ ثُريَّاه أو مَجرّته لجامُها العسجدىُّ واللَّببُ (١)
مواهبٌ لا يُرَبِّهِنَّ أبٌ إلا شفيقٌ على العلا حَدِبُ (٢)
من معشرٍ لا يُجارُ مَنْ طَرَدوا ولا يَطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مُثْرِينَ مجدًا ومُقْتَرِينَ لُهًى (٣) والمجدُ طَبْعٌ والمالُ مكتسَبُ
فُرسانُ يومِ الطعانِ إن طَعَنوا بالألسنِ المشكلاتِ أو ضَرَبوا
لا يَرجِعُونَ الكلامَ كَرًّا من الـ.ـعِىِّ ولا يعرفون ما كَتَبوا
دعا فؤادِى شوقى اليك على الـ.ـبعد، فلبّيكَ والمَدَى كَثَبُ (٤)
جواب من لا يُرام جانبُـه منذُ غَدَا وهو جارُك الجُنُبُ (٥)
ولا يُبالى اذا سلمتَ له ما حَصَدتْ من نباتها الحِقَبُ
حَمَلْتَ دُنيايَ فاسترحتُ، وقد طال عناءُ الآمالِ والتعبُ
وقُمتُ مذ قادنى هُداك على مَحَجَّةٍ لا تدوسها النُّوَبُ
فليحمدنّى فى كلّ قافيةٍ تزيدُ حسنا فى دُرّها الثُّقَبُ
أمسحُها (٦) فيك أو تَقِرُّ وقد أوغل (٧) فى أمّ رأسها الشَّغبُ (٨)
حُلًى من المعدن الصريحِ، اذا غشَّ تِجارُ الأسعارِ ما جَلَبوا

(١) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل. (٢) الحدِب : المتعطف. (٣) لهى جمع لهوة وهى أعظم العطايا وأجزلها. (٤) كثَبٌ : قريبٌ. (٥) الجارُ الجنب : جارك من غير قومك. (٦) أمسحها : أحسّنها. (٧) أوغل : يقال أوغل فى الشيء: اذا ذهب فيه وأبعد (٨) الشغب : الكلام يؤدّى الى الشر.

تَشكُرُها الفُرْسُ فى مديحك للـ ـمعنَى، وتَرضَى لسانَهـا العَرَبُ

يُظهِرُ منها السرورَ حاسـدُها ضرورةَ الحقِّ وهـو مكتئبُ

يُطرِبه البيتُ وهو يُحـزِنُه ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرِبُ

يا آل "عبد الرحيم" لا تزل الـ ـدنيـا رحًى، أنتمُ لهـا قُطُبُ

إن تفضُلوا النّاسَ والحسينُ لكم ومنكمُ، فافضلوا، فلا عَجَبُ!

فـدَاكمُ خاملون لو كاثَرُوا الـ ـرملَ بأعدادهم لمـا حُسِـبوا

لا يَخلُقُ العَـدلُ فى خلائقهم لينًا، ولا يُكرَمُونَ إن شربوا

أخَّرَ أقدامَهـم وقدمكـم أنهـمُ يحسبون ماكَتبوا

* * *

وقال وكَتَب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب رحمه الله تعالى

قالوا رَضيتَ قلتُ ما أجدَى الغَضَبْ ما غالبَ الدهرَ فتًى إلا غَلَبْ

كيف أبالى قُبْحَ ما خيَّبنى؟ اذا علمتُمْ كيف أجملتُ الطلَبْ

اذا اجتهـدتُ لم يعبْنى فعـلُهُ ما لم يَجِبْ، وما قَضَيتُ ما وَجَبْ

يلومنى عـلى الهُـزال راتعٌ يحسَبُ ما أسمَنَهُ ممـا اكتسبْ

ومن يرَأْ[1] من بِلّةِ الخِصْبِ دَرَى أنّ الحظوظَ منحـةٌ بلا سَـبَبْ

لله ما أبصـرَنى بزَمَـنِى! لو سَلِمَ المَجلومُ[2] من عيبِ الأزبْ[3]

جَنباىَ للحَمْـلِ، وجاء لائمـا أملسُ لم يَقمِص[4] لعضّات القتَبْ

جرِّبْ كما جرَّبتُ فى النـاس تجِدْ أصدقَ ظنِّك الذى فيهـم كذِبْ

. تستحفل الضّرعَ فإن لامسـتَه عاد بَكِـيئًا[5] جلدُه بلا حلَبْ

(١) يَرَأْ : يمتلئْ من الطعام، وفى الأصل : يرا . (٢) المجلوم : المحلوق . (٣) الأزبّ : كثير شعر الوجه والعثنون . (٤) يقمص : يثب . (٥) البكِئُ : الناقة قل لبنها وفى الأصل "بكيًا".

إنك ما آستعففتَ أنتَ المُجْتَبَى ... وما تطفلت (١) فأنتَ المُجْتَنَبْ
نذيرةٌ فلو قبلتَ نُصحَها ... تَوقَّ مَن تأمنُ وآهجرْ مَن تُحِبّْ
كم من أخٍ ملأتُ كفِّيَ به ... أحسبُ فى الوفاء غيرَ ما حسبْ
حَمَلتُه أطوى حياءً عيبَهُ ... كما حملت (٢) جلديك الجربْ
وحالياتٍ من جمالٍ ونَسَبْ ... نفَّرهُنّ عَطَلى من النشبْ (٣)
بكَرْنَ إشفاقاً يعبنَ مقعدى ... على الخمول : ما لهذا لا يثبْ؟
نراه تحتًا ونرى مَنْ تحتَه ... فى الفضل فَوْقًا، يا لَهَذا مِن عَجَبْ!
أَمَا جَنَى خيرا له آدابُهُ، ... أعاذكُنَّ اللهُ مِن شرِّ الأدبْ
هو الذى أخّرنى مَشارفَ (٤) الـ ... ـسبق، فاظمَا شفتى على القَرَبْ
لا تغترِرنَ بابن أيوبَ اذا ... أُعْجِبَ منه بالصفايا (٥) والنُّخَبْ
فإنه ممّن ترينَ واحدٌ ... وليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ
يطلبه قومٌ، وما آجتهادهم ... فى حلبةٍ مُدرِكُ رأسٍ بذَنَبْ
أكُلُّ من تشجّرتْ نسبتُهُ ... صحَّ له البطنانِ من خالٍ وأبْ!
وساعدتْهُ يدُهُ ونفسُهُ ... بالفضل والبذل فسادَ ووهَبْ
تزحزحوا — فليس من أوطانكم — ... للأسد الوَرْدِ (٦) عن الغاب الأَشِبْ (٧)
ولا يروقنَّكُمُ تشادُقٌ ... فتحسبون كلَّ مَن قالَ خَطَبْ

---

(١) كذا بالأصل ولعلها : تطفَّلتَ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفى بعض النسخ ورد هكذا ولعله الصواب

* حزما كما حَمَلَتَ جِلديك الجَرَبْ *

(٣) النشب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعالى من الأرض وقد آستعاره هنا للسبق .
(٥) الصفايا والنخب جمع صفىّ ونخبة وهما ما يُصطَفى ويُنتخَب . (٦) الورد : الأحمر الضارب الى الصفرة . (٧) الأشب : الملتف من الشجر.

دَعُوا قنا الأقـلامِ إن نكصتمُ ... لحاذقِ الطعنِ اذا شاء كَتَبْ

من تاركى السـيوفِ وهى زُبُرٌ(١) ... شـدائدٌ أسرى بجـزّارِ القَصَبْ

قومٌ اذا نارُ الوغى شَبَّتْ لهـم ... كتائبا فَلُّوا شَـباها بالكُتُبْ

إن شووِروا لم يَعجلوا أو سُئلوا ... لم يَقِـفوا تلفُّتا الى العُـقُبْ

لا ظَهرُهـمْ لِغِيبَةٍ إن ذُكروا ... يوما، ولا مِلحهُـمُ عـلى الرُّكَبْ(٢)

وقَصَّ(٣) آثارَهُـمُ محمّـدٌ ... شهادةٌ، إنَّ النجيبَ آبنُ النُّجُبْ

فلا تَزَلْ نوافـذٌ صـوائبٌ ... يُصمَى بها الحاسدُ أو يَرضَى المحبْ

ما شُكِرتْ صنيعةٌ أو ظَهرتْ ... مودّةٌ خالصـةٌ من الرِّيَبْ

وآختلف النيروزُ والعيـدُ، وما ... توافقـا فى بُعُـدٍ ولا قُـرُبْ

تأخـذ ما تشاء من حظِّهما ... مقـترحًا محتكما وتَنْتَصِـبْ

وزائراتٍ(٤) طَيَّبَتْ أعطافَها ... منـك بذكرٍ لو عَدَاك لم تَطِبْ

جَـواريًا مـع الرياح بالذى ... أوليتَ، أو سَواريًا مع السُّحُبْ

كلُّ فتـاةٍ قـرّ لى شِمَاسُها(٥) ... وذَلَّ فى فودىَّ منها ما صَعُبْ

تلقاك نفسا حرّةً من فارسٍ ... بنتَ الملوكِ، وفمًا من العَـرَبْ

تُروَى، فلو أطربَ شىءٌ نفسَـهُ ... لقـد سمعتَ من قوافيها الطرَبْ

أَضحَى وراحَ حاسدى إن قلتُها ... وحاسـدوك إن علوتَ فى تَعَبْ



---

(١) الزبر جمع زُبرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبتيه أى لا وفاء له وفى الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبتيه" أى هو كثير الخصومات كأن طول مجاثاته ومصاكّته للركب قرّح ركبتيه فهو يضـع الملحَ عليهما يداويهما به . (٣) قَصَّ : آقتفى . (٤) يريد بقوله "وزائرات" قصائده . (٥) الشماس : الآمتناع والإباء .

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب أيضا

أَصَبتُ لو أَحْمَدْتُ أن أُصيبا … وفزتُ لو كان الحجا المطلوبا
وراضَ منّى الدهرُ ظَهْرا لم يكن … لو أنصفَ الحظُّ له مَركوبا
أقسَم لا آزددتُ به فضيلةً … دهرىَ إلا زادنى تعذيبا
فكلّما آنستُ منه بأذّى … بَقّاهُ وآستأنف لى غريبا
رَميتُ حظّى بوجوهِ حِيَلى … فلم أُصِبْ ولم أقَع قريبا
تنزهُ يُعابُ أو محاسنٌ … محسودةٌ محسوبةٌ ذُنوبا
أُنظر الى الأقسام (١) ما تأتى به … متى أردتَ أن تَرى عجيبا
تَجْمعُ بين الماءِ والنارِ يدٌ … وما جَمَعَتَ الرزقَ والأديبا (٢)
ليتَ كفانى الدهرُ مَعْ تخلُّصى … مكروهَهُ كما كَفَى المحبوبا
أو ليتَ أعدَى خُلُقى جنونُهُ … فكنتُ لا سَمْحَا ولا لبيبا
يا صاحبَ الزمانِ مغترًّا به … أنتَ دَمٌ فآحذرْ عليك الذيبا
تبعثُ ألحاظَك من وفائه … بارقةً صَيفيّةً خَلوبا (٣)
سَلْنِى به وقِسْ علىَّ معَهُ … فقد قَتلتُ أهلَه تجريبا
بَعدَ عنائى وآجتهادى كلّه … بالأرض حتى وَلَدَتْ نجيبا
جاءت به بعد آلتراخى غَلَطًا … ثم نَوتْ من بعدُ أن تتوبا

---

(١) الأقسام : الحظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدّين الماءِ والنارِ أصعب من الجمع بين الحظ فى الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبى

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى … بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما

(٣) فى الأصل " حلوبا " وهو تحريف .

أبلجَ بسّـامَ العشيّ واضحـا ريّانَ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما آنمتْ حُسْـنًا الى أخلاقه وطيبا
للمجد قومٌ وقليـلٌ ما هُـمُ وفى القليـل تجِـدُ المطلوبا
كالنجم للباعِ المديد بُعْـدُه وللعيون أن يُرَى قريبـا
لا تشكُرنّ من فتًى فضيلةً وليس فيهـا مُعْـرِقا نسيبا
فإنما أعطَى "آبنَ أيوبَ" المَدَى فى الشرف آقتفاؤه "أيّوبا"
يا لابسَ الكمال غـيرَ مُعْجَبٍ تركـتَ كلَّ لابسٍ سليبـا
إن غادر الشكرُ لسـانًا ناكلا (١) وكان سيفا قبله مذروبا (٢)
فقد عقَـدتَ لَسَنِى (٣) وقُدتنى بالطَّـوْلِ فى حبـاله جنيبا (٤)
حَسبتُ أعداد الحصى ولم أُطِقْ عدَّ الذى أوليتنى محسـوبا
فى كلّ يومٍ شارقٍ معـونةٌ تبردُ حرَّ جَوْرِه المشبـوبا
ونعمةٌ تسـير فى نُضوحها خَرْقَ (٥) الجديب فيُرَى خصيبـا
يُخجلنى آستقبالُها فتحسَب الـ ـعينُ آبتسامى نحوَها قُطوبا
لو شئتُ لاسترحتُ من أثقالها إن كنتُ من مَكْرُمةٍ متعوبا
كنتُ أخًا ، فلم تزل تَسْبُغنى باللّطفِ حـتى خِلتُنى حبيبا
فإن قضَى الثناءُ حقَّ نعمةٍ أو كاد أن يقضيَها تقريبا
وأقنعَ الميسـورُ فاحبسْ شُرَّدًا تَسألُ عنهـا الشمألُ الجَنوبا
يَعلَقُ بالعِـرضِ الكريم نَشرُها وهى به طائرةٌ هُبـوبا

---

(١) ناكلا : ناكصا . (٢) المذروب : المحدود . (٣) اللدن : الفصاحة . (٤) الجنيب : يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب . (٥) الخرق : القفر .

اذا بنيتُ البيتَ منها ودّتِ الـ ... أسماعُ لو كانت له طُنُوبا (١)

يَخْلُدُ مسموعا ويُغني كلّما ... عَوَّضتَ مُهْدًى عنه أو موهوبا

عُدَّ السنينَ صومَها وفطرَها ... تُتحفُ مقروءا به مكتوبا

(١٥)

* * *

وقال وكتب بها الى مؤيَّد السلطان أبي القاسم بن الأوحد ذى السياستين أبي محمد ابن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفةٍ جميلةٍ لاطفه بها، ودنانيرَ حملها اليه سنيّةٍ، وجوابٍ أجاب به عن كتبه، يشكر منالَه ويصف فيها السفينةَ، وقبيحَ وساطةِ غلامٍ أُنفذت الهديّةُ على يده، وتعرُّضَه لها واستبدادَه ببعضها، ويذمُّ الغلامَ ويسأل الغرامة، وأنفذها في صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دارَ البخيلةِ "بالجنابِ" (٢) ... متى عَرِيَتْ رُباكِ من القِبابِ ؟

وكيفَ تشعَّبَ الأظعانُ صبحا ... بدائدَ (٣) بين وُهْدِكِ (٤) والشِّعابِ ؟

بطالعةِ (٥) الهلالِ على "ضُمَيْرٍ" (٦) ... وغاربةٍ كمنقضِّ الشِّهابِ

حَمَلْنَ رشائقًا ومبدَّناتٍ ... رماحَ الخَطِّ تَنبُتُ في الرَّوابي

وأين رضاكِ عن سُقيا دموعي ... ربوعَكِ من رضاكِ عن السحابِ

بكيتُكِ للفراقِ ونحنُ سَفْرٌ (٧) ... وعُدْتُ اليومَ أبكي للإيابِ

وأمسحُ فيكِ أحشائي بكفٍّ ... قريبٍ عهدُها بحشا "الرَّبابِ"

لها أَرَجٌ بما أبقاه فيها الـ ... ـتصافحُ بعدُ من ريحِ الخضابِ

أمفصِحةٌ فأطمعَ في جوابٍ ؟ ... وكيف يُجيبُ رَسمٌ في كتابِ ؟

---

(١) الطنوب جمع طنب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشدّ به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم واد . (٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوُهد جمع وَهْدٍ وهو ما انخفض من الأرض . (٥) في الأصل : "بطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلتِ ففى ترابِك منـكِ رَسمٌ … كما أنى خَيالٌ فى ثيـابِى
وفى الأحداج مُتعبـةُ المَطَايَا … تُلينُ عرائكَ الإبلِ الصِّـعابِ
بَعيـدَةُ مَسقِطِ القُرطين تَقْرَا … خُطوطُ ذؤابتَيْهـا فى التراب
تَجَمَّع فى الأسـاورِ معصَماها … ويَقلَقُ خصرُها لكَ فى الحِقاب
تَعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمى ، … ألا بالغـــدر أجدرُ أن تُعابِى !
وما بِكِ أن نَحَلتُ سوى نُصولٍ … من السنواتِ أسرعَ فى خِضابِى
جزِعت له كأنَّ الشَّيبَ منـه … يَسُلُّ عليـكِ نَصْلاً من قِراب
فمـا ذنبى اذا وقعتْ عُقـابٌ … من الأيّام طار لها غرابِى ؟
وقد كنتُ الحبيبَ وذا نحولى … وهـــذا فى العريكة حدٌّ نابى
ليالىَ لِى من الحاجاتِ حُكْمِى … وليس وسيلةٌ بسوى شـبابى

* * *

ألا لله قلبُـــكَ من حَمولٍ … على عِلاَّتِ وَصْـلٍ وٱجتناب
وحبُّـكَ من وَفِىِّ العـهدِ باقٍ … على بُعْـــدٍ يُحيـلُ أو ٱقترابِ
هوًى لكَ فى جبالِ "أبانَ" ثاوٍ … وأنتَ على جبالِ "عُمانَ"(١) صابى
وكان المجدُ أعودَ حين يَهوِى … عليـكَ من المُهفهَفة الكَعاب
و إن وراء بحر "عُمانَ" مُلْكًا … رطيبَ الظلِّ فَضفاضَ الرِّحاب
رقيـــقٌ عيشُـــهُ عَطِرٌ ثراهُ … بِطُرَّاقِ الفضائلِ غـيرُ نابى
متى تنزِلْ به تنزِلْ بوادٍ … من المعروفِ مَرعِىِّ الجنابِ
يدبّره من الأمراء خِرقٌ(٢) … يَذِلُّ لعـــزّه غُلْبُ(٣) الرِّقاب

(١) كلمتا "جبال" الواردتان فى هذا البيت وردتا فى الأصل "حبال" ، وأبان : اسم جبل ، وعمان : بلد باليمن . (٢) الخِرقُ : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غلظت عنقه .

وَفَى ذُو المجدِ سَبّاقا فوافَى … يحلِّق عُرْفُه والنجمُ كابى

وقامَ بنفسِه يسعَى ففاقَتْ … غريزةُ نفسِه شَرَفَ النِّصاب(١)

وبانَ به لعينِ أبيهِ بَوْنٌ … أراه الشِّبلَ أغلبَ ليثَ غاب

على زَمَنِ الحَداثةِ لم يُفتْهُ … تقدُّمُ شِيبهم قَدَمَ الشَّبابِ

سَمَا لمكانهم وهُمُ شموسٌ … فطال الطودُ أعناقَ الهِضابِ

وسيِّدُ قومِهِ من سوّدوه … بلا عَصَبيّةٍ وبلا مُحابى

(١٦)

وقُدِّم بالفِراسةِ وهو طِفلٌ … تُحَلُّ عنه أَنشِطةُ(٢) السِّخاب(٣)

وما تَرَكَ الشريفُ على بنيهِ … وهم منه، تَجَاوُزَهُ بعاب

وإن كان الفتى لأبيهِ فَرْعًا … فإن الغيثَ فَرْعٌ للسحاب

بَلَوْهُ وجرّبوا يوميه نُعمَى … وبأسًا فى السكينةِ والوِثاب

فما ظَهَروا مُخاطَبةً بوانٍ … وما ظَفِروا مُضارَبةً بنابى

ولا عدِموا به لَسَنًا(٤) وقَطْعًا … عمائقَ فى الإصابة والصواب

لذلك جاوروا بالبحرِ بحرًا … كِلَا كرمَيْهما طاغى العُباب

يقول لِيَ الغنَى ورأى قُعودى … عن السعى المولِّ والطِّلاب

وعفةَ مذهبى ظَلَفًا(٥) ومَيْلِى … الى العيش المُرَمَّق(٦) وانصبابى :

أرى لك فىَّ لو خاطرتَ مرعًى … يبدِّلُ صحّةً أُهُبَ(٧) الجِراب

أما لكَ فى بحارِ "عمانَ" مالٌ … يسُدُّ مَفاقِرَ الحاجِ الصِّعاب ؟

ومولًى يوسعُ الحُرُماتِ رَعْيًا … ويَعمُرُ دارسَ الأملِ الخرابِ

---

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطة وهى عقدة يسهل حلّها مثل عقدة التكة .
(٣) السخاب بوزن كتاب : قلادة من سُكّ وقرنفل ومحلب بلا جوهر ، والسُّكّ : طيب يعجن و يقرّص و يترك يومين ثم يثقب بمسلة و ينظم فى خيط قُنّب وكلما عَتُقَ طابت رائحته . (٤) اللَّسَن : البيان .
(٥) الظَّلَف : النزه (٦) المرمّق : الذى يُتَبلّغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجرب .

لعلَّ "مؤيَّدَ السلطانِ" تحنو ... عواطفُ فضله بعدَ آجتنابِ

قفلتُ ودونه متـــلاطماتٌ ... زَواخرهنَّ كالأُسْـدِ الغِضابِ

صَواعدُ كالجبال اذا أحسَّتْ ... نسـيمًا، أو نوازلُ كالجَوابي (١)

وأخضرُ لا يروق العينَ يُطْوَى ... عــلى بيضاءَ سوداءِ الإهابِ (٢)

تجـاذبه الأزمَّةُ من حديدٍ ... فَيَقمِصُ أو يُقطَّرُ فى الجذابِ (٣)

اذا خُوصُ الرِّكاب شكونَ ظمأً (٤) ... شكى رُكبانُهـا شَرَقَ الرِّكابِ

يروعُ حُـداءُ أحبُشها النَّواتِى (٥) ... اذا شاقتـــك حاديةُ العِرَابِ (٦)

اذا عثرتْ فليس تُقالُ ذنبـا ... وإن صدَعتْ فليستْ لانشعابِ

ولستُ بسابحٍ فأقولُ : أنجـو ... عسى إن ظهــرُها يوما كَبَا بى

اذا حَلَمتْ بها فى النوم عينى ... طفقتُ أجُسُّ هل رَطِبتْ ثيابى ؟

ومالى والخِطارَ وقـــد سَقتْنى ... سماءُ يديهِ من غـير آغـترابِ

وجاءتنى مَواهبُـــهُ بعيـــدا ... بأفضـلِ ما يجىءُ مع آقترابِ

رغائبُ من يديه فجاءتنى ... وَفَيْنَ رِضًا بآمالى الرِّغابِ

وزِدنَ على حساب مُناىَ لكن ... "وِشاحٌ" (٧) لم يكُن لى فى حِسابى

ندًى وَصَلَ السماحَ به ولكن ... تولَّى عنــه حاجبُه حِجابى

أمرتَ بها (٨) كعِرضك لم يُدنَّسْ ... بلا غِشٍّ يشوبُ ولا آرتيابِ

من الذهب الصريحِ فصار ممَّا ... يُبَـــدَّلُ فى يديه الى الذَّهابِ

---

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر وبقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطليّة الجِرْم بالجير والقار . (٣) يقطّر: يُلقَى على قُطره أى جانبه . (٤) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٥) النواتى : جمع نوتىّ وهو ملّاح السفينة . (٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب، وفى الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي ناوأ الشاعر على جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

وقاسَمَنى مُناصَفةً عليه ... وجاحَدَنى ليحبسه كتابى (١)
وقال ولم يهبك ولم يَصُنِّى : ... كذلكَ فيكَ منذُ سنينَ دابى
اذا حُمِّلتُ رِفْدا أو كتابًا ... اليكَ لواه نَهْبى وآغتصابى
مَكارمُ سقتَهنّ الى محبٍّ ... ففاز بها مُغيرٌ لم يُحابِ
بعثتَ بها الخئون، فضاعِ سِرْبٌ ... أمنتَ عليه غائرةَ الذئاب
ولولا أنّ خدمتَه وَقَتْهُ ... وحُرمةَ عزِّ بابك والجناب
لَمَا سَلِمَ البعوضُ على عُقاب ... ولا عُضَّ الهِزَبْرُ بشرِّ ناب
أَدَلَّ بكم فالحَمَنى، وكانت ... نواحيه مآ كلَ للسِّباب
فَخَلَّ عن الهجاء بذاك عندى ... وقَلَّ بما أتاه عن العتاب
سُلِبْتُ نداك فى ناديك ظلما ... بغارةِ صاحبٍ لك فى الصحاب
ثلاثَ سنينَ حَوْلا بعدَ حَوْلٍ ... بكفِّ "وِشاحَ" مُقتَسَمٌ نِهابى
وأنتَ خفيرُ مالكَ أو يؤدِّى ... الىَّ ولو بمنقطِعِ التراب
اذا أنصفتَنى فعليكَ دَيْنًا ... غَرامةُ ما تجمَّع فى الحساب
أعِدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقرًا ... به وجبرتَ كَسْرًا من مُصاب
وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا ... فجاء البحرُ بالعجبِ العُجاب
وَفَتْ فيك المنى وقضتْ نُذُورى ... فَوَفِّ عُلاكَ حقِّى تُرضِها بى
وفى يدك الغنى فابعث أمينا ... الىَّ به وصيِّرهُ جوابى
ولا تُحوِجْ ظَماىَ الى قَليبٍ ... سواكَ على مُقامى وآنقلابى
أُذكِّرك الذى ما كنتَ تنسَى ... سُفورى تحت ظلِّك وآنتقابى
وإنى إن بلغتُ النجمَ يومًا ... لكان الى صنيعتك آنتسابى

(١) يريد وجاحدنى كتابى ليحبس عنى الذهب.

١٧

✥

وقال فى معنًى عَرَضَ له

مَنْ يَسَلِّع مُطَالِعُ لى قمــرا طال مَغيبُــهْ ؟
وأصـيلا بالحِمَى نغّـ ـصَ بالعاذل طِيبُــهْ
كلُّ شيءٍ حَسَنٍ حا شاك فالعين تُصيبُهْ (١)
عنّفوا القلبَ على قَا تِلِه وهو حبيبُــهْ
كلُّ جُرْمٍ لك إلا الـ ـغَدْرَ فالقلب وَهُوبُهْ (٢)
وأقلُّ الناس ذَنْبًـا قادرٌ عُدّتْ ذنوبُهْ

✥

وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبدالله الكاتب رحمه الله حقًّا أكّده بقصده إيّاه فى علّةٍ نالته، عائدا عِدّةَ دفعاتٍ من غير أن يكون سَبَق اليه بمعرفةٍ، ولاجرى بينهما لقاءٌ إلا بالذِّكر والصفة من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبد الله الذهبىّ ، وواصَلَ تفقُّدَه تبرُّعا وٱبتـداءَ ما يوجب الشكر ويُعرَف مثلُه من أمثاله فى هـذا الوقت ، وكتب بها اليه يشكره ويعتمد بفعله، وأنفـذها فى رجب سنة ٱثنتى عشرة وأربعمائة

هَوًى لى،وأهواءُ النفوس ضُروبُ تَجانَبُ ''قُوسَى'' أن تَهبَّ جَنوبُ (٣)
يدُلُّ عليهـا الريفُ أين مكانُهُ ويُخبِرها بالمُـزْنِ كيف يصوبُ

---

(١) ورد هذا البيت كما هو فى النسخة المطبوعة ، وورد فى الأصل هكذا

كلّ شىء حسن فى العين تصيبه

وهو مختل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كل شىء حسنٍ فى الـ ـعين فالعين تصيبه

(٢) فى الأصل : '' العزر'' . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على ٱختلاف أهواء النفوس فى أن يجانب ''قوسى'' وهى البلدة التى بها محبو به مخافة أن تهبّ عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كنى بها عن زفراته فى حرّها .

وتَمشى على روضِ الحِمَى ثم نلتقى ... فيبلغُنى منها الغداةَ هبوبُ
أمانِى بعيدٍ لو رآها لسرَّها ... مكانَ الحيا من مقلتيه غُروبُ
ودمعٍ إذا غالطتُ عنه تشاهدتْ ... قَوارفُ فى خدّى له ونُدوبُ
عَلَى أنّ ذِكْرا لا تزال سهامُهُ ... تَرَى مَقْتَلا من مهجتى فتصيبُ
إذا قيل "مَىٌّ" لم يَرُعْنى بحلمه ... حياءٌ، ولم يحبِسْ بكاىَ رقيبُ
أُعِير المنادى باسمها السمعَ كلّه ... على علمه أنى بذاك مريبُ
وكم لِىَ فى ليل الحِمَى من إصاخةٍ ... الى خَبَر الأحلامِ وهو كذوبُ
توقَّرُ منها ثم تستفُّهُ أضلعى ... ويجُمدُ فيها الدمعُ ثم يذوبُ
وما حبُّ "مىٍّ" غيرُ بُرْدٍ طويتُهُ ... على الكُرهِ طىَّ الرثّ[1] وهو قشيبُ[2]
رأتْ شَعَراتٍ غيَّرَ البينُ لونَها ... فأمست بما تُطريه أمسِ تَعيبُ
أساءكِ أن قالوا: أخٌ لكِ شائبٌ؟ ... فأسوأُ منه أن يُقالَ: خَضيبُ
ومن عجبٍ أنَّ البياضَ ولونَه ... اليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ!
أحينَ عسا[3] غُصْنى طرحت حبائلى ... الىّ، فهلّا ذاك وهو رطيبُ؟
تُظنِّينَهُ من كَبْرةٍ فرطَ ما انحنَى ... كأنْ ليس فى هذا الزمان خُطوبُ!
فعُدِّى[4] سِنيه، إنما العهدُ بالصِّبا ... وإن خانه صِبغُ العِذارِ قريبُ
وفى خَطَلِ[5] الرمح انحناءٌ، وإنما ... تُعَدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومِىَ من قبل اكتهالى تَكَهُّلٌ ... وغدرُكِ من قبل المَشيبِ مَشيبُ
وما كان وجهٌ يوقَدُ الهمُّ تحته ... لتُنكِرَ فيه شَيْبَةٌ وشُحوبُ[6]
لوَانّ دَمِى حالتْ صَبيغةُ لونِهِ ... مُبيَّضَةً ما قلتُ: ذاكَ عجيبُ!

---

(١) الرث: البالى. (٢) القشيب: الجديد. (٣) عسا: كبر. (٤) فى الأصل: "تعدي" وهو تحريف. (٥) الخطل: الأضطراب. (٦) الشحوب: تغيّر اللون.

ألم تعلمى أنّ الليـالى جحافلٌ ... وأنّ مُداراةَ الزمانِ حروبُ ؟

وأنّ النفوسَ العـارفاتِ بليّـةٌ ... وحمـلَ السجايا العالياتِ لُغوبُ (١)

يُسيغ الفتى أيّامَهُ وهو جاهلٌ ... ويغتصّ بالساعاتِ وهو لبيبُ

وبعضُ مَودّاتِ الرجالِ عقاربٌ ... لهـا تحت ظلماء العُقوقِ دبيبُ

تواصَوا على حبّ النفاقِ، ودِينُهُ ... بأنْ يتنـافَى مَشْهـدٌ ومَغيبُ

فمـا أكثَرَ الإخوانَ بل ما أقلّهم ... على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ !

وقبلَ ابنِ عبـدِ الله ماخلتُ أنه ... يُرَى فى بنى الدنيا الوَلودِ نجيبُ

ألا إن بانى المجـدِ يَخلُصُ طِينُهُ ... وكلّ الذى فوق التراب مَشوبُ

سقى الله نفسا مذ رعت قُلّةَ العُلا ... فكلُّ مَراعيهـا أعمُّ خصيبُ

وحَيًّا على رغم الغـزالةِ غُرّةً ... إذا طلعتْ لم تَدْجُ حين تغيبُ

وحصّنَ صدرا قلبُ "أحمدَ" تحته ... يضيق ذراعُ الدهرِ وهو رحيبُ

من القوم بسّامون والجوُّ عابسٌ ... وراضون واليومُ الأصمّ غضوبُ (٢)

رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ ... لحاجتـه ، والبحرَ وهو وهوبُ

فتًى سوّدته نفسُـهُ قبـل خَطِّه (٣) ... وشابت عُلاه وهو بَعْـدُ ربيبُ

وقدّمه ـ أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ ـ ... سماحٌ مع الريحِ العَصوفِ ذَهوبُ

ورأىٌ على ظَهر العواقبِ طالعٌ ... إذا أخطأ المقـدارُ فهو مصيبُ

إذا ظنّ أمرًا فاليقـينُ وراءه ... ويصدُق ظنٌّ تارةً ويحوبُ (٤)

وخُلْقٌ كريمٌ لم يَرُضْـهُ مؤدِّبٌ ... تمطّقَ (٥) فُوه الشَّذَى وهو أديبُ

---

(١) فى الاصل : "الغاليات" . (٢) اليوم الأصمّ : العصيب الشديد . (٣) قوله : "قبل خطّه" أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يحوب : يأثم . (٥) تمطّق : تذوّق .

تحمّـــل أعباءَ الرياســـةِ ناهضا ... بهـا قاعدا والحـادثاتُ وُثوبُ
وصاحتْ به الجُلَّى لسدِّ فُروجها ... فأقدمَ فيها والزمانُ هَيوبُ
وكم عَجَمتْهُ النائبـاتُ فردَّهـا ... رِدادًا وعاد النَّبعُ[(١)] وهو صليبُ
هناك اتفاقُ النـاسِ أنك واحدٌ ... إذا كان للبـدر المنيـر ضريبُ
وأعجبُ ما فى الجودِ أنك سالبٌ ... به كلَّ ذى فضل وأنتَ سَليبُ !
أأنسى لك النُّعمى التى تركَتْ فمى ... يُصَـعِّدُ يبغِى شُكرَها ويَصوبُ ؟
ملكتَ فؤادى عنـد أوّل نظرةٍ ... كما صـاد عُذريًّا[(٢)] أغنُّ ربيبُ
وكنتُ أخاف البـابلىَّ وسِحـرَهُ ... ولم أدر أن الواسطىَّ[(٣)] خَلوبُ
وغنَّـاكَ أقوامٌ بوصـفِ مَناقبى ... فَرُنِّحَ نَشْـوانٌ وحَنَّ طروبُ
رفعتَ مَنـارَ الفخرِ لى بزيارةٍ ... وسَمَّتْ بها مَغْناىَ وهو جديبُ
وكنتَ لداءٍ جئتَنى منـه عائدا ... شفاءً، وبعضُ العائدين طبيبُ
وأنهلتَنى من خُلقِك العذبِ شَربةً ... حلَتْ لى،وما كلُّ الدواء يطيبُ
ولمـا جلا لى حُسنَ وجهك بِشرُهُ ... تبـيَّنَ فى وجه السَّـقام قُطوبُ
أجبتَ وقد ناديتُ غيرَك شاكيا ... وذو المجـد يُدعَى غيرُهُ فيُجيبُ
فَطِنتَ لهـا أُكرومةً[(٤)] نام غَفْلَةً ... من النـاس عنها مائقٌ وأريبُ
ذهبتَ بها فى الفضل ذكرًا بصوته ... سبقتَ، فلم يقدر عليك طَلوبُ
لئن كان فى قَسْمِ المكارم شَطرُها ... فللدِّين فيهـا والولاءِ نصيبُ
وإن أكُ من "كِسْرَى" وأنت لغيره ... فإنِّى فى حبِّ "الوصىِّ" نسيبُ
ســتعلمُ أنَّ الصُّنع ليس بضائعٍ ... علىَّ، ولا الغَرسَ الزكىَّ يخيبُ

(١) النبع: شجر تعمل منه القسىّ والسهام . (٢) عذريًّا: رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون بالعشق . (٣) البابلىّ والواسطىّ نسبة الى بابل وواسط . (٤) الأكرومة: فعل الكرم .

وتحمَّـدُ منّى ما سعيتَ لكسبِهِ ... وما كلّ ساعٍ فى العَلاء كسوبُ
ومهما يُثِبْك الشعرُ شكرا مخلَّدا ... عليها، فإنّ الله قبلُ يُثيبُ
وتَسمعُ فى نادى النَّدى أىَّ فِقْرةٍ(١) ... يقوم بهـا فى الوافدين خطيبُ
متى آمتدّ بى عُمْرٌ وطالت مودّةٌ ... فربعك حُسنٌ من ثَناىَ وطِيبُ
ودونك منى ضَيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ(٢) ... متى ما دنا من سَرْحِ عِرضك ذيبُ
محاسنُ قومٍ وَسْمةٌ فى جباههـم ... ولى حسـناتٌ سِرُّهن غُيوبُ
وما الحُسنُ ما تُثنِى به العينُ وحدَها ... ولكنّ ما تُثنِى عليـه قلوبُ
لقد عَقَلَتْ دنياك مذ قيِّضتْك لى ... وراح عليها الحِلمُ وهو غريبُ
أظنُّ زمانى إن زجرتَ صروفَه ... سـيرجع عمّـا ساءنى ويتوبُ
تخاتلنى الأخبارُ ـ أخلبَ برقُها ـ ... بأنك يا بـــدرَ الـكمال تغيبُ
فأمسِكْ قبلَ البينِ أحشاءَ مُوجَعٍ ... لهـا بين أثناء الحـذار وجيبُ
بأىّ فؤادٍ أحمل البعدَ، والهوى ... جديدٌ، وذا وجدى وأنتَ قريبُ
فلا تصـدَع الأيّامُ شملَ محاسنٍ ... تُسـافر مصحوبا بهـا وتؤوبُ
ولا تعـدَم الدنيا بقاءَك وحدَه ... فإنك فى هذا الزمان غريبُ

***

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيّدَ الملك أبا علىٍّ الرُّخَّجىَّ، ويشكر إنعامَه فى تقديمـه وإكرامِه، وتطوّلَهُ فى تحسين وصفه وتقريظه، ويعتدّ لإحسانه بعاداتِ مُواصـلة فى القول والفـعل، عَقِيبَ تقلّدِهِ الوزارةَ بعـد آمتناعِهِ من الدخول فيها، ومدافعتِهِ بالتلبّس بها، وذَكَر ذلك فى القصيدة وماظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبقَ من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير .

(١) الفقرة : أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر : مفتوح .

إذا عمّ "صحراءَ الغُمَيرِ" جُدوبُها — كفى دارَ "هندٍ" أنّ جفني يصوبُها

وقفتُ بها والطَّرفُ مما توحّشتْ — طريدُ رباها، والفؤادُ جَذيبُها

وقد دَرَستْ، إلا نَشايا(1) عواصفٌ — من الريح لم يَفطُنْ لهنّ هُبوبُها

خليليَّ، هذى دار أنسى، وربما — يَبينُ بمشهودِ الأمور غُيوبُها

قِفَا نتطوعْ للوفاء بوقفةٍ — لعلّ المُجازِى بالوفاء يُثيبُها

فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفُها — ولا "هندَ" إلا أضلعٌ ووَجيبُها

وعَيَّرتُمانى زفرةً خَفَّ وَقدُها — مَليًّا، وعينًا أمسِ جفَّتْ غُروبُها

فإن تك نفسى أمسِ فى سلوةٍ جَنَتْ — فقد رجع اليومَ الهوى يَستتيبُها

وإن يُفنِ يومُ البين جُمّةَ أدمعى — فعند جُفونى للديار نصيبُها

تكلّفنى "هندٌ" إذا التحتُ(2) ظامئًا — أمانىَّ لم تُنهَزْ لِرىٍّ ذَنوبُها(3)

وأطلبُ أقصَى ودّها أن أنالَهُ — غِلابًا، وقد أعيى الرجالَ غَلوبُها

بمنعطِف الجزعَين لَمياءُ لو دَعَتْ — "بمدينَ" رُهبانًا صَبَتْ وصليبُها

إذا نهض الجاراتُ أَبطأَ دِعْصُها(4) — بنهضتها، حتى يخفَّ قَضيبُها

تَبَسَّمُ عن بِيضٍ صوادعَ فى الدجى — رِقاقٍ ثناياها، عِذابٍ غُروبُها

إذا عادتِ المسواكَ كان تحيّةً(5) — كأنّ الذى مسّ المساويكَ طِيبُها

وكم دون "هندٍ" رُضتُ من ظَهرِ ليلةٍ — أشدَّ من الأخطارِ فيها ركوبُها

فنادمتُها والخوفَ، تُروِى عِظامَها الـ — ـمدامُ، ويَروَى بالبكاء شَريبُها

---

(١) نشايا جمع نشيّة وهى الرائحة . (٢) التَحتُ : عطشتُ . (٣) الذَّنوب : الدلو .

(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيّوا يقدّمون الريحان تحيّةً وكان ذلك فى يوم من أيامهم اسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابغة : رقاقُ النعال طيّب حجزاتهم — يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ

فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا استاكت فسواكها يكون ريحانة يحيّى بها لما ناله من نكهتها .

إذا شربتُ كأساً سَقتْنى بمثلها | من الدمع، حتى غاض دمعى وكُوبُها (١)
حَمَى اللهُ بالوادى وجوهاً كواسياً | إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْناً سَليبُها
بَوادىَ وَدَّ الحاضرون لو آنها | مَواقعُ ما ألقتْ عليه طُنوبُها
إذا وصَفَ الحُسْنَ البياضُ تطلَّعَتْ | سَوَاهِمُ (٢) يُفْدَى بالبياضِ شُحوبُها
ولله نفسٌ، مِن نُهاها عذولُها | ومِن صونِها ـ يومَ العُذَيبِ ـ رقيبُها
لكلِّ محبٍّ يومَ يظفَرُ ريبةٌ، | فسَلْ خلَواتى: هل رأت ما يريبُها ؟
إذا آختلطت لذّاتُ حُبٍّ بعاره | فأنعمُها عندى الذى لا أُصيبُها
وساء الغوانى اليومَ إخلاقُ لِمَّتى (٣) | فهل كان ممّا سَرَّهنّ قشيبُها ؟
سواءٌ عليها كَثُّها (٤) ونَسيلُها (٥) | وناصلُها (٦) من عِفَّتى وخضيبُها
وتعجَبُ أن حُصَّتْ (٧) قوادمُ مَفرِقى (٨) | وأكثرُ أفعالِ الزمانِ عجيبُها !
ومن لم تغيّره الليالى بعدّه | طِوالَ سِنيها غيّرته خُطوبُها
إذا سُلَّ سيفُ الدهرِ والمرءُ حاسرٌ (٩) | فأهون ما يَلْقَى (١٠) الرءوسَ مَشيبُها
يعدّد أقوامٌ ذُنوبَ زمانهم | فمَن لى بأيّامٍ تُعَدُّ ذُنوبُها
يقولون: دارِ الناسَ تَرْطُبْ أكفُّهم | ومَنْ ذا يدارِى صخرةً ويُذيبُها ؟



وما أطمعتْنى أوجهٌ بآبتسامها | فيُؤْيِسَنى ممّا لديها قُطوبُها
وفى الأرض أوراقُ الغنى لو جَذبتُها | لَرَفَّ على أيدى النوال رطيبُها
إذا إبلى أمستْ تُماطَلُ رَعْيَها | فهل ينفعَنّى من بلادٍ خصيبُها ؟

---

(١) الكوبُ: كوز لا عروة له. (٢) سواهم: متغيرات. (٣) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٤) الكث: كثرة شعر اللحية. (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر والريش. (٦) الناصل: الخارج من الخضاب. (٧) فى الأصل "خصّت" وهو تحريف، وحُصَّتْ من قولهم: رجلٌ أحصّ أى قليل شعر الرأس. (٨) المفرق: وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر. (٩) الحاسر: من لا مغفر له ولا درع أو لا جُنّة له. (١٠) فى الأصل "تاق".

عَذيرىَ من باغٍ يودّ لنفســهِ ... نزاهــةَ أخلاقى، ويُمسى يَعيبهُــا

إذا قصّرتْ عنّى خُطاه أدبّ لى ... عقاربَ كيدٍ غيرُ جِلْدى نسيبهُــا

ومِن أَمَلى فى ســيّد الوزراء لى ... مطاعمُ يُغْنى عن سواها كَسوبهُــا

إذا ما حَمَى مــؤيّدُ المُلْكِ حوزةً ... من الصّمّ لم يقــدِرْ عليها طَلوبهُــا

علىّ ضَوافٍ من سوالفِ طَوْلهِ ... يجرّرُ أذيالَ الســحاب سَحوبهُــا[1]

وعَذراءَ عنــدى من نداهُ وثيّبٍ ... إذا جُلِيَتْ زانَ العُــقودَ تَريبهُــا[2]

عوارفُ تأتى هــذه إثرَ هــذه ... كما رافدَتْ أعلَى القنــاةِ كُعوبهُــا

إذا عُدّدَ المجــدُ انبرَيْنَ فوائتــا ... عُقودَ البنانِ، أن يَعُــدّ حسيبهُــا

حلفتُ بمُسْتَنّ البطاحِ وما حَوَتْ ... أسابيعُها[3] من مَنْسَــكٍ وحَصيبهُــا

وبالبُــدْنِ[4] مُهداةً، تُقادُ رقابُهــا ... مُوَقّفــةً[5]، أو واجباتٍ[6] جنوبهُــا

لقام الى الدنيا، فقام بأمرهــا ... — على فترة — جَلْدُ الحصا وصليبهُــا

وغَيْرانُ لا يُرضيه إصلاحُ جسمه ... بدارٍ إذا كان الفســادُ يشوبهُــا

وقَاها من الأطماع حتى لو انّه ... جرى الدّمُ فوق الأرضِ ما شَمّ ذيبهُــا

ومدّ عليهــا حامياً يَدَ مُشْــبِلٍ[7] ... له عصــبةٌ بعــدَ النذيرِ وُثوبهُــا

يَدٌ كلّ ريحٍ تَمترِى ماءَ مُزْنهــا ... فمــا ضرّها ألّا تهُبّ جَنوبهُــا

أرى شِبهَهُ الأيّامَ عادتْ بصيــرةً ... ومُذنِبَهــا قد جاءَ وهو مُنيبهُــا

وذلّتْ فأعطاها يَدَ الصفحِ ماجدٌ ... إذا سِــيلَ[8] ترّاكُ الذّحولِ[9] وَهوبهُــا

---

(١) فى الأصل "تُحُوبها" وهو تحريف. (٢) يريد بالتريب: الترائب وهى عظام الصدر.
(٣) الأسابيع: يريد أسابيع أشهر الحج. (٤) البدن جمع بَدَنة وهى من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدَى الى مكة. (٥) فى الأصل: "موفقة" وهو تحريف. (٦) واجبات: ساقطات، وفى القرآن الكريم: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا). (٧) فى الاصل: "مسبل" وهو تحريف، والمشبل: ذو الأشبال وهى أجراء الأسد. (٨) سيل: سُئِلَ. (٩) الذحول جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد.

لكَ اللهُ راعى دولةٍ رِيعَ سَرْحُها — وراح أمام الطاردين عَزِيبُها (١)
طوتْ حُسنَها والماءُ تحت شفاهها — غِراثًا، وأدنى الأرض منها عَشيبُها
إذا ما تراغت (٢) تقتضى نصرَ ربِّها — فليس سوى أصدائها ما يُجيبُها
وقد غَلَب الطّالِينَ عَرٌّ (٣) جلودها — وفاتت أكفَّ المُلحمينَ نُقوبُها (٤)
لها كلّ يومٍ ناشدٌ غير واحدٍ — تَقفّى المُنَى آثارَها فيُخيبُها
ومُطّلِعٌ يَفْلِى (٥) طريقَ خلاصِها — فيعمَى عليه سهلُها وحَزيبُها (٦)
نفضتَ وفاضَ الرأى حتى انتقدتَها (٧) — وما كُلّ آراءِ الرجالِ مُصيبُها
مُحمَّلةً من ثِقْلِ مَنِّكَ أوْسُقًا — ينوء بها مركوبُها وجَنيبُها
فعطفًا عليها الآنَ تَصْفُ حِياضُها — وتُبْقِلْ مَراعيها وتُدْمَلْ نُدوبُها
فما رَأَمَتْ أبْواءَها (٨) عند مالكٍ — سواك ولا حنَّتْ لغيرك نِيبُها (٩)
تَسربلْ بأثوابِ الوزارة إنها — لك انتُصِحتْ (١٠) أردانُها وجيوبُها
وقد طالما منَّيتَها الوصلَ مُعرِضًا — وباعدتَها من حيث أنتَ قريبُها
ومَن يك مولاها الغريبَ وجارَها — فأنت أخوها دِنْيَةً (١١) ونسيبُها
بلطفك فى التدبير شابَ غلامُها — على السيرة المُثلَى وشبَّ رَبيبُها
وقد ضامها قبلُ الولاةُ وقصَّرتْ — قبائلُها عن نصرها وشُعوبُها
فداك — وقد كانوا فداءك — منهمُ — جبانُ يدِ التدبير فينا غَريبُها

---

(١) العزيب : من الإبل والشاء التى تعزب عن أهلها فى المرعى ، وفى الأصل : "غريبا" .
(٢) تراغت : صوّتت فضجّت . (٣) العرّ : الجرب . (٤) نقوب جمع نَقْب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفلى : يتدبّر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد ، وفى الأصل "وحزوبها" .
(٧) فى الأصل "اتقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بوّ وهو جلد الحوار يُحشى تبنا و يقرّب من أمّ الفصيل فترأمه وتعطف عليه فتدرّ . (٩) النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٠) انتُصحتْ : خِيطَتْ . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمى دنية بمعنى هو ابن عمى لحًّا أى لاصق النسب .

رَمَى بكَ فى صدر الأمور ولم يخف   فُلولَ نيوبِ الليثِ مَن يستنيبُها

حَملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحتـه   وراعيتـه لمـا عَلَتْـه جُنوبُها (١)

وآخرُ أرخَى للنعـيم عِنـانَهُ   أخو الهزلِ مِمْـراحُ العشايا لَعُوبُها

* * *

تزخرفَتِ الدنيـا له فصَبَا لهـا   مُقارَضَـةً يخشَى غدًا ما ينوبهـا

وكان فتى أيامِهِ وآبنَ لينهـا   وأنت أبوهـا المتَّـقَى ومَهيبُهـا

وقاسٍ كأنَّ الجمـرَ فلذةُ كِبدِه   يَرَى بالدماءِ نَحْـلَةً يستذيبُها (٢)

مَخُوفُ نواحى الخُلْقِ، مُجٌّ طباعُهُ   إذا عولجت، مُرُّ الحفاظِ مُريبُها

إذا هَمَّ فى أمرٍ بعـاجلِ فتكةٍ   على غَررٍ (٣) لم يلتفتْ ما عَقيبُهـا

* * *

وذو لُوثةٍ (٤)، مَنَّاهُ سلطانُ رأيه   مُنًى غَرَّهُ محـداجُها (٥) وكَذوبُهـا

ولم يك ذا خـيرٍ فشـاورَ شرَّهُ   وما الشرُّ إلا أرضُ تيـهٍ يجوبُهـا

(٢١)

يواثب من ظَهْرِ الوزارة رَيِّضًـا (٦)   زلوقًا (٧) وقد أعيَا الرجالَ رُكوبُهـا

ومدَّ بكفِّ العنفِ فَضْـلَ عِنانِها   فعادتْ له أفعَى حِـدادًا نُيوبُهـا

رَمَى الناسَ عن قَوسٍ وأعجبُ مَنْ رَمَى   يدٌ أرسلتْ سهما فعادَ يُصيبُهـا

تَوَقَّ خُطًا لم تدرِ أينَ عِثارُها   فكم قَدَمٍ تسـعَى الى ما يَعيبُهـا

ولا تحسَـبَنْ كلَّ السحابِ مَطيرةً   فخاصبُها من حيث يُرجَى صبيبُها

---

(١) فى الأصـل "عليه" . (٢) يستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل ، وفى الأصـل "يستديبها" . (٣) الغرر : الخطر . (٤) اللُّوثة : الحُمْق . (٥) المحداج : الصيفة قلّ مطرها . (٦) يقال : ناقة رَيِّضٌ : أوّل ما ريضت وهى صعبة بعدُ . (٧) الزلوق : الناقة السريعة ، وفى الأصل : "زليقا" ومعناها : الولد السقط للناقة اذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت .

وكم أَصْرَمتْ[1] تحت العصائبِ لِقحةٌ[2] ودرَّتْ لغـير العاصبين[3] حُلوبُهـا

أَبَى اللهُ أن يُشْـقِ بك اللهُ أمّةً أردتَ بهـا سُـقْما وأنت طبيبُهـا

* * *

تَطَأطَأْ لِمَنْ لو قمتَ نالك جالسًـا فمـا كلُّ أولادِ الظنون نجيبُهـا[4]

فقـد دانت الدنيـا لربِّ مَحاسنٍ مَحاسنُ قومٍ آخرين عيوبُهـا

فيا ناظمًا عِقــدَ الكلام[5] تَمـلَّه ويا ناشر النعماءِ حيَّـاكَ طِيبُهـا

إذا الأنفس اختُصَّتْ بحبِّ فضيلةٍ سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبُهـا

توافَقَ فيك الناسُ حُبًّا وأَمطَرتْ بشكرك سُحبُ القولِ حتى خَلوبُها

ملكتَ مكانَ الودّ من كلّ مهجةٍ كأنك لُطفًا فى النفوس قلوبُهـا

إذا الشمس لم تطلُعْ علينا، وأمرُنا بكفّك معقودٌ، فدامَ مَغيبُهـا

أنا العبـدُ أعطتـك الكرامةُ رِقَّهُ وجاءت به عفوا اليك ضُروبُهـا

رفعتَ بأوصـافى طريفًا وتالدًا كواكبَ لى عمَّ البـلادَ ثقوبُهـا[6]

وميّزتَنى حتَّى ملكتُ بوَحْـدَتى نواصىَ هذا القولِ يضفو سبيبُهـا[7]

وكم أملٍ أسـلفتُ نفسى ودعوةٍ قنطتُ لهـا، واللهُ فيك مجيبُهـا

بلغتُ الأمانى فيك، فابلغ بِىَ التى تُنفِّسُ نَفَسًا، ملءُ صدرى كُروبُها

وللدهرِ فى حالِى جُروحٌ وإنه بلحظك إن لاحظتَ يُوسَى رغيبُها[8]

ومهما تُعِزْ من نِعمةٍ بجزاؤها على الله، ثمَّ الشـعرُ عنى يُثيبُهـا

بكلّ شَرودٍ يَقطعُ الريحَ شَوطُها ويَسرِى أمامَ الغاسِـقات دُبوبُها

تَزِمُّ[9] لِىَ الأصـواتُ يومَ بلاغِها إذا ما علا أعوادَ شِعرٍ خطيبُهـا

---

(١) أصرمت: انقطع لبنها. (٢) اللقحة: الناقة الغزيرة اللبن. (٣) العاصب: الذى يشدّ بالعصابة فخذى الناقة لتدرّ. (٤) فى الأصل: "نخيبها". (٥) كذا بالاصل وفى النسخة المطبوعة "الكمال". (٦) ثقوبها: ضوءها. (٧) السبيب: شعر الناصية. (٨) رغيبها: واسعها. (٩) تزمّ: تصوّت.

يروقُكَ منها جَزلُها وحَميسُها ... إذا راقَ من أبياتِ أُخرَى نسيبُها

ترى الناسَ خَلفى يلقُطونَ بَديدَها[1] ... ويُعجِبهم من غير كدٍّ غُصوبُها

جواهرَ، لى تصديفُها من بحورها ... صِحاحًا، وللعادِى المُغيرِ ثُقوبُها

يَمُرُّ بها لا بائعًا يستحلُّها ... بِملْكٍ ولا مستوهبا يستطيبُها

بَقِيتَ لها مستخدِما حِبَراتِها ... ومنتقِدًا ما حُرُّها وجَليبُها

موسَّعةً أيّامُ مُلكِكَ، مُعوِزًا ... على الحادثاتِ أن يَضيقَ رَحيبُها

وأعداكَ من شمسِ النهار خُلُوُّها ... وإشراقُها، لكن عَداك غُروبُها

* * *

وقال يمدح الوزير تاجَ المُلْك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنّئه بالوزارة، وأنفذها اليه وهو بواسط، بعد ظَفره بأبى محمد بن سَهْلانَ، وعرَّضَ بذكر الحرب التى جرت بينهما، وحصولِهِ فى رِبقَته، وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قضى دَينَ "سُعدَى" طيفُها المتأوِّبُ[2] ... ونَوَّلَ إلا ما أَبَى المتحَوِّبُ[3]

سَرَى فأراناها على عهدِ ساعةٍ ... ومن دونها عَرضُ "الغُوَيرِ" "فغُرَّبُ"[4]

فمثلُها لا عِطفُها متشمِّسٌ ... ولا مسُّها تحت الكرى متصعِّبُ

تحِيِّ نَشاوَى من سُرى الليل ألصقوا ... جُنوبا بجِلادِ الأرضِ ما تتقلَّبُ

إذا أَنِسوا بالليل جاذَبَ هامَهم ... حوافزُ قَطْعِ الليلِ، والنومُ أطيبُ

وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ فَغمةٌ[5] ... يرواح قلبى نَشرُها[6] المتغرِّبُ

فَعَرَّفَنِى[7] بين الركاب كأنما ... حقيبةُ رَحلى باقِيَ الليلِ مَسْحَبُ

(١) فى الأصل: يطلقون. (٢) المتأوِّب: الطارق أوّل الليل. (٣) المتحوّب: المتعبد الذى يلق الحوب عن نفسه. (٤) الغوير كزُبير، وغُرَّب كسُكَّر: اسما موضعين. (٥) فغمة: نفحة. (٦) فى الأصل "بشرها" وهو تحريف. (٧) فعرّفنى: فطيبنى بعرفِهِ.

ألا ربمـا أعطتـك صـادقةَ المُـنَى … مصـادَقةُ الأحلامِ من حيثُ تكذِبُ
ويومٍ كظلِّ السـيفِ طال قصـيرُه … على حاجةٍ من جانبِ "الرَّملِ" تُطلَبُ
بعثتُ لهـا الوجناءَ(١) تقـفو طريقَها … أمامَ المطـايا تسـتقيمُ وتنكُبُ
فـالت على حكم الصِّبا "لمحجَّرٍ"(٢) … وللسـيرِ فى أُخرَى مَظَنٌّ ومَحْسَبُ
أعِدْ نَظَـرًا وٱستأنِ يا طرفُ ربّمـا … تكونـ التى تهوَى التى تتجنَّبُ
فمـا كلُّ دارٍ أقفـرتْ "دارةُ الحِمَى" … ولا كلّ بيضـاءِ الترائبِ "زَينبُ"
عجبتُ لقلبي كيف يسـتقبل الهوى … ويرجو شبابَ الحيّ والرأسُ أشيبُ
تَضُمُّ حِبـالَ الوصل من "أمِّ سالمٍ" … وحبلُكَ بعـد الأربعـينَ مُقضَّبُ(٣)
وليس لسوداءِ المحـاجِرِ ـ ولو دنا … بها سببٌ ـ فى أبيض الرأس مَطْرَبُ
ولائمـةٍ فى الحظّ تحسَـبُ أنّه … بفضلِ ٱحتيالِ المرءِ والسعيِ يُجْلَبُ
رأت شَـعَثًا غطَّى عليـه تَصَـوُّنِى … وعيشـا بفيضـا وهو عنـدى محبَّبُ
وقد كنتُ ذا مالٍ مع الليـلِ سارحٍ … علىّ، لو ٱنّ المـالَ بالفضلِ يُكسَبُ
ولكنه بالعِـرضِ يُشرَى خِيـارُه … وينمِى على قَدرِ السـؤالِ ويَخصِبُ
وما ماءُ وجهى لى إذا ما تركتُه … يُراقُ على ذلِّ الطِّـلابِ ويَنضُبُ
وإنكِ لا تدرين، واليـومُ حاضرٌ … بحـالِ ٱختـلالى، ما غدًا لِى مُغيَّبُ
لعـلّ بعيـدًا ماطَلَتْ دونه المُـنَى … سيحكُمُ "تاجُ المُلْكِ" فيـه فيقـرُبُ
فمـا فوقه مَرمًى لظـنٍّ موسَّـعٍ … ولا عنـه للحقِّ المضَـيَّعِ مَذْهَبُ
وإن فاتنى مِن جودِهِ وٱصـطفائِهِ … الى اليـوم ما تُسنِي(٤) يداه ويوهَبُ
وأيبَسَ رَبعى وحـدَه من سَحـابةٍ … تبيتُ لمثـلى من عَطـاياه تَسكُبُ
فرِجْلِىَ كانت دون ذاك قصـيرةً … وحظِّىَ فيما جازنى(٥) منـه مُذْنِبُ

---

(١) الوجناء: الناقة المسرنة. (٢) محجّر: كمعظّم ومحدّث اسم لجملة مواضع. (٣) المقضَّب: المقطّع. (٤) تسنى: ترفع. (٥) فى الأصل "حازنى".

ولا لومَ أَن لم يأتِنى البحرُ، إنما على قدر ما أسعَى الى البحرِ أشربُ
حَمَى بَيْضةَ الإسلامِ ليثٌ تناذرتْ ذئابُ الأعادى الطُّلْسُ (١) عما يُذَبِّبُ (٢)
وزانت جبينَ المُلكِ دُرَّةُ تاجِهِ فما ضرَّه أىُّ العمائم يُسْلَبُ
وَفَى بالمعالى مستقِلًّا بحملها متينٌ إذا خارت قُوَى العزمِ صُلَّبُ
تريه خَفِيَّاتِ الشَّوا كلِ فكرةٌ بصيرٌ بها مِن خَطْفةِ النجم أثقبُ
إذا آستقبل الأمرَ البطىءَ برأيه تبيَّنَ من أُولاهُ ما يَتَعقَّبُ
ومُزلِقَةِ المتنين تمنعُ سرجَها وتُسأَلُ قُوسُ (٣) النَّجمِ: من أين تُصحَبُ
أبَتْ أن يُطيف الرائضون بجنبها فقوَّدتَها مملوكةَ الظَّهرِ تُركَبُ
ويومٍ بلون المشرفيَّةِ أبيضٍ ولكنه مما يُفَجَّرُ أَصهبُ (٤)
إذا أسفرتْ ساعاتُه تحت نقعه عن الموتِ ظلَّت شمسُه تتنقَّبُ
صبرتَ له نفسًا حبيبًا بقاؤها الى المجدِ حتَّى جئتَ بالنصرِ يُجنَبُ
كواسِطَ، والأنبارُ أمسِ كواسِطٍ ومن إيمًا يوميْك لا أتعجَّبُ
وكم دولةٍ شاختْ وأنتَ لها أخٌ وأُخرى تُربِّيها وأنتَ لها أبُ
ينام عزيزًا كهلُها وغلامُها وأنت عليها المُشْبِلُ المتحدِّبُ
أرَى الوزراءَ الدارجين تطلَّبوا ءلى فضلهم ما نلتَه فتخيَّبوا
تباطَوْا عن الأمرِ الذى قمت آخذا بأعجازه وآستبعدوا ما تقرَّبُ
فلو لحقتْ أيامُهم بك خلتَهم بهَدْيِك ساروا أو عليك تأدّبوا
نَهيتُ الذى جاراك راكبَ بَغيِه الى حَينِه ، والبغىُ للحَينِ مَركَبُ
وقلتُ : تَفلَّلْ (٥) ، إنما أنت حابِلٌ (٦) على جنبك الواهى تَحُشُّ وتَحطُبُ

---

(١) الطلس جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب . (٢) يذبِّبُ : يدافع . (٣) قُوس جمع أقوس وهو المحنىّ . (٤) أصهب : أحمر . (٥) تفلَّلْ : انهزم . (٦) الحابل : الذى معه حبله .

دعِ الرأسَ وٱقنــع بالوســيطةِ ناجيًا بنفسك، إن الرأسَ بالتّــاج أنسبُ
وإن ولِىّ الأمر دونك ناهضُ الـ بصــيرةِ طَبٌّ[1] بالخطـوب مدرّبُ
وأهيبُ فينــا من قُطـوبك بِشرُه وما كــلّ وجـــهٍ كالِحٍ يُتَهَيَّبُ
بفعلك سُــدْ، إن الأسامِى[2] مُعــارةٌ وبالنفس فاخرْ لا بمن قمتَ تَنْسُبُ
تمنّوكَ "تاجَ الملكِ" أن يتعلّقوا غُبارَك، وٱبنُ الريح فى السَّبق أنجبُ
فظنّــوا تكاليفَ الوزارة سهــلةً ومنكِبُ "رَضوى"[3] فى العريكة يَصعبُ
فلا زلتَ تلقَ النصرَ حيث طلبتَــه بجَــدّك يعــلو أو بسـيفك يَضرِبُ
تَمُــدُّ لك الدنيــا مَطَــاها[4] ذليــلةً فتركَبُ منهــا ما تشــاءُ وتُركِبُ
الى أن ترى ظهرَ البســيطةِ قَبضــةً بكفّيــك يَلْقَى مَشرِقًا منــه مغــرِبُ
وقُيِّضَ لى من حُسنِ رأيك ســاعةٌ يُســاعف فيهــا حظّىَ المتجنِّبُ
فتُمطِرنى من عذْلِ جودك ديمــةٌ تَبِــلُّ ثرى حالى بمــا أنا مُجــدِبُ
لعــلّ خَفِيًّــا كامنــا من مَحاســنى تبــوحُ به نُعماك عنّى وتُعــرِبُ
ومَن لِىَ لو أنّى على العجــز ماثلٌ بناديك يُصــغِى المُفحَمون وأخطُبُ؟
فتشهــد أنى ما عــدمتُ فضــيلةً الى مثلكم منــلى بهــا يَتَقَــرَّبُ
وتَعــلم منّى كيفَ أمــدحُ ناظمًا فإنــك تدرى ناثرا كيف أكتُبُ

وقال وقد تُوُفِّىَ أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوّة الغريبــة، ومظانّ الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفَقَ قبل موته بسنين قلائلَ ٱنتساجُ مودّةٍ بينه و بينه سبقَ خبرُها، بدأ أبو الحسين بخِطْبتها، وقصدَهُ

(١) الطبّ: البصير بالأمر والحاذق الماهر. (٢) الأسامِىّ: الأسماء. (٣) رضوى: اسم جبل. (٤) المطا: الظهر.

راغبا فيها، وتبرّع بضروب من التفقّد وأصناف من الرّعاية، تبعُدُ على كثيرٍ من أبناء الزمانِ الفطنةُ لها، فعمل هذه القصيدةَ يرثيه، وتُوُفِّيَ بواسطٍ فى شوّال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هـذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ ... فلا تُوعِدَنِّى بعـدَها بالنـوائبِ

هتكتَ بها سِتر التجامُلِ بيننـا ... ولم تلتفت فينا لِبُقْيَا المُـراقِبِ (١)

وما زلت ترمى صفحتى بين عاصدٍ (٢) ... ومنحـرِفٍ حتى رَمَيْتَ بصائبِ

فرأيَكَ فى قَوْدى، فقد ذلَّ مِسْحَلى (٣) ... وشأنَكَ فى غمزِى، فقد لان جانبى

ولا تحسَـبنِّى باسـطا يدَ دافعٍ ... ولا فاتحا من بعـدها فَمَ عاتبِ

ولا مُسـبِغا فَضفاضـةً (٤) أبتغى بها ... شَـباَ (٥) طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ

لهـا كنتُ أستبق الحياةَ وأحتمى ... وأُجْمِعُ بُرْدِى من أكفِّ الجواذبِ

وَلِجَتَ رُواقَ العـزِّ حتى اقتحمتَهُ ... بلا وازعٍ عنـه ولا ردِّ حاجبِ

وأنشبتَ فى صمّـاءَ عهـدى بمتنها ... صفيقَ المَطَـا زَلِيقـةً بالمخالبِ

سددتَ طريقَ الفضلِ من كلّ وجهةٍ ... وملتَ على العليـاء من كلّ جانبِ

فـلا سَنَنٌ (٦) إلا محجَّـةُ تائهٍ ... ولا أمـلٌ إلا مطيَّـةُ خائبِ

أَبعدَ ابنِ "عبدِ الله" أحظَى براجعٍ ... من العيش، أو آسَى على إثْرِ ذاهبِ؟

وأُرسِـلُ طَـرفى رائدا فى خميـلةٍ ... من النـاسِ أبغى نُجعـةً لمطـالبى؟

وأقدحُ زَندا واريًا من هَوَى أخٍ ... وأكشفُ عن ودٍّ خبيئةَ صاحبِ؟

وأدفعُ فى صـدرِ الليـالى بمثـلِهِ ... فترجِعَ عنّى داميـاتِ المنـاكبِ؟

---

(١) فى الأصل: "كبقيا". (٢) العاصد: السهم الملتوى. (٣) المسحل كمنبر: اللجام.

(٤) الفضفاضة: الدرع. (٥) شبا جمع شباة وهى حدّ كلّ شىء. (٦) السنن: الطريق.

أَبَى ذاكَ قلبٌ عنه غــيرُ مُغالِطٍ ... برجمٍ (١)، وحِلمٌ بعدَهُ غــيرُ عازبِ

وأنَّ خُروقَ المجــدِ ليستْ لراقعٍ ... سواه، وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ

طَوَى الموتُ منه بُردةً فى دُروجها ... بقيّـةُ أيامِ الكرامِ الأطايبِ

مُحَبَّرةً، سَــدَّى (٢) وألحمَ وَشْيَهــا ... صَنَــاعٌ بحَوْكِ المكرماتِ الرغائبِ

كسا اللهُ عِطفَ الدهرِ حِينًا جمالَها ... فلمـا طغى قِبِضَتْ لهـا يَدُ سالبِ

لئن دَرَسَتْ منهـا الخُطوطُ (٣) فإنه ... لَيبقَى طويلا عَرفُهـا فى المَساحبِ

وجوهرةً فى النـاس كانت يتيمةً ... وهل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ

أَبَى الحسْنُ أن يحبَى بها عِقــدُ ناظِمٍ ... فتُسلَكَ، أو يسمو لها تاجُ عاصبِ

فمُــدَّتْ اليهـا بالردى يدُ كاسرٍ ... وكان يقيهـا المجــدُ من يد ثاقبِ

سل الموتَ: هل أودعتَه من ضغينةٍ ... تَنَــقَّمَ منهـا فهو بالوِتْرِ (٤) طـالبِى؟

له كلَّ يومٍ حــولَ سَرحِىَ غارةٌ ... يشرِّد فيهـا بالصــفايا النجائبِ

سُــلافةُ إخوانى وصــفوةُ إخوتى ... ونُخبــةُ أحبـابى وجُــلُّ قرائبى

فليتَ عفا عن "أحمدٍ" فاديًا له ... بمُصرمــةٍ (٥) ممــا اقتنيتُ وحالبِ

أَلآنَ لمّـا اشــتدّ مَتْــنِى بودّه ... وردْتُ مِلاءً من نَداه حَقـائبى!

وجَمَّتْ لآمالى العطاشِ حِياضُــهُ ... وكانت تُخلِّى عن نِطافِ (٦) المَشـاربِ!

فُجِعتُ به غَضَّ الهوى حاضرَ الجَدَى ... جديدَ قميصِ الودّ سهلَ المَجـاذبِ

كأنى على العهدِ القريبِ اعتلقتُــهُ ... بطُولِ اختبـارى أو قديمِ تجارِبى

ســدَدتُ فَمَ النــاعِى بكفِّى تطيُّرًا ... ولوَّيتُ وجهى عنــه لِىَّ مُغاضِبِ

---

(١) الرجم: الظن. (٢) سَدَّى وألحم أى أقام سَدَاها ولُحمَتها. (٣) فى الأصل: "الحظوظ" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطف الدهر. (٤) الوتر: الثأر أو الحقد.
(٥) المصرمة: الناقة التى كُوِىَ ضَرعها فانقطع لبنها. (٦) نطاف جمع نُطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

وقلتُ : تبيَّنْ ما تقولُ لعلَّها ... تكون كتلك الطائراتِ الكواذبِ !

فكم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ ... سحابتُه عن صالحِ الحالِ ثائبِ

فلمّا بدا لِى الشرُّ فى كَرِّ قوله ... ربطتُ تَوازِى أضلعِى بالرواجِبِ (١)

ومِلتُ الى ظِلٍّ من الصبر قالِصٍ ... قصيرٍ، وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذبِ

ونفْسٍ شَعاعٍ (٢) قد أخلَّ وقارُها ... بعادتِه فى النازلاتِ الصعائبِ

وعينٍ هَفَا الحزنُ الغريبُ بجفنها ... فطاحَ ضياعا فى الدموعِ الغرائبِ

أُسائلُ عنه المجدَ وهو معطَّلٌ ... سؤالَ الأجبِّ (٣) عن سَنامٍ (٤) وغاربِ (٥)

وأستروحُ الأخبارَ وهى تسوءنى ... علائقَ منها فى ذيولِ الجنائبِ (٦)

فيُفصِحُ لى ما كان عنه مُجَمْجِمًا ... ويصدُقُنى ما كان عنه مُوارِبى

فَقِيدٌ "بمَيْسانَ" (٧) ٱستوت فى ٱفتقاده ... مَشارقُ آفاق العُلا بالمغاربِ

وقِيدَ الحياءُ والسماحُ فأُرْجِلَا ... عَقيرين فى تُرْبٍ له مُتَراكِبِ

تُنافِثُ عن جمرِ الغضا نادِباتُهُ ... كأنّ فؤادى فى حُلوقِ النَّوادبِ

بكتْ أدمعا بِيضًا ودمَّتْ جِباهَها ... فتحسَبُها تَبكِى دَمًا بالحواجبِ

هوتْ هَضْبةُ المجدِ التليدِ وعُطِّلتْ ... رسومُ الندَى وٱنقضَّ نجمُ الكواكبِ

ورُدَّتْ رِكابُ المُخمِسين (٨) بظِمْئِها ... تكدّ الدِّلاءَ (٩) فى رَكايا (١٠) نواضبِ (١١)

---

(١) الرواجب جمع راجبة وهى المفاصل التى تلى الأنامل . (٢) شعاع : متفرقة .
(٣) الأجبّ : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط . (٨) المخمسين : الذين ترد إبلهم خِمْسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع ركيّة وهي حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غوائر .

ومَنْ يستبلُّ المُسنِتونَ(١) بسيبِهِ(٢) فيَرجِعَ خُضْرًا بالسنين الأشاهبِ(٣) ؟
ومولًى كشفتَ الضيمَ عنه وقد هوَى به الذلُّ فى عَميـاءَ ذاتِ غَيـاهبِ
فلما رآكَ آستشعرَ النَّصْفَ وآستوتْ به رِجلُه فى واضحٍ مُتـلاحبِ(٤)
وفيمن يُصاغُ الشعرُ بعـدَك ناظِما عقـودَ الثنـاءِ حاظيًا بالمَنـاقبِ !
وأين أخوكَ الجودُ من كف راغبٍ إذا لم تكن قَسّـامَ تلك الرغائبِ ؟
ومن ذا يعى صوتى ويمتدّ نُصرتى جهادا، وودّى من وشيجِ(٥) المَنَاسبِ(٦) ؟
برغمىَ أنْ هبَّ النيـامُ وأننى دعوتُكَ وجهَ الصبحِ غيرَ مُجاوِبِ
وأن لا تُرَى مُستعرِضا حاجَ رُفقةٍ ولا سائلًا : من أين مَقْدَمُ راكبِ ؟
وكنتُ إذا ما الدهرُ شلَّ مَعاطنى دعوتُك فاسـتنقذتَ منه سَلائبى
ذخـيرةُ أنسى يومَ يوحشـنى أخى وبابى اذا سُـدّتْ علىَّ مَذاهبى
وكم من أخٍ بَرٍّ وإن أنا لم أجِـدْ كَأَنْتَ أخًا فى أُسرتى والأجانبِ
سَرَى الموتُ من أوطانه فى مآلفى ونقَّبَ من أخلافِهِ(٧) عن حبائبى
عجبتُ لهذى الأرضِ كيف تلُمُّنـا لتَصـدَعنَا، والأرضُ أمُّ العجائبِ
نطـارِدُ عن أرواحِنـا برماحِنـا ونَطـربُ من أيامنا للحـرائبِ
وتَسـحَرنا الدنيـا بشَبعةِ طـاعمٍ هى السَّـقَمُ المُرْدِى، ونَهلةِ شاربِ
أُحـدّثُ نفسى خاليـا(٨) بخلودهـا فأين أبى الأدنَى وأين أقاربى ؟
ولا كنتُ إلا واحـدا من عشـيرةٍ ولا باقيا فى النـاس إلا آبن ذاهب

---

(١) المسنتون : المجدبون . (٢) السيب : العطاء والعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أى لا خضرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيج : اشتباك القرابة. (٦) المناسب : القرابات. (٧) الأخلاف جمع خَلْف وهو البقية من الناس، وفى الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

فهل أنا أَجْبَى من مَقَاوِلِ "حِمْـيَر"[1] ... وأمنعُ ظَهرا من مُشـيَّـد "مَأرِب"[2] ؟

وهل أخَذتْ عهدَ "السموءل" لى يدٌ ... من الموت أو عندى حَنيَّةُ "حاجبٍ"[3] ؟

أردّ شـفارا عن نحورِ صَحابةٍ ... كأنى دَفَّاعٌ لهـا عن ترائبى

ولا عِلمَ لى من أىّ شِـقٍّ مَصرَعى ... وفى أيِّمـا أرضٍ يُخَطُّ لجانبى

إذا كان سهمُ الموتِ لابدّ واقعـا ... فياليتنى المرمىُّ من قَبـلِ صاحبى

ويا ليتَ مقبورا "بكوفان" شاهدٌ ... جواىَ ، وإن كانت شهادةَ غائبِ

ولَيتَ بِساطَ الأرض بينى وبينـه ... طوتْه على الأعضادِ أيدى الركائبِ

فَعُجْتُ عليـه واقفًا فسلَّمـا ... وإن هُوَ لم يَفقهْ حديثَ المُخاطِبِ

ولَيتَ طريفَ الودّ بينى وبينـه ... ـ وإن طابَ يومًا ـ لم يكن من مَكاسبى

سـلامٌ على الأفراح بعـدَك إنها ... ـ وإن عشتُ ـ ليست إربةً من مآربى

إذا دنَّس الحـزنَ السلوُّ غسلتُـهُ ... فعاد جـديدا بالدموعِ السواكبِ

وإن أحدثَتْ عندى يدُ الدهرِ نعمةً ... ذكرتُك فيها فاغتدتْ من مَصائبى

أدارِى عيـونَ الشامتين تجـلُّدا ... وأبسِمُ منهـم فى الوجوهِ القواطبِ

أُريهـم بأنى ثابتُ الريش ناهضٌ ... وتحت جَناحى جانفـاتُ المخـالبِ

سَـقَتكَ بمعتادِ الدموع مُرِشَّـةٌ ... أفاويقُ[4] لم تُخـدِج[5] بلَمعـةِ خالبِ

يلوث خطـافُ البرقِ فى جَنَباتهـا ... بهامِ الهضابِ السودِ حُمرَ العصائبِ

لهـا فوق مَتنِ الأرضِ ـ وهى رفيقةٌ ... بما صافحت ـ وَخْدُ القرومِ المصاعبِ

---

(١) المقاول جمع مِقول وهو الملك من حِميَر . (٢) مارب : يريد "مأرب" كمنزل : موضع باليمن ، وقيـل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمانا له بوفاء العرب . (٤) الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تخدج أى لم يقلّ مطرها .

تَرَى كلَّ تُرْبٍ كان يَعتاضُ لِيْنَـا لهـا ، وغلامًا كلَّ أشمطَ شـائبِ (١)

إذا عُمِّمتْ جَلْحاءُ (٢) أرضٍ بوبلِهـا غدتْ روضــةً وفراءَ ذات ذوائبِ

وإن كان بحــرٌ فى ضريحك غانيـا بجُمَّاتِه عن قاطراتِ السـحائبِ

٭٭٭

قال وكتب بها إلى الصّاحبِ أبى القاسِم بنِ عبـدِ الرّحيم رحمهُ الله، يهنئه بمقدَمِهِ من واسطٍ، ويَستبشِرُبه، ويَذكُر خلاصَه من النَّبْوَةِ التى لحقتْه بها، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة

تزِلُّ الليـالى مرّةً وتصــيبُ ويعـزُبُ حِـلمُ الدهرِ ثمَّ يثوبُ

وتَسـتلقِحُ الآمالُ بَعـدَ حِيالهـا (٣) أوانًا ويَنــأَى الحظُّ ثم يؤوبُ

ولولا قُفولُ الشمسِ بعـد أُفولِها هوتْ مَعَها الأرواحُ حين تغيبُ

تَنَظَّرْــو إن ضاقت بصدرٍ رِحابُهُـ فُروجَ صَـلاحٍ ذَرعُهنّ رحيبُ

فما كلُّ عينٍ خالجتْـك مريضـةٌ وخطفةَ برقٍ خالسـتْك خَلوبُ

قَضَتْ ظُلُماتُ البُعدِ فيك قَضاءَها فصُبحًا (٤) ، فهذا الفجرُ منك قريبُ

بدَتْ أوجُه الأيّام غُرًّا ضواحكا وكنَّ وفِى ٱستبشارِهنّ قُطوبُ

وطارحْننى عُذرَ البرىءِ وربمـا سَــبقنَ وفى أعذارهنّ ذُنوبُ

أَرَى كَبِدى قد أُثلجتْ فى ضلوعها وكانت على جمـرِ الفـراقِ تذوبُ

وراحت إليها بعدَ طُول ٱلتياحِها صَـبًا قَرّةٌ تَنـدَى لهـا وتطيبُ

سَرَى الفضلُ من مَيسانَ يُشرِقُ بعدما أطال دُجَى "الزَّوراءِ" منه غروبُ

---

(١) يريد بقوله "وغلاما كل أشمط شائب" أن الأرض ترعرعت وٱخضرت وعاد اليها لينها بعد يبسها وأن كل شائب عاد غلاما مترعرعا مما حلّ به من الخصب الذى أعاد للارض لينها وللشائب نضرته بما عاد عليه من ترف العيش ورفاهته . (٢) الجلحاء : الأرض التى لا نبات فيها . (٣) الحيال : عدم حمل الناقة . (٤) يريد فٱنتظر صبحا .

وهبّت رياح الجودِ بُشرَى بقربِهِ ... لها سالفٌ[1] من نشرِها وجنيبُ
وما خِلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصعِدا ... ولا أنَّ ريحَ المكرماتِ جنوبُ
تزاحمتِ الأيّامُ قبــلَ لقائه ... بجنبيَّ من ذَنب الفـراقِ نتوبُ،
وتُقسِمُ لى أَيْمـانَ صدقٍ بأنْ غدًا ... تراه، وبعضُ المُقسِـمين كذوبُ
وقد زادنى شكرا — لحُسْنِ وفائها ... بمـا وَعَدتْ — أنَّ الوفاءَ غريبُ
كفَى البين، أنى لِنتُ تحتَ عِراكِهِ ... ونُحتُ وعُودى فى الخطوبِ صليبُ
وقاربتُ من خَطوِى رِضًا بقضائِهِ ... ولى بين أحداثِ الزمانِ وُثوبُ
حَملتُ وُسوقَ البُعـدِ فوق أضالعٍ ... من الثِّقلِ عَضّاتٌ بهـا ونُدوبُ
أَخُبُّ حِـذارَ الشـامتينَ تجـلُّدا ... بهنّ وما تحتَ الحِبـالِ[2] نجيبُ
فإن تُعقبِ الأيّامُ حُسْنَى تسوءُها ... فللصـــبرِ أُخرَى حُـلوةٌ وعَقيبُ
سَمَتْ أعينٌ مغضوضةٌ، وتراجَعتْ ... الى أُنسِهـا بعـــد النفورِ قُلوبُ
وعادت تسرّ الرائدين خميـلةٌ ... تَعاورَها بعدَ "الحسَين" جُدوبُ
فماءُ الندَى عذبُ اللِّصابِ[3] مُرَقرَقٌ ... وغصنُ المُنَى وَحْفُ[4] النباتِ رطيبُ
سـيُلقِى عصاهُ وادعًا كلُّ خابطٍ ... على الرزقِ يطوِى أرضَــه ويجوبُ
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لنُجعةٍ ... أريبٌ ، وواديه أعمُّ خصــيبُ ؟
أقــولُ لآمالى وهنّ رواقدٌ : ... خذى أُهبةَ اليقظانِ، حانَ هُبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلتِ غرَّةَ وجهه ... بدا قمــرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تفتحِى الأجفانَ عن طَرْفِ لافتٍ ... الى نائبـاتِ الدهرِ حين تَنوبُ
سلامٌ! وحيّا اللهُ والمجـدُ سُـنّةً ... لهـا فى دُجُنّاتِ الظـلامِ ثُقوبُ

---

(١) السالف : السابق . (٢) الحبال : الكَلّ . (٣) اللصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى . (٤) الوحف : الكثير الملتفّ .

وزادَت عَلاءً فى الزمان وبَسْطَةً يدٌ تُصْرِمُ الأنواءُ (١) وهى حَـلُوب
لآثارِهـا فى كلِّ شهباءَ (٢) روضـةٌ وفى كلِّ عَميـاءِ الميـاهِ (٣) قليبُ
حمى مجـدَهُ وافى الحمـائل سيفُهُ غيورٌ اذا ما المجـدُ ضِيمَ غَضوبُ
له كلَّ يَومٍ نهضةٌ دون عِرضـهِ اذا نام حُبـا للبقاءِ حَسيبُ
قليلةُ أُنسِ الجفنِ بالغُمْضِ عينُـهُ وللعـارِ مَسرًى نحـوه ودبيبُ
إذا سال وادى اللُّؤمِ حَلَّتْ بيوتُهُ بأرعنَ (٤) لا ترقَى إليـه عُيـوبُ
وقامَ بأمرِ المُلك يَحسِـمُ داءَهُ بصـيرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيبُ
له مَـدَدٌ من سـيفِهِ ولسانِهِ قؤولٌ إذا ضاقَ المَجـالُ ضَروبُ
إذا يَبستْ أقلامُـهُ أو تصامتتْ فصارمُهُ رَطْبُ اللسانِ خَطيبُ
يُرَى كلَّ يومٍ لا بسًا دَمَ قارنٍ (٥) له جَسَـدٌ فـوق الترابِ سَليبُ
ولم أرَ مثلَ السيف عُريانَ كاسيًا ولا أمردَ الخـدَّين وهْو خضيبُ
وقد جرّبوه عاطـلًا ومقـلَّدا وقادوه يَعْصِى حبـلَهُ ويُجيبُ
فمـا وَجَدُوا مَعْ طُولِ ما اجتهدوا له فتًى عنـه فى جُلَّى تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعـاذوا ناهضين بعـاجزٍ (٦) حضورُهُـمُ ما أخَّروه مَغيبُ
أمينٌ على ما ضـيَّعوا من حقوقه سليمٌ، وودّ الغـادرين مَشوبُ
من البيضِ، إلا أن يُحَلِّ وجوهَهُم إذا هُجِروا خَلْفَ الترابِ شُحوبُ
صِبَاحٌ، نجومُ العزِّ فوق جِباههم طوالعُ غُـرٌّ، والنجـومُ تَغيبُ

---

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجدبة . (٣) يريد بعمياء المياه : المفازة التى لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذى معه سيف ونبل أو رمح وجَعبة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فعجزه فهو عاجزٌ بمعنى سابقه فسبقه فهو سابق .

عصائبُ تيجـان الملوك سِماتُهم ... ويومُهُـمُ تحتَ الرِّماح عَصيبُ
إذا حِيزَ بيتُ الفخرِ حَلَّقَ منهُـمُ ... عليـه شَـبابٌ طيِّبـونَ وشِيبُ
لهم كلُّ مغرورٍ عن الحِلم، ظَنُّـهُ ... يقينٌ، وهَافٍ[1] عزمتيه لبيبُ
تَغيضُ أكف الواجـدين وكَفُّهُ ... على العُـدْمِ تَهمِى مرّةً وتصوبُ
تكادُ من الإشراقِ[2] جِلدةُ خدِّهِ ... تَغَصُّ بمـاءِ البِشر وهْو مَهيبُ
يقيكَ الردَى غُمْرٌ[3] يُجاريك في النَّدَى ... فيعقِلُ عِىٌّ رُشْدَهُ ولُغـوبُ
إذا قمتَ فى النادى بريئًا من الخنا ... تلفَّتَ من جنبيـهِ وهْـو مريبُ
تَتبَّعَ يقفو الخيرَ منـك بشرِّهِ ... خِـداعًا، كما قَصَّ المَشَمَّةَ ذِيبُ
تنبَّـهَ مشروفًا بغلطـةِ دهرِهِ ... وبنتَ بمجدٍ أنتَ فيـهِ نسيبُ
وقد يُنهِضُ الحظُّ الفتى وهْو عاجزٌ ... لحـاجاتهِ حتى يقالَ : نجيبُ
أنا الحـافظُ الذوّادُ عنك وبيننـا ... وَشائعُ[4] من بُسْطِ الفـلا وسُهوبُ[5]
شَهَرْتُ لسانًا فى ودادك، جُرحُهُ ... إذا حَزَّ فى جِلد النفاقِ رَغيبُ
لك الجُمَّةُ الوطفاءُ[6] من ماءِ غَربِهِ ... وعند العِـدَا حَـرٌّ له ولهيبُ
يَسرُّك مكتوبا وشخصُـك نازحٌ ... ويرضيـك مسموعًا وأنتَ قريبُ
وكيف تَرَوْنى قاعدا عن فريضـةٍ ... قيـامى بهـا حقٌّ لكم ووُجوبُ
وفيكم نمـا غُصنِي وطالت أراكتي ... وغـودرَ عيشى الرثُّ وهو قشيبُ
شَوَى[7] كلُّ سهمٍ طاحَ لى فى سواكُمُ ... ولى شُـعبةٌ من رأيكم ونصيبُ
ولى بَعْـدُ فيكم ذَروةٌ ستنالُهـا ... يدى، ومُنًى فى قولهـا ستُصيبُ

(١) الهافى : الزّالُّ . (٢) فى الأصـل : " الأشواق " . (٣) الغمر : الجاهـل .
(٤) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٥) سهوب جمـع سهب وهو ناحيـة الفلاة التى لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء : السحابة الدائمة السَّحّ . (٧) الشوى : الأطراف، ويقال شواه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استُعملَ فى كلّ من أخطأ غرضًا .

متى تذكروا حــقّ أَبتْ بوفائكم وظَهْرُ العــلى العاصِى علىّ رَكوبُ
طَرِبتُ وقد جاء البشــيرُ بقربكم وذوالشوقعندآسمِ الحبيبِطَروبُ
وقمتُ إليـه راشــفًا من ترابهِ ثرًى لك يحـلو رشـفُهُ ويطيبُ
فـلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ لسعدِك من بعـدِ الطلوعِ مَغيبُ
ولا زلتَ مطلوبًا تفوتُ، ومُدرِكًا أواخرَ ما تبــغِى وأنتَ طَلوبُ
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرٌ فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

⁂

(٢٧) وقال يفخَر

أُعْجِبَتْ بى بين نادى قَومِهـا "أُمُّ سعدٍ" فمضَتْ تسألُ بى
سَرَّهـا ما عَلِمتْ من خُلُقِى فأرادتْ عِلمَهـا ما حَسَبِى
لا تخـالى نَسَـبا يخفِضُنى أنا مَن يُرضيكِ عنـد النسبِ
قَوْمِىَ آستولَوْا على الدهرِ فَتًى ومَشَـوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشـمسِ هاماتِهـمُ وبنَــوْا أبياتَهـمْ بالشهُبِ
وأَبِى "كِسرَى" على إيوانهِ، أين فى النـاس أبٌ مثلُ أبى ؟
سَـوْرةُ الملكِ القُـدامَى وعَلَى شَرَفِ الإسـلامِ لِى والأدبِ
قد قبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ وقبَستُ الدينَ من خـيرِ نبى
وضَممتُ الفخرَ من أطـرافِه سوددَ الفرسِ ودينَ العـربِ

⁂

وقال يمدح مؤيِّد الملك سيِّدَ الوزراء أبا علىّ، وأنشدها فى المِهرَجان الواقع فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة

أَجِدَّكَ[1] بعدَ أن ضَمَّ "الكثيبُ"[2] ... هـل الأطلالُ إن سُئلتْ تُجيبُ ؟

وهل عَهدُ "اللوى" "بَزَرود"[3] يُطفِى ... أُوامَكَ[4] ؟ إنه عهــدٌ قـريبُ !

أعِـدْ نظـرًا فـلا خنساءَ جارٌ ... ولا "ذوالأثل"[5] منكَ ولا "الجَنوبُ"

إذا وطَنٌ عن الأحبابِ عَزّى ... فلا دارٌ "بنجـدَ" ولا حبيب

يمـانيـةٌ ، تلوذُ "بذى رُعَيْنٍ"[6] ... قبائلُها المنيعـةُ والشعوب

حمتها أن أزورَ[7] نوًى شَطُونٌ[8] ... براكبِها ، وراحـلةٌ شَبوبُ

مُلَمْلَمـةٌ تضيـقُ العينُ عنها ... إذا شرِقتْ بجُمّتها السُّهوبُ

ومُعجَـلةٌ عن الإلجام قُبٌّ[9] ... أعنَّتُها الى الفـزع السبيبُ

وإنك "بالعـراقِ" وذكرَ حىٍّ ... على "صَنعاءَ" لَلحُـلُمُ الكذوبُ

لعـلّ البانَ مطلولاً "بنجـد" ... ووجهَ البدرِ عن "هندٍ" ينوبُ

ألا يا صاحـبىَّ تطلّعـا لى ... "أُشَىٍّ"[10] هل اكتسى الأيكُ السليبُ ؟

وهل فى "الشِّرب" من سُقْيا فإنى ... أرى فى "الشِّعبِ"[11] أفئدةً تلوبُ

أكفكفُ بالحِمى نَزَواتِ عينى ... وقد غَصَّتْ بأدمعها الغُروبُ[12]

وأحـلُمُ والمطـايا يقتضِيها ... دُوَينَ حنينها الحادِى الطَّروبُ

فَمَنْ يَجهـلْ به أو يَطْغَ شـوقٌ ... فشـوقى لا أبا لكما لبيبُ

وبيـضٍ راعهنّ بيـاضُ رأسى ... فكـلُّ محبَّبٍ مـنّى معيبُ

---

(١) أجِدَّك معناه : أجِدًّا منك ، أو أبجِدٌّ هذا منك . (٢) الكثيب : اسم موضع بالبحرين .
(٣) اللوى وزرود : موضعان . (٤) الأوام : حَرُّ العطش . (٥) ذو الأثل والجنوب : موضعان . (٦) ذو رعين : ملك من ملوك اليمن . (٧) فى الأصل : "أز" فرجحنا كلمة "أزور" . (٨) الشطون : البعيدة . (٩) القُب : جمع قَبَّاء وهى الفرس الدقيقة الخصر .
(١٠) أشىّ : اسم واد . (١١) الشِّربُ والشِّعب : موضعان ، وتلوب : تحوم على الماء .
(١٢) الغروب جمع غَرْب وهو مُقدِمُ العين ومُؤخرها .

عَددنَ ـ مذ ٱلتمتُ به ـ ذُنوبى ... وقبـلَ الشَّيبِ أُحْبِطتِ الذنوبُ

يُجِـدُّ المـرءُ لِبْسـتَهُ ويُبْــلِى ... وآخِرُ لِبْســةِ الرأسِ المَشيبُ

وكنتُ إذا عتبتُ على الليـالى ... وفى وجهى لهـا لونٌ نسيبُ

أطـاعَ شبابُهـا حِفظًـا شبابى ... فجـاءت من إساءتهـا تُنيبُ

فمـا بالى أرى الأيّامَ تُنحِى ... عــلىَّ مع المشيبِ وهنّ شِيبُ

عَذيرِى من سَحيـلِ[1] الودّ، تحوِى ... حقيبـةَ رحـــلهِ مَرَسٌ[2] تَخيبُ[3]

وَفَى لِى وهو مَحْصُوصٌ[4] وأضحى ... غداةَ ٱرتاش وهـــو علىَّ ذِيبُ

ومحسـودٍ علىَّ تضـيقُ عـنّى ... خلائقُـــهُ وجانبُــهُ رَحيبُ

لَطِيتُ[5] له فغُـرَّ بلينِ مسّى ... وربَّ كمينــةٍ ولهـا دبيبُ

تَوَقَّ عِضاضَ مختـمِرٍ[6] أُخيفَتْ ... جوانبُـــهُ وفى فيـه نُيـوبُ

فإنّ الصِّلَّ يُحـذَرُ مستميتًا ... وتحتَ قُبوعِـــهِ أبدًا وُثوبُ

ولا تُثْـلِمْ ودادَك لى بغَــدرٍ ... فقـــد يتثـلَّمُ النسبُ القـريبُ

أتلنى بعضَ ما يُرضِى فـلو ما ... غضبتُ حَمانِىَ الأنُفُ الغَضوبُ

ومَنْ هــذا يردّ عِنـانَ طِـرْفى ... اليك ، إنِ ٱستمرّ بِىَ الرُّكوبُ؟

سـتَرمِى عنـكَ بى إبلى بعيـدا ... وتنتظـرُ الإيابَ فـلا أؤوبُ



وربّتمـا أتاكَ بنشرِ صـيتى ... وواســعِ حالِىَ النبأُ العجيبُ

أُخــوَّفُ بالخيـانةِ من زمانى ... وقد مَرَنَتْ على القَتَبِ النُّدوبُ

وما وادعتُـــهُ منــذ ٱحتربنـا ... على سِلْمٍ ، فتوحشَنى الحـروبُ!

---

(١) السحيل : الخيط غير المفتول ويراد به الضعيف . (٢) المرس : الحبال واحدها مَرَسَةٌ .

(٣) أى تخيب من يتعلق بها . (٤) المحصوص : الذى لا ريش له . (٥) لطيت له : من لَطِىَ بالارض : لصق بها ، كناية عن الخضوع . (٦) المختمر : لابس الخمار .

وكيف يُريبني منه بيومٍ ... زمانٌ كلُّه يومٌ مريبُ؟
وإني مذ غلت همي سيوفا ... لأَعلَمُ أنني أبدا ضَريبُ
وما جنتِ الذى يجنيه قلبي ... على جسمى العُداةُ ولا الخُطوبُ
لئن أبصرتَنى رَثًّا مَعاشي ... أُطوِّف حولَ حظِّى أو أجوبُ
فتحتَ خَصاصتى نفسٌ عَزوفٌ[1] ... وحَشوَ مَعاوِزِى[2] كَرَمٌ قَشيبُ
سلِ بيدى الطُّروسَ وعن لسانى ... فَوارِكَ[3] لا يلامسها خَطيبُ
لها وطنُ المقيم بكلِّ سمعٍ ... تمرّ به، وسائرُها غريبُ
بوالغُ فى مَدَى العلياءِ لو ما ... أعانَ رُكودَها يوما هُبوبُ
لئن خَفَّتْ على قومٍ ودقَّتْ ... فما يُدعَى بها منهم مُجيبُ
ونَفَّرها رِجالٌ لم يُرَوِّحْ ... على أفهامِهم منها عَزيبُ[4]
فعند "مؤيِّدِ المُلكِ" اطمأنَّتْ ... وضمَّ شَعاعَها المرعَى الخصيبُ
فكم حقٍّ به وَجَدَ انتصافًا ... وظَنٍّ فى نداهُ لا يخيبُ
وواسعةِ الذراعِ[5]، يَغُرُّ فيها ... عيونَ العيسِ رَقَّاصٌ[6] خَلوبُ
اذا استافَ[7] الدليلُ بنا ثراها ... أرابَ شميمَه التُّربُ الغريبُ
تُخفِّضُنا وترفعُنا ضَلالًا ... كما خَبَّتْ براكِبِها الجَنوبُ
اذا غَنَّتْ لنا الأرواحُ فيها ... تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ
عمائمُ زانها الإخلاقُ ليثَتْ ... على سُنَنٍ وَضاءَتُها الشُّحوبُ
قطَعناها اليك على يقينٍ ... بأنَّ الحظَّ رائدُه الأُغوبُ

---

(١) عزوف : زاهدة . (٢) مَعاوز جمع مِعوز وهو الثوب الخَلَق الذى يُبتذل لأنه لباس المعوزين . (٣) الفوارك : النواشز من أزواجهن ، ويشير الشاعر بذلك الى استعصاء قصائده على كلّ خطيب . (٤) فى الأصل : "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير العزيب . (٥) يريد "بواسعة الذراع" : الصحراء . (٦) يريد "بالرقّاص الخلوب" : السراب . (٧) استاف : شمّ .

تَرَى[(١)] ما لا تَرَى الأبصارُ منها ... كأنّ عيونَها فيها قلوبُ
الى مَلِكٍ مُخضَّـرةٍ رُباهُ ... جَمادُ الرزقِ من يدهِ يذوبُ
يَغيضُ بنا ويَملُحُ كلُّ ماءٍ ... وماءُ بنانهِ عِـدٌّ[(٢)] شَروبُ
تناهتْ عنه أقدامُ الأعادى ... كأنّ رُواقَه الغابُ الأشيبُ[(٣)]
اذا ركبَ السريرَ عَـلا فأوفَى ... عـلى مَرْبَاتِهِ[(٤)] أَقْنَى[(٥)] رَقوبُ
يعـولُ الأرضَ ما كسبَتْ يَداهُ ... وما كلُّ آبنِ مَرْقَبةٍ كسوبُ
متينُ قُـوَى العزيمـةِ ألمعِيٌّ ... اذا ما آرتابَ بالفكرِ الأريبُ
يريه أمسِ ما فى اليـومِ رأىٌ ... تُمِـلُّ على شهادته الغيوبُ
بِذبِّك من وراء المـلكِ قامت ... دعائم منـه وآلتامتْ شُعوبُ
حملتَ له بقلبـك ما تركتَ الـ ... ـجبالَ به تُفاخرها القلوبُ
تَضَرَّمُ فِتنَـةٌ وتضـيقُ حالٌ ... وصـدرك فيهما ثَلِجٌ رحيبُ
وكم أَشـفَى[(٦)] به داءٌ عُضالٌ ... وصنعُ اللهِ فيـك له طبيبُ
طلعتَ على البـلاد، وكلُّ شمس ... تضيء قد آستبدَّ بها الغـروبُ
وقد قَنِطَ الثرى وخوتْ أصولُ الـ ... ـعِضاهِ وصَوَّحَ العُشبُ الرطيبُ
ونارُ الجَـورِ عاليـةٌ تَلَظَّى ... وداءُ العجـزِ منتشِرٌ دَبوبُ
فكنتَ الروضَ تُجليـه[(٧)] النُّعامَى[(٨)] ... وماءَ المزنِ منهمرا يصـوبُ

---

(١) فاعل "ترى" ضمير يعود الى العيس فى قوله السابق

* عيونَ العيس رقّاص خلوبُ *

(٢) العدّ : الماء الجارى الذى لا ينقطع . (٣) الأشيب : الشجر الملتفّ . (٤) المربأة : المرقبة وسُهّلت الهمزة للضرورة . (٥) الأقنى : الذى آرتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخرين وهو من صفات المدح فى البازى والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجليه : تجعله ذا جلية . (٨) النعامى : ريح الجنوب .

كأنك غُرَّة الإقبالِ لاحت بعقبِ اليأسِ، والفرجُ القريبُ
هنا[1] أُمّ الوزارةِ أن أتاها على الإعقامِ منك ٱبنٌ نجيبُ
وأنك سيِّد الوزراءِ معنًى به سُمِّيتَ ، والألقابُ حُوبُ
ولو أتتِ السماءُ بمثلك ٱبنًا لمَا كانت طوالعها تغيبُ
بك ٱجتمعتْ بدائدُها ، ولانت مَعاطفُها ، ومَعْجَمُها صليبُ
فلا تتجاذب الحسّادُ منها عُرًى يَعيا بمِرَّتها[2] الجذيبُ
ولا يستروحوا نفحاتِ عَرفٍ لها، بثيابِ غيرك لا تَطيبُ
نصحتُ لهم لو ٱنّ النصحَ أجدَى ولم يكن المشاورُ يستريبُ
وقلتُ : دعوا لمالكها المعالى ففى أيديكُمُ منها غُصوبُ
خذوا جُمَّاتِه[3] الأولَى وخلُّوا أقاصِىَ لا يخابطها ذَنوبُ[4]



فكم من شرقةٍ بالماء تُردِى وإن كانت به تُشفَى الكروبُ
لك اليومانِ تكتُبُ أو تَشُبُّ الـ ـوغى، وكلاهما يومٌ عصيبُ
فيومُك جالسا قلمٌ خطيبٌ ويومُك راكبا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهما وفتكا ومجمعُ ذينِ فى رجلٍ عجيبُ
وضيِّقةِ المجالِ[5] لها وميضٌ قطارُ سمائه العَلَقُ الصبيبُ
وقفتَ له، حسامُك مستبيحٌ محارمَها، وعفوُك مستثيبُ
ومسودِّ اللِّثاتِ[6] له لُعابٌ يجدُّ الخَطبُ وهو به لَعوبُ
يُخال على الطروس شُجاعَ[7] رملٍ اذا ما عضَّ لم يُرْقَ اللسيبُ[8]

(١) هنا : أصلها هنأ وسهّلت الهمزة . (٢) المرّة : القوّة . (٣) جُمّات جمع جُمّة وهى مجتمع ماء البئر . (٤) الذنوب: الدلو . (٥) يريد بضيّقة المجال : الوغى . (٦) يريد بمسودّ اللثات : القلم . (٧) الشجاع : الحيّة أو الذكر منها . (٨) اللسيب : الملدوغ .

تَغلغـلُ منـــه فى مهج الأعادى جَوائفُ[١] جُرحُهـا أبدا رغيبُ[٢]
اذا مَـلَكَ الرقابَ به آمترينـا مضى قـلمٌ بكفّك أم قضيبُ؟
ومضْطَهَدٍ طردتَ الدهرَ عنـه وقد فَغـرتْ لتفرِسَه شَـعوبُ[٣]
اذا عُصرت من الظـمأ الأَداوى[٤] على الإعيـاء أو رُكب الجنيبُ
فنِـعم مُنـاخَ ظالعـةٍ[٥] وسَـقْيًا ذَراك الرحبُ أو يدُك الحلوبُ[٦]
عُلّا "رُنْجِيـةٌ"[٧] الأبياتِ خُطّتْ على شمـاءَ ينصفها "عسيبُ"[٨]
لهـا عَمَـدٌ على صـدر الليالى وفوق أوائل الدنيـا طُنـوبُ
صفا حَلَبُ الزمان لهـا، وقامت لدعوتهـا الممـالكُ تسـتجيبُ
وما مِن دولةٍ قَدُمت وعزت وإلّا ذكرُهـا بكُـمُ يطيبُ
ومنـــكم فى سياستهـا رجالٌ فُحُـولٌ أو لكم فيهـا نصيبُ
كرامٌ تُسـنَد الحسـناتُ عنهم وتَزلَقُ عن صَفاتِهِـــم العيوبُ
مضَـوا طَلَقًا بأعـداد المساعى وجئتَ ففتَّ ما يُحصِى الحسيبُ
قنـاةٌ، أنت عاملُهـا شروعا الى نحـــر السما وهم الكعوبُ
وخـيرُ قبيـلةٍ شرفًا مـلوكٌ لمجـــدك منهمُ عِرقٌ ضَروبُ
فلا وضَحَ النهـارُ ولستَ شمسا ولا أَزرَى بمَطلِعـك المغيبُ
ولا برحتْ بك الدنيـا فتـاةً تَرِبٌ[٩] كما آكتسى الورقَ القضيبُ

(١) جوائف جمع جائفة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصـل " خوائف " وهو تحريف .
(٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأداوى جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : " طالعة " . (٦) فى الأصل : " الجلوب " وهو تحريف .
(٧) رُنْجِيَّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله " وقال يمدح سيّد الوزراء أبا علىّ الرُّنْجِىّ " وقد أثبتناها كما وردت بالأصل وبالبحث عنها لم نجد غير " رُنَّج " والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عسيب : اسم جبل . (٩) تَرِبٌ : تَرِبَى وتَنَمَّى .

اذا ما حزتهـا آنتفضت عِطارا[١] ســـوالفُها بعـدلك والـتريبُ
ومات الدهرُ وآنطوتِ الليـالى وملكُك لا يموتُ ولا يشيبُ
وقام المِهـرَجانُ فقـال مثـلَ الـ ـذى قلنـا وآبَ كما نؤوبُ
وعادك زائرا ما كرَّ ليــلٌ لسـعدك بين أنجمـه ثقُوبُ
بك آسـتظللتُ من أيَّامِ دهرى ومن رَمضائهـا فـوقى لهيبُ
كفيتنِيَ الســؤالَ فـا أبالى ســواك مَن المنوعُ أو الوهوبُ
وغِرتَ على الكمال فصنتَ وجهى فليس لمائه الطـامى نُضوبُ
مكارمُ خضَّرتْ عُودى وروَّتْ ثراه وقـد تعـاوَره الجُـدوبُ
تُواصِـلنى مَثـانِىَ أو وحادا كما يتناصر القَطْرُ السَّكوبُ
فـا أشكو سـوى أنّى بعيـدٌ وغــيرى يومَ ناديكم قـريبُ
أفـوّقُ عزمتى شـوقا اليـكم ويَقبِضُنى الحيـاءُ فـلا أصيبُ
أصدُّ وضِمنَ دَسـتِك لى حبيبٌ عليـه من جلالتـه رقيبُ
اذا آمتلأتْ لحـاظى منـك نورا نزَا قلـبى فطـارَ به الوجيبُ[٢]
يُميـلُ اليـك بِشرُك لحظَ عينى ويَحبِسُ عنـك مجلسُك المَهيبُ
ولو أنى بُسِطتُ لكان سـعىٌ وبَلَّ بِلالَه الشــوقُ الغَـلوبُ
أبِيتُ فـا أُجيبُ سواك داعٍ ولكنّى دعاءَكُمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضى أمسِ ذَنبـا فمنـذ اليـومِ أُقلِعُ أو أتوبُ
وتحضُرُ نابيـاتٌ[٣] عن لسـانى فـواقرُ[٤] ربهـا عبــدٌ منيبُ

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل * اذا ما أخللتنا آنتقضت عطارا * وهو غير متّزن ومحرّف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نابيات : شاردات . (٤) فواقر جمع فاقرة وهى التى تثقب الخرز أو الدر للنظم و يريد أن قصائده ستأتى الممدوح ثاقبة درّ مديحه .

أوانسُ فى فمى متيسِّراتٌ ... اذا ذُعِرتْ من الكَلِم السُّروبُ
اذا أعيتْ على الشعراء قِيدتْ ... الىَّ وظهــرُ ريِّضها رَكوبُ
بقِيتُ وليس لى فيها ضريبٌ ... ولا لك فى الجزاءِ بها ضريبُ (١)
تُصاغ لها الحماسةُ من معانى ... علاك، ومن محاسنِك النسيبُ
رعَيتُ بهنّ من أمَلِى سميناً ... لديك، وحاسدى غيظا يذوبُ
وهل أظمأ، وهذا الشِّعرُ سَجْلٌ (٢) ... أمــدُّ به، وراحتك القَليبُ؟

(٣٠)

***

وقال يعزِّى أبا الحسين بن رَوْح النَّهْروانىّ عن ٱبنين له تُوُفِّيَا فى مدّةٍ قريبةٍ، ويتوجّع له لحرمةِ الصداقة بينهما

على أىّ أخلاق الزمان أعاتبُهْ ... وما هــو إلا صَرفه ونوائبُــهْ
تَفَــرّى أديمى (٣) وهو بُتْرٌ شِفارُهُ ... وجافت (٤) جروحى وهو صُمٌّ (٥) مَخالبُهْ
ذُنوبٌ تُقفِّى هــذهِ عَقْبَ هــذهِ ... وداءٌ اذا ما باخ (٦) أوقَدَ صاحبُهْ
شغَلتُ يدى حينا بعدّ ذنوبِهِ ... وزِدن فقد تاركتُه لا أحاسبُهْ
طرحتُ سلاحى وٱنترعتُ تمائمى ... وضاربُه يُنحِى علىّ وسالبُهْ
ببِيضٍ من الأيام هنّ سيوفهُ ... وسودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربُهْ
أداجِــه (٧) حتّى يرانِىَ راضيا ... مِرارا، وأعصِى مرّة فأغاضبُهْ
فلا هو إن أطريتُــه قابضٌ يدًا ... ولا خائفٌ عارا بما أنا عائبُهْ
نصحتُك لا تُخدَعْ بسنّةِ وجهِهِ ... فشاهــده حُسْنٌ تَشــوَّهَ غائبُهْ

---

(١) الضريب : المثيل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرّى أديمى : انشق جلدى .
(٤) جافت : بلَغَت الجوف . (٥) صُمّ جمع أصمّ وهو الصلبُ المتين . (٦) باخ : خمد .
(٧) أداجِه : أوافقه .

ولا تمهّد قعدة فوق ظهره ... فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبُهْ
تَردّى رجالٌ قبلنا وتقطّرت[1] ... بهم شُهبهُ دون المَدِىّ[2] وشاهبهْ[3]
وصرّح عمّا ساءهم طولُ مَحضه ... خباثتَ جرّتها عليهم أطايبُهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها ... من الله، لا يُمحى الذى هو كاتبُهْ
فمن مغلَقٍ مستعجِلٍ أو مؤخَّرٍ ... مُراخيه يوما لا مَحالةَ جاذبُهْ
تصاممتُ عن داعى المنونِ مغالطا ... وإنّى على طول السكوت مُجاوبُهْ
وقدّمتُ غيرى جُنّةً أتّقِى بها ... ومن يوقَ من راميه لا بدّ صائبُهْ
أخلّاى، أيمُ الله أطلب ثأركم ... من الدهر، لو قد أدركَ الثأرَ طالبُهْ
أفى كلّ يومٍ لى قضيبٌ مُخالَسٌ[4] ... وذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبُهْ؟
وكاسٍ من العلياء والحسنِ، يعتدى ... — سليما على سيفى وسَوطِىَ — سالبُهْ
تَطيحُ به زَندِى، وجَهدُ تحفّظى ... بميثاقه فى الغيب أنّىَ نادبُهْ
وكم منكمُ كالنجم رُعتُ به الدُّجَى ... زمانا، خبا بعد الإضاءة ثاقبُهْ
وآخَرُ لمّا ساختنى بأصله الـ ... ـمنايا ذَوتْ أغصانُهُ وشعائبُهْ
وأضحى بنوه غِبطةً وبناتُهُ ... تُسَلُّ بهم أنيابُهُ ورواجبُهْ
فيَنزو بلىّ شجوُهُ، وتُصيبنى ... بموضعه من سِرّ قلبى مَصائبُهْ
ألا يا أخى للودّ دنيا[5]، وكم أخٍ ... لأمّى بعيداتٍ علىّ قرائبُهْ
لحا الله خَطبا، شَلَّ[6] سرحَك طردُهُ ... وجمّعَ فى إلهابِ قلبك حاطبُهْ
رمتك يدُ الأيّام عن قوسِ قارنٍ ... اذا هو والى لم تخنه صوائبُهْ
سقتك بكفّ أدهقَتْ لك ثانيا ... ولمّا يُفِق من أوّلٍ بعدُ شاربُهْ

(١) تقطّرت بهم: ألقتهم. (٢) المدىّ: الحوض لا تنصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الذى غلب بياضه على سواده. (٤) مخالَس: مُعجَل. (٥) يقال: هو ابن أخى أو ابن عمّى دِنيا أى لحاً (٦) شلّ: أذهب.

فقرحٌ وقرحٌ لم تَــلَاحَمْ نُدُوبُهُ ... ودمعٌ ودمعٌ ما تعــلَّق ساربُهْ

وياليتــه لمّـا تثــنّى تعلّقتْ ... مقاديرُه، أو آستوين مَراتبُهْ

ولكنّها كفٌّ هوتْ إثر إصبعٍ ... وحارِكُ[1] ظهرٍ بعــدَه جُبَّ غارِبُهْ

حَصاتان من درٍّ حَصاتانِ[2] لم تَطرْ ... يدٌ بهــما، مادنّس الدُّرَّ ثاقبُــهْ

هما[3] بيضتا كِنٍّ بجانبِ مُلْبِسٍ[4] ... حمــاه الطروقَ تيهُــهُ ومَباسِــبُهْ[5]

حرامٌ على السارى تضيعَ على القطا ... أفاحيصُــهُ[6] فى جـوّه ومَسارِبُهْ

يحوطهما ما آستطاعَ وحفُّ جَناحِهِ ... شِعارُهمـا دون التراب ترائبُــهْ

تراه يُصادى حاجبَ الشمسِ عنهما ... لو آنّ الردَى ما أحرز الشيءَ هائبُهْ

رزِئتَهما شمسيْنِ أُقسمَ فيهما ... ظلامُ الأسَى ألّا تجَلّى غياهبُــهْ

يعـدّون خُرْقا بالفتى فى بنـاتهِ ... اذا ما بكَى أو ذلَّ للحزنِ جانبُهْ

وكم من كريمٍ عَزّهُ نجباؤه ... فعـزٌّ بمـا ساقت اليـه نجائبُــهْ

وبعضُ البناتِ مَن بهـا يُنتَج العُلا ... وبعضُ بنى الإنسان فى الحىّ عائبُهْ

فإلّا تكونا صارمين لحِذوتا[7] ... حُسامٍ عتيقٍ لا تُفَلُّ مَضارِبُهْ

أخى الحلم لم يَمْلِك عليه حياؤه ... ولا كذّبتْهُ فى الزمان تجاربُهْ

اذا وَلَدَ آستذكرنَ حزمًا إناثُهُ[8] ... كما ذُكِّرتْ أخلاقُهُ وضرائبُــهْ

تعزّ آبنَ "رَوحٍ" إنما الموتُ مُدلجٌ ... الى أمدٍ فيـه النفوسُ مَراكبُهْ

ومن أخّرتْه شمسُ يومٍ فلم يمت ... يمتْ حــولَه أحبـابُهُ وحبائبُهْ

(٣١)

---

(١) الحارك: أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه. (٢) حصانان: عفيفتان.

(٣) فى الأصل "وما" وهو تحريف. (٤) مُلبّس: مُغطّى ويراد به: المكان المحجوب.

(٥) سباسب جمع سبسب وهى المفازة. (٦) أفاحيص جمع أفحوص وهو الموضع تفحص عنه القطا ليبضها. (٧) فى الأصل: "بحـدوتا" وهو تحريف والحِذوة: القطعة. (٨) فى الأصل: "أناتُهُ" وهو تحريف.

وأعجبُ من ذى خُـبرةٍ بزمانه ... تنكُّر منه أن توالَى عجائبُــهْ

خُلِقنـا لأمرٍ أرهقتنا صدورُهُ ... فيـاليت شعرى ما تجرّ عواقبُهْ؟

غريمٌ مُلِطٌّ(١) لا يَمَــلُّ وطـالبٌ ... بغــير تِراتٍ(٢) لا تنـامُ مَطالبُـهْ

وقد جربتْـك الحادثاتُ فلا تكن ... ضعيفَ القُـوَى رِخوًا لمن يجاذبُهْ

وغيرُك مغـلوبٌ على حُسنِ صـبرِهِ ... ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبُهْ

برغمِىَ أن يَسرِى غِزِىٌّ(٣) من الأسَى ... اليـك ولم تُفـلَلْ بنصرى كتائبُـهْ

وإن كان خصما لا لسانى ينوشـه ... ولا كلمـاتى الغاسـقاتُ تواقبُـهْ

ويا لِدفاعى عنــك إن كان صارما ... أصافحه أو كان ليثا أواثبُــهْ

ومَن لى لو أنّ الحزنَ يرعَى جوانحى ... فدًى لك لو يرضَى بقلبِىَ ناصبُهْ

فمـا هى إلا مهجةٌ لك شــطرُها ... وموهوبُ عيشٍ أنت ماعشتَ واهبُهْ

وإن كان يُطفِى حَرَّ لوعتِــك البكا ... عــلى أنّه جاريه لا بدّ ناضبُهْ

فدونك دمـعى سـائلا ومعلَّقـا ... بجامـدُهُ باقٍ عليــك وذائبُـهْ

عتبتُ على دهرى فسهّلَ عذرُهُ ... بأنّك باقٍ كلُّ ما هــو جالبُــهْ

اذا ســلِم البـدرُ التمـامُ فهيِّنٌ ... على الليلِ أن تَهوِى صِغارا كواكبُهْ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ رحمه الله عند تقلّدِه الوزارةَ، ويهنّئه بالنيروز، وأنشدها فى داره بباب الشعير فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

هل عند عينيك على "غُرّبِ" ... غرامــةٌ بالعـارض الخُلَّبِ(٤)؟

نَعَمْ! دمــوعٌ يكتسِى تربُهُ ... منهـا قميصَ البـلدِ المعشِبِ

---

(١) الملطّ: جاحد الحق. (٢) الترات جمع تِرَة: وهى الذَّحْل. (٣) الغزىّ: الغازى وفى الأصل "عزىّ" وهو تحريف. (٤) العارض: السحاب، والخلَّب: الذى يُرعِد و يُبرِق ولا مطرفيه، وفى الأصل "المخلب" يقال: ماءٌ مُخلِبٌ أى ذوخُلْب وهو الطين، وهذا لا يتفق والمعنى.

سارِبةٌ[١] ، تَركبُ أردافَها … معلَّقاتٌ بعــدُ لم تَسرُبِ
ترضَى بهنّ الدارُ سَــقْيًا وإن … قال لها نوءُ السِّماكِ : آغضبِي
علامــةَ أنّىَ لم أنتكِثْ … مَرائرَ[٢] العهــدِ ولم أقضِبِ
يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرا … عُجْ عَوجةً ثمّ آستقم وآذهبِ
دعِ المطايا تلتفتْ ، إنهـا … تلوبُ من جفنى على مَشربِ
لا والذى إن شاء لم أعتذرْ … فى حبّـه من حيث لم أُذنبِ
ما حدَرتْ ريحُ الصَّبا بعــدَه … لثامَهـا عن نَفَسٍ طيّبِ
ولا حلا البــذلُ ولا المنعُ لى … مذ هُــوَ لم يَرضَ ولم يَغضبِ
كم لى على "البيضاء" من دعوةٍ … لولا آصطخابُ الحَلْيِ لم تُحجَبِ
وحاجــةٍ لــولا بُقَيّاتُها … فى النفس لم أطرَبْ ولم أرغَبِ
يا ماطلِى بالدَّيْــن ما ساءنى … إليــك ترديدُ المواعيــدِ بى
إن كنتَ تقضِى ثمّ لا نلتــقِى … فدمْ على المطــلِ وعِد وآكذبِ
سال دمى يومَ الحِمَى من يدٍ … لولا دمُ العشّــاقِ لم تُخضَبِ
نبــلُ رماةِ الحىّ مطــرورةٌ[٣] … أرفَقُ بى من أعيُنِ الرّبربِ
يا عاذلى قد جاءك الحزمُ بى … أقادُ فاركبنىَ أو فاجنُبِ
قد سدّ شيبى ثُغَــرِى فى الهوى … فكيف قَصِّى أثَرَ المَهْــرَبِ
أفــلحَ إلا قانــصٌ غادةً … مــدّ بحبــلِ الشَّــعَرِ الأشيبِ
ما لبنــاتِ العَشْرِ والعَشْرِ فى … جِــدّ بنى الخمسين من مَلعبِ
شِــيَاتُ أفراسِ الهــوى كلُّها … تُحمَـــدُ فيهنّ سوى الأشهبِ

---

(١) ساربة : جارية وفى الأصــل "سارية" وهو تحريف ويتعين ذلك لقوله : لم تسرب .

(٢) مرائر جمع مريرة وهى طاقة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .



أمَا تَرَيْنى ضاوياً عارياً	من وَرَقِ الملتحِفِ المُخصِبِ ؟
مُحتَجِزاً أندبُ مِن أمسِيَ الـ	ـماضى أخًا ماتَ ولم يُعقِب
فلم يُثَلِّمْ ظُبَتَىْ عامِلى (١)	ما حَطَمَ الساحبُ من أكعبى
يوعِدُنى الدهرُ بغَدراته	قعقِعْ لغير الليثِ أو هَبهِبِ
قد غَمزتْ كفُّك فى مَروَتى (٢)	فتحتَ أىَّ الغمزِ لم أصلُبِ
أمُفزِعى أنتَ بفَوت الغنَى؟	تلك يدُ الطالى على الأجربِ
دعْ ماءَ وجهى مالَنا حوضَه	وكُلْ سمينا نَشَبى واشربِ
إن أُغلَبِ الحظَّ فلى عَزِفةٌ (٣)	بالنفس لم تُقْمَرْ ولم تُغلَبِ
ذمَّ الأحاظِى (٤) طالبٌ لم يجِدْ	فكيف وِجدانى ولم أَطلُبِ ؟
آه على المالِ وما يُجتَنَى	منهُ لو انّ المالَ لم يُوهَبِ
راخِ (٥) على الدنيا اذا عاسرتْ	وإن أتَتْ مُسمِحةً فاجذِبِ
ولا تَعسَّفْ كَدَّ أخلافِها (٦)	فربَّما درَّت ولم تُعصَبِ
هذا أوانُ استقبلَتْ رشدَها	بوقفةِ المعتذِرِ المعتِبِ
وارتجعتْ ما ضلَّ من حلمها	من بين سَرحِ الذائدِ المعزِبِ
وربّما طالَعَ وجهُ المنَى	من شرفِ اليأسِ ولم يُحسَبِ
قل لذوِى الحاجاتِ مطرودةً	وابنِ السبيل الضيِّقِ المَذهبِ :
وقاعدٍ يأكُلُ (٧) من لحمِه	تنزُّهًا عن خَبَثِ المَكسَبِ :
قد رُفعت فى "بابلٍ" رايةٌ	للجدِ من يَلْقَ بها يَغلِبِ

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض برّاق يورى النار . (٣) العزفة : الانصراف عن الشىء والزهد فيه . (٤) الأحاظى : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرْخِ . (٦) فى الأصل "أخلاقها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خِلْف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "نا كل".

يصيحُ داعي النصرِ من تحتها : يا خيلَ مُحيِي الحسَناتِ اركبي
جاء بها اللهُ عـلى فَـترةٍ بآيـةٍ من يَرَهـا يعْجَبِ
هاجمـةِ الإقبالِ لم تُنْتَظـرْ بواسـع الظنِّ ولم تُرقَبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلهـا أن تطلُعَ الشمسُ من المَغرِبِ
رِدوا فقـد زاركم البحـرُ لم يُخَض له الهـولُ ولم يُركَبِ
يشِفُّ للأعيـنِ عن دُرِّه الـ ـثمينِ صـافى مائه الأعذبِ
فارتبِعوا بعـدَ مِطالِ الحَيـا وروِّضوا بعـدَ الثرى المُجدِبِ
قد عادَ فى "طيء" ندَى "حاتمٍ"(1) وقامَ "كَعْبٌ" سيدّ الأكعبِ
وعاش فى "غالبَ" "عمرُو العلا"(2) يَهشِمُ فى عامهـم المُـلزِبِ(3)
وارتجعتْ "قَحطانُ" ما بزَّها من ذى الكَلاعِ(4) الدهرُ أو حَوشَبِ
وردَّ بيتٌ فى بنى "دارِمٍ"(5) "زُرارةٌ"(6) من حـولِهِ مُحتبِى
كلُّ كـريمٍ أو فتًى كاملٍ وفاعـلٍ أو قائـلٍ مُعـرِبِ
فاليومَ شَكُّ السمعِ قد زال فى أخبـاره بالمَنظَـرِ الأقـربِ
الى الوزيرِ اعـترقَتْ نيَّها(7) كلُّ أمـونٍ(8) وَعرةِ المَجـذبِ
تُعطِى الخشاشاتِ(9) لِيـانا على أنفٍ لها غِضـبانَ مستصعَبِ
مجنـونةُ الحـلمِ وما سُفِّهتْ بالسَّـوطِ ، خَرقاءُ ولم تُجنَبِ

---

(١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أوّل من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسُمِّى بذلك لأن حِميَر تكلَّعوا على يده أى تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن .
(٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حىّ من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حىّ فى اليمن .
(٧) اعترقت نيَّها : أكلت شحمها ، كناية عن هزالها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق .
(٩) الخشاشات جمع خِشاش وهو ما يدخل فى أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

بيأس فَلِّ الشّولِ من ضربها (١) لعزّةِ النفسِ ولم تُكْتَبِ (٢)
لو وَطِئَتْ شَوكَ القنا نابتاً في طُرُقِ العلياءِ لم تُنقَبِ (٣)
يَخطُّ فى الأرض لها مَنسِمٌ دامٍ متى يُملِ السُّرى يكتُبِ
كأنّ حاذَيها (٤) على قاردٍ (٥) أحمشَ (٦) مسنونِ القَرا (٧) أحقبِ (٨)
طامنَ فى الرمل له قانصٌ أعجفُ (٩) لم يُحمِض (١٠) ولم يُرطِبِ (١١)
ذو وَفضةٍ (١٢) يَشهدُ إخلاقُها بأنها عامينِ لم تُنكَبِ
مهما تخَلّلهُ بُنيّاتُها (١٣) من "وَدَجٍ" أو "وَرِكٍ" (١٤) يُعطَبِ
فمرّ لم يَعطِف على "عانةٍ" (١٥) ذُعْراً ولم يَرأَمْ على "تَوْلَبِ" (١٦)
به خُدوشٌ يتعجّلْنهُ قدائمٌ من لاحقِ الأكلُبِ (١٧)
بأىّ حِسٍّ ريعَ خِيلتْ له رنّةُ قوسٍ أو شَبا مِخلَبِ
يَذرعُ أدراجَ الفيافى بها كلُّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ
يرمى بها ليلُ جُمادَى الى يومٍ من الجوزاءِ معصوصِبِ (١٨)
فى عَرْضِ غبراءَ رِياحِيّةٍ عجماءَ لم تُسمَرْ ولم تُنسَبِ

---

(١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تُكتب : لم تقيّد ولم يُختم حَياؤها حتى لا يُنزى عليها .
(٣) لم تنقب : لم تصب بالنَّقَب وهى القَرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين .
(٥) القارد : المتجعّد الشعر . (٦) الأحمش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر .
(٨) الأحقب : الحمار الوحشىّ . (٩) الأعجف : النحيل المهزول . (١٠) لم يحمِض : لم يصادف حَمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطبا . (١٢) الوفضة : خريطة الراعى لزاده وأداته . (١٣) بُنيّات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادّة . (١٤) ودج وورك : اسما موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغةً القطيع من حُمُر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغةً ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوصب : عصيب .

(٤٣)

يُشكِلُ مشهورُ الركايا[(١)] بهـا على مصانيف القَطَا اللُّغَّبِ[(٢)]
حتى أُنيخت وصـدوعُ السُّرَى بالنومِ فى الأجفانِ لم تُشعَبِ
وشَمـلَةُ[(٣)] الظلمـاءِ مكفورةٌ[(٤)] تحت رِداء القمـــرِ المُذْهَبِ
الى ظليـلِ البيت رَطْبِ الثرى عالى الأثافِى حافِلِ المَحْلَبِ
مختضب الجفنـةِ ضخمِ القِـرى اذا يدُ الجـازرِ لم تُخضَبِ
تُرفَــع بالمَنـــدَلِ نـيرانُهُ اذا إماءُ الحىِّ لم تحطِبِ
له مجـاويفُ عِمـاقٌ اذا ما القِـــدر لم تُوسع ولم تُرحِبِ
كلّ رَبوضٍ[(٥)] عُنقُها بارزٌ مثـلُ سَنام الجَمـلِ الأنصبِ
تُعجِلها زحمـةُ ضِـيفانِه أن تنأَّى[(٦)] حطبَ المُلهِبِ
أبلج فى كلّ دجى شُبهةٍ لو سار فيهـا النجمُ لم تُثقَبِ
مُوَقَّر النادى ضحوك النـدَى يلقاك بالمُـرغِب والمُـرهِب
تلحظهُ الأبصـارُ شَزْرا وإن أكثرَ من أهلٍ ومن مَرحَبِ
مُرٌّ، وإن أجدَتْك أخلاقُهُ شمـائلَ الصهبـاءِ لم تَقطِبِ
يَحُطُّ عنـه النـاسُ من فضلهم منحدَرَ الرِّدفِ عن المنكِبِ
أتعبَـهُ تغليسُــهُ[(٧)] فى العـلا، مَن طَلَبَ الراحةَ فليتعبِ
من معشرٍ لم يَهتَبِـلْ[(٨)] عزَّهم بغَلَطِ الحـظِّ ولم يُجلَبِ
ولا عـــلا ابنٌ منهُـمُ طالعـا من شَرَفٍ إلا وراءَ الأبِ

---

(١) الركايا جمع رَكيّة وهى الحفرة يجتمع فيها الماء . (٢) اللغب جمع لاغب وهو المعيى ، وفى الأصل " اللعب " . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة . (٥) الربوض : الضخمة ، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تنأى : تنتظر ، وفى الأصــل " تنأبى " وهو تحريف . (٧) التغليس : السير فى الغلس . (٨) يهتبل : يغتنم .

تسلَّقوا المجدَ وداسوا العلا ... وطُرْقُها يهماءُ[1] لم تُلحَبِ[2]

ووافقوا الأيّام فاستنزلوا ... أبطالَها فى مِقنَبٍ مِقنبِ[3]

قومٌ إذا أخلف عامُ الحيا ... لم تختزِلهم حَيرة المَسْغبِ

أو بسَطَ اللهُ ربيعا لهم ... لم يبطَروا فى سَعةِ المَخْصَبِ

سَمَوْا وأصبحتَ سماءً لهم ... يطلُعُ منها شَرَف المَنْسَبِ

زدتَ وما انحطُّوا ولكنّها ... إضاءةُ البدرِ على الكوكبِ

خُلِقتَ فى الدنيا بلا مُشبِهٍ ... أغربَ من عَنقائها المُغْرِبِ

لا يَجلِسُ الحلمُ ولا يركَبُ الـ ... ـخوفُ ولم تجلِس ولم تركَبِ

إن جَنَحَ الأعداء للسِّلم أو ... تلاوذوا منك الى مَهرَبِ

كتبتَ لو قلتَ، فقال العدا: ... أعزلُ لم يَطعَنْ ولم يضرِبِ

أو ركبوا البغىَ الى غارةٍ ... طعنتَ، حتى قيل: لم يكتُبِ

فأنت ملءُ العين والقلب ما ... تشاءُ فى الدَّستِ وفى الموكبِ

وربَّ طاوٍ غُلَّةً بائتٍ ... من جانب الشرّ على مَرقَبِ

ينظرُ من أيامه دولةً ... بقلم الأقدارِ لم تُكتَبِ

راعته من كيدك تحت الدجى ... دبّابةٌ أدهى من العقربِ

فقام عنها باذلا بُسْلَةَ[4] الـ ... ـرّاقى ولم يُرقَ ولم يُلسَبِ

بك اشتفى الفضلُ وأبناؤه ... بعد عُموم السَّقَمِ المُنصِبِ

والتقم الملكُ هُدَى نهجه ... وكان يمشى مِشية الأنكبِ

وزارةٌ قلّبها شوقُها ... منك الى حُوَّلِها القُلَّبِ[5]

(١) اليهماء: الفلاة لا يُهتدَى فيها. (٢) لم تلحب: لم تُسلك. (٣) المقنب: زهاء ثلاثمائة من الخيل. (٤) البسلة. أجرة الراقى. (٥) الحوّل القلّب: البصير بالامور.

جاءتك لم تُوسِع لهـا مُرغِبا ولِيِّهـا المَهــرَ ولم تَخطُبِ
كم أجهضتْ قبلَك مِن عَتّهم لهـا شهورَ الحاملِ المُقــرِبِ (١)
وولدتْ وهى كأنْ لم تلِدِ أمٌّ اذا ما هى لم تُنجِبِ
قُمتَ بمعنـاها وكم جالِسٍ تكفيه منهـا سِمـةُ المَنصِبِ
وهى التى إن لم يُقَدْ رأسُها بمحصداتِ الصبر لم تُصحِبِ (٢)
مَزلَقـةٌ، راكـبُ سِيسائِها (٣) راكبُ ظهرِ الأسَـدِ الأغلبِ
راحتْ عـلى عِطفِـك أثوابُهـا طاهـرةَ المَـرفَعِ والمَسحَبِ
فَتحتَ فى مُبهَـمِ تدبـيرها تَفَسُّحَ البُلْجَـةِ فى الغيهبِ
وآرتجعتْ منـك رِجالاتهـا كلَّ مطيـلٍ فى الندى مُرغِبِ
رُدَّ بنو "يحيى" و"سهلٍ" لها "والطاهرِيُّون" بنو "مُصعبِ"
فآضرب عليهـا بيتَ ثاوٍ بهـا قبلك لم يُعـمَدْ ولم يُطْنَبِ (٤)
وآستخدم الأقدارَ فى ضبطها وآستشرِ الإقبـالَ وآستصحِبِ
وآمدُدْ على الدنيا وجَهْـلاتها ظِـلالَ حِـلمٍ لك لم يَعزُبِ
وآطلُع على النَّيروزِ شمسا اذا ساقَ الغروبُ الشمسَ لم تغرُبِ
تفضُـلُ ماكـرَّ سِنِى عُمـرِهِ بملء كفِّ الحاسِبِ المطنِبِ
يومٌ من الفُـرسِ أتى وافـدا فقالت العُـرْبُ له : قـرِّبِ
بات من الإحسان فى دارِكم ـــ وهو غريبٌ ـــ غيرَ مستغرَبِ
لو شاء من ينسِب لم يَعزُهُ لغـيركم عيــدا ولم يَنسِبِ
وآسمع لمغـلوب على حظِّـه لـو أنـك النـاصرُ لم يُغلَبِ

(١) المقرِبُ التى قَرُبَ وِلادها . (٢) لم تصحب : لم تَنقد ولم تذلّ (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد ولا أطناب .

مُوَجَّدٍ لم يشكُ من دهره ... وأهلِهِ إلا الى مُذنِبِ
أقصاه عند الناس إدلاؤه ... من فضله بالنسب الأقربِ
لو قيض إنصافُك قِدما له ... عَزَّ فلم يُقْصَ ولم يُقْصَبِ (١)
عندك من برقي لُمَاعةٌ ... سابقةٌ تَشهدُ للغُيَّبِ
منثورُها ذاك ، ومنظومُها ... هذا، كلا الدرّين لم يُثقَبِ
ما زلتُ أرجوك ومن آيتى ... أنّ رجائى فيك لم يَكذِبِ
لم يبقَ لى بعدَك عتبٌ على ... حظٍّ ولا فقرٌ الى مَطلَبِ
فاغرِسْ ونوِّهْ منعما واصطنع ... ترضَ مضاءَ الصارمِ المُقضِبِ
وغِرْ على رِقِّى من خاملٍ ... لِمِلكِ مثلى غيرِ مستوجِبِ
كم أحمدتْ قبلَك عُنقى يدٌ ... لكنّها سامتْ ولم تَضرِب
ولَدنةِ الأعطافِ لم تُعتَسَفْ ... بالكَلِمِ المُرِّ ولم تُتْعَبِ
من الحلالِ العفوِ لم تُستَلَبْ (٢) ... بغارةِ الشعرِ ولم تُنْهَبِ
دمُ الكرى المهراقِ فيها على ... سامعِها إن هو لم يطرَبِ
جاءك معناها وألفاظُها ... فى الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصحُ ما قيلَ ولكنّها ... فصاحةٌ تُهدَى الى "يَعْرُبِ"

* * *

وقال فى بعض الأغراض وقد سُئِلَهُ

ضمانةٌ يَصدُق وعدُ الضنا ... فيها، جناها الطَمَعُ الكاذبُ
عاد بها اليومُ جديدَ الهوى ... وقد تولّى أمسُها الذاهبُ
أيّة نارٍ قَدَحتْ فى الحشا ... عينُ مَهاةٍ زَندُها ثاقبُ؟

(١) لم يقصب : لم يُقطع . (٢) فى الأصل "الجلال" وهو تحريف .

وأىُّ ثغـــرٍ ولَمَّى صادنى؟ نابــلُ قلبى بهـــما الصائبُ
حُبَّـا له من بَرَدٍ جامـــدٍ يقطُــرُ منــه ضَرَبٌ(1) ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ أنتِ بهـا الثائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرَّمتِ وصالى فمن أين دمِى حلٌّ لكم واجب
سلى سهامَ الشوقِ عن أضلعى إن صدَقتْ عينُكِ والحاجبُ
مَنْ مُوقِدُ النـارِ وقد أُخمِدتْ على فــؤادى ومَن الحـاطبُ ؟

⁂

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هِبَة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارُ لا أَنْهَـجَ(2) القشيبُ منــكِ ولا صَوَّحَ الرطيبُ
ولا أخلَّتْ بِكِ الغــوادى تَشْعَبُ ما يصدعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخـروقة العَـزَالِى(3) تغلِبُ أخياطَها الثُّقــوبُ
تعجَبُ منهـا رباكِ حـتّى يضحكَ فيها الوجهُ القَطوبُ
وكان عِطْرا كما عهـدنا مَشْىُ الصَّـبا فيـكِ والهبوبُ
فــربَّ ليلٍ ثراكِ فيــه بين نُحور العشاق طِيبُ
عُجْنـا وليــلُ المطىِّ ليــلٌ بَعْـدُ وصوتُ الحادى صليبُ
وما نَقَضناهُ من طريقٍ من حيثُ رحنا عنــه قريبُ
فقـال صَحْبى : أضــلَّ هادٍ أم خُدِعَ الحـازمُ الأريبُ ؟
ليس أوانُ التعريسِ هذا قلتُ : هو الشوق لا اللُّغوبُ

---

(1) الضرب : الشهد . (2) أنهج : بَلِىَ . (3) العزالى جمع عزلاء، وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها .

يا من رأى "باللّوى" بُرَيقًا تقــدَحُ نيرانَه الجَنــوبُ
كَلَا وَلَا[١]، بينما تــراهُ يطلُــعُ أبصــرتَهُ يغيبُ
كأنّ ما لاح منــه وَهْنًا على شَــبابِ الدجى مَشيبُ
حــدّثنى "بالغضا" حديثا سَــرَّ، على أنّه خَــلوبُ
يقــول : هيفاءُ لم يُحِــلْها عن عهدك النـاقِلُ الكذوبُ
جفــونُها بَعــدَكم حُنُــوًّا ماءٌ وأحشــاؤهــا لهيبُ
فارض، فمِن قلبها خُفــوقٍ أُعدَى ومن طرفِها أصوبُ
لا وليـالٍ على "المُصَــلَّى"[٢] تُســرَق فى نُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخَيْفُ"[٣] من هَناتٍ يغفرها المـالكُ الوهــوبُ
وخَــلَواتٍ "بأمّ ســعدٍ" ما بعــدها لذّةٌ تطيــبُ
لولا لمـاها لمـا شــفانى "بزمزمٍ" ما ســقَى القليبُ
ما ذا على مُحــرِمٍ "بجَمْــعٍ"[٤] وسهــمُهُ من دمى خضيبُ
وكيف والصَّيــدُ ثَمَّ بَسْــلٌ[٥] تصـادُ بالأعين القـلوبُ ؟
يا فتكَها نظــرةً خِلاسـا ســبَّبَ أدواءَهـا الطبيبُ
ذابت عليهـا حصـاةُ قلبى يا من رأى جمــرةً[٦] تذوبُ ؟
قُلْ لزمانى : ما شئت فاضغط قــد دبِرَ[٧] الجـابرُ الجــليبُ

---

(١) كَلَا ولا أى كقولك "لا لا" و يراد بها أن هذا البُرَيق فى سرعته يطلع و يغيب كقدار قول "لا لا" وهى لا تستعمل عادة إلا فى كلّ ما ينمّ على السرعة كقول مهيار فى غير هذا المكان .

كيف رأيت الإبلَا * خَواطفًا كَلَا وَلَا

(٢) المصــلَّى : اسم موضع . (٣) الخَيْف : اسم موضع . (٤) جَمْــع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل: حرام . (٦) كذا بالأصل وفى منتخبات البارودى "صخرة" .
(٧) دبِرَ : أصابته الدبرة وهى قرحة فى ظهر البعير .

أصبتَنى بالخطـــوبِ حـــتّى لم تُبــقِ لى مَقتَـــلا تُصيبُ
فى كل يومٍ جورٌ غريبٌ عنـــدى عليه صبرٌ غريبُ
حتى لقـــد صارَ لا عجيبــا منـــك الذى كلُّه عجيبُ
ولائمٍ فى عُزوفِ نفسِى قلتُ له : أنتَ والخطـــوبُ ؟
عساك — خُبْرا بالناس — مثلى إن رُدَّ من حِلمك العـــزيبُ
فَسِفى قِـــلَى مَنْ تُراكَ تلحَى منهـــم؟ وفى تَرْكِ مَنْ تعيبُ ؟
اللهُ لى — إن طَرَحْتُ عِرضى أكلةَ آمالهـــم — حسيبُ
قد كنتُ أبكِى وهـــم فُروقٌ شَتّى وأشكو وهـــم ضُروبُ
فليـــوم سوّتهـــم المَساوِى عنـــدى وعمَّتهم العيـــوبُ
فمـــا أرى منهُـــمُ بريئـــا يَخشَى آفتضاحا به المُـــريبُ
بلى ! قد آستثنتِ المعـــالى بيتًـــا لهـــا فخــرُهُ نسيبُ
بيتًا ، شموسُ الضحَى عمـــادٌ له ، وشهبُ الدجَى طُنـــوبُ
الحَسَبُ[1] العِـــدُّ[2] من بنيـــهِ كلُّ نجيبٍ نَمَى نجيبُ
من آل "عبـــدِ الرحيم" مُرْدٌ حولَ رواقِ العُـــلا وشِيبُ
تشـــابهوا سُـــودَدًا فأعطَى شاهدُهم فضـــلَ من يغيبُ
كلُّ مُحَيّـــا الجبينِ طَلْقٍ لم يَعتسِفْ بِشرَه القُطـــوبُ
راضون أن يُشبِعوا ويَضْووا[3] والعـــامُ مسحنفِزٌ[4] غَصـــوبُ
تَرْوَى عِطاشُ الآمالِ فيهـــم وهْىَ عـــلَى غـــيرهم تلوبُ
لهـــم أفاويقُـــها إذا ما أصرَمَ ثَدْىُ الحَيَـــا الحَـــلوبُ

(١) فى الأصل : أيحسب . (٢) العِدّ : القديم . (٣) يضووا : يهزلوا ، وفى الأصل : "يضرموا" . (٤) مسحنفز : ماضٍ مسرعا .

دوحةُ مجدٍ، أبو المعالى ... غصنُ جناها الغضُّ الرطيبُ

كان فتاها والرأىُ كهلٌ ... وطفلَها والحجا لبيبُ

ليثُ حِماها والدارُ حربٌ ... وفى السلامِ الظبىُ الربيبُ

لا فرحةٌ تستقلُّ منه ... حِلْما ولا نوبةٌ تنوبُ

تغمزُ فيه أيدى الليالى ... والنَّبْعُ مستعصِمٌ صَليبُ

إذا كساه الغِنَى قميصا ... فهو بأيدى النَدَى سليبُ

وكلُّ سعيٍ له كسوبٍ ... تَغرَمُه كفُّه الوهوبُ

يحمى حِماه بنافذاتٍ ... خُدوشُها فى العِدا نُدوبُ

لا يَبلُغُ السَّبرُ[1]، ما يفرِّى[2] ... — معمّقا — جُرحُها الرغيبُ

يبعثُها مفصحا لسانٌ ... ماضٍ إذا لجلجَ الخطيبُ

إذا فُروجُ الكلامِ ضاقتْ ... تمّ بها باعُه الرحيبُ

لا مَحقتْ بدرَك الدآدى[3] ... ولا محا شمسَك الغروبُ

ورَجَع الدهرُ مستقيلا ... إليكَ من ذنبِه يتوبُ

يُقسِمُ لا شِيمَ وهو سيفٌ ... بعدُ ولا شمّ وهو ذيبُ

وعاد ظلُّ الدنيا عليكم ... يُورِقُ أو يُثمِرُ القضيبُ

حظُّكُمُ صفوُها وحظُّ الـ ... أعداءِ منها المُرُّ المشوبُ

ما كرَّ عَودًا شبابُ ليلٍ ... يَردُفُه من ضحًى مَشيبُ

(١) السبر : امتحان غوْر الجرح ومعرفة مقداره . (٢) ما يفرّى : ما يُشَق .

(٣) الدآدىُّ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى المحاق أو هنّ ثلاث ليال فى آخر الشهر يُدأدِئُ القمر فيها الى الغروب أى يُسرِعُ وقد سُهِّلت همزتها ، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادى ❊ كزُهَرة النجوم فى الدآدى

وواحدتها : دأْدَاء وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدأداء" وهى يوم الشك .

وزار يومُ النـــيروز عامَ الـ ـخصبِ كما زارك الحبيبُ
تُهدَى لكم من ثناىَ عُون[(١)] كلُّ آبنٍ سميعٍ لها طروبُ
قواطنٌ فيـــكمُ وتُمسِى تجولُ فى الأرض أو تجـوبُ
فى كلِّ يومٍ تغشـاك منهـا حبيبـــةٌ ما لهـا رقيبُ
كذاك لا غائبى خبيثٌ لكم ولا شاهـــدى مريبُ
قـــلبى صحيـــحٌ لكم ودّى ما مرِضَ الودُّ والقـــلوبُ
أجبتكم قبـــلَ أن دعـوتم فكيف أُدعَى فلا أُجيبُ

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النُّعمان فى شوّال من سـنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويذكُرُ قديمَ الرياسـةِ فى بيته ، وآجتذابَه إيّاه ، وآقتراحَه مديحَهُ، وَتواصَلَ الخطابُ على ذلك

لعلَّها ــ واليأسُ منها أغلبُ ــ إن نأتِ اليـــومَ غدًا تستقربُ
حاجةُ صـــدرٍ لك لا ملفوظةٌ ولا تَسـوغُ حُلوةً فتُشـــرَبُ
أَصحَـكُ من مواعِدِ الدهرِ بها ممّـا يجىءُ باطـــلا ويذهبُ
ودونها ــ أن ينتهِى لجَاجُها ــ ذو صِبغتَين دِينُـــه التقلُّبُ
فى كلّ يومٍ مُرسَـــلٌ مغـالِطٌ لى عنـــده ، وشافِـعٌ محبَّبُ
وحَلفـــةٌ كـاذبةٌ وفى فمى شكيمةٌ[(٢)] مِن أن أقولَ : تكذبُ
مُلَّ فلا الحصـاةُ من فـــؤاده تلينُ لى ولا اللسانُ يرطُبُ
اللهَ ياهيـــفاءُ لى فى زمنٍ نعيمُهُ بعـدَكُمُ معـــذَّبُ

---

(١) العُونُ جمع عَوانٍ وهى النَّصَفُ فى سنِّها من كل شىء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

وكبدٍ يصدعُها كلُّ أسًى ... بها الكبودُ القرِحاتُ تُشعَبُ
لا سلوةُ البعدِ المُريحِ عصمةٌ ... منك ولا الهمّ المُراح يعزُبُ (١)
وكلّما أطمعَ فيك سببٌ ... آمَلَهُ أيأسَ منك سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ ... ثم يموتُ وهو موتٌ طيّبُ
نفسكَ يا معطى الهوى قيادَه، ... إنك في خَبطِ الهوانِ تُجنَبُ
وإن هَويتَ فانتصرْ بغدرةٍ ... عن ثقةٍ أنّ الوفاءَ العطبُ
قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: ... أسفرَ في فَودَيك ذاك الغيهبُ
ومن بلاياك وإن عبتِ به ... شبابُ حُبّي وعِذارى الأشيبُ
غدرُكِ والحسونَ، أيّ روضةٍ ... قشيبةٍ بينهما لا تُجدِبُ (٢)؟
وما الذي أنكرتهِ من ليلةٍ ... يطلُعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ؟
ما نصلَتْ إلا بماءٍ مقلتي ... فليتها بماءِ قلبي تُخضَبُ
وعاذلٍ لا سُقيَتْ غُلّتُهُ ... "بالغور" ما يُروى ولا ما يعذُبُ
يزعمُ أن كلَّ دارٍ "رامةٌ" ... وأنّ كلَّ ذاتِ جِحلٍ (٣) "زينبُ"
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها ... ساجدةً أذقانُها والركبُ
يُعطَى المُنى منها الذي يَستامُهُ ... طُلًى (٤) تطيحُ وجُنوبٌ تجِبُ (٥)
مثل التلاعِ (٦) بازِلًا (٧) وحِقّةً (٨) ... قامَ عليهنّ الربيعُ المخصِبُ
والمُشرِفاتِ من "مِنًى" كأنّها ... على ظُهور الهَضَباتِ حَدَبُ
وبالملبّين سعَوا فنفَضُوا ... ذنوبَهم وجمّروا وحصّبوا

(١) في الأصل "المزاح يغرب" وهو تحريف. (٢) في الأصل "تجذب" وهو تحريف.

(٣) الجحل: الخلخال. (٤) الطلى: الأعناق. (٥) تجب: تسقط. (٦) التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. (٧) البازل: الجمل المسن. (٨) الحِقّة: الناقة الداخلة في الرابعة من عمرها.

وماحَوَى ــ وأىُّ فضلٍ ماحوى ــ ذاك العتيــقُ البـارزُ المحجَّبُ
لو نُسبَ المجــدُ لَمَـا كان الى غير بنى "عبدِ العزيزِ" يُنسَبُ
مِن أرضِهم طينتُــهُ وفيهِــمُ رواقُـــهُ و بيتُـــهُ المطنَّبُ
أَقسمَ : لا فارقَهم، وأقسـموا ما دام خُلْدًا مِن "أبانَ" مَنكِبُ
حىٌّ على رغم البـــدورِ غُرَرًا تَقـــدحُ فى فم الدجى فَتثقُبُ
وردْ نفــوسا حُرّةً وأيديا تُحيلُ فى المحلِ عليهـا السُّحُبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا[1] حوضَهُ، لهم ليـالى وِردِه والقَـــرَبُ
وٱنتظموا سوددَهم نظْــمَ القنا لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسُوا بأعقابِهمُ هامَ العــلا وٱقتعَـدوا ظهورَهـا وٱعتقَبوا
شُمّ الأنوفِ والسيوفِ، قَصُرتْ دروعُهم، وهى سِباغٌ تُسحَبُ
يَمشُونَ رَجْلَى[2] فيُخالُ أنهـم من شَـارةٍ[3] ومن شَطَاطٍ[4] رَكِبوا
توارثوا الملكَ فـلا خلافــةٌ إلا لهـــم سريرُها والموكِبُ
ومنهُـــمُ فى حربِهـا وسلمها رمحٌ يَخُطُّ ولسانٌ يخطبُ
حُلِىُّ كلِّ دولةٍ عاطلــةٍ وبِشْرُ كلِّ نعـــمةٍ تُقَطِّبُ
إذا الخطوبُ حُسِمتْ بخَـدعةٍ أو ردعةٍ لانوا لهـا وصَـعُبوا
إن كتبوا، قلتَ : ٱصطلاما[5] طعنوا أو طعنوا ، قلتَ : بلاغًا كتبوا
ترى الجبالَ فى الحُبَى إن جَلَسوا والأسدَ هِيجَ شَرُّها إن وَثبـوا
لهــم قُدامَى الفخرِ، ما تنقُــلُه لك الرواةُ وتريك الكتبُ
وخيرُ ما ٱستطرفتُــهُ حديثُهـم إذا الكرامُ زانهـــم ما أعقبـوا

---

(١) لاطوا : طيّنوا . (٢) رَجْلَى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .
(٤) ومن شطاط : من طولٍ وحسنِ قوام . (٥) ٱصطلاما : ٱستئصالا .

وَولَدوا "أبا الحسين" فرأى الـ ـمجدُ به كيف نَمَوْا وأنجبوا
برزتَ فى عِقْدِهِمُ واسطةً لها من الأبصار ما يُستلَبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغوّاصُ فى الـ ـفحص عليها أنفُسًا تُحتَّبُ
ومَطَلَتهم دونها أُمنيّةٌ روّاغةٌ وحِقَبٌ وحِقَبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قضاءَهُ واستحيتِ الأيّام مما نصَبوا
فاستخرجوها تملأ الراحةَ والـ ـعينَ، فقالوا : دُرّةٌ أم كوكبُ ؟
وشَرُفَتْ فلُقِّبتْ فخرَ العلا لو لم يقعْ دون سناها اللقبُ
وكيف لا تطلُع بدرا فيهمُ؟ والشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقى الكمالُ طائعا عِنانَهُ إليك يُرخى تارة ويجذبُ
وأقعصَ[1] الأقرانَ عنك قلَمٌ ممرَّنٌ وخاطرٌ مدرَّبُ
وقمتَ قُرحانًا[2] فتيًّا بالعلا قُيِّدَ عنك القارِحُ[3] المجرَّبُ
ورثتَ فضلا لو قنِعتَ لكفَى لكن أبيتَ غيرَ ما تكتسِبُ
كالليثِ لا تحلو له فريسةٌ لا ينتقِى[4] فيها ولا يُخَلِّبُ[5]
وكم سواك لم يحُزْ حِسابُهُ أعدادَ ما تُملى عليه الحُسَّبُ
حويتَ إعظاما وقد مثَّلتَ لى رائدَ عينىَّ وقلتَ : تكذبُ
أدُميةٌ صيغتْ أم البدرُ هوَى وبَشَرٌ أم مَلَكٌ مُقَرَّبُ؟
معجِزةٌ جاء الزمانُ غلطا بها وآىٌ كلُّهنَّ عَجَبُ
وكرَمٌ على اللسان حاضرٌ يشِفُّ منه الكرمُ المُغيَّبُ

---

(١) أقعص : أمات . (٢) القُرحان فى الإبل : مالم يجرَبْ قطّ ، وفى الأصل "فرحانا" وهو تحريف . (٣) القارح المجرَّب : المسنّ الذى أصابه الجرب . (٤) ينتق : يطلب النِّقْىَ وهو مخ العظام . (٥) يخلّب : يعمِلُ مخالبَه .

وراحةٌ مُطلَقــةٌ طارحَهـا الـ ـعِرضُ المصونُ أن يهون النشبُ
سحرتَنى ودارُ عِزِّى " بابل " وقَــدتنِي وأمُّ رأسى[1] تصعُبُ
وملَّكتَنى لك نَشوانَ الهـــوى خلائقٌ غِنـاؤهنّ مُطـرِبُ
ملأتَ بالبِشـرِ وِطابَ[2] أملى وبعضُهـم بكيئةٌ[3] لا تُحلَبُ
حتى رَقَى الحـاوِى فأصغيتُ له وكدتُ معْ شدّةِ زُهدى أرغبُ
وقلت عاش " لزهيرٍ "[4] " هَرِمُ "[5] وقامَفى أهل " الزُّبَيرِ " " مُصعَبُ "[6]
أرضيتنى عن الزمان بعـــد ما حرَّقَ أضلاعى عليـه الغضبُ
وعاد بَرْدا وســلاما بك لى ما توقِد الدنيـا وما تحتطِبُ
أغنيتنى قبـــلَ اللُّهـا مودّةً والودّ عنـدى خيرُ رِفدٍ يوهَبُ
وقرَّبَتْنى منــك أُولَى نظـــرةٍ حتى كأنّا لم نزل نصــطحبُ
فِراســةٌ أيقظك المجــدُ لهـا وفطنـــةٌ على سواك تعــزبُ
وهمّـــةٌ إذا ركبتَ ظهــرَها أدركتَ من أخرَى العلا ما تطلُبُ
فاسمع أُقَرِّظْك شُــنوفا دُرُّهـا لغــير آذانكُــمُ لا يُثقَبُ
من المصــوناتِ التى تَعنَّستْ[7] خلف الخدورِ وهى بِكرٌ تُخطَبُ
تنـافسَ الملوكُ فى مُهـــورها واقترَعوا فى حُبِّهــا واحترَبوا[8]
عنــدهُم الرغبـــةُ والودّ لهـا وعنـــدها المـــلالُ والتجنُّبُ

(١) أمّ الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليه . (٢) الوطاب جمع وطب وهو السِّقاءُ . (٣) البكيئة : الناقة أو الشاة قلَّ لبنها . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدائحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنّست : صارت عانسا وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج قط حتى خرجت من عداد الأبكار . (٨) احتربوا : أوقدوا نار الحرب .

وزادها نزاهـــةً وورَعًا — منّى أبٌ على البناتِ حَدِبُ
ليس عليـــه للتمنّى طاعـــةٌ — ولا له فى الشـــهواتِ أربُ
لا يمدح النـاسَ ولكن مدحُكم — يَلزَمُ فى دِيـن العـلا ويجبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس الأجلّ عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم، يتذلل ببعض المعاتبة، ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى السنة المذكورة

نأتْ والأمانِى بهـا تقـــرُبُ — وملّتْ وأحسَـــبها تَعتِبُ
ومال بها الغـــدرُ غدرُ الطبـا — عِ عـــنّىَ والـكاشحُ المُجلِبُ
وغيرانُ يُذْعِره آسمى بكم — ويؤنسـه حـــولَه المِقنبُ
يكون لغـــيرى جَناحَ البعو — ضِ لينا ولى قَرْمـهُ المصعَبُ[1]
ومنتـــحِلٌ فى الهـــوى يدَّعِى — مقـامى وشاهـــدُه يكذِبُ
تبدّل بى ـــ ساء ذاك البديلُ ـــ — كما بِيـعَ فى الأخبثِ الأطيبُ
فيـا عَجَبى من مُريقٍ دمى — عنـادا وقـــلبى به معـــجَبُ
ومستهزئٍ ضـاحكٍ من بكاى — يجـدُّ بقـــلبى كما يلعبُ
أهيفاء، أىُّ هوى قـــد علمـ — ـتِ يُقصى وأىّ أخٍ يُقصَـــبُ؟[2]
ولمـا آنطـــوَى العامُ نفسى تُرَ — دُّ عنـــكِ وحافـــزُها يَطلُبُ
صددتِ كما آنصرفَتْ بالصدى[3] — غرائبُ[4] أوجهها تُضـــرَبُ
أقول: غدًا، نظـــرا للوفاء — وغدرُكُمُ من غـــدٍ أقـــربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُـــدّتِ الـ — ـمطالعُ يا ذلك الكوكـبُ؟
وأينَ النجاءُ وما الحظُّ فيه، — ومنكِ ـــ وأنتِ المنَى ـــ المهربُ؟

---

(١) القرم المصعب: الفحل الذى ترك فلم يُركب حتى صار صعبا. (٢) يُقصب: يُقطَع.
(٣) الصدى: الظمأ. (٤) الغرائب: الإبل الغريبة التى تضرب لصرفها عن الماء.

* * *

سلِ الهاجعين على "ذى الطُّلوح"[1] وطَـرفى لهـم حارسٌ يرقُبُ
أشمـتُم يمينا بسنا بارقٍ يشـوقُ عـلى أنه خُلَّبُ ؟
تألَّــق مستشــرفا لا يُسَــلُّ حتى يُرَى سيفُه يُقــربُ[2]
يبِينُ ويُخفِى رءوسَ الهضابِ فتنصُــلُ منــه كما تُخضَبُ
يمــرُّ فيُرغِبُ[3] فى أضــلُعِى صُــدوعا برَجعتِــة تُشْعَبُ
وهل عنـده خبرٌ إن سألـ ـتُ: ما "البانتان" وما "زينبُ" ؟
وهل ربعُ "غُرَّبَ" فى الباليا تِ أم هل على عهدنا "غُرَّبُ" ؟
سقَ بالحمى الأعيَن النـابلا تِ من دم أحشاىَ ما تشربُ
وحيَّا الحيـا أوجها لا تَغُشُّ لُجينُ الجمـالِ بهـا مُذهَبُ
وفى السانحـاتِ بذاك "الرُّميـ ـل" عفـراءُ تاهَ بهـا الربربُ
من الذاهبـاتِ بحَبِّ القـلو بِ لا تُقتَضَى رَدَّ ما تَسـلُبُ
وما نُطفـــةٌ حصَّـنتها السماءُ بأرعنَ مَرقاهُ مستصعَبُ
مصفَّقـــةٌ[4] حَلَبتْ عَفــوَها[5] بها المزنُ أوَّلَ ما تُحلَبُ
الى أن تبــقَّت لُباناتُها وكادت بمـا لطُفتْ تَنضُبُ
تراوِحــها وتغـادى الشَّمالُ تُرقــرِقُ فيهـا وتُستعذَبُ
ولا نحــلةٌ بات يعسُـوبُها[6] على الحسْنِ من حـذَرٍ يلسِبُ
يَغــار فيمنعها أن تُشا[7] رَ، ما منعَ الشائرَ المشغَبُ[8]

---

(١) ذى الطلوح : اسم موضع . (٢) يقرب : يدخل فى القراب وهو غمد السيف .
(٣) يرغب : يوسع . (٤) مصفّقة : مصفاة . (٥) العفو : أوّل ما يحلب .
(٦) اليعسوب : ذكر النحل . (٧) أن تُشار : أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب : المهيِّج .

تُجاذبُ فيها أكفُّ الجُنا ... ةِ غِنًى[1] مثلها مثله تَكسبُ
ولا مِسكةٌ طاف عطّارُها ... "بدارين"[2] ينخلُ ما يَجلبُ
يبقّرُ عنها بطونَ الظِّباءِ ... من الألف واحدةٌ تُنجِبُ
فجاءت لضوعتها سَورةٌ ... تكاد العيابُ بها تُثقبُ
بأطيبَ من فم ذات الوشاح ... سُحورا، بلى! فمُها أطيبُ
تقول العواذلُ : دعْ ذِكرها ... ففي الذِّكر قادحةٌ تُلهِبُ
وهَبْها كعاريةٍ تُستَرَدُّ ... لا بدَّ أو ثَلَّةٍ[3] تعزُبُ
فقلتُ : إذن كبِدي فلذةٌ ... من الصخر أو كبِدي أصلبُ
تُزَمُّ الحمولُ فلا أستكينُ ... وتشدو الحمامُ فلا أَطربُ
عَذيرىَ من زمنٍ لا يَسُرُّ ... بنعماءَ إلا بها يَنكُبُ
إذا قَسَمَ الحظَّ بين الرجال ... فحظى من شرِّ ما يُنصِبُ
تَعاوَى علىَّ تصاريفُه ... تُذأبُ حولى وتَستكلبُ
فأدفعهنّ بصبرى الجميلِ ... اذا ظَلَع المتنُ والمنكبُ
سأركبُ عزمِىَ، حتى يطيرَ ... عن الضيم عنقاءُ بِى مُغرِبُ[4]
وإلا فعندَ عميدِ" الكفا ... ةِ" حِمًى مانعٌ وذَرًى مُعشِبُ
وراتعةٌ من أمانى العُفا ... ةِ لا هىَ تَظمَى ولا تَسغَبُ
لها ما يُوسِّعُ من ذَرعِها ... بساطَ الرجاء وما يُرحِبُ
كريمٌ، وشائجُ[5] أعراقِه ... إلى العِيصِ[6] من مجده تَضرِبُ

(١) فى الأصل "عنى" وهو تحريف. (٢) دارين : بلدة مشهورة بالطيب. (٣) الثلة : جماعة الغنم أو الكثيرة منها. (٤) يقال : عَنقاءُ مُغرِبٌ وعنقاء مُغربةٌ والعنقاءُ المغربُ وعنقاءُ مُغربٍ وهو طائر معروف الأسم لا الجسم وفى المثل "حلَّقتْ به عَنقاءُ مُغربٌ". (٥) الوشائج جمع واشجة وهى الرحم المشتبكة. (٦) العيص : هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر.

توسَّعَ فى نسبٍ، كالهـــلال إلى الشمس، أعرقَ ما يُنسَبُ
بُناةُ العـلا آلُ "عبـدِ الرحيـ ـم" يُعـــرَفُ بابنِهِمُ ما الأبُ
ميامينُ، أنديةُ المكرماتِ لهـــم تُجتبى(١) وبهـــم تُعصَبُ
إذا ذَكَروا العـارَ لم يأمنوا وإن ركبوا السيفَ لم يَرهَبـوا
وجـــوهٌ ميسَّـــرةٌ للنـــجا حِ باسمـــةٌ والـــثرى يَقطِبُ
وأيـــدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ إذا حُسِبَ الفقـــرُ لا تُحسَبُ
تراحُ عِشـارُهُمُ(٢) للشـــفارِ فتُعبَطُ(٣) من قبـــلِ تُستحلَبُ
ولولا القِرَى ورشادُ الضيـــو فِ لم يغدُ عبدٌ لهـــم يَحطِبُ(٤)
مضَوا تضمنُ المجـدَ أحداثُهم وذكـــرهُـــمُ خالدٌ طيِّبُ
وقام "أبو ســعدهم" ذائدا(٥) بمـــيراثه وبمـــا يكسِبُ
فقـام بمـا عُدّ من سِـــنِّه وشـــيخٌ وأحلامهم تعـــزُبُ
كفته بديهـــةُ حِـــذْثانِه قـــديمَ الرجالِ وما جَرّبوا
وغلّس حـتى آنتهى واحــدا، له المجلسُ: الصـدرُ والموكبُ
كثيرُ الغَنـاءِ قليـلُ العنـاءِ فمـا يســتريح وما يتعبُ
وما يَغـــمِزُ الخطبُ فى عُوده إذا آنقلب الزمنُ القُلَّبُ
أبىٌّ جوادٌ، فيـومَ الخصـام يَحُجُّ، ويومَ النـــدى يَغلبُ
يَرى النفسَ تلك الـتى لا تُذَ لُّ والمـالَ ذاك الذى يُوهَبُ
أصـاخ بكم لِىَ حـظّى الأصـ ـمُّ وآعتذر الزمنُ المذنبُ

(١) تجتـبى: تصطفى، وفى الأصـل "تجتنى" وهو تحريف. (٢) العشـار: النوق.
(٣) فتعبط: فتُنحر. (٤) يريد: لولا ما يوقدونه للقرى من النار التى يُرشَد بها الضيوفُ الى أحيائهم ما آحتطب لهم عبد. (٥) فى الأصل: "زايدا" وهو تحريف.

وذلَّلتمُ لِي ظهورَ الرجا ... ءِ ما شئتُ أركبُ أو أجنُبُ

وكنتم مآلى ومالى نلسـ ... ـتُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ

وردَّ الودادُ اليكم قِيا ... دَ قلبى فما عنكمُ مَذهبُ

وحلأْتُ[1] عن حوض شعرى الملو ... كَ وهو لكم مُغدِقٌ مُعذَبُ

صوارمُه دونكم تُنتضَى ... وأذيالُه حولكم تُسحَبُ

أَحنُّ لكم حَنَّة العاشقيـ ... ـن فأمدحكم مثلَ ما أنسبُ

على مللٍ فيكُمُ لا تزال ... يجنى قوارفُهُ تَنْذُبُ

متى آتِ لم أكُ مستكرَها ... وأنأَى فما أنا مستقرَبُ

وكم ماطرٍ فيهمُ بالوفاءِ ... إذا رمتُ أنصافَهُ[2] يحلِبُ

يُدير كئوسَ الهوى بيننا ... فيسقِى الغرامَ ولا يشرَبُ

ومن حاسدٍ لِىَ، أرسانُهُ ... بما ساءنى عندكم تُجذَبُ

إذا خافنى دبَّ فى دوركم ... بعيبى كما دبَّت العقربُ

فلا وشَقاوتِهِ ما يَشُقُّ ... على البدر أن تَنبحَ الأكلُبُ

ولو كنتُ أُغلى عليكم رضاىَ ... لما سرَّكم أننى أغضبُ

ولكن فؤادٌ لكم رقُّهُ ... فما يستبيع ولا يَهرُبُ

يُريه الهوى أنَّ إمساكه ... بكم من تنقّلِهِ أصْوبُ

وأنَّ الحفاظَ وحبَّ الوفاءِ ... على طينِ طابعِهِ أغلبُ

فلا تنترعكم يدٌ تستمـ ... ـيحُ مِنِّى ولا قاهرٌ يَغصِبُ[3]

---

(١) حلأْت : منعتُ، ومعذَب : منزوع ما فيه من قذًى . (٢) أنصافه : أى نصف ما يحلبه فى قِربه، ومنه : قربة نَصفَى فهى بلغ فيها الماءُ أو غيرُه نصفَهُ . (٣) فى الأصل "يغضب" ولا يتفق والمعنى .

ولا أَعدَمَنْ منكمُ أُسـرةً | بأيســر عُتبَى لها تعــتبُ
وغُــرًّ مفــوَّفةٍ كالبرو | دِ أو هى من حَوكها أقشبُ
تجارِى بروجَ العلا أو تعود | وشرقُ النجوم لها مَغــرِبُ
يُذلُّ النـوالُ لكم صعــبَها | فكلُّ شــوامسها[1] تُركَبُ
بكم هـامَ ريِّقُها[2] فى الشــبابِ | وهـــذا لكم عمرُهـا الأشيبُ
على كلِّ يومٍ جديدِ السـعو | دِ ومن حُسنِها سِمةٌ تغرُبُ
فإن جاءكم أعجمىٌّ اللسا | ن فهْى لسانٌ له مُعــرِبُ
فتبقونَ وهى بواقٍ قعودً | ما[3] آختلفَ الصبحُ والغيهبُ

⁂

وقال وكتب بها الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد، وقد كرّر الرغبةَ اليه فى ذلك، وثقّل بجماعةٍ من الأصدقاء سامهم تنجُّزَ مديحه، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرقتْ على خطَرِ السُّرَى المركوبِ | والليـلُ بين شَبيبةٍ ومَشيبِ
وعلى الرحائل ساجدون دَحَا[4] بهم | سُكْرانِ : سُكْرُ هوًى وسُكْرُ لُغوبِ
دعَموا الخـدودَ بأذرعٍ مضعوفةٍ | وتواقعــوا لمناكبٍ وجُنوبِ
وتعـلَّلُوا طرَبا إلى أوطانهـم | بحنينِ كلِّ منـدَّبٍ[5] مجلوبِ
فكأنَّ صَحْبِى نالهتم قَرقفٌ[6] | أو فزَّ بينهُــمُ عِيابُ الطِّيبِ
فعجبتُ للزَّورِ القـريبِ دنا به | قَــدرٌ وليس مَزارُه بقــريبِ

---

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره. (٢) الريّق : أوّل العمر. (٣) هذا الشطر دخل على أوّله "الخرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعولن". (٤) دَحَا بهم : رمَى بهم. (٥) المندَّب : الذى به آثار الجروح. (٦) قرقف : من أسماء الخمر، وفزّ : سال ونَدِىَ.

يَسرِى وحيدا "بالعراق" وأهلُه ... ما بين قُنَّةِ "لَعلَع" و"عَسيبِ"

وأبى سَلامةَ إنما جَلبَ الكرى ... منها عـدوًّا فى ثيـابِ حبيبِ

لو حُكِّمتْ يقظَى لمـا زارت بلا ... عِدَةٍ ولا وصلتْ بغـيرِ رقيب

يا أختَ "فِهرٍ" والمحبة بيننـا ... نسبٌ، وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ

لولاكِ لم أشِمِ الخلابَ ولاصبتْ ... نفسى لأحلامِ الكرى المكذوبِ

ولكان لى مندوحةٌ "بالحَزْنِ"(١) فى ... أخويك من رشأ له وقضيبِ

ناهضتُ حبَّكِ والنحولُ يخوننى ... وكتمتُ سرَّكِ والدموعُ تَشِى بى

وحَملتُ حتى قيلَ : مات إباؤه ... وجزعتُ حتى قيلَ : غيرُ لبيبِ

فاذا وذلك(٢) ليس عنـدكِ نافعـا ... لمـا مِلْتِ وقـلَّ منـك نصيبى

تجزمين الذنب تجـزينى به ... والشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبى

ثِنتان لو خُيِّرتُ فى كلتيهما ... عُمَـرُ الربا مالى وعُمْـرُ(٣) مَشِيبى

ولقد حَبستُ عن اللئامِ مَطامعى ... وأطلتُ فى دار الهـوان مَغيبى

وعزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظرى ... أنِفًـا من المتمنِّنِ الموهوبِ

مالى أذلُّ وسيف نصرى فى فمى ... والصونُ بين مآزرى وجيوبى

وعلىَّ دون الحاسدين ونَبـلِهم ... دِرعان من فِطَنى ومن تجـريبى

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هـذا وذلك" كقول عبـد الرحمن بن عبد الله أو عبد الله بن عبـد الرحمن بن أبى عمّار المشهور بالقَسّ وهو صاحب سلَّامة المغنية

باتت تعلِّلنا وتحسب أننا ... فى ذاك أيقاظ ونحن نيامُ

حتى اذا سطع الضياء لناظر ... فاذا وذلك بيننا أحلامُ

وكقول أبى كبير الهذلىّ

فاذا وذلك ليس إلا ذكرُهُ ... وإذا مضى شىء كأنْ لم يُفعلِ

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا ولعله :

ثنتان لو خُيِّرت فى كلتيهما ... عَمَرَ الرُّبا مالى وعَزَّ مشيبى



وحمـايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبى والفضلُ يمنع سارحى وعزيبى
وإذا فزعتُ لجأتُ من أسدٍ إلى أُسدٍ تأشَّبَ فى القنا المخضوبِ
ونزلتُ فى غُرفِ العـلا متظلّلا بالعـزّ تحت رواقها المضروبِ
وعلِقتُ منهـا ذمَّـةً ومـودّةً أن فات "حمّادٌ" بحبلِ "شبيبِ"
المـاجد ٱبن المـاجدين وربما تجدُ النجيبَ وليس بٱبن نجيبِ
وٱبن القِرى وٱبن الصوارم والقنا والخيـلُ تَخـلِط أرجلا بسبيبِ
والواهبِ ما لا يُجـاد بمثـلِه والسـالبِ ما ليس بالمسـلوبِ
والراكبين الى ذوى حاجاتِهم ظَهرا من الأخطار غير ركوبِ
جادوا فقال المالُ: سُحْبُ مواهبٍ وسطَوْا فقال الموتُ: أُسدُ حروبِ
وتتابعوا فى المجـد ينتظمونه، والرمحُ أُنبـوبٌ على أنبـوبِ
كانوا الأسنةَ فى "معـدٍّ" كلِّها والناسُ بين معاقِدٍ وكُعوبِ
إن فوخروا شهِدت لهم أيامهم فيـها بكلِّ معـلَّمٍ مكتوبِ
يتوارثون مكارما مُضَريّةً إرثَ النبوّةِ فى بنى "يعقوبِ"
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها لم يُفسـدوا حسـناتها بعيوبِ
وجرى أبو الحملاتِ يطلبُ شأوَهم أكرِمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا: الهمامُ، فأفرجَتْ أبطالُهم لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدِّق فيـك معناه ٱسمَه ومن الرجالِ مُمـوَّهُ التلقيبِ
لك يا "شبيبُ" صباحَها ورواحَها عقـرُ الكماةِ بها وعقـرُ النيبِ
وعلى سلاحك أو سماحك أُركِزتْ راياتُهـا بفِـنائها المطـلوبِ
أصبحتَ غرّةَ مجـدها فبياضُه مستخرَجٌ من لونك الغـربيبِ
وعلامةُ العـربىّ دُهمـةُ وجهه ومن الوجوه البيضِ غيرُ حسيبِ

• والبدرُ أشرفُ طالِعٍ فى أفقه ... وبياضُه المرموقُ فوق شُحوبِ
لله بيتُك أمنُه وجِفانُهُ ... والحق بين مَخافةٍ وجُدوبِ
ومكرَّماتُ النسلِ تُهونُ(١) فى القِرى ... بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
وإذا الوَقودُ خَبَا جعلتَ لحومَها ... حطباً لنارِ الطارق المجلوبِ
من كلِّ مُشرِفةٍ تحدّث هامةً ... ورديفةٍ(٢) عن "صخرةٍ"(٣) و"عسيبِ"(٤)
الكُور(٥) فى وضح الصباحِ لظهرِها ... والسيفُ فى الظلماء للعُرقوبِ
حُدّثتُ والخبرُ الجلىُّ مصدَّقٌ ... عن سيبك المتدفِّقِ المسكوبِ
وشمائلٍ لك فى الندَى مطبوعةٍ ... كالتبر ليس صفاؤه بمشوبِ
وبما عَرفتَ فضائلى ووصفتَها ... ورغِبتَ فى ودّى وفى تقريبى
فاستاق منك غريبَ أشعارى الى ... متوحِّدٍ فى المكرماتِ غريبِ
فبعثتُها لك فاتحا ما بيننا ... بابَ الوصال ونُهزةَ الترغيبِ
من كلِّ ساريةٍ بذكرك، صيتُها ... فى الأرض بين فدافدٍ وسُهوبِ
تزدادُ صبرا فى الزمانِ وقوّةً ... أبدا على الإدلاج(٦) والتأويبِ(٧)
وهى التى شَجَتِ الملوكَ وخودِعوا ... منها عن المنفوس والمرغوب
فاستقربوها مغرَمِينَ بها وما ... تزدادُ غير تمنُّعٍ ونُكوبِ
وتفرّدتْ فى ذا الزمانِ بمعجزٍ ... لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرِف لها حقَّ الزياره بغتةً ... وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

---

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كلّ مشرفةٍ هامةً ورديفةٍ أى تابعة لها تحدّث عن صخرة وعسيبٍ كنايةً عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل . (٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل . (٧) التأويب : السير جميع النهار .

وٱكرِمْ عليها تجتابْ أخواتِهـا إنّ الصـلاةَ تتمُّ بالتعقيبِ
طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى فلئن وفَيْتَ لهـا فغيرُ عجيبِ

* * *

قال وكتب بهـا الى الصاحب عميدِ الحضرةِ ذى الرتبتين أبى طاهرِ بن حمّاد ، وقد بلَغه جميلُ ذكرِه به ، وتشوّقُه اليه ، وٱستحسانُه لشعرِه ، وكان قد واصلَه بهدايا يريدُ بها مفاتحتَه ، وسفَرَ فى ذلك أبو الحسَن المختار بن عُبَيد الله الذهبىّ لأجل ما كان بينهما من المودّة والصحبة بمكاتبةٍ جامعاً بين الحقّين

(٤٢)

نظرةٌ منكِ ويومٌ "بالجَرِيبِ"(١) حَسْبُ نفسى من زمانٍ وحبيبِ
فمَن الواقفُ بى بينكما جَمَعَ الفُـوقَ(٢) على سهمٍ مُصيبِ ؟
وقفـةً لا أشتكى من بعـدِها غُلّةَ الصـدرِ ولا ذلَّ الغريبِ
يا ٱبنة "الجمرةِ"(٣) من "ذى يَزَنٍ" فى الصميمِ العِدِّ والبيتِ الرحيبِ
ما لكم — لا أجدبَ اللهُ بكم — يرتعِى جارُكُمُ غيرَ الخصيبِ ؟
الجـدَى يمنعُـه ذو جِـدةٍ(٤) والجنابُ الرحبُ ينبو بالجُنوبِ
ورماحٌ دونَ أضيـافِكمُ تأخذُ السالمَ فيـكم بالمـريبِ
أتّقيكم والهـوى يقـدمُ بى وأغضُّ الصوتَ والدمعُ يَشِى بى
ومنَ الشِّـقوةِ فى زورتِكم أنّ عينَ الرحِ من عينِ الرقيبِ
لا يكنْ آخرَ عهـدِى بِكُمُ — ياوُلاةَ القلبِ — ليلاتُ القليبِ(٥)
يا لَمَن ينكُصُ عن غِزلانكم وهو وثّابٌ على الليثِ الغضوبِ

---

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة : إحدى جمرات العرب وهى القبيلة لا تنضمّ الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب : اسم ماء بنجد .

ومتى العــزُّ؟ وفى أبيـاتكم أعينٌ تقهرُ سلطانَ القـلوبِ
يا صَبا "نجدٍ" ويا بانَ "الغضا" أرفُقـا بى بالتثنِّى والهبــوبِ
وآسلمـا، لا مثلَ ما طاحَ دمى منكما بين نســيمٍ وقضيبِ
قَسمَ البينُ فمـا عـدّل بى غدرةَ الوافى وتبعيــدَ القــريبِ
وقضى الدهرُ فخالتْ صِبغــةٌ عُدَّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبى
وفؤادى يشتــكى جورَ النــوى وعِذارِى يشــتكى جورَ المشيبِ
كم أدارِى عَنَتَ الأيّام فى غَبْنِ حظِّى وأُطاطِى للخطــوبِ؟
وأردّ الحــزمَ فى أُخوصِــه وهو هافٍ يتــنزَّى للوثوبِ
قاعدا والجَــدُّ قد رحَّلَ بى والمعـالى يتقاضَيْــن ركوبى
جِلســةَ الأعزلِ ياوِى يَدَهُ وســلاحى بين كُورِى وجَنيبى
أمدحُ المثرِيــن ظنًّـا بهِــمُ ربّمـا يُقْــمَر بالظنّ الكذوبِ
كلُّ وغدِ الكفِّ منبوذِ الحيـا طيِّبِ المحضرِ مسبوبِ المغيبِ
يمنــعِ الرِّفــدَ وتلقَ وفــدَه لِحْيَــةُ البخلِ بإدلالِ الوهــوبِ
يطلبُ المدحَ لِأن يفضحَهُ وهو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ
قلتُ للآمال فيــه ــ كَذَبَتْ أُمُّهُ ــ : إن كنتِ آمالى تخيبِى
جَلَبُ الأرضِ عريضٌ دونه وسُرَى العيسِ وإدمانُ اللغوبِ
وغــلامٌ آخــذٌ ما طلبتْ نفسُه أو فائتٌ كلَّ طلوبِ
يقْـــمحُ[(١)] الضـــيمَ ولو أبصرهُ ليـلةَ العِشْرِ على الماءِ الشَّروبِ
ما أذلَّ الخصبَ فى دارِ الأذى وألَذَّ العــزَّ فى دار الجُــدوبِ
يا بنى كلِّ نعــيمٍ ضاحكٍ فى حِمى وجهٍ من اللؤمِ قَطوبِ

---

(١) يقال: قمح البعيرُ اذا رفع رأســه عن الشرب كارها له .

قـــد مالِمناكم على شـارِتكم (١) ... ويضيقُ الصدرُ فى البيتِ الرحيبِ
وعسى الدنيـا التى أدّتــكُمُ ... تصـــطفينا من بنيها بنجيبِ
ماجِدِ الشيمةِ ســـهلٍ، ليـلُه ... للقِرَى، صبٍّ إلى الحمدِ طَروبِ
يكسِبُ المـالَ لأن يُتلِفــهُ ... والعلا فى يدِ متلافٍ كَسوبِ
تَخبُثُ الأيدى وفى راحتِيــهِ ... من نداه أرجُ المَشــتَا المَطيبِ
كأبن "حمّـادٍ" ولا مِثــلَ له ... هل تَرى للبدر فرداً من ضريبِ
جاذبَ الرُّوّاضَ عن مِقــودِهِ ... مرِسٌ (٢) تُنكرهُ كفُّ الجَذيبِ
ودعا النـاسَ الى تســويدِهِ ... واسعُ الجمــرةِ وهّاجُ الثُّقــوبِ
أين يا سائقَها؟ أيــن بها ؟ ... جعجعِ (٣) الآمالَ فى غيرِ عزيبِ
جَمَعَ "الصاحبُ" من أطرافها ... وفى (٤) حيرَى الطُّرقِ عَمياءِ النُّكوبِ
ضمّــها بالرأيِ حــتى آلتأمتْ ... شُلّتاها (٥) من شُــذوذٍ وشــذوبِ
ويدٍ — لا تربتْ تلك يدًا — ... ربقــةِ (٦) الجانى وفكِّ المستنيبِ (٧)
ســلّتِ الدولةُ منــه صارما ... شرِقَ الصفحةِ ظمآنَ الغُروبِ
طَبعَ الأقبـالُ من جوهرِهِ ... زُبْرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعتــه يدٌ حامِــلةٌ ... لم تُكذِّبْ ظبتاهُ عن ضَــريبِ
جرّبوه ماضــيا حيثُ مضى ... صادعَ الوحيِ ومحتــومَ الغيوبِ
قَلِقًا، ينفِى الكرى عن وجهِــهِ ... عِلمُه أنّ المعالى فى الهبوبِ



ألمِعــيًّا ســوّدته نفسُــهُ ... والمساعى قبلَ تسويدِ الشعوبِ

---

(١) الشارة : الحسن والزينـة، وفى الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس : ذو المراس والشدّة . (٣) جعجع : أنخ . (٤) الوفْى : ما ٱشرف من الأرض . (٥) الشلة : البعيد تطلبه . (٦) الربقة : العروة فى الحبل يشدّ به البَهْمُ . (٧) فى الأصل المستثيب .

قدّمتْــهُ صاعدا عن قومِهِ مَصْعَدَ اللَّهــذِمِ قُدّامَ الكعوبِ (١)
هَبَهبوا منــه بليثٍ فى الوغى قرِمِ الأظفارِ مشتاقِ النّيوبِ (٢)
خيرِ من خَبَّتْ له أو وَخَدتْ (٣) للجــدَى ذاتُ سَنامٍ وسَبيبِ
يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ غيرَ معذولٍ على حبِّ الغُصوبِ
تحسَبُ الغابةَ مما اجترّهُ حومةً بين عَقيرٍ وتريبِ
ماضيا لم يثنِه عن قصدِهِ هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ
جَمَعَ الجودَ الى البأسِ كما شعشعتْ نارٌ بماءٍ فى قضيبِ
راحةٌ لم يَعلَق البخلُ بها وفؤادٌ لم يُسفَّهْ بالوجيبِ
ولسانٌ يخصِمُ السيفَ به يترك الفارسَ عبدا للخطيب
مَنْ رسولٌ سَعِدتْ رحلتُهُ — يومَ أدعوهُ بلبَّيْكَ — مجيبِي ؟
ناصحُ الجيبِ بما حمَّلتُهُ حيثُ يخشى مُرسِلٌ غِشَّ الجيوبِ
لم أكلِّفْهُ سُرى البيدِ ولم أتعسَّفْه بأخطارِ السُّهوبِ
عيسُه ، ملمومةٌ (٤) يركب منها (٥) مطمئنا ظهرَ مِذلالٍ رَكوبِ
تقسِمُ الماءَ بباعٍ مطلَقٍ وفَقارٍ (٦) مُرسَلِ الحبلِ (٧) سَروبِ
صعبةُ الخلقةِ سهلٌ أرضُها فهو بين اللينِ منها والصَّليبِ
ساريا ليستْ عليه خِيفةٌ ما وقاه الله سَوْراتِ الجَنوبِ
قل لنوتيِّك : شَرِّعْ آمنا حَذَرَ التيّارِ والموجِ العصيبِ
رِدْ بها "مَيسانَ" واحبسها على الـ مَعقِلِ الممنوعِ والوادى العشيبِ

---

(١) اللهذم : القاطع من الاسنة . (٢) القرِمُ . ذو الشوق وأصله من القَرَم وهو شدّة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل فى الشوق . (٣) فى الأصل "حنت" . (٤) ملمومة : مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعلّه قد ردّ هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفى النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار : ما انتضد من عظام الظهر . (٧) فى الاصل "الخيل" وهو تحريف .

فاذا ضــاقت فعــلِّقها "أبَا طاهرٍ" تَعلَق بفرّاجِ الـكروبِ
والى ذى الرتبتيْن ٱبتــدرتْ فُرُصُ المجــدِ وحاجاتُ الأريبِ
قل له عَنِّىَ : حيَّتــك العُـــلا بوكيفٍ من حَيَا الشكرِ صَبيبِ
وسَقَ عِرضَك ـ ما ٱستسقيتَه ـ بارقٌ من مِدَحِى غــيرُ خَلوبِ
ترفُلُ الأحســابُ فى روضــتِهِ مَرفَلَ الغــادةِ فى البُرْدِ القشيبِ
خيرُ ما ٱستثمرَ من غَرس الندَى وٱجتنَى من غُصُنِ الجودِ الرطيبِ
وبذلتَ الوفْــرَ حتى ٱبتعتَــهُ هَمَّ آدابك من حُسنٍ وطِيبِ
جاءنى أنّــك مشــعوفٌ به شَعَفَ العذرىّ بالخشفِ(١) الربيبِ
راغبًا أنْ تصطفَى من جِدّه والفكاهاتِ بمــدحٍ أو نسيبِ
وتُحَلَّى منــه عِقــدا ، باقيا فخــرُهُ فى كلِّ جِيــدٍ وتريبِ
قلتُ : فضلٌ عَجَبٌ من دهرِنا وهـــو من فاعله غيرُ عجيبِ
ما تبالى حينَ تَستامُ العلاَ أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبى
أَنَا من يُعطيك مجــدا حاضرا ويُبَقِّى لك مجـــدا فى العَقيبِ
لا كقولٍ يطرد "الساقى(٢)" به جذوةً تخمُــدُ من قبــلِ اللهيبِ
كم يُمنِّينى عــلى سلطانِها نفْسٌ مَرجُوٌّ ومَخشِىٌّ مَهيبِ
وٱبتغَى بالمــالِ أنْ يشرِيَنى فترفَّعتُ فطارتْ عفَّــتى بى
لكنِ ٱشتقتُ وقــد سُمِّيتَ لى بسماتِ الفضلِ والجودِ الغريبِ
فافــترِعْ خيرَ هَــدِىٍّ(٣) وأَثِبْ خيرَ ما جادت به نفسُ مُثيبِ
واذا صرتَ نصــيبى منهُــمُ فقد ٱستوفيتُ من دهرى نصيبى

---

(١) الخشف مثلثة : ولد الظبى . (٢) لعله ٱسم شخص يعنيه . (٣) الهدىّ : العروس .

*
* *

وقال وقد آتفق بُعدُ وزير الوزراء عميـدِ الدولة أبى سعدٍ ونزوله "أوانا"[1]، مستوحشا من سببٍ خافه ببغداد، وظهور التأسُّفِ ممّن فيها على بُعدِه، وتلوُّح قُربِ عَودِهِ، فكتب اليه يبشّره بذلك، ويذكُرُ صحَّةَ تفاؤله بالسلامة فى مثله، وأنفذها الى "أوانا" فى النّيروز

(٤٤)

نرقُّ، وتقسو " بالغوير " قـلوبُ ... ونَسألُ سكّانَ " الغضا " ونَخيبُ[2]

وتهفو على " ذاتِ النقا " بحلومنا ... وجوهٌ تُرِيحُ الوجــدَ وهو عزيبُ[3]

وقفنا ومنّا رابطٌ جاشَ قلبِــهِ ... برىءٌ ومحــلولُ العــزاءِ مريبُ

تجاذَبُنـا أيدى الحميَّــةِ والهوى ... ونأبىَ عـلى الأشـواقِ ثمّ نُجيبُ

نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنـا ... و" بالرمل " قارئٌ[4] السهامِ مُصيبُ

اذا أَخفـقَ القنَّاصُ راح بكل ما ... يَرَى مُطعِمٌ للصيد منــه كسوبُ

قَضَى من دماءٍ ما آستحلَّ وحلّقتْ ... به نيَّةٌ ـ عمـا أشـاطَ[5] ـ شَـعوبُ[6]

فمـا هو بعد " النّعفِ[7] " إلا عُلالةٌ ... أحاديثُ نفسٍ تفــترِى وتحـوبُ

تَسرُّك منها ــ والدجَى فى قميصه ــ ... زخارفُ يحـــلو زُورُها ويطيبُ

فتطرَبُ والشادِى بهـا سامرُ المنى ... وتشربُ ما يَسـقِى وجفنُك كُوبُ

حمى الله عينا من قَـذاها على الحِمى ... تَجِفُّ[8] ضروعُ المـزنِ وهى حَلوبُ

---

(١) أوانا : اسم بليدة . (٢) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا :
" تُرَقُّ وتقسو بالغويرِ قلوبُ * ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ "
ولمّا لم نوفّق الى معنى نطمئنّ اليه آضطررنا الى تصحيفه . (٣) فى الأصل "غريب" وهو تحريف .
(٤) القارىّ : نسبة الى قبيلة آسمها " القارة " وهم رماة ومنــه المثل " أنصفَ القارةَ من راماها " .
(٥) عما أشاط : عما عرّضه للقتل . (٦) شعوب : متشعبة . (٧) النعف : اسم بلدة .
(٨) فى الأصل "تخفّ" وهو تحريف .

اذا قلتُ : أفنى البرق جَمَّـةَ مائهـا ... مراها مرورُ الـبرقِ وهى جَنوبُ
بكت وغديرُ الحىّ طامٍ فأصبحت ... عليــه المطايا الحائمـاتُ تلوبُ(١)
وما خلتُ قبـلى أنَّ عينا ركيَّةٌ ... ولا أنّ مِلح المـاقِيَيْنِ(٢) شَروبُ !
وليلةَ "ذاتِ البانِ" ساهرتُ طالعا ... من النجم لم يُكتَبْ عليـه غروبُ
أسائلُ عن نومى وضـوءِ صباحها ... وأعيا ، فأىّ الغائبيـن يؤوبُ ؟
سَرتْ تخبط الوادى الىّ وصُحبتى : ... طريحٌ عـلى أقتابِهِ وكـئيبُ
أناخوا الى تعريسـةٍ(٣) قلَّ عُمرُها ... فمـا هى إلا خَفقةٌ وهبـوبُ
فللريحِ منهـم أعينٌ ومسامعٌ ... وللـتربِ منهـم أذرعٌ وجُنوبُ
فزارت فحُيِّت ممسكا بفـؤادِهِ ... له نازعٌ من شوقه وجـذيبُ
فيا لك باقى ليـلةٍ لو تخلَّصتْ ... من الغِشِّ يُقذِى صفوها ويشوبُ
ولكن نهانى الخوفُ : قم أنت مدركٌ ، ... وصاحَ الظلامُ : الصبحُ منك قريبُ
ولم أدرِ أنَّ القربَ عينٌ حفيظةٌ ... علىّ ولا أنَّ الوصـالَ رقيبُ
يخوّفنى عضَّ الزمانِ ، ومنكبى ... رَديدٌ على حملِ الزمانِ جليبُ
تعـودتُهُ لا خاضـعا لخطوبه ... وكيف وكلُّ العيش فيـه خطوبُ ؟
وكم غمـزةٍ فى جانبى لم أقل لهـا : ... أَلِمتِ ، وجُرحى ـ لو شكوتُ ـ رغيبُ
تعـمّق فيهـا مُخلِبـا ومُنيِّبـا(٤) ... وأقلعَ والنبـعُ(٥) الأصمُّ صليبُ
وهل أتغطَّى منـه خوفا وموئلى ... جنـابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ ؟
ودونِىَ منه إن مشى نحوِىَ الأذى ... طِـرابٌ تدمَّى النـاعلاتِ ولُوبُ

---

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لُوبٌ . (٢) الماق : مجرى الدمع من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا بمخلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

وحصداءُ[1] من نُعماه، كلُّ مسـدَّدٍ ... له حَيَدٌ عن سَردها ونُكوبُ
حمانى من الأيام أروعُ لو حَمى ... شبابِىَ لم يُقدِمْ عليه مَشيبُ
رعَى "شرفُ الدين" العلا برعايتى ... فما شَمَّ ريحا حول سرحِىَ ذيبُ
أثِرْ بُزلَها[2] يا طالبَ المجدِ والغنى ... وخاطِرْ بها فابنُ الخطارِ نجيبُ
وطرِّقْ هواديها الجبالَ وخلِّها ... تجوبُ مع الظلماءِ حيث تجوبُ
تقدَّمْ بها فالسعدُ بالمرءِ مقبِلٌ ... ولا تتهيَّبْ فالشقاءُ هَيوبُ
أقِمْ ببنى "عبد الرحيم" صدورَها ... اذا حطَّ منها أو أمالَ لُغوبُ
وغنِّ بهم أسماعَها إن حدوتَها ... تحِنّ اذا حنَّت لتطرَبَ نِيبُ
ففى العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ ... وسمعٌ الى ذكرِ الكرام طروبُ
تيمَّمْ أعالى "دِجلةٍ" فأنخْ "شامةً"[3] ... بحيثُ تَبُلُّ العيشَ وهو جديبُ
وناصِ بها[4] فرعَ "الدُّجَيلِ" فعندَه ... مَرادٌ يعمُّ الرائدين عَشيبُ
وقلْ "لعميد الدولة": اسمعْ فإنها ... مَلاحمُ إن فتَّشتها وخُطوبُ
لحظتَ ذَرا أعجازها من صدورها ... وبعضُ ظنونِ الألمعىِّ غيوبُ
وداويتَها بالرأى حتى كفيتَها ... وما كلُّ آراءِ الرجالِ طبيبُ
عجِلتَ لها مستأنيا ما وراءها ... وللأمرِ بادٍ ظاهرٌ وعقيبُ
خلَصتَ خلوص التبرِ منها مسلَّمًا، ... عليك وميضٌ صادعٌ ولهيبُ
وقالوا خِطاءً: مسرعا متعجلا، ... وقد يتأنَّى فى الأمور طَلوبُ
وأهونَ بالتغريرِ فيها كأنه ... بجِدّ الخطوبِ المثقلاتِ لَعوبُ
وما علموا أنَّ السهامَ موارقٌ ... ولا أنّ خَطْواتِ الأسودِ وُثوبُ

(١) الحصداء: الدرع المحكمة. (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ. (٣) دجلة وشامة: اسما نهر وجبل. (٤) يقال: ناصاه: أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل: شِعب فى بغداد.

مهرتَ ونامَ الغِمر عمـا رأيتَـــهُ ... ففـزتَ، وطرفُ الألمعيِّ رَقوبُ
كأنَّ لك اليـومَ المنعَّمَ صبحةٌ(١) ... ويومُ الحريصِ المستغرِّ عصيبُ
وقالوا : طَوَى "بغدادَ" بغضا وسلوةً ... و"بغـــدادُ" مغنًى للحياة خصيبُ
وظنُّوك إذ فارقتهـا أنَّ قلبهَـا ... ـعلى قلة الإعراضِ عنك ـ يَطيبُ
وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ ... ويكثر هجـــرُ البيتِ وهو حبيبُ
وما الملكُ إلا جَنَّـــةٌ عمّ نورها ... ومـذ غبتَ عنهـا سُهمةٌ وشحوبُ
فكيف غدت شلاء(٢)! لا بدمِ العدا ... ولا بعطارِ الغـانياتِ خضيبُ !
بكى وحشـــةً وهو المغيضُ دموعَهُ ... وأنَّ لَحرِّ الجُـــرحِ وهو ضريبُ
وكـنتَ له وجها ضحوكا فبِشرُهُ ... عُبوسٌ ــ وقد فارقته ــ وقُطوبُ
يُوَرَّى(٣) حياءً والنـــدامةُ غُصـــةٌ ... لهـا خَدشةٌ فى صـــدره ونُدوبُ
الى ماجدٍ فى صـــدره قمرُ الدجى ... اذا تمَّ، راضٍ والهزبرُ غَضوبُ
تُقَبَّلُ منـــه راحةٌ تقتلُ الصدَى ... تَعـلَّمَ منها المزنُ كـيف يصوبُ
رسَتْ فى الندَى حتى ٱستقرَّت عروقُها ... من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ(٤)
يدٌ، تعجبُ الأقلام من أُنسِ سيفِه ... بهـا، وهـو فيما بينهنَّ غريبُ
اذا ٱختصَموا، قالت: تأخَّر، فإنمـا ... لنا السـبقُ، فٱتبعنا وأنت جنيبُ
فيأبَى له الحــدُّ المصمِّم أنه ... يؤَخَّر والأقـــلامُ عنـــه تنوبُ
وتجـــرِى هَناتٌ بينهنّ وبينـــه ... يُحكِّمُ فيهـا فارسٌ وخطيبُ
فيجعــلُ للأقلام فيهـا نصيبَهـا ... بحقٍّ، وللسـيفِ الحسامِ نصيبُ
وقد زعموا أنَّ الحجـا متكَهِّلٌ ... وأنّ رجالاتِ السيادةِ شِيبُ

---

(١) الصبحة : نوم الغداة . (٢) شلاء : متعطلة الكف . (٣) يورّى : يتقـد .
(٤) اللصوب : الناشب اللاصق .

فلله منــك المنتهى فى اقتبالِهِ ... ومَنْ رَبَّ أمرَ النـاس وهو ربيبُ
ومَنْ بسقتْ أغصانُه فتفرّعتْ ... على الشـجرِ العادىّ(١) وهو قضيبُ
ولا تُبلِ أثوابَ الوزارةِ بعــد ما ... كستك بهـا الأيّام وهى سليبُ
تَقمّصَها قومٌ وما خُلِقتْ لهـم ... فهانوا، ومن بعضِ الجَمالِ عيوبُ
أتتك فصـار الرقُّ فى يدِ مالكٍ ... وقـد دنّسـتها بِذلَّةٌ وغُصوبُ
وسـالَمَ معناها بســوددِك اسمَها ... وبينهـما فى آخرين حروبُ
تَنـافَى بيوتُ معشـرٍ وبيوتُهـا ... وأنت لهـا فى جانبيك نسـيبُ
فمـا بيت "إسماعيلَ" عنها بنازحٍ ... ولا أنَّ بهـا "عبدُ الرحيم" غريبُ
فلو هبَّ مَيْتٌ من كراه فقام أو ... تطلَّعَ مرموسُ(٢) الجبين تريبُ(٣)
لَقرّتْ عيونٌ أو لسُرّتْ مَضـاجِعٌ ... بأنّــك مــيراثٌ لهـا وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذى الشمسُ لا تَرَى ... بأنجمِها فى الأفق حين تغيبُ
نَشرتَ لهــم فخرا يعيشُ حديثُـهُ ... ويخلُقُ(٤) عمرُ الدهرِ وهو قشـيبُ
لئن عَمَّ شرٌّ أو أُسِرَّتْ ضَــغائنٌ ... ببـغيٍ، فإنّ الله عنك حسيبُ
وقـد علمتْ نجوَى رُقاك عقاربٌ ... لهـا نحــوكم تحت الظلام دبيبُ
ولم تك إلا هفـوةً واستقالهـا الـ ... ـزمانُ وذَنبا وهو منــه يتوبُ
ولا بدَّ للإقبال من يومِ عَودةٍ ... تدافعُ عنـه العينُ حين تصيبُ
وكم رافعٍ لى بالعــداوةِ صــوتَه ... يُهِبهِبُ فى إيعــادِهِ ويُهيبُ!
قويًّا على ظلمى بسيفِ عدوّكم ... وعهــدى به بالأمس وهو يخيبُ
يظُنّ — وحاشا كم — عُراى تقطّعتْ ... وأنى أخيــذٌ(٥) والزمانُ طليبُ

---

(١) العادىّ : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفّر بالتراب . (٤) يخلق : يبلَى . (٥) الأخيذ : الأسير .

وأنّ قناتى بعدكم ستلينُها ... ضَروسٌ له مذروبةٌ ونُيُوبُ
ولم يدرِ أنّ "الشامَ" لو حالَ دونكم ... وزيلتُه[1] عنكم لكنتُ أصيبُ
فقلتُ: لفيكَ التربُ أو فوقك الحصَى ... تغيبُ أُسودُ الغابِ ثمّ تؤوبُ
غدًا تُطلِعُ الراياتُ ــ والنصرُ تحتها ــ ... كتيباً يوليّه النجاحَ كتيبُ[2]
ترَى المجدَ فى أطرافها خافقَ الحشا ... سرورا بما ضمّت وأنتَ كئيبُ
و"بغدادُ" طلقٌ وجهُها متبسمٌ ... وللمُلكِ من بعد الخمودِ شُبوبُ
بشائرُ، لى فى مثلهنّ مواقفٌ ... أصدّق فيها والزمانُ كذوبُ
مجرّبةٌ فيكم كأنّ عيونَها ... لها خلفَ أستارِ الغيوبِ ثقوبُ
تمرّ لكم طيرى يمينا بزجرها ... على مَشهدٍ منى وحينَ أغيبُ
نشدتكُمُ باللهِ كيف رأيتمُ ... مَناجحَها، والعائفات[3] تخيبُ[4]
فقولوا: نعمْ وُفّقتَ، وارعوا ذمامَها ... غدًا، وغدٌ للناظرين قريبُ
بكم يابنى "عبد الكريم"[5] انجلَى القذَى ... وأصبحَ وعرُ الجودِ وهو لحيبُ[6]
اذا أجدبتْ أرضى وسُدّتْ مواردى ... فعندكُمُ لى روضةٌ وقليبُ
ولما رأيتُ الحبَّ فى الهزلِ سُنّةً[7] ... عشقتكُمُ، والعاشقون ضروبُ
فمَن يُعطِ منكم طالبا فوق حقّه ... فحقّى دَينٌ لازمٌ ووجوبُ
فلا قلَصتْ عنى سحائبُ ظلّكم ... فمنها مُرِذٌّ[8] تارة وسَكوبُ

(١) فى الاصل : زلّيتُه ولم نعثر على هذه الكلمة فى كتب اللغة ولعلها محرفة عن "زيّلتُه" .
(٢) الكتيب : الفرقة من الجيش . (٣) العائفات : الزاجرات للطير . (٤) فى الأصل : "تجيب" ولعله تحريف . (٥) كذا بالأصل ولعله "عبد الرحيم" كما يعيّنه قوله قبل ذلك فى نفس هذه القصيدة ☼ أقم بنِى "عبد الرحيم" صدورها ☼
وقد ورد ذكره لهذا الأسم فى عدة قصائد . (٦) اللحيب : الواضح . (٧) الهزل : الأفتقار والضيق . (٨) المرذّ : السحاب الذى يهمى بالرذاذ وهو المطر الضعيف .

ولا عــدِمتَكم نعمةٌ خُلقتْ لكم ودنيـا لكم فيهـا الحياة تطيبُ
يزورُكمُ النَّــيروز مقتبَــلَ الصِّبا وقد دبَّ فى رأس الزمان مشـيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادى وغصنكم من السـعد ريّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءٌ حيالى فيــه ألفُ مؤمِّنٍ (١) توافقُ منهــم ألسنٌ وقـلوبُ

* * *

وقال وكتب بهـا الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد ، يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته، وذلك فى شعبان سنة عشرين وأربعمائة

ألا مَن مبلغٌ "أسدا" رسولا متى شهِدَ النـدىُّ فما أغيبُ
وعوفٌ منهمُ أربى، "فعوفٌ" عيونُ "خُزَيمة"، وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح اذا اقشعرتْ من الفزعِ السنابكُ (٢) والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفاسِ حتّى تُفرِّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدى الحيا والعامُ جدبٌ ووجهُ الأرض مغبرٌّ قَطوبُ
مَجازرُ تُفهِقُ (٣) الجفَناتُ منهـا ونارُ قِــرًى شرارتُهـا لهيبُ
اذا جَمـدَ الضيوفُ تكفّلتهم لهـا فِـلَذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمـارَ "عدنانٍ" وجوها يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لى فلى مَعَكم حديثٌ عجيبٌ يوم أنشُـوهُ (٤) غريبُ
متى أنصــفتُمُ فالحقُّ فيــه عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُمُ ورضيتموهُ فإنّ المجــدَ ممتعِضٌ غَضوبُ

---

(١) فى الأصل "مبيّن" . (٢) السنبك : طرف الحافر . (٣) تُفهق : تملأ .
(٤) أنشوه : أشيمه وأحدّث به .

حديثٌ لو تلَوه على "زهيرٍ" غدا من مدحه "هَرِمًا" يتوبُ
بأىّ حكومةٍ وبأىّ عــدلٍ أُصابُ من القريضِ ولا أُصيبُ ؟
وكم أعراضكم تزكو بمـدحى وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
تردُّونَ الغُصــوبَ بكلّ أرضٍ وتوجَـدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
وتحمون البلادَ وفى ذَراكم حريمُ الشّــعرِ منتهَكٌ سليبُ !
وعنـــدكُمُ لكلِّ طريدِ قومٍ جِوارٌ مانعٌ وقِــرًى رحيبُ !
وأبكارٌ وعُونٌ من ثنائى عجائفُ، عيشُها فيكم جديبُ !
محبَّبـــةٌ اذا رُوِيَتْ فإمّا طلبتُ مهورَهنَّ فلا حبيبُ
اذا أحسنتُ فى قولٍ أساءُ الـ ـفعالَ كأنّ إحسانى ذنوبُ
أجُرّ المَطْلَ عاما بعــد عامٍ مَواعــدَ برقُها أبدًا خـلوبُ
ويا لَلنَّاسِ أَسلُبُ كلَّ حَىٍّ كرائمَهُ ويَسلُبُنى "شَبيبُ" !
أمدُّ اليـــه أرشيةَ(١) المعالى فيعطِشُنى وراحتُـه القَليبُ
وأُلبسُـــه ثيابَ المدحِ فخرا فيُمسِكُ لا يُجيبُ ولا يُهيبُ
ويسمحُ خاطرى فيــه ابتداءً ويمنعُ وهـــو بذّالٌ وهوبُ
ولم نَعرِفْ غلاما "مَزْيَديًّا" يناديه السماحُ فــلا يُجيبُ
ولو ناديتُ من كَثَبٍ "عليًّا" تدفّق ذلك الغيثُ السَّكوبُ
وَمنَّ على عوائده القُــدَامَى مُضِىَّ الريحِ جدَّ به الهُبوبُ
ولو "حمّادُ"(٢) يزقو لى صداه لَأُكرِمَ ذلك الجســدُ التريبُ
أصــولُكُمُ وأجدرُ إذ شهدتم مقـامَ علائهـــم ألّا يغيبوا
فما لك يا "شبيبُ" خَلاكَ ذمٌّ تجِفُّ وعندكَ الضَّرعُ الحلوبُ ؟

(١) فى الأصل "أرسة" . (٢) يزقو : يصيح .

وما لخــريدةٍ خفِيتْ لديكم تكادُ عــلى طُفولتها تشيبُ
محلَّلة النكاح بلا صَــدَاقٍ وذلك عنــدكم إثمٌ وحُوبُ
يَطيبُ الشيءُ مرتخَصا مباحا ومُرتخَصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهِك يوم تُحدَى بها فى وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياء وجهك فى البوادى اذا غنَّى بها الشادى الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفُ مجدِى فلا أُجدِى عليــه ولا أُثيبُ ؟
وكم نَشَزتْ[1] على قومٍ سواكم فلم يعلَق بهــا الرجلُ الطَّلوبُ
وراودنى ملوكُ النــاس عنها وكلٌّ باذلٌ فيهــا خطيبُ
فلم يُكشَفْ لهــا وجهٌ مباحٌ ولم يُعرَفْ لهــا ظهرٌ رَكوبُ
فلا يَغرُرْك منهــا مَسُّ صِــلٍّ يلين وتحت هَــدْأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنى فيطغَى فتُصــبحَ[2] بالذى تُثنِى تَعيبُ
وتَشرُدَ عنــكُمُ متظلِّماتٍ وتبغون الإياب فلا تؤوبُ

⁂

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب، وقد ٱستقرّت له وزارةُ الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكانَ أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنّئه بالنَّيروز الواقع فى شهر ربيع الاول سنة ٱثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بهــا — والخيرُ مجلوبُ — طيفٌ على الوَحــدةِ مصحوبُ
طوى الفــلا يركب أشواقَه والشــوقُ فى الأخطار مركوبُ
ســاعةَ لا مَسرَى عــلى شقّةٍ تَعيا بهــا الـــبُزْلُ المصاعيبُ
يرغبُ فى الظلمــاءِ مستأنسا وجانبُ الظلمــاءِ مرهـــوبُ

(١) نشزت : امتنعت، وفى الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

أحسنَ بى حـــتى تخيّلتُـــه   أصـــدقَ شىءٍ وهو مكذوبُ
أنّى تسدَّيتَ لنـا "باللّوى"   "وصـارةٍ" "دارك" "فاللُّوبُ"[1]
وبيننا عَميـاءُ من أرضكم   دليلُهـا أبـلهُ مسـلوبُ
لا يهتـدِى الذئبُ الى رزقِهِ   فيهـا ولو شَـمَّ بهـا الذيبُ
فزرتَ شُعْثًا طاف ساقى الكرى   عليهـمُ والطاسُ والكوبُ
فـا تدلَّى النجمُ حتى ٱلتـوى   ممـاكَسٌ[2] منهـم وشِـرِّيبُ
بِتُّ ورحـلِى بِكِ رَيحـانةٌ   نمَّ عليهـا الحسنُ والطيبُ
كأنمـا ذيلُ الصَّـبا فـوقها   بالقَطرِ أو ذيلُكِ مسـحوبُ
يا ٱبنـةَ قومٍ وجَدوا ثأرهـم   عنـدى بهـا والثأرُ مطلوبُ
لولاكِ — والأيّام دوّالةٌ —   ما ٱستعبَدَ الفُـرسَ الأعاريبُ
أراجعٌ لى بضمانِ المـنَى   "ملحوبُ" أو ما ضمّ "ملحوبُ"[3]؟
وصـالحاتٍ من ليـالى الحِمى   ما شـابَهـا إثم ولا حُوبُ
لهوىَ نُسـك ووجوهُ الدمى   تحت دجاهـا لى محَـاريبُ
وذاهـلٍ عابَ حنينى لهـا   ولم يعِبْ أنْ حنّتِ النيبُ
قال : سَفاهٌ ذكرُ ما قد مضى   وظَنَّ أنَّ اللـومَ تأديبُ
ما لكَ ؟ لا أحببتَ إلا ومن   فوقك سوطُ العذلِ مصـبوبُ
إنْ أبْكِ أمرا بعـد ما فاتنى   فقـد بكى قبـلِيَ "يعقوبُ"
وأنكرَ الصـبوةَ من شـائبٍ   حتى كأنْ ما صبتِ الشِّـيبُ !
وهـل عَدَتنى شيبةٌ فى الحشـا   إذ مفـرِقى أسـودُ غِربيبُ

---

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) المماكس : المشاكس . (٣) ملحوب : اسم موضع .

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ　　　والشَّيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ

يَغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهَى　　　والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ

أَمَا تقنَّعتَ بها رثَّةً　　　لابسُها عُريانُ مسلوبُ؟

تلاقتِ الأوجهُ مَقتاً لها　　　عنِّى فُزورٌّ(١) ومقطوبُ

ناصعةٌ فى العين لكنَّها　　　تُبغَضُ، والناصعُ محبوبُ

فقد أراها وضيا وجهِها　　　لى شَرَكٌ فى البيضِ منصوبُ

أيامَ فى قوسِ الصِّبا مَنزَعٌ　　　ونَبلُهُ المكنونُ مَنكوبُ

وقد أزورُ الحىَّ مُستقبَلاً،　　　لى منهُ تأهيلٌ وترحيبُ

وأَغشِمُ(٢) البيتَ بلا آذنٍ　　　وهو على الأقمارِ مضروبُ

وأشهَدُ النادى، فمستعبَدُ الـ　　　ـسمعِ بآياتى ومخلوب

ومُوصَدِ الأبوابِ ناديتُهُ　　　حتى بدا لِى وهو محجوبُ

خادعتُ من سلطانِه صخرةً　　　فانبجَستْ(٣) لى وهى شُؤبوبُ

ورحتُ عنه والذى يَملكُ الـ　　　ـمملوكُ والغاصبُ مغصوبُ

فاليومَ إنْ صرتُ الى ما تَرَى　　　فهى الليالِى والأعاجيبُ

آنسنى بالعُدمِ توفيرُه　　　عِرضِى وأنَّ المال موهوبُ

---

(١) المزورّ : المائل بجنبه، والمقطوب الذى به عبوس .　(٢) أغشم البيت : أدخله غصبا، وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف، وقد شككنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هجمتْ غَشْمًا ولا ضره　　　تدرُّجٌ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعَلَّقُ بالآذانِ موصولةً　　　غَشْمًا بلا إذنٍ ولا حاجبِ

(٣) انبجست : تفجّرت .

جرّبتُ قوما فتجنّبتُهم ورُسُلُ العقلِ التجاريبُ
وزادنى خُبراً بمن أتّقِى أنّى بمن آمنُ منكوبُ
قل لأخى الحِرصِ : آسترِحْ إنما حَظُّكَ إدلاجٌ وتأويبُ
اذا الحظوظ آنصرفتْ جانبا لم يُغنِ تصعيدٌ وتصويبُ
مالكَ تحتَ الهُونِ مسترزِقا؟ وإنما رزقُك مكتوبُ
لا تذهبنّ اليومَ فى ذِلةٍ فاليومُ من عُمرك محسوبُ
وإن جهدتَ النفسَ فى مكسَبٍ فالمجدَ، إنّ المجدَ مكسوبُ
جَدَّ آبنُ "أيّوبَ" ولو قد ونى كفاهُ ما شَيَّدَ "أيّوبُ"
رأى رُوَيدَ السيرِ عجزا به فسيرُهُ حُضْرٌ وتقريبُ
سما الى المجد، فقال العدا : له طريقٌ فيه ملحوبُ
ساد طريرَ الماءِ(١) حتى آنتهى والشَّيبُ فى فوديه ألهوبُ
والرمحُ لا يُذْرَعُ(٢) إلا إذا تكاملَتْ فيه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدِّين ذا مَغرَمٍ: وزارةُ الدنيا وتعذيبُ
رتبةُ عِزٍّ، فخرُها عاجلٌ وأجرُها ذُخرٌ وتعقيبُ
ما هجمتْ غَشْماً ولا ضرّه تدرّجٌ فيها وترتيبُ
وزارةٌ ما زال من قومه مُعرِّقٌ(٣) فيها ومنسوبُ
أبناءُ "عبّاسٍ" و"أيوبَ" مذ تفرّعوا رَبٌّ ومربوبُ
خلائفُ الله وأنصارُهم فصاحبٌ طابَ ومصحوبُ

(١) طرير الماء : غضًّا فتياً . (٢) يذرع : يقاس بالذراع . (٣) المعرّق : العريق .

لا ودُّهم غِلٌّ ولا حبلُهمْ يوما بغدرِ الكفِّ مقضوبُ
جارهُمُ يؤكل فى جَورِهم ومالُهُمْ بالإفكِ منهوبُ
وما على مُقْصٍ سواكُمْ اذا أدناكُمُ فى الرأيِ تثريبُ
لا تلِكم العاداتُ منكم ولا أُسلوبكم تلك الأساليبُ
باسم عميدِ الرؤساءِ الذى ما زاد فى معناه تلقيبُ
رُدَّ عليها بعدَ ما أُيِّمتْ أبناؤها الغُرُّ المَناجيبُ
اكفِ الذى ٱستكفَوْك وٱحملْ لهم[1] ما تحمِلُ الصُّمُّ الأهاضيبُ
مُلملَمَ الجنبِ أمينَ القُوى وكلُّهم أدبرُ[2] مجلوبُ
وقُدْ أعاديك بأرسانهم[3] قَسْرًا فمركوبٌ ومجنوبُ
وٱرتعْ من الدولة فى ظُلةٍ رواقها بالعزِّ مطنوبُ
محميَّةِ الروضةِ مرقيّة والروضُ بالرُّعيانِ[4] مسلوبُ
أفياؤها[5] فِيحٌ[6] وماءُ الحيا فى ظلِّها السابغِ مسكوبُ
وٱصحبْ من النَّيروزِ يومًا يفِى بالعزِّ إن خان الأصاحيبُ
يكُرُّ بالإقبال ما خولِفتْ صدورُ دهرٍ وأعاقيبُ

(٤٩)

(١) الذى بمعنى الذين وهو فى الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفياء جمع فىء وهو الظلّ.

(٦) فِيحٌ : فساحٌ .

يغشاكُمُ يخـدِمُ إقبالَكم ماحنَّ للفُـرجَةِ مكروبُ
لا تستجيرون "بعمرو"(١) ولا واعدَكُم بالعُمرِ "عُرقوبُ"(٢)

⁂

وقال وكتب بها الى بعض أصدقائه من الكتّاب، وهو المهذب أبو المنصور الحسن بن عليّ بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثّه على ٱلترام حاجةٍ له كان ٱبتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرٍ لى بين "سَلعٍ" و"قُبَا"(٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خَبَا ؟
نبّهنى وميضُه ولم تَنَمْ عينى ولكن رَدَّ عقلا عَزَبا
قرّتْ له بناتُ قلبي(٤) خافقا وٱستبردتْه أضلعى ملتهبا

---

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقّب "جسّاس" وقصته أنه طعن "كُلَيبًا" أخا "المهلهل" التغلبيّ صاحب حرب البسوس فألقاه على الأرض فقال له "كُلَيب" : يا "عمرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفى ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفى مجمع الأمثال للميدانى

المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد سار هذا البيت مثلا يضرب لمن يستجير فيزيده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُرقوب رجل من العماليق وقصته أن أخًا له أتاه يسأله فقال له عرقوب : اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه للعدَة فقال : دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهوا، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل فجدّها ولم يعط أخاه شيئا فصار مثلا فى الخلف . وقال الاشجعيّ

وعَدتَ وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيَتْرَبِ

و"يَتْرَب" بالتاء والراء المفتوحة موضع باليمامة و بعضهم يقولها "يثرب" بالثاء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلع وقباء و يقصر موضعان . (٤) بنات قلبي : خواطرى وهواجسي .

كأنه يجلو ثنايا "بالغضا" ... رُوقًا[1] وينهلُّ لَمًى أو شَنَبا

يا لبَعيدٍ من "مِنًى"، دنَا به ... ـيوهمنى الصدقَ ـ بُرَيقٌ كَذَبا

ولنسيمِ سَحَرٍ "بحاجرٍ" ... رَدَّتْ به عهدَ الصِّبا ريحُ الصَّبا

أليَّة، ما فتح العطَّارُ عن ... أعبقَ منه نَفَسًا وأطيبا

سل مَن يدُلُّ الناشدين "بالغضا" ... على الطريد ويرُدّ السَّلَبا؟

أراجعٌ لى؟ والمُنَى هَلْهَلَةٌ[2] ... فطالعٌ نجمُ زمانٍ غَرَبا

وطوفةٌ بين القبابِ "بمنًى" ... لا خائفا عينا ولا مرتقبا

مستقبلًا بَهاهُنَا وهاهُنا ... مقترِعا علىّ أو مجتذبا

ألقَ الوصالَ مسفرًا لى وجهُهُ ... والغدرَ لى مع قبحِهِ منتقِبا

هناك مَنْ باعَ الغوانى حِلمَهُ ... بالخُرقِ[3] عُدَّ الحازمَ المجرِّبا

ولائمٍ ملتفتٍ عن صبوتى ... يُنكرها، ولو أحبَّ لصَبا

اذا نَسبتُ بهواى ساءه ... مُصَرِّحًا ولو كنَيْتُ غَضِبا

---

(١) روق جمع أروق وهو الذى تطول ثناياه العُلَا السُّفَلَ . (٢) فى النسخة المطبوعة "تعلّة" وفى الأصل "هلهلة" ولم نوفّق الى معنًى لها يتّفق والسياق إلا على وجه بعيد، فمن معانيها "التأنى والانتظار" و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترقيق الشِّعر"؛ واذا صحّ ظنّنا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار المتمنّى لكلمة "هَلْ" الاستفهامية فى كلامه كلّما خطر بباله هاتفٌ من خواطر التمنّى بالتساؤل طلباً لما يحسبه عزيزا عليه أو حنينا الى ما هو حبيبٌ الى نفسه كقول من يقول متمنيا

* هل مشرقٌ نجمُ سعدى بعدما أفلا *

* هل بالغ عزمىَ أوجَ العلا *

* هل راجعٌ عهدُ الصِّبا *

* هل أرى ليلَ وليلَى بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهَلْهَلَة" فى هذا المقام أشبهُ بقولهم "العنعنة" وهى تكرارُ كلمةِ "عَنْ" عند ما يُراد بها التكثير من أسماء الثقاتِ على صحّة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخُرْق : الحُمق .

وما عليه أن غَرِمتُ "بابلا" "بحاجرٍ" و"فاطما" "بزينبا"
يلومنى لا مات إلا لائما أو عاش عاش بالهوى معذَّبا
قال : عشقتَ أشيباً، يعدُّها منقصةً، نعم! عشقتُ أشيبا
هل شَعَرٌ بدّلتُهُ بِشَعَرٍ مُبَدِّلِى من أربٍ لى أربا ؟
أَبَى الوفاءُ والهوى ، وبالغٌ مَعذرةً من سِيمَ غدرا فأبى
ما أنا من صِبغةِ أيّامكُمُ ولا الذى إن قَلَبوه آنقلبا
ولا آبنُ وجهين أَلُمُّ حاضِرا من الصديق وألومُ الغُيَّبا
قلبِىَ للإخوانِ شطُّوا أو دنَوا وللهوى ساعفَ دهرٌ أو نبا
مَن عاذرِى من مُتلاشٍ كلّما أذنَبَ يوما وعَذَرتُ أذنبا
يَضحكُ فى وجهىَ ملءَ فِمِهِ وإن أغبْ وذُكِرَ آسمِى قَطَّبا
يطيرُ لى حَمامةً فإن رأى خَصاصةً دبَّ ورائى عقربا
ما أكثرَ الناسَ وما أقلَّهم وما أقلَّ فى القليلِ النُّجَبا
ليتهمُ — إذ لم يكونوا خُلِقوا مهذَّبين — صَحِبوا "المهذَّبا"
فعلَّمتْهم نفسُهُ كيف العلا ووده كيف الصديقُ المجتبَى
ووردوا من خُلْقِهِ ويدِهِ أبردَ ما بلَّ الصدَى وأعذبا
مثل "أبى منصورَ" فَلتلذَّ لى الـ ـدنيا ولا سَرَّ سواه آبنٌ أبا
أَتركُهُ لى غنيمةً باردةً يا دهرُ وآذهبْ ببنيك سَلَبا
اللهُ جارٌ لفتًى أجارنى على زمانٍ لم أُفِتْهُ هَرَبا
وفرَّجتْ عنّى يَدَا إسعادِهِ حوادثا ضغطْنَنِى ونُوَبا
لما رأى الأيَّام فى صروفها نارا تَشُبُّ ورآنى حطَبا
قام لها يَصلَى بها وناشِئ فلم أذق حَدًّا لها ولا شَبا



وصانَ وجهي لاقيا بوجهه ... ذلَّ السؤالِ وكفاني الطلَبا
عِفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه ... اذا كئوسُ الشَّرب دارتْ نخبا
وصحَّ لي جوهرةً من معدنٍ ... أملسَ لا يُنبتُ إلا النهبا
من معشرٍ تُنْمَى العلا اليهمُ ... هم أهلُها والناسُ منها[1] غُرَبا
كما اقترحتَ، حربُهم وسلمُهم ... شدُّوا[2] رِباطَ الخيلِ أو شدُّوا الحُبا
ساسوا يعدّون الملوكَ واحتبوا ... وسْطَ النَّدِيّ يصفون العرَبا
يرضيك من حديثهم شاهدُهم ... وفي القديم ما سألتَ الكُتُبا
اذا رجال طأطأَ اللؤمُ بهم ... قَعْصًا[3] فشمُّوا بالأنوف الرُّكَبا
طالوا ينالون ثَعالبَ[4] القنا ... تحسَبُ ماشيهم بسُوقٍ رَكِبا
وحدّثتْ فروعُهم عن أصلهم ... تحدُّثَ الناجِم عما غَرَبا
لبَّيك مشكورا كما لبّيتني ... وقد دعوتُ قُذُقًا لا كَثَبا
وكنتَ لي بابا الى مطالبي ... لولا قعودُ الحظّ بي ـ وسببَا
تعجَّبَ الناسُ وقد وَلِيتَها ... أُكرومةً، فقلتُ : لا لا عجبا
عينَيَّ منّي ويدى فهل ترَى ... يفوتني ـ ما سَلِما ـ ما طلَبا ؟
وكيف لا تحفزُه لأربي ... مودّةٌ تمَّت فعادت نسبا ؟
ومِقةٌ لو خلَصتْ لابنِ أبي ... منّي هزَّ عِطفَه وطرِبا
وإن يكن هوَّمَ فيها ناسيا ... وعاجَ عن طريقها وجَنَّبا

---

(١) في الأصل "منهم" . (٢) في الأصل "سلُّوا" ولعلّها محرّفة عن "شلُّوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلَّت العين دمعها" بمعنى أرسلته ودفعته ، أو عن "حلُّوا" اذا كان المراد "بالرِّباط" ما تُربط به الدابّة ، أو عن "شدُّوا" اذا كان يراد "بشدّ الرِّباط" إعدادُ الخيل وارتباطُها لجهاد العدوّ في الحرب وهو ما رجّحناه ؛ وفي القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) .
(٣) القعص : داء في الصدر كأنه يكسر العنق . (٤) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جُبِّ السنان ، وفي الأصل "تعالب" وهو تحريف .

وقَــدَحتْ فى أملى عنــدهمُ ... قادحـــةٌ لم يك فيهـا مذنبـا
فقد قبِلتُ العــذرَ أو قبلتُــه ... علمـا وقــد عاتبتُــه فأَعتَبا
وٱستقبل الرأىَ وأعطَى ذمّةً ... تصفحُ للآنف عمّـا ذَهبـا
فاشكر لهـا وكـالةً منّى على ... نفسِىَ وٱقض دَيْنهـا إذ وجبا
من لك مثــلى بأخٍ مسـامحٍ ... ترضيه بالعــذرِ اذا ما غضبا ؟
وٱحذر على مجدِك أُخرَى تنتقِى(١) ... عَظــم الوفاءِ وتجـرُّ الرِّيَبـا
شمِّرْ عن الساقين فى ٱستداركها ... وٱمحُ بوَادى شرِّها معتقِبـا
ولا يزالُ أمَــلى يَقنعُ لى ... بدون ما سدّ خَصاصى(٢) نَشَــبا
ذاك ودعنى شاكـيا وسائلا ... وخذْ حــديثى غزَلا منسِّــبا
كان جناحُ الشوق أمسِ طائرى ... منسِّرا(٣) فى كـبِدى مخلِّبـا
وأَكلَ البينُ سمينَــ جَلَدِى ... حتى غدا سنَامُ صدرى ذَنَبـا
بانَ بك العيشُ الذى يسرُّنى ... وعاد لـمـا عدتَ لى مقــترِبا
قال البشير: قادمًا، فقلتُ: مَنْ؟ ... قال: "أبو منصورَ"، قلتُ: مرحبا
وقمتُ لا أملِكُ ما يَسَـــعُهُ ... غــير نعِمتَ من جَزاءٍ وحِبـا
أرشفُ من فيه مكانَ ٱسمك، لا ... أحسَــبنى أرشفُ إلا الضَّرَبا(٤)
عَطفٌ من الأيّام لى ونظَــرٌ ... جاء وما كنتُ له محتسِــبا
لكنّنى بالبعـــدِ فى أثنـائه(٥) ... أُصبحُ أو أُمسِى مَروعا مُتعبَا
اذا ٱطمأنّتْ أضلُعِى تذكّرتْ ... نواكَ فاهتزّتْ جوًى لا طرَبا
فادفعْ بهِ صدرَكـــ ما ٱستطعتَهُ ... يوما تردّ شمــلَ أُنسى شُـــعَبا

---

(١) تنتق : تُخرج النِّقْىَ وهو مُخّ العظم . (٢) الخصاص : الفقر . (٣) منسِّرا : باحثا بمنسره وهو منقارُه . (٤) الضرَب : الشهد . (٥) فى الأصل "أبياته" .

راخِ يديكَ فى آمتـدادِ حبلِهِ   وطاوِلِ الوقتَ به أن يُجـذَبا

وخَفِّف على قلبى غدًا من وقفةٍ   يكون لى فيها الوداعُ العطَبا

ولا تدَعْنى أسأل الرُّكبانَ عن   قلبٍ دوٍ(١) وأستطِبُّ الكتُبا

لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عَمُرَتْ   أُنسا ولا أيبسَ عيشٌ رَطُبا

ولا برحتَ مالكا مقتسِرا   نواصِىَ الإقبالِ أو مغتصِبا

حتّى تكونَ باديا وحاضرا   بين النجوم بانيًا مطنِّبا

* * *

وقال يمدح عميدَ الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ فى النّيروز

أَبلِغْ بها أمنيّـةَ الطالبِ   فالرزقُ بين الرِّدفِ والغاربِ

ولا تُذِمْ(٢) لوجاها(٣) فـا الـ   ـراحةُ يومًا فى مَطَا(٤) اللاغبِ

ليلتُها فى الدائبِ المتـقِى   بُغامُها(٥) فى السارح العازبِ

حُداؤها فى الرَّكبِ أحظَى لها   من نَعـقةِ الراعى أو الراكبِ

فاوتَ بين الطيرِ حالاتُها   من باطِشٍ أو فَرِقٍ هائبِ

فالخسفُ للجاثِمِ فى وكرِهِ   والخِصبُ للقاطعِ والكاسِبِ

أفلحَ من داوسَ طُرُقَ العـلا   موفَّقا للسَّنَنِ اللاحبِ

تُعجِبُـه الفضـلةُ فى ماله   ما لم تَشُبْها مِنّـةُ الواهب

ذلك فى المولَى، غَدًا فى العدا   مَثلبـةٌ، فاسـدُدْ فمَ الثالبِ

خوفى من العائب لى نجـوةٌ   من الأذى تُشكَرُ للعائبِ

والنـاسُ أصحابِىَ ما لم تَمِلْ   وُسوقُ أثقالى على صاحبِ

(٥١)

---

(١) دوٍ : مريض . (٢) تذمّ : تلُمّ . (٣) الوجى : الحفا . (٤) المطا : الظهر .
(٥) البغام : الصياح بأرخم ما يكون فى صوت الناقة .

أكون ما ٱستغنيتُ عن رفدهم جِلدةَ بين العينِ والحاجب
فإن عَرَتْ أو حدَثتْ حاجةٌ فالحبــلُ مَلْقِيٌّ على الغـاربِ
وكم أخٍ غَـيَّرهُ يومُه الـ ـمُقبِـلُ عن أمسٍ به الذاهبِ
كنتُ وإيّاه زمانَ الصـدَى كالمـاء والقهوةِ[1] للشـاربِ
ومَــدّ باعيه[2] نخــلًّا يدِى نهباً لكفِّ القابِضِ الجاذبِ
مرّ فلم يعطِف لحُبِّ الصِّبا الـ ـجانى ولا حقِّ العلا الواجبِ
كأنّ ما أحكمتُ من ودّهِ أبرمتُـهُ للمِسحَلِ[3] القاضبِ[4]
اللهَ للمغصـوبِ فيكم عـلى ديونِه يا شيعة الغـاصبِ
قد قلتُ للخابط[5] خلفَ المُنَى مباعـدا : قارِبْ بهـا قاربِ
إحبس مطاياك فمـا فى السرى إلا جنونُ الطمعِ الكاذبِ
لا تطلبنَّ الرزقَ من معـدِنٍ يَنبوعه غـيرُ "أبى طالبِ"
فالبحرُ مَن خلَّفَـهُ خَلْفَـهُ لم يقتنع بالوشـلِ النـاضبِ
خاطَرَ فى المجـد فغـالَى فتًى لم يخشَ منه قَمْـرةَ الغـالبْ
وكاثَرَ النـاسَ بإحسانِهِ فلم يحُـزْهُ عـددُ الحاسبِ
اذا آحتبى[6] ينسبُ علياءه دار عليـه قُطُبُ النـاسبِ
ضمّ الى ما كسـبتْ نفسُـهُ سالفـةً فى عرقِـهِ الضاربِ
فظلّ لا يَشْرُفُ من جانبٍ إلا دَعاهُ الفخـرُ من جانبِ
من معشَرٍ تضحكُ أيمـانُهـم إن آدّ[7] عامُ السنةِ[8] الشـاحبِ

(١) القهوة : الخمرة . (٢) فى الأصل "باعاه" . (٣) المسحل : المنحت .
(٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) فى الأصـل "اجتبى" وهو تحريف . (٧) فى الأصل "آ" فرجحنا كلمـة "آد" بمعنى : آشـتدّ .
(٨) السنة : الجدب .

تُحلَبُ أموالُهُمُ ثَرّةً (١) والضرعُ مبسوسٌ على الحالبِ (٢)
لهم نَدًى شَرِقٌ (٣) منهُمُ بكلِّ مخطوبٍ له خاطبِ
لا نائمُ السامرِ فى الليلةِ الـ طُّولَى ولا منتقِرُ الآدبِ (٤)
همْ وزَّرُوا الدولاتِ واستنصحوا رَعْياً على العاطفِ والساربِ
وهم سيوفُ الخلفاءِ التى تُعلِّمُ الضربَ يدَ الضاربِ
غاروا نجومًا ووفَتْ بابنهم (٥) شهادةُ الطالعِ للغاربِ
حَذْوًا وزادته قُوَى نفسِهِ، والمجدُ للموروثِ والكاسبِ
زيادةَ البدرِ بشَعشاعِهِ على ضياءِ الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيونًا لهمُ فى الثرى مغضوضةً بالقدَرِ اللازبِ (٦)
تراكَ فى رتبتِهم جالسًا تأمُرُ فى العارضِ والراتبِ
حتى يُقِرَّ اللهُ منها الذى أَقْذَى بالرامسِ والتاربِ
قد عَرَفَ "القائمُ بالأمرِ" مذ سَلَّكَ أنَّ القطعَ للقاضبِ (٧)
ظَهَرتَ (٨) بالعِفَّةِ سلطانَهُ، هذا وما الزاهدُ كالراغبِ
وصنتَ ما حَسَّنَ من ذكرِهِ عن دنَسِ القادحِ والقاصبِ (٩)
فلا تَزَلْ عندكَ من طَوْلِهِ ما عندَه من رأيِكَ الصائبِ
ولا خَلَا دَستُكَ من مركبٍ غاشٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
ودام لى منكَ ربيعى الذى يُرضِى رياضِى بالحَيَا الساكبِ

(١) ثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذى لا يدرّ . (٣) فى الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعى بعضا دون بعض، وفى الأصل "مستنفر" . (٥) فى الأصل "بابنهم" وهو تحريف . (٦) اللازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزّار، وقد كنى به عمن يقطع لحوم الناس ذما .

(٥٢)

وجُنّتِي الحصداءُ (١) إن صاحَ بى دهرِىَ : لاسَلْمَ ! فقم حاربِ

مالىَ فى فقــرى الى ناصرٍ ســواك مَنْ أحمِى به جانبى

فى ودّك آستبليتُ ثوبَ الصِّبا وفيــه أنضــو بُردةَ الشــائبِ

قلــبي لك المأمونُ تقليبُـــهُ ما قام "ريّانُ" على "مارِبِ" (٢)

أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على لونَيْــهِ من راضٍ ومن عائبِ

وكُلّمــا أُنســيتُمُ صُحبــتى ذكّرتْكمْ زَمَنُ " الصاحبِ "

وخُـــرّدًا أرســلتُها شُرّدًا من حابلٍ (٣) منكم ومن حائبِ (٤)

كلّ فتــاةٍ مَــعَ تعنيسها تفضَحُ حُسنَ الغادةِ الكاعبِ

ضوافيًا من فوقِ أعراضِكم للُســدِلِ المُرخِى وللساحبِ

سارتْ مع الشمس وعمّت مع الـ ـغيث فمن ذاكٍ (٥) ومن هاضبِ (٦)

تعلَقُ بالآذانِ موصــولةً غَشْما بلا إذنٍ ولا حاجبِ

تنصُبُ أعلامًا لكم ، سَيرُها فى الأرضِ ، فلْتَشْكُرْ يَدُ الناصبِ

كرّرتِ الأعيادُ أعدادَها (٧) والمهــرجاناتُ على الحاسبِ

حتى لقد خافت بمــا أكثرتْ ملالةَ القــارئِ والكاتبِ

⁂

وقال يمدح كمال الملك و يهنّئه بالنيروز

لكِ الغــرامُ وللواشِى بكِ التعبُ وكلُّ عذلٍ اذا جَــدَّ الهوى لَعِبُ

أما كفاه آنصرافُ العين مُعرِضــةً عنــه، وسمعٌ بوقْر الشوق محتجِبُ

---

(١) الحصــداء : الدرع المحكمة الضــيقة الحلق . (٢) ريّان ومأرب : جبــل و بلد .

(٣) الحابل : الصائد، لنصبه الحبالة . (٤) الحائب : القاتل، و يريد بهذا البيت أنه يشرد قصائده فى كل واد خوفا من حابل يقيدها أو حائب يقتلها . (٥) الذاكى : المتقد . (٦) هاضب : ماطر وفى الأصل : هاصب . (٧) الضمير فى أعدادها يعود الى القصائد .

وأنَّ قلبا وأحشاء مُدغدَغةً … اذا استقامتْ حُمول الحيّ تضطربُ
لاموا عليك فما حلُّوا وما عقدوا … عندى، وعابوا فما شقُّوا ولا شعَبوا
فكلُّ نارِ هوًى فى الصدر كامنةٍ … فاللّوم يُسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهًا لوحشة ما بيني وبينكمُ … اذا خلتْ من دلاءِ الجيرةِ القُلُبُ
وعطَّت القُور والأجراعَ نوقُكمُ … طُروحَ عيني وحالت بيننا الكُثُبُ
مَن أشتكي الشوقَ إذ هزَّت وسادتَه … مدامعٌ تنتحي أو أضلعٌ تجِبُ
فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفي … من أن أعيش وجيرانُ "الغضا" غَيَبُ
قد كنتُ أسرقُ دمعي فى محاجره … تطيرًا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يُبعدِ اللهُ قلبًا ظلَّ عندكمُ … لم يغنِني عنه نِشدانٌ ولا طلبُ
سلبتموه فلم تُفتُوا برجعته … وربما رُدَّ بعدَ الغارة السلَبُ
فأين إذمامكم قبلَ الفراق له … ألَّا يضامَ ولا تمشي له الرِّيَبُ ؟
أسيرةٌ لكمُ فى الغدرِ حادثةٌ … تخُصُّ، أم رجعتْ عن دينها العرَبُ ؟
يا أهل ودّى ، وما أهلًا دعوتُكمُ … بالحقِّ لكنها العاداتُ والدُّرَبُ
كنَّا بها نتسمَّى قبلَ غدركمُ … فاليومَ كلُّ اسمٍ ودٍّ بيننا لقبُ
أشبهتم الدهر فى تلوين صبغته … فكلُّكم حائلُ الألوان منقلبُ
كنتم عليَّ مع الأيام إخوتَها … وليس إلا عُقوق بينكم نسبُ
صبرًا وإن كان ملبوسا على جزَعٍ … ظُلِمتُ ، والصابرُ المظلومُ محتسِبُ
لعلَّ عازبَ هذا الحظِّ يرجِعُ لى … يوما وقاعدَ هذا الجَدِّ بى يثِبُ

(١) عطّت : شقّت . (٢) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور. (٣) الأجراع جمع جرَع وجرَعة الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هى الرملة السهلة .
(٤) الإذمام : أخذ الذمّة .

وليتَ أنَّ "كمالَ المُلكِ" خالصةٌ آراؤه لى ورأىُ الناسِ مؤتشبُ (١)
بل ليتَ أنَّ قضاياه مواهبُـهُ فكان إنصافُه فى عَرضِ ما يَهَبُ
فتًى قَنِعتُ به من بين مَنْ حَمَلَتْ خُوصُ الركابِ (٢) فسارت تُنقَلُ الرُّكُبُ (٣)
أحببتُه حُبَّ عينى أختَهـا ويدى يدى، ولى فى مَزيدٍ منهــما أربُ
وكان لى حيثُ لاجفنٌ لناظرِه حفظًا وصونًا ولا تحمِى الظُّبا القُرُبُ (٤)
عَطفًا لحــقٍّ وإسبالًا على ذممى كأنّه وهو مولًى فى الخنــق أبُ
يرعَى شــواردَ فيــه لم تَسِرْ معَها ريحٌ ولا طمعتْ فى شأوها السحُبُ
فغالبتنى على ذاك المكان يدٌ للدهرِ، كان لها ـ مذ ملَّنى ـ الغلَبُ
مَــلالةٌ لم تَطِــرْ فيها مُطاوَلةٌ وبِغضــةٌ كالتجنِّى ما لهـا سببُ
قَسَا فأصبح للواشــين بى أُذُنًا تَليـقُ ما آختلقوا عنِّى وما آجتلبوا
لو قيل: إنِّى سرقتُ السمعَ أو صرفوا الَّ تبــديلَ دينِ اللهِ أو نَسَـبوا
لَمَـا آمترَى أنَّ رُسْلَ الله بى جُبِهوا بالردِّ أو حُرِّفَتْ عن أمرِىَ الكتُبُ
فقــل له ـ طيَّب اللهُ الوفاءَ له والحقُّ يَســفِرُ والبهتانُ يَنتقِبُ ـ :
يا ناقدَ الناس كشفًا عن جواهرِهم متى تَغيَّرَ عن أعراقِه الذهبُ؟
وكيف أفسدَ سوءُ الحظِّ خُبرَكَ بى حتّى بدا لك أنّ الدرّ مَخشَلَبُ (٥)!
أغيرَ أنَّ فَراشًا طار ينأم بى (٦)؟ لو شئتَ كان بنــار الردِّ يلتهبُ
أبعد أن رضتنى عشرينَ أو صَعدتْ لا الجــرىُ تُنكِره منّى ولا الجَنَبُ (٧)
يُروَى لك الخُرْقُ (٨) عن حزمِى فتقبلُه صفحًا ويجــذبُك الواشى فتنجذبُ!



---

(١) مؤتشب : غير صريح . (٢) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٣) الركب جمع ركاب . (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) المخشلب : الخرز لا قيمة له . (٦) ينأم بى : يهمس بى . (٧) الجَنَبُ : شبه الظَّلَع . (٨) الخُرقُ : الحمُق .

حاشاكُمُ أن تكونوا عَونَ حادثةٍ … أو ترتميني على أيديكم النُّوَبُ
أذنبيَ الحبُّ والإخلاصُ عندكُمُ؟ … فإنَّ ذنبي الى أيّاميَ الأدبُ
أَمَا وقومِكَ ، والمجدُ التليدُ لهم … ـ اذا حلفتُ بهم ـ والدينُ والحسبُ
ما خلتُ ـ والدهرُ لا تفنَى عجائبُهُ ـ … أنّ العلا نافقٌ فى سُوقها الكذبُ
ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى … وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ!
يامَن به صحَّ سُقمُ العيشِ وٱجتمعتْ … على توحدهِ الأحزابُ والشُّعَبُ
ومَن كَفَى المُلكَ ما لم يَكفِ صارمُهُ … وردَّ عنه الذى ما ردّه اليَلَبُ (١)
ومَن توسَّط أفقَ المجد فٱعتدلتْ … به البدورُ ولبَّت أمرَهُ الشُهُبُ
على بساطِكَ تُقضَى كلُّ مُبْهِمةٍ … يعنو بها الخطْبُ أو تعيا بها الخطَبُ
وهالةُ البدرِ دَستٌ أنت راكبه … وتارةً هو غابُ الضيغمِ الأشبُ
بِشْرٌ وَقورٌ، وجَدٌّ ضاحكٌ، ورضًا … لولا الطلاقةُ خِلْنا أنه غضبُ
جَرَى بك الخُلُقُ الفضفاضُ وٱنقبضتْ … بك المهابةُ فالسَّلسالُ واللهبُ
وأفقرتك العطايا ، والثناءُ غنًى … وأنصبتك العلا، والراحةُ النَّصَبُ
مَن عندَهُ نَشَبٌ لا مجدَ يعضُدُهُ … فإنَّ عندك مجدا ما له نشبُ
حَلَلْتُ باسمك عَقْدَ الرزق فٱندفعتْ … عُراه تُفصَمُ لى عفوا وتَنقضبُ
وكنتَ واسطةَ العقد الذى ٱنتظمتْ … عنه السلوكُ ولم تُخدَشْ به الثُّقَبُ
أنتم رفادةُ ظهرِى إن وَهَى جَلَدى … ودَرَّةُ العيش لى والضَّرعُ معتصَبُ
وَمشربى العِدُّ والغدرانُ غائرةٌ … منكم لِيَ الحوضُ أو منكم لِيَ القَرَبُ
قدَّمتمونى فلى رهنُ السباقِ، ومَن … يلزَنى بعدُ : مجنوبٌ ومعتقَبُ (٢)

---

(١) اليلب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع . (٢) يلزّنى : يلزمنى و يلصق بى .

عِزّى بنفسِى ولكن زادنى شرفا … أنى اليــكم ـ اذا باهلتُ ـ أنتسبُ[1]

والنـاسُ غيرَكُمُ مَن لا يجاوزنى ، … أبيـاته عَمَــدٌ تُبنَى ولا طُنُبُ

اذا صفوتم فلا وِرْدى ولا صَدَرى … منهم وإن أملَحوا يوما وإن عذُبوا

لى منكم الجبهةُ الغــرّاء والعُنُقُ الـ … ـتلْعاءُ والناس بعـدُ الرُّسْغُ والذنَبُ

فلا تَنَـلْنى الليــالى فيكُمُ بيــدٍ … إلا التَّبابُ[2] لها والشـلُّ والعطبُ

ولا تُصبْكم عيــونُ الدهرِ إنّ لها … الى الكمال لحاظًا سهمُــها غَرَبُ[3]

وإن أتَى رائدُ النيروزِ مجتـديًا … أيمـانَكم فالروابى الخُضرُ والعُشُبُ

فمن جبــاهكُمُ نورُ الربيع لنــا … ومن أكفِّكُمُ الأنواءُ تنسكبُ

يومٌ يكُرُّ به إقبــالُ جَــدّكُمُ … غدًا على ملككم ما كرّت الحِقَبُ

تَجلُونَ من حسنه حظَّ العيــونِ فلا … ـأشعار فيكم حظوظُ السمع والطربُ

فمـا بقيــتم فأيّامى بعــزّكُمُ … كما أُحبُّ وأحــوالى كما تجبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين فى المهرجان

اذا فاتهـا روضُ الحمى وجَنــوبُهُ … كفاها النسيمُ البابلىُّ وطِيبُــهُ

وكم حُبَّ من وادٍ الى العيش مجدِبٍ … وأُبغِـضَ مَثْرًى[4] آخَــر وخصيبُهُ

وما الجـانبُ المسكونُ إلا وفاقُــهُ … هَوَى النفسِ، لا خضراؤه وعَشيبُهُ

فدعهـا تَلُسُّ[5] العيشَ طوعَ قلوبها … فأمرعُ ما تــرعاه ما تستطيبُهُ

(١) باهلت : حاججت مفتخرا . (٢) التباب : الهلاكُ . (٣) يقال : سهمٌ غَرَبٌ : لا يُدرَى راميه . (٤) المثرى : محل الثراء . (٥) تلسّ : تنتف الكلأ بمقدّم فيها .

(٥٤)

وإن الثِّمادَ البَرْضَ[1] فى عزِّ قومها — لأَنقعُ من جَمٍّ[2] يذلُّ غريبُه

وأشبَعها ألّا تكون طرائدا — اذا شُلَّ[3] من سَرحِ المسيمِ[4] عزيبُهُ

وأن كان حيًّا بالحمَى ـ إن توفَّرتْ — من الوجد ـ مُبرِى[5] دائها وطبيبُه

وكلُّ هلالٍ "ذو الأراك" حجابُهُ — يسرُّ البدورَ الطالعاتِ مَغيبُهُ

تحولُ الرماحُ "العامريَّةُ" دونه — فيقنطُ راجيه ويعيا طَليبُهُ

وأتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلَهُ — حبيبٌ سِنانُ السمهرىِّ رقيبُهُ

يُصيبُ بعيدا سهمُهُ كلَّ من رمَى — وترميه أيدٍ حولَه لا تصيبُهُ

يلوم على "نجدٍ" ضنينٌ بدمعهِ — اذا فارق الأحبابَ جفَّتْ غروبُهُ

وهل طائلٌ فى أن يُكثِّر عذلَهُ — اذا قلَّ من إصغاءِ سمعى نصيبُهُ؟

وما الناسُ إلا مَنْ فؤادى فؤادُهُ — لأهلِ "الغضا" أو مَن حبيبى حبيبُهُ

سأرعَى الذى بينى وبينَ ملوَّنٍ — شربتُ على صفوى له ما يشوبُهُ

خذينى بغيرِ الغدرِ خُلْقًا وإن جنى — علىَّ الوفاءُ : قَرفُهُ وندوبُهُ

فذلك طينُ الأرضِ لم تُبنَ فطرتى — عليها وما ماءٌ سقانى قليبُهُ

خُلقتُ يدًا دون الصديقِ وجُنَّةً — يردُّ بها عن صدره ما ينوبُهُ

ركودى الى الجوِّ العريض ركودُهُ — اذا رام أمرا أو هبوبى هبوبُهُ

وأصفحُ عنه عاذرا متأولا — وإن كثُرتْ زلّاتُهُ وذنوبُهُ

ويُقنعنى منه طهارةُ وجهِهِ — فلا أسأل التفتيشَ كيف مغيبُهُ

ومن طال عن خُبرِ الأخلّاء بحثُهُ — ليبلُوَهم لم يخلُ مما يريبُهُ

دعينى يكن خصمى زمانىَ وحدَهُ — وتكفيكِ لى أحداثُهُ وخطوبُهُ

---

(١) الثماد البرض : الماء القليل النزر. (٢) الجمّ : الماء الكثير. (٣) شلّ : طرد.

(٤) المسيم : الذى يرعى السوام وهى الإبل من قولهم : أسامها أى أرعاها. (٥) مبرى : مبرئ.

هو الطِّرْفُ غرَّتْ رِحلتى خطواتُهُ (١) … وزُمَّتْ (٢) فكان الليثَ صعباً ركوبُهُ

أصافحُ من كفَّيه صِلَّ خديعةٍ … لغير التحايا أهلُهُ ورحيبُهُ

ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِه … جَرَتْ بدمى أظفارُهُ ونُيوبُهُ

لتسقِ بنى "عبد الرحيم" أكفُّهم … فأروى الحيا وكّافُهُ وصبيبُهُ

وما السيلُ ذو الدُّفّاعِ (٣) يرغو جُفاؤه (٤) … بأمرعَ من وادٍ نداهم يَصوبُهُ

هم القاتلونَ الأزْمَ (٥) والعامُ مسنِتٌ (٦) … يقطِّبُ فى وجهِ المُسيم جدوبُهُ

وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفرادَه … قبائلُه دون الورى وشُعوبُهُ

ملوكٌ على الأيّام بيتُ علائهم … تُناط بأعناق النجوم طُنوبُهُ

رَبَا الملكُ طفلًا ناشئًا فى حجورهم … وأشيبُ هذا الدهرِ بعدُ ربيبُهُ

لهم تاجُهُ المعصوبُ أيّامَ تاجِه … وفيهم أخيرا سيفُهُ وقضيبُهُ

مواريثُ فيهم نصُّها إن مضى أبٌ … يَسُدُّ الذى سدَّ ابنُهُ وينوبُهُ

وأمواتُهم فيهم كأحياءِ غيرهم … اذا طَلَعَ المركوبُ جاء جَنيبُهُ (٧)

اذا ما "زعيم الدين" حدَّثَ عنهمُ … توارَدَ شُبّانُ الفخارِ وشيبُهُ

هو البُلجةُ البيضاءُ فى وجه عزِّهم … اذا شان عِزَّ القوم بابنٍ شحوبُهُ

يَرَى نصرَهم ماسار من حسن ذكرهم … فتنشرُهُ أفعالُهُ وتُطيبُهُ

فتًى كمُلتْ فيه أداةُ اكتهالِهِ … وغصنُ الصِّبا لم يَعْسُ بعدُ رطيبُهُ

تحمّل أعباءَ الرياسة ناهضا … فما لان من عرض الرجال صليبُهُ

ومن عجبٍ أن البِكارَ (٨) جليدةٌ … وقد عُقِرَتْ بُزْلُ الطريق ونِيبُهُ (٩)

---

(١) يقال : رَحَلَ البعيرَ رحلةً أى وضع عليه أداة رَحْلِه . (٢) زمّت : شُدّت . (٣) الدفّاع : الموج . (٤) الجفاء : الزَّبَد . (٥) الأزم : الضيق . (٦) مسنت : مجدب . (٧) فى الأصل : "نجيبه" وهو خطأ . (٨) البكار : الفتيّات من الإبل . (٩) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة .

وكم سابقٍ فيهم ولم يَخفَ رُسغُه ... ولا آبتلَّ فى شَوطِ الرِّهانِ سبيبُه
ومِن منجبٍ فيه أبوه وأُمُّه ... وما وَلَدُ الإنسانِ إلا نجيبُه
لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كميُّه ... ويومَ التَرامى بالكلام خطيبُه
فلا محفِلٌ إلا وفيهم صدورُه ... ولا جحفَلٌ إلا وفيهم قلوبُه
"أبا حسنٍ" باهِلْ بهنَّ فضائلا ... لحاسدها حَرُّ الجوى ولهيبُه
يَعيبُك مَثنىُّ على الغيظ صدرُه ... خوافِقُه تَزوِى به ووجيبُه (١)
وكيف ينالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ ... محاسنُ أبناءِ الزمانِ عيوبُه
وقال: وهل فى الناس من هو فوقه؟ ... فقلتُ: نعم! إن كان فيهم ضريبُه
كريمٌ اذا ما ظلَّ يَقسِم مالَه ... فأنزرُه مستقسَما ما يُصيبُه
يحبُّ ثراءَ المال حبًّا لبذله ... وليس كَسوبَ المالِ إلا وَهوبُه
أطلتَ يدى بالنصر فى نَيلِ مطلبى ... فأصبح لى أقصاه وهو قريبُه
وأمكنتنى من ظَهر حظّى وعُرفِه ... فأسمحَ لى بعد الشِّماسِ رَكوبُه



وأغنيتنى عن كلِّ مرعًى أرودُه ... ونجٍّ على تيهِ الطريق أجوبُه
وكم جَمَدَ الرزقُ البطىءُ على يدى ... فسلسلتَ من كفَّيك ماءً يُذيبُه
ولا خِلْفَ (٢) إلا من عِصابِك (٣) دَرُّه ... ولا جَفْرَ (٤) إلا من نداك ذَنوبُه
اذا روَّعتْ سَرحِى من الدهرِ رَوْعةٌ ... زأرتَ فلم يعسِلْ (٥) من الخوف ذيبُه
فقد صار يحبونى الذى ما سألتُه ... ويخطبُ منّى المدحَ مَن لا أجيبُه
فلا يَخْبُ من نُعماك بدرٌ أضاءَ لى ... زمانى ولا نجمٌ هدانى ثَقوبُه

---

(١) تزوى به: تذهب به . (٢) الخلف: الضرع . (٣) العِصابُ: شدُّ فخذى الناقة بحبل لتدرّ، ومنه: "مثلى لا يدرّ على العِصاب" . (٤) الجفر: البئر لم تُطوَ وهو مذكَّر . (٥) فلم يعسل: فلم يضطرب فى عَدْوِه .

ولا تتغـــيّرْ من وفائـــك عادةٌ يَرَى المجـــدُ فى أثنائهـا ما يعيبُهُ
ولا برِحتْ تطرو[1] اليـــك شـــواردٌ يلـــين لها وعرُ الفـــلا وسُهوبُهُ
مُطبِّقةٌ ما طبّـــق الأفقَ، ســـيرُها بوصـــفك مسرى ليـلِها ودؤوبُهُ
من الـكَلِمِ السهـلِ المنيع مرامُهُ على النـاس والنّزرِ الكثيرِ عجيبُـهُ
تَرقرَقَ حُسنا فامـــترَى كلُّ سامع به وهو مخـــلوبُ الفؤاد طـروبُهُ
أُسربِلُ منه المهرجانَ مُفاضـةً يُصانُ بها عُريانُهُ وســـليبُهُ
ينـــوبان من ناديك أمنـعَ جانبٍ وأنضرَ رَبعٍ : غضُّـهُ وقشيبُـهُ[2]
مدى الدهرِ ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ ودبَّ على وجـــه الصعيدِ دبيبُـهُ
على شَرْطِ[3] عزٍّ لا تحـــولُ رسومُهُ وسَرحِ نعـيمٍ لا تُراعُ ســـروبُهُ

⁂

وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وأنفذها اليه وهو معتزِلُ النظرِ لجفوةٍ جرَتْ بينه وبين الأتراك اقتضت تغيُّبَهُ، ويُعرِّضُ بذكر الساعى به عند شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله، وذلك فى المهرجان الواقع فى شوّال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَـــترةٍ رُدَّ عليـــك الوَلَهُ العـــازبُ ؟
أبعـدَ أن مات شبابُ الهوى شاورَك المحتنِـــكُ الشائبُ
وبعدَ خمسين قضَتْ ماقضتْ وفضـــلةٍ أغفلها الحـاسبُ
هبّتْ بأشواقك «نجـــديّةٌ» مطمِـعةٌ، أنت لهـا واجبُ ؟
ما أنت يا قلب وأهـلَ الحمى وإنمـا هم أمسُـــكَ الذاهبُ

---

(١) تطرو: تأتى من مكان بعيد، وفى الأصل «تطر». (٢) غض وقشيب مرفوعان على أنهما بدل متطوع والقطع فى البدل جائز كما فى النعت. (٣) كذا بالأصل ولعله «صَرْح».

لم تذكر الغائبَ من عهدهم إلا لأنْ يأكلك الغائبُ
قد وعظَتْ واعظةٌ من حجا بوعظها ما زَهِدَ الراغبُ
فارددْ على الريح أحاديثَها ففى صِباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقْتَ[1] تهدى الصِّبا لا سَلِمَ الجلوبُ والجالبُ
ودون "نجدٍ" وظباءِ الحمى أن يُقرَعَ المَنسِمُ والغاربُ
والفيلقُ الشهباءُ من "عامرٍ" والطاعنُ الغيرانُ والضاربُ
والشمسُ أدنى من "تميميَّةٍ" طالعُها من "رامةٍ" غاربُ
لو سَبقَتْ بالغدرِ فى قومها لمَا وَفَى فى قوسه "حاجبُ"[2]
مكنونةٌ بيضاءُ لم يَعْدِها فى البدو لونُ العربِ الشاحبُ
إن وُصفت تيَّمها وصفُها أو نُسبتْ أعجبها الناسبُ
فلا تَغُرَّنَّك نفَّاحةٌ منها ولا بارقةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطارِ تهوى به انزلْ، كُفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالَك ـ والراحةُ قد أمكنَتْ ـ تشقَى بما أنتَ له طالبُ!
قد آن أن يُعفَى الكايلُ المطَا وأن يُراحَ النَّصِبُ اللاغبُ
إنّ المقيمَ اليومَ فى غِبطةٍ يحسدها السارحُ والساربُ
قد أربعَ الوادى "ببغداد" وآبتلّ الثرى وآتّسع الجانبُ
أظلَّها من سُحْبِ أيدى بنى "عبدالرحيم" الهاطلُ الهاضبُ[3]
ورجَعَتْ طالعةً شمسُهم فيها وعاد الكوكبُ الثاقبُ
الى "عميد الدولة" آسترجع الـنافرُ أنساً وأوى الهاربُ

---

(١) أفرقت : بان الشيب فى مفرقك . (٢) حاجب : هو حاجب آبن زرارة وقد تقدّمت الإشارة اليه فى صحيفة (٥٩) . (٣) الهاضب : الماطر ، وفى الأصل " القاضب " .

عَمَّ وسَوَّى عادلا جُـودُهُ … حتى آستوى المحرومُ والكاسبُ

طَبَّقَ فى التـدبير أغراضَـهُ … سهما فسهمـا رأيُه الصائبُ

وأدّب الأيّامَ بالحلم، وال … جهلُ على أخلاقها غالبُ

والمُلكُ سَرحٌ نام رُعيانُه … وهبَّ يطغَى ذئبُـهُ السارِبُ

كانت جحيما ترتمى بالأذى، … فى جانبيهـا الشررُ اللاهبُ

فأخمـدَتْ هيبتُهُ كلَّ ما … هبَّ عليها المُوقِـدُ الحاطبُ

صَبَّ عليهـا الدَّمَ لمّـا غدتْ … بالمـاءِ لا يُطفئُها الساكبُ

فهامــةٌ ساقطـةٌ فوقهـا … حَصْدًا وجنبٌ حولها واجبُ

عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجـلى … حتى يؤوبَ القـمرُ الغائبُ

يا "شرَفَ الدين" تمدَّحْ بها … فالعُجبُ فى أمثالها واجبُ

ما زال تنـكيلُك بالمجرِم الـ … مُصِرِّ حتى خافـك التائبُ

صَـدْعٌ من الدنيا تداركتَهُ … لولاك ما كان له شاعبُ

جاذبه النـاسُ يرومـونَهُ … دهرا فلم يعلَقْ به جاذبُ

لا العاجـز الوانى تأتّى له … منهم ولا المجتهـدُ الدائبُ

سَلَلتَ بالعادة فى جسـمه … رأيا هو الصَّمصامةُ القاضبُ

قـد ظهرتْ رايةُ أيامكم … وطبَّـق الأرضَ بها الجانبُ

وجَمَـعَ الألسنَ تفضيلُكم … فآصطلحَ المادحُ والثالبُ

لا يَصلحُ الأمرُ على غيركم … لا عارض منه ولا راتبُ

ولا تـدرُّ المالَ أخلافُهُ … وغيرُ أيديكم له حالبُ

وزارة مجلسُها منصِبٌ … له آصطفاك الله والناصبُ

أنتَ لها ـ فاشدد يمينا بها ـ … الأخُ وآبنُ العمِّ والصاحبُ

فإن تعزّلتَ وفارقتَها أو نابَ فى تدبيرها نائبُ
كان فراقًا لك تسديدُهُ وللا عادى سهمُهُ الخائبُ
بَعُدتَ فانحصَّ الذى رِشتَهُ وانقبضَ السائمُ والساربُ
فاعطِفْ على الدنيا وما قد جَرَى به عليه القدرُ اللازِبُ
فالليثُ لا يغمِزُ فى زأره وإن أَلحَّ النابحُ الواثبُ
فى جِلده ذمّى وفى عظمه مُظَفَّرٌ[1] فى عِزّكم خالبُ[2]
مَشَى بها الماشى الى حتفه يا بؤسَ ما أعقبهُ العاقبُ
يا باسطا من كفِّه مُزنةً يَبسِمُ منها البلدُ القاطبُ
ومَن حَمَى الأرضَ فما فوقَها للخوف مسلوبٌ ولا سالبُ
والمصطفى المحبوب من ماله يَخبِطُ فيه العائثُ الناهبُ
أغنيتنى عن كلِّ غَرّارةٍ سحابُها المصعِقُ والحاصبُ
وكلِّ مبذولِ الحمى بابُهُ واللؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخلُقُ الخجلةَ فى وجهه لا مادحٌ أَثنَى ولا عائبُ
وصُنتَ وجهى بعد ما شفَّنى من مائه المنزَفُ والناضبُ
وخَلَطتَنِى منك نُعمى بها شَجَّرتَنى[3] فى بيتك الناسبُ
وحُطتَنى أمنًا وقد ثارَ لى بالشرِّ صِلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغراه بى وقال وهو الفاجرُ الكاذبُ
وغدٌ دعىٌّ ليس من شكله ما هو كاسٍ باسمه كاسبُ
أعداه من مِهنةِ آبائِهِ عِرقٌ الى اللؤم به ضاربُ

---

(١) مظفّر: غارزٌ أظافره . (٢) الخالب : الجارح بمخلبه . (٣) شجرنى : جعلنى من شجرتكم أى من ذوى قرباكم .

ولم يكن لو أنه كاتبٌ ... يُراعُ منـــه الشاعرُ الكاتبُ

وعند شعرى — لو هجا مثلَهُ — ... لعرضِـه القـاصمُ[1] والقـاصبُ[2]

فابقَ لأن تُرغِمَ لى أنفَـهُ ... أنفٌ لعـمرى أجدعٌ تاربُ

وآلبس من الدولة فضفاضـةً ... يَسحَبُ من أذيالها الساحبُ

وآقِمْ ليـــوم المهرجان الحيا ... وفْـداً، فنـعمَ الوافـدُ الآئبُ

يومٌ لآبائـك فى حفظـــه ... عهــدٌ يُراعَى حقُّـهُ الواجبُ

وآصبـحْ بفخرٍ طـــيرُه أيْمنٌ ... وفى عداك البـــارح[3] الناعبُ

ما غَرَّدتْ ورقاءُ أو دافعتْ ... فتخاءُ[4] عن أفراخها خاضبُ[5]

وآسمعْ اذا شُدَّت لهـا حَبوتى ... أفصـحَ ما فاهَ به خاطبُ

مرصوعةً بآسمـك من خيرِ ما ... لاثَ على مفـرِقه عاصبُ

عنـدك منهـا غَرِدٌ مطربٌ ... وعند من عاديتَـه نادبُ

من معـدِن الجدّ ولكن تُرى ... رقَّتُهـا أنّى بهـا لاعبُ

لا رَبُّ "غُمْدانَ"[6] وعَى مثلَها ... سمعًا ولا مَن دارُه "مارِبُ"[7]

وآمضِ مع العـادةِ فى مَهرها ... على طـريقٍ نهجُهُ لاحبُ

فـا تَطيبُ الأرضُ موهوبةً ... عنـــدىَ لولا أنك الواهبُ

---

(١) القاصم : الكاسر . (٢) القاصب : القاطع . (٣) البارح من الطير : ما يمرّ الى المياسر وهو الذى يتشاءم به . (٤) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٥) خاضب : محمرّة الأظفار . (٦) غُمْدان : قصر باليمن بناه "يَشْرُحُ" بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر . (٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مأرب .

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَراء وقد شارف العَوْدَ الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مُدَيْدَةً ، وتقرر ذلك له ، يتشوقه ويذكر الحالَ ، وذلك فى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ ... وعفتُ فما أشكو القذى كيف يُشربُ

وروّضنى لليأسِ هجـرُ مَطامعى ... فبُغض عنـدى الوفر وهو محبَّبُ

رأيتُ الغـنى ما نَدَّ عنّى ففاتنى ... فكيف يَخافُ الفَوْتَ من ليس يَطلُبُ

وأرضَى عن الأقدارِ كيف تصرَّفَت ... وغيرِى بالأقدارِ يَرضَى ويغضَبُ

أأشرِى بعرضى رِفدَ قومٍ معوضـةً ... وأُشعِرُ نفسى أنّ ذلك مكسَبُ؟

فلا جرَّ رزقٌ(١) غِبطةً وهو يُجتَـدَى ... ولا سَـدَّ مالٌ خَلَّةً(٢) وهو يُوهبُ

هنيئـا لربِّ الرائحاتِ خلاصُـهُ ... إذا ضافـنى ممـا يعُـقُّ(٣) ويَحلبُ

ومِن قَودِها لى فى الصِّـلاب ثنيّةً(٤) ... وبزلاءَ(٥) تعصِى فى القيادِ وتُصحِبُ(٦)

تركتُ لمعطى النـائلِ الغَمرِ نَيـلَهُ ... وإنى الى تَرْك البخيـلِ لأقـربُ

فلا المدحُ فى المُسنِي الجوادِ أكُدُّه ... ولا الَّحِـزُ(٧) المنّـاعُ ذَمِّىَ يَرهَبُ

ويظلمـنى المـولَى وفى فِيَّ ناصرٌ ... وكفِّى، فلا أشكو ولا أتعتَّبُ

اذا ذهبتْ بى رغبـةٌ عن تلاده ... طريقًا فمـا لى عنـه بالودّ مذهبُ

له خِصـبُهُ دونى ولى نَوْطَـةٌ(٨) به ... وعَوْنٌ على أيامه وهو مُجـدِبُ

---

(١) فى الأصـل " رزقا " . (٢) الخلة : الفقر . (٣) ممـا يعقّ : ممـا يذبحه . (٤) الثنية : الناقة الطاعنـة فى السادسة . (٥) البزلاء : الناقة الطاعنة فى التاسعة وليس بعد ذلك اسم لسن . (٦) تُصحِبُ : تنقاد غالبة بعد صعوبة . (٧) المسنى الذى يجعل الجائزة سنية والحز : البخيل الضيق الخلق . (٨) نوطة : تعلّق .

وللحبّ منّى — ما أمِنتُ خيانةً — مَحَــلّةُ قلبٍ قلّمـا يتقلّبُ
أُجِرُّ الهوى — ما لان — فَضْلةَ مِقوَدى ويَعسِــفُنى حينـا فآبَى وأجذِبُ
وما كلّمـا فارقتُ أشربُ دمعـتى ولا كلّما غنّى الحَمـامُ أُطَرِّبُ
وكم أَلِفتْنى ظبيـةٌ وهى قَــذّةٌ فملتُ ولم أعطِفْ وقد عنّ رَبرب
أحبُّ الوفاءَ مُجِسـا ومغَــزِّلا وأصحَبُــهُ فيما أجِــدُّ وألعبُ
وأعطِى يدى ما خِلتُنى متفضـلا وأمنعها ما خلت أنّىَ أرغبُ
فلو لقِيتْ أيّامُ دهرى خلائقى لكانت عــلى جَهَلاتِهـا تتأدّبُ
ولو أنهـا للسِّـلم جانحــةٌ معى لكانتْ على الشـحناء بى تتحبّبُ
وكنتُ لهـا عُذرا الى كلِّ ماجدٍ يَرَى أنهـا فى حرب مثلىَ تُذنِبُ
ولكنّها عَجماءُ، سِيّانِ عندها شدًا جاملٌ (١) أو قال هُجْــرا مؤنّبُ
تَشُطُّ بأحبـابى الذيــن أودُّهم وتدنو بجـارٍ لا أُحبُّ فتقصِبُ
ولو أنهـا تأوِى لصونى لقرّبتْ بعيـدا وشطّت بالذيــن تُقرِّبُ
كواكبُ آمالى وأقمـارُ مَطلبِى نأتنى، وفى الأحبابِ بدرٌ وكوكب
تَطَلّعُ حينا من بُروج سُعودِها عــلىّ ويطويهـا البعادُ فتغـربُ
اذا قلتُ: هذا العامُ حسبُ، وبعده الـ ـثّواءُ، أتى فى الأمرِ ما ليس يُحسَبُ
فكم يَحمِلُ الثقلَ الضعيفُ وكم ترَى يُقِلّ وُسوقَ (٢) البعـد جنبٌ منَدَّبُ (٣) !
وكم تكتسِى فى ظلِّ قــومٍ أعزةٍ قوادمُ ريشِى ثم تَعـرَى فتُسلَبُ !
ويأخذُ منّى الحاضرونَ ببخلهم فواضِــلَ ما يُعطِى السماحُ المغيَّبُ !
أيدرى الوزيرُ مَن كُنِى عنه أو عُنِى؟ نعم هــو يدرى ما أُعَمِّى وأُعرِبُ



(١) الجامل: ذو الجَمَل ويريد به "الحادى". (٢) وسُوق جمع وسق وهو الحمل، وفى الأصل "وشوق". (٣) منــدّب: مقرّح.

وإنى بحبـلٍ غيرِ أطناب بيتـه ... على بيتِ شِعرٍ ناصحٍ لا أطنّبُ
سِماتُ بنى "عبد الرحيم" سَلائطٌ (١) ... على وجهِ أشعارِى تُنيرُ وتَثقُبُ
لهم جُمّتَا فكرى مُطيلا ومقصرا ... وصفوتُه صِرفًا وبالماء تُقطَبُ (٢)
فلو قلتُ : إنى فى مديح سواهمُ ... صدقتُ، لقال الشعرُ فى السرّ: تكذبُ
هُمُ أمكنونى من ظهورِ مآرِبى ... فأركبُ منها ما أشاء وأجنبُ
أَلَمَّ بهم ما لا يُلَمُّ بشاعبٍ ... وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
وأستعتب الأيامَ وهى مُصِرّةٌ (٣) ... بهيبتهم حتى تفىءَ فتعتِبُ
هُمُ رحِمِى والأقربون معقّةٌ (٤) ... وفيهم أبِى البَرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
ودولتهم – لا عُطِّلتْ – لِى مَواسِمٌ ... وأيامهم سُوقٌ بفضلِى تُجلَبُ
ذُخِرتُ لهم كنزا مواريثَ قومِهم ... فمن رامنى من غيرهم فهو يَغصِبُ
فلا أسمعتْ "ذُبيانُ" بعدى وبعدَهم ... بنى "منذرٍ" عذرا به العفوُ يُوجَبُ
ولا فرِحتْ أقيالُ آلِ "أميّةٍ" ... بما سَيَّرتْ فيها "تميمٌ" "وتغلبُ"
أيا راكبَ العشواءِ يطرَحُ صدرَها ... خِطارا على الشّقّ الذى هو أتعبُ
تَرى ظلَّها فى الشمس تحسَبُ أنّه ... لأُخرَى سواها لاحقًا أو ستقربُ
تغارُ اذا ما أبصرتْ ظلَّ سُنبُكٍ ... على الأرض جَلّى سابقا وهى تَعقُبُ
كأن بِجاج الأرض نَقْدٌ (٥) لركضِها ... تُغيرُ عليه كيفَ شاءت وتَنهبُ
تَنُصّ مقاضاتين (٦) للسيرِ (٧) تلفظُ الـ ... ـمُحالَ وتُوعِى الحقَّ نصحًا فتوعبُ
وكالئةٍ ترعَى الشخوصَ كأنّها ... أخو ليلةٍ – بات الربيئةَ (٨) – يرقُبُ

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن ينار به. (٢) تقطب : تمزج. (٣) يقال : أصرّ الفرس بأذنه أى سوّاها ونصبها للاستماع. (٤) معقة : عقوق. (٥) فى الأصل "نقلٌ" ولعله تحريف. (٦) فى الأصل : "مفاضاتين". (٧) فى الأصل "للسر". (٨) الربيئة : المتطلع يرقب العدوّ.

اذا ٱقتُضِيَتْ فى ذمّة النجم حاجةٌ ... فتلك لديهـا دعوةٌ لا تخيَّبُ
تحمّلْ سـلامى وٱحتقِبْ لِىَ حاجةً ... تُضىءُ لك المسرَى وطُرْقُك غَيْهبُ
الى "شرفِ الدين" ٱنتزعْها إهابَها ... ودعْها عـلى نارِ السِّـياط تلَهّبُ
الى مَلِكٍ لا يسلُكُ النومُ جفنَـهُ ... وفى المُلْكِ صـدعٌ بالسهاد يُشَعَّبُ
ولا تبلُغ الأثقـالُ غايةَ جَهـدِهِ ... اذا ظلَّت البُزْلُ المصاعيبُ تشغَبُ
تفحَّصَ فى الآراءِ حتى أرينَـهُ ... ـعلى غير فحصٍ ـ أىّ أمريْه أصوبُ
وأتعبَـه التـدبيرُ حـتى أراحه ... وقد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مُبلِغًا عـنّى، وحظُّك عنـدَه ... اذا أنت باسمى فُهتَ أهلٌ ومرحبُ
وقل يا عميد الدولة ٱعطفْ وإن جَنتْ ... فمـا زَلّةٌ إلا وعفـوُك أرحبُ
تَلافَ عصاها أن تُشَقَّ فإنهـا ... بسوء القضـايا تُلتَحَى وتُشذَّبُ
ودارِكْ ذَمَاها[1] وهو بعـدُ، فربّمـا ... تخور القُـوَى أنْ ينفعَ المتطبّبُ
يقرِّبك الإقبـالُ حينا فتؤنس الـ ... ـحياة ويُقصيـك الشقاءُ فتُعطَبُ
ومن أعجب الأشـياء تعليلُهـا بمَنْ ... تَرَى عجـزَه من حظّه يتعجّبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه ... وعنـدهمُ منك الدواءُ المجـرَّبُ
اذا طُلِّقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ ... مُجـذَّذةٌ[2] مِن حُسنها تُتسلَّبُ
تغوِّثُ[3] بالأسحـار تدعُو صَباحَها ... وتبكى زمانَ الوصـل منك وتندُبُ
تَخالُ بهـا ربعا مُحيـلًا تساقطتْ ... تحاجلُ فيـه الشاحجاتُ[4] وتنعَبُ
بنيتَ بهـا بِكرَ الصِّبـا فَمَن الذى ... يُصـفِّى هواها وهى شمطاءُ ثَيِّبُ
وأبرحُ من تعنيسهـا وهى أيِّمٌ[5] ... ـاذا غبتَ ـ من يُسمَى لها وهى تُخطَبُ

---

(١) يريد ذماءها وهو بقيّة النفس. (٢) مجذّذة: مقطّعة. (٣) تغوّث: تستغيث.
(٤) الشاحجات: الأغربة التى فى صوتها غلظ. (٥) الأيّم: التى ليس لها زوج.

وهذا أوانُ الشدِّ فانهضْ بحملِها ... وثِبْ واثقا، إنَّ العلاءَ توثُّبُ
فما كلُّ ما آستوضحتَ فيها هدايةٌ ... وليس ضلالا كلُّ ما نتنكَّبُ
قد آشتاقك المُلْكُ الذى أنت أنسهُ ... وأُوحِشَ صدرٌ منه وآرتاعَ موكِبُ
وقد أعجفَ(١) الرُّوَّادُ وآعتصروا الحيا ... من الصخر اذ أمست سماؤك تُحجَبُ
وقُصَّ جَناحُ الشِّعرِ لا الطبعُ جاريا ... يَرِقُّ ولا مستولَدُ الفكرِ يُنْجِبُ
فنحن كأنَّا لم نصِفْ مَلِكا ولم ... نقم قطّ ما بين السِّماطين(٢) نخطُبُ
وكائنْ لنا من موقفٍ متشهِّرٍ ... لديك يطيبُ القولُ فيه ويعذُبُ
تميزُ به عُتْقَ(٣) القوافى وهُجْنَها(٤) ... وتعلمُ ما ذا يُجتَبَى ويجنَّبُ
ووجهك بسَّامٌ الى المدح مقبِلٌ ... عليه ووجهُ الدهرِ جَهْمٌ(٥) مقطِّبُ
وكم ثَمَّ من مسترزِقٍ حلَفتْ له ... لُهاك — وبَرَّتْ — أنه لا يُخيَّبُ
وعيشٍ يبيسٍ بالسماح بلَلْتَهُ ... ووجهُك فيه من بنانك أرطَبُ
رعَى اللهُ منك البحرَ لم أَروَ بعده ... بَلَى ربّما أُنعمتَ والبحرُ ينضُبُ
ومَطرَحَ آمالى الذى كلُّ ضيِّقٍ ... عليه فسيحٌ عنده لِيَ مَرغَبُ
ومالى اذا أعسرتُ من كلِّ وجهةٍ ... وجاهى الذى من بعضه المالَ أكسِبُ
تأجَّنَ(٦) غُدرانى وماؤك سَلسَلٌ ... وتخبُثُ أوطانى وتُربُك طيِّبُ
وَجُودُك لى سِيَّان ما كنتَ حاضرا ... قريبا، وما ينأى وما يتقرَّبُ
فلولا مضيضُ الشوقِ لم أشكُ غُصَّةً ... ولا أجحفَ التَّردادُ بى والتقلُّبُ
ولكنّك العينُ التى كلُّ غبطةٍ ... اذا هى لم تُوجَدْ عناءٌ معذِّبُ

(١) يقال : أعجف القوم : هزلت مواشيهم وصارت عجافا . (٢) السماط : الصفّ، يقال : قام القوم حوله سِماطين أى صفَّين . (٣) العُتْق جمع عتيق وهو النجيب من الخيل . (٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذى ولدته برذونة من حصان عربىّ . (٥) الجهم : المكفهرّ الوجه . (٦) تأجن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء ولونه .

فـلا حَوَّلتْ عـنى ظِلالَك خُطّـةٌ ... تَحُـلُّ ولا محـذورةٌ تُترَقَّبُ
وعشتَ لمثـلى واحدا فى زمانه ... وللنـاسِ بعـدى يطلبون وتُطلَبُ
أجازى نداك الغَمـرَ نَشرا(١) مخـلَّدا ... كلانا مطيـلٌ فى معانيـه مُطنِبُ
بكلّ مطـاعٍ أمرُها مستجيبةٍ ... لدعوتهـا الأسماعُ تُزجَى وتُوهَبُ
توَلَّجُ(٢) لا تخشَى تلوُّنَ آذنٍ، ... لهـا الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُقِرُّ لها بالفضـلِ من لم تُقلْ له(٣) ... ويُعظِمُها العيَّابُ والمتعصِّبُ
لهـا كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبلغٌ ... فصيحٌ، ومَن غنَّى به فهو مُطرِبُ
تَصفَّتْ فقد كادت مع التبر تُقتَنَى ... ورقَّتْ فقد كادتْ مع المـاء تُشرَبُ
مصدَّقة فى المـدح أسرفَ أو غَلَا ... ومأمونة ما تسـتزيدُ وتَعتِبُ
تزورك، يوما فى نَديِّك تُجتـلَى ... ويوما مع السُّفَّار تُقـرَا وتُكتَبُ
تسوقُ التهـانى خلفَها وأمامَها ... تُصعِّدُ فى الدنيـا بكم وتُصَـوِّبُ
تذكِّركم من حقِّها إن نسيتمُ ... بمـا تَقسِمِ الأعيـادُ حظًّا وتُنصِبُ
تَرَفَّعُ عن تيـه المصيبِ وعُجبـه ... ولكن بكم فخـرا تَتيـهُ وتَعجَبُ

✦
✦ ✦

وقال يمدحه و يهنئه بالمهرجان الواقع فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة

سَلِ الركبَ إن أعطاك حاجتَك الركبُ ... مَن الكاعبُ الحسناءُ تمنعها "كعبُ(٤)"؟
قضى أنهـا مغـلوبةٌ لِينُ عطفها ... وحصَّنها ـ أن تُملَكَ ـ الأُسُدُ الغُلْبُ
حمَوْها وذبُّوا أن تُرامَ وما حَمَوا ... قلوبَ الهـوى من مقلتيها ولا ذَبُّوا
وهزّوا القنا الخطّار والبيضَ دونها، ... فمَن طالبٌ؟ والمانع الطعنُ والضربُ

---

(١) فى الأصل : بشرا . (٢) توَلَّجُ : تدخل . (٣) فى الأصل "يقل" .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها ... حديثا وأفواه المواسم تَستَبُّ
وما العارُ إلا أنّ بين بيوتهم ... قلوبَ المحبينَ السلائبُ(١) والنَّهبُ
لئن أشحطوها أن تُزارَ فبيننا ... مواثيقُ، بُعدُ الدار إن رُعيت(٢) قربُ
وإن حُجبتْ والريح تَسفُرُ(٣) بيننا ... بنجوى فؤادينا فما ضَرَّت الحُجْبُ
وفى دارها "بالروضتين(٤)" لناظرٍ ... شفائفُ(٥) ضوءِ البدرِ تكفُره(٦) السحب
ومنها ومن أترابها فى ثرى الحمى ... عبائقُ تَهديها الصَّبا لِيَ والتربُ
وقفتُ وصحبى فى "اللِّوى" فأملّهم ... وقوفِيَ حتّى قد وقفتُ ولا صحبُ
أُذاكرُهُ مَرآةَ يَومِي بأهله ... فيشكو الذى أشكو ويصبو كما أصبو
ولم أحسَب الأطلالَ تُخضعها النّوى ... ولا أنّ جسم الربع يُنحِلُه الحبُّ
تحدَّثْ بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى ... فإنك راوٍ لا يُظَنُّ بك الكذبُ
وقل عن حشًى من حرّها وخفوقها ... تعلّمتَ ما تنزو خِطارا وتشتبُّ
وعن بدَنٍ لم يبرح الشوقُ مُعرِيًا ... وَشائظَهُ(٧) حتى اتّقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه فى جفنِ ظبيةِ حابلٍ ... مكانَ القذَى ما كان يَلفِظه الهُدبُ
وهذا ضنا جسمى وقلبىَ عندها ... فكيف به لو كان فى جسدى قلبُ
فُطرتُ على طينِ الوفاء ودِينِه ... فنفسى اليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عنّى وثيرٍ مِهادُهُ ... وجنبى له عن لين مَضجَعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظَهُ ... فتحسُدَ أجفانى على السهر الشهبُ
وأعجبُ ما حدَّثتُهُ أنّ ذمّةً ... وفتْ فارسٌ فيها وخاست(٨) بها العُربُ



(١) السلائب : كل ما أخذ قهرا . (٢) فى الأصل : دعيت . (٣) تسفر : تكون سفيرا . (٤) الروضتين : اسم موضع . (٥) الشفائف : الستائر يُستَشَفُّ ما وراءها . (٦) تكفره : تحجبه . (٧) وشائظ جسم وشيظة وهى قطعة عظم تكون فى العظم الصميم . (٨) يقال : خاس بالعهد أى أخلفه .

عذيرِى من الأيّام أوخمن مرتعى ... ورنّقن لى من حيث يُستعذبُ الشُّربُ

تُشاوبُ قومًا غضَّها وهشيمَها ... وكلُّ نصيبي من معيشتهـا الجدبُ

أُخلِّ عليهـم عفوَها[1] ودُرورَها ... فأرضَى بلا ذلٍّ بمـا كدّه العصبُ[2]

وأتركُها تَرْكَ المسالِم قادرا ... لأسلَمَ منهـا وهى لى أبدا حربُ

وكم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مُشْكِيا ... وعاتبتُ جورَ الحظّ لو نفع العتبُ

بلى فى يدى ـ لا أكفُرُ اللهَ ـ جانبٌ ... من العزِّ لى فيـه الوسيعةُ والرَّحبُ

ومنبعُ جُود لو قنعتُ كفى الغِنى ... وبلَّ غليـلى ماؤه العَلَلُ[3] السَّكْبُ

تعـوّد جوّى غيمَـهُ ونسيمَهُ ... وأرضِيَ أن تزكو عليـه وأن تربو

أقِلْنى من التغرير يا طالبَ العلا ... ومن كدِّىَ الآمالَ تنهضُ أو تكبو

فلولا الندَى العِدُّ "الرحيمىُّ" ما جرى ... الى أيكتى ماءٌ ولا آخضرَّ لى تربُ

هم الناس ناسى والزمانُ زمانُهم ... ربيعى وكسبي من رضاهم هو الكسبُ

تملَّحتُ[4] فيهـم وآلتحفتُ بريشهم ... فوكرِى بهم حيث آستوى الماءُ والعشبُ

وحسْبي غنًى أو سُوددا أنَّ بحرَهم ... وسيِّدهم عند الملمات لى حَسْبُ

الى "شرَفِ الدين" آنتشطنا حبالَهـا ... تُعانِقُ[5] فى نفض الطـريق وتخبُّ[6]

سلائلُ ماصفَّى "الغَضينُ وداحِسٌ"[7] ... وحازت كلابٌ رهنَها واعتلت كلبُ

بناتُ الفـلا والريحِ كل حسـيرة ... اليهـا الرياحُ المستقيماتُ والنُّكْبُ

---

(١) العفو : اللبن أوّل مايحلب . (٢) العصب : أن تُعصب فخذا الناقة لتدرّ، وفى الأصل "العضب" . (٣) العلل : المتابع، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملَّحتُ : سمنتُ وفى الأصل : تلَّحتُ . (٥) تعانق : تسير العنَقَ وهو ضرب من السير . (٦) تخبّ : تسير الخبب . (٧) الغضين وداحس : اسما فرسين، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

كَسَيْرِ(١) العصا المقدودِ لو سُلكتْ بها تَقوبُ الخروتَ(٢) لم يضق دونها ثَقْبُ
تُخالُ عِناناً فى العنان من الطَّوَى وإن شُطِبتْ(٣) بالسوط قلتَ هى الشَّطبُ
تُحَطُّ اليه وهى قُلْبٌ(٤) من الطَّوَى وتُركَبُ عنه وهى مُجْفَرةٌ(٥) قُبُّ
الى مَلِكٍ لا يملِكُ الخوفُ صدرَه خُفوقا ولا يغشَى على رأيه الخطبُ
ولا يطَّبيه(٦) التيهُ فى معجزاته اذا هامةُ المفتون أسكرها العُجبُ
مهيبِ الرضا مستصفَحِ السخطِ بالغٍ به القولُ ما لا يبلغ الباتر العضبُ
مُحيطٍ بآفاق الإصابة رأيُه بديهاً ، ورأىُ الناسِ مختمرٌ غبٌّ(٧)
اذا رَفَعتْ للإذن سَجْفا(٨) رواقُه فللأعين الإشراقُ والآنُفِ(٩) التربُ
مَقامٌ تُلاقِى عنده النِّعَمُ السُّطَا(١٠) ويجتمع الرُّغْبُ المحبَّبُ والرُّعْبُ
اذا أَمَرتْهُ مُرَّةٌ من حفيظةٍ تسوءُ ، نهاه خُلْقه البارِدُ العذبُ
تصوَّرَ من حُسنٍ وحلمٍ ونائلٍ ففى الدَّستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ(١١)
من القوم لم تُضرَبْ عليهم إتاوةٌ ولم يَعتبِدْهم غيرَ خالقِهم ربٌّ
صدورُ قلوبٍ فى المجالسِ والوغَى اذا رشَحوا فاضوا وإن قدَحوا شبُّوا
ومدَّ "عميدُ الدولة" العرضَ راسخا لحدَّثَ عن ضَربِ العلا الرجلُ الضَّربُ(١٢)
وما علمتْ أمُّ الكواكبِ(١٣) قبلَه وقبلَهُمُ أن الهلالَ لها عَقْبُ

---

(١) السير : القِدَّة من الجلد ، و يقال فى مثل مولَّد : " ليس فى عصاه سير " يضرب لمن لا يقدر على ما يريده . (٢) الخروت جمع خُرت وهو ثقب الإبرة و يريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يخلفه عليها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاه . (٥) مجفرة : عظيمة الجنبين . (٦) لا يطبيه : لا يستميله . (٧) غبّ : متأنّى فيه . (٨) السجف : كل ستر ين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) الضرب : الماضى النَّدبُ الخفيفُ اللحم . (١٣) أمّ الكواكب : الشمس .

وأنّ شروقَ الشمس عنهم مبيتهم … الى مَلِكٍ فى صدره الشرقُ والغربُ
أرى المُلك بعـد المَيْل قامت قناتُه … ولُوحِمَ منه بعد ما ٱنصدعَ الشَّعبُ
لك البُلجة البيضـاءُ إن مات بحرُهُ … وفى يدك التفريجُ إن غَشِىَ الكربُ
وقد علمتْ أمّ الوزارة أنهـا … اذا غبتَ ثكلَى قَصْرُها[1] الدمعُ والندبُ
وتُطمِعُ مخـدوعَ المنى فى نكاحِها … مَطامع كدّتهـا وأنت لهـا خِطْبُ[2]
ودبُّوا لهـا تحت الظلام عقاربا … ولو حسبوا وطء الأخامِص ما دبُّوا
ولمّـا رأَوا عنهـا ٱلتفاتَك عاجلوا … وُثوبًا، وقِدْمًا طاح بالقَدَمِ الوثْبُ
رَقَيْتَ بفضـل الحلم شَوكَةَ لَسْبِهم … فقـد ماتت الأفعَى وقد برأَ الّلسْبُ
هُمُ عقـروها إذ تعاطَوا فعُـذِّبوا … ورأيُك فيهم "صالحٌ"[3] وهُم السَّقبُ[4]
وراموا التى يَرضَى بها الخُرقُ وحدَهُ … خِداعا وتأباها الحـزامةُ واللُّبُّ
ومن دونها أن يخطبَ الليثُ هُدنةً … من الذئب أو يبكى من العطش الضبُّ
تُحدِّثُهم أحلامُهم أنّ ظهـرَها … رَكوبٌ ولكن يُكْذَبون اذا هَبُّوا
صِلُوها فمـا يشقَى من اليوم سعدُها … عليكم ولا تَذْوَى[5] وأنتم لهـا قطبُ
ولا برحتْ فيكم تَجُـرُّ عزيزةً … سرابيـلَ لا يُخفِى ذلاذلَها[6] السَّحْبُ
ضَممتَ عزيبَ الملك بعد ٱنتشارِهِ … وأفرشـتَه أمنًا وقد ذُعِرَ السِّربُ
وما زلتَ بالتـدبير تركبُ صعبَه … الى سهله حتى ٱستوى السهلُ والصعبُ
أَحَبّك ودًّا مَن يخافُك طاعةً … وأعجبُ شيءٍ خِيفـةٌ معَها حُبُّ
ولو نشَزتْ عنك القـلوبُ لردَّها … لسانُك هذا الحلوُ أو وجهُك الرَّطْبُ

---

(١) قصرها : غايتها . (٢) خِطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبيّ من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل واحدتها : ذُلْذُل، وقيل : أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منهـا أقصر ممـا تحته لتظهر كلها للناظرين .

فما مُقلةٌ إلا وأنتَ سوادُها   ولا كبِدٌ إلا وأنت لها خِلبُ[1]

وأما القوافى فهى منذ رعيتَها   بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامِه خِصبُ

يكاثفها نبتًا ويعذُب مَشرَبا   فلسّاتُها[2] خَضْمٌ ورشفاتُها عَبُّ

صحائحَ مُنْسًا كالدِّهانِ وعهدُنا   بها عند قومٍ وهى مُجفِلةٌ جُرْبُ

وكم بَكْرةٍ منها لمدحك قُدتُها   فقرّت ومن أخلاقها الغَشْمُ والشَّغْبُ

تغاديك أيام انتهانى بوفدها   مكرَّرةً لُبسًا وهنّ بها قُشْبُ

بشائرُ ملكٍ صدقُه فيكَ، لا يرى   له رُكُنٌ ولا يقصِّرُ له طُنُبُ[3]

وأنَّ يَدَ اللهِ البسيطةَ جُنَّةٌ   تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ

يزورُكُمُ قلبي بها مثلَ منطقي   فلا الغِشُّ مَخشِيٌّ عليها ولا الِخبُّ[4]

وأمدحُ مَن أعطاكُمُ مِن لسانِه   وأرضاكُمُ مَن قلبُه بِكُمُ صبُّ

فلا تعدَموا منها عرائسَ عُطَّلًا   لها من أياديكم قلائدُ أو قُلْبُ[5]

اذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ   فوحدتُها فى الحسنِ ليس لها تِربُ

أُجِدُّ بها والطبعُ يُجرِى خلالَها   طُلاوةَ رَقراقٍ تُرِى أنها لِعْبُ

وغيرُكُمُ يرتاب بى إن مدحتُه   لعرفانه ألّا يحلَّ لها الغصبُ

فأرفعُه بالفعلِ لو كان فاعلا   وقد خَفَضَتْهُ من نَقيصتِه رُبُّ[6]

يُساءُ كأنّى بالثناء أسُبُّهُ   لعمرُ أبى إنّ النفاقَ هو السبُّ

---

(١) الخِلب : حجاب الكبد . (٢) اللَّسة : أخذ الدابّة النباتَ بجحفلتها . (٣) كذا بالأصل وفى النسخة المطبوعة .

* له ركنُ عزٍّ أو تَمَدَّ له طنبُ *

(٤) الخبّ بفتح الخاء وكسرها : الخداع، وفى الأصل "الحب" وهو تحريف . (٥) القُلبُ : السوار . (٦) ربُّ لغةٌ فى ربَّ، والبيت مكتظٌّ بكثيرٍ من التورية النحويّة .

وقال فى سمكة

وكالرقمِ يحسَــبه من قــرا ويُعرَفُ ممَّنْ إذا مَن كُتِبْ

من البَهْمِ لو طَلَبَ النطقَ ضلَّ وفى الأنبيـاءِ إذا ما طُلِبْ (١)

يبادر خيـلَ الوغى الدُّهمَ والـ ـورادَ (٢) بشهبـاءَ (٣) تُجـلِى الشهبْ

بحيث تُرَى مخطفاتُ (٤) الحـديـ ـدِ يضعفن عن مرهفات القَصَبْ (٥)

إذا ما تَرَدَّى (٦) نجـا سالمـا ويُقعَص (٧) إن قام أو إن وثبْ

يكون بدرعٍ فيلَقَى وإنْ تسربلَ درعيْـن لاقَى العطبْ (٨)

وقال فى سُمَارِيَة (٩)

وجاريةٍ فى مَجَـارى الحيـاةِ خلعت (١٠) عليهـا رداء الشبـابِ

وحَلَّيتُها حِليــةَ المشــرفـ ـىّ فوق حمـائلِهِ والقــراب

(١) يريد بالبَهْــم البهائم ، وسمّيت بذلك لمـا فى صوتها من الإبهام ، ويســتوى فيها كلّ ذات أربع قوائم من دوابّ البر والمـاء . ويريد بقوله "وفى الأنبياء" سورة "الأنبياء" فى القرآن الكريم وما تضمّنته حكاية عن سيدنا " يونس " عليه السلام من قوله تعـالى : (وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً) الآية . (٢) الدهم : السود ، والوراد : الحمـر . (٣) " بشهباء " أى " بدرع بيضاء " وهى كناية عن إهاب النون لبياضه ولمعان ما عليـه من قشور تظهر كالنجوم لناظرها . (٤) مخطفات الحديد : لعـله يريد بمخطفات الحـديد الشصوص جمع شِصّ وهى حديدة عقفاء يصاد بها السـمك [صنارة] . (٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها " الزعانف " وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردّى : اذا ما سقط فى اللجّة واتخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقعص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلق كل ما ينتابه بدرعه أى بإهابه لمتانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصـيَّاد بها — فانه يلاقى الموت والهلاك . (٩) سُمَارِيَّة : نوع من السفن الصـغيرة تركب فى الأنهـر . (١٠) بالأصـل " جعلتُ " .

إذا غادةٌ منعَتْ وطأَها تبطَّنتُ منها ذلولَ الركابِ
وخرَّقَ ما تحته ظهرُها كما تخرقُ الشمسُ ثوبَ السحابِ
وأحمدُ من جسمها أنه كريمُ العظام لئيمُ الإهابِ (١)

* * *

وقال فى الدفاتر

وصفحةِ وجه من وجوهٍ عَلِقتُها أراعِى خدوشاً فوقها ونُدوبا
تَعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفٌ فأذكُرُ أصداغا لها وتَرِيبا
أكونُ حليما تارةً ما اجتليتُها وقُوراً وأحيانا أكون طَروبا
ويُعجِبنى منهنّ أنِّىَ لا أرى حبيبا لقلبى أو أراه قريبا
سَبَتْنى بألفاظِ الرجال وطابَ لى جَناها ولم تنطقْ ولم أَرَ طيبا
فأودعتُها ما أودع الله مهجتى جلابيبَ خيطت لا تُقَلُّ جيوبا
تُقَصِّر عن أقدامها ورءوسها وتملأ أصلابا لها وجُنوبا
إذا عُرِّيتْ منها وَقَتْها عيوبَها وإن أُلبِسَتها لم توارِ عيوبا

قافيـة التـاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحُه ويذكُر ظفرَه بعدوٍّ كان يناوئه ويهنّئه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدّتِ وهى التى جَنَتِ المشيبَ هى التى
غرّاءُ يَشْعَفُ قلبَها فى نحرِها وجَبينِها ما ساءنى فى لِمّتى
لولا الخلافُ وأخذُهنّ بدينه لم تكلَفِ البيضاءُ بالمُسودَّةِ

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

أأنستِ حين سَريتِ فى ظَلمائها ونفرتِ أن طلعتْ عليـك أهلّتى ؟
ولقدعلمتِ ــ وعهدُ "رامةَ" عهدُنا فَتيين ــ أنّى لم أشبْ من كَبرة
وإذا عددتِ سنِىَّ لم أكُ صاعدا عَددَ الأنابيب التى فى صَعدتى (١)
أَجنيتُهـا من خَـلَّةٍ (٢) فى مَفـرِقى فتكونَ عنـدكِ قادحا فى خُلّتى (٣) ؟
نَكِروا ــ فلا عَرَفوا ــ "برامةَ" وقفةً مَيـلاءَ نادتهـا الديارُ فلبّتِ
وألامُ فيكِ وفيكِ شِبتُ على الصِّبا يا جَورَ لائمتى عليـك ولِمّتى
وحننتُ نحـوكِ حَنّـةً عربيّـةً عِيبت، وتُعذرُ ناقةٌ إن حنّتِ
ماذا على الغضبانِ ؟ ما آسترفدتُه دمعا ولا آستوقفتُهُ من وقفتى
أبغى الشفاءَ بذكره مِن مُسقمى عجبا لمن هـو علّتى وتعلّتى !
يا هلْ لليلاتٍ "بجَمْعٍ" عودةٌ ؟ أم هل الى وادى "مِنًى" من نظرةٍ ؟
والحاصبات، وكلُّ موقع جمرةٍ يَنبـذْنَها فى القلبِ مَوقِدُ جمرةٍ
ومِن المحرَّم صيـدُهنّ خليعةً طابت لهـا تلك الدماءُ وحلّتِ
حكمتْ عليـك بقلبِ ليثٍ مُخدِرٍ ورنتْ اليـك بعين ظبيٍ مُفلِتِ
ورأيتُ أمَّ الخِشفِ تَنشُد بيتها أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيةِ !
نَشَطُوا عن الركب الحبالَ فنفّروا سكَنَاتِ أضلاعى بأوّلِ نفرةِ
رفعوا القبابَ، وكلُّ طالبِ فتنة يرنو اليـك وأنتِ وحدكِ فتنتى
لا آستوطأَتْ منّى مكانَكِ خُلّةٌ (٤) كلُّ الفؤاد نصيبُ ذاتِ الكِلّةِ (٥)

---

(١) الصعدة: القناة. (٢) الخَلّة: الحاجة. (٣) الخُلّة: الصداقة. (٤) الخُلّة: الخليلة. (٥) الكِلّة: الستر الرقيق أو غشاء يُتوقّى به من البعوض [ناموسيّة].

* * *

يامن يلوم على اجتماعى قاعدا والأرضُ واسعة الفُروجِ لنهضتى

ويَرى الرجالَ وكلُّهم متكثِّرٌ بصحابةٍ فيلومنى فى وَحدتى

أُعْذُرْ أخاك فما تهجَّر مُشمِسا حتى تقلَّص عنه ظلُّ الدَّوحةِ

كيف اعترافى بالصديق وكيف لى بالفرق بين محبتى من بِغضتى ؟

وقلوبُ أعدائى الذين أخافُهم مغلولةٌ لِىَ فى جسوم أحبَّتى

رقَص السرابُ فراقنى من راقِصٍ كَشَرتْ مودّتُه وراءَ الضَّحكةِ

ورأيتُ فاغرةً ظننتُ كُشورَها طلبًا لتقبيلى فكان لنهستى (١)

وَلَدَ الزمانُ الغادرين فما أرى أمَّ الوفاء سوى المِقلِّ المُقلِتِ (٢)

وهُزِلتُ أن سَمِنَ اللئامُ وإنما ذلُّ المطامع حزَّ عِزَّةَ جَوْعتى

ولكلِّ جسمٍ فى النحول بليَّةٌ وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همّتى

أمَّا على كذبِ الظنون فإنها صدَقتْ أمانِى فى "الحسين" وبرَّتِ



المجدُ ألقحَ فى السماء سحابةً نَتجتْ به مطرَ البلاد فعمَّتِ

أروَى على يبَس الشفاهِ وبيَّضتْ كفّاه باردةً سوادَ الحِرَّةِ (٣)

متهلِّلا أعدَى بخُضرة جودِه جدبَ الرُّبَى من أرضها المغبَرَّةِ

"بالصاحب" انفتقتْ لناريحُ الصَّبا خِصبا وغنى الساقُ فوقَ الأيكةِ (٤)

كُفِلَتْ بأولَى مجدِه أيامُهُ الـ أخرَى فأحيا كلَّ فضلٍ ميِّتِ

شَرفًا بنى "عبد الرحيم" فإنما تُجنَى الثمارُ بقدرِ طيبِ المَنبِتِ

لكُمُ قُدامَى المجدِ لكن زادكم هذا الجَناحُ تحلُّقا فى الذّروةِ

غدتِ الرياسةُ منكُمُ فى واحدٍ كَثُرتْ به الأعدادُ لمّا قلّتِ

---

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يعيش لها ولد . (٣) الحِرّة : الحجارة السود . (٤) الساق : الحمام .

عَطَفتْ لكم يدُهُ وزمّتْ آنفًا | شُمًّا لغــير خِشاشِــهِ ماذلّتِ
لمـا تقــلّدها وكانت ناشزًا | ألقتْ عَصاها للمقـام وقَـرّتِ
موسومة بكُمُ فمَن تعـلّقَ بهـا | دعواهُ يَفضحْـهُ عِلاطُ الوسمةِ (١)
نيطتْ عُراها منـه بابنِ نجيبـةٍ | سهلِ الخُطَا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ
يقظانَ يلتقِطُ الكرى من جفنِـه | نظـرُ العواقبِ وٱتقـاءُ العِـذرةِ (٢)
لا يطمئنُّ على التـواكُلِ قلبُـهُ | فيما رعى إنْ نامَ راعى الثّـلّةِ
تدجُو (٣) الأمور وعنـده من رأيه | شمس إذا ما جَنّ خطبٌ جلّتِ
ويُصيبُ مرتجـلًا بأوّل خَطْـرةٍ | أغراضَ كلّ مُخمَّــر ومُبيَّتِ
تَدمَى بنـانُ النـادمين وسِــنّهُ | ملسـاءُ إثرَ ندامةٍ لم تُنكَتِ
ما ضمّ شمــلَ المُلكِ إلا رأيُهُ | بعــد ٱنتشار شَـعاعِهِ المتشتِّتِ
حَسَرَ القذَى عن حوضِهِ وسقَى على | طولِ الصدَى فشفَى بأوّلِ شربةِ
من بعد ما غمَزَ العِــدا فى عُودِهِ | وٱسـتضعفوا قَـدَمًا له لم تثبُتِ
ولربَّ بادئةٍ وكانت جِــذوةً | كُملتْ ضِراما "بالحسينِ" وتمّتِ
حاميتَ عنه بصولةِ المتخمِّطِ الـ (٤) | ـعادى وهَـدْيِ المستكينِ المُخبِتِ (٥)
وإذا عُرَى الحزمِ ٱلتقتْ عَلِقَ الفتى | بمَدَى السريعِ على خُطَا المتثبِّتِ
إن الذينَ على مكانِك أجلبــوا | ضربوا الطُّلَى (٦) بصـوارم ماسُلَّتِ
طلبوا السماءَ فلا هم ٱرتفعوا لهـا | شُلّ (٧) الأكفِّ ولا السماءُ ٱنحطّتِ
وبودّ ذى القَدَمِ القطيعةِ ماشـيا | لو أنّهـا سلِمتْ عليــه وزَلّتِ

(١) العلاط : سمة فى عرض عنق البعير، ومنه : لأعلُطنّك عَلْطَ البعير . (٢) العِذرةُ : اسم بمعنى المعذرة . (٣) تدجو : تُظلِمُ . (٤) المتخمّط : الشديد الغضب . (٥) المخبت : الخاشع المتواضع وفى القرآن الكريم (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) . (٦) الطُّلَى : الأعناق أو أصولها . (٧) شُلّ جمع أشل .

خانَ السُّرى رَكْبَ القِلاصِ(١) وسُلِّمتْ ... بُسُطَ الفلاةِ الى القُرومِ(٢) الجِلّةِ(٣)

يَفْــديكَ مُرتابٌ بغلطَةِ حظِّه ... سَرَقَ الســيادةَ من خِلالِ الفَلتــةِ

ما رُدَّ يوما عازبٌ من عقــله ... إلا رأى الدنيــا به قد جُنَّتِ

قُبِضتْ يداه وما يبــالى ســائلٌ ... بخِلتْ عليــه يدُ آمرئٍ أو شَلَّتِ

وأرى الوزارةَ لا يُعاصِــلُ(٤) نابَهــا ... حاوٍ سواكَ على آختلافِ الرُّقيَــةِ

يرجوكَ ريِّضُهــا لمــتنٍ مُزلِقٍ ... قــد قُطِّــرتْ(٥) فُرســانُهُ فتردَّتِ

يشتاقُ ظهرُكَ صــدرَ مجلسها وكم ... شكَتِ الصدورُ من الظهورِ وضَجَّتِ

وإذا آلتفتُّ الى الأمورِ رأيتُهــا ... مذخورةً لك من خِلالِ تلفُّتى

فألٌ متى يامنت ســانحَ طــيرهِ ... صــدقَتْ عِيافتُهــا بأوّلِ زجرةِ

فهناكَ فآذكُرْ لى طريفَ بِشارتى ... بعــلاكَ وآحفَظْ تالدًا من صحبتى

لو شــافَهَ الصُّمَّ الجِــلادَ محــدِّثٌ ... عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصغتِ

أو عُوِّضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ ... أنوارهــا بَدَلَ النجــومِ تسلَّتِ

البــاذلون فــلو تُصافحُ راحَكم ... ريحُ الصَّبا وهى الحيا لآستحيتِ

والقائلون بلاغةً فلو آحتبَتْ ... أمُّ الفصــاحة بينكم لأَذَمَّتِ(٦)

أَنِستْ بفاتحة الكتاب شِــفاهُكم ... ورزقتُمُ ظَفَرَ الكتابِ المُسكِتِ

---

(١) القلاص جمع قَلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) القروم جمع قَرْم وهو الفحل من الإبل وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد آجتمع كلاهما فى قول المتنبي :

ولكنّا نُداعب منــك قَرْمًا ※ تراجعت القرومُ له حِقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت فحول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى فحول الجمال، وحِقاق جمع حِقّ وهى الناقة التى سقطت أسنانها هرما . (٣) الجلّة جمع جليل . (٤) يعاصل : يعوّج .

(٥) قُطِّرتْ : ألقيت على قُطرها . (٦) لأذمّت : لأعيت وتخلفت .

لكُمُ انحنى صَيَدى(١) وأعسلَ حنظلى … للمجتـــنِى وتولّدتْ حُوشِـــيَتى(٢)

وسجــرتمونى(٣) منصــفين مودّةً … ورِفادةً يومَىْ رَخاىَ وشـــدّتى

أعشــبتُمُ فبَطِنْتُ(٤) فى مَرعاكُمُ … والدهرُ يقنَعُ لى بفضـلِ الجِـرةِ(٥)

أدعو وغابَ أبى وقلّ عشـيرتى … فيكون نصرُكُمُ إجابةَ دعـوتى

ومتى تقيّــدُنى الليــالى عن مدًى … قمــتم فأوسـعتم اليهــا خطـوتى



عجِبَ المـديحُ وقـد عَمَمتكُمُ به … من رَجعـتى فيــه عَقيبَ ألِيّتى

حرَّمتُــه زمنــا فكنتم وحدكم … من بينِ مَنْ حَمَـلَ التّرابُ تحلّتى

هو جوهرٌ، ما كلُّ غائصـةٍ له … بالفكر تَعـلَمُ ما مكانُ الدُّرّةِ

ويَصِــحُّ معناه ويسـلَمُ لفظُــهُ … ونظامُه، وهنـاك باقى العــلّةِ

كم خاطبٍ باعزِّ ما تحوِى يدٌ … عذراءَ منــه وعرضُــهُ دونَ ٱبنتى

ولقــد زففتُ لكم كائنَ خِـدرِهِ … فـكرمتُمُ صِهراً ووالِىَ عُــذْرَةِ

من كلِّ راكبــةٍ بفضـلِ عَفافِها … والحُسنِ عُنْـقَ العائبِ المتعنّتِ

عزّتْ فمــا عَثَرتْ بغـير معـوّذٍ … بِلَعًا(٦) ولا عَطَستْ بغـير مُشمّتِ

أَمَــةٌ لكم بجـــزيل ما أوليتُمُ … وتُصَــانُ عنـدكُمُ صِيانَ الحُرّةِ

سلِمتْ على غَرَرِ الخلاف، ولادُها … فى أُمّـــةٍ ووِدادُهـا فى أُمّــةِ

مدّتْ الى "ساسانَ"(٧) ناشرَ عِرقِها … وقضت لهــا "عَدنانُ" بالعربيّةِ

يُصغى الحسودُ لهـا فيشـكرُ أُذْنَهُ … طـربا وودَّ لغيظـه لو صَمّتِ

---

(١) الصَّيَدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشيّة : وحشىّ الكلام وغريبه ويريد أنه صار مولّدا بعد حوشيته . (٣) سجرتمونى : ملأتمونى، وفى الاصل "سحرتمونى" ولعله تحريف . (٤) بطنت : عظم بطنى من الشبع . (٥) الجرّة : مايفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لعا : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) ساسان : جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية .

تَسرِى رفيقـةَ كلِّ يومٍ مُؤذِنٍ (١) بســعادةٍ فاذا ألمَّ ألمَّتِ

تَروِى لكم عن "ذى القرون" حديثَهُ قِدْماً ويُحيِي نشرُها "ذا الرمَّة" (٢)

أحمــدتُمُ ماضىً فى أمثالهـا ولئن بقيتُ لتحمَدُنَّ بقيّتى

* * *

وقال فى غرض له

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لى (٣) بمـا أثّرَ التــوديعُ فى وجَناتهِ

تعاطيتُ إلا النــومَ بعــد فِراقِهِ كأنّى عليــه مُسقَمٌ بحيـاتهِ

وصرتُ أذمُّ الدهرَ فى الليل ما دجَا وعهدى به والليلُ من حسناتهِ

* * *

وقال يرثى الصاحب بن عبد الرحيم و يتفجّع له

قِفَا نِضوَيكما (٤) "بالغَمْرِ" نسألْ حَفِيًّا (٥) أينَ مثوَى المكرماتِ ؟

وأىُّ ثرًى كريم العــرقِ سِيطَتْ (٦) به رِمَمُ المعـالى الدارسـات ؟

وأينَ لذكرها تحتَ الغوادى مَطـارحُ أعظــمٍ فيهـا رُفات ؟

وكيف تكوّرتْ بيَــدِ المنايا الـ ـغــزالةُ (٧) مُــدْرَجًا للسافياتِ ؟

و إن أَصــفَى (٨) مَزادُكما فَـــدًّا بأذنبــةٍ (٩) هُنـالكَ مُـــترَعات

أناملُ "للحســين" غَبرنَ حينا ضرائرَ للغيــوث المُــرزِمات (١٠)

ولُوذَا مُســتَدَيْنِ بجنب طَودٍ من المعروف عالى الهضبِ عاتى

---

(١) ذى القــرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذمّ لى : أخذ لى عليه الذمّة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفىّ : العالم يتعلم الشىء باستقصاء وفى القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خُلطت . (٧) الغزالة : الشمس ، والسافيات : الرياح تحمل ترابها . (٨) أصفى : خَلَا . (٩) أذنبــة جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

فـثَمَّ الجـارُ محمىُّ النَّــواحِى ... وثَمَّ الرَّعىُ مكتهِلُ النباتِ

وثَمَّ الوجــهُ أبلجُ والمســاعى الـ ... ـكرامُ وثَمَّ حاجاتُ العُــفاةِ

قِفَـا فتنادَيا فلعــلَّ صــوتًا ... ســيزقو (١) أو يُصـيخ الى الدُّعاةِ

وقولا : كيف يا حَنَشَ الرمالِ آخـ ... ـتُدِعتَ ولستَ من قَنَصِ الرُّقاةِ ؟

مَن الحاوى الذى انتزعتْ يداهُ ... نيوبَ العــزِّ من تلك اللَّهاةِ ؟

لعمرُ العاطفين اليــك ليــلاً ... لنعمَ أخو العشـايا الصالحـاتِ

ونِعمَ عدوّ مالكَ كنت فيهــم ... وخصبُ الحالبـاتِ الرابحـاتِ

ومأوَى كـلِّ مُطَّــرِدٍ تُرامى ... به الأخطـارَ أيدى النائبـاتِ

لِمَنْ خيــلٌ تُضـمَّر للسرايا (٢) ... وفُرسانٌ تُخَمَّــر للبيـاتِ ؟

وأنــديةٌ وأروقــةٌ رِحابٌ ... تَضُمُّ بدائدَ الفضــلِ الشتـاتِ ؟

ومَنْ للمحكَماتِ من القــوافى ... تطــيرُ بهنَّ أجنحةُ الرُّواةِ ؟

ومَنْ لى يَزحَمُ الأيّامَ عــنّى ... وقــد هجمتْ علىّ مصمِّماتِ ؟

ويجــذِبُ من يد الزمنِ المُعاصِى ... بأضـباعِى (٣) الى الزمنِ المُواتِى ؟

ومَن ذا قائــلٌ : خذْ أو تحكَّمْ ؟ ... إذا أنا قلتُ : هَبْ ، أو قلتُ : هاتِ

وما أنا والعــزاء وقد تقضَّتْ ... حيــاةٌ تُســتَمَدُّ بها حيـاتى

يُعنِّفُ فيك ــ أنْ صُدِعَتْ ضلوعى ــ ... خَلِىُّ القلبِ من تلك المَنـاتِ

كأنّى فيــك أبعَثُ بالتأسِّى ... على جزعى وأُغــرَى بالعظاتِ

رزئتُــك أطولَ الرجلينِ باعا ... وأمضَى الصارمينْ على العُــداةِ

وأوفَى من سِراج الأفق نوراً ... إذا الأيّام كانت داجيــاتِ

(١) سيزقو : سيصيح . (٢) السرايا جمع سَرِيّة وهى قطعة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضــد .

كأنّى قبلَ يومِك لم أُفزَّعْ ... بصائحةِ العشىِّ ولا الغَداةِ
ولم تُطرَفْ بفاجعةٍ لحاظى ... ولم تُقرَعْ بمَرْزِئةٍ[1] صَفاتى
بكيتك فى العُناةِ لحين قالوا : ... قُتِلتَ، ووددْتُ أنّك فى العُناة[2]
أصاب السيفُ منك غِرارَ[3] سيفٍ ... وحُطَّ بك الفُراتُ الى الفُرات
فلا زالت هى البُتْرُ[4] النّواتِى[5] ... سيوفٌ أسلمتك الى النّواتى[6]
ذوائبِ أسرتى وكرامِ صَحبى ... وإخوةِ شِدّتى وبنى ثِقاتى
هوت "بالصاحِب" القِرطاتُ[7] منّى ... فرُحْتُ بعاطلاتٍ مُصْلَماتِ[8]
لقد خُولستُ وُسطَى العِقدِ منكم ... به وخُدِعتُ عن أُخرى القناةِ
فيا مطلولُ ، بلَّ ثراك صبحًا ... صلاةُ الله تَتبعُها صلاتى
لقد واسيتنى فى العيش دهرًا ... فمالى لم أُواسِك فى المماتِ
عَسى وبَلَى لنا لا بدّ يومٌ ... سيَقضِى فيك ممطولَ التّراتِ
فإن أَجزعْ فماضٍ كلُّ ماضٍ ... وإن أصبِرْ فآتٍ كلُّ آتِ

***

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الذهبىّ الكاتب ، يذكُرُ سرورَه بمودّتِه من بين الإخوان، وقد سأله ذلك

دعْها تكنْ كالسَّلْفِ[9] من أخَواتِها ... تَجرى بها الدنيا على عاداتِها
ما هذه يا قلبُ أوّلُ عثرةٍ ... قذَفتْ بك الأطماعُ فى لَهَواتِها
هى ماعلمتَ، وإن ألِمتَ لفضلةٍ ... من ثِقلِ وطأتِها وحدّ شَباتِها

(١) المرزِئة : المصيبة . (٢) العناة جمع عانٍ وهو الأسير . (٣) الغرار : الحدّ .
(٤) البُتْر : المقطوعة . (٥) النواتى : المايلة ضعفا . (٦) النّواتى : الملاحون .
(٧) القِرطات : القُرط ما يُعلّق بالأذن وجمعه قِرَطَة والقرطات جمع الجمع وفى الأصل " القرطات " .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السَّلَف : المتقدم، وسكّنت لامه للضرورة .

كم خطوةٍ لك فى المُنى إزليقةٍ[1] ... لم تنتصرْ بِلَعًّا على عثراتِهـا
وذخيرةٍ طفِقتْ يداكَ تضمُّها ... والدهرُ خلفَك مولَعٌ بشَـتاتها
ووثيقةٍ ألجأتَ ظهرَك مُسنَدًا ... بغرورها فسقطتَ فى مَهواتِها
لو كنتَ عند نصيحتى لم تَرتَبِقْ[2] ... بمشُـورةِ الآمالِ فى حَلَقاتها
وهَوًى أطعتَ أميرَهُ فى لذّةٍ ... متبوعةٍ لم تَنجُ من تَبِعاتِهـا
يبنى السفينَ اللامعاتِ سرابُها ... وبُعَـيْدَ مخـدوعًا ترابُ فلاتها
وفتاةِ قـومٍ لا ينامُ مُغَـيِّرُهم ... رُمتَ آقتسارَهُمُ على خلَواتِهـا
شحذوا المُدَى لك دونها فركِبْتَها ... تغترُّ حتّى طِرتَ فى شَـفَراتها
وَيَمِيـنِ جارِيةٍ * سَلَكْتَ فى ... مِســبَاحِها وَذَهَبْتَ فى آناتِها[3]
ما كانَ قبلَكَ للحفاظِ شريعـةٌ ... فى دِينِها أبدًا ودِيـنِ لِداتها
نظرَتْ فكنتَ ضريبةً لحسامها ... ومشَتْ فكنتَ دَرِيئةً[4] لقَناتها
ومضيتَ تَتبعُ وصلَها ولسانَها[5] ... والرشدُ عند صدودِها ووشاتِها
نَمْ، قد سهرتَ فدونَ يومِ وفائِها ... ـ وهى التى جرّبتَ ـ يومُ وفاتِها
وآشكرْ لها كَشْفَ القِناعِ فإنها ... غَدرتْ فكانَ الغدرُ من حسناتِها
وآذكرْ مآربَ غيرَها وآعجبْ لها ... غصبتك آفتُهـا على لذّاتِهـا !

* * *

ومُلثَّمينَ على النِّفاقِ بأوجـهٍ ... صُمٍّ يصيـحُ اللؤمُ من قَسَماتِها[6]

---

(١) إزليقة : لم نعثر على هـذه الكلمة ولعله يريد بها " زلّاقة " . (٢) لم ترتبق : لم تُدخِلْ رأسك فى الربقة وهى عروة فى الحبل الذى يشدّ به البَهم وقد تقدّم . (٣) هكذا ورد بالأصـل رسمًا وشكلا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى آكتناه ألفاظه ومعناه . (٤) الدريئة : الحلقة يُتَعَلَّمُ الطعن عليها . (٥) لسانها أى المتكلم عنها ويريد به الواشى . (٦) القَسمات جمع قَسمة بفتح السين وكسرها : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

صبغوا الوفاءَ بياضَه بسوادِه — والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها
متراهنين على الدنيَّةِ أحرزوا — غاياتِها وتناهبوا حَلَباتِها
ورِثتْ نفوسُهمُ خبائثَ أصلِها — لؤمًا وزادت دِقَّةً من ذاتِها
أيدٍ تجفُّ على الربيعِ وألسنٌ — سَرَقَ السرابُ الإفكَ من كلماتِها
يَصِفُ المودّةَ بشرُها ووراءه — بِشْرُ الزجاجِ يشِفُّ عن نيّاتِها
دَسُّوا المكايدَ في مواعدَ حُلوةٍ — كانت عقاربَ والكِذابُ حُماتُها (١)
خَلَقٌ إذا حدّثت عن أخلاقِها — فكأنما كشفت عن سوْآتِها
لله آمالٌ أرَقتُ دماءَها — فيهم فلم يتعلّقوا بدِيَاتِها
وكرائمٌ وليتُ فضّةَ عُذرِها (٢) — منهم سوى أكمائِها وكُفاتِها
غُرٌّ أهنتُ على اللئامِ كرامَها — وأبحتُ أبناءَ العُقوقِ بناتِها
أهملتُها فيهم سُدًى مظلومةً — تبكي أراجزُها على أبياتِها
يتناكرون حقوقَها من بعد ما — عُلِطوا (٣) على أعراضِهم بِسِماتِها
من كلِّ مفتوحٍ إليها سمعُهُ — مضمومةٍ كفّاه دون صِلاتِها
يهوَى العُلا فإذا ارتقى لينالها — ردّاه (٤) حبُّ الوفرِ من شُرُفاتِها
حيرانَ يتبعُ مِن أخيه ونجلِه — ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتِها
مَن عاذري منهم ومَن لحرارةٍ — أَشرجتُ (٥) أضلاعي على جمراتِها ؟
ونُحطَّةِ خَسْفٍ عصبتُ بِعارِها — رأسَ العلا وحططتُ من درجاتِها ؟
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ — غيري بها وهو الذي لم ياتِها (٦) ؟

(١) حُمَات جمع حُمَةٍ وهى إبرة العقرب تَضرِبُ بها . (٢) العُذر : البكارة . (٣) عُلطوا : وُسِموا . (٤) ردّاه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العُرى .
(٦) ياتها : يأتها وقد سهّلت الهمزة .

يا حظُّ ما لك ؟ لا أقالك عثرةً ... جارى الحظوظِ وغافرُ زلّاتِهـا
كم أشتكيك وأنت صِلُّ حَماطةٍ (١) ... لا يطمعُ الحاوون فى حيّاتِها ؟
عيشٌ كَلَا عيشٍ ونفسٌ ما لها ... من مُتعةِ الدنيا سوى حسَراتِها
وتودّ حين تودّ لو ما بُذلتْ ... أحبابَهـا من جورها بِعُداتِهـا
ويزيدها جَلَدا وفـرطَ تجـلُّدٍ ... بين العدا الإشفاقُ من إشماتِها
إن كان عندك يا زمانُ بقيّـةٌ ... ممّـا يضامُ بها الكرام فهاتِهـا
صبرا على العوجاءِ من أقدارِها ... لا بدّ أن تجرى الى ميقاتِها
ولعلّها بالسخط منك وبالرضا ... أن تستقيمَ طريقُها بحُداتِهـا
كم مثلها ضاقتْ فحلّ (٢) ضِيقَها ... يومٌ ولم يُحسبْ جَلَا غَمَراتِها
ولقد كنزتُ فهل علمتَ مكانهُ ... من صفوِ أيّامى ومن خيراتِها ؟
خِلًّا تخلّله آرتيادى واحـــدا ... صحّتْ به الدنيا عـلى عِلّاتِهـا
غلِطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ ... فيـه وخابت فى بنى عَلّاتِهـا (٣)
لى منه كالئةُ العيون وبسطةُ الـ ... أيدى الثقاتِ اذا عدمتُ ثِقاتِها
وقـرابةُ الأخِ، غيرَ أنّ مسافةً ... فى الودّ لم يبلغ أخى غاياتِهـا
مِن ما نمى حَرَمِ الإخاءِ ونافِضى ... طُرُقِ الوفاءِ فُمحرِزى قصَباتِها
والسالمين على تلوّنِ دهرِهم ... وتحوّلِ الأشياء عن حالاتِهـا
واذا الأكارعُ والزعانفُ عوّروا ... من خلّةٍ كانوا مكانَ سَراتِهـا
نبّهتُـهُ ومن العيون غضيضةٌ ... حولى وأخرَى كنتُ أختَ قذاتِها

(١) الحماطة شجرة التين أو الجمّيز وعشبة خشنة المسّ. (٢) حلّ: فرج. (٣) بنو العَلّات: بنو أمّهاتٍ شتّى من رجل واحد، واحدتها "عَلّة" وهى الضَّرّة.

فأثرتُ منه أبا الشبول(١) فالت الـ(٢) ـأرماحُ تَدعَسُه(٣) على غاباتها

ملآنَ من شرفِ السجيّة، نفسُه تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتها

منقادةً للكرماتِ، وأنفسٌ تدَعُ العلا وتُقادُ فى شهواتها

ما آختارت المختارَ لى إلا يدٌ وثِقتْ لمُغرِسها بطيبِ جَناتها

لله خائلةٌ رأيتُ ودادَها بدلالة التوفيقِ فى مرآتها

رَدَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتى بعد آشتعال الشَّيبِ فى شَعَراتها

وتسوّمت غُرًّا محجَّلةً به أيامُ دهرٍ قد نكرتُ شِياتها

كم خَلَّةٍ داويتُها بدوائها منه ونعمَى كان من أدواتها

وملمّةٍ وَلِىَ الزمانُ فُتوقَها منّى رقعتُ به وسيعَ هَناتها

مِن حاملٍ صُحُفَ الثناء أمانةً لا يستطيعُ النَّكثُ(٤) قرعَ صَفاتها

شكرا كما ضحكتْ اليه مجودةٌ(٥) "بالحَزْنِ" باقى الطلِّ فى حَنَواتها(٦)

يغدو فينقُلُ ثِقلَها بسكينةٍ فى سَمْتِها(٧) هَدْىٌ وفى إخباتها(٨)

طَبٌّ بعلم فُروضها وقُروضها حتى يؤدّيَها على أوقاتها

أبلغ "أبا الحسَن" التى ما بعدها مرمًى لغالبة المنى ورُماتها

عنّى : مُغلغَلَةً تُسِرّ حديثَها أمَّ الكواكبِ(٩) أو أعيرَ صِفاتها

مِن منبع الحُلوِ الحلالِ اذا غدا مِلحُ القرائح ذاهبا بفُراتها

لو نازل الرُّهنانَ(١٠) حطَّ قِنانَها(١١) فصبت اليه وحلَّ من عَزَماتها

(١) الشبول جمع شبل وهو آبن الأسد . (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف . (٣) تدعسه : تدفعه . (٤) فى الأصل : "النَّكثُ" . (٥) مجودة : ممطورة . (٦) الحنوات جمع حنوة وهى العطفة . (٧) السمت : السير على الطريق بالظن . (٨) الإخبات : خروج القوم للخبت وهو المطمئن من الأرض . (٩) أمّ الكواكب : الشمس . (١٠) الرُّهنان : اسم موضع ولعله مشهور بقنان جباله . (١١) قِنان جمع قُنّة وهى قلّة الجبل .

(٦٧)

يَجزيك عن كسبِ العلاءِ وحبِّهِ ما تَنطقُ الخرساءُ بعدَ صُماتِها (١)

وتردُّ أعراضَ الكرامِ كأنّها يمنيّـــةٌ تختالُ فى حِبرَاتِها (٢)

ثَمَنا لودِّك، إنْ يكن ثَمنًا له بذلُ القوافى فيك مكنوناتِها

تسخو به لك من نَخيلةِ سرِّها نفْسٌ تَرى بك ما تَرى بحياتِها

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى أبى قَوامٍ ثابتِ بنِ علىّ بن مزيدٍ يتنجّزه وعدا وذلك فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

خصيمایَ من "ظمياءَ" واشٍ وشامتُ وحظّاى مظنونٌ لديها وفائتُ

وقلبى لها وحشيّةٌ ضلَّ خشفُها تُطاولُ تَبغيـهِ الرُّبا وتُلافتُ

مضت ليـلةٌ تقتصّه بعـــدَ ليلةٍ ويومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ

تناشِدُ عنه النجمَ : أينَ طريقُهُ؟ تحارفُه طَورا وطَورا تسامِتُ (٣)

ولا هو منهـا حيث يُجمَــعُ شاردٌ ولا يُرتَجَى للعَــودِ إن عاد فالتُ

سوى أنهـا مرّت بمـاءِ سُوَيقةٍ (٤) سُحَيرا (٥)، ورامٍ بالشريعـةِ بائتُ

عـلى يده للـــرزق أذلغُ (٦) أحرسٌ (٧) وضَلعاءُ (٨) فوها ساعةَ النزعِ صائتُ

يقوت شَـعاثًا (٩) مقـترِين (١٠) بفضلها أطابت له أو جانبتـــه المَقاوِتُ

فما رابهـا إلا دمٌ ونُـــويرةٌ (١١) ومنتقَياتٌ (١٢) ـ من عظامٍ ـ رَفائتُ

---

(١) الصُّمات : لغة فى الصُّموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حِبَرَة : ضرب من برود اليمن . (٣) تسامت : تقابل وتوازى . (٤) سويقة تصغير ساقية . (٥) سحير تصغير سحر . (٦) الأذلغ : منشقق الشفتين و يريد به السهم، وفى الأصل "أذلع" . (٧) الأحرس : القديم العادىّ الذى أتى عليه الحَرْسُ أى الدهر . (٨) الضلعاء : القوس المعوجّة . (٩) شعاثا : غُبْر الرءوس . (١٠) مقترين : معسرين . (١١) نويرة تصغير نار . (١٢) منتقيات : أُكِلَ نِقْيُها وهو مخّها .

فعادت تُماشى اليأسَ موضعَ ظلّه ... وللحَيْن ـ لو أغنى الحِذارُ ـ مَواقتُ
وخبّرنى السُّــفّارُ أن قد تبدّلتْ ... فقلت : حديثٌ مضحِكٌ وهو كابتُ [1]
أسدٌّ مكانى فى الهوى مَنْ تعوّضتْ؟ ... مــدًى وأيهـا بيننا متفاوتُ !
أمِنْهـا خيالٌ والجُنـوبُ خوافقٌ ... بجانب "خَبْتٍ" [2] والجفونُ خوافتُ ؟
طوى الليلَ نجمًا وهو يستثقلُ الخُطا ... بساهــلةِ الأردافِ ثم يعــانتُ [3]
فبتنا به فى ضَوعــةٍ وإنارةٍ ... وبانُ "اللّوى" خزيان والبدرُ باهتُ
نرى أن فأرَ [4] المسك تحتَ رحالنـا ... فتائــقُ من أردانه وفتائتُ
سلِ الخِيمَ [5] بالبيضاء من جانب الحمى : ... أتجمعُ أوطارى بكنّ الشــتائتُ ؟
وهل لطريدٍ ســلّه الدهر مُدرَكٌ ... فتُعقَلَ لى ليــلا تكنّ الفَــلائتُ ؟
اذ العيشُ حىٌّ والزمانُ مراهق ... فــتىٌّ وريحانُ البطالة نابتُ
تلوّنَ رأسى صِبغتين فميّتٌ ... وذو نبّــةٍ أو لاحــقٌ متمـاوتُ
وأمست على أيدى الغوانى حبائلى ... وهنّ بأطــراف البنان بتائتُ [6]
وما الدهر إلا داءُ هــمٍّ ممـاطل ... مدى العيش أو خطبٌ هجومٌ مُباغتُ
عذيرى من الإخوان لا أستشِفُّ من ... قلوبهمُ مَنْ وامقٌ لى وماقتُ
خِفافا الى ما ساءنى فمصــالِتٌ [7] ... به أو مُداجٍ ، كيف لى لو يصالتُ ؟
جعلتُ الجفاءَ عُوذةً لىَ منهــمُ ... وفى الناس أجساما قلوبٌ عفارتُ
وعلّمنى نَبــذى لهـم وتوحُّدى ... بنفسِىَ أنّى فى التكثّر غالتُ [8]

(١) كابت : محزن . (٢) خَبْت : من قُرى "زبيد" باليمن . (٣) يعانت : يشقّ عليه .
(٤) الفأر : النافجة وهو وعاء المسك . (٥) الخيم : اسم جبل . (٦) بتائت : مقطوعة .
(٧) المصالت : المضارب بالسيف . (٨) الغالت : الذى يغلط فى الحساب وقيل : الغَلَتُ فى الحساب ، والغلط فى القول .

سل السارحَ المخدوعَ أعجف مالَه | جَفاءُ السُّمِىِّ[1] والسنونَ السوانتُ[2] ،
توغَّل يرجـوها وتُخلف ظنَّــه | مَنابـعُ أكـدَى ماؤها ومَنابتُ :
الى أين ؟ وأين الغاضريَّة[3] شاهـدٌ | يغـرُّك نجـمٌ أو يدلُّك خارتُ[4]
تلقَّ الحيا من جَوِّه وأْرعَ روضَـهُ | تَدرّ العجافُ أو تعيش المَوائتُ
ألا إنما بدرُ السماءِ آبن شمسها | وبدرُ بنى "عوفٍ" على الأرض ثابتُ[5]
فتًى، لا على الأعذارِ بالعهد ناكثٌ | ولا مَعَ فرط الجود للسنِّ ناكتُ[6]
يبيتُ خميصا جنبُـهُ و وسادُه | وطارقُهُ خِصبا كما شاء بائتُ
اذا الليلةُ الطُّولَى أمرّتْ وأيبستْ | فللضيف منه مُتمِرُ الليـلِ رابتُ[7]
تَرَى مالَهُ ما سلَّه الجودُ لا التى | تناعرُ[8] حولها الحـداةُ المَصاوتُ
رخىُّ البنانِ فى النوائب كلَّما | أضبَّ[9] على المـال الحسيبُ[10] المباكتُ[11]
تَهادَى نساءُ الحىِّ وصفَ حنانه | وتأباه فى الروع الرجال المَصالتُ[12]
ترى الحلمَ مشحونا وراء ردائه | اذا مرَّ ينزو الطائشُ المتهافتُ
فهل مبلغٌ عنى "خُزَيمةَ" ما وعى | حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ ؟ :
وَفَى لكِ مجدا ما تَعَدَّين فى " أبى | قَوامٍ" اذا خان الفروعُ النوابتُ
ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ، ومثلُه | قليـلٌ وأُمّاتُ الصقور مقالتُ[13]
سبقتَ فـلم يعلَقْ غبارَك جامحٌ | وفتَّ فـلم يملكْ صِفاتِك ناعتُ

(٦٨)

(١) السمىّ جمع سماء وهو المطر . (٢) السوانت : المجدبة . (٣) الغاضريّة نسبة الى "غاضرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أخرات المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفيّة . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكت : قارع . (٧) الرابت الذى يضرب على جنب الصبىّ بيده لينام . (٨) تناعر : تصوّت . (٩) أضبّ على المال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الحاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المَصالت جمع مِصلت وهو الشجاع . (١٣) مقالت جمع مِقلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

وجرّبك الأعداءُ غمـزا وهِزّةً فما خدَشتْ فى مَروتَيك النواحتُ
فذاك صـديقٌ وجهُـهُ، وفؤاده مُعادٍ على دينِ المعالى مُعانتُ
يريك الرضا والغـلُّ حشو جفونِهِ وقـد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوَى بِغضةً فى جفنـه فهو باسمٌ وفى فيـه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ (١)
أهبتُ بشِعرى فانبرت لك عيسهُ بما حملتْ وهى الخُضوعُ الخَوابتُ
فعـادت بمـا أرعيتَها، ولِبَانُها (٢) طَواعٍ (٣) على لىِّ الحبـالِ ضواغتُ (٤)
ونادتك لُغواتُ (٥) السؤال فأفصحت (٦) يداك وأيدى المـانعـين صوامتُ
وأوسـعتنى مالًا أتى لم تُخَضْ له الـ ـدياجى ولم تُنفَضْ عليه السَّبارتُ (٧)
وخُلقًا كما شعشعتهـا ذهبيّـةً "ببابلَ" أهدتهـا اليك الحوانتُ
ولم‌تك ـ حاشا مجدِنفسك ـ كامرئٍ تَصـامَمَ عنّى وهو للمدح ناصتُ
وقومٍ كأن الشِّـعر فيهـم بليّـةٌ أعرّت (٨) وعافتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما امتدّ باعُك فى العلا وسُرَّ محبٌّ أو تخيّبَ شـامتُ
ثناءً، فمُ الراوى عليـك مسـلِّمٌ به ومصـلِّى الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه فى أوانٍ فروضها قوافٍ لهـا عنـد الكرام مَواقتُ
يُفِدْن الغنى أضـعافَ ما يستفدنَهُ وهن بقايا والعطايا فـوائتُ
أقول لأيّامى : دعى لىَ أو خذى فمـا أنتِ إلا المقبـلاتُ اللوافتُ
فلست أبالى مَن تزيّل ركبُهُ "وثابت" لى على المودة ثابتُ

---

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لِبان جمع لَبون وهى الغزيرة اللبن . (٣) طواع جمع طاعية وهى الطائعة . (٤) ضواغت جمع ضاغتة وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفى الأصل "طواعت" . (٥) لُغوات جمع لُغوة كغُرفة وهى اللغة . (٦) فى الأصل "فأصبحت" ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سُبروت وهو القفر لا نبات فيه . (٨) أعرّت أى حامت بالعرّ وهو الجرب .

وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبى المكارم بن مُكَرَّم بعـد آنقطاعه عن مدحه وأنشده إياها فى عيد النحر

حمـاها بأطـــراف الرماحِ حُمـاتُهـا ... فــلا حَفلُهـا منًّـا ولا خَلواتُهـا
وذبّب[1] عنهـا من "عُقَيلِ بن عامرٍ" ... أراقمُ لا تُحــوى شَـــباها رُقاتُهـا
عشــيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصَّنٍ ... يَعِـــزُّ بنـــوها أن ترام بَناتُهـا
معودة طـــردَ العيـــوب غيوبُها ... اذا حفِظتْ عوراتِهـا أسَـــلاتُها[2]
وحـــرَّم واليهـا الوُلوعَ بذكرها ... وإن عَتَبت أخرى عليهـا سِماتُها
فهـــل مغـــمَزٌ فى جانبٍ من ورائه ... "سلامةُ" يا قلبي وهذى حَصاتُهـا[3]؟
فكم فى بيوت "العامريّات" من هوًى ... يُنـاط كما نيطت بهـا خالفاتُهـا
ومثلُكَ أَسرَى لا يُسام فـــداؤها ... هـــوانا وقتلَى[4] لا تُسـاق دياتُهـا
بلى لكَ منها فى الكرى إنْ وفَى الكرى ... وفى الريح حظٌّ إن جرت نفحاتُهـا
وليلٍ "بذى ضالٍ" قصـــيرٍ طويلُه ... على البُـدْن، تَطوى دَرجَه ناجياتُهـا
ترى العيسُ فى أجوازه بقـــلوبهـا ... الى قصـــده ما لا ترى لحظاتُهـا
بهـا من حنينٍ تحتــه ما بركبهـا ... وإن نطقوا الشكوى وطال صُمـاتُهـا
اذا الريح قَرّت[5] فاستهزّت ضلوعَهـم ... تصـــلَّوا[6] بمـا تُذكى لهـم زفراتُهـا
سَرتْ بنشاوَى من مُعاقرة السُّرى ... وسائدُهـــم فـــوق الثرى رُكُباتُهـا
نضَوا ما نضَوا من ليلهـــم ثم هَوَّموا ... غِرارا[7] وقد خاط العيونَ سِناتُهـا[8]

---

(١) ذبّب: دافع. (٢) أسلات جمع أسلة وهى مستدق اللسان. (٣) الحصاة: العشيرة القوية الكثيرة العدد. (٤) فى الأصل: "قلبي" وهو تحريف. (٥) قرت: بردت. (٦) تصلّوا: استدفأوا. (٧) الغرار: القليل من النوم. (٨) سنات جمع سِنَة وهى فتور يتقدم النوم.

عـلى ساعةٍ جنُّ الفـلاةِ ووحشُها … تريها الشـخوصَ الزُّورَ عنا فلاتُهـا

تخطَّت الينا "الغَورَ فالعرضَ فالحمى"(١) … وما ذاك مَمشـاها ولا خُطُواتُهـا

فبتنا لهـا فى نعمةٍ شَكَـرتْ لهـا … وما هى جَـدواها ولا أعطِياتُهـا

عواطفُ دُنيَـا فى الكرى لو أردتُهـا … عـلى مثلها يقظانَ عزَّ ٱلتفاتُهـا

فـلم أرها وعنـد قومٍ أداتُهـا … من العيش إلا وهْىَ عنـدى أداتُهـا

سـقى الله شرًّا دوحةً لى سَـيالُهـا(٢) … وللنـاس مُلْقَى ظلِّهـا وجَناتُهـا(٣)

ولودا، ولِى من حظِّها بطنُ حائلٍ … معنَّسَـةٍ(٤) شابت وشابَ لِداتُهـا

أغامز منهـا صخرةً "إرميَّـةً"(٥) … تفُـلُّ النيوبَ وهى جَلْدٌ صَـفاتُهـا

وكيف تسـامُ النَّصْـفَ أمٌّ تلوَّنتْ … مَعارِفُها إنْ حُوشيتْ مُنكَراتُهـا

تُرِى الوكَلَ المغـمورَ كُحلَ لحاظِها … وكلُّ أخى الهـمِّ البعيـد قَذاتُهـا

هوت برءوس الناسِ سُفْلًا وحلَّقتْ … بأذنابهـا مجنـوبةً طائراتُهـا

فعنـدك منهـا أن ترى بِبغَاثِهـا(٦) … كواسبَ جُوَّ حُصَّ(٧) فيه بُزاتُهـا(٨)

ركبتُ من الأيَّامِ ظهـرَ ملوِّنٍ … صبائغَـهُ(٩)، والخيـلُ شتَّى شِياتُهـا

وقلَّبتها يوما فيـوما مجـرِّبا … فـلا سوءُها يَبـقَى ولا حسناتُهـا

سأحملهـا حـتَّى تخِفَّ وُسُـوقُها … وأحلُمُ حـتى ترعوِى جَهَـلاتُهـا

لعـلَّ مميتَ الحـظِّ يُحييه آنفًا … فإنَّ الحظوظَ موتُهـا وحياتُهـا

فلا يؤْيِسَـنْكَ صـدُّها من وصالهـا … ولا مَطلُها من أنْ تَصحَّ عِداتُهـا

ألم تر مُلكَ "المكرَمِيِّين" نارُهُ … خبت غَلَطا ثم ٱعتلتْ وَقَـداتُهـا

(١) الحمى وماقبله أسماء مواضع . (٢) السيال : نباتٌ له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم، والمعنَّسة : التى طال مكثها ولم تتزوج . (٥) إرميَّة نسبة الى إرم . (٦) البغاث جمع بغاثة : شرار الطير . (٧) حصَّ : قصّ . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائعه" .

هفا الدهرُ فيهـــم مستغرًّا بغـــيره ... فخاضـوا وشاكت رِجلَه عثراتُهـا
بغَى، نقلَ ما أُعطُوا ســفاهًا ولم تكن ... هضابُ "شَرَوْرَى"(١) زائلا راسياتُها
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها ... جُفاءٌ اذا سالتْ به سائلاتُهـا
علا السيلُ حتى "الصينُ" يُفعَمُ بَحرُها ... فيطغَى وفى "بغدادَ" يجـرى فُراتُهـا
حمى "ناصرُ الدين" العلا بعد من مضى ... فضُمَّتْ قواصـيها ولُمَّ شَـتَاتُهـا
وأضحى "بتاج الدولةِ" العـزُّ مفـرِقا ... لهـا، نتلظَّى فوقـه خَرَزاتُهـا
وإنْ فروجا سدَّها مثـلُ سعيه ... لضيِّقةٌ أن تُرتَجَى خَطَفاتُهـا
رعاها أبو الأشبالِ حتى دنا بهـا ... لهـا من شميمِ سَرحِها حسراتُهـا
أخـو عزماتٍ لا يُراع صـديقُها ... – كما لم ينم – ولا تنام عُداتُهـا
كريمُ المحيَّـا رطبـةٌ قَسَماتُهُ ... اذا ما الليوثُ آستجهمتْ عابساتُهـا
على الصدرِ منــه هيبةٌ تملأ الحشـا ... ممـرَّرةٌ، أخـلاقـه مُحلياتُهـا
ومن رأيه فى الحربِ عَضبٌ وذابلٌ ... وما الحـرب إلا سـيفُها وقَناتُهـا
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها ... لديه ولا الأموالُ إلا هِباتُهـا
اذا آعترضَتْهُ هِزَّة الجـود ساكنا ... نزت بالنـدَى فى كفِّه نَزَواتُهـا
أفاد النـدَى فـلم تزل برياضـه ... رياحُ العـلا أو صَوَّحت شَجراتُهـا
من القوم فضُّوا عُذرة الأرض سادةً ... وشابت وهـم أربابُهـا وولاتُهـا
فمن حلمهـم أركانُهـا وجبالُهـا ... ومن جودهـم أمواهُها ونباتُهـا
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعـه ... وجاءت به من دولةٍ فَلَتاتُهـا
ولا كذبا طارت به الريح طـيرةً ... فأقعصه أن طأطأتْ عاصفاتُهـا
تقيَّلتُهـم والنفس يَكرُمُ أصلُها ... على عِرقِها السارِى فتَكرُمُ ذاتُهـا

(١) شرورى : اسم جبل .

بك آهــتزَّ فــرعاها وأينعَ ظلُّها وطاب جَنَاها وآنتهت بَرَكاتُها
جمعتَ لهَا شُذّانَ[1] كلِّ فضيلة تعــزّ على من رامها مفرَداتُها
فمن كان من قومٍ سَفًّا[2] فى أديمهم وزِعنفــةً[3] تُزرَى فأنت سَراتُها[4]
لئن عَركتْ فى جنب طودِك نبوةٌ من الدهر لا تُمحَى بعــذرٍ هَناتُها
وهزَّ العِـدا من حسنِ صبرِك صعدةً فقــد عَلِموا بالهزِّ كيف ثباتُها
وما كنتَ إلا الشمسَ، لِيثَتْ جَهَامةٌ عــلى خدّها ثم آنجلت غاشياتُها
تنصَّــل منهـا الملكُ لمّا تبيَّنتْ لعينيــه أُخْــراها ومعتقِباتُها
وأبصرها شنعاءَ يبــقَ حــديثُها ذميما ولا تبــقَ له عائداتُها
فردّك ردَّ السيفِ فى الغِمدِ لم تُعب مَضَاربُهُ إن ثُلّمتْ شَــفَراتُها
فكيف يَليقُ الحسنُ أوجُهَ دولةٍ اذا عــدِمتْ تيجانَها خَرزاتُها
رعى الله نفسـا لا الغــنى زادها علًا ولا فقــرُها حُطَّتْ له درجاتُها
معظّمةً فى حــدِّها وسِــنانِها وسلطانها لا ما حوت مَلَكاتُها
اذا قزعتْ[5] يوما من الدهرِ نكبةٌ اليها، عَسَتْ[6] فــلم تُســغْها لَهاتُها
وأنت الذى تُعْطِى ـ وعامُك أشهبٌ ـ عطاءَ رجالٍ خُضِّرتْ ســنواتُها.
مع الجــود أنّى مِلتَ غــيرمصرِّفٍ يمينَــك إلا حيثُ شاءت عُفاتُها
أقلنى أقلنى جفــوةً ما آعتمدتُها وهجــرةَ أعوامٍ خَلَتْ ما آبتــدَاتُها[7]
وسعياً بطيئا عن مقامى من العلا لديك إذا الأقــدام فازت سُعاتُها
فما كان إلا الحظُّ منكم حُرمتُــهُ ودنيــا كثيرٌ بالغــنى فلتاتُها
تريــد بنفسى كلَّ ما لا تــريده وتمنعــها ما تقتضى شــهواتُها

(١) الشذّان : ما تفرّق . (٢) السفا : الشعر الخفيف على الأديم وفى الأصــل "شفى" .
(٣) الزعنفة : طرف الأديم كاليدين والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قزعت : أسرعت .
(٦) عست : اشتدّت وصلبت . (٧) يريد ما آبتدأتها .

وإنّى لكم ذاك الذى لا حبالُه تَرِثُّ ولا يُخشَى عليه آنبتاتُها[١]
مقيمٌ على نعمائكم حافظٌ لها مُضِبٌّ[٢] على ما أوجبت حُرُماتُها
يُنَقِّلُ قوما قربُهم وبعادُهم ونفسىَ لا تهفو بها مُبْدِلاتُها
تحنُّ الى أيامكم فى ذراكُمُ وتحفزها من عهدكم مُذكِراتُها
وعندى لكم ـ إن أسخطتكم سوالفى ـ عوائدُ ، تُرضِى مجدَكم آنفاتُها
تسيرُ على عاداتِها بصفاتِكم طوالعَ تمشى بالعلا مُثقَلاتُها
نوازلَ فى عرض الفلا وصواعدًا تُرَدُّ على رَوْحاتِها غُدُواتُها
تُخالُ هواديها بنشرِ علائكم برودَ "زُبَيدٍ"[٣] نُشِّرتْ حِبَراتُها
يَقُصُّ بها تحت الظلام سميرُها وتَرجُزُكم وجهَ النهارِ حُداتُها
تَطرَّبُها الأسماعُ فيكم كأنما عزيفُ الملاهى ما تقولُ رواتُها
كأنّ الأولى دارتْ عليهم بيوتُها بنو نشوةٍ دارت عليهم سُقاتُها
مبشِّرة أيامَكم باتصالها تُرِى الحسنَ قبلَ أن تُرَى أخرياتُها
خوالد ما لبَّى الحجيجُ وطوَّفوا وعَجَّتْ بسفحَىْ مَكَّةٍ عرفاتُها
وما عقروها واجباتٍ جُنوبُها تَفَجَّر من لَبَّاتِها فاجراتُها
تزوركم الأعياد مجلوَّةً بها تحلَّى بما صاغت لكم عاطِلاتُها
اذا لَعَنتْ قوما لئاما فإنما على ذكركم تسليمُها وصَلاتُها

⁂

وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن فى المهرجان

أهفو لعُلوِىِّ الرياح اذا جَرَتْ وأظنُّ "رامةَ" كلَّ دارٍ أقفرتْ
ويشوقُنى روضُ الحمى متنفسا يَصِفُ الترائبَ والبروقَ اذا جَرَتْ

(١) الأنبتات : الأنقطاع . (٢) المضبّ : الحريص . (٣) زبيد : اسم موضع .

متعلِّلاتٍ بعدَ طارقةِ النوَى أو أبرأت داءَ الجوى أو علَّتْ
يا دِينَ[١] قلبٍ من ليالى "حاجرٍ" مَكَرَتْ به فقضتْ عليه وانقضتْ
ومَضاجِعٍ "بالنَّعْفِ" بات يعدُّها غُنما وأصبح وده لو لم يبتْ
ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها فى الحسن ماثنَتِ الصليفَ[٢] ولا رنتْ
بيضاءَ من كِلَلِ الخدور وربما ذُكرتِ بداوةُ قومِها فتسهَّمتْ
أخذَتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما احـ ـتكمت فجمَّعتِ الجمالَ ووفَّرتْ
وكأنما وَلِيَتْ خطائطَ وجهِها يدُها فجاءتْ فى الكمالِ كما اشتَهتْ
ملكت على باناتِ "جوٍّ"[٣] أمرَها فلها الإمارةُ ما استقامتْ وانثنَتْ
فاذا أرادتْ بالقضيبِ مَساءةً وتنقَّمَتْ جُرما عليه تأوَّدتْ
سنحتْ لنا دون الغدير فما سَقَى صفوُ الغدير وعذبُه مَنْ أعطشَتْ
ورمتْ فلولا أنها ثُعَلِيَّةٌ[٤] قُلنا : رأت ثُعَلًا رَمى فتعلَّمتْ
غدَرتْ فلولا أنَّها نَذرتْ دمى لم تعرِفِ النَّذرَ الذى فيه وفتْ
وعلى "النقا" والعيسُ تَخفِرُ فى النقا أخفافُها من ثِقلِ ما قد حُمِّلتْ
حلَفتْ على قتلى فلمَّا أن رأت بذَمايَ باقيةَ الرِّماقِ تأوَّلتْ
أبشر فانك فى الحياةِ مُخلَّدٌ يا من رأى يومَ "القليبِ" ولم يَمُتْ
وتشرَّفَت[٥] لتشبَّ جمرةَ صدرِهِ بنتُ الأراكِ[٦]،وهل تُشَبُّ وما انطفتْ؟
وُرقاء ذكَّرها الحداةُ هوًى لها طارت ألائفُها[٧] به فتذكَّرتْ
هتفتْ على خضراءَ، كيف ترنَّمتْ من فوقِها مالت بها فترنَّحتْ

(١) الدين الداء ، ومنه * يادينَ قلبكَ من سلمى وقد دينا * (٢) الصليف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم لناحية اليمامة . (٤) ثعلية نسبة الى ثعل وهو أبو قبيلة مشهورة بالرمى .
(٥) ارتفعت فوق الشرف وهو الجبل . (٦) يريد ببنت الأراك "الحمامة" . (٧) الالائف : الألّاف .

لو كان ينجو من علاقاتِ الهـوى شيءٌ لضُـعْفٍ أو لمَرحمـةٍ نَجتْ
ولقـد طربتُ كما حزنتُ لصوتِهـا فشككتُ هل غنَّت بشجوٍ أو بكتْ
قف يا أخا الملهوف وقفةَ مُرسَـلٍ حمـل الأمانةَ هَضـبةً أو أُدِّيتْ
وٱجهَـرْ بصـوتك للتى لو خاطبتْ فى السرّ أوعالَ القِنانِ لأسمعتْ
وقـل التحيـةَ والسـلامَ وحاجةً من بعدِ أن خابت وإن هى أُنجِحتْ



يا أختَ "سعدٍ" فيم بات معـذَّبا قلـبي عليكِ كأنما عيني جَنَتْ؟
رُدِّى الفـؤادَ علىَّ فهـو وديعـةٌ مضـمونةٌ مغرومةٌ إن ضُيِّعتْ
إن كان ظنُّكِ بالخيـانةِ والقِلَى أن يشمَتَ اللاحِى عليك فقد شَمِتْ
وعمِّيـةِ الأوضاحِ خرساءِ الصـدَى[1] عَشِيَتْ على ضوءِ الصباحِ وأظلمتْ
مَرَدَتْ على عينِ الدليـلِ ورأيِهِ فتخالُه فيهـا أضـلَّ بما خَرَتْ[2]
نتغـايرُ البَـوْغاءُ[3] تحتَ شميمـهِ فيهـا ويُنـكَرُ صَـوتُه والمُلتفَتْ
مركوبةٍ، جَوْبُ المهـارى جـوُّها غَرَرُ المقامِرِ فيـه أخْسَتْ أوزَكتْ[4]
واذا الركابُ ٱستيأستْ فى جَهلها كيف النجاءُ توكَّلتْ وٱسـتسلَمتْ
داوسـتُها أبغى العَـلاءَ بهمَّةٍ لو شاورت أمَّ الشـقيق لَمَا سَمَتْ
تفلى على الكرماء تنفضُ منهـمُ طرقَ المَطالبِ أسهلتْ أو أحزَنَتْ
ووراءها ـ لولا المطامعُ منهـمُ ـ قُرَباءُ لو قنعتْ بهـم ما أبعـدتْ
نبَّهْ بنى "عبـدِ الرحيم" ولا تُبَـلْ معهم عيونَ الدهرِ كيف ٱستيقَظتْ
وٱسـتفتهم فى المجـدِ تسألْ أنفسا لَقِنتْ على جهـلِ الورى وتفهَّمتْ
خَبُثَ الترابُ وما عليـه، وماؤها شرفٌ فطابت وحـدَها وتطهَّـرتْ

---

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء" .
(٢) يقال : خرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه طرقها .
(٣) البوغاء : ما يثور من الغبار .
(٤) أخست أو زكت : لعبت بالفرد أو بالزوج .

فكأن زاكى عِرقِها لم يُسقَ من ... ماءِ الزمانِ وفى ثــراه ما نبتْ

قــومٌ اذا حذَرَ التناكـرُ لُثْمَهُمْ[(١)] ... وجلا الصِّـفاحُ أكفَّهم فتحسَّرتْ[(٢)]

كفرتْ وجوهُهم البـدورَ وآمنتْ ... لأكفِّهم أيدى السحابِ فكَفَّرتْ

شفعوا العلاء تليـدَه بطريفـه ... فتقـدّمت علياؤهـم وتأخّرتْ

ولدتهـم الأرضُ التى قـد أجمعتْ ... فى الأكثرين فأكيستْ[(٣)] وتجبّتْ

جاءت بهـم وهى الوَلودُ كأنّهـم ... غُرباءُ جاءوا فى العـقامِ أو القَلَتْ

متواردين على العَـلاء كأنّهـم ... ضربوا له ميقاتَ يـومٍ لم يفُتْ

راضـوا الأمورَ، فتيهم كمسنّهم ... سَوْمَ الكعوبِ تلاحقَتْ فتنظّمتْ

شَرَعوا الى ثُغَـرِ الخطوب ذوابلا ... لـولا صنيعـةُ نفسها ما فُضِّلَتْ

جُوفًا[(٤)] ترى الصمَّ الصـعابَ وراءها ... فى الحرب تقفو ما حذَتْ أو مثّلتْ

كتبوا على شهب الطروس لنا كما ... طَعنوا على الخيـلِ الوِرادِ أو الكُمْتْ[(٥)]

والجالسُ القـوّالُ منهـم آخذٌ ... منهـا بأنفاس الشـجاع المنصلِتْ

خذ من حديثِهِـمُ حديثَ قديمهم ... واعجب لأطراف العلا كيف التقتْ

واسأل "زعيم الدين" عمـا خلفـه ... من مجـدهم فهو الشهادة والثَّبَتْ[(٦)]

قمـرٌ هو المـرآة عن أحسابهم ... مهـما رأت ممـا يقابلهـا حكتْ

أدّى فروضَهـمُ وسَنَّ نوافـلا ... فى المجـد تممت الفروضَ وكمّلتْ

فضحَ السـوابقَ مالكٌ أشـواطَه ... جارَى الرياحَ فخُلَّ عنـه وقُيِّـدَتْ

وتقـرّطت أيامُـه بيتيمـةٍ ... منـه صفَتْ للنـاظرين وأشرقتْ

---

(١) لثم جمع لثام . (٢) تحسرت : تعرت . (٣) أكيست : ولدت أولادا كَيْسَى أى ظرفاء فطنين جمع "كيِّس" . (٤) جوفا جمع جوفاء . (٥) الكمت جمع كُمَيت وهو الفرس فى لونه كُمتة أى حمرة مشوبة بسواد . (٦) الثَّبَت : الحجة .

لم يدرِ جهـدُ الغائصين وكيـدُهم | من أىّ أصداف البحار ٱستُخرِجتْ
قـد جوّلوا فيهـا الظنونَ وأكثروا | بالخوض لما ٱستُغرِبتْ وٱستُعظِمتْ
قالوا : من البحر المحيطِ تصعّدتْ | لا ! بـل من الفلَكِ المحيطِ تـنزّلتْ
بيضاء ملء يد المـنى ملمـومة، | مَلَكَ المنَى وحوى الغنى مَن أُعطِيتْ
يا جامعَ الحسناتِ بعـد شـذوذها | مِزَقًا[1] وموجدَها أوانَ تعـذّرتْ
ومقطِّـر الأقران عن صَهَواتِ ما | رُبطتْ من الرأى الأصيل وضُمِّرتْ
كم واثقٍ منهـم بعِصـمةِ رأيه | وحسـابِهِ من هفـوةٍ أو من غلَتْ
ضايقتَـه حـتى أقـرّ بعجـزه | لـما وضعتَ له يديك على النُّكَتْ[2]
ومُنطِّقٍ ظنّ البـلاغةَ آيـةً | نُصِبتْ له علَمـا وشخصا صُوِّرتْ
قال الكثيرَ موسّـعا لَهَـواتِهِ | عُجْبـا فلمّـا قلتَ واحدةً سكتْ !
حَسِب الفصاحةَ فى النشادقِ وحدَه | ما كلُّ ما وُصِف الأسودُ به الهَرِتْ[3]
وأرى الوزارةَ مـذ حَملتَ لواءَها | نُصِرت على فشـل الولاة وظُفِّرَتْ
ساندت فيهـا ما عليك صـلاحُهُ | وفسادُه إن أصلِحتْ أو أُفسِـدتْ
ثَنَّى أخـوك أخاك فيهـا مُسهِما | وبُعثتَ ثالثَهـا الذى بك عُزِّزتْ
أنـتم فوارسُها المَـذَاودُ دونهـا | إن حوربت وملوكُها إن سـولمتْ
وظهـوركم لصـدورها مخلوقةٌ، | مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نُصبتْ لكم وتمهّـدتْ فـتى طـرا | من غيركم طارٍ[4] نَبَتْ وٱسـتوحشتْ
هى مِلكُكم فـتى ٱسـتُعيرت منكمُ | لتجمّلٍ وأردتمـوها ٱسـترُجِعتْ

(١) مزق جمع مِزقة وهى القطعة من الثوب . (٢) النكت جمع نُكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجت بدقّة نظر و إمعان فكر . (٣) الهرت : ٱتساع الشدقين . (٤) طارٍ : يريد "طارئ" .

أبناء نِسبتِها وأبعُلُ[١] عُذْرِها[٢] ... وإذا عَدَتكم أعزبت وتأيَّمتْ
تَفدِى "أبا الحسنِ" الترابَ وطئته ... قِمَمٌ هوت من تحتِ رِجلك إذ علت
ومحدِّثٍ بك فى الوساوس نفسَه، ... نفسٌ لعمرك ضَلَّةٌ ما سَوَّلتْ
لو ثاقلوك به وأُلقِى "يَذبُلٌ"[٣] ... معه لكانت قِسمةً ما عُدِّلتْ
أغنيتنى بك عن سواك فلم أُبَلْ ... فُتِحت أناملُ معشرٍ أو أُقفِلتْ
وسُقِيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى ... بأسا ببارقةٍ همَتْ أو أخلبتْ
وصفوتَ لى بالودّ، والصهباءُ لم ... تَشُبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ
أنكرتُ ودَّ أخى وعهدَ أحبتى ... وكريمُ عهدك طينةٌ ما أخلقتْ
فمتى طَلبتُ من الزمان سواك أو ... شَرْواك[٤] فاشهدْ أنَّ ذاك من العنَتْ
ولتُرضِينَّك ما سمعتَ نواهضٌ ... بالشكر لم تَخَف اللغوبَ ولا ونَتْ
يقضِين ما أُسلفن من أيدى غِنًى ... وَسِعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ
يَغنَى بها العرضُ الفقيرُ وإن رأت ... عِرضا غنيًّا زيَّدته وأثَّلتْ
ريحانة ما ٱستُنشِقت أرواحُها ... وسلافة تُصحِى اذا ما أَسكرتْ
تقضى على الألباب أين خلاصها ... من شَوبها ما ٱستُحظِيت أو أُلغِيتْ
ضجَّتْ منابرُها بدعوتها لكم ... فلو ٱدعت بكم النبوَّةَ صُدِّقتْ
إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا ... حلَّته أو تَفِلَ[٥] النواحى عطَّرتْ
والمهرجان وكلّ يومٍ عادكم ... فى لطفه مما كستْ أو زَخرفتْ
فتملَّها وتملَّه متلوَّةً ... ومُقابَلًا ما كرَّ أو ما أُنشِدتْ
حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلَها ... والشمسَ فى خضرائها قد كُوِّرتْ

(١) أبعل جمع بَعل وهو الزوج. (٢) عُذْر جمع عَذراء وهى البكر. (٣) يذبل: اسم جبل.
(٤) الشروى: المِثل. (٥) التَفِلُ: المنتن الريح، وفى الأصل "تقل" وهو تحريف.

* * *

قافيـــة الجـــيم

بعـــد خلو حـــرف الثـاء

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي منصور بن ماسرجيس ، وقد ورد من سفرةٍ كان أَبعدَ وأطال أمدَها واتفق إنفاذُه إيّاها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى من سنة تسع وأربعمائة

لِمن الحُمولُ سلكن "فَلْجا"[1] يَطلُعنـــهُ بجًّا فقـــجّا ؟

يخبطنَ بالأيدى الطريـ ـقَ فمـا يكدن يجـدن نَهجا

ســـودٌ بمـا صبغ الهجـ ـيرُ جلودَهن الحمـــرَ وَهْجـا

من كلّ حامـلةِ الهـلا لِ[2] بنَى عليهـا البينُ بُرجا

بيتا يســير وفيـــه قلبـ ـك فهو جسمك خيل حِدْجا[3]

لك من وراء سجـوفه ــما أوسعَتْها الريحُ فَرْجا

رمحٌ ونصـــلٌ لا كما سَمَّوهما هَيَفا[4] وغُنْجا[5]

كالبِيْضِ لم تلجِ السما ءُ كِنَّهنَّ فلُحنَ بُلْجا

لما أيِسنَ من الظلا م رَفعنَ لى فنظرنَ سُرْجا

وعلى الطليعـــة فاردٌ[6] كالرئم خافَ فرام مَلْجا

خالستُ قُبلتَـــه الوشـا ةَ كما ادغمت الحرفَ دَمْجا

ففتحتُ عن غُرٍّ[7] تمـجُّ المســـكَ والصهبـاءَ مجّا

---

(١) فلج : اسم بلد . (٢) الهلال : ما استقوس من البعير عند ضمره . (٣) الحدج : مركب من مراكب النساء كالهودج . (٤) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج : الدلال . (٦) الفارد : المتفرّد . (٧) غرّ : بيض .



لو لم تكن مخلوقة	للرشف لم يُخلقن فُلْجا
ومؤاخذٍ أن حرت يو	م وداعه والبينُ يفجا (١)
لو كان خاصمني بعيـ	ـشي وحده كان الأحجّا
وبسيطةٍ دون العلا	ء نفضتها نشرا ودَرْجا
كلّفتُ حاجاتي بها	مَرِحا يرى التغرير أحجى
وأخٍ صفوتُ كما صفا	ومزجتُ لمّا شاء مزجا
رمتُ التمام لودّه	وأراد إجهاضا وخَدْجا (٢)
أمعي هزيلا ثم أنـ	ـت عليّ إن أُعطيتَ نَفْجا؟ (٣)
ومفارقٍ لي "كابن عيسى" غمّ أيامي وأدجى	
راودتُ قلبي عن نوا	د فكلّما لاطفتُ لجّا
وحملتُها كالداء أشـ	ـرجُ فوقه الأضلاعَ شَرْجا
متنظّرا هذا الإيا	بَ لعُرّها كيّاً ونُضْجا
فإن انتصرتُ بقربه	فلقد صبرتُ وكنتُ مُلْجا (٤)
أو عُدنَ أيامي الحسا	نُ به فقد أسلفن سُمْجا (٥)
يابن الوزارة أثبتتْ	في بيته وتدا أشجّا (٦)
أبلى وأخلق قومُه	أثوابها فوُرثنَ نُهْجا (٧)
يتنقلون على مرا	كبها فما يضعون سَرْجا
ومشت أمورٌ بعدهم	بمعاشرٍ فمشين عُرْجا

(١) يريد "يفجأ" أي يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه . (٣) النفج : فخر الإنسان بما ليس عنده . (٤) يريد "مُلجأ" . (٥) سمجا : قباحا . (٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نُهجا : بالية .

من آل "ما سرجيس" محـ ـسودُ العــلا يُخشَى ويُرجَى
متقيّـــلٌ فى المجـــد سُنَّـ ـةَ مغرمين به أَلَجَّا (١)
جارِين ســـدَّ الجوّ شَـــو طُهُمُ وشـــقّ الأرض رَجَّا
فصـــلُ الخطـابةِ ناطقٌ ما قال إلا كان فَلْجا (٢)
مســـتردفا يـــدَه وأخـ ـرسَ عجّ فى القرطاس عجًّا
كالرمح أُرهِفَ صـــدرُه وكعوبه نَصْـــلا وزُجَّا (٣)
هـــذا يمـــجّ بما يَخُـ ـطّ دمًا وذاك يَحُـــدّ دَرْجا (٤)
مَلَكَ السماحُ يديـــه، يَمـ ـرُجُ فيهما العافين مَرْجا (٥)
مغـــرًى بأثقال النـــوا ل يخالهـا دَيْنًـا وخَرْجا
ســـوّغتنى ودًّا غـــبر تُ بِرَنْقِه غَصَّانَ أَشْجَى (٦) (٧)
وسحـــرتنى بخــــلائقٍ كنّ العيون فكنّ دُعْجا
فلتطرقنّـــك ما بكـــر ن غواديا وسرين دُلْجا
زُهُرٌ كـكتابــة النجو م سوائرٌ يَهدِجن هَدَجا (٨)
موســـومةً بك أنك الـ ـمقصود فيهنّ المُرجَّى
ما أُنشِـــدتْ خِلتَ البرو دَ عُرِضن تفـــويفا ونَسجا
وســـواك يسمعها فيحـ ـزن سمعُهُ من حيث يُشجَى (٩)
يـــرتاب منهـــا بالثنا ء كأنه بالمـــدح يُهجَى

---

(١) ألجّ : ركب اللجّة . (٢) الفلج : الاستظهار على الخصم ومنه المثـل « من يأت الحَكَم وحده يفلُج» . (٣) الزجّ : الحديدة التى فى أسفل الرمح . (٤) الدرج : الزام المحجّة فى الكلام . (٥) يقال : مرج الدابّة : أرسلها ترعى فى المرج ومرج بمعنى خلط أيضا . (٦) الرنق : غير الصافى . (٧) أشجى : أغصّ . (٨) يهدجن : يمشين فى ارتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

خادعتُــه فأضــرَّ بى غِشى، وكان الصدقُ أنجَى
فتملَّهـا ما راح ســـر حٌ أو رأيتَ البيتَ حُجَّـا

* * *

قافيـــة الحـاء

وقال يهنئُ أبا منصور يَزْدَانْفادار[١] بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلُّ الجوانح؟ لك اللهُ مِن وافى الأمانةِ ناصحِ!
فما كلّ عهــدٍ بالسليم على النوى ولا كلّ ثاوٍ حافظٌ عهــدَ نازحِ
حبيبُك من خلَّفتَ بين ضـلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين لكاشحِ
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَــه وقــد راح أهــلوه بطيبِ الروائحِ
خليلَىَّ — والواشون حولى عصابةٌ فمِن مُسرفٍ فى لومــه ومُسامحِ —
أَجِلْ فى جناب الركب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارحِ؟
وخلفَ الستور الرَّقْمِ[٢] من كان بينُـهُ — على طولِ ما استَرتُ حبِّىَ — فاضحى
وهبتُ له عينى وقلبى وإنمـا لعــزّته هانت علَىَّ جوارحى
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصلَحتْ له الر عايةُ قلبى وهــو لى غير صالحِ؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخِص البخلُ مهـرَهُ عليــه فيُمسى وهــو ألأمُ ناكحِ
أهزُّ بعتبى منــه طودا كأننى أريد لأكسو العَيْرَ[٣] جـلدةَ سابحِ[٤]
اذا ما عليــل البخل لم يَبرِ داءه مخافــةُ هاجٍ لم يُثبْ قــولَ مادحِ
بلى! فى فتًى من أسرتى إن شكرتها منـائحُ تُعطيــه حلالا مــدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنــه الأرقم وهو الثعبان لخطوط فيــه سوداء و بيضاء . (٣) العير : الحمار .
(٤) السابح : الفرس .

هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفِّه ... أبيحت قَلِيبا فليفــز دلوُ ماتِح
يُخَــيِّمُ غادٍ للســؤال ورائحٌ ... بساحــةِ غادٍ للسماحــةِ رائحِ
صباحُك ــ والنيروز يجلوه فانعمن ــ ... رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابحِ
هو الجَذْع[1] فاستقبل به بَكرَ[2] عامه ... وإن كان مما كرَّ فى سنِّ قارحِ[3]
اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا ... تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضحِ
وعش بين جَدٍّ للخطوب محاربٍ ... حرىً وجدٍّ للسـعود مُصالحِ
سليما على الأيام طــرًّا، طِوالهُـا ... رقاقُ العشـايا صالحاتُ المفاتِحِ

* * *

وكان بينه وبين أبى الحسين أحمد بن عمر النِّهْروانىّ ــ وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين ــ مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة، ومجانسةٌ ترفع المنافسة، وتسقط المحاسدة، وفضائلُ تستوفيه الأفراح. وكان أبو الحسين أخلّ بعادَته فى مكاتبته، ورأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه، فشقّ ذلك عليه، وآتفق أنه عَقَد لنفسه عَقدَ نكاحٍ بالنّهروان، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء ويهنّئه بالعقد

لهـا بعد خطوٍ لات حين مَراحِ ... قضاءٌ بوصــلٍ غــدوةً برواحِ
وهل هى إلا رقـــدةٌ فاسمحا بها ... وحســبكما أن توقظا لسماحِ
وإلا فســيرُ الريح أسرعْ طِيَّــةً ... وكم هبَّ لى شــوقٌ هبوبَ رياحِ
أقولُ لهـا ــ والنّهروانُ طريقُها ــ : ... هُنـاكَ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاحِ
ألمّى بهـا فى السّحب ثم تحفَّــلى[4] ... فسُــحِى تحيّـاتى بأنضرِ ساحِ

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى آنتهى سنه . (٤) تحفّلى : تجمّعى .

وقولى : سلامٌ " يابن رَوحٍ " تظنّه صبيبةَ طلٍّ فى صُبابةِ راحِ[1]
شكوتُ فيالَلشوقِ أين تصبُّرى ونمتُ فيا لَليلِ أين صباحى!
وغرّك إسماحى فسرّك أن ترى اذا عنَّف المقتادُ كيف جِماحى
رعى الله ظبيا سارحا لِىَ رعتُه بنفْرةِ قلبٍ للعُقوقِ مُباحِ
وتوهَبُ للعذر الصُّراحِ مودّتى لديك وبعض العُذر غير صُراحِ
رسائلُ تعدونى وكُتْبٌ تجوزنى ، صدَاى على ماءٍ يُذادُ قَراحِ![2]
تلوح لعينى كلّما مرّ خاطف بناحيةٍ منها بكت بنواحى
بمن ـ ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجُّبٍ ـ يُرَدُّ شبابى إن حملتُ سلاحى
أبِن لِىَ هل جاذبتنى فى مودّةٍ فعيّرتنى يا صاحِ غَيرة صاحِ
وهل رمتَ أسبابَ السماء لبغيةٍ فحلّقتَ إلا طائرا بجَناحى
سقى الله نفسى كيف يَكْرُمُ عهدُها على نفرٍ ممن أُحبّ شِحاحِ
أروم انتصارا منك ثم يردُّنى هوًى لم تدنّسه ملامةُ لاحى
فأغمِدُ فى الودّ الحِدادِ صوارمى وأكسِرُ فى الحبّ السِّداد رماحى
فلا تنكرنْ هذى العوائدَ إنما لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صاحى
ولا تُلزمنِّى فى العتاب بقيّةً فسادُك فيها فاتكٌ بصلاحى
ولما أتانى ما أقرَّ جوارحى[4] وأبرأَ من تلك الهَنات جِراحى
خلطتُ التهانى بالتشاكى مُرَجِّيًا بموضع جِدّى أن يكون مزاحى
وبعدُ ! فيالله أيّة فَرحةٍ تخبّرنى عن أىّ فوزِ قِداحِ![5]

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .
(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدح وهو سهم الميسر .

اذا كانت الجوزاءُ للمشـــترِى حُلَّىً … وكان قِبـاحٌ غيرُها لقبـاحِ
فمـا آتفق السعدان حتى تكافآ … أعزُّ بطونٍ[1] فى أعزِّ بِطاحِ[2]
ولو قيل : غيرُالشمس سيقت هديّةً … الى البـــدر لم أفـــرح له بِنكاحِ
فأنتم بنـــو مالٍ على الدهرِ هالكٌ … وقاءً لأعراضٍ عليـــه صِحاحِ
شـــبابٌ مراجيحٌ[3] تفرّعتِ النُّهى[4] … بهم عن شيوخٍ فى النـدىِّ مِلاحِ
تعقَّبْ غدًا يُمنا وســعدا بها " أبا الـ … حسين " وسـعيا مؤذنا بنجاحِ
كأنك بالأشـــبال حولك ربّضا[5] … ليـــومِ رُواء[6] أو ليـــومِ كفاحِ
صَـباحا صَباحا ! كُلُّ يومٍ بشـارةٌ … الى سبعةٍ مثـــلِ البـــدورِ صِباحِ

* * *

وقال وأنشدها أبا القاسم بن ممّا فى يوم المهرجان

ما كان سهما غار بل ظبيٌ سنحْ … إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقـــد جرحْ
جلبَ الجمـالَ يريد أنفسَـــنا به … ثمنـا فتاجرناه فيـــه كما آقـــترحْ
أرِجتْ جِنانَ "السفحِ" فيه بنافضٍ … رُدنيْـــه عن عَرفِ الجِنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاسـدِ[7] فاض ماءُ شـــبابه … والوردُ أطيب منـــه ريحا ما رشحْ
فى جيـــده الكافورِ سبحةُ عنـــبرٍ … ما كان أغفلنى وليس عن السُّبَحْ
وأَمَا ومِشـــيتِه — توقَّـــرَ تارة … صلَفا وأحيانا يُجنُّ من المَـــرَحْ —
ومَواعـــدٍ لىَ فى خلال وعيـــده … مَزجتْ بدمع صبابتى دمعَ القدَحْ،
لأشاطرنَّ هواه جســـمى إن وفَى … ولأبخلنّ على العواذل إن سمحْ

---

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهى المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهى العقل . (٥) ربّضا : جثّما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلى البدن .

راحت تعنّف فى الصِّبا : ما آن أن ... يثنيك عن أَشَرِ(١) الثّنَى نَهىُ القَــرحْ(٢)

والخمسُ والعشرون تعــذرُ فاسدا ... لو ناهزَتْه الأربعون وما صلحْ

منّاك ظنُّــك بى غــرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرَحْ

كالليث والغمــرُ آستغرَّ بثغــره ... فــدنا اليــه فاسئلى عمّا كلَحْ(٣)

"والصاحبِ" آلتمس الغمامُ تشبها ... بيديه،لا جَرَمِ آنظرى كيف آفتضحْ

جاراهمــا ويكاد يغــرق فيهــما ... بالجــود إلا أنه فيــه سَــبحْ

للعــزّ ما منعَ "الحسينُ" فلم تَنَل ... كفُّ الزمانـ ، وللمكارم ما منحْ

إنـ هَمَّ أبصر غايتيــه بحزمه ... كالطَّرف يُدرِك نورُه أنَّى طَــرَحْ

أو جَدَّ فى خطبٍ كفاه ووجهُــه ... متبسِّــمٌ، فيقول حاسدُه : مَزِحْ(٤)

كم نعمةٍ لم تُلهِــهِ عنـ عصمةٍ ... وجمادِ عامٍ لم يعُقهُ أنـ آنفسحْ(٥)

ومدامــةٍ عــذراءَ بات نديمَهـا ... وبغارةٍ شَــعواءَ يومئــذٍ صبحْ

رفقا بجُــرِّبهُ وقــل فى ناره ... إن أُضرِمتْ وقد آشتواك بما لفحْ

وآهتزّ كلكلُه فكنت سحيقــةً ... بددا(٦) فأين يكون(٧) ركنك إن نَطَحْ :

بى أنت ، ضجَّ السيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسلُّ ذا صوتٍ لَبَحْ

وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثَّــه ... لمّا آستراحت وهو تحتك لم يُرِحْ

طِــرفٌ تعــوّد أنه لو طارد الـ ... ـريحَ الشّمالَ عليــه فارسُــه بَطَحْ(٨)

وأغرُّ يسرِجُ(٩) ــ يومَ يُسرَجُ ــ وجهُهُ ... زُهرَ الكواكبِ قام فيها أو سرحْ

---

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح ، يقال : كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف و يعينها قوله فى أوّل البيت "جدّ" .
(٥) فى الأصل " إن انسفح " وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هــذه الكلمة فى الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى و يتّزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

ومؤدَّبِ الأعضـاءِ لا يهفــو به … جنباه، ما حسَّ[1] الغـلامُ وما مسحْ

فســواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغ … يانا وما منـع الركـابَ وما رمحْ

ولك المقـامُ زأرتَ فيـه، والقنـا … أجمٌ[2]، فهان على عرينـك من نبحْ

والرأىُ أعجــزه الصوابُ فلم يُشِرْ … فيــه سواك ولو أشار لمـا نصحْ

أمؤاخذى كرما عــلىَّ قضيتُهُ … إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزح[3]

غَفْــرًا متى قصَّرتُ عنــك فإننى … بالمـدح أولَى لو بلغتُــك بالمِدَحْ

هــذا ولم تَخفُـرْك[4] قدرةُ خاطرى … ما جاءه عفـــوا وما فيـــه كدحْ

كم نومةٍ للعاشقين وهبتُهـا … ليـلا أراقب ديكَه حتى صـدحْ

والليـــلةَ البهـماءُ تُولِد فكرتى … غرّاءَ يحســـدها الصباحُ اذا وضحْ

ولأنتَ باستحسانهـا أنطقتــنى … وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ

ونســيتَ ما أعطيتَنيه وفيهـمُ … ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ

فلغــيرك المتسهَّلُ المبذولُ فى آسـ … ـترخاصـه ولك الغــرائبُ والمُلَحْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الأضحى

لمَن الحُمول بجو "ضاحى"[5] … من باكرٍ غَلَسًا[6] وضـاحى

مِثــل الأَداحِى[7] تحتهـا … أمثـالُ أُمَّاتِ[8] الأداحى

يحملن أقمـارا حَمَلْ … ـن السقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ

من دون أطراف الحـديـ … ـث لهنّ أطـرافُ الرماحِ

(١) يقال: حسَّ الدابة: نفض التراب عنها بالمِحسَّة وهى آلة ينفض بها الغبار. (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشـجر الكثير الملتفّ. (٣) رزح: أعيا. (٤) لم تخفرك: لم توفِك. (٥) ضاحى: اسم موضع. (٦) الغلس: ظلمة آخر الليـل. (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل. (٨) أمّات جمع أمّ.

مَن مخـبرى عن رائحـ ـين نكِرتُ بعدهُمُ مراحى ؟
هيهـات لو صـدق الدليـ ـلُ سألتُ ليلى عن صباحى
والنجـمُ يحمـل كأسها منهـا الحبابُ بغـير راحِ
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا ع سـواه فى حَظْر المباحِ
راضٍ اذا سـفك الدما ءَ بمـا تقـلَّد من جُناحِ
كَثُرَ المـلاحُ وما له مِثْـلٌ بإقـرار المِلاحِ
بأبى ثـناياه لقـد غولطتُ عنهـا بالأقاحى
غَلَطَ المُقـايِس بابن "أيـوبَ" السحابةَ فى السماحِ
"ومحمدٌ" أزكـى نسيـمَ ثرًى وأندَى بطنَ راحِ
وأعمّ حين يخصّ جو دُ الغيث ساحا بعـد ساحِ
طالت به عينٌ الى الـعليـاء واسـعةُ الطِماحِ
ويـدٌ تقلَّبُ أنمـلا تِ مكارمٍ سُـبِطٍ[1] سِجاحِ[2]
لم تدرِ أنّ الله خا لقُ هذه الأيدى الشحـاحِ
من معشرٍ يتـذمّمو ن المـال ليس بمسـتباحِ
لا يُطعَمون مع العشـىّ حـلاوةَ النَّعمِ المُـراحِ
فاذا تزاحمت الـوفـو د على بيوتهـم الفِساحِ
يَسَروا[3] فكان لمن يفو ز بضيفه فـوزُ القِـداحِ
فى عِرضهم سَرَفُ القِصا صِ[4] وما لهم هَـدرُ الجراحِ

---

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب الكناية نقيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل . (٢) سجاح : لينة سهله . (٣) يسروا : لعبوا بالقـداح .
(٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحدّ فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْقُ القصاص".

فاذا انتضَـوا زُبَرَ الصحا ئف ثلّموا زُبَر الصِّفاح

واذا قِيامـةُ سـؤددٍ كذّبتك فى الصُّوَر القِباح

بلَجوا عـلى ضوء الصَّبا ح ببهجة الغُـرر الصِّباح

لبّيك عـدةَ ما اكتسبـ ـتُ وقد دعوتُك من صلاح

وضممتنى والدهـرُ مجـ ـتمعُ الصروف على اطراحى

واذا شهرتُ عليـه سيـ ـفا عاد يُدمينى جِـراحى

قد كنتُ مقترِحا لحِبا ء بك الزمانُ عـلى اقتراحى

لا توسـعنِّى من نوا لك فوق ما يَسعُ امتداحى

دعـنى أطيرُ بشكره ما دام يحملنى جَناحى

فى كلّ شاردةٍ مبا عِـدةِ الغـدوِّ مع الرواح

بِكرٍ ولودٍ من بنا تِ الناتجات بلا لقاح

أحبُـوك منها كلَّ عيـ ـد بالخـريدةِ[1] والرَّداح[2]

تصـف اللطائمُ[3] طيبَها من طيبك الشرف الصُّراح

ما كُسِّرت رُجُمُ الجما رِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى

* * *

(٧) وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمَانىّ الكاتب، وكان بقيّـة الأعيان فى صنوف الفضـل ، وواحد الزمان فى كمال الأدب ، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة ، واتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة ، وتوفّى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

---

(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك أو المسك نفسه أوالعير التى تحمل الطيب .

أُغَشُّ بآمالى كأنّىَ أُنصحُ وأبـقَ لأشـقَ بالبقاء وأفـرحُ

وأصبو الى وجهٍ من الدهر مسفرٍ ضحوكٍ، ووجهى فى الخمار مكلَّحُ

ويعجبنى إملاء يـومٍ وليـلةٍ وما المـوتُ إلا غابقٌ أو مصبِّحُ

مَطلتُ بدَيْنى والغـريمُ مصممٌ وأحسـنتُ ظنّى والمسيءُ مصرِّحُ

تُدَمِّى المنايا النـاسَ حولى وإنما دمى ذاك فى أثوابهـم يتنضَّـحُ

وأسـلو اذا أبصرتُ جِلدىَ أملسـا وما صحّـةٌ فى الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!

اذا مرَّ يستقرى مَن الهـالكُ الردَى يميِّـلُ فى أبنـائه ويـرجِّحُ

تطامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ

وقد غرّنى ليلُ الشباب فأين بى أضلُّ وفجرُ الشـيب عُريانُ مصبِحُ؟

وأقرب شىء من قضـيبٍ جُفوفُهُ[1] اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلَّتْ تَصوَّحُ

نُتَيِّمَ بالعُمـرِ الجِـذاعُ[2] وخانهـم فما لىَ أرجـو ودَّه حين أَنزحُ

وقد كان قدّامى مدًى منـه يُرتجَى هو اليـومَ مُلقًى من ورائىَ يُطرَحُ

حسـوتُ بمُـرِّ الدهر حبّا لحلوه فطورا يُصـفِّى لى وطورا يُصبِّحُ

اذا برَّنى فى صـاحبٍ بزَّ صاحبا، أغـنِّى بشـعرى تارةً وأنـوِّحُ

أبيحُ الترابَ أوجها كان مُسخِطى على الشمس منها السـاهمُ[3] المتلوِّحُ[4]

وأحثو بكفّى أو أشقُّ حفـيرةً يهـال عـلى قلبى ثراها ويُضـرَحُ

ترى الحق مطروفا وتعشى لواحـظٌ يراقصها هـذا السرابُ الملوِّحُ

يودُّ الفـتى أن البسيطةَ دارُهُ وما فـوقها مالٌ عليـه يـروِّحُ

وسيعةُ بطنٍ جلَّ ما هو مُحـرِزٌ ومطرحُ جنبٍ جَهـدَ ما يَتفَسَّحُ

---

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم : الذى تغيّر لونه و بدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لون وجهه .

تبايعنا الدنيا مُنًى بنفوسنا ... فتوكس غَبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فرط الخسارة نرعوى ... ولا هى ترضى فرطَ ما هى تَربَحُ
فما لكِ يا دنيا وأنتِ بطينةٌ ... ونحن خِماصٌ تبخلين ونسمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صدرَها ... ولا تُحاشى صارخا حين تَصْبِحُ
مغلغلةً لا طودَ يعصمُ ما ٱرتقت ... ولا موئلٌ من حيث تهبِطُ أبطحُ(١)
وَصولًا الى البيت الذى تستضيفه ... ولا مُوقِدٌ يُورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما ٱستصلحتْ وتخيَّرتْ ... حشايا(٢) تُوَطَّى أو صفايا(٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمِى ... وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلّت فحكّت بَرْكَها(٤) من "محمدٍ" ... بجانب ركنٍ لم يكن قبلُ يُنطَحُ
قويم على عرك الخطوب، فما له ... وقد زحمته زحمةٌ يتطوّحُ!
سلا مُقعص الأقران : من أىّ طعنةٍ ... تقطَّر عن ظَهر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مَثْناةِ الحبال حِرانُهُ : ... بأىّ زمامٍ قِيدَ يعنو ويُسمِحُ؟
ومَن هُزَّ من بين الوسائد طودُه ... وفى دسته "ثهلانُ"(٥) لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخرق الترب صائحٌ ... اليه ولم يفهم صدَى الأرض موضِحُ:
"أبا حسنٍ" أمّا الرجاءُ فخائب ... وأما الرجا فيما نعاك فمنجحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صابرا، ... على ذاك حسنُ الصبر بعدك يقبُحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقدتُه ... فما نازلٌ إلا وفقدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غَصّ الندىُّ فلم يُشِرْ ... نَصيحٌ ولم ينطق لسانٌ مُفصِّحُ

(١) الأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو . (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المنطفاة . (٤) البَرْك : الصدر .
(٥) ثهلان : اسم جبل .

ولا أضمرتْ صدقا مَعاقدُ حبوةٍ ... جثا بفخارٍ ربُّها يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فكرك مدَّه ... وأُرتج بابٌ كان فى فيك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمادَى بليلةٍ ... بَليلٍ يربك الطولُ أن ليس تُصبحُ
يسائلُ عن اطناب بيتك ضيفُها ... روائدَ خطفِ البرقِ فيما تَلوَّحُ
تعيَّف[1] طيرا بارحاتٍ يَسِرنه[2] ... بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صعيدُ الأرضِ والريحُ زادُهُ ... شقياً بما يَستافُ أو يتنفَّحُ
بليلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِرَى ... كما فاتها منك المصلِّى المسبِّحُ
وللأمرِ كنتَ الليثَ إما حفظتَهُ ... تَعاوتْ تَعاطاه ثعالبُ تَضبَحُ[3]
رُعِى بعدك الشِّقُّ الذى كنت حامياً ... له وعتا الخَرْقُ الذى كنت تَنصحُ[4]
وخُلِّىَ للعجزِ التنافسُ واستوى ... على الجهلِ سَرحٌ سائمٌ ومُسرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقعِدا ... لهم فتراءوا للعلا وترشَّحوا
بلا عائبٍ تُزرِى على سيئاتهم ... محاسنُه، والنقصُ بالفضلِ يُفضَحُ
إنْ حَرصوا فيما عَمَرت تعافُه ... فربَّتَ ساعٍ للدنيَّة يكدحُ
تمالَوا على ما كنتَ تاباه أو حدًّا ... ومَنّوا بما استضعفتَه وتمدَّحوا
وما ازدحموا أن القذى بعدك انجلَى ... عن الماء لكن يشربون وتَقمحُ[5]
فداكَ ــ وهل حىٌّ فداءٌ لميِّتٍ ــ ؟ ... قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمّا ساد من حظِّ نفسه، ... وقد يُدرِك الجَدُّ الدنىَّ فيُفلِحُ
ولمّا رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعُه ... بجملك وهى للئام تَفسَّحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا ... اذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

(١) تعيّف : زجر . (٢) يسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوّت .
(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها للماء .

وذكّرنيـــك الودُّ أحليتَ طعمه ... وأصفيتَ فهو الآنــ يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا ... بأن الردى لى عنــك وحْدَك يصفحُ
وأغنيتنى ودًّا ورفــدا بحاجــةٍ ... مِنــ اليـــوم ما أرتادُ أو أتمنّحُ
أعلّل نفسى عنــك لو أنــ مُسقَما ... يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصــبَّحُ(١)
وأرقَعُ أيّامى أروم صـــلاحَها ... وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجـــو مسـرّةً ... فلما أَبت إلا الـــتى هى أتــرحُ
ضحكتُ الى ناعيـــك أحسب أنه ... ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمـــزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا ... بساحـــةِ قلبى مـــنزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهـدك عامرٌ ... يُريح عَزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبَلَت فيـــه على الصـــبر جمرةٌ ... خمودا ورَى زندٌ من الذّكر يَقــدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى ... هو اليومَ يرثِى، مثـــلَهَ أمسِ يَمدحُ
يقول وإنـــ لم يُغنِ عنك وإنمـا ... مـــلأتَ إناءً نعمـــةً فهـــو يرشَحُ
ولو رُدَّ قبلى الموتُ بالشِّــعر أو مضى ... شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهر مُفصِحُ
نجا لا نُذا بالعـــزّ فى غـــير قومـــه ... ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ(٢)
ومســتنزِلُ "النعمان"(٣) عن سطواته ... بمــا يَتــــقِى مِنــ عِذرةٍ وينقِّحُ(٤)
و"عُروةُ"(٥) لم يُصغِ الردى لنسيبه ... ولم يُعطَ فى "قيسٍ"(٦) مناه "الملوَّحُ"(٧)
وغيّر "غيلانَ"(٨) المهارى بعَنسِـــهِ(٩) ... فلم تُنجِه من عَدوة الموتِ "صيدحُ"(١٠)

(١) يصبّح : يُسقَى الصبوح . (٢) يشـير الى امرئ القيس وكان يقال له : ذو القروح لأن قيصر ألبسه قيصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا "بأنقرة" وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانىّ حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا . (٤) العِذرة : المعذرة .
(٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق . (٦) اسم مجنون ليلى . (٧) اسم أبى مجنون ليلى . (٨) غيـلان : اسم ذى الرمّة الشاعر . (٩) العنس : النـاقة القوية .
(١٠) صيدح : اسم لناقة ذى الرمّة .

ولكنه شرطُ الوفاء وغمّهُ على الصدر بٱستخراجها أتروّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحزنُ محرقٌ وعاتبتُ جفنَ العين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذلّ عزّه فما جَمّ إلا أنه لك يُنترحُ
وأقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى غليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى عليك الثرى كَلًّا وجسمِى رَيِّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلةٍ اذا قمتُ فيها مائلا أترنّحُ
سقاك — وإن كان الثرى بك غانيا عن السحب — غادٍ بالحيا متروّحُ
حَمولٌ (١) لماء المزن تطفو لصوبه فواغرُ أفواهِ الجِواءِ فتَطفَحُ
اذا خار ضعفا أو تراخى حدتْ به مَواقرُ (٢) من نوءِ السماكين دُلَّحُ (٣)
يُخفّلُ طردُ الريح فيها كأنها سفينٌ جَوارٍ أو مَراسيلُ (٤) جُنّحُ
شجاعٌ كأنتَ أو جوادٌ بمائه فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسفَحُ
ليعلمَ قبرٌ بالمدينة أننى من الغيثِ أوْفَى أو من الغيثِ أَسمَحُ

*
* *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به (٧٩)

أمرتُكمُ أمرى "بنَعمانَ" ناصحا وقلتُ : ٱحبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فـاريتمونى تَخبُرون ٱجتهادَها فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ طلائحا (٥)
وقد صدَقتنى فى الصَّبا عن مكانهم أخابيرُ (٦) أرواحٍ سبتنى نوافحا
كأنّ الثرى من طيبها فتَّ فوقه مجيزون من "دارِينَ (٧)" فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حوك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلح جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرضة بالبحرين يُجلب اليها المسكُ من الهند .

لقاءٌ على "نَعمانَ" كان غنيمةً ... وهيهات يدنو بعـــد أن فات نازحا

حَمَى دونه حَرٌّ "السماوة" ظَهــرَها ... وعبَّس وجهها ناجرٌ(١) فيـــه كالحـا

الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم ... "بنجدٍ"(٢) وإما يسلخون البوارحا

لعلّك فى إرسالِىَ الدمـــعَ لائمٌ ... وقد عطَف النـاسُ المطىَّ جوانحا

نعم، قد تجرّعتُ الدموعَ عليهـــمُ ... عذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحـا

وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركيَّةٌ ... من العين إلا أَرسلَ الشـوقُ ماتحـا(٣)

فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها ... هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحـا؟

اذا اعترضتْه من سلوٍّ معوضةٌ ... محاسنُ فى أخرى رآها مَقابحـا

ومن أين يَنسَى من يَرَى الغصنَ مائلا ... مثالَكِ والظبيَ المـــروَّعَ سانحـا!

أرى عينه عينيك و"الغـــورُ" بيننا ... فأَدمَى، لقد أبعـدتَ يا سهمُ جارحا!

يعنِّفُ فى حُبِّ البـــداوة فارغٌ ... من الوجد لم يَقرِ الغـرامَ الجوانحا

فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى ... جــوارَكِ روّاحًا عليكِ وصابحـا

ومن تُرَّهاتِ(٤) الريف أرضا قطنتُها ... من الجـدب فيها يأكلون النواضحـا(٥)

اذا ما شربتُ الوصـــلَ عَذبا مرقرَقا ... بها لم أعَفْ أن أشرب المـاء مالحـا

دعُونى "ونعمانَ الأراك" أروده ... يجاوبُ صـــوتى طيرَه المتنـاوحا

عسى سارحٌ من دار "ميَّةَ" يامنٌ ... يُقيِّضُ لى عن شائمٍ طار بارحا

سقَى ما سقتْ خدّى الدموعُ الحيا الغضا ... بواكرَ من جمَّاته وروائحـا

فكم ليـــلةٍ فيه نضوتُ حميـــدةٍ ... وألبستُ يوما بُرقُعَ العيشِ صالحـا

---

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحرّ، وفى الاصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة. (٣) الماتح: الذى يستقى وهو على رأس البئر. (٤) التُرّهات: الطرق الصغار تتشعب عن الجادّة واحدتها تُرَّهة. (٥) النواضح: الإبل التى يُستقَى عليها، واحدها ناضح.

وهمٍّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوحا (١)
تلطَّفتُه (٢) حتى وجدتُ مَفارجا لصدرِيَ من غُمّاته ومَسارحا
وبحرٍ من الآل الغَرور محرَّمٍ ركبتُ له من سير "لاحقٍ" (٣) سابحا
الى حاجةٍ فى طُرْقها الجِدُّ كلُّه فأدركتُها جذلانَ أُحسَبُ مازحا
ومضطغِنٍ (٤) أن قدَّمتنى زوائدٌ من الفضل أخْفَتْه وقد كان واضحا
يعيِّرنى الحِدْثانَ وهو أعزُّ لى كفى جَذَعا أن فاتَكَ الشوطَ قارحا
وهل ضائرى شيئا ـ اذا جئتُ آخرا ـ تأخُّرُ ميلادى وقد جئتُ فاصحا
وهَرَّ فلم يُطرَدْ فعضَّ سفاهةً؛ وعقرُكَ لى أنى حقَرتُك نابحا
وزَنتُ بحلمى جهلَه لا أجيبه فلله مِنَّا مَن تمكَّن راجحا
وعجماءَ من وحش القوافى خدَعْتُها ولم تُعطِ قبلى جِلدَها قطُّ ماسحا
خطبتُ اليها عُذرَها فتحلّلتْ وكانت حراما لا تلامس ناكحا
وعادتُها فى المدح ألا أذيلها ولكنَّ قوما يكرمون المدائحا
تمّى بنى "عبد الرحيم" ومجدَهم رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحا
وريموا، فما حَطَّ الثريّا لباعه فتًى ظنَّها كفًّا فمدَّ مُصافحا
كرام مضوا بالجود إلا صُبابةً أعاروا نداها الماطلاتِ السوافحا
لهم من تليد العزّ ما يدّعونه اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا
اذا نَشروا الأغصانَ من شجراتهم على ناسبٍ عُدُّوا الملوكَ الجحاجحا
تواصَوا فطابوا فى الحياة وأُكرِموا نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحا

---

(١) المراوح : المفاوز تخترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .
(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

وأَخفَى "الحسينُ" خطفَهم[١] بشُعاعِه   كما أَخفت الشمُس النَجوم اللوائحا

فتًى لا يريد المجـدَ إلا لنفســه   ولا المـالَ إلا قسمةً ومَنائحـا

ينـازع أزْماتِ السنين بأنمل   جوابرَ للأحوال تُســمَى جوارحا

أنامل من يُسرٍ اذا ما أدارها   على مغلقاتِ الرزق كنَّ مَفاتحـا

أقام على وجه الطــريق بوجهــه   مجيرَ النهـار عاقرَ الليــل ذابحـا

بحيث الســماح لا يخيِّبُ سائلا   وحدُّ الصفاح لا يخيِّبَن صائحـا

اذا عجــزتْ يوما مواعظُ صفحه   عن الأمر ولّاه القنـا والصفائحـا[٢]

ويأبى فيأتى مَشــرَعَ[٣] الدمِ واردا   حريصا ويأتى مشرعَ المـاء قامحـا[٤]

يصيب بأطراف العــوالى مُحـاربا   عِداه، وأطــرافِ الكلام مُصالحـا

اذا هزَّ رمحا طاعنا خِيــلَ كاتبـا   سَدادا ، وطِرسًا كاتبـا خِيلَ رامحـا[٥]

أقـــول لأيّامى وهن عواثر   بحظّى : لَعًا ، قد أدرك الذنبُ صالحا

اذا "الصاحبَ" آستبقيتِه لى ورهطَهُ   فمُرّى بقـــومٍ طائراتٍ طوائحـا

أذمّوا على الآمال لى وتعاقــدوا   على رَقْع خَلّاتى أكفًّا نواصحـا

غَبرتُ زمانا أمنع النـاسَ مِقــوَدى   حَرونا الى غير المطـامع طامحـا

أَعزُّ فلا ألقى آبنَ مالٍ مؤمِّــلا   لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحا

مع النـاس حُرًّا خاطرى ، غير أنهـم   بأخلاقهـــم يستعبدون القرائحـا

وما كنتُ فى طرد الخطوب يمُنهـم   بأوّلِ داجٍ يستضىء المصابحـا

بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبى   وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا

صَحِبتُك لم يَمسخْ عِذارى ســوادُه   وها أنا قد غطّى ســوادى المسائحـا[٦]

---

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض .
(٣) المشرع : المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن المـاء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرامح : ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

وسدّيتَ[1] عندى نعمةً ليس ناهضا ... ثنائى بها ما لم أجدك مُسامحا
فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ ... شواردَ فى الدنيا ولسن بوارحا
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا ... صعِدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا
يَرى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشعرِه ... لها ناقصا ما سَرّه منه راجحا
اذا قمتُ أتلوها آقشعرَّ كأننى ... تلوتُ مَزامِيرا بها ومَسابحا
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا ... يسوق التهانى وفدُها والمَفارحا
يضُمُّ الزمانُ شمَلَ عزِّك نظمَها ... ويطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ويعتذر له ويعرّض بذكر قومٍ يحسدونه على الشعر ويغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبحِ؟ ... وهل مِن مَقيلٍ بعدُ فى ظُلَل الطَّلحِ؟[1]
وماؤكم آستشفيتُ "زمزمَ" بعده ... فما بَرَدَتْ لُوحِى[2] ولا رقَدتْ جُرحى
سَرقتُ على سؤرِ[3] البخيلة نهلةً ... بها لم أكن أدرى أَتُسكر أم تُصحى؟
قضت ساعةً "بالجوّ" أن ليس عائدا ... بها الدهرُ فى يومٍ بخيلٍ ولا سَمحِ
فما لكَ منها غيرُ لفتةِ ذاكرٍ ... اذا قلتُ : بَلَّتْ، أوقدتْ لوعةَ البَرحِ[4]
أيا صاحِ، — والماشى بخيرٍ موفَّقٌ — ... ترنَّمْ "بليلَى" إن مررتَ على "السفحِ"
وقامرْ بعينِى فى الخليط مخاطرا ... عسى نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى
وسلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى ... حكتكِ على قلبى بلحظتها تَنحى؟

---

(١) سدّيت بمعنى أسديت . (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللُّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

رَمتْ بجنَت وآستصفحتْ ،هي عامدٌ ألا أين جُرم العامدين من الصفح!
وليــلٍ لبسـناه بقــربك ناعمٍ بطائنَ ما بين القـلائد والوُشح (١)
ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهك بيننا سراجا، وضوءُ البدر يُمسى ولايُضحى
ولمـا آســتوى قسمُ الملاحةِ فيكما تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمُلْح (٢)
تذمُّ آطراحى وُدَّ قــومٍ ومدحَهم وما مسَّها حملى الهــوانَ ولا طرحى
تعاوت على سَرح القريض تقصُّــهُ ذئابٌ لها من عجزها نَقِــدُ السَّرح (٣)
تَجانَفُ عن حُلوِ الكلام وصفوِه اذا ولِعت جهــلا وتكرعُ فى المِلح (٤)
اذا كان للتقبيل والشمِّ أصبحت تماضغه ما بين أنيابهـا القُلْح (٥)
ترى كلَّ علجٍ (٦) يحسبُ المجــدَ جَفنةً (٧) تُراوَحُ أو قَعْبا يخمَّــرُ للصبح (٨)
اذا رشحت من بَهْــرِه (٩) وآنتفاخه أياطــلُه (١٠) ظنَّ الفصاحةَ فى الرشح
اذا معجزاتُ الشــعر عارضن فهمَه حَلبنَ بكيئا (١١) لا تدرُّ على المسح
لكلِّ غريبٍ نادرٍ فى فــؤاده وأحقادِه فعــلُ النكاية فى القَــرْح
اذا الغيظُ أو جهــلُ الفضــيلة عاقه عن المـدح فى شيء تجمّــلَ بالقَدح
وكم دون حُرِّ القولِ من جِنح ليلةٍ اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى
وقافيــةٍ باتت تحارب ربَّهــا فنازلتُها شيئا فألقت يدَ الصــلح
وصلتُ اليهــا والأنابيبُ حولهـا تكسَّرُ لمّــا كنتُ عاليــةَ الرمح
اذا شئتَ أن تبلو آمرأً أين فضــلُهُ من النقصِ فاسمع منه إطراءَ أوجَرحى

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسن . (٣) النَّقد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العــذب . (٥) القُلح : جمــع قلحاء وهى السّن التى يعلوها صفرة أو خضرة .
(٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكىء : الناقة أو الشاة التى قلّ لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُـــه ... بوجهٍ قريضى طلعـــةَ النصر والفتح
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به ... بعيـــدا تمنَّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللين عاطفا ... فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وفَـــرتُ له قِسما كفَاه وزادَه ... فمـالَ به الإسـفافُ فى طلب الرِّبحِ
وساومَ غيرى المدحَ يُرخِص عِرضَهُ ... فلم يُغننى بخلى عليـه ولا شُحّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها ... بســوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْحِ (١)
ولكنّ "ماسرجيسَ" من لا تردُّه ... عن الجِدِّ حنَّاتُ الطبـاعِ الى المزحِ
ولا تُقتضَى ممطولةُ الحَقِّ عنـــده ... ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدِّ والكدحِ
اذا نال بيضـاتِ الأَنوقِ ميسَّرا ... له وَكرُها لم تَسبِه بيضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العــرض طاهرٌ ... اذا دَنَسُ الأعراضِ عــولج بالرَّضحِ (٢)
تضيقُ صــدورٌ بالخطوب وصــدرُه ... الى فُرُجاتٍ من خلائقــه فُسْحِ
يُشـــير بصغرَى قِرلتيهِ فيُكتفَى ... بها، وذُبابُ (٣) السيفِ يَقطعُ بالنفحِ (٤)
غزيرٍ اذا آستملى البـــلاغةَ فكرُهُ ... سـقَى بقليبٍ لا يغـــوّرُ بالـــنزحِ
تدبَّرَ من بيت الوزارة باحةً ... له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرْحِ
اذا زلِقتْ يوما بأقـــدامِ معشرٍ ... فمالت مشَى فيها قويمـا على الصَّرحِ
أُخِذتم بأحقادٍ قـــديمٍ وَقُـــودُها ... عليكم ونارُ الضِّغنِ تُحرِق باللفحِ
وغاظت (٥) علاكم حاسـديكم فنفَّرتْ ... قُلـــوبَ كُبودٍ لا تُعالَج بالنُّضْحِ
وجوهٌ اليكـم ضاحكاتٌ وتحتهـا ... دخائلُ نيّـاتٍ معبَّسةٍ كُلْحِ
ودِدتُكَ لم أذخر هـــواكَ نصيحةً ... أروح بهـا ملءَ الفـــؤادِ كما أُضحى

---

(١) الرسح جمع رسحاء وهى القليلة لحم العَجُز . (٢) الرضح : القليل من العطيّة . (٣) ذباب السيف : طرفه . (٤) النفح : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل "وغاضت" .

حبيُتكَ من سَلمى وأغدو بشفرةٍ على عُنُقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطقِ أُنحى
وكم من فتاةٍ قـد منحتُك رقَّها على العزِّ لم أمنُنْ عليك بها مَنحى
لها بين يوم المهـرجان مواقفٌ لديك وبين الصوم عنـدك والفِصْح
أدلَّت بحسنٍ فهى تـبرُزُ سافرا اذا آختَمرتْ أخرى حياءً من القُبح
اذا المنشدُ الراوى بهـا قام خِلتـهُ يناوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجح(١)
وإن أبطأتْ عاما عليك سماؤها فعندك سَلْفٌ من مَرازمِها(٢) الدُّلْح(٣)
ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ من الدهر يوما أن يُقصِّر بى لَقحى

✤

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمّر بن الموفّق على بن إسماعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرِى يـومَ شرقىّ الحمى من هـوًى جَـدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟
نظـرةٌ عادت فعـادت حسرةً قَتَـلَ الرامى بهـا مَن جَرَحا
قلن ـ يستطردن بى عِينَ "النقا" ـ : رجلٌ جُنَّ وقـد كان صحا
لا تعُدْ ـ إن عُدتَ حيًّا بعدها ـ طارحا عينيك فينا مَطـرَحا
قد تذوَّقتُ الهـوى من قبلها وأرى مُعـذِبَهُ قـد أَملحا
سل طريق العيس من "وادى الغضا" كيف أغسقتِ(٤) لنا رَأْدَ الضحى ؟
ألشىءٍ غـير ما جـيراننـا نفضوا "نجدا" وحَلّوا "الأبطحا" ؟
يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" شـدّ ما هِجت الجـوى والبُرَحا(٥)
الصَّبا ـ إن كان لا بدّ الصَّبا ـ إنهـا كانت لقلـبى أرْوَحا

(١) السجح : السجع . (٢) مرازم جمع مُرزِمة وهى السحابة الشـديدة صوت الرعد . (٣) الدلح جمع دالح وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

(٨٢)

يا ندامای "بسلْع" هل أرى ... ذلك المَغْبقَ والمصطَبَحا؟

أُذكرونا ذكرَنا عهدكُمُ[1] ... ربَّ ذكرى قرَّبتْ مَن نَزحا

وآذكروا صبًّا اذا غنَّى بكم ... شرِبَ الدمعَ وعاف القَدحا

رجَع العاذلُ عنى آيسا ... من فؤادى فيكُمُ أن يُفلِحا

لو درَى — لا حَمَلتْ ناجيةٌ ... رحلَهُ — فيمن لحانى ما لَحَا

قد شربتُ الصبرَ عنكم مُكرَها ... وتبعتُ السقم فيكم مُسمِحا

وعرفتُ الهمَّ من بعدكُمُ ... فكأنّى ما عرفتُ الفرحا

ما لسارى اللهوِ فى ليل الصِّبا ... ضلَّ فى فجرٍ برأسى وضَحا؟

ما سمعنا بالسُّرى مِن قبله ... بابن ليلٍ ساءه أن يُصبِحا

طارقٌ زارَ وما أنذرنا ... مُرغِيا بَكرا ولا مُستنبِحا

صَوَّحتْ ريحانةُ العيشِ به ... فمَن الراعى نباتا صَوَّحا[2]

أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن ... صحِب الدنيا على ما آقترحا؟

شدَّ ما منَّى غرورا نفسَه ... تاجرُ الآدابِ فى أن يَربَحا

أبدا تُبصِرُ حظًّا ناقصا ... حيثما تُبصِرُ فضلا رجَحا

والمنَى والظنُّ بابٌ أبدا ... تُغلَق الأيدى اذا ما فُتِحا

قد خَبَرتُ الناسَ خُبرِى شِيَمى ... بخلاءَ وتَسمَّوا سُمَحا

وتولَّجتُ على أخلاقهم ... داخلا بين عَصاها واللِّحا

وبعثتُ الماءَ من صُمّ الصَّفا ... قبلَ أن أبعثَ ظنّا مُنجِحا

يشتهون المالَ أن يبقَ لهم ... فلماذا يشتهون المِدَحا؟

---

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أُذكرونا مثل ذكرانا لكم * (٢) صَوَّحَ النبتُ كتصوّح: يبِس.

يُفصِح اللَّحَّانُ بالجـــودِ وهُمْ ... فرطَ بخــلٍ يُعجِمون الفُصَحا

جَرَّتِ الحسنى غلاما ماجـــدا ... لم يِطُع فى الجـــود إلا النُّصَـــحا

طَوَّلوا فى حَلبـــةِ المجـــدِ له ... فمضى يَتَبـــعُ رأسا جَمَحا

مُنجَبًا من "آل إسماعيل" لم ... يَروِ فى الأَخــلاقِ إلا المُلَحا

كيفما طارتْ عِيافاتُ النـــدَى ... حَوْلَه طِرنَ يمينا سُنُحا

لا يبـالى أىَّ زندٍ أَصـــلدتْ ... مَن أتى راحتَـــه مقتـــدِحا

كلّمـا ضاقت يـــدُ الغيثِ بما ... ملَكتْ جاودها مُنفَـــسِحا

لربيب النعمـــةِ أجتابَ الدجَى ... خابطٌ يُنضِى قـــلاصا طُلَّحا

حَمَّـــلَ الهمَّ وقـــد أثقـــلَه ... جَـــلْدَةَ العظمِ أُمُـــونا[١] سُرُحا[٢]

تُوسِعُ البيـــداءَ ظهـــرا خاشعا ... فى يدِ السـير ورأسا مَرِحا

لا تبـالى ما قضت حاجتَهـا ... ما دَمِى من خُفِّها أو قَرِحا

حَمَلَتْ أوعيـــةَ الشكـــرِ له ... وٱنثنت تحمِـــلُ منـــه المِنَحا

أحرز الفضـــلَ طريفـا تالدا ... والمعـــالى خاتِمـــا مُفتتِـــحا

وجرى يقتصُّ مِن آياته ... أثَرَ المجـــدِ طـــريقا وَضَحا

نسبٌ كيف ترامت نحـــوه ... أعينُ الفخر أصابت مَسرحا

أملسُ الصفحةِ لم تَعـــلَق به ... غمـــزةٌ من قادحٍ ما قـــدَحا

عَـــوَّد البـــدرَ وقـــد قابله ... غُرّةً بات بهـا مســـتصبِحا

ورآه البحـــرُ أوفَى جمَّـــةً ... منـــه بالنـــائل لمّـــا طفَحا

وتسامت أعينُ الشِّـــعر الى ... أن يكونَ السامعَ المتمـــدَحا

لم تجِـــد أبكارُهُ أو عُـــونُهُ ... عنك فى خُطَّابهـا مُتمـــدَحا

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

غيرِ حُرّاتٍ أراها مُهمَلا حقُّها[1] عندكُمُ مُطَّرَحا
كم ترى أن يصبِرِ الشعرُ على أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا ؟
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى بعد ما عزّ بها أن أَسمَحا
ورغبتم فى علا أنسابها وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ غفلةٌ تُخجِلُه فافتضَحا
فآعذروه إن أتى مُقتضِيا فلقد أنظَرَكم ما صَلَحا
ومضى حَولٌ على حَولٍ ولم يُنتِج الوعدُ الذى قد أُلقِحا
أُذكروه مثلَ ما يذكركم مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستَقبَحا
وآعلموا أنّ قَليبَ الشكرِ إن هو لم يُمدَدْ برِفدٍ نَزَحا
وآصحبوا أيامَكم وآستخدموا فى المعالى هُجُنَها والصُّرَحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا رائدَىْ إقبالكم أو اصبحا
تَكمَهُ[2] الأحداثُ عنكم إن رأى طرفُها غيرَكُمُ أو لَحَا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة[3] متقلدا إيّاها يتشوقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تَحُطُّ به وتعلو نجائبُ من أزمّتها الرياحُ ؟
جوافلُ، تَحسَب الظِّلمانُ[4] منها أضاء لوجهِ قانصِها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل "حقا" وهو تحريف. (٢) تكمه: تعمى. (٣) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة. (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام.

فـــرّتْ كلُّ شائلةٍ[1] زَفوفٍ[2] لها من غيرها اليـــدُ والجَناحُ
ململَمـــةٍ لها ظَهـــرٌ مصونٌ وبطنٌ تحت راكبها مُتـاحُ
ترى ســوطَ الشّمال يَشُلّ[3] منهـا طـــرائدَ لا يُكَفُّ لهـا جِمـاحُ
تُراوح رِجلُ سائقهـــا يديه ولا التعريس منـــه ولا البَراحُ
تعبُّ المـاءَ بين قذٍ وصافٍ اذا ما عافت الإبلُ القِماحُ
لعلّك ترتمى بك أو سيقضِى الى المجـــد الغـــدوُّ أو الرواحُ
فصُلْـوخلوتَمن ولهى ووجدى ـ وقل ـ ولك السلامة والفلاحُ ـ
لمقتدِحين فى كبدى ـ وساروا ـ لـــواعجَ ما لقاطنهـــا بَراح :
أَظنَّـــا أنكـم بتمٍ وأبقى ؟ لَبعضُ الظنِّ إثمٌ أو جُنـاحُ
ويَحسَبُ بدرُ "عِجلٍ"[4] أنَّ ليلِى له من بعـــدِ غيبته صباحُ !
وأنّى بعـــده بمُنًى ولحـــظٍ ، ينازعـنى الى جـــذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجـدِ منـــه وبنتُ من العـــلاء ولا نِكاحُ
بمَن ولِمَن أريدُ القلبَ عنكم ليذهلَ وهو عنـــدكُمُ يُراحُ ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهرِى بكم يَعـــرَى وعزّى يُستبـاحُ ؟
حَملتُ فراقَكم أو قيلَ : جَـــلْدٌ وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـــلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـــدَواء[5] آسٍ؟ فإنّ البيـــنَ فى كبدى جِراحُ
ألا عَطفا عـلى عيشٍ فسـادٍ يكون له بقربكُمُ صـــلاحُ
وحُرٌّ قيّـــدَته لكـم طليقا من النـاس المكارمُ والسماحُ

---

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشلّ : يطرد

(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

وقادته لكم خِلًّا صريحا ... حبائلُ مدَّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتْهُ ، ... وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نَكصتُ وقد أحالَ عليَّ قِرنٌ ... له سيفانِ : شوقٌ وآرتياحُ
كأنَّ دمِي الحرامَ على يديه ... بُعيدَ البينِ مالُكُمُ المباحُ
فمن يكُ فى النوى بطلا فإنّى ... أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
فُجعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ ... وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَدَاحُ
وما شبِعت برؤيتكم لحاظٌ ... سواغبُ لى ولا بَرِدَ آلتياحُ
وحتى بعدَ أملسَ لم تَعَلَّقْ ... له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فـراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ ... من الأيام زاحمه آطراحُ
ونُهزةُ نهلةٍ لم تَحْلُ حتّى ... تأجَّنَ ماؤها الشَّبِمُ القَراحُ[1]
كأنَّ الدهرَ قامرنى عليها ... معالجةً فخانتنى القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت ... ففى الأشواقِ طولٌ وآنفساحُ
فإن كَسرتْ عصا جَلَدِى عصاها ... فآمالى برجعتها صِحاحُ
وقد يلد السرورُ على عقامٍ ... ويحيا بعد ما مات المِراحُ
لعلّك – يابنَ أكرمهم يمينا ... وأقدمِهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعِهم قِرًى وأعمَّ قدرا ... اذا ما الكلبُ أعجزه النُّبَاحُ –
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضَى ... لهذا الخَرقِ رَقعٌ وآنتصاحُ
فترجِعَ لى ليالٍ صالحاتٌ ... بكم فاتت وأيامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلّكُمُ لحالى ... جَناحٌ حَصَّه القَدَرُ المتاحُ
عَلِقتُكُمُ هوًى ومُنًى فما لى ... على الأيام غيركم آقتراحُ



---

(١) الشبم القراح : البارد الصافى .

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى فعـدت ونملء حِضنَىَّ الرياحُ
أقول ــ وقد تعــرّم[(١)] جُرح حالى وسُــدَّ على مَطالِعِىَ السَّــراحُ[(٢)]
وكاشــفنى وكان مجاملا لى عَبوسُ الوجه من زمــنى وَقاحُ
وقد مَنعتْ غضارتَهــا وجفَّتْ على أخلاقها الأيدى الشِّحاحُ ــ :
غدًا يا نفس فٱنتظـرى أناســا هُمُ فَــرَجٌ لصــدرِك وٱنشراحُ
ستطلُعُ من "بنى عيسَى" عليكِ الـ ـأكُفُّ البيضُ والغُرَرُ الصِّباحُ
ثوَى بغــنَى ثراك غــدًا براحٍ يُطَلُّ بهــا جُــدوبُكِ أو يُراحُ
ولا تَتسـغَّبى أســفا ويأسـا فعنــد مَغالــق الأمرِ ٱنفتاحُ
سيُنهِضُ ســقطتى منهــم غلامٌ عزائمـه الأزمَّــةُ والصــفاحُ
كريمٌ جاره حــرمٌ منيــعٌ عــلى الأيّام أو حَىٌّ لَقَاحُ[(٣)]
كأنَّ الفضــلَ فى ناديه صَونًا فتــاةُ الحىّ تمنعهــا الــرماحُ
هو ٱبتــدأ النــدَى لم أحتســبه وأورَى لى ولم يكن ٱقتــداحُ
ودَرَّتْ راحتــاه ولم تُعصَّبْ وكم من مُــزنةٍ لا تســتماحُ
وظنّى أن ســيشفعُها بأخرى يســابقُ ســعيَه فيهــا النجاحُ
تقُوم بهــا على مَيَــدٍ[(٤)] قنــاتى وتُلحَمُ من خصاصــتِيَ الجِـراحُ
وتُنتَجُ من كرائم رأيــه لى بجانبِ جاهــه فيهــا لِقــاحُ[(٥)]
وعنــدى فى الجــزاء مسوَّماتٌ لهــا بالشكر مَغــدًى أو مَراحُ
حُلَى الأعراضِ تضحك فى تَريبٍ لهــا عِقــدٌ وفى صدرٍ وشــاحُ
لهــا الغرضان من معنًى دقيــقٍ تقُــوم بنصــره كلِمٌ فِصــاحُ

(١) تُرِعَ ما عليـه من لحم . (٢) السراح : التسريح . (٣) لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباءٌ . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قَومى　　بها "عدنانُ" أو دارى "البِطاحُ"
وأفضلُ ما جَزَيت أخًا بودٍّ　　وإحسانٍ ثناءٌ وآمتداحُ

* * *

وقال وكتب بها الى المهذّب أبى منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنّئه بإملاكه(١) وإعراسه(٢)، ذهابا مع مودّة واحدة بينهما ، ترتفع مع حتموقها المنافسة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدم من سفرةٍ طويلة

قُلْ للزمان : صُلْحا　　قد عاد ليلِى صُبحا
جادَ فزار قمرٌ　　كان لَوَى وشَحّا
يلبَس جِنحا من دجى الـ　　ـليل وينضو جِنحا
فَرَدَّ ريحًا ناشقا　　"كاظمةً والسَّفحا"
كأنّ فارَ(٣) تاجرٍ　　أنحَى عليها ذبحا
يبعثُ منها بُرْدُه　　مع النسيم نَفحا
غلّس شوقا وأصا　　ب فُرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعيـ　　ـما والنهارُ سَبْحا
يالَسَقامٍ آمـلٍ　　بَرَا(٤) به وصَحّا
ورشفةٍ كانت على　　نارِ حشاى نَضْحا
رشّ الغليلَ بَرْدُها　　وبلَّ ذاك البَرْحا
كانت سبارَ(٥) كبِدى　　وكان شوقِى جُرحا
سل ظبيةَ الوادى تَدُسُّ بانَهُ والطَّلحا،

(١) الإملاك : التزوج . (٢) بالأصل " تعريسه " وهو تحريف ، والإعراس بناء المرء على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة . (٣) الفأر : نافجة المسك وقد تقدّم . (٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها ، وفى الأصل "برأيه" . (٥) السبار : ما يسبر به الجرح .

لهـا "بنعمانَ" طَلًّا[1] تَـلوِى عليــه الكَشْحا :

أأنتِ أم "ظمياءُ" زُر ت لاغبين طُلْحا ؟

تَوسَّــدوا مَناسِما ورُكُباتٍ قُــرْحا

أم جئتِنا بســحرِها تلفّتــا ولَحَـــا ؟

قاربتِهـا مــلاحة وفَضَــحتْكِ مِــلْحا

يا آبنــةَ أمّ البــدر يا[2] أختَ نجــومِ البَطحا

إســاءةً ومَــللا[3] أزِدْ أسًى وصــفحا

لَحَا عليــك حاســدٌ وحيثُ رُدَّ لَحَــا

حُبّــكِ خَرْقٌ لا أرى له المــلامَ نَصْــحا

فالعــذلُ غِشٌّ لى واو مات العــذولُ نُصْــحا

أنـكَرتِ آبتسامَ أيـ امى وكنَّ كُلْحا

وأبصرتْ جِــدّى غدا فكاهــةً ومَــزحا

وما أحسّتْ أنّ ربـ ـعَ الهــمِّ قــد أمحًّا[4]

وأعذبَ الشّربُ الذى كان الأُجاجَ المِلْحا

أضحت خُطا البين الـ ـى بالقــاء تُمــحَى

وعاد "بالمهــذّبِ" الـ ـدهرُ البخيــلُ سَمْــحا

أهلا — وقد مات الحيا حــتى أمات السَّرحا

وكَشَرتْ دُرْدًا ســنو نَ أربَــعٌ وقُلْــحا

وعاد ضرعُ النــاب[5] من تحت العصابِ قَرْحا[6] —

---

(١) الطلا : ولد الظبي . (٢) فى الأصل "الغدر" . (٣) يريد " زيدى إساءة وملا " .

(٤) أمحّ : عفا . (٥) الناب : الناقة المسنّة . (٦) القرح : الجرب الشديد .

بغــرّةٍ تزيــدُ فى ... ليــلِ الجـدوب قَدْحا
وبِيَــدٍ يُعــدى ندا ... ها المُحــزِنَ الرَّشحا (١)
إن قَطَــرَتْ فوابــلا ... أو هَطَلَتْ فســحّا
ميمــونةٍ ما مســحَتْ ... بساطَ أرضٍ مَســحا ،
إلّا كستْ غــدائرا ... هامَ رباهـا الجُلْحا (٢)
لا تعجبوا إن أصفرتْ ... ومُــوِّلَ الأشِــحّا
هــل يَسـمنُ العُود يُشـ ... ـظَّى أبــدا ويُلْــحى (٣) (٤)
لو أنهـا بحــرٌ لأفـ ... ـنتْهـا الحقــوقُ نَزْحا
ومرحبًا بهنّ أخـ ... ـلاقا رِطابا سُمْــحا (٥)
اذا الســجايا فَــتَرتْ ... عدنَ نشاوى مرْحا
أبلجُ زكّاه النــدَى ... فما يخاف جَــرْحا
جهِــدتَ ياعائبَــهُ ... فهل وجــدتَ قَدْحا ؟
تنــحَّ عن مكانه ... من العلا! تنحَّــا
يابن "علىٍّ" قُــتُّم الـ ... أشــراطَ جُذْعا قُــرْحا
عــلوتم الناسَ ترا ... با والنجــومَ سَــطحا
لم تدَّعــوا رِبابــةً ... للمجــد تحوى قَدْحا ،
إلا لكــم فــورتُهـا (٦) ... منحا بهـا وسـنحا
طينــةُ بيتٍ أرضُــه ... فــوق السماء تُــدحَى

(١) المحزين : جمع لِحز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى انحسر شـعر رأسها
(٣) يشظى : يشقق . (٤) يُلحَى : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره : سَراة الجبل ومتنه وهو هنا مجاز .

ودوحـــةٌ أفــرط فيـ ـها من أطال السَّـــرحا (١)
بثُمْـــرِكم (٢) حامـــلةٌ ولم تُهجَّنْ لَقْـحا
جُمـلةُ مجـدِ كنتـمُ تفصيلَها والشَّـــرحا
كلُّ غـــلامٍ كافــرٍ (٣) تحت اللثامِ الصُّـبحا
يَفـرَعُ (٤) من شَــطاطِهِ قبــلَ الركوبِ الرُّمحا
يرمى بعينيـــه طُمو حا فى العـــلا وطرحا
كما تَفـعَّى (٥) أرقــمٌ (٦) بالرمـــل يُذكِى اللمحا
اذا أحسَّ نبـــأةً (٧) كشَّ (٨) لها وفحَّا (٩)
عِلقتُكم تحت شنـــو ف الدهرِ بُلجاً (١٠) قُـــرحا (١١)
وبعتُ من بعتُ بـكم فعَبَّ بحـــرى (١٢) رِبحـا
زوّجتُ آمالى بـكم فــولَدتْ لى النُّجحا
لـــولا هَنـاتٌ كالشِّرا رِ يلتمعن لَفْــحا
وغفـــلةٌ تُحـرِق فى وجـــهِ الجمالِ القُبحا
وحاجـــةٌ تَحفِـــزنى يُضرَبُ عنها صـــفحا
وكم غضبتُ ثم عـــد تُ أستميح الصُّـــلحا
وشـــفَعتْ نفسى لـكم لخال عتـــبى مـــدحا

---

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفر" .
(٤) يفرع : يطول و يعـلو، وفى الأصـل " يقرع " ، والشـطاط : حسن القوام وأعتـداله .
(٥) تفعّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "نحرى" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ ـداةٌ اليـك نِكحا
ففـز بهـا وقل لهـا : نصـرا بكم وفتحا
مَلكتَ "بِلقيسَ"(١) بهـا وما نَقَلتَ الصَّـرحا
أقـررتَها عَينا وأعـ ـينُ الأعادى قَـرْحى
وٱجتـلِ نجمـا مشرقا(٢) منهـا وصُـبحا صُـبحا
وٱذخـرْ ثنـائى لبنيـ ـك كيمياء صحّا
أنظـم منـه لهُـمُ قـلائدا ووُشْحـا
يَخطِـر فيهـا الحَضَـ ـرِىُّ بـدويًا قُحَّا
يتـلون منــه ما تلو ن خطبـاء فُصْـحا
ما أرقص الأيكَ الحمـا مُ طـربا وسَجـحا
وما جرى الصـومُ وجا ء الفطرُ يحـدو الأضحى

⁂

وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابُسِىّ، وقد كاتبـه دفعات ٱبتدائيًا، وكتب يخطب فيها ودّه و يمدحه، و يسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا ـ وصَبا الأصائلِ تنفحُ ـ : هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى ـ وقضاؤها متمرِّدٌ ـ تركتْ "برامةَ" بانةً تـترنّحُ ؟
أم شقَّ ليلَ "الغورِ" عن أقمـارِهِ بعـدى يدٌ تمطو(٣) وطرف يطمحُ ؟

---

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوّجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لأتزان الشطر و إتمام معناه .
(٣) تمطو : تمدّ .

أهلُ "القباب" — وَمن بهم لمصفَّدٍ ... بالبعد أتلَع "بالعراق" وأبطحوا —
جعلوا "الآوى" وعدَ اللقاء فقرَّبوا ... ورَمتْ "تهـامةُ" دونهم فتنزَّحوا
ووراءهم "عينُ الغوير" وهامــةٌ ... رعناء(١) من "أَجأٍ(٢)" ورحبٌ صحصح(٣)
وسَيالُ(٤) "طيٍّ" فى رءوس صعادِها ... والخيــلُ تَزْبُنُ(٥) فى الحـديد وترمَحُ
فَمن المطالَبُ والغـريمُ "ببابلٍ" ... والدَّينُ يحجبه "الأراكُ" و"توضِحُ"(٦)؟
يا مُوردى "ماءَ النخيل" هَنَـاكُمُ ... أن تَعذِبوا وشُروبُ "دِجلةَ" تُملِحُ
هـل فى القضـيَّةِ عندكم من نَهْلةٍ ... تَرْوَى بهـا هــذى القلوبُ اللُّوَّحُ؟
تَرِدُ الغـرائبُ آنسـاتٍ بينـكم ... وأسـيركم يَجِـدُ الفراتَ فيَقمَحُ
لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعــدكم ... تصـحو ولا ليلُ البلابلِ يُصبِـحُ
كم سهمِ رامٍ عنــدكم أهدفتُــه ... قلــبى ولكن تقتلون ويجـرحُ
وتملَّحت لى ظبيةٌ "غــوريَّةٌ" ... سنحتْ وظبيتكم "بنجـدٍ" أملحُ
إمّا تمدّتْ عنكم "بَسيطةُ عامرٍ" ... "فطَرَاةُ شَيبةَ"(٧) بالمَناسم يُرضَحُ(٨)
"والجُرَّتان" وزندُ ناجرَ فيهـما ... إمّا يَشُبُّ لظًى وإما يَقــدحُ
فلكمْ على "الزوراءِ" من متعلِّقٍ ... بشكيمتى شـغَفا ورأسى يجمحُ
وكريمــةِ الأبوين أطرقُ بيتَها ... والليــلُ بابن سمائه متوضِّحُ
وعلىَّ من ثوبَىْ هــواى وعفّــتى ... شــوقٌ يُبَـلُّ وخَـلوةٌ لا تَقبُحُ
ومحجّب الأبوابِ فى رَيْعـانه ... أضحت مَغالقُــه لشــعرى تُفتحُ
تتراحــم الآمالُ حـولَ بسـاطه ... عِظَما ولى منــه المكانُ الأفيح

(٨٦)

---

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجأ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما آستوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهى القناة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كسره

رفضَ الكلامَ أوغـــدَ يَعلم أنه   يُهجَى – سوى فِقَرى – بما هو يُمدَحُ
ومشى يجُــرُّ قــلائدى متخايلا   فيهـا يُقــلَّد دُرَّهـا ويُوشَّحُ
وعلى "السَّدير" و"حيرة النعمان"(1) لى   من خاطبٍ لو أنّ ودّى يَنكَحُ
وفتًى ، ذؤابةُ "هاشـمٍ" آباؤه   دينًا وبيتاه "مِنًى" و"الأبطحُ"
رضـعَ النبوّةَ وآرتقى فى حِجرهـا   جذَعا على طول الإمامة يَقـرحُ
ورمَى بطَرفِــه السماءَ فلم يمت   طَرفَه من فلَك "المجرّة" مَطرحُ
"عمرو العُلا" أدّته عن "عمرِو العلا"   أمٌّ متممــةٌ وفحـلٌ مُلقـحُ
شرفٌ الى "الزَّهراء" مَسرَى عرقِهِ   وعلى "الوصىّ" فروعُــه تترشَّحُ
تتهـابطُ الأمـلاكُ بين بيوته   وتطــير وهى بهَــديه تَستنجحُ
يا راكبَ الوجناءِ ينقل رحلَه   عنـقٌ لهـا ذالٌ وذيلٌ مِلوحُ(2)
تمضى عزوفا لا تُغَـرّ ببـوّها   يُلقى السقائطَ(3) بالفـلاةِ ويَطـرحُ
وإذا أراهـا الخِمسُ ماءَ عشــيّةٍ   عدّته قانعــةً لآخرَ يُصـبحُ
بلِّغ كأنك مُفصحا "غيلانُ" وآنـ   ـتفض الطريقَ كأن عنسَك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنَّ "بجوّها"   قمــرا تُغـاظ به البـدورُ وتُفضَحُ
عرِّج وقُل "لأبى علىٍّ" مالئا   أذنيــه : حيّتك الغــوادى الرُّوَّحُ
وسقتك كفُّك فهى أغزرُ ديمــةً   ما قلّصت عنــك السحابُ الدُّلَّحُ
وآزداد مجــدُك بَسطةً وإنارةً   وعلوٌّ جَدِّك والجـدودُ تُطـوَّحُ
فتّ الصـفاتِ فلجلجَ المثنى بمـا   تولى وأعجــمَ فى علاك المفصِحُ
فالبــدرُ تمٌّ وأنت أكملُ صـورةً   والبحرُ عمٌّ وأنت منـه أسمـحُ

---

(1) بالأصل "جيرة" . (2) ملوح : كثير الإلاحة . (3) السقائط جمع سُقاطة وهي ما سقط من الشيء .

والخـادرُ[١] الحـامِى حِمى أشبـالِه ... لك عن وليجةِ غابِه يتزحزحُ
تركتْ سيادتَهـا العشيرةُ رغبـةً ... لك فى آقتبالك وهى بُزْلٌ قُـرَّحُ
ورأتْ زئيرَك دونهـا فتأخرت ... وثعـالبُ الأعداءِ فيهـا تَضبَحُ
جمَّعتَ أُلفـةَ عزِّها، وعَزيبُهـا ... بقنا العـدا طردا يُشَــلُّ ويُسرحُ
وشفَتْ سيوفُك من بنى أعمامهـا ... داءً تَضيـقُ به الصـدورُ وتَبرحُ
دَيْنٌ شكوت الى الحسامِ مِطـالَهُ ... فقضاه، والسـيفُ المشاوَرُ أنصحُ
دِمَـنٌ على القُـربى تزيدُ عداوةً ... لخروقهـا ما بينكم لا تُنصَـحُ
حسدوا تقـدُّمَ فضلكم لحقودهم ... لا تنطفِى وفسادُهـم لا يَصلحُ
زحموك أمسِ فعاركوا ملمومةً ... صمَّـاءَ يُوقِصُ[٢] ركنُها مَن ينطحُ
فسقيتهم كأسا مُجاجتُهـا الردى ... شربوا على كرهٍ لهـا ما يُجـدحُ[٣]
يا جامعَ الحســناتِ وهى بدائدٌ ... ومُرِب روضِ الفضل وهو مُصوِّحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سمـاحةً ... ومهابةٌ تزن الجبـالَ وتَرجَحُ
قد جاءت الغـــرر الغرائبُ طُلَّعا ... كالشهب تَثقُبُ فى الدجى وتلوِّحُ
ثَمَــرٌ بغرسك قد حلتْ مُجْتـاتُهُ ... ونتائجٌ من بحــر فكرك تُلقَحُ
فنطقن والأشعار خُرسٌ عنــدنا ... ونجون سبقا والقــوافى طُلَّحُ
فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا ... ما ظَلْتُ من قرطاسها أتصفَّحُ
فسوادُها من ناظـرى ما يمَّحِى ... وسَــدادُها من خاطرى ما يَبرحُ
ألَّفتَهـا من جوهرٍ فى النفس لا ... يَفنَى ومعدنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ
نَظَمتْ لِىَ الحُسنَ المبرِّز والهـدَى ... فكأنّنى بنشـيدهنَّ أُســبِّحُ
وأمَا وذَرعِك فى العـلاء فإنه ... قسمٌ لبـاعِ الصـدقِ فيـه مَسرَحُ،

(١) الخادر: الأسد. (٢) يوقص: يقال أوقص عنقه أى دقها. (٣) يجدح: يخلط.

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا يُهدَى وأن الرفد سِحرٌ يُمنحُ
جاريتُها متحذّرا من سبقها والبرقُ يكبو عن مداى ويُكبحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها ونداك مفترَعٌ بها مستفتَحُ
كرُمٌ تطلّع من شريفِ خلائقٍ أصفَى من المزن العِذابِ وأسمحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينّك — إن قبلتَ — معوضةٌ مما أصونُ "بحائلٍ" تتنفّحُ
سيّارةٌ فى الخافقين فذكرُها ذِكرُ الغمائم بأكرٍ متروحُ
تجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُها أبدا على السّبق المبرّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها بالودِّ تُشكَمُ(١) والكرامةِ تُشبحُ(٢)
مهما تُعرِّضْ للرجالِ بِدِينِها فمديحُها لك بالغلوّ يُصرّحُ

* * *

وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنّئه بالمهرجان ويشكر مراعاته

أتكتُمُ يومَ "بانةَ" أم تبوحُ؟ وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ!
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا بَوازِلُها بما حَملَتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ يطير به الجوى وحشًا تَطيحُ
تَلاوذُ(٣) حيثُ لا كبِدٌ تلظّى بمَعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلبِ تحيا به أو غير هذى الروحِ روحُ؟
لعمرُ أبى النوى لو كان موتا جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

---

(١) تشكم: يُسدُّ فوها بالشكيمة. (٢) تشبح: تُقيَّد. (٣) تلاوذ: تلوذ.

يفـارِقُ عاشـــقٌ ويمـوتُ حيٌّ وخيرُهمـا الذى ضَمِنَ الضريحُ
وقال العاذلونَ : البعدُ مُسْلٍ فـما لجواكَ ضاعفـه التروحُ !
وفى الأظعانِ طالعـةٌ "أُشَيًّا" أبو لونينِ مَتّاعٌ منـوحُ
سـلافةُ ريقِـه بَسْـلٌ حرامٌ ووردةُ خـدّه مما يُبيـحُ
اذا كتمتْه خالفـةٌ(١) وخِـدرٌ وشَى بمكانه المسـكُ النضيـحُ
أسارقه مُسارَقةً ودونَ الـ ـخلاطِ به الأسـنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صادقَ العينين قبـلى أضـلَّ فـدلَّه شـمٌّ وريحُ
أيا عجبـا يُهتِّكُ فى سـلاحى - وقد حطم القنَا - طرفٌ طموحُ
ويمنصنى على "إضم" - وقدما قنصتُ أسـودَها - رشأٌ سَنيحُ
رمَى كبدى وراح وفى يديه نُضوح دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرسَـلَ لى مع العُـوّاد طيفا يُرى كرما وصاحبُـهُ شحيـحُ
إذا كَرِبَ(٢) الرمِيُّ يُبِلُّ(٣) شيئا ألمَّ فدُمِّيَتْ تلك القُـروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيـا وكم تأتى الغنيَّ وتسـتميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ - خلاك ذمٌّ - أتاحك لى على النأى المتيـحُ !
فكيف وبيننا خيطا "زَرودٍ" قَرُبتُ عليـكَ، والبلد الفسيحُ !
أعزمٌ من "زعيم الملك" تَسرى به أم من ندَى يده تَميـحُ ؟
حملتَ اذًا على ملكٍ كـريم الى رحلى يعـودُ بك "المسيحُ"
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منـه بمنتصِـفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
حَمَى اللهُ ابنَ منجبـةٍ حمانى وقد شُـلَّت على الراعى السُّروح

---

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره. (٢) كرب : قرب . (٣) يُبِلُّ : يشفَى .

(٨٨)

وسدَّ بجوده خَلَّاتِ حالى | وقد ضعفتْ على الخَرْق النُّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى | تَنُوجٌ فى عقائمها لَقُوحُ
تفرّغ لى وقد شُغِلَ المُواسى | وخالصنى وقد غُشَّ الصريحُ
وقام بنصرِ سؤدُده فسارتْ | مَطالعُهُ وأنجمهم جُنوحُ
حَلَتْ مِدَحِى لقومٍ لم يَهَشّوا | وغنّاه فاطربه المديحُ
كأنَّ الشعرَ لم يُفصحْ لحىٍّ | سواه وكأنَّهم لِحَنٌّ[(١)] فصيحُ
جوادٌ فى تقلُّبِ حالتيه | فلا سَعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجود سوقٌ | فكلُّ مُتاجرٍ فيها رَبيحُ
تمرَّن فى السيادة منه ماضٍ | على غُلَوائه لا يستريحُ
جَرَى متدفقا فى حلبتيها | كما يتدفَّق الطِّرفُ السَّبوحُ
وجمَّع مُلكُ "آل بويه" منه | على ما شتَّت "الكافى" النصيحُ
يقلِّبُ منه أنبوبا ضعيفا | تَدينُ له الصفائح والسريحُ[(٢)]
وكانَ الفارسَ القلمىَّ يُبلى | بحيث يُعرِّدُ[(٣)] البطلُ المُشيحُ
وَرَى بضيائه — والليلُ داجٍ — | خُفوقَ النورِ ، منبلجٌ وَضوحُ
أضلَّ الناسَ فى طرق المعالى | سبيلًا بين عينيه يلوحُ
وضمَّ الحبلَ مُحلَولًى مَريرًا | أخو طعمينِ منتقمٌ صفوحُ
فيوم الأمنِ وَرّادٌ شروبٌ | ويوم الغَبن عيّافٌ قَموحُ
"أبا حسنٍ" عدوك من تَرامَى | به الرَّجوانِ[(٤)] والقدرُ الجَموحُ
الى متمرِّد المهوَى عميقٍ | فتطرحه مَهالِكُهُ الطُّروحُ

---

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : العُرْى . (٣) يعرّد : يفرّ و يهرب .

(٤) الرجوان مثنّى رجا وهو ناحية البئر و يقال : "رُمِىَ به الرَّجوان" من باب الأستهزاء كأنه رُمِىَ به رجوا بئر .

تفـــرّس فى الغزالةِ[1] وهو أعشى ليقـدَحَ فى محاسنها القَـدوحُ
ينـاطحُ صخـرةً بأجَـمٍّ[2] خاوٍ أيا سَرْعانَ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى مضـايقَ لم ينلهـا مسـتميحُ
أصـارك وهى خافيـةٌ اليهـا ودادُك لى ونائلُك السـجيحُ[3]
فإن أخرستَ ريبَ الدهرِ عنّى بعونك والنـوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبْغَلْكَ[4] بى مـترادفاتٌ من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغـيرك حامَ آمالى عِطاشا عليـه وما يُبَـلُّ لهنّ لُـوحُ[5] ،
تَزاورَ جانبـا عن وجه فضلى فضاع عليـه كَوكَبِىَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُـدُّ علىَّ ذنبـا بأعـذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُـه لأنقـلَه ويعيـا بنقلِ " يَلَملَمَ " اليومُ المُـريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما أتى وسـترتَ لو خَفِىَ القبيحُ ،
فلا تعـدَمك أنتَ مكـرراتٌ على الآفاق تقطُـنُ أو تَسيحُ
لهـا أَرَجٌ بنشرك كلّ يومٍ على الأعراض ضَوعتُه تفـوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ويَقـذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليـكَ أيّامُ التهـانى ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجيـدِ المهرجان وكان عُطْلا قلائدُ من حلاها أو وُشـوحُ
بشائرُ أنّ عمركَ فى المعـالى يَعُـدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ " نوحُ "

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجم : الكبش لا قرن له . (٣) السجيح : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : بَرِمَ فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .

*

وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبى القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغياتٌ (١) فى الحبالِ طلائحُ ... تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ
تخابط أيديها الطريقَ كأنها ... موائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ
دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا ... فلم ينصرم إلا وهنّ طرائحُ
كأنّ الوجى (٢) سرٌّ تخاف انتشارَه ... فمنها مُرِمٌّ (٣) بالتشاكى وبائحُ
حَمَلْنَ شموسا فى الحُدوج غواربا ... وليلُ السُّرَى منهنّ أبلجُ واضحُ
ينوء بها أَن القدودَ خفائفٌ ... ويُظلِعها أَن المتونَ رواجحُ
وفيهن منصورُ السهام مسلَّطٌ ... لعينيه أن تَدْوَى (٤) القلوبُ الصحائحُ
يطير جُبارًا (٥) ما أراقت لحاظُه ... اذا وُفِّيَتْ حكمَ القصاصِ الجرائحُ
رمانى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ... ولم يدر أنّ الصيد فى الحجّ قادحُ
طرحْتُ "بجَمْعٍ" نظرةً ساء كسبُها ... وتبعثُ شرًّا للعيون المَطارحُ
فإن سترَتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" ... هواى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ
بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تغِضْ ... على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوافحُ
ولم أرَ مثلَ العينِ تُشفَى بدائها ... ولا كالعذول يُجتوَى وهو ناصحُ
أمنكِ ابنةَ الأعراب طيفٌ تبرّعتْ ... به هَبّةُ التغويرِ والليلُ جانحُ؟
طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ... ـعناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ
فباتَ على ما ترهبينَ ركوبَه ... هجوما وفيما تمنعين يسامحُ



(١) الصاغيات : المائلات . (٢) الوجى : الحفا . (٣) المرم : الساكت .
(٤) تدوى : تمرض . (٥) جُبارا : هدرا .

رعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا وأثبتَ عهــدًا والعهــودُ طوائحُ
وأوسـعَ ذَرعا بالوفاء وصــونهِ اذا ضاق ما تُطوَى عليــه الجوانحُ
عذيرىَ من دهرى كأنى أريده على الودّ سَلما وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبــةِ خَوّانينَ، بائعُهم وإن تَكثَّر منهــم بالتوحُّــدِ رابحُ
أخوهم أخـــو الذئب الخبيثِ يَدلُّه على الدمِ ما تُملِى عليــه الروائحُ
وأيدٍ سِــباطٍ[1] وهى بالمنع جَعْــدةٌ[2] تلاطمنى منهـا اللواتى أصافحُ
يضىء على أبصارهم ضوءُ كوكبى وموضعُه من مطالِع الفضــل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بينَ ظهورهم وطائرُ حظّى لو تعيَّفتُ سانحُ
لقد كان لى عن "بابلٍ" وجُدوبها مذاهبُ يتــلوها الغِنى ومَنادحُ
تركتُ عبابَ البحــر والبحرُ مُعرِضٌ وأمّلتُ ما تَسقى الرَّكايا النــوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبــةُ الجَدِّ زاحمتْ على المــاء هذى الآبيـاتُ القــوامحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما ٱستقتْ كُبودٌ حِرارٌ أو شِــفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت "الزوراءُ" دارَ إقامةٍ ومَنْعَمَةٍ فيهـا المنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُــلا محفــوظةٌ فى عِراصِها ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقــد حُوِّلتْ تلك المحاسنُ، وٱنتهتْ الى غيرها فى الأرض تلك المَنائحُ
وأضحتْ "عمانُ" للمكارمِ رُحلةً[3] تُراحُ عليهـا المتعَبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانِى غَنيَّــةُ الـ ـرُّبا ومسـاعى الطالبين مَنَاجحُ
يضوع ثراهـا بالنــدى فتخالهـا رياضـا وكانت قبـــلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَــبط اليدين، بنانُه لمقفَل أرزاق العبـاد مَفاتحُ

---

(١) سباط: كريمة لينة . (٢) جعدة: شحيحة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم: المكان يقصده الراحل .

صفا جوُّها بعــد الكدور بعــدله وطابت حساياها(١) الحِباثُ(٢) المَـوالحُ

فمـا غــيرها فوق البسيطة للعــلا مقــرٌ، عـلى أن البلاد فسائحُ

ولا مَلِكٌ إلا وفضــلةُ ربّهـا عليــه اذا عُــدَّ الملوكُ الجَحاجحُ

بهمّة محيي الأمّـة آجتمعت لهـا الـ ـبدائدُ وآنقادت اليهـا الجـوامحُ

بأروعَ، وسمُ الملكِ فـوق جبينــه ـ اذا آرتابت الأبصارُ ـ أبلجُ واضحُ

اذا نُسِبَ الأملاكُ لم يَخش نَجلةَ الـ ـدعاوى ولم تدخل عليــه القوادحُ

من النَفـر الغــرّ الذين بيأسهم ونعمائهـــم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ

اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهــم ونهيُهـــم شــهبٌ لهـا ومَصابحُ

لهـــم قصباتُ السبق فى كلّ دولة هـــم السرُّ(٣) منهـا والعتاقُ الصرائحُ

ينالون أقصى ما آبتغوه بأذرع مَخاصرُها(٤) صُمُّ القنا والصــفائحُ

أصولُ عــلًا منصورةٌ بفــروعها اذا غاب نَمِسٍ منهـــم هبَّ صائحُ

ورَبَّ "يمينُ الدولة" المجدَ بعــدهم كما ربَّت الروضَ الغيــوثُ السوافحُ

جرى جريَهـــم ثم آستتمّ بسبقه(٥) وكم وقفتْ دون الجِــذاعِ القوارحُ

همـامٌ مع الإصرار مُصطلِمٌ(٦) لمن عصَى ومع الإقــرار بالذنب صافحُ

تسنَّم أعوادَ الســرير محجَّبٌ لواحظُه شرقا وغــربا طــوارحُ

تُراصِدُ جَرْىَ الأرض رجْعاتُ طَرفه كما رَكِبَ المَـرباةَ أزرقُ(٧) لامحُ

ألا أيّهـا الغادى ليحملَ حاجتى لعلّك إن بُلِّغتَ بالنُّجح رائحُ

أعد فى مقــرّ العــزّ عنى تحيّــةً يُذَكّى النســيمَ طيبُها المتفاوحُ



(١) الحسايا جمع حَسِيَّة وهى كل ما يُحتَسَى وفى الأصل "حشاياها" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا. (٣) السِّر : اللُّبّ : (٤) المخاصر جمع مِخصرة وهى ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب. (٥) فى الأصل "بسيفه" وهو تحريف. (٦) مصطلم : مستأصل. (٧) الأزرق اللامح : البازى.

وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ... ولا وجدُه ــ إن نُقِّل الوجدُ ــ نازحُ
ومن لم يُخيَّبْ قطّ عالى ظنونه ... لديك ولم تُخْـدِجْ (١) مناه اللواقحُ
وأغنيتَــه عمّن سواك فلم يبُلْ ... جفا مانــعٌ أو برّ بالرفــد مانحُ
قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغــداد" ماؤها ... ومنبعُها شحــطَ النــوى متنازحُ
لهــا كلّ عامٍ من سماحــك ناهزٌ (٢) ... ومن عهدك الوافى رِشاءٌ وماتحُ
اذا ما استدرَّ الشكرُ سلسالَ صوبِهــا ... وجاءك عنى تمتريهــا المــدائحُ
أتتنى وبطنُ البحر ظهــرُ مطيِّهــا ... فــروَّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ
وما زادها التنقيصُ إلا غــزارةً ... وإلا صــفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبُلُّ ثرى أرضى وجســمِىَ وادعٌ ... وتُثمــرُ لِأَبنِى وهو ساعٍ مُكادحُ
كلانا سُقِى من عفوِها وزُلالهــا ... وإن حبستْنى عُقْلتى (٣) وهــو بارحُ
فللهِ مولًى منــك ما لِىَ عنــده ... ومَتجَــرُ من يُدلِى بجاهِىَ رابحُ
وها هــو قد كرَّت اليــك رجاءَهُ ... سوائرُ حاجٍ طــيرُهنَّ سوانحُ
فأمرَك ــ زاد اللهُ أمرَك بسطةً ــ ... بمــا عوّدت تلك السجايا السحائحُ
أَعِنْ جهدَه واعرف له خَوض زاخرٍ ... يهــزُّ الضلوعَ موجُــه المتناطحُ
ولم أستــزدْ نُعماك إلا ضرورةً ... وقد تُســتزادُ المزنُ وهى دوالحُ
بما ثقّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ ... تكاليفَ عيشى واستحتنى الجــوائحُ
وما بُثَّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا ... تَتَرَّى الشــرارِ أعجلتهــا المقادحُ
أمسِّح منهــم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ ... أتانى وقــد بُيِّضنَ منّى المَســائحُ
نجــوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهــمُ ... وأرهقــنى المقــدارُ إذ أنا قارحُ

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخلْق. (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ. (٣) العُقلة : ما يُعقَل به كالقيد أو العِقال، وفى الأصل "غَفْلَتى".

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدِك بينهم مثالبُ فى أعراضهم وجرائحُ
اذا لُعِنوا صلّتْ عليك محافلٌ صفاتُك قرآنٌ لها ومَسابحُ (١)
حَمَوا مالهم أن تُنتحَى بنقيصة عقائلُه والسارباتُ السرائحُ
ومالُكَ فى الآفاق شتّى موزَّعٌ، كرائمُهُ والباقياتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عمّا رأيتَه كأنك للعلياء وحدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فَضَلْتَه وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرِنِىَ سمعا لم تزل مطربًا له اذا ما تغنّته القوافى الفصائحُ
وأَصغِ لها عذراءَ لولاك لم تُجِب خطيبا ولم يظفَر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدَّثْ بمثلها الـ ـنفوسُ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حين فترةٍ من الشِّعر، برهانى بها اليومَ لائحُ
ومِنْ شرفِ الأشعار أنك سامعٌ ومن شرف الإحسان أنّىَ مادحُ
ومَنْ لِىَ لو أنّى مَثَلْتُ مُشافِها أفاوضُها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ (٢) الجَدُّ العَثورُ بِهجرةٍ تُعالَجُ أشواقى بها والتَّبارِحُ
ويا ليتها ريح الشَّمال تهبُّ لى، فتُطلعَنى منها عليك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوب تُحُصُّنى وأخذِىَ شَوطى والليالى كوابحُ
وقد كان جُبن القلب يُقعِدُ عنكُمُ فقد ساعدَته بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ الستّونَ ما لخروقها اذا آتسعتْ فى جِلدة المرءِ ناصحُ (٣)
وإنى على أنسى بأهلى وموطنى لأَعلمُ أنَّ العيشَ عندك صالحُ

---

(١) فى الأصل "مسابح" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "وإن نهض". (٣) الناصح: الخياط.

قافيـــة الدال

بعـــد خلو حرف الخـاء

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممّا بخِلَعٍ وحُملانٍ[1] أُخرجَتْ اليه من الحضرة ويصف العُودَ والجامَ والخِلَعَ



أرى طَـرفَها أنّ الخضابين واحـدٌ ... ولكنّه ما بَهـــرجَ[2] الشـيبَ ناقدُ

ضَـــلالةُ حُبٍّ غادرتنى مزوِّرا ... عِـذارى وإنى لو أفقتُ لَراشـــدُ

يقولون: عُمْرُ الشيبِ أطولُ بالفتى، ... وما سرَّنى أنى مع الشَّـــيبِ خالدُ

أماضٍ ففــدّارٌ زمانٌ أباحـنى ... حريمَ الهـــوى أم حافظٌ لِى فعائدُ؟

ودارَينِ من عالى "الصَّراةِ" سقتهما الـ ... ـبوارقُ رِبعِيُّ[3] الهوى والرواعـــدُ

ألفتُهما والعيشُ أبيضُ ضـاحكٌ ... بربعهـــما والظلُّ أخضرُ باردُ

ونَدمانُ صَبْحِى صاحبٌ متسمِّحٌ ... معى، وضجيعُ الليـل إلفٌ مُساعدُ

وأخرسُ[4]، ممّا سنّت "الفرسُ" ناطقٌ ... يُهِبُّ رياحا رَوحُه وهـــو راكدُ

على صدره بالطُّول سبعٌ ضـعائفٌ ... تدبِّرها بالعَــرضِ سَبعٌ شـدائدُ

وخمسٌ سكونٌ تحت خمسٍ حَوارِكٍ ... تَمُـدُّ ثلاثًا يمتطِينَّ واحـــدُ

يشرِّدُ من حلم الفـــتى وهو حازمٌ ... فيرجعُ عنـــه فاســقا وهو عابدُ

وقَوراءُ[5]، ماءُ الكرمِ أحمــرُ ذائبٌ ... عليهـا وماء التـبر أصـفرُ جامدُ

---

(١) الحُملان: ما يُحمَـلُ عليه من الدوابّ فى الهِبَة خاصّة. (٢) بهرج: زيَّف.

(٣) الربعىّ: ما نتج فى أيام الربيـع وهو هنا مجاز. (٤) يكنى عن العود ويصـفه.

(٥) القوراء: الواسعة، ويريد بهـا الكأس.

تمثَّل "بهـرامَ الكواكبِ"[1] قائمـا | بها حيثُ "بهرامُ الأكاسر" قاعدُ
أميرانِ، يُخفِى قائمَ السيفِ قابضٌ | عليـه، ويُبـدى دُرّةَ التاج عاقدُ
تَبِينُ وحبّاتُ المـزاج نوازلٌ | وتَخـفَى وحبّات الحَبابِ صواعدُ
مَصالحُ عيشٍ والفتى من خلالهـا | اذا لاحظ الأعقابَ فهى مَفاسـدُ
ودنيا، لسانُ الذمّ فيهـا محكَّمٌ | ولكنهـا عند "الحسـين" مَحامدُ
اليكم بنى الحاجاتِ إنِّى رائدٌ | لِيُحبَسَ جارٍ أو لِيَبْرُكَ واخـدُ
أبٌ بكمُ بَـرٌّ وأنتم مَعَقَّةٌ | أخٌ لكمُ دِنيًّا وأنـتم أباعِـدُ
حبيبٌ اليـه ما غنمتم كأنه | اذا جادَ مرفودٌ بمـا هو رافـدُ
أناةٌ[2] ومن تحت القطوبِ تبسّمٌ | أوانًا وفى عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفـكّ ينشُرُ حامـدٌ | لها بعضَ ما يَطوِى على الغلِّ حاسدُ
ولمـا جلاكَ الملكُ فى ثوب جسمه | تراءت على قدر العروس المَجاسدُ
أثبتُ بهـا عذراء ما افتضَّ مثلَهـا | سوى ربِّها، ما كلُّ عذراءَ ناهـدُ
"بهائيّة" تُعزَى لأشرفِ نسبةٍ | لتيأسَ منهـا كلُّ نفسٍ تـراودُ
لهـا أرَجٌ للعـز باقٍ وإنهـا | على عزّ من تُهـدَى اليه لَشاهـدُ
على منكِب الفخر استقرّت ولم تكن | تُلاقيـك[3] لو لم تدرِ أنّك ماجـدُ
أبانَ بها ما عنده لك، إنمـا | تُحلَّى لإكرام السـيوف المَغامدُ
فزاد "بهاءَ الدولة" اللهُ بسطةً | على أىّ عِلقٍ[4] منـك أضحى يزايدُ
لئن كان سيفا مرهَفَ الحـدّ إنه | لَيَعـلمُ عِلمَ الحـقّ أنك ساعـدُ
أتانِىَ ليلا — قرَّ عينا — مبشِّرى | فأيقظنى وَهْنًـا وإنى لَراقـدُ

---

(١) بهرام الكواكب: المرّيخ، قال حبيب بن أوس:

له كبرياءُ المشترى وسعودُهُ ※ وسَوْرةُ بَهرامٍ وظَرفُ عُطارد

(٢) فى الأصل "أتاك". (٣) فى الأصل "تلقّيك". (٤) العلق: الشىء النفيس.

وقمتُ، فكفٌّ[1] يشكر الدهرَ كاتبٌ ... ثناك، وخـدٌّ يشكر اللهَ ساجـــدُ
وناديتُ فانثالتْ مَعانٍ كأنّما ... تنظِّمه منهـا القـوافى فـرائدُ
وتَنقَذْنَ لى ما سِرنَ ظهـرَ مدائحى ... اليك وهنَّ عن سواك حوائدُ
وما كنّ مع طول القيام صـواديا ... ليَسْرَحنَ إلا حيث تصـفو الموارِدُ
ولست كمن يُعطِى الأسـامِى نوالَهُ ... اذا جاد تقليـدا وتُلْغَى القصـائدُ
وما الشِّـعرُ إلا ما أقامت بيوتُه ... وسارت فأضحى[2] قاطنا وهو شـاردُ
وما هو إلا فى رقابٍ — اذا فشـا ... به الحفظُ — أغلالٌ وأخرى قلائدُ

* * *

وقال يمدحه و ينتجّزه وعدا طال مطله به

أقامتْ على قلبى كفيلا من العهدِ ... يذكِّرنى بالقـربِ فى دولة البعـدِ
فقولا لواشيها ـ وإن كان صادقا ـ : ... وفائى لها أحظَى ولو غدرتْ عندى
خليـلىَّ، ما للرّيح هبّت مريضـةً ... هل آجتدتِ البُخّالَ أم حَمَلتْ وجدى؟
ضمنتُ من الداءين ما لا تُقِـلُّه ... على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصَّلدِ
حنينٌ، ولكن مَن لِشملِى بجامع؟ ... ومدُّ يدٍ، لكن مَنِ الرَّجُلُ المُجـدِى؟
فلا حُبَّ بل لاحظَّ نالك حظُّـه[3] ... قد آشترك الأحبابُ والحظ فى الصدِّ
وسمّى زمانى طولَ صبرى تجـلُّدا ... عدمتك، ما أبقيتَ بعـدِىَ للجَـلْدِ؟
كما ذَمَّ مَنْ قبـلى ذممتُك عالما ... بأنك موقوفٌ على الذمِّ مِن بعـدِى
ولكن تجاوَزْ لى بصَرفك ماجدا ... اليـه اذا جارتْ صروفُك أَستعدى
اذا "الصاحبَ" آستنجدتُه فوجدتُهُ ... فَرَغْنِى فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

(١) كفّ مؤنثة وتذكيرها هنا يراد به العضو .
(٢) رجحنا هذه الكلمة لسقوطها فى الأصل .
(٣) الحظ الأولى بمعنى الجد والثانية بمعنى النصيب .

وإن مرّ فى الأحباب عيشٌ بغيره فحسبى بعلم الله فى ذاك والحمدِ
وما أعرفُ الممدوحَ لم يَجزِنى به اذا قلتُ خيرا ، إنّ ذلك بالضدِّ
أحقُّهمُ عندى بما قمتُ مثنيا أعدِّده مَنْ فات إحسانُه عَدِّى
فإن تكن الأيّام أجدبن مرتعى لديه وكدّرن الزلالة من وِردى
أقولُ لآمالى — وأخشى قنوطَها — ركوبُكِ ظهرَ الصبر أدنَى الى الرشدِ
تُطار فلولا وجهُ سعدِك لم يكن سِراجُك فى الظلماء نجمَ "بنى سعدِ"
"أبا القاسم" آمنحنى — سمعتَ — آستماعةً وقِفْ بى من آستبطاء حظّى على حدِّ
سخوتُ بشعرى قبلَ مدحك لاقيا بِسَبطِ[1] كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدِ
اذا قلتُ : أين الجودُ؟ أنشد بخله : محا الدهرُ ربعًا "بالمشَقَّرِ"[2] من "هِندِ"
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجّةً على منعه ، والماءُ فى القيظ من بَرْدِ
وفاضت — وهم يُبْس — بحارُك بينهم فياليت شعرى ما لجودك ما يُعدى !
وقد كان لى فى الشعر عندك دولةٌ ولكن قليلٌ مُكثُها دولةُ الوَرْدِ
أظلُّ وما فى عاشقيك محقَّقٌ سواى ، أقاسى الهجرَ من بينهم وحدى
فلِمْ أنت راضٍ لى وللجد وقفةً تَزاحَمَ دمعُ اليأس فيها على خدّى
وما غيرُ تأميلى بدينى تقضاؤه فكم أتقاضاه وأنحتُ من جِلدى
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ تريح فلى حَولٌ أُجَرُّ على الوعدِ
تساويفُ وفّاها المِطالُ حدودَه فعجِّل لها الإنجازَ أو جَبهةَ الردِّ

---

(١) السبط نقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل "بسيط" . (٢) المشقّر : اسم موضع .

***

وأنفذ اليه الكافى الأوحد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه، ويذكُر تنزُّهه عن النظر فى الوزارة بالرَّىّ، وآعتزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها الى أحد أتباعه، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

اذا صاحَ وفدُ السُّحبِ بالريح أو حَدَا ... وراح بهـا ملأَى ثِقالا أو آغتـدى

فكان وما باراه من عَبَرَاتنـا ... نصيبَ مَحَـلٍّ " بالجنابِ " تأبَّدا[1]

وما كنتُ لولاه ــ ولو تربت يدى ــ ... لأَحمـلَ فى تُربِ لماطِرِه يدا

خليلىَّ، هذى دارُ " لميـاء " فاحبسا ... معى وآعجبا إن لم تُميـلا فتُسعدا

نعاتب فيها الدهرَ، لا ! كيف عتبُهُ؟ ... وأخلاقُه إخلاقُ ما كان جَدَّدا

سلاها ـــ سقاها ما يُعيـد زمانَهـا ... وعيشا بهـا ما كان أحلى وأرغدا ـــ :

عهِـدْنا لديكِ الليـلَ يُقطَعُ أبيضا ... فلِمْ صار فيك الفجرُ يَطلعُ أَسـودا؟

فأيـن الظبـاء العامراتك بالظُّبى ... ثِنًى وفُـرادى، غافلاتٍ وشُرَّدا؟

وليـلُ آختلاط لو تغاضَى صباحُهُ ... لمـا مازت الأيدى القِنـاعَ من الرِّدا

أبعدَ جلاءِ العينِ فيك من القذَى ... أرى أثَرا أنِّى تلفتُّ مُرْمِـدا؟

لعمرُ الجـوى فى رُفقتى بكِ إنه ... يخامر قَرحانَ الحشا ما تعـوَّدا

وقلتُ: صَدًى،قالوا: الفراتُ الذى ترى ... وهيهات! غيرَ المـاء، ما نُقِع الصدَى

مضى الناسُ ممّن كان يعتـدُّه الفتى ... وما أكثرَ الباقين إن هو عـدَّدا

وكان بكائى أننى لا أرى الأخَ الـ ... ـودودَ، فَمَن لى أن أرى المتـودِّدا!

أمنعطِفٌ قلبُ الزمان بعاطِشٍ ... يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه مَورِدا؟

تحمَّل شرقياً مع الركب شـوقُهُ ... وقد غار شـوقُ العاشقين وأنجدا

[1] تأبد : أقفر وازمته الوحوش .

له بين أثناء الجبالِ وأهلها مَزَارٌ حَبِيبٌ دونه طُرُقٌ عِــدَا
وما بِىَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا " وشهلانَ " شخصا جالسا متوسِّــدا
وليثَ الشرى تحت السُّرادق مُلبِـدا وبحرَ النــدى فوق الأسرَّة مُزبِدا
وأن أدركَ العلياءَ شخصا مصــوَّرا هنـاكَ وألقى العزَّ جسما محــدَّدا
ومن نَلْقَتُهُ " الأوحدَ الكافِىَ " المنَى تَعَــزَّلَ مَكــفِيًّا وفاخر أوحـــدَا
لذاك آشتياقى ، ليس أن جازنى له (١) على البعــد إحسانٌ ولا فاتنى نَدَى
مواهبـــهُ سـارت لحـالى كثيفةً وشـعرىَ مطلوبا وذكرِى مشـيَّدا
فمن نِعـمةٍ خضراءَ تسـبق نِعـمةً له ، ويدٍ بيضـاءَ لاحقــةٍ يدا
فتى لم أجد لى غـيره فأقول : ما أعمّ عطاءً من فلانٍ وأجــودا
أنالَ وفى الأيام اينٌ وأيبستْ فـلم ينتقص ذاك النــوالَ المعوَّدا
اذا بَلَــغَ الزُّوَّارُ بابَــك أُلقِيتْ رحالُ ذليــلٍ عَزَّ أو حائرٍ هَــدَى
وقَــلَّ من الآرابِ (٢) قُــلٌّ (٣) ضممتَهُ وقــد جاز فى الآفاق نَهبا مطرَّدا
تُغـلَّقُ أبوابُ المـلوكِ أمامَــهُ ويرعَى لديها الجهلُ وهى لَقًى سُــدَى
تدافعـــه آدابُهـا وأكفُّها مدافعــةَ السّرح البعيرَ المعبَّــدا (٤)
كما شاءها كانت ببعــدك دولةٌ جفوتَ ، فقد صارت كما شاءها العدا
فمركبهـا بعــد السكينة نافــرٌ ومركبهـا صعبٌ وكان ممهَّــدا
عَدَا الدهرُ فيهـا إذ نأيت بصرفـه وكان آحتشاما منـك يمشى مقيَّــدا
فإن يك ضَرَّت (٥) هجرةٌ بعثَ " أحمدٍ " فقد حطَّ هجرُ " الرَّىّ " رتبةَ " أحمدا "
تعـزَّلَ عنهـا والمقاليـــدُ عنـــده ووازرها والكَدُّ فيمن تقــلَّدا

(١) فى الأصل "حازنى". (٢) الآراب جمع أرب وفى الأصل "الآداب". (٣) القُلّ الذي لا أحد له. (٤) المعبّد : البعير المهنوء بالقطران لجربه. (٥) فى الأصل "ضرب".

أيخشى "ٱبن إبراهيمَ" فَوتَ وِزارةٍ وقـد حازها سقفَ السماء وأبعـدا
ولما بدت للعـين وَقصـاءَ[1] جهمـةً وكانت تريك البـدرَ والظبيَ أجيـدا
معنَّسـة أفنيت[2] عمـرَ شـبابها فلم يبقَ إلا الشيبُ فيها أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيها ولم تقم وعيشـك إلا وهى تُزعجُ مَقـعَدا
تزوّجتَها أيّامَ تُنكَحُ لـذّةً وَسرَّحتَ إذ كان النكاحُ تمـرُّدا
وخلَّفتَها قاعا يغـرُّ سرابُها يَدَى[3] حافرٍ لم يُسْقَ منها سوى الكُدَا[4]
قليـلِ ٱطلاعٍ فى العواقب لو درى مشـقَّةَ ما فى مَصـدرٍ ما تورَّدا
تَلبَّسها جهـلا بأنك لم تكن لتـنزِعَها لو كنتَ تنزِعُ سـؤدُدا
تحـدّثنى عنـك الأمانى حكايةً بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدَى
وكم زائرٍ منّا حملتَ ٱقـتراحَه مضى ساحبا رِجْلا وآب مقـوَّدا
ومثـلىَ لو دونى أتاك بنفسـه ذُنابَى[5] وولّى عنـك رأسا مسـوَّدا
عسى عزمةٌ أشوتْ فمثّلتَ كاتبا يقرطسُ أحيـانا فأمثُـلُ منشـدا
وقائلةٍ : هـل يدركُ الحظَّ قاعدًا؟ فقلتُ لها : هل يقطعُ السيفُ مغمَدا!
سيلقَى بها "الكافى" عهودا وثيقةً لقـد زادها الإسـلامُ حقًّا وأكّدا
رضيتُ ـ وإن جدّ[6] الجدوبُ ـ تعفُّفا وعيشـا مع الوجه المصون مبـدَّدا
ومَيـلا بنفسى عن لقـاء معاشرٍ أحتُّهـم[7] صخـرا وأعصِرُ جلمـدا
أرادوا ببخـلٍ أن يُذَمّوا فيُعـرَفوا خمولا، كما أعطيتَ أنت لتُحمَدا
أعالج نفسـا منهـمُ مقشـعِرّةً وأنفـا اذا شَمُّوا المـذلّةَ أصـيدا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق، وفى الأصل "وقضاء" وهو تحريف. (٢) فى الاصل "معبّسة أفيك" وهو تحريف. (٣) فى الأصل "بذى" وهو تحريف. (٤) يقال : أكدى الحافر اذا حفر فبلغ الكدا وهى الصخور فلا يمكنه أن يحفر. (٥) الذُّنابَى : الذَنَب. (٦) بالأصل "جرّ". (٧) حتّ : فرك وقشر.

هو المنقذى من شِرْك قومى و باشتى على الرشد أن أُصفِى هواى "محمدا"(١)
وتاركُ بيتِ النارِ(٢) يبكى شرارُهُ علىَّ دمًا أن صار بيتِيَ مسجدا
عليك بها وَصَّالةً رحِمَ الندى اذا آشتمل الشعرُ العقوقَ أو آرتدى
هجرنا لها اللفظَ المقلقَلَ قربُهُ الى السمع والمعنى العَوانَ المردَّدا
يُخالُ بها الراوى اذا قام منشدا بما ملك الإطراب قام مغرِّدا
لكم "آلَ ابراهيم" تُهدِى مدائحا وذمًّا الى أعدائكم وتهدُّدا
اذا عزَّ مُلكٌ أن يدوم لمالكٍ وطال على ذى نعمة أن يُخلَّدا
فلا تعدَمِ الدنيا الوَساعُ مدبِّرا يقوم بها منكم ولا الناسُ سيِّدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بعيد الفطر

أنت علی حالتيك محمودُ إن كان بخلٌ لديك أو جودُ
يشقَى ويرضَى بك الفؤادُ كما الـ طَّرفُ اذا ما رآك مسعودُ
يا غُصنًا دهرُه الربيعُ فما يفترقُ الماءُ فيه والعودُ
فات بك الحسنُ أن تُحدَّ ولا بدر بما انحطَّ عنك تحديدُ
قم حدِّث الليلَ عن أواخره إن مَقامَ الصبوح مشهودُ
يا ظبىُ، لو بتَّ فيه عدتَ وقد عَنَّ ظباءٌ "ببابلٍ" غيدُ
أما ترى الفطرَ صائحا : نورِزُوا حلَّ حرامٌ وآنحلَّ معقودُ
والبدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ للعيدِ : بشرَى هنالك العيدُ
فاسبق بها الشمسَ أختَها(٣) لهبا بقاؤها فى الزمان تخليدُ
صان اليهودىُّ خِدرَها أن يُفَـ ـضَّ الختمُ أو تؤخذَ المقاليدُ

(١) يريد النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) بيت النار : معبد المجوس . (٣) يكنى عن الخمر .

عَدَّ رجالا من قومه، لَهُـــمُ … فى فضلها عنـــده أسانيـــدُ

سنَّ له اللهـــوُ أن يعظّمَها … فهى له فى الدنان معبـودُ

حمـراءُ، ما فازت الأكفُّ به … من لونها فى الخـــدود مردودُ

من فمِ إبريقها الى شَفة الـ … ـكأس عمودُ الصباح ممـــدودُ

دِينٌ من اللهو أنت عن باب إبـ … ـليسَ متى حُدتَ عنـه مطرودُ

تغنَّم اليـــومَ من سرورك والـ … ـساعةَ، إن الزمان معـــدودُ

ما دام يدعونك الفـتى مَرَحا … والغصنُ فينانُ والصِّـــبا رُودُ (١)

غدا بياضٌ، يا قاتـــل الله ما … تنشقّ عنـه من بيضك السودُ

لا تجمعُ الشَّـيبَ والسرورَ يدٌ … ولا يـتمُّ الـثراءُ والجـــودُ

لا أَخلَفَ المـالَ غيرُ متلفــه … إن الغـنىَّ البخيـــلَ مكدودُ

يا راكـبا لم تَلحُهُ هاجـرةٌ … ولا ترامت بشخصـه البيـــدُ،

ولم تَقُـــدْ حظَّـــه مخاطَرةٌ … تُنضَى اليهـا المهـريَّةُ القُـودُ،

بين منـاه وبينـــه غرضُ الـ … ـرامى سَـــدادٌ منـــه وتعضيدُ، (٢)

قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما … يعـدَمُ فضـلٌ وأنت موجودُ

مَلَّكك المجـــدَ أنّ بابَك مفـ … ـتوحٌ وبابَ الأرزاقِ مسـدودُ

يزدحم الناس فيـــه راجين را … ضين، وحوضُ الكريم مورودُ

وأن عافيك — والمكلَّفُ مشـ … ـنوءٌ — مُرادٌ لديـك مودودُ

لا هـو فى الذلّ بالسـؤال ولا … بالمنِّ فيما منَنتَ مكدودُ

يختلفُ النـاس من كرامتـه … عنـدك مَنْ قاصـدٌ ومقصودُ

---

(١) رود أصلها رؤد وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطب ما يكون وأرخصه وهو هنا من المجاز .

(٢) التعضيد : ذهاب السهم شمالا و يمينا .

والبشرُ حتى يقالَ : بارقةٌ   والحلمُ حتى يقالَ : جلمودُ
يُلبِسك المدحُ كلَّ ضافيةٍ   لها بطول الإخلاق تجديدُ
دُرُّ المعالى فيها بوصفك منـ   ـظومٌ ووشىُ الألفاظ منضودُ
تَخْبرُ منه ما أنت ناقده   وأكثر الإنتقادِ تقليدُ
والشعر، ما لم توجدك آيتُهُ   — إلا القوافى والوزنَ — مفقودُ
يتعبُ فيه الموفَّرون له   وهو مع المُسْهلين موءود
بَقِيتَ منه لزائراتك بالـ   ـثناءِ غيدا أكفاؤها الصِّيدُ
كلّ فتاةٍ مَحْدُوُّها يومَ تبـ   ـغى الحظَّ إمَّا أتتك مجدودُ
صديقُها أنتَ، والحسود بها   وبى على القرب منك مفؤودُ[1]
فى وجهه البشر حين يسمعها   خوفا وفى قلبه الأخاديدُ
يَطرَبُ منها للشىء يُحزِنهُ   وآسمُ بكاءِ الحَمامِ تغريدُ
لا آجتاز عيدٌ إلا عليك وإن   أَجَزْتَ أن تُمطَلَ المواعيدُ

* * *

وقال وكتب اليه أيضا يهنئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلثمائة

اذا لم يُرْعَ عندكم الودادُ   فسيّانِ القرابةُ والبعادُ
عهودٌ يومَ "رامةَ" دارساتٌ   كما يتناوب الطلَلَ العِهادُ
وأيمان تضيعُ بها المعانى   وتحفظها الأناملُ والعِدادُ[2]
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ   وحبّاتُ القلوبِ بها تصادُ
أمعترِضٌ صدودُكِ "أمَّ سعدٍ"   ببعض الشرِّ، أم خلقٌ وعادُ؟[3]

(١) فى الأصل "ولى".   (٢) العداد : العدّ.   (٣) عاد جمع عادة.

وعـــذلٌ فيـك أوجعَ نازلٌ بى أنا الملسوعُ والعـذلُ العِـدادُ[1]

وعبتِ وليس غيرُ الشيب شيئا أُذادُ له بعيبٍ أو أُكادُ

وما منّى البياضُ فتجرِمينى به ذنبا ولا منـكِ السـوادُ

بأيمنِ ملتقى الماءين دارٌ لمـرتادِ الهـوى فيها مَرادُ

وقفتُ، ومسعِدون معى عليها، ألا يا دارُ ما فعلتْ "سعادُ"؟

أقول لهـم أُعَلِّلُ فيكِ شوقى : وشـيكا ينقعُ الظمأَ الثَّمادُ[2]

خذوا من يومكم لغـدٍ نصيبا من الأطلالِ، إنّ اليومَ زادُ

توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ فـداؤك من دوائه مسـتفادُ

يخـوّفنى مكايدَه زمانى صَـغارك[3] لا أُحسُّ ولا أكادُ

وقـدرتُه اذا لم يُعطِ بخـلٌ وغايتـه اذا أعطى نَفادُ

فقـل لبنيه : لستُ إذًا أخاكم، بعـادٌ بيننا أبـدا بعادُ

أعان الله مسـكينا رجاكم فإن رجاءَ مثلِكُمُ جهادُ

رضـينا من قبائلكم ببيتٍ عمادُ المكرماتِ له عمادُ

بنى "عبدِ الرحيم" وكلُّ فخـر يفـوت فبآسم نسـبتهم يُفادُ

أعِـدْ ذكرَ التحيّـة فى أناسٍ اذا بدءوا[4] اليـك يدًا أعادوا

وقم وآخطب بحمدك فى ربوعٍ وفـودُ المجـد عنها لا تُذادُ

ومبتسمين يورى الملكُ منهـم جباها، كلُّ واضحـةٍ زنادُ

رأوا حفظَ النفوسِ اذا آستميحوا ـ وقد بخل الحيا ـ بخلا، فجادوا

---

(١) العداد : اهتياج وجع اللديغ ، و يقال عداد اللديغ سبعة أيام ، و يقال له مادام فيها : هو فى عداده . (٢) الثماد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيمك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) فى الأصل "أبدوا" .

فِـدًى للحسنين فتىً عُلاهم ... وناشرُها وقد درَسوا وبادوا[1]

دعىٌّ في السماح وليس منه ... متى اعترف الندى بك "يا زِيادُ"[2]؟

دعِ العلياءَ يَسحَبْها عريقٌ ... بياضُك يومَ نسبته سوادُ

يطولُ ركابَه إن قام فيها ... ويقصُر عن مقلَّده النجادُ[3]

أيا "ابن علىٍّ" اعتقلتك منّى ... يدٌ لم تدرِ قبلك ما العَتادُ

عركتُ يدَ الخطوبِ وفىَّ ضعفٌ ... فَلِنَّ وهنَّ أعباءٌ شِدادُ

لذلك تُستزاد الشمسُ نورا ... وحبُّك الذى لا يُستزادُ

وحظُّك من جَنَى فكرى ثناءٌ ... يطول، وطُولُه فيك اقتصادُ

اذا الشيءُ المعادُ أَملَّ سمعا ... تَكرَّر وهو طِيباً يُستعادُ

فما خُطِبَتْ بأبلغَ منه خاءٌ ... ولا نُطِقَتْ بأفصحَ منه ضادُ[4]

ألا لا تذكُرُ الدنيا بخيرٍ ... فتًى إلا وأنتَ به المرادُ

اذا حاز امرؤ تأييدَ نجلٍ ... أمدَّك من "أبى سعد" مِدادُ

شبيهُك، والعلا منها اكتساب ... ومنها — وهو أفضلها — وِلادُ

وكنتَ البدرَ تمَّ فزِيدَ نجما ... كما أوفَى بغُرّته الجوادُ

فعشْ واذخرْه للعافين كهفا ... وخيرُ ذخيرةِ الجسم الفؤادُ

***

وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر ويتقاضاه حاجةً

أبِالغور تشتاقُ تلك النجودا؟ ... رميتَ بقلبك مَرمًى بعيدا

وفيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ ... يُذلّ العزيزَ ويُضوِى الجليدا[5]

---

(١) يرى المتمعن أنه انتقل بخفة مع التعمية الى عرض آخر ولعله تهكّمٌ . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) فى الأصل "صاد". (٥) يضوى : يُضعِف .

أفى كلّ دارٍ تمـــرُّ العهـــودُ عليك ولم تنس منهـا العهـــودا ؟

فـــؤادٌ أسِـــيرٌ ولا يفتـــدى وجفنٌ قتيـلُ البكا ليس يُودى[(١)]

ســـهرنا " ببابـــلَ " للنـائميـ ـن عمّـا نقاسى " بنجدٍ " رقـودا

من العربيّـات شمسٌ تعـودُ بأحرارِ " فارسَ " مثلى عبيـدا

اذا قـــومُها آفتخـــروا بالوفا ءِ والجود ظَلّتْ ترى البخلَ جودا

ولو أنهـــم يحفظون الجوا رَ ردّوا علىّ فـــؤادا طـــريدا

نعم جَمَـــعَ الله يامن هَـــوِيتُ وصَدًّ، عليك الهوى والصدودا

رنَتْ عينُـــه ورأت مَقتَـلى ففـــوّقها ورمانى ســـديدا

قـــلوبُ الغـــوانى حديدٌ يقـالُ وقلبـــك نارٌ تذيبُ الحـــديدا

سأجرى مع النـاس فى شوطهم فَعـالا بغيضـا وقـــولا وديدا

أغرّ بِبِشْـــرِ أخى فى اللقـا ءِ لو تبـعَ الغيثُ تلك الرعـــودا

ويُعجبنى المـاء فى وجهـــه وفى قلبـــه الغِـــلُّ يُذكِى وَقودا

مُريبون أوســعُهم حجّـــةً وعذرا معى مَن يكون الحســـودا

وَحادٍ[(٢)] فلستَ ترى المســـتريـ ـحَ فى الناس من لا تراه الوحيدا

وحازت سجايا آبن " عبدالرحيم " ثنـاءً كسؤدُده لن يَبيـــدا

ومدحا اذا مات مجـــدُ الرجا ل أعطى الذى سار فيـــه الخلودا

تمَهّدَ من " فارسٍ " ذِروةً تُحَطُّ " المجـــرّة " عنهـا صعودا

مكانَةَ لا تســـتفزُّ العيـــو بُ نخـــرا ولا يغمِزُ اللؤمُ عودا

تشـابَهَ عِـــرقٌ وأغصـانُه كما بدئَ المجدُ فيهـــم أُعيـــدا

فعُـــدَّ الكوا كَبَ منهـــم بنينَ وعُدَّ الأهاضيبَ منهـــم جدودا

(١) يودَى : يُدفَع دِيتُه . (٢) وَحادِ : كن وحيدا .

سَعَدتُ بحبك لو أننى ... لحظّىَ منك رُزِقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يُميتُ الوفاءَ ... وعندى ضمانٌ يَحُلُّ العقودا ؟
وقصُ اهتمامٍ أرَى مُكْرَهًا ... لجودك من أجله مستزيدا
أَمَا آن للعادة المرتضا ... ةِ من رحبِ صدرِك لى أن تعودا ؟
ولو لم يكن ماءُ وجهى يذوبُ ... بها ثمنا لم يَرُعْنِى جمودا
أمانٍ صدرنَ بطانًا وعدنَ ... خمائصَ ممّا رعَيْنَ الوعودا
الى الله محتَسِبا(١) عنده ... بعثتُ هوًى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصُرتْ دولةٌ ... فطاولْ زمانَك بيضًا وسُودا
ولا تبرحنّ بشعرى عليك ... عرائسُ يُجْلَيْنَ هِيفًا وغِيدا
تخالُ اليمانىَّ حاك البرودَ ... اذا أنا قصَّدت منها القصيدا
ولى كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ ... أناشِدُ عطفَك فيها نشيدا
تهانٍ يغصُّ التقاضى بها، ... فهل أنا لا أتقاضاك عيدا؟

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيوب يهنئه بعيد الفطر

أنا اليومَ ممّا تعهدين بعيدُ ... تُريدين منى والعَلاءُ يريدُ
طوَى رَسَنى عن قبضة الحبّ خالعا ... قُواه، وقدمًا كنتُ حيث يقودُ
هوًى – وليالى اللهو بيضٌ – وهبتُهُ ... اليها، وأيّام الكريهة سودُ
وهِيفٌ رقاقٌ موضعَ الهَيْفِ(٢) فُتّنى ... وهنّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعينى وخُلْقًا من سِنِىّ استفدته ... عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ

---

(١) فى الأصل "متحسبا".
(٢) الهيف: ضمور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهى هيفاء، وجمعهما هِيفٌ.

ولا تحسبيني صِبْغَ لونين في الهــوى أتوبُ وتبـــدو فرصـــةٌ فأعودُ
ولا كامنا في الحيّ أنظـــرُ سِربَهُ على خدعة الأشراكِ كيف أصيدُ
وحَصَّ غرابي يا ٱبنـة القومِ أجدلٌ(١) بصـــيرٌ بأوكار الشبابِ صَـــيودُ
أراكِ تَرَيْني ناقصا ونقيصـــتي ليـالٍ وأيامٌ عـــليّ تزيـــدُ
لكلِّ جـــديدٍ باعترافِكِ لذّةٌ فما لكِ عفتِ الشيبَ وهو جـديدُ
تأخّرتِ بالصمصامِ وهو مصمّمٌ وخالفتِ رأيَ الرمح وهو سـديدُ
متى(٢) ضنّتِ الدنيـا عليّ فأبصرت لسانيَ فيها بالسـؤالِ يجـودُ
اذا كنتَ حرّا فاجتنبْ شهواتِهـا فإن بنيهـا للزمانِ عبيـــدُ
وبِنْ في عيون النـاس منهـم مباعدا اذا ٱشتبهوا وٱسـلم وأنت وحيـدُ
وقل بلسان الحــظّ، إن خطيبَهُ بليغٌ ومَن أعيا عليـــه بليـــدُ:
اذا شئت أن تلقَ الأنام معظّما فلا تلقَهم إلا وأنت سـعيدُ
ورُبَّ نجيبٍ "كٱبن أيّوب" واحدٍ تراه مع الحـالاتِ حيث تريدُ
صديقٍ، وما يُغنِي صديقُك لم يُطِقْ ثقيـلا ولم يقرُب عليه بعيـدُ؟
أعُدُّ سجايا الأكرمين وتنقضى وأمُّ سجاياه الكرامِ ولودُ
اذا قمتُ أتلوهنّ، قالت ليَ العُلا: أَعِد، والحديثُ المستحبُّ يعـودُ
وصدَّق وصفي — والمحبُّ بمعـرَضٍ من الريْب — آياتٌ عليـــه شهودُ
يدٌ في النـدى ماءٌ، وقلب اذا ٱلتوتْ عليـــه حبـالُ المشكلات حـديدُ
ومخضوبة الأطرافِ لم تُصبِ عاشقا عميـدا، وكم أودَى بهنّ عميـدُ
قواطع أوصالِ البـــلاد سـوائر وما ثار عن أخفافهنّ صـعيدُ
اذا نارُ حربٍ أُضرِمتْ أو مكيدةٌ فهنّ لهـا وما ٱحـترقن وَقـودُ

(١) الأجدل: الصقر. (٢) في الأصل "مضى".

وعلّمه أن يصنع المجد مَنبِتٌ عريقٌ وبيتٌ فى السماء قعيدُ
وحامون بالرأى الجميع حِماهُمُ ووَفْرُهُمُ عند الحقوق شريدُ
مطاعيمُ أرواحِ الشتاء(١)، اذا طغت سواجرُ(٢) فى أبياتهم وركودُ
قيامٌ الى أضيافهم وعليهمُ ولكنّهم عند الملوك قُعودُ
سخا بهمُ أنّ السخاء شجاعةٌ وشجّعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
وُقيتُ من الحسّاد فيك فكلّ من يَرَى ودَّك الباقى علىَّ حسودُ
يودّون ما أصفيتنى من مودّةٍ وما أَصطفِى من شكرها وأُجيدُ
لبعضهمُ من بعضهم متخلَّصٌ وتأبَى غلولٌ بينهم وحقودُ
وعذراء مما آستنجبَ الفكرُ وآرتضَى معقَّلة فى الخِدرِ وهى شرودُ
نجومُ سجاياك الصِّباحُ اذا سرت قلائدُ فى أعناقها وعقودُ
اذا يومُ عيدٍ زفّها قام ناصبا لتجهيزِ أُخرى مثلِها لك عيدُ
لها بعدما يفنَى الزمانُ وأهلُه بقاءٌ على أحسابكم وخلودُ

✣

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم ويهنّئه، وقد خلع عليه خلعةً مشرقةَ الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الجيوش ويصف الخِلَعَ والحُملان

إمّا تقومونَ كذا أو فآقعدوا ما كلّ من رام السماءَ يَصعدُ
نامَ على الهُونِ الذليلُ ودرَى جفنُ العزيز لِمَ بات يَسهَدُ

(١) يشير بذلك الى الذين يقال لهم: مطاعيم الريح فى العرب، زعم آبن الأعرابىّ: أنهم أربعة أحدهم عمّ أبى محجن الثَّقفىّ ولم يسمّ الباقين، وقال أبو الندى: هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عمّ أبى محجن، ولبيد ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطعموا النّاس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب، وفى المثل "أقرى من مطاعيم الريح". (٢) السواجر السيول تملأ كل شىء.

أخفُّكم سعيا الى سـودَدِه ... أحقُّكم بأن يقالَ : سـيِّدُ
عن تعبٍ أوردَ سـاقٌ أوّلا ... ومَسَـحَتْ غرّةَ سَبَّاقٍ يدُ
لو شرُفَ الإنسـان وهو وادعٌ (١) ... لقطعَ الصمصامُ وهـو مغمَدُ
هيهات أبصرتَ العـلاءَ وعشَوا ... عنـه فضلُّوا سُبلَه وتَجِـدُ
يا عمـدةَ الملكِ وأيُّ شرفٍ ... طالَ ولم ترفعـه منكم عَمَـدُ ؟
لله هـذا اليومُ يوما أنجـز الـدهـرُ به ما كان فيه يَعِـدُ
لمـا طَلعتَ البدرَ من ثَنِيَّـةٍ ... تُجـلَى بهـا عينٌ وعَينٌ تَرمَدُ
من شَفَقِ الشمسِ يُسَدَّى ثوبُهـا ... وتُلحَمُ (٢) الجـوزاءَ أو تُعَـمَّدُ
دقَّ وجلَّ فهـو إن لامستَهُ ... سَبْطٌ وإن مارستَه مُجعَّـدُ
متـوِّجا عمـامـةً وإنمـا ... عمـامةُ الفـارس تاجٌ يُعقَدُ
ممتطيا أتلـعَ (٣) لـو حبستَهُ ... تحتـك قيل : فَدَنٌ (٤) مُشيَّدُ
منا قـلا بأربعٍ كـأنّمـا ... يلاطم الجليـدَ منهـا جَلْمَـدُ
وقَّـرها خوفُك فهـو مطلَقٌ ... يَنقُلُهـا كـأنّه مقيَّـدُ
خَفَّ بطبعِ عِتقِـه وآده (٥) ... ثِقَـلُ الحُـلَى فمشيُه تأوُّدُ (٦)
مقـلَّدا مهنّـدا ما ضمَّـه ... قبلَك إلا خافـه مقـلَّدُ
أبيضَ (٧) لا يعطيك عهدا مثلَه ... اذا أخـوك حالَ عمّـا تَعهَدُ
اذا ٱدرعتَ فى الدجى فقَبَسٌ ... وإن توسّـدتَ الثرى فعضُـدُ
ما ٱعتدتَ كسبَ العزِّ إلا معَهُ، ... والمـرء مَشّـاءٌ وما يُعـوَّدُ

---

(١) الوادع : الساكن المستقر، وفى الأصـل " دارع " . (٢) فى الأصـل " يحلم " .
(٣) الأتلع : الطويل الجيد، ويريد به الفرس . (٤) الفدن : القصر العظيم . (٥) آده : أثقله . (٦) التأود : الأنحناء والأنعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

ما زال "فخر المُلك" فى أمثالها يرشُدُ فى آرائه ويسعدُ
فكيف لا وأنت من فؤاده عزًّا وعينيه المكانُ الأسودُ
ولو ركبتُ أرحلا لكان لى فيك بُراقٌ بالمنى مزودُ(١)
أنت الذى جمعتَنى من معشرٍ شملُ العلاء بينهم مبدَّدُ
كأننى آخذُ ما أُعطيهُمُ من مِدَحى اذا نطقتُ أُنشِدُ
أبحتَنِى مجدَك إذ أرحتنى ممن أذمُّ منهُمُ وأحمَدُ

٩٨

⁂

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد الفطر

ليتَك لمّا لم تكن مُسعِدا أو مصلحا لم تكن المفسدا
كنتُ كثيرا بك فيما يَرَى ظنّى، فكثَّرتَ عديدَ العدا
وشى وقد قدَّمتَهُ رائدا، لا تبعث الظالمة مسترشِدا
يسومنى الغدرَ بعهد "اللِّوى" ما حقٌّ من يغدِرُ أن يعهَدا
غيرِى أبو الألوانِ فى حبِّه يشكو الهوى اليومَ ويسلو غدا
أصبو الى "طَيْبةَ" من "بابلٍ" ما أقربَ الشوقَ وما أبعدا
يا فارسَ "الغيداء" يبغى "مِنًى" بلِّغ – بلغتَ الرشأَ الأغيدا –:
يا حبذا الذكرى وإن أسهرتْ بعدك والدمعُ وإن أرمَدا
لا تأخذِ النَّفرَ بتفريقنا فربّما عاد لنا موعِدا
"بالغور" دارٌ و"بنجدٍ" هوًى يا لهفَ من غار لمن أنجدا
ما كان سَلمِى يوم فارقتكم يا "سَلْمَ" منّى حاملا أجلدا
سجيّةٌ فى الصبر عوَّدتُها قلبِىَ والقلبُ وما عُوِّدا

(١) فى الأصل "ومزيد" ولعله تحريف .

لم تُدنِي الأيامُ من عدلها قــطّ فألقى الجَـورَ مستبعَدا
وإنما يُنكِرُ مِن عَيشــهِ أنكدَهُ مَنْ عَرَفَ الأرغدا
حـوادثٌ أعجبُ من كرِّها أنْ أتشكّاها وأن أحسَــدا
ليتَ بنى الدنيـا التى لا ترَى لى نســبا منهـا ولا مَــولدا
كفَّتهمُ عـنِّىَ أو ليتهُـمْ كانوا جميعا "للحسين" الفدى
للقمرِ الفـــردِ وهـــل مالكٌ فى الأفقِ غيرُ البدرِ أن يُفردا
لا يَحسَبُ الطيِّبَ مِن ماله ما لم يكن معـــترضا للجَـــدَا
وكان أغنَى حسبا عنـــدهمْ من لم يزل أفقـــرَ منهـــم يدا
والأبيض الرأيِ اذا ما شكا خابطُ ليـــلٍ رَأيَهُ الأســـوَدا
وفارس القَـــولةِ لم يَســـتقمْ فى ظهـــرها الفارسُ إلا آرتدى (١)
وسالك الخطبِ وقـــد أظلمتْ مَحجَّـــةٌ بالنجـــم لا تُهتَـــدَى
ما شِـــيمَ منكم صـارمٌ مغمَدٌ إلا وأمضى منـــه (٢) ما جُـــرِّدا
ولا قَضَى اللهُ عـــلى ســـيِّدٍ قضـاءَهُ إلا آجتـبَى ســـيِّدا
إن بدأوا تَمّ أو نقصُـــوا أنعمَ أو حطُّوا عُـــلًا شـيَّدا
كأنه أرضِعَ ثـــدىَ النُّهى أو شاب من حُنكتِه أمردا
لا عاقَ أنـــوارَك يا بدرَهُـــمْ ما يَنقُصُ البـــدرَ اذا زُيِّدا
ولا أغبّتكم (٣) عـــلى عادِهـا – ما أفطر الصائمُ أو عيَّدا –،
بواكرٌ من مِـــدَحى تقتَفِى فى صونهـا آثارَكم فى النـــدى

---

(١) ارتدى : تقلّد سيفه ولعل معناه أنه يقضى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن
وفارس الجولةِ لم يستقمْ فى ظهرها الفارسُ إلا ردَى
ومعنى ردى : سقط . (٢) فى الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

تجلو على الألباب أحسابكم بواديًا فى حَلْيها عُودا
تبقَى على الدهر وساعَ الخطا فى جوِّها الأرضَ طوالَ المدى
يزيدها ترديدُها جِدَّةً ويُخلِقُ القولُ اذا رُدِّدا

* * *

ولما وصلت القصيدة العينيّة الى أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانى، تفقّده بهديّة جميلة زائدة على قدر عمله وتمكّنه، وكتب اليه كتابا منصفا يستوفى معانىَ الاعتذار والتشوّق، فأخر الجوابَ عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة، واتفق نفوذُها الى الكوفة فى آخر شهر رمضان يهنّئه بالعيد

لا تَلمَسُ الشمسَ يدُ فما يَرُدُّ الحسدُ؟
ما لمُريدٍ حسنَها إلا الأسى والكمدُ
يَفْنَى نزولا ولها علاؤها والخُلُدُ
أرى نفوسا ضَلَّةً تَنشُدُ ما لا تَجِدُ
تحسَب بالكسب العلا ءَ والعلاءُ مُولَدُ
أفضَحُها مفنَّدٌ لو سدّ غيظا فَنَدُ
وكلّ قلبٍ قُرحة يشِفُّ عنه الجسدُ
أبرُدُهُ بعَذلى لو أن نارا تَبرُدُ
هيهات من دوائها وداؤها "محمّدُ"
فات على أطماعه حمى العيون الفرقدُ
شَوَّقها لحاقَهُ جَهلُ الحظوظِ المسعدُ
ونِعَمٌ نابتةٌ[1] مع الربيع جُدُدُ

(١) فى الأصل "نابته".

حـــدَّثَهـا أضغاثُهـا[(١)] هذا السرابُ المُوقَـدُ
والصبحُ فى تكذيبهـا إن بلغوه الموعـــدُ
يا حاســدى "محمّدٍ" لا تطلبوه واحسُـدوا
شريعـةٌ مـــورودةٌ لو أصدَرتْ مَنْ يَرِدُ
منتكمُ جـدودُكم أَنّ السبيلَ جَدَدٌ[(٢)]
تنكّبوا فإنمـا على الطريق الأسـدُ
أغيـدُ لا يُنجِى الرقا بَ من يديه الجَيَدُ[(٣)]
أوفى عـلى مَرقَبِـه لكفّه ما يرصُـدُ
أزبُّ[(٤)] ما مِن قِـرّةٍ[(٥)] خِيطت عليـه اللِّبدُ[(٦)]
اذا غــدا لسفَرٍ أقســمَ لا يُـزَوّدُ
النـاجياتُ عنــده وذيـــةٌ[(٧)] ونَقَــدُ
قد قلتُ لمّـا أجمعوا وأنت عنهـــم مفردُ
تخبِـطُ عشواؤهُمُ : ما فعــل المُقَــوِّدُ؟[(٨)]
البـــدرُ فى أمثالهـا حنادسـا يُفتقَــدُ
ضاع بياضُ ناركم والليلُ بعــدُ أسْودُ
أكرمكم أحقُّكم بأن يقالَ : سيِّدُ
دلَّ عــلى آياته فمـا لنـا نُقلِّدُ

---

(١) الأضغاث جمع ضِغث وهو ما اختلط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجَدَد : الأرض الدليقة المستوية . (٣) الجَيَـد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزبّ : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القرّة : البرد . (٦) اللبد جمع لِبْـدة وهى كل شـعر أو صوف متلبّد . (٧) الوذيّة : الحقيرة . (٨) المقوِّد : الذى يقود الدابّة .

وناقصُ الشِّكّةِ[1] مضـ ـعوفِ الحشا مُعوَّدُ[2]
صُمِّ القنا الصِّلابِ من خَـوَرِهِ تَقَصَّدُ[3]
يطولها شوارعا وهو لَقًى مُوسَّدُ
إذ الكمالُ كلُّه فى جسدٍ يحدَّدُ
ما تلِدِ الأرضُ كذا والأرضُ بعدُ تَلِدُ
قل لبنى الآرابِ[4] تُجـ ـفَى والمنى تُشَرَّدُ
والحاجُ يُلقى دونهـ ـنّ اللَّحِزُ المُزَيَّدُ[5]:
الكوفةَ الكوفةَ يا مغرورُ يا منجدُ
ما الناسُ إلا رجلٌ والأرضُ إلا بلدُ
مَن راكبٌ مُربِعةً[6] تمَّ عليها العددُ؟
موضوعةَ الرحل تُدْ سُّ حَكْمَها[7] وتَرِدُ
يَمُدُّ قيدَ الرمحِ ظِـ ـلّا قَصرُها المشيَّدُ
تحمله مُخِفَّةً ولو علاها «أُحُدُ»
تَخُدّ فى الصخر ملا طِمَ[8] عليها تَخِدُ
عَجْلَى اذا ما الساقُ صا دت ما تُثيرُ العَضُدُ
لم يدرِ لحظُ ضابطٍ ما رِجلُها وما اليدُ
بلِّغ – بلغتَ راشدا تسرى، ويحدو مُرشدُ –:

---

(١) الشكة : السلاح . (٢) المعوّد : المسن من قولهم عوّد البعير أى صار عَوّدا .

(٣) تقصد : تتكسر قصَدا أى قطعا . (٤) فى الأصل «الآداب» . (٥) اللحز المزيّد : البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنميه . (٦) المربعة : من ذوات الخفّ التى دخلت فى السنة السابعة .

(٧) الحكْمُ وضع الحَكَمَة فى فم الدابّة وهى ما أحاط بحنكى الدابّة من لجامها وفيها العذاران . (٨) ملاطم، جمع مَلطم وهو الخد وفى الأصل «ملاطيم» .

شـــوقاً يقضُّ نبلُهُ الـ (١) ـأضـــلاعَ وهى زَرَدُ
دام عـــلى حصاة قلـ ـبى ويذوب الجلمـــدُ
أفنى الوَقـودُ كبِـدى فهـــل يُحسّ المُوقِـدُ
كم يُسعِد الصبرُ تُرَى؟ بعـــدك خان المسعدُ
على مَن الفضلُ — وقد فارقتَـــه — يعتمِدُ؟
يا طولَ ذمّى للنوى، هـــل من لقاءٍ يُحمَـــدُ؟
متى؟ فقد طال المدى، لكلِّ شىء أمـــدُ
يا باعثَ النعمى التى آياتُهـــا لا تُجحَـــدُ
لو كُتِمتْ تطأّمتْ من حسن حالى تَشهدُ
كانت سَـــدادَ رحْلة أصيب فيها المقصِـــدُ
رممتَ منهـــا ثُلَمـــاً (٢) ما خلتُهـــا تُســـدَّدُ
علّك من مُطلِّ بالـ شـ ـكر عليهـــا تجـــدُ
ما كان تقصيراً، فهـــل يقتصـــر المجتهِـــدُ؟
لكنّهـــا عارفـــةٌ مِن الثناء أزيـــدُ
أفســـدنى إفراطُها، بعضُ العطاء يُفسِـــدُ
والجود ما أسرفَ والـ إمســـاك فيـــه أجودُ
والآن رثّتْ مُسْـــكةٌ (٣) فاسمـــع لهـــا أجـــدِّدُ.
تأتيك بشرى ما تسو د أبـــدا وتســـعَدُ
وما تصوم مُرِضـــاً بقـــاك أو تُعيـــدُ

---

(١) يقضّ: يدقّ، وفى الأصلى "يفضّ". (٢) الثلم جمع ثُلْمة وهى فُرجة المكسور والمهدوم.
(٣) المُسكة: ما يُتمسَّك به.

سنينَ لا يضبطهـ ـنّ فى الحساب عَـــدَدُ

إن عاقنى دهرٌ أقـو مُ أبـــدا ويُقــعِدُ

عن المثول اليوم ما بين يديك أُنشِـدُ

فربّمـا قمتُ غـــدًا، إنّ أخا اليـومِ غـــدُ

* * *

(١٠٠) قال وقد رثى الشريف الرضىّ رضوان الله عليه بالقصيدة الميميّة، وشقّت على جماعةٍ ممّن كان يحسدُ الرضىَّ بالفضل فى حياته أن يُرثَى بمثلها فى وفاته، ونسبه قومٌ الى السرف فيما آدعى له ولنفسه من التحاق به وشدّة الأنس معه، حبًّا لأن تضاف بعضُ المحاسن اليهم، وطعنوا فى غرضــه من الإقرار بالتوحيد، وتكلّموا فى ذلك، وكان فيهم مَن رثاه بمـا ظاهرُه التأسّى، وباطنـه الشماتة، بشِـعرٍ لا يسرُّ سامعا، ولا يملك فَهما، فأسفَ لمكان قصوره عمّا كان يجب أن يقــدر على قوله، وعمل هذه القصيدةَ يرثيه، ويلوّح بذكرهم، ويزيد فى غيظهم

أقـــريشُ، لا لفمٍ أراكِ ولا يدٍ فتوا كلى، غاض الندَى وخلا النَّدِى[١]

خولستِ، فآلتفتى بأوقصَ[٢]، وآسئلى من بزّ ظهرَكِ، وآنظرى من أرمدِ[٣]

وهبى الذُّحولَ[٤] فلستِ رائدَ حاجـةٍ تُقضَى بمطـــرورٍ[٥] ولا بمهنّــدِ

خلّاكِ ذو الحسـبين أنقاضـا[٦] متى تُجـذَبْ على حبــل المذلّة تَنقَـدِ

قَمَـــرُ الدُّنَا أضحت سماؤكِ بعده أرضـا تداسُ بجـائرٍ وبمهتـــدى

فاذا تشـادقت الخصـومُ فلجلجى واذا تصـادمت الكماةُ فعـــرِّدى

---

(١) يقال توا كل القوم : آتكل بعضهم على بعض، والندىّ : النادى . (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذى به رمد . (٤) الدحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المحدّد ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نقض وهو المهزول من السير ناقة كان أو جملا .

يا ناشدَ الحسناتِ طوِّف فاليا (١) عنها وعاد كأنه لم يَنشُدِ
اهبِط الى "مُضَر" فسلْ "حمراءَها": مَن صاح "بالبطحاء": يانارُ آخمدى ؟
بكَر النعىُّ فقال : أردِىَ خيرُها، إن كان يصدُقُ "فالرضىُّ" هو الردِى (٢)
تادت أراكةُ "هاشم" من بعده خوَرا لفأسِ الحاطبِ المتوقِّدِ
فُجعتْ بمعجزِ آيةٍ مشهودةٍ ولربَّ آياتٍ لها لم تُشهَدِ
كانت اذا هى فى الإمامةِ نوزعتْ ثم آدعت بك حقَّها لم تُجحَدِ
رَضِىَ الموافقُ والمخالفُ رغبةً بك وآقتدى الغاوى برأى المرشِدِ
ما أحرزت قصباتِها وتراهنتْ إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سؤدُدِ
تَبِعتكَ عاقدةً عليك أمورَها وعُرَى تميمك (٣) بعدُ لمّا تُعقَدِ
ورآكَ طفلا شِيبُها وكهولُها فتزحزحوا لك عن مكان السيِّدِ
أنفقتَ عمرَك ضائعا فى حفظها وعققت عيشَك فى صلاح المفسدِ
كالنار للسارى الهدايةُ والقِرَى من ضوئها ودخانُها للمُوقِدِ
مَن راكبٌ يسع الهمومَ فؤادُه وتُناط منه بقارحٍ متعوِّدِ ؟
ألِف التطوّح (٤) فهو ما هدّدته يفرى فيافى البيدِ غيرَ مهدَّدِ
يطوى المياهَ على الظما وكأنه عنها يَضِلّ، وإنّه لَمُهتدى
صُلبُ الحصاةِ يثورُ (٥) غيرَ مودَّعٍ عن أهله ويسير غيرَ مزوَّدِ
عُدِلتْ جَويّتُه (٦) على آبن مفازةٍ مستقرِبٍ أَمَمَ (٧) الطريق الأبعدِ
يجرى على أثَرِ الدِّراب (٨) كأنه يمشى على صَرْحٍ بهنّ مُمرَّدِ (٩)

(١) فاليا : باحثا . (٢) الرِّدِى : الهالك . (٣) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم فى السير ثم يعقد فى عنق الصبي آتقاءً من العين . (٤) فى الأصل "التطرح" . (٥) فى الأصل "ينور" . (٦) الجوية : الأرض غير الموافقة . (٧) الأمم : القرب . (٨) الدراب جمع دَرْب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : "الضراب" . (٩) الممرّد : المطوّل المملّس .

يغشى الوهادَ بمثلها من مَهبِطٍ ... ورُبا الهضابِ بمثلها من مَصعَدِ

قَرِّبْ، قُربتَ من التلاع فإنها ... "أمّ المناسك" مثلُها لم يُقصَدِ

دأبًا به حتى تُريحَ "بيثربٍ" ... فتنيخَه نِقْضًا[1] بباب المسجدِ

واحثُ التراب على شحوبك حاسرا ... وانزِلْ فعزِّ "محمدًا" "بمحمّدِ"

وقل : انطوى حتّى كأنك لم تلِدْ ... منه الهدى وكأنّه لم يولَدِ

نزلت بأمتك المضاعة فى ابنك الـ ... ـمفقودِ بنتُ العنقفيرِ المُؤيدِ[2]

طرقَته تأخذُ ما اصطفته ولا ترى[3] ... مكرا وتقتلُ من تحته ولا تَدى

نشكو اليك وَقود جاحمها وإن ... كانت تخصّك بالمُلِظِّ[4] المكمِدِ

بكت السماءُ له وودّت أنها ... فقدت غزالتَها ولمّا يُفقدِ

والأرضُ وابن الحاج سُدّتْ سبلُهُ ... والمجدُ ضيم فما له من مُنجِدِ

وبكاك يومُك إذ جرتْ أخبارُهُ ... تَرَحا وسُمِّىَ بالعبوس الأنكدِ

صبغتْ وفاتُك فيه أبيضَ فجره ... يا للعيون من الصباح الأسودِ

إن تُمسِ بعد تزاحمِ الغاشين مه ... ـجورا بمطرحةِ الغريبِ المُفرَدِ

فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلُهُ ... من أن تروحَ عشيرَهم أو تغتدى

ولئن غُمِزتَ من الزمان بلينٍ ... عن عَجْمِ مثلكَ أو عُضِضتَ بأدردِ

فالسيفُ يأخذُ حُكمَه من مِغفرٍ[5] ... وطُلًى[6] ويأخذُ منه سِنُّ المبرَدِ

لو كان يعقِلُ لم تنلْك له يدٌ ... لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ

قد كان لى بطريفِ مجدِك سلوةٌ ... عن سالفٍ من مجدِ قومِك مُتلَدِ

(١٠١)

---

(١) النِّقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا . (٢) العنقفير المؤيد : الداهية الشديدة .

(٣) ولا ترى : ولا تظهر نارها أى أنها تطرق فى الظلام . (٤) الملظّ : الملازم ، ويريد به الحزن .

(٥) المغفر : خوذة من الزرد تقى الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

فكأنكم – ومدًى بعيدٌ بينكم – يومَ آفتقدتُكَ زُلتُمُ عن موعِـــد
يا مثكلا أمَّ الفضـائلِ[1] موزتا يُتمًـا بنـاتِ[2] القاطناتِ الشُّـرّدِ[3]
خلقتَهنَّ بمـا رضينك ناظما ما بين كلِّ مُرَجَّزٍ ومُقَصَّـدِ
فُتِحتْ بهنّ – وقد عدمتُكَ ناقدا – أفـواهُ زائفـةِ[4] اللُّهى لم تُنقَـدِ
ورُثيتَ حتّى لو فَرقتَ ممـيِّزا راثيك من هاجيك لم تَستبعِدِ
غادرتنى فيهـم بمـا أبغضتهُ أدعو البيوعَ الى متاعٍ مُكسَدِ
أشكو آنفـرادَ الواحدِ السارى بلا أُنسٍ و إن أحرزتُ سَبقَ الأوحدِ
واذا حفِظتُك باكيا ومؤبِّنـا عابوا تَليك تفجُّعى وتـلدُّدى[5]
أحسنتُ فيك فساءهم تقصيرُهم، ذَنْبُ المصيبِ الى المغـيرِ المُعضِدِ[6]
كانوا الصـديقَ رددتَهم لى حُسَّدًا صلَّى الإلهُ على مكثِّرِ حُسَّدى
يغــترُّ فيك الشامتون وإنه يومٌ هُمُ رهنٌ عليـه الى غـدِ
وسيسبرونى كيف قطعُ مُجـرَّدى إن كانَ حَزَّ ولم يُعمِّقْ مُغمَدى
وتُثـيرُ عارمـةُ[7] الرياحِ سحائبى من مُبرِقٍ فى فضلِ وصفك مُرعِدِ
فتقتْ بذكرِكَ فأرها فتفاوحت نعما تأرَّجُ لى بطِيب المـولدِ
تزداد طولا ما آسـترحت فإننى أرثيك بعــدُ وحُرقتى لم تَـبرُدِ
ماء الأسى متصبب[8] لى لم يَغِضْ فى صحنِ خدٍّ بالبكاءِ مُخـدَّدِ
لو قـد رأيتَ مع الدموعِ جدوبَهُ – فرطَ الزفيرِ – عجبتَ للراوى الصَّدِى

---

(١) أمّ الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرثىّ التى نظمها . (٣) فى الأصل "التنود" . (٤) فى الأصل "رائقة" . (٥) التلدد : التحيّر . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الغور شمالا و يمينا . (٧) فى الأصل "تُسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

لا غـيّرتك جَنائبٌ[(1)] تحت البـلى ... وكساك طِيبُ البيت طيبَ المَلحدِ
وقَرُبتَ، لا تَبعُـدْ، و إن علالةً ... للنفس زورا قولتى لا تَبعُـدِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز و بعيد الفطر الذى اتفق معه، و بسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتوية أخرها عنه

حاشاكَ من عاريَةٍ تُرَدُّ ... ابيضَّ ذاك الشَّعَرُ المسودُّ
أشرفَ بازىٌّ على غرابه ... حتى ذوى الغصنُ ولان الجَعْدُ
أتعبنى بخاضبٍ مُصـدَّدٍ ... لو كان من هُجـومه يُصَـدُّ
وثالمٍ بلقطـه ثَنيّـةً ... معروفةً من يومها تُسَـدُّ
يصبغ سـوداءَ ودون أخذه ... بيضـاءُ تَخفَى تارة وتَبـدو
أَخلقَ جاهى فى ذوات الخُمْرِ[(2)] مذ ... لِيثَ[(3)] خمـارٌ لِى مُسـتَجَدُّ
قلنَ[(4)] — وقد عتبتُ فى وثائق ... نقضنها[(5)] — : ما غادةٌ وعهدُ
ناقَى بك الشيبُ بِطالاتِ الصِّبا ... الليـلُ هزلٌ والنهـارُ جِدُّ
فقلتُ : نصلٌ لا يُذَمُّ عِتقُه، ... قلنَ : فأيـنَ الماءُ والفِرِندُ ؟
كانَ قناةً فغـدا حنيّةً ... ظهرُك، ما القضيبُ إلا القدُّ
سائل "بنى سعدٍ"، وأىّ مأثمٍ ... لم يتقلَّدْ منك ظلمـا "سعدُ" ؟
أهندُ قالت : ملّنى، وحلفتْ؟ ... تحلَّلى حالفـةً يا "هنـدُ"
أمْنُك بين أضلعى جنايةٌ ... أعجبْ بهـا نارا خباها[(6)] زَنْدُ !

(١) جنائب جمع جنوب وهى ريح تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع خمار وهو مثل النقاب .
(٣) ليث : لُفّ . (٤) فى الأصـل "قلتْ" . (٥) فى الأصل "نقضتَها" .
(٦) خباها لغةٌ فى خبأها .

وعدُك لم أُخْلِف[1] يوم "بابلٍ"؟ بل كان سحرا وٱسمُـهُ لى وعدُ
خصرُك ضعفا واللســانُ مَلَقًا دقًّا عليك أنْ يصحّ عَقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفَظُه ومات مع أهـل الوفاء الودُّ
أُنْجُ ربيحَ العِرض وٱقعدْ حَجرةً[2] منفردا، إن الحسامَ فردُ
كم مســتريحٍ فى ظلالِ نعمةٍ وأنت فى تأميـله تَكُدُّ
طالك بالمـال ولو أريتَــهُ صَـونا رآك مَعَهُ تُعَـدُّ
ملكتُ نفسى مذ هجرتُ طمعى اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبــدُ
ولو علمتُ رغبــةً تسوق لى نفعا لَخِفتُ أن يَضُرَّ الزهدُ
جرَّبتُ أخــلاقَ الرجال فإذا بسَمحِها مع السؤال نَكْدُ
ورمتُ أيديهـم بكلِّ رُقيــةٍ تلين والأيدى معى تَشْـتَدُّ
لم يعُينى فضــلٌ أداريهم به وإنمـا أعيـا علىّ الجَــدُّ
ما كان مَن شَعْشَعَ لى سرابَهُ غَرَّ فمِى وقلتُ : ماءٌ عِــدُّ
فى الناس مَنْ معروفُهُ فى عُنُق غُلٌّ ، وفيهـم مَن جَداه عِقدُ
مثلُ "الحسينِ" إن طلبتُ غايةً فاتت، وهل مِثْــلٌ له أو نِدٌّ ؟
فات الرجالَ أن ينالوا مجــدَه مشمِّرٌ للمجــدِ مســتعِدُّ
غَلَّسَ فى إثر العــلا وأشمسوا فجاء قبــلا والنجومُ بَعــدُ
ومن بنى " عبد الرحيم " قمرٌ كلُّ لياليه تَمـامٌ ســعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفَت طاهرةً أطيبُ ممّـا ضمَّ منـه البُرْدُ
لاينِهُ لا تُلفِ القضيبَ عاسيًا[3] وٱصعُبْ يزاحمْك ثقيلا "أُحْدُ"

---

(١) فى الأصل "خلف" . (٢) حَجرة : ناحية . (٣) عاسيا : يابسا .

من المحامين على أحسابهم ... بمالهم، فالفقر فيهم مجد
لا يتمنون على حظوظهم ... أن يجدوا دنيا اذا لم يجدوا
سخوا ولم تبن عليهم "طيء" ... وفصحوا ولم تلدهم "نجد"
كانوا الخيار وفرعت زائدا، ... والنار تعلو وأبوها الزند!
يا مؤنسي بقربه سل وحشتي ... بعدك : ما جر على البعد!
أكل يوم للفراق فيكم ... تعمد(١) يسوءنى أو قصد؟
ما بين أن يحبرنى(٢) لقاؤكم ... حتى النوى فنعمة وجهد
وكيف لا وأنتم فى نوبى ... يد وظهر وفم وعضد
ريش جناحى بكم مضاعف ... وحبل باعى منكم ممتد
كم تحملون كلفى ثقيلة ... كأن حملى ليس منه بد
مبتسمين والثرى معبس ... بيض الوجوه والخطوب ربد
قد فضلتني سرفا ألطافكم ... لحسبكم! لكل شيء حد
أبقوا على إنما إبقاؤكم ... ذخر ليوم حاجتى معد
شيبكم والنصفاء منكم ... والغر من شبابكم والمرد
فى نجوة أيدى الخطوب دونها ... بتر(٣) وأجفان الليالى رمد
أراك فيها كل يوم لابسا ... ثوبا من النعماء يستجد
يزورك الشعر به فى معرض ... منشده يحسب طيبا يشدو
وربما أذكر، ما أنساك من ... رسمى اتفاق ساءنى لا عمد
سيفك فى الأعداء لم خلفته ... مجردا ليس عليه غمد؟

---

(١) فى الأصل "تعمة". (٢) يحبرنى : يسرنى، وفى الأصل "يجبرنى". (٣) بتر جمع بتراء أى مقطوعة، وفى الأصل "بتروا".

وكيف طِبتَ أن يُرى فريسةً نفسًا وأيامُ الشتاء أشدُّ
يَحتشِمُ النيروزُ من إطلاله[1] والمهرجانُ يقتضيكَ بعــدُ

***

واتفقتْ للأستاذ الجليل أبي طالب محمد بن أيوبَ سَفرةٌ الى سُرَّ مَنْ رأى وما يجاورها من البلاد لهفوةٍ لحقت الجَنبةَ[2] التي يتعلق بها، ومات أخوه وهو غائبٌ، ولحقته قُصودٌ من الزمان شُغِلَ عن التوجع له فيها فكتب اليه

١٠٣

خليلُكَ مَن صفا لك في البعادِ وجارُكَ مَن أذمَّ على الودادِ
وحظُّك من صديقك أن تراه عدوًّا في هواك لمن تعادي
وربَّ أخٍ قَصيِّ العِرق فيه سلوٌّ عن أخيك من الوِلادِ
فلا تغررْك ألسنةٌ رطابٌ بطائنهنَّ أكبادٌ صَوادي
وعش إمّا قرينَ أخٍ وفيّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ
فإني بعدَ تجربتي لأمري أنستُ ولا أغشُّك بانفرادي
تريدُ خلائقُ الأيامِ مكرا لتُغضبني[3] على خُلُقِ وعادي
وتغمزني الخطوبُ تظنُّ أني ألينُ على عرائكها الشِّدادِ
وما "ثهلانُ" تشرف قُنَّتاه بأحملَ للنوائب من فؤادي
تغرَّبُ في تقلُّبها الليالي عليّ بكلِّ طارقةٍ نآدِ[4]
اذا قلتُ: اكتفت مني وكفَّتْ نزتْ بالداء ثائرةَ العِدادِ
رعَى سِمنُ الحوادثِ في هُزالي كأنَّ صلاحَهن على فسادي
فيوما في الذخيرة من صديقٍ ويوما في الذخيرة من تِلادي

---

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبة : الناحية . (٣) في الأصل: "لتعصيني" .
(٤) النآد : الداهية .

يذمُّ النـومَ دون الحرص قومٌ ... وقلتُ لرقدتى عنـه : حَمـادِ [(١)]

وما كان الغِنَى إلا يسـيرا ... لو آنّ الرزقَ يبعثـه آجتهادى

وضاحكةٍ الى شَـعرٍ غريبٍ ... شُكِمتُ به فأسلس من قيادى

تَعُـدُّ سِنِيَّ تَعَجَبُ من بيـاضى ... وأعجبُ منه ـ لوعلمتْ ـ سوادى !

أمانٍ كلَّ يـومٍ فى آنتقاصٍ ... يساوقُهنَّ هَمٌّ فى آزديادِ

وفُرقــةُ صاحبٍ قَلِقِ المطايا ... به قَلَقُ المـدامعِ والوسادِ

تُخَفِّضُ بعـدَه الأيّامُ صـوتى ... على لَسَنِي [(٢)] وتَخفِضُ من عمـادى

وتُخمِدُ عن ضيوف الأنس نارى ... وكنتُ بقـربه وارى الزنادِ

أقيمُ ولم أقِمْ عنـه لِمُسْلٍ ... ويرحَـلُ لم يَسِرْ منّى بزادِ

كأنّا إذ خُلقنـا للتصـافى ... خُلقنـا للقطيعـة والبعـادِ

أرى قلبى يطيش اذا المطـايا ... الى الرايين ياسرهنَّ حادِى

ولم أحسب "دُجَيلا" [(٣)] من مياهى ... ولا أنّ "المَطيرةَ" [(٤)] من بلادى

ولا أنى أبيت دعاى يحـدو ... الى "تَكريتَ" [(٥)] سارِيةَ الغوادى

ومن صُـعَداء أنفاسى شِرار ... تمـرُّ مع الجَنوب بهـا تنادى :

أأحبـابى أثار البينَ بينى ... و بينكُمُ مساخَطةُ الأعادى

سقت أخلاقُكم [(٦)] عهـدى لديكم ... فهنَّ به أبرُّ من العِهـادِ

ورُدَّ علىَّ عنـدكُمُ زمانٌ ... مَجـودُ الروضِ مشكورُ المَرادِ

أصابت طيبَ عيشى فيـه عينى ... فقـد جازيتُها هجـرَ الرقادِ

---

(١) يقال حَمَاد له كقَطَام بمعنى حمدًا له وشكرًا . (٢) اللَّسَنُ : الفصاحة . (٣) دجيل : اسم نهر . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغـداد وسامراء . (٥) تكريت : اسم موضع . (٦) فى الأصل " أخلاقكم " .

فلا تحسب ـ وظنك فى خيرا ـ بقاى ـ وأنت ناء ـ من مرادى

ولا أنى يسر سـواد عينى بما عوضت من هـذا السواد

وكيف وما تلف المجد دار نأتك، ولا يضم الفضل نادى

فإن أصبر ـ ولم أصبر رجوعا الى جـلد ولم أحمل بآد[1] ـ ،

فقـد تحنى الضلوع على سقام وقد تغضى الجفون على سهاد

وكنت ، وبيننا إن طال ميل وإما عرض "دجلة" وهى وادى ،

اذا راوحت دارك لج شـوق فلم يقنعه إلا أن أغادى

فكيف وبيننـا للأرض فرج يماطل طـوله عنق[2] الجيـاد !

ومعترض " الجزيرة " والحوافى من " القاطول[3] " تلمع والبوادى

وفود من مطايا المـاء[4] سـود ، روادفها تطول على الهـوادى

اذا كن الليـالى مقمـرات فراكبهن يخبـط فى الدآدى[5]

لهن من الرياح الهـوج حاد ومن خلج[6] المياه العوج هادى

اذا قمصت على الأمواج خيلت على الأحشاء تقمص أو فؤادى

فهل لى أن أراك وأن تراني وهل من عدتى هى أو عتادى ؟

سأنتظر الزمان لهـا ويـوما يطيل يد الصديق على المعادى

ظمئنا بعـدكم أسفا وشـوقا كما جيـدت[7] بكم يبس البلاد

لعل "محمدا" ذكرته نعمى ترانى ناسيا فيـه اعتقادى

---

(١) الآد : القوة ، وفى الأصـل " تآد " .   (٢) العنق : ضرب من ضروب السـير .

(٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند " لكثرة ما كان يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنـده .   (٤) مطايا المـاء : السفن .

(٥) الدآدى جمع دأداة وهى آخر ليال الشهر المظلمة وقد تقـدمت .   (٦) خلج جمـع خليج .

(٧) جيدت : أصابها مطر جود .

وعــل اللهَ يجبرُ بالتــدانى كسيرةَ قانطٍ، حَسْبُ التمـادى
وأقربُ ما رجوتُ الأمرَ فيــه على الله آعتمادُك وآعتمادى
فلا تعدَم ــ ولا يعدَمْك ــ خلًا متى ما تعْــدُهُ عنك العـوادى
يَزُرْكَ كرائمًا متكفِّلاتٍ بجمع الأُنسِ قيــل له : بَداد(١)
نواحبَ(٢) فى التعـازى والتشاكى حبائبَ للتهـانى والتهـادى
طوالعَ فى ســوادِ الهم بيضًــا طلوعَ المكرماتِ أو الأيادى
اذا جرَّتْ ذلاذلهَـا "بجــوٍّ" تضوَّعَ حاضرٌ منــه وبادى
لهـا فعلُ الدروع عليك صونا وفى الأعداء أفعـالُ الصِّعادِ
ربَتْ يا "آلَ أيوبٍ" وأَثَّتْ(٣) رُباىَ بكم على السَّنَةِ الجمـادِ
فهــل رجلٌ يدُلُّ اذا عَدِمتم على رجلٍ وفىٍّ أو جــوادِ
ومَن أخذَ المحاسنَ عن ســواكم كمن أخذَ المناسبَ عن "زيادِ"

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليــل أبى سعد محمــد بن الصاحب الأجلّ أبى القاسم آبن عبد الرحيم يهنّئه فى النيروز وهى أوّل ما عمل فيه

سلمتِ ــ وما الديارُ بسالمــاتٍ ــ على عنَت البــلى يا دارَ "هندِ"
ولا برِحتْ مفوَّفةُ الغــوادى تُصيب رباكِ من خَطَإٍ وعمــدِ
بموقِظــةِ الثرى والتربُ هادٍ(٤) ومُجــديةِ الحيا والعـامُ مُكدى
على أنى متى مطــرَتْكِ عينى ففضلٌ ما سقاكِ الغيثُ بعدى
أميــلُ اليكِ يجـذبنى فـؤادى وغيرُكِ ــ ما آستقام السيرُ ــ قصدى

---

(١) بدادِ كقطام بمعنى تبدَّدْ . (٢) فى الأصل "نوائب" . (٣) أثّت : كثر نباتها وآلتف .
(٤) يريد "هادئ" بمعنى ساكن .

وأُشفق أن تبدِّلكِ المطايا   بوطأتها كأنَّ ثراكِ خدّى
أرى بكِ ما أراه فمستعيرٌ   حشاى وواجدٌ بالبين وجدى
وليتكِ إذ نحلتِ نحولَ جسمى   بقيتِ على النحول بقاءَ عهدى
وما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهم   بأوّلِ غدرةٍ للدهر عندى
سلى الأيام ما فعلت بأنسى   وعيشٍ لى على "البيضاء" رغدِ ،
وفى الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ   على لونيه من صِلةٍ وصدٍّ
يماطلُ ثم يُنجِزُ كلَّ دَيْنٍ   ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
تبسّم "بالبراق" وصاب غيث   فلو مُلِّكَ الفداءُ لكنتُ أفدى ،
ثناياه وفاه ولا أغالى   بما فى المزن من برقٍ وبَرْدِ
ألَا مَن عائدٌ ببياضِ يومٍ   لعينى بين "أحناء" و"صمدِ" ؟
وعينٍ "بالطُّوَيلع" بارزاتٍ   على قَسَماتِهنّ حياءُ "نجدِ" ؟
نظرنَ — فما غزالتُه؟ — بلحظٍ   ومِسْنَ — فما أراكتُه ؟ — بقدٍّ
وبلهاء الصِّبا تبغى سِقاطى   اذا حلّلتها هزلتْ بجِدّى
تَعُدُّ سنِيَّ تعجَبُ من وقارى   ولم يحتزْ مراحَ العمر عَدِّى
فما للشَّيْب شدَّ علىّ ركضا   فطوّح بى ولم أبلغ أشُدِّى !

* * *

يعيّرنى ولم أره شآنى(1)   تنبه حظُّه بخمولِ جَدّى
وودَّ على غضارة(2) حُلَّتيه   مكانَ الرقع من أسمال بُردى
وما ورقُ الغنى المفوضُ عنّى   بعُرٍ من حُسام المجدِ غِمدى
حملتُ — وليس عن جَلَدٍ بقلبى —   حُمولَةَ واسع الجنبين جَلْدِ

(١) شآنى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة، وفى الأصل "غضاضة" .

تبادهني النــوائب مسـتغرّا ... فأدفعها بعــزمةِ مســتعِدّ
يزِلُّ الخوفُ عن سكَات قلبي ... زليلَ الماءِ عن صفحاتِ جلدى
دعِ الدنيا ترِفُّ على بنيها ... وتُجلِبْ بالجفاء عليّ وحدى
وفِرْ[1] أموالَهم تنمــو وتزكو ... فليس كنوزُها ثمنا لحمـدى
لعـل حــوائل الآمال فيهـم ... تُطَرِّقُ من " أبى سعدٍ " بسعدِ
فتى عَقَـدتْ تمائمُـه فطيما ... على أُكرومةٍ ووفاءِ عقـدِ

(١٠٥)

وربّتــه على خُلُق المعـالى ... غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدِّ
فما مجّت له أُذُنٌ سـؤالا ... ولا سمحتْ له شَـفَةٌ بردِّ
اذا آخضرّت بنـانُ أبٍ كريم ... فصِبغتُها الى الأبنـاء تُعـدِى
تطـاولَ للكمال فلم يفُتْــهُ ... على قُربِ الوِلاد مكانُ بُعدِ
وتمَّ فعلّق الأبصـارَ بدرا ... ولم يَعلَقْ له شَــعَرٌ بخــدِّ
رآه أبوه — وآبن الليث شبل — ... لسَـدَّةِ ثُغـرةٍ وهو آبن مَهـدِ
فقـال لحاسـديه : شقِيتُمُ بى ... وهـذا آبنى به تَشقَوْنَ بعـدى
جَرَى ولداته فمضى وكـدُّوا ... لو آنَّ الريحَ مُدْرَكَةٌ بكدِّ
اذا سـبروه عن عَوصاءَ أدلَى ... بهـا فَتَجَا على غَرَرِ التحدّى
دَعُوا دَرَجَ الفضـائل مزلِقاتٍ ... لمـاضٍ بالفضـائلِ مستبِدِّ
وما حسدُ النجومِ على المعـالى ... — ولو ذاب الحصا حسدا — بمُجدى
" أبا سعدٍ " ولو عثروا بعيبٍ ... مشوا فيـه بحقٍّ أو تعـدّى
وقد تسرى العيوبُ على التصافى ... فكيفَ بها على حَنَقٍ وحِقـدِ
ولكن فتّهم فنجوتَ منهـم ... نَجاءَ اللحن بالخصيم الألدِّ

(١) فر : صن أو كثر .

وملَّكَكَ الفخارُ فلم تنــازَع بقُــلٍّ فى النــدىّ ولا بحَشْــدِ
أبٌ لك يُلحِمُ العليــاءَ طولا وخالٌ فى عِراصِ المجــد يُسدِى
ولم يعدِلْ أبا لك "يعرُبيًّا" زميلٌ مثلُ خالك فى "معَــدٍّ"
جزيتُك عن وفائك لى ثنــاءً يودّ أخى مكانَك فيــه عنــدى
ولولا الودُّ عزّ عليك مدحى ولولا الفضــلُ عزّ عليك ودّى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعــالت يدى وورى على الظلمــاء زَندى
وإن أودَى "بنيسابور"[1] قومى بجـدُّكُمُ من الأملاك جدّى
وأصدقُ ما محضتُ القومَ مدحى اذا ما كان مجــدُ القوم مجــدى
تُفــاعِينى[2] لتُردِيَنى الليــالى فأذكــرُكم فتنهِسُنى بدُرْدِ
وأزحَمُ فيــكمُ نكبَاتِ دهرى بعصبةِ "غالبٍ" وبنى "الأشدّ"
لذلك، ماحبوتكــمُ صــفايا ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأهــدى
طوالعُ من حجابِ القلب، عفوى بهنّ يبُــدُّ غايةَ كلِّ جُهــدِ
تجوبُ الأرض تقطعُ كلَّ يوم مدَى عامين للسارى المُجِدِّ
يَرِينَ[3] وبعدُ لم يُوَرِينَ حسنا كأنّ سطورَهن وُشــوعُ بُرْدِ
اذا رَوَّت رجالَكُمُ كهولا سأرنَ[4] لصبيةٍ منكم ومُردِ
ولولا كم لمــا ظفرت بكفءٍ يسُرُّ ولا سعت قدما لرشــدِ
ولكن زفّهــا الأحــرارُ منكم فــا أشقيت حرّتهــا بعبــدِ
فَضَلتم سؤددا وفضَلتُ قــولا فكلٌّ فى مــداه بغــير نِدِّ
بكم خُتم النــدَى وبِىَ القوافى بقيتم وحدكم وبقيتُ وحــدى

---

(١) فى الأصل "بنوسابور". (٢) تفاعينى: تداهمنى كالأفعى. (٣) يرين: يضئن من ورى الزند يرى. (٤) سأرن: أبقين من السؤر وهو البقية من الماء.

*
* *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد انحدر الى واسط مستدعًى للنظر ، يتشوق أيامَ اجتماعه ، ويستوحشُ لبعده ، ويذكُر ما يرجوه له من استقامة الأمر ، ويهنّئه بعيد الفطر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

تَظُنُّ ليالَينا عُوَّدا ... على العهد من "بُرَقَى ثَهمَدا" ؟
وهل خبرُ الطيفِ من بعدهم ... اذا طاب يصدُقُك الموعِدا ؟
وياصاحبِى ، أين وجهُ الصباح؟ ... وأين غدٌ ؟ صِفْ لعينى غدا
أسدُّوا مَسارحَ ليل "العرا ... ق" أم صبغوا بجره أسودا
وخلفَ الضلوعِ زفيرٌ أبَى ... وقد بَرَدَ الليلُ أن يبرُدا
خليلىَّ ، لى حاجةٌ ما أخفَّ ... "برامةَ" لو حَمَلتْ مُسعِدا
أريدُ لتُكتَمَ وابنُ الأرا ... ك يفضحُها كلّما غرَّدا
و "بالرمل" سارقةُ المقلتين ... تَكَحُّل أجفانُها المِرودا
اذا هُصِرتْ هُصرتْ بانةً ... وإن سئلتْ سئلتْ جَلمدا
أُحبّ وإن أخصبَ الحاضرون ... ببادية الرمل أن أخلُدا
وأهوى الظباءَ لأمّ البنينَ ... بما تُشبهُ الرشأَ الأغيدا
وعِينًا يرِدنَ لصابَ[1] "الغوير" ... بأنقعَ من مائه للصدَى
فليت وشَيْبى بحامِ[2] العذارِ ... زمانَ "الغضا" عاد لى أمردا
ويا قلبُ قبلَك ضلَّ القلو ... بُ لو كنت أملك أن تَنشُدا

(١) لصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى ، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" . (٢) حام ابن نوح وهو أبو السودان وذكرُه هنا كناية عن السواد .

أرى كبدى قُسِمتْ شُقّتَيْن ... مع الشوق غَوْرٌ أو أنجـدا
" فبالنَّعف " ضائعـةٌ شُعْبَةٌ ... وأخرى " بمَيسانَ " ما أبعـدا !
وما خلتُ لى " واسطا " عُقْلةً (١) ... تعـلَّم نـومِىَ أن يَشرُدا
ولا أننى أستشمّ الجَنـو ... بَ أطيبَ ريحىَ أو بَـرْدا
وأطـرحُ منحـدِرا ناظرى ... لهـا أبتـغى رفدَها المُصعِدا
وأحمَـدُ من نشرِها أنه ... اذا هبَّ مثَّلَ لى " أحمـدا "
ولا كنتُ قبلَكِ فى حاجـةٍ ... لتحمِلَ عُنْـقى لريح يـدا
أسالكَ " دجـلةَ " تجرى به ... محايِدةً مـوجَها المُـزبِدا ،
صُهابيّـةُ اللـون قاريّةٌ ... تخالف صبغتُها المـولدا
تَحِنّ وما سمعتْ فى الظلا ... م غـيرَ غناء النَّواتى (٢) حُـدا
لهـا رَسَنٌ فى يمين الشَّمال ... اذا ضـل قائفُ (٣) أرض هَدَى
تحمَّلْ ــ سلمتَ على المهلكاتِ ... وساقَ لك اللهُ أن تَرشُـدا ــ ،
رسائلَ عنّى تُقيـم الجُمُـوحَ ... وتسـتعطف العُنُقَ الأصيدا
أجيرانَنـا أمسِ جار الفـرا ... قُ بينى وبينكُمُ واعتـدى
جفا المضجَعَ السَّبْطَ جنبى لكم ... مُحافَظَـةً ونـفَى المَـرقَدا
وأوحشْـتُمُ ربعَ أُنسى فعاد ... يُهَـدَّم بانيـهِ ما شَـيَّدا
وفاجأنى بينُكُمْ بغتـةً ... ولم أكُ للبين مسـتعدِدا
ففى جَسدى ــ ليس فى جُبَّتى ــ ... نوافـذُ ما سـلَّ أو سَـدَّدا
تمنتك عيـنى وقلبى يَـراك ... بشوقِىَ ــ حاشاك أن تُفقَدا ــ

---

(١) فى الأصل " عقله " . (٢) النواتىّ جمع نوتىّ وهو الملّاح . (٣) القائف : الذى يعرف الأثر .

كَأنّىَ سُرعـةَ ما فُتـنى عدمتُك من قبلِ أن تُوجَدا
لـئن نازعتْنى يدُ الملك فيـك فـلم أستطع بدفاعٍ يـدا،
لحـظٌ عساه ـ وإن ساءنى ـ يكون بمـا سـرّنى أعـوَدا
دعوك لتعـدِلَ مَيْـلَ الزمانِ ويُصـلحَ رأيُك ما أفسـدا
يسومون كفَّك سبْرَ الجـراح وقد أخَذتْ فى العظام المُـدَى
سيُبصر مسـتقربا من دنا ك موضعَ تفـريطه مُبعَـدا
ويعلم كيف ٱنجفالُ[1] الخطوب اذا سُلَّ منـك الذى أُغمِدا
وإن كان منكِبُه منجبا درى أىَّ صَمصامةٍ قـلّدا
وقبلك لو أئتَ الفـرقدين خابطُ عشوائهـم ما ٱهتدى
ولمـا رأوك أمام الرعيـلِ ألقَوا الى عُنْقـك المِقوَدا
وأدنَوا لحمـل المهـمّات منـك بَـزلاءَ[2] عجْـلِزةً[3] جلْعَـدا[4]
اذا ثقُـلَ الحِمـلُ قامت به وإن ظَلعتْ نهضَتْ أجـلدا
تكون لراكبها ـ ما ٱسـتقام دون خِطار الفيافى ـ فِدَى
وتُضحى على الخِمْس لا تسـتريـبُ عجْـرفةً أن ترى المَـورِدا
تُطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ أثاروا بهـا الأسَـدَ المُلبِـدا
اذا ما الفتى لم تَجِـدْ نفسُـه بهمّتهـا فى العـلا مَصْـعَدا،
سـوى غلَط الحـظّ أو أن يُعَـدّ فى قومـه نَسَـبا قُعـدُدا[5]،
فلله أنت ٱبنُ نفسٍ سمتْ لغايتهـا قبـلَ أن تُولَدا
اذا خُـيِّرَ ٱختار إحـدَى ٱثنتيـن إمّا العَـلاء وإما الرَّدى

---

(١) الأنجفال : الهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصُّلب الشديد . (٥) القعدد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

كأنى أراك وقـد زاحمـوا ... بك الشمسَ إذ عزلوا الفَـرقدا
وخاطوا النجومَ قميصا عليـك[1] ... ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا
وصانوك عن خرقٍ فى الحلى ... لخلوًّا طلَى خيلك العَســجدا
وان أخلَق الدهرُ ألقابَهــم ... بمـا كـرّ منهـا وما ردّدا ،
رضُـوا بآختيارِىَ أن أصـطفى ... لك اللّقَبَ الصـادقَ المفُـردَا
فكنَّيتُ نفسَك : أمَّ العـــلاء ... وسمّيتُ كفّك : قطرَ النَّدى
وهل سمعوا فى آختلاف اللغاتـ ... بلجَّـــة بحـــرٍ تُســـمَّى يدا !
مُنَّى فيـك بأّتْ يدى منـدُ شِمْـ ... ـتُ عارضَـها المُـبرقَ المُرعِـدا
فَـتَمَّ فـــراغُ عهودى فقـــد ... أمِنتُك مِن قبـلِ أن تعهَدا
فــلا ترمينَّ بحــقِّ ورا ... ء ظهــرِ النسيئة مُلقًى سُـدى
ولا يَشـــغلَنَّكَ عِزُّ الـوُلا ... ة عن حُرُماتى وبعـدُ المَدَى
فليس الوفىُّ المُراعى القــريبَ ... ولكنّه من رَعَى الأبعـــدا
تحلَّيتُ طَعمةَ عيشى المـــريـ ... ـر يـومَ لقيتُك مســـترغِدا
وأيقنتُ أن زمانى يصـ ... ـير عبـــدِىَ مذ صرتَ لى سيِّدا
وأَصبح من كان يقوَى علَّىَ ... وغايتُه فىَّ أن يحسُـــدا
وقد كنتُ أصعبَ من أن أصا ... دَ رأسا وأعوزَ أن أُوجَـــدا
اذا آســتام ودِّىَ أو مدحتى ... فــتًى رام أخنس[2] مســتطرِدا
يفالتُ قَطْعـا حبـالَ القنيـص ... يَرَى كلَّ موطنــه مَشـــرَدا
فآنســتنى بمــديح الرجال ... وذلّلتَـنى لقبــول الجَــدا

(١) فى الأصـل " وحاطوا " . (٢) الأخنس : الأسد ، وفى الأصل " أخيس " .

ولو راض خلقــك لؤمَ الزمان   لعلّمــه المجــدَ والســؤددا
فما أمكنَ القــولُ فاسمع أُزِرْك   قــوافيَ بادئــةً عُــوَّدا
قواضيَ حــقَّ النــدَى والودا   دِ مثنًى تؤمك أو موحَــدا
اذا أكلَ الدهــرُ أعواضَها(١)   من المال عمَّــرَها سرمدا
لو ٱسطاع سامعُ أبياتها   اذا قام راوٍ بها منشــدا،
لصيَّر أبياتَهــا سُبحةً   ومثّــلَ قِرطاسَــها مَسجدا
مهنئةً أبــدا من علاك   بما اسٱنفَ الحظُّ أو جــدَّدا
وبالصوم والعيــدِ حــتى تكو   نَ آخرَ من صام أو عيَّدا
وحــتى تُرَى واحــدا باقيا   كما كنتَ فى دهرنا أوحدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط فى النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف ويتشوقه، وقد ٱتفق ذلك فى عشر عيد النحر

أخلقَ الدهــرُ لِمَتى وأجــدّا   شــعَراتٍ أرينَنى الأمرَ جِــدّا
لم يــزلْ بى واشى الليالى الى سمـ(٢)   ـع معير الشــباب حتى ٱســتردّا
صِبغةً كانت الحياةَ فما أو   رقُ أودَى دهرى بها أو أردَى
يا بياض المشــيب بِعْــنِى بأيّا   مك ليــلا نضــوتَه مســودّا
يا لها ســرحةً تَصاوَحُ تَتّــو   مًا(٣) وعهــدى بها تفاوَحُ رَندا
لم أقــل قبلها لســوداءَ: عطفًا   وٱقــترابا، ولا لبيضــاءَ: بُعدا
عــدّتِ الأربعون سنّى تمامى   وهى حلّت عُرايَ عَقــدا فعَقدا

---

(١) أعواض جمع عوَض وهو الخلف والبدل. (٢) فى الأصل "لى". (٣) التنّوم واحدته تنومة وهي شجرة يضرب لون ورقها الى السواد .

بَانَ نَقْصِي بأن كَلَّتُ وأحسسـ ـت بضُعفي لمّا بلغتُ الأشُـدّا
رجعتْ عـنّىَ العيون كما تر جعُ عن حاجب الغـزالة رُمْدا
ليت بيتا "بالخَيْف" أمسِ أستضفنا ه قَـرانًا ولو غَـراما ووَجْـدا

وسـقاةً عـلى القليب أحتسابا عوّضـونا اللّى شِـفاءً وبَـرْدا
راح صحبى بفـوزة الحجّ يحـدو ن، وعَنسى باسم البخيلة تُحدَى
ولحاظى مقيّـداتٌ "بسـلع" فكأنّى أضللتُ فيـه الجَـدَا
ربَّ ليلٍ بين "المُحصَّب" و"الخَيْـ ـف" لبسـناه لخلاعـةِ بُـرْدا
وخيامٍ بسَـفح "أُحْدٍ" على الأقـ ـمار تُبْنَى، فحىِّ يا رب "أُحْدَا"
لا عـدا الرَّوْحُ فى "تِهامةَ" أنفًا سًا اذا أسترْوِحتْ تمنّيتُ "نجدا"
وأعان الرقادُ حَـيرَةَ طَـرفٍ لم يجِـدْ فى الطّلاب يقظانَ رُشْدا
نمتُ أرجو "هنـدا" فكلّ مثالٍ خيّلَتْ لِي الأحلامُ إلّا "هنـدا"
عَجبًا لى ولابتغائى مَـودّا تِ ليالٍ طباعُها لِيَ أعـدا(١)
نطَقَتْ فى نفوسـها وتعفّفـ ـتُ، فما وُدُّ من يَرَى بك صدّا
أجلبتْ(٢) جلدتى عريكةُ دهرى فـرمَى بى وقام أملَس جِلْدا
كلّ يـومٍ أقـولُ : ذمًّا لعيشى فاذا فاتنى غـدًا قلتُ : حَمْـدا
زفراتٌ عـلى الزمان اذا أستبـ ـردتُ منها تنفُّسا زدن وَقْـدا
يا لَحَظّى الأعمَى أما يتلـقّ قائدا يبتـغى الثـوابَ فيُهْـدَى!
يا زمانَ النفاقِ ما لك زاد اللهُ بيـنى وبين أهلك بُعـدا
مَن عذيرى من صحبة الناس ما أخـ ـفَرَها ذمّـةً وأخبثَ عهـدا
كم أخٍ حاتم مـعى واصـلٍ لى فاذا خَنَّقتْ بـه الحـالُ صـدّا

---

(١) يريد أعداء. (٢) أجلبت : تركت عليها جُلبَة وهى القشرة التى تعلو الجرح.

وصديقٍ سَبْطٍ وأيّامه وُسْـ طَى فلمّا انتهتْ تقلّص جَعْدا
ليتَه غيرَ منصِفٍ لِيَ إسعا دا على الدهر منصِفٌ لِيَ وُدّا
واذا لم تَجِدْ من الصبر بُدًّا فتعزّلْ وَجِدْ من الناس بُدّا
يدفع اللهُ لى ويَحمى عن "الصا حِبِ" فَرداً كما وَفَى لِيَ فردا
أَجِنَتْ[1] أوجهُ الرجالِ فما أنْـ كَرتُ من بِشرِ وجههِ العذبِ وِرْدا
كيفما خالَفتْ عِطاشُ أمانيـ نا اليه كان النميرَ العِدّا[2]
مَلَكَ الجودُ أمرَه فحديثُ الـ مالِ عن راحتيه: أعطَى وأجدَى
زُدْ بحاجا اذا سألتَ وإلحا حا عليه يَزِدْكَ صبرا ورِفْدا
لا تَرَى — والمياهُ تُعطِى وتُكدِى — حافراً قطّ فى ثراه أكدَى[3]
كلما عرّضتْ له رغبةُ الدنـ يا توانَى عنها عَفافا وزُهدا
كثَّر الناسُ مالَها، واقتناها سِيَرًا تَشرُف الحديثَ وحَمْدا
لحقتْه بغاية المجدِ نفسٌ لم تحدَّدْ فضلا فتبلغ حدّا
عدّت الفقرَ فى المكارم مُلكا وفَناءَ الأيّام فى العزّ خُلدا
وأبٌ حطَّ فى السماء ولو شا ء تخطّى مكانَها وتعدَّى
من بهاليلَ أنبتوا ريشةَ الأر ضِ وربَّوا عِظامَها والجِلْدا
أرضعتْها أيديهمُ دِرّةَ الخِصـ بِ فروّت تِلاعَها والوُهْدا
بين "جَمٍّ"[4] منهمُ و"سابورَ"[5] أقيا لٌ[6] يعدّون مَولد الدهر عَدّا
لهمُ حاضرُ الممالك إن فا خرَ قومٌ منها بقَفرٍ ومَبدَى[7]

(١) أجنت: صارت آجنة أى متكدرة متغيرة. (٢) النمير العد: الزاكى الكثير.
(٣) أكدى من قولهم: أكدى الحافر أى بلغ الكدا وهى الأرض الصلبة وقد تقدم. (٤) جَم: اسم أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفى الأصل "خم". (٥) سابور: اسم أحد الأكاسرة. (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير. (٧) المبدى: البادية.

أخـــذوا عُذرةَ الزمانِ وسدُّوا فُرَجَ الغيـــلِ يقنصون الأُسْدا (١)
ســـيَرُ العـــدلِ فى مآثرهم تُرْ وَى وحسنُ التـــدبير عنهم يؤدَّى
واذا اغـبرّت السنونَ وأبدى شَـــعثُ الأرض وجهها المُـــربدّا
طـردوا الأَزْلَ (٢) بالـــثراء وقامـــوا أَثَر المحـــلِ يخلُفون الأَنْدا (٣)
تُوِّجوا مُضغةً، وساد كهولَ الـ نـاس أبناؤهـــم شــبابا ومُردا
عـــدَّد الدهرُ ســـيّدًا ســيدًا منـ ـهم وعدَّ ” الحسينَ “ جَدًّا بجَدّا
حَبَسَ النـاسَ أن يُجاروك فى السؤ دُدِ تعريجُهم وسَـــيْرُكَ قَصـــدا
ووقَى المُلْكَ زَلّةَ الرأى أن صر تَ بتـــدبير أمرِهِ مســـتبِدّا
لك يومٌ عنــه مِرَاسٌ مع الحـــر بِ يردُّ الســـوابقَ الشُّـــعْرَ (٤) جُرْدا
تركبُ الدهرَ فيــه ظَهْرا الى النصـ ـر وتستصحبُ الليـالِيَ جُنـــدا
وجـــدالٌ يوما تَرَى منك فيـــه فِقَــرُ الوافـدين خَصْما ألدّا
كلّ عَوصـاءَ يسـبِق الكَلِمُ الهـــدَّ ارُ فى شـوطها الجـوادَ النَّهْـــدا (٥)
أنا ذاك الحـــرُّ الذى صـــيَّرتْه لك أخلاقُـك الســواحرُ عبـــدا
مُعلَقٌ من هواك كفِّى بحبـــلٍ لم يـــزده البعادُ إلا عَقْـــدا
ملَكَ الشـــوقُ أمرَ قلبي عليـــه مذ غـــدا البينُ بيننا ممتـــدّا
أشتكى البعـدَ وهـو ظلمٌ ولـولا لذّةُ القـــربِ ما أَلِمتُ البُعـــدا
ليت من يحملُ الضعيفَ على الأخـ ـطارِ ألـــقَى رَحـلى اليـــك وأدّى
فـتروت عيـــنى ولو ساعـــةً منـ ـك، فإنى من بعدها لا أَصْـدَى
وعـلى النأيِ فالقـــوافى تحيّـا تُك منّى تسرى مَراحا ومَغْـــدَى

---

(١) الغيل: عرين الاسد. (٢) الأزل: الضيق والقحط. (٣) يريد الأنداء جمع ندى.
(٤) الشُّعر جمع أشعر وهو ضد الأجرد. (٥) النَّهد: الفرس الحسن.

كلّ عذراء تفضَح الشمسَ فى الصبـ ـح وتُـورِى فى فحمة الليـــل زَندا

لم تُدنَّس باللمس جسما ولم تَصـ ـبُغْ لهـا غَضّـــةُ اللواحـظِ خدًّا

أَرِجاتُ الأعطافِ مُهــدًّى جَناها لك يهــدِى الى الربيع الوَرْدا

فتلقَّ الســلامَ والشوقَ منهـا ذاك يُشْكَى وذا يطيبُ فيُهــدَى

وٱحْبُ جيـدَ النيروز منهـا بطوقيـ ـن وفصّــل لليلة العيــدِ عِقْـدا

وتســلَّمْ مـن الحوادث ما كـ ـرّ علـى عَقْبِــه الزمانُ وردَّا

ما أبالى اذا وجــدتُك مَنْ تَفـ ـقِدُ عينى — لا أبصرتْ لك فَقدَا —

✦
✦ ✦

وكتب الى ربيب النّعمة أبى المعمّر بن الموفّق يهنّئه بعيد الفطر

اذا قُطمتْ قَـرارةُ كلِّ وادى فدَرَّتْ " باللوى " حلَمَ[1] الغوادى

ومرّت تهتــدى بالريح فيـــه مطايا الغيثِ مثقَــلةَ الهوادى

فَفُتِّحتِ الرُّبا خــدّا وسُــدَّت بشكرِ المزن أفــواهُ الوهـادِ

أناديـــه وتَنشُـــدُه المغـانى ولكن لا حياةَ لمن تُنـادى

وما أرَبِى الى سُقيا ربــوعٍ لهــا من مقلتى سـارٍ وغادى

حملتُ يدَ السـحاب الجَوْن[2] فيهـا ولســتُ معوَّدا حمــلَ الأيادى

ولو بكت السماءُ لهـا وجفـــنى تيقّنَتِ البخيلَ من الجــوادِ

ضَمِمتُ " بمَسْقَطِ العَلَمَيْن " صحبى وقد صـاح الـكَلالُ بهم : بَدادِ

على أرَجِ الـثرى لمـا ضَـــللنـا تضوَّعَ منــه فى الأنفاس هادى

---

(١) حلم جمع حلمة وهى الثؤلول فى وسط الثدى يمتص منه الحليب وهى هنا مجاز. (٢) الجون: الأسود.

وقد سقط السُّرى والنجم هاوٍ ... عيون الركب فى حطّ الرقادِ (١)
نَدامَى صبوةٍ دارتْ عليهم ... بأيدى العيس أكوابُ السهادِ
اذا شربوا السُّرى اقترحوا عليه ... صفيرَ حمامةٍ وغناءَ حادِى
ولما عزّ ماءُ الرَّكب فيهم ... وقفتُ أُحلُّ من عينى مَزادى
تحوم وقد تقلّصتِ الأداوَى (٢) ... على أجفانِىَ الأبلُ الصوادى
أجِدَّك هل ترى بذيول "سلمى" ... نَضارةَ حاضرٍ وخيامَ بادِى ؟
خروق لكلّ عينٍ فى سواد الـ ... ـخدورِ خَصاصةٌ (٣) مثلَ السوادِ
وما أتبعتُ ظُعْنَ الحىِّ طرفى ... لأغنمَ نظرةً فتكونَ زادى
ولكنّى بعثتُ بلحظ عينى ... وراءَ الركب يسألُ عن فؤادى
وفى نُوّامِ هذا الليل شمسٌ ... وَفَى سهرى لها وجَفَا وسادى
اذا ذُكرتْ نزتْ كبدى اليها ... هبوبَ الداء نُبِّهَ بالعِدادِ
عجبتُ يَضيمنى زمنى وأرضَى ... ويحصُدنى ولم أبلغْ حَصادى
وتُنفِقُ مسرفاتٍ من شبابى ... لياليهِ الصعابُ بلا اقتصادِ
وعهدى بالتشابُهِ والتنافى ... يجرّان التصادقَ والتّعادى
فما بالُ الليالى وهى سُودٌ ... يُزالُ بها البياضُ من السوادِ (٤)
توقَّ الناس إن الداءَ يُعدى ... وإن قربوا فحظُّك فى البِعادِ

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سَمَطَ السُّرَى والنجم هاوٍ ... عيونَ الركب فى خيط الرقادِ

وسَمَطَ بمعنى علّق ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى

والحىّ إمّا خالفٌ أو حاضرٌ ... خيطُ الكرى فى جفنه قد انعقدْ

(٢) الأداوَى جمع إداوة وهى وعاء صغير من جلد يُتّخذ للماء ، وفى الأصل " الأوادى " .

(٣) الخصاصة : كلّ خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

ولا يغــــررْك ذو مَلَقٍ يغطِّى أذاه وجمـــرُهُ تحتَ الرَّمادِ

كلا أخـويك ذو رَحِـمٍ ولكن أخوكَ أخوك فى النُّوبِ الشِّدادِ

عذيرىَ من صـديقِ الوجهِ يَحْنِى أضالعَـــه عـــلى قلبٍ مُضادِى (١)

لوى يدَه عـــلى حَبْــلٍ لعُنْقٍ وقال : أضمُمْ يديك على ودادى

تمنَّى — وهو ينْقُصُنى — تمامى، وأينَ الزِّبْرِقانُ (٢) من الدآدى ؟

(١١٠)

ومجتمعين يرتفــدون عيبى فلا يَزِنُ آجتماعُهـــم آنفرادى

اذا آنتسبوا لفضــلٍ لم يزيدوا على نسبِ "آبن حرب" من "زِيادِ"

أُلامُ على عُزوفِ النفسِ ظلمـا وما لومى عـــلى خُلُقٍ وعادى

ويخـدعنى البخيـلُ يريـد ذمّى وهـل عنـد الهشيمة من مَرادِ

كفانى "آلُ إسماعيلَ" إنى بلغتُ بهـم من الدنيـا مُرادى

وأنّ "محمدا" دارَى نفـارى فلانَ له وأسلسَ من قيـادى

رقَى خُلُقٍ بأخــلاقٍ كرامٍ ألانت من عرائكه الشِّـدادِ

وكنتُ أذمُّ شرَّ النـاس قِــدْما وعيبَهُـمُ فصحّ على آنتقـادى

وكم خابطتُ عشــواءَ الأمانى وكاذَبنى على الظنّ آرتيـادى

فلمّـا أن سللتُ على الدياجى "ربيبَ النعمة" آستذكَى زِنادى

وأنبضَ من يديه لى غديرا وقــد أعيا فى مَصِّ الثِّمادِ

جلا لى غُرّةً رَويتْ جمـالا أُسرُّ بها ووجهُ البــدرِ صـادى

تفـاديهـا السماءُ بنـيِّرَيْهـا فتعــرِفُ حظَّهـا فيما تُفـادى

---

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه، والدآدى من تفسيرها .

من الوافين أحلاما وصبرا — اذا الحُـلُّ هفت "بحلوم عادِ"(١)
بني البيض الخفافِ توارثوها — مع الأحساب والخيـلِ الوِرادِ
تَضاحَكُ فى أكفِّهـم العطايا — وتكلح عنهُـمُ يوم الجـلادِ
مطاعيمٌ اذا النكباءُ قـرَّت — وجَبَّ القحطُ أسنمةَ البـلادِ
لهم أيدٍ اذا سُئلوا سِباطٌ(٢) — موَصَّـلةٌ بأسيافٍ جِعادِ
اذا كلَّت من الضَّرب المواضى — أعانوها بأفئـدةٍ حِـدادِ
طوَوا سلفَ الفخارِ فلم تُوَصَّمْ — طوارِفُهـم بمعـروفِ التـلادِ
اذا الأحسابُ طأطاتِ آستشاطوا — عـلى متمـرِّد الشُرُفاتِ عادى
يَعُـدُّ المجـدُ واحدَهم بألفٍ — من النجباء فى قِيَم البـلادِ
اذا وَلدوا فـتًى سعت المعالى — تَبـاشَـرُ بينها بالإزديادِ
نموك أغرَّ من ملكٍ أغرٍّ — جـوادا بالكرائم من جـوادِ
أخا طَعمين : حُلْوُك للموالى — بلا منٍّ، ومُرُّك للمعادى
اذا لم يختضِبْ لك غربُ سيفٍ — دما خضَّبتَ سـيفا بالمِـدادِ
فأنتَ اذا ركبتَ شهابُ حربٍ — وأنت اذا جلست شهابُ نادى
اذا رجع الحسيبُ الى نخارٍ — قـديم أو حديثٍ مسـتفادِ
فحسبك "بالموفَّق" من نخارٍ — وبيتِ "الباهليّـةِ" من عَتـادِ
ومن يُسنِدْ الى طرفيك مجـدا — يَبِتْ من جانبيـه فى مِهادِ
فـداؤك داثرُ الأبيـات يأوى — الى وقصاءَ لا طئـةِ العِمادِ(٣)

(١) حلوم عاد : يريد بها "أحلام عاد" والعرب تضرب المثل بها لما نتصوّره من عظم خَلْقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها .

(٢) تقـدّم تفسيرها وفى الأصل "بساط" .

(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

يتـوبُ اذا هفا غَلَطا بجـودٍ ولم يتُب آتقـاءً للمَعـادِ
اذا جاراكَ فى مِضمارِ فضـلٍ عَدَتْه عن اللحاق بك العـوادى
اليـك سَرَتْ مطامعُنا فعادت مَواقـرَ من ندًى لك مسـتعادِ
يَحِـذْنَ فصائلًا [1] فيـدعنَ وَسْمًا لأرجُلهنّ فى الصُّمّ الصِّـلادِ
يقـادحْنَ الحَصَى شَررا كأنّا حذوناها مَنـاسمَ من زِنادِ
حَملن اليـك من تحف القـوافى غرائبَ من مثـانٍ أو وُحادِ
هـدايا تفخر الأسماعُ فيهـا على الأبصـار أيّامَ التهـادى
مخلَّصـةً من الـكلم المعـنَّى بطول الكـرِّ والمعنى المُعاد
نوافثَ فى عقود السـحر تُمَى فصاحتُهـا الى رمـلِ العِقـادِ [2]
تمنَّى — وهى تُنْظَمُ فيك — أن لو تكونُ ترائبـا مهجُ الأعادى
تُخالُ العربُ عجـزا عن مـداها نبيطَ العُـربِ لم تنِطقْ بضـادِ
لأيّام البشـائر والتهـانى بهـا نشرُ الروائح والغـوادى
يجـرِّرُ ذيلَهـا يومٌ شريفٌ فيجعلهـا على عيـدٍ مُعـادِ
شواهـدَ أن جدّكَ فى آرتقاء الـ ـسعود وأنّ عمـرَكَ فى آمتـدادِ
كفاها منك عفوُكَ فى العطاء الـ ـجزيل وقد وفَتْ لك بآجتهادى
فكيف خلَطْتَنى بسـواى فيما أنلتَ وأنت تَشـهدُ باتحـادى !
تمـادَى بى جفاؤك ثم جاءت مواصَـلةٌ أعقُّ من التمـادى
ألم تك لى من الذّهَب المصـفَّى يدٌ بيضـاءُ تُشرِقُ فى الأيادى



---

(١) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه وأنثاه فصيلة وجمعها فصائل ، وفى الأصل "فضائل" ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهى فصائل صـغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثّرت أخفافها فى الجلاميد لشدة وطئها شأن المثقل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عَقَدٍ كجبل وجبال وهو الرمل المتعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

منوّهـةٌ اذا ٱنتشرتْ بذكرِى ولاثقـةٌ بمجـدِك وٱعتقـادى
رضـائى أن تهـزّك ريحُ شـوقٍ الى قربِى ويوحشـك ٱفتقادى
اذا ما لم يكن نيـلا شريفـا فحسبى من صِـلاتك بالودادِ

✥

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بالنيروز

نبهتُهُ فقـام مشبوحَ العضُـدْ أغلبُ[1] لو سِـيم[2] الهوانَ ما رقَـدْ
فى يده مـذروبةٌ مَـزيدةٌ ودِرعُـه سابغـةٌ من اللّبَـدْ
اذا غـدا لم يحتشِمْ هاجرةً وإن سرَى لم يخش من ليلٍ بَرَدْ
إن همّ لم يُحبَسْ على مَشْـورةٍ[3] وإن غـدَا لسـفرٍ لم يستعِدْ
لكلّ باغى قنَصٍ طـريدةٌ تنفُـر منـه وله كلُّ الطّـرَدْ
هبَّ بلبّيك وقـد دعـوته مكتفيا بقـوله : الى الأبَدْ
وخيرُ من ساندَ ظهـرى أسَـدٌ أو رجلٌ فى صـدره قلبُ أسـدْ
وقال : فى لَهـاةِ أىّ خطـرٍ تقـذِفُ بى وعَرِض ما أىّ بلدْ ؟
وما الذى رابك؟ قلتُ : حاجةٌ فى أفُقِ المجـدِ، فقام فصَـعِدْ
يسـبِقنى سـعيا لمـا أريده حـتّى لقـد أدرك بى ما لم أُردْ
فـردَيْن إلّا صـارمين ٱعتنقـا وضامرينْ وردَا أينَ قَـدَدْ[4]
تُضـمِرُ أحشاءُ الدياجى والفـلا منّى ومنـه جسدين بجسـدْ
كأنّ إثرَينـا اذا ما أصـبحا على الثرى مسحبُ رمح أو مَسَدْ
حـتّى بلغتُ مسرحَ العـزّ به بأوّل الشـوط وأقرب الأمـدْ

---

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل " شم " . (٣) المشوَرة والمشُورة : الأمر من أشار عليه بكذا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور ٱستعماله " قُدَيْد " مصغرا .

وربَّ عزمٍ قبلها ركبتُه ففتُّ أن أُظلَمَ أو أن أُضطهَدْ
وغارةٍ من الكلامِ شنَّها على اللئامِ كلُّ معنًى مطَّرِدْ
شهدتُها مغامرًا وكنت بالـ ـحضّ عليها غائبًا كمن شهِدْ
ولذةٍ صرفتُ وجهى كَرَمًا عنها وفيها رغبةٌ لمن زهَدْ
لم يعتلقنى بأثامٍ[1] حبلُها ولم ينلنى عارُها ولم يكَدْ
وحَلَّةٍ طرقتُ من أبياتها أمنعَها بابًا وأعلاها عَمَدْ
والحىّ إما خالفٌ أو حاضرٌ خَبْطُ الكرى بجفنِه قد آنعقَدْ
وليس إلا بالنُّباح حَرَسٌ لهم وإلا مقلةُ النارِ رَصَدْ
فبتُّ أَستقرِى الحديثَ وحدَه وغيرُه لولا العفافُ لى مُعَدْ
ودون إرهابِىَ حدٌّ صارمٌ عانقتُه ومِقْوَلٌ منه أحدّْ
وكم " بذاتِ الرملِ " من نافرةٍ بغيرِ أشراكِ الشبابِ لم تُصَدْ
أحسنُ من بذلِ هواها منعها ومن وصالِ الغانياتِ ما تَصُدّْ
نومِىَ محفوظٌ اذا ما زرتُها وموضعى إن غبتُ عنه مفتقَدْ
يُعجِبُ قلبِى مطلُها لطول ما يكُرُّ بى المطلُ اليها ويَرُدّْ
لله أحبابٌ وفيتُ لهُمُ بما آستحقُّوا من أسًى ومن كمَدْ
لم يَكفِهم شِقوةُ عينى بعدهم حتى آستعانوا بالدموع والسَّهَدْ
مضوا بجَمّات الحياة معَهُم وعوَّلوا بشِقوتى على الثَّمَدْ
صحبتُ قوما بعدهم، حبالُهم سحيلةُ[2] الفتلِ رخيَّات العُقَدْ
وما على مَن كَدَّهُ حَرُّ الظما اذا رأى الماءَ الأُجاجَ فوَرَدْ!
يضرِبُ قومٌ فى وجوهِ إبلِى وقد كفاهم أنها عنهم حِيَدْ

(١) الأثام : الإثم . (٢) سحيلة الفتل : غير مبرمة الفتل .

(١١٢)

لا تُعجِل الكُوم[(١)] الى ذيادها فهى قِمَاحٌ عنكمُ لو لم تُذَد
ما للبخيــل يتحامى جانبى ! متى رآنى عاكفا على النَّقَــد[(٢)]؟
يستُر عنّى القعبَ داف[(٣)] حنظلا فيـه وقد أمرّ فى فىّ الشُّــهُدْ
ما أبصرَ الدهرَ بمـا أريده لو كان فى الحكم علىّ يقتصِــدْ
أنزلنى مــنزلةً بين الغــنى والفقرِ لم يخـلْ بها ولم يَجُــدْ
وشرُّ أقسـامك حظٌّ وسَطٌ أرعنُ لم تحمُـل به ولم تَسُــدْ
أغرَى الليـالى بِىَ أنّى عارفٌ بالسهل من أخلاقهنَّ والنَّكَدْ[(٤)]
وأننى أقــدحُ فى صروفهـا بعزمــةٍ تُضىء لى على البُعُــدْ
تُطلعنى على اليقين ظنَّتى كأنّ يومى مُخــبرى بسرِّ غـدْ
يا بائـعى مرتخصا بثمــنى سوف يذُمّ مستعيضٌ ماحمِــدْ
مثلى نُضـارا ضنّت الكفُّ به لو كان فى النـاس بصيرٌ ينتقِدْ
قد فطِنتْ لحظِّهـا مَطالــبى وأبصرتْ عينى الضلالَ والرَّشَــدْ
وقــد علمتُ أىَّ برق أمترى مُزنتَــه وأىَّ بحــرٍ أستمدّ
ووسَّعتْ أيدى "بنى أيوبَ" لى وبشرُهم ملء المــنى مالا ووُدّ
فما أبالى — وهُم الباقون لى — مَن ذا فَنِى فىالناس أو مَن ذا نفِدْ !
ولا أروم الرزقَ من غــيرهمُ وإنمـا أطلبُ من حيث أجِــدْ
المـانعون بالجــوار والحمى والناهضون بالعــديد والعُــدَدْ
والغامرون المَحْـلَ من جودهمُ بكلّ كفٍّ ذاب فى عامٍ جَمَــدْ
والضـاربون فى اليفاع والذُّرَى اذا بيوتُ الذلّ عاذتْ بالوُهُــدْ

---

(١) الكوم : جمع كَوْماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٢) النقد : الأسافل من الناس .

(٣) داف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكِد عيشه أى اشتدّ وعسر .

تضيء تحت الليـل أحسابهمُ لضيفهم إن حاجبُ النار خمدْ
مدُّوا الى الحاجات من ألسنهم ذوابلا منذ آستقامت لم تَمِـدْ (١)
لا نتّقيها دامـةٌ بمغـفرٍ ولا يداريها عن الجسم الزَّردْ
تبهَـر فى الأسماع كلَّ جائف (٢) اذا آستقامت لحُمـة الجُرح فسدْ
تعرَّفوا (٣) بالمجـد حتى سافرت أخبارُهم بطيبـهِ وهم قُعُـدْ
وآختلفوا، لا أخطأتْ بدمها أمنيَّـةٌ صوبَ نداهم تعتمدْ
وأفسـدوا الدنيا على أبنائها فما ترى مثلَهُـمُ فيمن تلدْ
هُمْ ما هُمُ أصلا ! ومِن فروعهم أبلجُ أَرْبَى طارِفًا على التَّـلَدْ
وفى بمجـدِ قومِـه "محمـدٌ" فـبرَّهم وربّما عَقَّ الـولَدْ
وبانَ من بينهـمُ بهـمّةٍ خَلَّةُ كلّ سـؤددٍ منها تُسَـدْ
تَمَّ وبدرُ التمِّ بعـدُ ناقصٌ وزاد والبحـرُ المحيطُ لم يزِدْ
ودبَّر الدنيا برأيِ واحـدٍ يأنَفُ أن يَشرَكه فيها أحـدْ
تراه وهو فى الجميـع واحـدا والبـدرُ فى حَفْلِ النجوم منفرِدْ
اذا آستشار لم يزد بصـيرةً ولا يـلوم رأيَه اذا آسـتبدّْ
حتى لقـد أصبح بآتحـاده يتيمةَ الدهر (٤) وبيضـةَ البلدْ (٥)
قام فنال المكرماتِ متعبا، وفاز بالراحة مخفوضٌ قعـدْ
وخام (٦) عن حمـل الحقوق معشرٌ فـلم يرعْـه حملُها ولم يؤدْ

---

(١) تمد : تمل . (٢) الجائف : الذى ينتهى الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه، وفى الأصـل "حايف" . (٣) تعرّفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لها . (٥) بيضة البلد : هى بيضـة النعام وقد تجيء مرة فى موضع المدح وتارة فى موضع الذم، فاذا مُدِحَ بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يُجتمَع اليه و يُقبَلُ قولُه وأنه فردٌ ليس مثله أحد فى شرفه، واذا ذُمّ بها أريد أنه منفرد لاناصرله بمنزلةِ بيضةٍ قام عنها الظليمُ وتَركها لاخيرَ فيها ولامنفعة .
(٦) خام : نكص وجبن، وفى الأصل "حام" .

واو دري النائمُ أيَّ قــدَمٍ	يُحرزها الساهر لأشتاق السَّهَدْ
وربّما برّح بالعين الكرى	وكانت الراحــة داءً للجســدْ
تسلّمتْ من القذى أخلاقُهُ	والمــاءُ يَقــذَى بالسِّقاء والزَّبَدْ
وآنتظم القــلوبَ سِلكُ ودّه	فــا يَرَى من لا يُحبّ ويَودّْ
لا رفَقَ الغيظُ بقابٍ محفَـظٍ (١)	عليك إن لم يقل الشِّعرَ آعتقدْ
جاراك يرجو أن يكون لاحقا،	سومُ السَّحوق (٢) فات أن يُجنَى بيدْ
ينقــاد للذِّلّة طــوعَ نسبٍ	حيرانَ فى الأحساب أعمى لم يُقَدْ
يدين بالبخل اذا سِـيلَ فإن	أخطأ يوما بنــوالٍ لم يَعُــدْ
مــدّ بحبــلِ شرِّه فانفصمت	أســبابُه وأنت بالخـير تُمُــدّْ
فكلّما جاز مــدًى جاوزته	مقاربا للمجــد من حيث بعُــدْ
بك آعتلقتُ ويدِى وحشــيّةٌ	وضمّ أنسى شمــلَه وهــو بَدَدْ
وآرتاض منّى لك خُلُقٌ قامصٌ	لم يدر قبــلُ ما العطاءُ والصَّـفَدْ (٣)
ملكتَ قلــبى شــغفا فما وَفَى	بقدرِ وجدى بك صبرى والجلَدْ
حــتّى حــوانى أوّلا فأوّلا	وواحدٌ أوّلُ ألفٍ فى العــددْ
كم أيكةٍ أنبتَهــا جودُك لى	تُربُ ثراها طيّبٌ والمــاءُ عــدّْ
وكلمــا صَوّح منهــا غُصُنٌ	عاد بهــا جودُك غضّــاتٍ جُدَدْ
قــد ملأتْ أوعيَــتى ثمــارُها	فقَدْكَ (٤) إن ردَّ عبابَ (٥) السيلِ قَدْ
لم تبق فىَّ خَــلّةٌ تســدُّها	وإنمــا الخَلّةُ بالمــال تُســدّْ



---

(١) محفظ : مغضب . (٢) السحوق ؛ النخلة الطويلة . (٣) الصفد ؛ الوثاق والصفد أيضا بمعنى العطاء . (٤) قدك : حسبك . (٥) العباب : معظم السيل وآرتفاعه وكثرته ، وفى الأصل " عنان " ، ومعنى البيت : فحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

لى فيك من كلّ فقيـــدٍ خلَفٌ ... فابقَ فما يضرُّنى مَنْ أفتقدْ
اذا الســـنانُ سَلِمتْ طـــريرةً ... عُلياه[(١)] فلتمض الأنابيبُ قِصَدْ[(٢)]
وٱضرب بسهمٍ فى العـلاء فائزٍ ... من يدِ عُمَـــرٍ فائزٍ لا يُقتَصَـــدْ
تُنفَضُ عنك الحادثاتُ شُـــعَبا ... حيثُ التهانى حافلاتٌ تحتشـدْ
كلّ صــباحٍ شمسُ إقبالك فى ... فُتوقـــهِ مفتنـــةٌ شمسَ الأبدْ
جذلانَ بيـــن مادحٍ وحاســـدٍ ... فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ

⁂

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، وقد غاب عن بغداد أنِفًا من النظر، ذاهبا مع الحميَّة يستوحش له، ويذكر مكان الٱستضرار ببعده، ويتفاءلُ له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطرْ بهـا إمّا ردًى أو مُرادْ ... ورِدْ لهـا أين وجدتَ المَرادْ
ولا تُمـاطلْها بجمّـاتِها ... معـــلّلا أظماءَهـا بالثِّمادْ
باعدْ عزيزا بيـــن أســـفارها ... فعــزّةُ النجمِ السُّرى والبعادْ
للهِ رامٍ بلُبَـانَاتِــهِ ... طولَ الليالى وعروضَ البلادْ
يُقـدِمُ إمّا مبلغـا نفسَـــه ... معـــذرةً أو بالغـا ما أرادْ
يحفِـــزُه الضـــيمُ فتنبو به ... مضاجعُ الغيـدِ ولينُ المِهادْ
اذا أحسَّ الهُونَ صـاحتْ به ... نخوتُه، أو طارَ، أو قيلَ: كادْ
يَعجُمُ منـــه الدهرُ إن رابهُ ... جَلْدَ العصا صُلبَ حصاةِ الفؤادْ
سمتْ به الهمّةُ حـــتى نجـا ... منفردا من بين هـــذا السوادْ

---

(١) فى الأصل "غرباه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محددا فلتتكسر الأنابيب وهو على سبيل المثل للبيت الذى قبله. (٢) قصد جمع قِصْدة وهى الكسرة.

مولِّيا آخِرَ حاجاتـــهِ ... خزائمَ العيس ولُجْمَ الجيادْ

أَقسمَ مهما آكتحلتْ عينُـه ... بمثـلِه لا آكتحلتْ بالرقادْ

وبات مغمورَ العـلا شاكرا ... ميســورَه، يقنَعُ بالإقتصادْ

يرضَى من الحظّ بما جاءه ... عفوا، وما الحظّ سوى الاجتهادْ

ينام للضيم على ظهـره ... مُراوَحَ الخـدّ وثيرَ الوسادِ

إن راع، من يومـه رائعٌ ... قال : عُدُوٌّ(١)، فرَسُ الذلّ عادْ

ما أكثَرَ المُنحِى على مجـده ... لبُلغـةٍ تُرجَى ورزقٍ يُفادْ

ومؤثِرَ المالِ على عرضـهِ ... مجتهـدا ينقُصُ من حيث زادْ

عَـدِّ عن الدنيا وأبنائها ... وبـعْ مودّاتهـم بالبعادْ

ما هـذه الدهمـاءُ(٢) إلا دَبًى(٣) ... ينشُرُهُ فى الأرض حُبُّ الفسادْ(٤)

إلّا فـتًى يأنف من عيشـةٍ ... لغـيره فيها عليـه آعتدادْ

ودولةٍ تخطُبُ راياتُها ... باسم ســواه فى رءوس الصِّعادْ

مثل " أبى القاسم " غيران يسـ ... ـتفيد من عزّته ما آستفادْ

يجـود بالنفس كما جاد أو ... يسود بالواجب من حيث سادْ

هيهات ! قامت معجزاتُ العلا ... فيـه وبانت آية الإنفـرادْ

لا تـلدُ الأرضُ له من أخٍ، ... أعقمها من بعـدِ طولِ الوِلادْ

شـاد به اللهُ بُنَى(٥) مجـدِه ... راسـيةً، واللهُ ما شـاء شـادْ

بانَ من النـاس فما عابه ... شيءٌ سوى تشـبيهه بالعبادْ

أبلجُ فى كلّ دُجَى فحمةٍ ... عمياءَ لا يقـدَحُ فيها الزنادْ

(١) العُدُوّ : العدوان. (٢) الدهماء : الجماعة من الناس. (٣) الدبى : الجراد الصغير.

(٤) فى الأصل " السفاد ". (٥) بنى جمع بُنية وهى مابنيته، وفى الأصل "بنا".

يصيبُ بالأوّل من ظنِّه   فليس يُستثنَى ولا يُستعادْ
تهفو قُوَى الحلم، وغضباتُه   تأوِى الى مستحصِفاتٍ[1] شِدادْ
أرهفَ من آرائه ذُبَّلا   ترودُ للطعن أمامَ الطرادْ
وقاد للأعداء رقّاصةً[2]   تعزِفُ — لولا يدُه — أن تُقادْ
معرِّقاتٍ[3] كان أُمّاتُها   ربائطا ما بين أبياتِ "عادْ"
يشكُمُها إن خلعتْ لُجْمَها   ما جرَّ من فضلِ نواصي الأناةْ
خضَّبها الطعنُ بماء الطُّلَى   فشُهْبُها[4] فى شَعَراتِ الوِرادْ[5]
يحالفُ الصبرَ عليها فتًى   ما بدأ الكرَّةَ إلا أعادْ
يبذُلُ فى حفظ العلا مهجةً   تكبُرُ أن تفديَها نفسُ فادْ
يَرَى طلابَ العزّ أو بَردَهُ   فى حرّ ما يَشرَبُ يومَ الجلادْ
شجاعةٌ سبَّبها جودُه،   إن الفتى يشجُع من حيث جادْ
يا راكبَ الدهماء[6] لم يُحفِها   سَيرٌ ولا حنّتْ لتغريدِ حادْ
حدَّدها الطالى فما عابها   على بياضِ الجسم لُبْسُ الحِدادْ
لا تلتوى من ظمأ والثرى   مُكْدٍ وأكبادُ المطايا صَوادْ
يَحفِزها من مثله سائقٌ   يَضِلُّ خِرّيتُ الفلا وهو هادْ
راكبُها وهو على ظهرها   موطَّأُ الجنبِ قليلُ السهادْ
يَكرَعُ فى صافٍ قليلِ القذى   عَذبٍ ويرعَى أبدا بطنَ وادْ
بلّغ — بلغتَ الخيرَ — خيرَ امرئٍ   شُدَّتْ عليه حَبَواتُ البوادْ

(١) مستحصفات : مجدولات محكمات . (٢) يريد بقوله رقاصة : الخيل كثيرة الرقص وهو ضرب من الخبب. (٣) معرّقات تمتدّ عروقها أى أصولها، وفى الأصل "معرفات". (٤) الشهب : البيض . (٥) الوراد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

قل للوزير: ٱعترقَتْ (١) بعــدكم ... عظمى نيوبُ الأزَماتِ الحِدادْ
وٱرتجع البخـــلُ وأبنــاؤه ... ما أَسارتْ عندىَ كفُّ الجوادْ
غاض النــدَى بعــدك يا بحرَهُ ... وبانَ مذ بِنتَ بفضـلِ السّدادْ
وٱغبرَّ جوٌّ كنتَ خضْرَتَهُ ... فشمَطتْ فيـــه الرُّبَا والوِهادْ
دِينٌ من العـدل عفا رسْمه ... شَرَعَتَهُ للنـاس بعـــدَ ٱرتدادْ
وسُنّةٌ فى المجــد قد قُوِّضتْ ... أقمتَ من أطنابهـا والعِمادْ
ومهمَلٌ من كلِمٍ نادرٍ ... نفَّقْتَهُ (٢) مدحُك بعــدَ الكسادْ
عاد يُـــوَفَّى أجرَهُ كاملا ... عندك حيًّا قبـــلَ يومِ المَعــادْ
عَرَفْتَهُ والنــاسُ مِن حاسدٍ ... أو جاهـــلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أُوحِشتْ ... منـــك مغانى الكرم المسـتفادْ
وشُلَّ (٣) سَرْحُ الأمرِ من قبضة الـ ... ـراعى فأمسَى هَجْمَةً (٤) لا تُذادْ
معطَّلَ المجلسِ والمنـــبرِ الـ ... ـمركوبِ عارى السرجِ رِخوَ البِدادْ (٥)
تعـلَّقَ المســـكُ أطرافَــــه ... منـه برُسْـغَىْ قاطعٍ لا يصـادْ
كأنمـا صـاحَ غرابُ النوى : ... بدادِ فيــــه بعـــدَ جميعٍ بدادْ
قد أَسِـــفَ الرأسُ على تاجه ... وأنكرَ العاتقُ (٦) فقْــدَ النّجادْ (٧)
ووَجْهُ "بغــدادَ" على حسنه ... أسفعُ (٨) مكسوفٌ عليـــه ٱربدادْ (٩)
كانت حريمـا بك ممنوعـــةَ الـظْـ ... ـهر فعـادت وهى دارُ الجهادْ
فى كلّ بيتٍ من أذًى عَوْلةٌ ... تُبْـدَا ومن خوفٍ أنينٌ يُعـادْ

(١) اعترقت : نزعت ما عليه من لحم . (٢) نفّقه : روّجه . (٣) فى الأصل "سلّ" .
(٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة أو الى دونها . (٥) البداد : بطانة تحشى وتوضع على الدابة وقاية لظهرها . (٦) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) الأسفع : الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق . (٩) الاربداد : التغير .

وكيف لا يُنكَرُ عهــدُ الحمى يفوتُه العـامُ بصوبِ العِـهادْ !

يا مبدئَ الإحسان فينـا أعدْ فالبدر إن مرّ مع الشـهر عادْ

قم فأثِرْها عزمــةً لم تــنمْ ضُعفا ولم تنقُصْ لغــير آزديادْ

عاجلْ بهـا جَذْعَ أنوفٍ طغتْ وأرؤسٍ قــد أينعتْ للحصـادْ

يحسبها الأعداء قد أُخمِـدتْ وإنمـا جمــرُك تحتَ الرَّمادْ

لا تأخــذِ الدهــرَ بزلّاته وسَــعْهُ بالعــفو وبالإعتمادْ

ولا تُكشِّفْ عن صدورٍ خبتْ أضغانُهـا من قاتلٍ أو مُضـادْ

فكلّما تُبصــره صـالحـا فإنمـا يصلُح بعــد الفسادْ

أنا الذى ردّ زمانى يــدى من بعد شــدِّى بكم وآعتضـادْ

وطمِعتْ فىّ ذئابُ العــدا حتى حلا مضغٌ لهـا وآزدرادْ

وفُتُّ فى حالى وفى عيشــتى بطلبى ظِلَّكُمُ وآفتقـادْ

لا نَسِيَ اللهُ لكم والعــلا ما زدتُمُ فى عُــدّتى أو عَتادْ

ونعمــة أثقلتُمُ كاهلى بحملهـا وهى يدٌ من أيادْ

كم ناخسٍ ظهرى على شكركم وحاســدٍ فى مدحكم أو مُعادْ

ومنكرٍ حفظى لكم يرتمى مَقاتـلى من خطإٍ وآعتمادْ

وليس للخابــطِ إلا العشـا مــنّى وللخارطِ إلا القتـادْ

وناشطاتٍ أبــدا نحوكم من عُقَــلِ الفكر ليانِ المَقـادْ

ســوافر عن غُرَرٍ وُضَّحٍ ينصَــعُ منهنّ ســوادُ المِــدادْ

يَخلِطنَ فرضَ الحقّ فى مدحكم بخالص الحبِّ وصــفوِ الودادْ

حافظــة فيكم عهودَ النــدَى حفظَ الرُّبا عهدَ السوارى الغوادْ

وقلّمـا يــرعى أياديكُمُ فى القرب مَنْ لم يرْعَها فى البعادْ

(١١٥)

وقال وقد بلغــه تشوُّقُ الأمير الأجلّ نور الدولة أبي الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد الى ما يسمعه من شعره، وٱقتراحه أن يُخصّ بشيء يجمعُ فيــه بين أن يحفظه وبين أن يكون مديحا له، وتوسّط بعضُ كتّابه فى هذا، فكتب اليه يمدحه، ويذكر بعضَ أعدائه ممّن نجمَ عليه فى جُمادى الأولى من سنة ستّ عشرة وأربعمائة

أمِنْ "أسماءَ" والمسرى بعيدُ — خيالٌ كلّما بخلَتْ يجودُ؟

طوى طيَّ البرودِ عراصَ "نجدٍ" — وزار كما تأرّجتِ البرودُ

يشقُّ الليلَ والأعداءَ فردا — شجاعا وهو يذعَرُه الوليدُ

مواقدَ "عامرٍ" ومروحَ "طيٍّ" — وما قطعت برملتها "زرودُ"

له ما للبدورِ من الدياجى — فأرّقني وأصحابى هُجودُ

فقمتُ له أطوّقه عناقا — يدا ضعُفتْ وباعُها شديدُ

يدُ القنّاصِ تخفُقُ أين مُدّتْ — حِبالتُه فتضبِطُ ما تصيدُ

فيا لكِ سَحرةً سُرِقتْ لو أنّى — غدًا فيها يتمّ لِيَ الجُحودُ!

وكيفَ وتُربُ "بابلَ" سَلْخَ شهرٍ — وأردانى[1] برِيّاها شُهودُ!

أمَا ومشعشِعين "بذاتِ عِرقٍ" — صِلًا[2] يَقْرِى "العراقَ" له عمودُ،

ورامٍ سهمَ عينيه "بسَابِحٍ" — و "بالزوراء" يقتُلُ مَن يريدُ،

لَمَا وفَتِ الصوارمُ والعوالى — بما جنتِ المحاجرُ والقدودُ

وكم يأوى "المشقّرَ" من غزالٍ — تحاذر من كناستِه الأسودُ

تُقلِّمُ حولَه الأظفارَ عَيْنٌ — ويُهتَمُ دونَه الأنيابَ جيدُ

وأبيضَ من نجوم "بنى هلالٍ" — وجوهُ العيش بعد نواه سودُ

---

(١) الأردان جمع رُدنٍ وهو الكمّ . (٢) الصلا : الوَقود .

هوِيتُ له الذى يهواه حتّى ... حلا إعراضُه لى والصدودُ
نفضن الحبَّ أسمالا وعندى ... لهنّ على القلى حُبٌّ جديدُ
ورُحنَ وقد سفكنَ دمًا حراما ... تصبح به الأناملُ والخدودُ
أما تنهاك عن عيدِ التصابى (١) ... مواضٍ من شبابك لا تعودُ؟
وقادحةٌ لها فى كلّ يومٍ ... ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ
طوالع فى عذارك لا الأحاظى ... قَسَمْنَ طلوعَهنّ ولا السعودُ
وقالوا: حلَّمتْكَ، فقلت شوقا: ... متى مبدى الخلاعةِ لى بعيدُ؟
يَجُرُّ عَلَىَّ أبيضُها خمولا ... وكنت بجاهِ أَسْوَدِها أَسودُ
ولم أر كالبياض مذمَّمًا فى ... مواطنَ وهو فى أخرى حميدُ
فتلحاه العوارضُ والمَفَالِى ... وترضاه الترائبُ والنهودُ
عدمتُ مكارم الأيّام، مَنْ ذا الـ ... شقىُّ بها ومَنْ فيها السعيدُ؟
مع الفضل الخصاصةُ والتمنّى ... وحولَ العجزِ تزدحم الجدودُ
تُقامُ على الفقير وما جناها ... اذا وجَبتْ على المثرِى الحدودُ
وما لك من أخٍ فى الدهر إلا ... أخوك طريفُ مالِك والتليدُ
مَحَضتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ ... بكىءٌ (٢) دون زُبدته زهيدُ
همُ حولى مع النُّعمَى قيامٌ ... وهم عنّى مع الجُلَّى قُعودُ
توقَّ تحيةَ ابن العمِّ يوما ... فربَّ فمٍ بقُبلته يكيدُ
ولا تخدعْك مسحةُ ظهرِ أفعَى ... فتحتَ لثاتهِ نابٌ حديدُ
وأغلبُ ما أتاك الشرُّ ممّن ... تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ
وحَولك من قبيلك من تكون الـ (٣) ... ـقليلَ به وإن كثر العديدُ

(١) العيد: ما يعتادك من هم أو مرض أو نحوه. (٢) البكىء: الناقة لا تدرّ.
(٣) فى الأصل "يكون".

مُـداجٍ أو مُبادٍ أو حسودٌ ... وشرُّهُمُ على النِّعمِ الحسـودُ
ومولًى عرشُـه بك مشمخرٌّ ... بطول الحفر يهـدِمُ ما تشيدُ
نصحتُ لمارقٍ من "آل عوف" ... لو انّ النصحَ يبلغ ما أريدُ
وقلتُ له : قناتَك لا تدعهـا ... تُوصَمْ بالعـقوق ولا تميـدُ
وبيتَـك لا تبدّلْ فيـه غدرا ... فإنّ عليـك ما يجني النُّـدودُ (١)
ولا تعبثْ بعـزٍّ "مَزيَديٍّ" ... لَتنقُصَـه وأنت به تزيدُ
هم ٱلتحموك معـروقا (٢) وضمُّوا ... عزيبَـك وهو مُتحِسٌ طريدُ
ومـدّوا ضَبْعَك المغمورَ حتى ... سما بك بعـد مهبطِه صعودُ
الى نادٍ تفـوه به وتغشَى ... وسامرةٍ يُشَبُّ لهـا وَقـودُ
عُنُوا بثراك وٱغترسوك حـتّى ... بسقتَ على العِضاهِ وأنت عودُ
وربُّوا نعـمةً لك لا يغطّي ... عليها السترَ غَمطُك والجُحودُ
فما غَـنِيَ المبصَّرُ وهو باغٍ ... بما تُجدِى المَشُورةُ أو تُفيـدُ
وقام يقــودُها سُوقًا (٣) عجـافًا ... أعزُّ من القيام بها القـعودُ
يَلوثُ جبينَـه منها بعـارٍ ... تبيـد المخزياتُ ولا يبيـدُ
فكيف وأنت طير البغي فيها ... جرت لك بالتي عنها تحيـدُ
نزلتَ لها بدار الهُـون جارا ... لأقـوامٍ تُضامُ وهـم شهودُ
صديقَ العجزِ أسلمك الأداني ... بجُرمك وٱسـتراب بك البعيدُ
تَقاذَفُـك المهامهُ والفيـافي ... وتُنكرك التهائمُ والنُّجودُ
فما لك لا وَآلتَ (٤) وأنتَ حُرٌّ ... يُجيرك من عشيرتك العبيدُ

---

(١) الندود : النفور والشرود . (٢) معروقا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق جمع ساق . (٤) يقال : وآل فلانا : اتخذه موئلا .

وأنّ الجارَ لا حيّ عزيزٌ | بأسرته ولا ميْتٌ فقيدُ
ولو بأبى الأغرّ صرختَ فاءتْ | عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحِلمًا | تموتُ له الضغائنُ والحُقودُ
وكان الصفحُ أبردَ فى حشاه | اذا ٱلتهبتْ من الحَنَقِ الكُبودُ(1)
وعاد أبرَّ بالأنساب منكم | وبالقربَى لو ٱنك تستعيدُ
نجبتَ من المنى بطنا عقيما | نمَى بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشُدُ ما أضلّ الحزمُ منها؟ | أطِلْ أسفا فليس لها وجودُ!
وتوعدُه وذلك ذلُّ جارٍ، | متى ٱجتمع المذلةُ والوعيدُ؟
تريدون الرءوسَ وقد خُلِقتم | ذُنابَى لا ٱنتفاعَ بأن تريدوا
ويأبى اللهُ إلا "مَزْيَديّا" | على "أسَدٍ" يؤمَّرُ أو يسودُ
فدعْها للذى جفَلتْ اليه | وسلْه العفوَ فهو به يجودُ
دَعُوا قوما يخاصم فى علاهم | رقابَكم المواثقُ والعهودُ
بأىّ سلاحكم قارعتموهم | أبَى الماضى الشبا ونبا الحديدُ
وإنّ سيوفَكم لتكون فيهم | مكاوىَ لا تَنِشُّ(2) لها الجلودُ
ففخرا يا "خُزَيمُ" فكلُّ فخرٍ | الى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القِرى وندَى العشايا | وفرسانُ الصباح وَعَوْا فَنُودوا(3)
وأنديةٌ وألسنةٌ هُبوبٌ | اذا ٱنتُضيتْ(4) وأحلامٌ رُكودُ
ومنكم كلُّ ولّاجٍ خروجٍ | وذو حَزْمَيْن صدّارٌ وَرودُ
ووقّرُ ما أقلّ السرجُ ثَبْتٌ | اذا مالت من الرَّهَج اللُّبودُ

---

(1) الكبود جمع كبد. (2) تنش: تصوّت. (3) فى الأصل "فنودرا".
(4) فى الأصل "انتضبت".

اذا "مُضَرٌ" تَطَامَنَ كلُّ بيتٍ ... لها وعلا بربوتها الصعيدُ،
وكانت جمرةَ الناسِ، آحتبيتم ... وفيكم عزٌّ سورتها العتيدُ
بَنَى لَكُمُ "أبو المظفارِ" مجدا ... على موت الزمان له خلودُ
وقدّمكم على الناس آضطرارا ... مقاماتٌ وأيامٌ شُهودُ
إجارةُ "حاتمٍ"[1] ودمٌ شريقٌ ... به لَبّاتُ "حُجْرٍ"[2] والوريدُ
وطعنةُ "حاتمٍ" وطَرٌ قديمٌ ... قضى "مَروانُ" فيها ما يريدُ
وصاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ ... "ربيعُ المقترين"[3] بها يجودُ
و"صخرٌ" ذابَ "صخرٌ"[4] على قناكم ... ولان لكم به الحجر الشديدُ
ويومُ "عُتَيْبَةٍ" عَلَمٌ عريضٌ ... تَبَاشَره المواسمُ والوفودُ
كرائمُ من دماء باردات ... لديكم لا دِيَاتٍ ولا مَقيدُ
وإنّ "ببابلٍ" منكم لبحرا ... لو آنّ البحرَ جاد كما يجودُ
اذا الوادى جرى ملحا أُجاجا ... ترقرق ماؤه العذبُ البَرودُ
فتىُّ السنّ مكتهلٌ حِجاهُ ... طريفُ الملك سؤدُده تليدُ
اذا آشتبهتْ كواكبهم طلوعا ... "فنور الدولة" القمرُ الوحيدُ
أناف به وقـدّمه عليكم ... أبٌ كَرَمٌ[5] أناف به الجدودُ
أغرُّ قسيمُهُ[6] السيفُ المحلَّى ... ومسحبُ ذيله الروضُ المجودُ
يعود اذا تغرّب فى العطايا ... ويُقلع فى الهَنات فلا يعودُ

(١) يشير الى حاتم الطائى حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير الى حجر بن عمرو الكندىّ يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير الى جدّ لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقترين" لسخائه وقد قتله بنو أسد ، وفى قول : إن قاتله "صامت بن الأفقم" المذكور فى صدر هذا البيت . (٤) يشير الى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بها أن ممدوح مهيار يمتّ بالنسب الى بنى أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم : كريم . (٦) القسيم : النظير .

بليــلُ الريقِ من كَلِمٍ سـديدٍ يقــوم بنصره رمحٌ ســديدُ
تراغتْ حــول قبّتــه بِكارٌ شــفار الجازرين لها قتــودُ
تراه الخيلُ أفرسَ من تمطّتْ به والجيشُ أشجعَ من يقــودُ
ويَغــنَى ثم يُفقِرُ راحتيــه فقالُ المــادحين : الفقرُ جودُ
مَن الغــادى ينقّلُه حِصانٌ مفدّى السبق أو عَنْسٌ وَخُودُ
اذا ركبَ الطريقَ ، وفى بشرطى أخٌ منــه على أربى عقيــدُ
اذا بلّغتُ عن "إنسانَ"(١) يترو وراء ضلوعــه قلبٌ عميــدُ
يرى المرعى الخصيبَ يصدّ عنه ويظمأُ وهو يمكنه الوُرودُ
فقــل لأمير هذا الحيِّ عنى : أيُجمَعُ لى بك الأملُ البــديدُ ؟
أحنُّ الى لقــائك والليالى عــلىّ مــع العوائق لى جُنــودُ
وتجــذبنى نوازعُ موقظاتٌ اليـــك وراءها قَـــدَرٌ رقودُ
وكم وعَدتْ بك الآمالُ نفسى ويقضى الدهرُ أن تُلْوَى الوُعودُ
فهــل من عطفــةٍ بالود؟ إنى على شحط النــوى خِلّ ودودُ
محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهِــدْ كأنى من نجيّكُــمُ شهيدُ
وكم مَلِكٍ ســواكم مدّ نحوى يديه فقصَّر البــاعُ المــديدُ
ومعصوبٍ بذكرى أو بشِعرى أحولُ عنــه شعرى أوأحيــدُ
أحاذر أن تَبــذّلَنى أكــفٌّ سوائمُ صــاننى عنهــا الغُمودُ
لعــلّ علاكُــمُ وندى يديكم سيُنهِضُنى بمُثقِــلةٍ تؤودُ
ومُجتمِعٍ عليهــا القــولُ، أنّى بهــا والقولُ مشــترك فريدُ
من الغرّ الغرائبِ لم يَعِبْهــا الـ ـكلامُ الوغــدُ والمعــنى الرديدُ

---

(١) إنسان : اسم ماء .

نوادر تلقــط الأسماعُ منهـا عن الأفواه ما نَثَرَ النشـــيدُ
تَســير بوصفكم وتُقيم فيكم خوالدَ فهى قاطنــةٌ شرودُ
وليس يَضُرُّ راجيكم لرِفـدٍ تَلَوُّمُهُ [اذا] (١) قصَـدَ القصـيدُ

* * *

(١١٨) وقال وكتب بهـا فى النيروز الى أبى الحسن جابر يهنّئه وينتصره على قوم كان يستضرّ بمعاملتهم فى معيشةٍ له

جَـــمَّ لهـا الوادى وعزَّ الذائدُ وطاب ما حــدَّث عنهـا الرائدُ
تخلَّهـا راتعـــةً مجــرورةً وراءهـا الأرسانُ والمَقاودُ
يُخلِفُ ما آستُسلفَ من جِرّاتهـا كهلٌ (٢) أثيثٌ ومَعينٌ باردُ
حيثُ المغــيرُ لا ينالُ فرصــةً منهـا ولا يطمعُ فيهـا الطاردُ
تذبُّ عنهـا من سِمات ربّها صــوارمٌ ليس لهـا مَغـامدُ
اذا بدت فى عُنُــقٍ أو حارِكٍ فهى عليهـا أعينٌ رواصــدُ
ونَمْ فقــد حرَّمها هــذا الحمى وضمَّها وهى دُخانٌ شاردُ
وأعجــزَ النـاسَ جميعا رَعْيُهـا فاليــومَ يرعاها جميعا واحــدُ
أَرْوَعُ لا يغلِبُـــه المكرُ ولا تــدِبُّ فى حريمــه المَكايدُ
أعارها عينا فكانت عُــوذَةً لهـا وشيطانُ الزمان ماردُ
أفرشَها "كافى الكفاةِ" أمنَــهُ فالظلُّ سَكْبٌ والنســيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لهـا وحلَّ حبـــلَ الذلِّ عنهـا العاقدُ
وصــدَّقَتْ أن الربيعَ بعـدَهـا بــوارقٌ من يده رواعـــدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها فأورقَ الذاوِى وقام المـائدُ

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

وضَحِكَ القاطبُ من وجه الثرى ... وسالَ وادى المكْرُماتِ الجامدُ
وبشّر الفضلُ بقايا أهلِهِ : ... لا تقنطوا ، فى الناسِ بعدُ ماجدُ
نقل لأبناء الطِّلاب والمنى ... والحاج ضاقتْ بهم المَقاصدُ ،
يتاجرون المجدَ فتخيسُ (١) فى ... أيديهم البضائعُ الكواسدُ :
تضمُّكم حَنوتُه (٢) وأنتمُ ... عِزُونَ (٣) فى الآفاق أو بدائدُ
زَمَّ الأمور فلوَى أعناقَها ... ساعٍ الى الغايات وهو قاعدُ
ودبَّر الدنيا على عِلّاتها ... فصَلَحَتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ
ماضٍ له من عزمه مجرَّدٌ ... يذُبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ
يرَى بوجهِ اليوم صدرَ غدِهِ ... تُعطيه ما فى المَصدرِ الموارِدُ
لا يأخذ التدبيرَ إلا من علِ ... فالناسُ يَنحطُّونَ وهو صاعدُ
رأى آنتهاءَ مجدِهِ مبتدَأً ... لمّا أعانَ الكفَّ منه الساعدُ
أسهرهُ حبُّ العلا منفرِدا ... وهو على ظنِّ العيون راقدُ
جَدَّ وقارا والزمانُ هازلٌ ... وجادَ عفوا والسحابُ جامدُ
ولاحَ فى المُلك شِهابا فورَى ... زنادُهُ والمُلكُ نجمٌ خامدُ
منتصرا بنفسه لنفسه ... كالليث يشرَى (٤) ما لَهُ مساعدُ
لا يَملكُ الحفظُ عليه أمرَهُ ... ولا تُفرِّى حلمَه الشدائدُ
يُنهِضه الكمالُ من أثقالِهِ ... بأوسُقٍ تلفِظها الجلامدُ
مدَّ على الدولة من جناحه ... ما مدَّ عطفا لبنيه الوالدُ
حتى آستقامتْ وهى بلهاءُ الخُطا ... عمياءُ ما بين يديها قائدُ

---

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَةٍ وهى العصبة المجتمعة من الناس ، وفى الأصل "عزين" . (٤) يشرى : يتقدّم و يلجّ .

كم قـدَمٍ قبلَك قـد زَلّتْ بهـا ... ضُعفا وكـفٍّ لم يُطعها الساعدُ

وضابطٍ لم يُغنِـهِ — لمّا طغتْ ... أدواؤُها — التجريبُ والعـوائدُ

يَحرُسها وليس من حُمـاتِها ... مثـلُ الشَّـغَا(١) ينقُصُ وهو زائدُ

جاءت على الفَـتْرةِ منـه آيةٌ ... معجِزةٌ قامت بهـا الشواهـدُ

مَوهبـةٌ فاجئـةٌ لم تُحتَسَبْ ... ولم تسـوِّفْه بهـا المَواعـدُ

كنتَ خبيئا ترقُبُ الأيامُ فى ... إظهـارِه الميقاتَ أو تراصـدُ

كالنارِ فى الزّند تكون شَرَرا ... بالأمس وهو اليومَ جمـرٌ واقدُ

فأبرزتْـك للعيونِ كوكبا ... يَزهَرُ لم تجـرِ به العـوائدُ

يَفـديك محظوظون وجهُ عجزِهم ... بِغَلَطِ النّعمة فيهـم شاهـدُ

قـد سَرَق الدهرُ لهـم سـيادةً ... ليس لهـا من المَساعى عاضدُ

تَنافَرُ الأقلامُ عن أيمـانهـم ... وتَقشـعِرُّ منهـم الوسـائدُ

لم يَنظِموا المجـدَ كما نَظَمتَـهُ ... ولا حلَتْ عنـدهم المَحامـدُ

ولا أعان طارفا من حظّهم ... مجـدُ أبٍ مثـلِ أبيـك تالدُ

وخيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ ... أُسـرتُهُ لِمَـا بَنَى قواعِـدُ

وبعضُ علياءِ الفـتى مَكاسبٌ ... بنفسـه وبعضُـها مَوالدُ

وليهنِـكَ الأمرُ الذى ذَلّ به ... لك العـزيزُ وأقـرّ الجاحـدُ

ولانَ فى يديك منـهُ مَرِسٌ(٢) ... مُـلاوِذٌ مَن رامَـهُ مُحايدُ

يَنقُصُ من قـدرِك وهو فاضلٌ ... على وسـيعات الأمانى زائدُ

ومُشرِفاتٌ فُضُـلٌ لِبِستَهـا ... تَزْلَقُ عنهـا المُقَـلُ الحـدائدُ

كلِبـدةِ الليثِ سَطَا وحسنُهـا ... كالوشيِ تُكساهُ الدُّمَى الخـرائدُ

(١) الشغا : الزائد من الأسنان . (٢) المرس : الشديد المراس .

لو كانت الأفلاكُ أجسادا لَمَا | كان لها من مثلها مجَاسِدُ
باطِنة وظاهر جمالُها | فالحسنُ منها غائبٌ وشاهدُ
تَسحبُها فى الأرض ولفخرها | مَعالِقٌ فى الجو أو مَعاقدُ
وكالسماء عِمّةٌ صِبْغَتُها | قد جاءها من الزمان وافدُ
مقدودةٌ منها ، ومن نجومها | فى طَرَفَيْها سائرٌ وراكدُ
إن لم تكن تاجًا فقد أكسبها | نورُكَ ما لم يكسَ تاجًا عاقدُ
وضاربٌ الى "الوجيه"[1] عِرْقُهُ | بأربع تَسْبِق بها الأوابدُ[2]
من اللواتى نَصَرتْ آباءها | فى السبق أمّهاتُها الردائدُ
وصَبَحْتَها[3] بالصريف[4] عُلَبًا[5] | قبلَ عيالِ ربِّها الولائدُ
خاضَ الظلامَ فاهتدى بغُرّةٍ | كوكبُها لمقلتيه قائدُ
يجاذبُ الريحَ على الأرض ومِن | قلائدِ الأفْقِ له قلائدُ
حَلْيٌ من التِبرِ اذا خَفَّ بها | أثقلَ فهو تحتها مُجاهِدُ
ينصاعُ "كالمرّيخ" فى التهابِهِ | وأنت فوق ظهره "عُطارِدُ"
غرائبٌ من الحِباءِ[6] جُمِعَتْ | بها لك الفوارِكُ الشوارِدُ
تبرَّعَ المُلْكُ بها مبتدئا | وكلُّ بادٍ بالجميل عائدُ
قد كنتُ عِيفتُ لك الطيرَ بها | مستيقظا والحظُّ بعدُ هاجدُ
وبَرَقَتْ لى فى المنى سيوفُها | من قبلِ أن تُبرِزها المَغامدُ
عِلْمًا بما عندَك من أدَاتِها | وأنها سيفٌ وأنت ساعدُ

---

(١) الوجيه : اسم فرس . (٢) الأوابد : جمع آبدة وهى الوحش . (٣) صبحتها : سقتها الصَّبوح وهو اللبن يحلب بالغداة . (٤) الصريف : اللبن ساعة يُحلَبُ ، وفى الأصل "الصرير" . (٥) العُلَب جمع عُلبة وهى قدح ضخم من جلد أو خشب يُحلب فيه . (٦) الحِباء : العطاء ، وفى الأصل "الحياء" ،

فلم يَخُنِّى فارسُ الظنِّ ولا غَرَّتْنِيَ المَخَايِلُ الشواهــدُ
وبعــدُ ، لى فيك رجاءٌ ناظرٌ الى السماء وحسابٌ زائــدُ
حتى يُشَقَّ للزمان رمسُــهُ وأنت باقٍ والعــلاءُ خالدُ
بك آستقاد الفضــلُ ودماؤه مطــلولةٌ وعزٌ وهو كاسـدُ
نصرتَهُ والنـاسُ إمّا جاهــلٌ بحقِّــه أو عارفٌ مُعاندُ
ورِشتَ من أبنـائه أجنحةً طار حَصيصا ريشُــهُ البــدائدُ
تُعطى وأنت مُعــدِمٌ وإنمـا يُعطِى أخوك البحــرُ وهو واجدُ
زرعتَ عنــدى نعمــةً سالفةً أنت لهـــذا الشكر منهـا حاصدُ
عَطفا على ذكرى ووصفا نَخــرُهُ باقٍ علىَّ والزمانُ بائدُ
ونَظَــرا بَدأْتَنى برأيــه لو أن باديه الىّ عائــدُ
لكن أردتَ الخيرَ لى ودونه حوائلٌ من زمنى حــوائدُ
فهــل لأرضى لك أن تَبُلَّهـا على الجُـدوب سُحْبُك الجــوائدُ ؟
غَرَسْتُ منك بالولاء والهــوى غرْسا فماذا أنا منــه حاصدُ
أُنظرْ، فقد قدَرتَ ، فى مَظْلَمــةٍ كـنتَ على إنصافها تعاهــدُ
وآقضِ ديونَ المجـد فيها وآرعَ لى ما تقتضى الأواصرُ التــوالدُ
ولا تكن — حاشاك — من معاشرٍ تَخــذُلُ أقــوالَهم العقـائدُ
كانوا يدى وريحُهــم راكدةٌ وأُسرتى والحظُّ عنهـم عاصد[1]
فحين هبّت عاصفا رياحُهــم قــلَّ الوفىُّ ونَأَى المســاعدُ
غَنَّيتُ أَنْ أسكَرَنى جفـاؤهم وفى غِنـائى لَهُــمُ عَرابــدُ
وبُخــلاء لا تُهـــنّا نعمــةٌ هُمُ اليهـا السُّبْلُ والمَقاصــدُ

(١) العاصد : الملتوى المنحرف .

اذا كَرُمتَ لؤمــوا سَفارَةً ... وإن قربتَ فهُــمُ أباعــدُ
تُغـالِقُ الأرزاقَ أيمـانُهُــمُ ... تَضجُّ من مطلِهــم المَواعــدُ
لا يُرتَجى حُكمُ القــريض بينهـم ... ولا يُخاف اللَّغــوُ والعَــرابدُ
وكيف أبغِي فى النَّبيطِ منهُــمُ ... والعُجمِ أن تنفعَنى القصــائدُ
تلافَ بالفضــل الوسيعِ ما جَنَى ... مُسلِمُهــم عــلىَّ والمُعاهــدُ
حاشاك يشــقَ واحدٌ بفضــلِهِ ... على زمانٍ أنتَ فيــهِ واحــدُ
قد طال صونى سمعَك المشغولَ عن ... بثِّــك ما ألقى وما أكابدُ
وَنَقِبَتْ(١) جســمى وقلبى صابرٌ ... من زمنى نيــوبُهُ الحــدائدُ
ولم يدعْ تحت الخطوب فَضْــلَةً ... فىَّ تدبُّ نحــوها الأوابدُ(٢)
وأعوزَ المُقــامُ أن أسْطيعَهُ ... وسُــدِّدَتْ عن سيرىَ المَقاصــدُ
أيقتُــلُ الزمانُ مثــلى هَــدَرا ... وأنت ثأرى والزمانُ عامدُ ؟
أنت بفضــلى شاهدٌ فــلا أمتْ ... هَزْلًا وتضييعــا وأنت شاهــدُ
أعذْ ــ مع الإثقالِ ــ نحوى نظرةً ... تَنعشُــنى لحــاظُهــا الروائدُ
لعلّها يا خيرَ مَن يُدعَى لهــا ... تَصلُحُ شيئــا هــذه المفاســدُ
وَابتعْ بهــا الشكرَ فعنــدى عوَضٌ ... تَضمنُــهُ(٣) القــواطنُ الشــواردُ
كلّ مطــاعٍ أمرُها مســلَّطٌ ... فى الشــعر ملقاة لهــا المَقــالدُ
سائرة تنشرها الركبانُ أو ... عامرة بذكــرها المَشــاهدُ
ترَى الكلامَ عَجُــزًا وطَرَفًا ... وكلُّهــا وسائــطٌ فرائــدُ
اذا رأتْ عِرض كريمٍ عاطــلا ... فهى له العــقودُ والقــلائدُ

---

(١) نقبت : جعلت به نَقْبا أى خرقا . (٢) الأوابد : غرائب الكلام ويريد بها القصائد .

(٣) فى الأصل " تضمه " .

تحمِـلُ من وصفك ما يحمِـلُهُ عن روضة الحَزْنِ النسيمُ البـاردُ
طالعـــة بهـا التهانى أنجـا ما كرَّ نوروزٌ وعيـدٌ عائدُ
يفنى بنـــو الدنيـا وأنت معَها باقٍ على مرّ الزمانـ خالدُ
تَبقَى عليك والذى تأخــذُه من الجـــزاءِ مضمحِلٌّ بائـــدُ
مَحامِدٌ يحسُـدُك النـاسُ لهـا والنـاسُ إما حامدُ أو حاســدُ

وقال يصف دَواةً

وخرقاءَ مُعـرِقةٍ فى الضـلا ل شاقك فى القَصد إرشادُها
اذا سُقيتْ فبما أُطعِمَتْ مرنَّقـــة، ماؤها زادُها
وإن رَشَفَتْ ريقَها ألسُنٌ وقاءَتْ ففى القىءِ أكبادُها
تَقَطَّع منهـا فـلا تَرعِوى وتُعـدَى بها وهى عُـوّادُها
ترى زوجَهـا أبدا فوقهـا ومن غيرِه جاء أولادُها

وقال يمدح أهل البيت

بكى النـارَ سَـترًا على المَوْقِـدِ وغار يغـالطُ فى المُنجِـــدِ
أحبَّ وصانـ فوَرَّى هوًى أضـلَّ، وخاف فلم يَنشُـــد؟
بعيـد الإصاخة عنـ عاذلٍ غنىٌّ التفـــرّدِ عن مُســـعِدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ صبورٌ عن المـاء وهو الصَّدِى
وقورٌ وما الخُـرقُ منـ حازمٍ متى ما يَرُحْ شيبُه يغتــدى
ويا قلبُ إن قادك الغانيـاتُ فكم رسَنٍ فيك لم ينقَـــدِ
أفِقْ فكأنى بهـا قــد أُمِرَّ بأفواهها العـذْبُ من مَوْردي

وسُوِّدَ ما ٱبيضَّ من ودّها ... بما بيّض الدهرُ من أَسودى
وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمان ... بِيَ من عوائده العُوَّدِ
لَحَا اللهُ حظّى كما لا يجودُ ... بما أَستحق وكم أَجتدى
وكم أتعلَّلُ عيشَ السقيم ... أذمّمُ يومى وأرجُو غدى
لئن نام دهرِىَ دون المُنَى ... وأصبح عن نَيلها مُقعِدى
ولم أك أحمَدُ أفعالَه ... فلى أُسوةٌ ببنى "أحمدِ"
بخير الورى وبنى خيرِهم ... اذا وَلَدُ الخيرِ لم يُولَدِ
وأكرمِ حىّ على الأرض قام ... ومَيْتٍ توسّد فى مَلحَدِ
وبيتٍ تَقاصَرُ عنه البيوتُ ... وطال عَليًّا على الفرقَدِ
تحومُ الملائكُ من حوله ... ويُصبحُ للوَحْىِ دارَ النَّدى
ألا سَلْ "قريشا" ولُمْ منهمُ ... مَن ٱستوجبَ اللومَ أو فنِّدِ
وقل : ما لكم بعد طول الضلا ... ل لم تشكروا نعمة المرشدِ؟
أتاكم على فَترةٍ فٱستقام ... بكم جائرين عن المَقصدِ
وولَّى حميدا الى ربّه ... ومَن سَنَّ ما سنّهُ يُحمَدِ
وقد جعلَ الأمرَ من بعده ... "لحيدَرَ" بالخبر المُسنَدِ
وسمّاه مولًى بإقرارِ مَنْ ... لو ٱتبَعَ الحقَّ لم يَجْحَدِ
فلتم بها حسدَ الفضل عنه ... ومن يكُ خيرَ الورى يُحسَدِ
وقلتم : بذاك قضى الاجتماعُ ... ألا إنما الحقُّ للفردِ
يعزُّ على "هاشمٍ" و"النبىِّ" ... تلاعُبُ "تَيْمٍ" بها أو "عَدِى"
وإرثُ "علىٍّ" لأولاده ... اذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ
فمِن قاعدٍ منهمُ خائف ... ومن ثائرٍ قامَ لم يُسعَدِ

(١٢١)

تَســلَّطُ بغيـا أكفُّ النفا ق منهـم على ســيِّدٍ ســيِّدِ
وما صُرِفوا عن مقام الصــلاةِ ولا عُنِّفوا فى بَنى المســجِدِ (١)
أبوهم وأمهُـــمُ مَن علمــ تَ فانقُصْ مَفـاخِرَهم أو زِدِ
أرى الدِّينَ من بعدِ يومِ "الحسين" عليـــلًا له الموتُ بالمَرصـــدِ
وما الشِّرك لله من قبـــله اذا أنت قستَ بمســـتبعَدِ
وما آل "حربٍ" جَنَوا إنمـا أعادوا الضــلال على من بُدِى
سيعلم مَن "فاطمٌ" خصمُهُ بأىّ نكـالٍ غـــدًا يرتدى
وَمنْ ساءَ "أحمدَ" يا سِبطَهُ فبـاءَ بقتلك، ماذا يـدى؟
فـداؤك نفسى ومَنْ لى بذا ك لو أن مولًى بعبدٍ فُـدِى
ولَيتَ دمى ماسَقَى الأرضَ منك يقوتُ الرَّدى وأكون الرَّدِى
وليتَ سَبقتُ فكنتُ الشهيدَ أمامَك يا صاحبَ المَشهَدِ
عسى الدهرُ يَشفِى غدًا من عدا كَ قلبَ مَغيظٍ بهم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقِّ تعلو المُحـالَ عسى يُغلَبُ النقصُ بالسؤدُدِ
وقـــد فعَـلَ اللهُ لكننى أرى كَبِدى بعدُ لم تبرُدِ
بسـمعى لقائمكم دعوةٌ يُلبِّى لهـا كلُّ مســتنجِدِ
أنا العبـــدُ وَالاكُمُ عَقـــدُهُ اذا القـــولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
وفيـــكم ودادى ودِينى معًـا وإن كان فى "فارسٍ" مولدى
خَصَمْتُ ضلالى بكم فاهتديتُ ولولاكُمُ لم أكن أهتـدى
وجردتمـــونى وقـــد كنتُ فى يد الشِّرك كالصارم المغمَـــدِ
ولا زال شـعرِىَ من نائحٍ (٢) يُنَقَّـــل فيكم الى مُنشِـــدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسان اذا فاتنى نصرُكم باليـــدِ

---

(١) بُنَى جمع بُنْيَة . (٢) فى الأصل "فى" .

وقال وكتب بها الى الأجلّ العميد أبى منصور بن المزرّع فى رجب سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السّفارة، ووفىَ بكثير من الشرط فى المودّة

(١٢٢)

حرِّم عليها نُزُهاتِ الوادى ... وولِّها جوانبَ البلادِ
وغنِّها إنْ طرِبَتْ لصافرٍ ... آذانُها برَهَجِ الجلادِ
وآسبِقْ بها الى العلا شوطَ الصَّبا ... لعلّها تُعَدُّ فى الجيادِ
قد لفظتْكَ هاجدا وقاعدا ... مَكاسرُ البيتِ وتَجْرُ النادى[1]
كم التمادى تطلب العفوَ به؟ ... قد بلغَ الجهدَ بك التمادى
لا بد إن عفت تخاليطَ القذَى ... أن تُخلَطَ الأرجُلُ بالهوادى
ما العزُّ بين الحُجُراتِ كامنا ... ولا الغنَى فى الطُّنْبِ والعِمادِ
تفسَّحى يا نفسُ أو تطوَّحى ... إمّا الردى أو دَرَكُ المُرادِ
إن النفوس فآعلمى إنْ حُملتْ ... مسجونةٌ فى هذه الأجسادِ
خيرٌ من الزاد الوثيرِ والأذى ... أنْ أنفُضَ الأرضَ بغيرِ زادِ
قد ملَّنى حتّى أخى وأنكرتْ ... كلابُ بيتى فى الدجى سَوادى
كم أحمِلُ الناسَ على عِلّاتهم، ... قد جُلِبَ[2] الظهرُ وجُبَّ الهادى
فى كل دارٍ ناعقٌ يخبِطُ فى ... جنبىَّ وهو خاطبٌ ودادى
وحالمٌ لى فاذا آستسعدتُه ... فى يوم رَوعٍ مال بالرقاد
يُعجبُه قربى لغير حاجةٍ ... فإن عرَتْ طارَ مع البعادِ
اذا عدمتُ عُدَدى ضحكتُ من ... تبجُّحى بكثرةِ الأعدادِ
أُنسا على ما خَيَّلَتْ وخَلَبتْ ... بروقُها بوحشةِ آنفرادى

(١) تجْر جمع تَجْرة وهى الناحية. (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح.

ما أنا — والحزمُ معى — بآمنٍ شريحتى[1] صـدرى على فؤادى
قد شَمِتَ النُّقصانُ بالفضلِ وقد تَسلَّط العجـزُ على السَّـدادِ
فاجفُ الوُصولَ وآهجُ من مدحتَهُ فربّما تُصلِحُ بالفسادِ
ولا تخـلْ ودَّ "العميد" منحةً سيقتْ بقصدٍ أو عن آعتمادِ
لكنّها جوهرةٌ يتيمـةٌ تقـذفها البحارُ فى الآحادِ
جاءت بها — والوالدات عُقْمٌ — مُقبـلةٌ غريبـةُ الولادِ
خلّى له النـاسَ وبعضُهم غانيا به عـلى كثرتهم وفادِ
وحكّمَ المجـدَ التليـدَ فيهمُ وفيـه وآسأل ألسنَ الرُّوادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهُـمُ ما غاب من ذاك البعيدُ النادى
وحبّذا بين بيوتِ "أسـدٍ" بيتٌ اذا ضـلَّ الضيوفُ هادى
أتلعُ طال كرما ما حـولَه تَشـرَّفَ الربوِ[2] عـلى الوِهادِ
مُوضَحـةٌ عـلى ثلاثٍ[3] نارُهُ إن سَرِفوا[4] النيرانَ فى الرَّمادِ
بيتٌ وسيعُ البـاب مبلولُ الثرى مُمهَّـدُ المجلسِ رَحْصُ الزادِ
إنْ قوّضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ طُنِّبَ بالآباءِ والأجـدادِ
تُرفَعُ عن "محمـدٍ" سُجوفُهُ جـوانبَ الظلماءِ عن زنادِ
أبلجُ يُورِى فى الدجى جبينُـه على خبـوّ الكوكب الوقّادِ
ساد وما حُلَّتْ عُرَى تميمـه بالأطيبَيْن: النفسِ والميلادِ
وجاد حتى صاحت المزنُ به: أكرمتَ يا مُبخِّلَ الأجـوادِ
من غِلمةٍ تحاشـدوا على النـدَى تحاشُـدَ الإبْلِ على الأورادِ

---

(١) الشريحة: كلّ سمين من اللحم ممتدّ. (٢) الربو: الرابيـة وهى ما ارتفع من الأرض.
(٣) يريد بالثلاث: الأثافىّ جمع أثفيّة وهى الحجر توضع عليه القدر. (٤) سرفوا: أغفلوا.

ودبَّروا المجـدَ فسدُّوا ما وَلُوا ... سـدَّ السيوف ثُغَـرَ الأغمـادِ

مشَوا على الدارسِ من طُرْق العلا ، ... ويَقتفى الرائحُ إثرَ الغـادِى

يعتقبون درَجا ذروتَهـا ... تعاقُبَ العـقودِ فى الصّعادِ

مَثنَى ووُحـدانًا الى أن أحدقوا ... بهـالةِ البـدرِ عـلى ميعـادِ

للكَلِمِ المعتـاصِ من سلطانهم ... عليـه ما للجحفل المنقـادِ

فهـم قلوبُ الخيـل مثـلُ ما هُمُ ... إن خَطَبـوا ألسنةُ الأعـوادِ

هل راكبٌ ؟ وضَمِنَتْ حاجتَـهُ ... غضبَى القِماصِ سَمحةُ القيـادِ ؟

مُطلَقـةُ البـاعِ ، اذا تقيَّـدتْ ... من الكَلالِ الشُّـوقُ بالأعضـادِ ،

تدرُّ قبـل البوّ أو تطرَبُ من ... مَراحها قبـلَ غِنـاء الحادى ،

لا يُتهِمُ الليـلُ عليهـا بخَـرَهُ ... ولا يَخـافُ عدوةَ العـوادى ،

لها من الجوّ العريضِ ما اشتهتْ ، ... همُّك فى السرعةِ والإبعـادِ ،

تَصدُقُها — واللّحَظاتُ كُذُبٌ — ... عينـا قُطامِيٍّ[1] عـلى مِرصادِ :

بلِّغ — وفى عتابك الخيرُ — إذَن ... تحيـةً من كَلِفِ الفـؤادِ



ينفُثُ فيهـا شجـوَه كما اشتفى الـ ... ـمدنَفُ بالشكوى الى العُـوّادِ

قُلْ لعميـدِ الحىّ بين " بابلٍ " ... و" الطَّفِّ " جادت ربعَك الغوادى

ما اعتضتُ أو نمتُ على البين فلا ... بقـلقٍ بتُّ ولا سهـادى

أشرقَنى الشـوقُ اليك ظامئـا ... بالعـذب من أحبابِىَ البِرادِ

ما زارنى طيفُ حبيبٍ هاجرٍ ... إلا اعترضتُ فثنَى وسـادى

ولا نَسمتُ البـانَ تفليـه الصَّبا ... إلا تضـوّعتُك من أبرادى

(١) القطامىّ : الصقر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد .

والبـــدرُ يحكيك فيشقَ ناظرى حتى كأنّ بيضَــه(١) دآدى
فهـــل عـلى ماء اللقـاءِ بِلّةٌ يُرْوَى بها هـذا النزاعُ الصـادى ؟
مالك لا تسمحُ بالقــربِ كما تســمحُ بالمـالِ وبالإرفادِ ؟
أنت جـوادٌ والنـوى مَبخَـلَةٌ ما أعجبَ البخلَ من الجـوادِ !
ملّكتَنى بالودّ والرفـدِ معا، والرفــدُ من جوالبِ الودادِ
وقاد عُنْقِى لك خُلُقٌ سلِسُ الـ حبل على صُــعوبةِ آنقيـادى
حملتُ منك اليدَ بعـدَ أختهـا بكاهلٍ لا يحمِــل الأيادى
ولم يكن قبـلَك مِـن مآربى لمسُ يدِ المُجـــدى ولا من عادى
مَواقفا أعطيتَ فيهـا مسرفا والبحـرُ يعطينى على آقتصـادِ
فـا أذمُّ الحـظَّ إلا قمتَ لى بمِنــةٍ تكسبه أَحـادى(٢)
ولا أنادى النـاسَ إلا خِلتُنى إياك من بينهِـمُ أنادى
ولم تكن تُخْلِبيَّ برقـهُ لا لحيـا آعتنَّ(٣) ولا الإرشادِ
يجلِبُ مدحى بلسانٍ ذائبٍ مــع النفـاق ويدٍ جَمــادِ
ماعرَفتْ فيه الندى "طيٌّ" ولا أغنـاه شيخُ البيتِ فى "إيادِ"
يدخُلُ فى مجدِ الكرام زائدا غبينــةَ الأنسـابِ فى "زيادِ"
تسلّطَ البخــلُ على جَنابهِ تسلّطَ الخُلْفِ عـلى الميعـادِ
لَتعلَمَــنّى شاكرا مجتهــدا إن هو كافا(٤) عفـوك آجتهـادى
بكلّ مغبـوطٍ بهـا سامعُها كثيرة الأحبابِ والحسّادِ
مصمّت لهـا النــدىُّ، واسع نصيبَها الضخمَ فمُ الإنشـادِ

---

(١) بيضه أى لياليه البيض والدآدى، تقدّم شرحها . (٢) أحاد جمع حيد . (٣) اعتنّ : ظهر وآعترض . (٤) يريد "كافأ" .

غريبـــة حتى كأنْ ما طُبِعَتْ ... من طِيبِ هذا الكَلِمِ المُعتادِ
ترفَعُها عنايتى عن كُلْفة الـ ... ـلفـــظ ومعنى الغارة المُعادِ
تغشاك إما بالتهانى بالعلا ... أو التهادى بُكرةَ الأعيادِ

*
* *

قال وكتب بها الى الأمير أبى الذواد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَدَ أخى نور الدولة دُبَيْس ، يمدحه و يصف ملاقاته للأسد وظفره به ، وقد أطال سؤاله فى ذلك ، وأنفذها فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يومَ البينِ غَيْبى ومَشْهَدى ... وذلُّ مَقامى فى الخليط ومقعَدى
وقولى ـ وقد صاحوا بها يُعجِلونها ـ : ... نَشَدتُكُمُ فى طارقٍ لم يزوَّدِ
أناخ بكم مستسقيا بعضَ ليلةٍ ... ولم يدرِ أن الموتَ منها ضحى الغد
أتحمون عن عضِّ الضراغم جارَكم ... و يقتُلُنى منكم غزالٌ ولا يدى (١) ؟
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلَّت "بحاجرٍ" ... قُوَى جَلَدى حتى تداعَى تجلُّدى
وعنّفنى "سعدٌ" على فرط ما رأى ... فقلتُ : أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدى ؟
أسفتُ لحِلمٍ كان لى يومَ "بارقٍ" ... فأخرجه جهلُ الصبابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجِلتُ بنظرةٍ ... قَتلتُ بها نفسى ولم أتعمّدِ
تحرَّشُ بأحقاف (٢) "اللوى" عُمَرَ ساعة ... ولولا مكانُ الريب ، قلتُ لك : آزدد
وقل صاحبٌ لى ضلَّ "بالرمل" قلبُه ... لعلّك أن يلقاك هادٍ فتهتدى
وسلِّمْ على ماءٍ به بَرْدُ غُلّتى ... وظلِّ أراكٍ كان للوصل موعدى
وقل لحَمام "البانتين" مهنِّئا : ... تغنَّ خليًّا من غرامى وغرِّدِ
أعندكُمُ يا قاتلينَ بقيّةٌ ... على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قدِ ؟

(١) لايدى : لايدفع الدِّية . (٢) أحقاف جمع حِقْف وهو ما اعوجّ من الرمل واستطال .

ويا أهل "نجدٍ" كيف بالغور عندكم بقاءُ تهامىٍّ يهيم بمُنجِد؟
ملكتم عزيزا رقُّه فتعطَّفوا على مُنكرٍ للذلّ لم يتعوَّد
أغدرا وفيكم ذمّةٌ عربيّةٌ وبخلا ومنكم يستفادُ ندى اليد؟
فليت وجوهَ الحىّ أعدتْ قلوبَهُ ففجَّر لى ماءً بها كلُّ جلمد
وليتكُمُ جيرانُ "عوفٍ" تلقَّنوا خلالَ الندى والجودِ من "آل مَزيَد"
من الضيِّق الأعذارِ والواسعِ القِرَى اذا ما "جُمادى" قال للّيلة: آبردى
ولفَّ على خيشومه الكلبُ مُقعيا يرى الموتَ إلا ما آستغاث بموقد
وشدّ يديه حالبُ الضَّرع غامرا على مُصفرٍ(١) قد مسّه الجدبُ مثمَدِ(٢)
وباتَ غلامُ الحىّ يُسند ظهرَه من النَّضَد(٣) الواهى الى غيرِ مُسند
هنالك يأوِى طارقُ الليل منهمُ الى كلّ رطْبٍ مُثمِرِ النبتِ مُزبِدِ(٤)
كريم القِرى والوجهِ ملءِ جفانِه رحيبِ الرواقِ مُنعِمِ العيش مُرفِد
قليل على الكُوم الصفايا حنوُّه اذا السيف ردَّاهنَّ للساقِ واليد
كمثلِ "أبى الذوّادِ" لا متعلِّلٍ اذا سُئل الجدوَى ولا بمُنكِّدِ
فتًى، بيتُهُ للطارقين، وسيفُهُ لهامِ العدا، والمالُ للمتزوِّد
ويوماه إما لآصطباحِ سُلافةٍ تُصفِّقُ أو داعى صياحٍ ملدَّدِ
وَفَى بشروطِ المُلك وهو آبن مَهدِه وسُوِّدَ فى خيط التميم المعقَّدِ
وجادَ على العلّات والعامُ أشهبٌ بأحمرَ من خير الرحالِ وأسودِ
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه سِنُوه التى حلَّته حِليةَ أمرد
أناف بجدَّيه وأسندَ ظهرَهُ الى جبلين من "عَفيف" و"مَزْيَد"

---

(١) المصفر: المفتقر. (٢) المثمد: القليل الماء. (٣) النضد: السرير.

(٤) المزبد: المتور، وفى الأصل "مزيد".

له فى ملوكِ الشرقِ والغربِ منهمُ ... نجومُ السماءِ من ثريًّا وفرقدِ
أيارا كبَ الوجناءِ يخبط ليلَه ... على الرزق لم يقصِد ضلالًا لمَقصدِ،
ترامت به الآفاقُ ينشُدُ حظَّه ... فلم يُعطِه التوفيقُ صفحةَ مُرشِدِ،
أنخها تُفرِّجْ همَّها "بمفرِّجٍ" ... وطلِّق شقاءَ العيش من بعدُ وآسعدِ
وَرِدْ جَمَّةَ الجودِ التى ما تكدَّرتْ ... بمَنٍّ ورِدْ ظلَّ المنى المورِق النَّدِى
وبِتْ فى أمانٍ أن يسوءَك ظالمٌ ... علَتْ يدُه أو أن تُراعَ بمعتدِى
حَماك "أبو الذوَّادِ" مالكُ أمرِهِ ... على كلِّ حامٍ منهُمُ ومذوِّدِ
أخو الحرب إمّا مُخمِدٌ يومَ أُوقِدتْ ... وإمّا شَبوبٌ نارَها غير مُخمِدِ
له الخطوة الأولى اذا السيف قصَّرتْ ... به ظبتاه فهو يوصل باليدِ
اذا آبتدر الغاراتِ كان سهامُها ... له من قتيلٍ أو أسيرٍ مصفَّدِ
خفيف أمام الخيلِ رسغُ جوادِهِ ... اذا الخوفُ أقعَى بالحصانِ المعرِّدِ
ولما كفى الأقرانَ فى الرَّوع وآرتوتْ ... صوارمُهُ من حاسرٍ ومسرَّدِ[1]،
تعرَّضَ للأُسدِ الغِضابِ فلم يدعْ ... طريقا لذى شِبلين منها ومُفرَدِ
حماها الفريسُ أن تُطيفَ بأرضه ... وشرَّدَها عن غابها كلَّ مَشرَدِ
وهانتْ فصارتْ مُضغةً لسلاحه ... ممزَّقةً فى صَعدَةٍ أو مُهنَّدِ
ويومَ لقيتَ الأدرعَ الجهمَ[2] واحدا ... جرى مُلبِدٌ يشتدُّ فى إثر مُلبِدِ
نَصبتَ له لم تستعن بمؤازرٍ ... عليه ولم تُنصَر بكثرةِ مُسعِدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ ... متى تُمثِّله الفرائصُ تُرعَدِ

(١) الحاسر: من لا مِغفرَله ولا درع، والمسرد: لابس السَّرْدِ وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم: الهجين العابس.

فأَوْجَرتَهُ[1] نجـلاءَ أبقتْ بجنبِه فُتوقا اذا ما رُقِّعتْ لم تُسَـدَّدِ
تحـدَّرُ منها لَبَّتاه وصـدرُه على ساعدٍ رِخوٍ وساقٍ مقيَّـدِ
فلم تُغنِـهِ إذ خان وثبةُ غاشِمٍ ولم ينقذه منك إقعاءُ مُرصِـدِ
رأى الموتَ فى كفَّيكَ رأْىَ ضرورةٍ فأوردَ منـه نفسَه شرَّ مَوْرِدِ
وأحرزتَهـا ذكرا يخصُّـك فخرُهُ تناقَلُه الأفواهُ فى كلِّ مَشـهَدِ
جمعتَ الغريبينْ: الشجاعةَ والنَّدَى وما كلُّ مُرْدٍ للكُماةِ بمُرفِـدِ
وقمتَ بإحكامِ السيادةِ ناظِمًا عُراها فما فاتتك خَلَّةُ سيِّدِ
أتانى من الأنباء أنك مغرمٌ بفضلِ مديحى عارفٌ بتوحُّدى
حبيبٌ اليك أن تُزَفَّ عرائسى عليك تَهادَى بين شادٍ ومُنشِدِ
متى ما تَجِدْ لى عند غيرك غادةً مخـدَّرةً تَغبِطْ عليها وتَحسُدِ
فقلتُ : كريمٌ هزَّه طيبُ أصله وواحدُ قومٍ شاقه مدحُ أوحدِ
وليس عجيبا مثلُها عنـد مثلِه اذا هبَّ يقظانا لها بين رُقَّدِ
فأرسلتُها تُلقِى اليك عنانَها وغيرُك أعيتْـه فلم تتقـوَّدِ
لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائسٌ بأرساغها ما بين طَودٍ وفدفـدِ
يرى كلَّ شىءٍ فانيا ورداؤه على عُنُقٍ باقٍ فى الزمان مخـلَّدِ
متى تَجزِها الحسنَى بحقِّ ابتدائها تَزُرْكَ بعينٍ تملأ السمعَ عُوَّدِ
فوفِّرْ على عجزِ البُعول صَداقَها وعرِّسْ بها أمَّ البنين وأولدِ
وصُنْها وكَرِّمْ نُزْلَها إنَّ بيتَها كبيتك فى أُفْقِ السماء المشيَّدِ
وكن "كعلىٍّ" أوفكن لى "كثابتٍ" وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

(١) أوجرته : طعنته، وفى الأصل "أوخزته".

وقال وكتب بها الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب محمّد بن أيّوب يمدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنها – على أنّ المزارَ بعيدُ – ... خيالٌ سَرَى والساهرون هُجودُ؟

طوى "بارقا" طيَّ الشجاعِ "وبارقٌ" ... خِطارٌ يفلُّ القلبَ وهو حديدُ

يجوبُ الدجى الوحشيَّ والبيدَ وحدَهُ ... فكيفَ وكِسرُ البيتِ عندك بِيدُ!

نعم! تُحَمِّلُ الأشواقُ والعيسُ ظُلَّعٌ ... ويَمشِى الهوى والناقلاتُ قُعودُ

وتتّسع البلوى فيمضِى مصمِّما ... جبانٌ عن الظلِّ الخفوقِ يحيدُ

من المبلغى؟ – والصدقُ قصدُ حديثِهِ – ... وفى القول غاوٍ نقلُهُ ورشيدُ،

عن الرمل "بالبيضاءِ": هل هِيلَ بعدنا ... وبانِ "الغضا": هل يستوى ويميدُ؟

وهل ظبياتٌ بين "جَوٍّ" "ولعلعٍ" ... تمرُّ على وادى "الغضا" وتعودُ؟

سوانحُ للرامين، تَصطادُ مثلَها ... وحوشُ الفلا، وهى الرماةَ تَصيدُ

ويوم "النقا" خالفنَ منّا فعاذلٌ ... خلىٌّ ومعذولُ الغرامِ عميدُ

سفكنَ دمًا حرًّا وأهونُ هالكٍ ... دمٌ حكمتْ عَينٌ عليه وجِيدُ

حملن الهوى منّى على ضُعف كاهلٍ ... وَهَى، وتقولُ الحاملاتُ: جليدُ

تطلعتِ الأشرافَ(1) عينى ريادةً ... لقلبى سفاها والعيونُ ترودُ

وما علمتْ أنّ البدورَ "برامةٍ" ... وجوهٌ ولا أنّ الغصونَ قدودُ

وقالوا: غدًا ميقات فُرقةِ بَينِنا ... فقلتُ "لسعدٍ": إنه لوعيدُ

غدًا نعلنُ الشكوى، فهل أنت واقفٌ ... تسائلُ حادى الركبِ: أين يريدُ؟

وهل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى ... ووجهُك قاضٍ والدموعُ شهودُ

(١) الأشراف جمع شَرَف وهو: ما شَرُف وارتفع من الأرض .

وقد كنتُ أبكي والفـــراقُ دعًا به (١) ... دلالٌ أدارِي عطفَــه وصــدودُ
فما أنا من بينٍ رجاءُ إيابِهِ ... وعــودٌ تُقَضَّى دونه وعهـــودُ (٢)
هل السابق الغضبانُ يملكُ أمرَه ؟ ... فما كلّ سيرِ اليعملاتِ (٣) وخيدُ !
رويدا بأخفـافِ المطيّ فإنما ... تداسُ جباهٌ تحتها وخــدودُ
عذيرى من الآمال أمّا ذراعها ... فرحبٌ وأمّا نَيْلُها فزهيــدُ
يُرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطُّـه ... وأنّ زمامَ الليث حيث تقــودُ
ودون حصاة "الرملِ" إن رُمتَها يدٌ ... دفوعٌ، وسهمٌ للزمان سـديدُ
سقَى الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ مُعدِّلٌ ... متى يَبْـدِ قبـلَ السكرِ فهو معيــدُ
فمستـــبردٌ يهـــنَى بأوّلِ شَربةٍ ... ومستكثِرٌ يثــنى له ويزيدُ
ونَجَّى "ابنَ أيوبٍ" فأصبح صاحيًا ... وفاءٌ عريقٌ فى الوفاءِ تليــدُ
فلو لم يُبرِّزْ يومَ كلِّ فضيـلةٍ ... كفَى أنه يومَ الحِفـاظِ وحيدُ
حــوانى وأيّام الزمانِ أراقمٌ ... وهَبهَبَ عنّى والخطوبُ أســودُ
ولبّى دعائى والصـدى (٤) لا يُجيبنى ... بيقظتِـهِ والسامعون رُقــودُ
وأنهضَنى بالدهرِ حتى دفعتُــه ... وجانِبُــه وعْرٌ علىّ شـــديدُ
وقد قعدتْ بى نُصرةُ اليدِ أختَهـا ... وقُلِّصَ عنى الظـــلُّ وهو مديدُ
تكفَّلَ لى بالعيشِ حتى رعيتُـهُ ... على وخَــمِ الأيّامِ وهو رغيــدُ
وأطلقَ من ساقَىَّ حتى أناف بى ... على أرَبى والحـادثاتُ قيُــودُ
فما راعنى من عقّنى وهو واصـلٌ ... ولا ضرّنى من غابَ وهو شهيدُ

---

(١) فى الأصل "دعابةٌ" . (٢) فى الأصل "عهود" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

من القوم مدلولٌ على المجدِ واصلٌ   اذا ضلَّ عن طُرْقِ العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرَّحتْ   به عن صفاياها غطارفُ صِيدُ
كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ برأيهم   ويُنظَمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يَسُودُ فتاهم فى خيوطِ تميمِهِ   ويشأى(١) كهولَ الناس وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرضِ غبراءَ جعدةً   أماه(٢) حصًا فيها وطابَ صعيدُ
كأنَّ نصوعَ الروض حين تسحبتْ   مآزِرُ منهم فوقَها وبُرودُ
سخا بِهِمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ   وشجَّعهم أنَّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحابة أقلعتْ   من الروض يومَ الدَّجْنِ وهو صَخود(٣)
وماغابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ   مضَى وبنوه الصالحون شُهودُ
"أبا طالبٍ" لا يُخلف الفخرُ دوحةً   وأنتَ لها فرعٌ وبيتُك عُودُ
بَغَى الناسُ أدنَى ما بلغتَ فطُيِّرتْ   رياحُك عَصفًا والبُغاةُ رُكودُ
وشالَ بكَ القِدحُ المعلَّى وحطَّهم   وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلو كلَّمتْك الشمسُ، قالتْ: لحِقتَ بى   علاءً وإشراقا، فأينَ تريدُ؟
أقرّ لك الأعداءُ بالفضلِ عَنوةً،   ومعترِفٌ من لم يسَعْهُ جُحود
وكيف يُمارِى فى الصباحِ معاندٌ   وقد فلَقَ الخضراءَ منه عمودُ؟
تسمَّعْ من الحسادِ وصفَك وٱغتبطْ   فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ
وإن نَكَلوا شيئا فإن فصاحتى   وراءك كَـزٌّ فى الكلام عتيدُ
وبين يدَىْ نُعماك منّى حميَّةٌ   لها مَدَدٌ من نفسها وجُنودُ
اذا رامحتْ حربًا رأيت كماتَها   تلاوَذُ من أطرافها وتَحيدُ

(١) يشأى: يسبق. (٢) أماه: كثر ماؤه. (٣) الصَّخود: الشديد الحر.

أذودُ بها عن سَرح عِرضك كلّما تطلّعَ فيـــه للفريسـةِ سِـيدُ (١)
اذا نَشَطتْ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتْ بهـا طَلَقاتٍ وثْبهنّ شُـــرودُ
مطايا لأبكار الكلام اذا مشى على حَسَكِ (٢) السّـعدانِ (٣) منـه رديدُ
نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لى على دِينهـا بين الجِنـانِ خُلودُ
ويحسـدنى قومٌ عليهـا وحظُّها شـقىٌّ وحظّ المقرفاتِ سـعيدُ
تمنّوا على إخصابهم جدبَ عيشِها وأنهُـمُ خُصُّـوا بهـا وأُفيـدوا
ولم أحسبِ البـلوى عليها مُزاحِمٌ ولا أنّ ضنكَ العيش فيـه حسودُ
لها النسبُ الحرُّ الصريحُ، اذا طغت عليك إماءٌ غـيرها وعبيـدُ
يزورك منها ـــ والنساءُ فوارِكٌ ـــ كواعبُ تُصْـفِيك المودّةَ غِيـدُ
لهنّ جـديدٌ من نوالك كلّمـا أتى طالعـا يومٌ بهنّ جـديدُ
فـفى كلّ يومٍ مهـرجانٌ مقـلّدٌ بهنّ ونـيروزٌ لديك وعيـدُ

* * *

وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة وفيها نبذة من المعاتبة

تمنّاها بجهلِ الظنِّ "سعدُ" وما هى من مطايا الظنِّ بعـدُ
وخالَ ظهورَها قُعُـدا لِبانا فرحّلَ وهى مُزلِقـةٌ تكُدُّ
وراوحَها القِعابَ (٤) ليعتشيهـا (٥) فضرعٌ زلَّ أو خِلفٌ يَنِـدُّ

---

(١) السِّيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفى المثل "مرعًى ولا كالسّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعْب وهو القدَح الضخم يُحلب فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لتغتشيها" ولم نعثر لهـا على تفسير يتفق ومعنى البيت .

براثنُ أوسَقَتْه دما صبيبا ... وفى قوم لها أَقِطٌ وزُبْدُ[1]

لعلّك "سعدُ" غرّك أن تراها ... على الجِرّاتِ تأكلُ أو تَرُدُّ[2]

وأنّ العام أخلفها بجاءتْ ... حبائلَ فى حبائلها تُمَدُّ

مفلّلةً على الأعطانِ فوضَى، ... هبِبتَ تظنُّ أنّ الفَلَّ طردُ[3][4]

وما يُدريك من يَحمِى حماها ... ويحضُرُ ذائدا عنها ويبدو[5][6]

وإنّ وراءها لقَنًا تَلظّى ... وأسيافًا وألسنةً تُحَدُّ

ومنتقصَ الطبائع إن أخيفت، ... لَشَدُّ الأُسْدِ أهونُ ما يَشُدُّ

اذا صاح الإباءُ به تَنَزّى ... يُطيع الغيظَ أغلبُ مستبِدُّ

ومشحوذا! من الكَلِم المصفّى ... به الأعراضُ تُفرَى أو تُقَدُّ

اذا عَصَبَ اللَّهاةَ الريقُ فاضت ... دوافقُ منه واديها مُمَدُّ

تَحاشَدُ "يعربٌ" إن قال: نصرا ... وتغضَبُ بالطباع له "معدُّ"

فما لك — لا أبا لك — تتّقيها ... وفيها السيفُ والخصمُ الألدُّ

طغَى بك أنْ وَنَتْ عنك القوافى ... وخاف فُتورَها دأبٌ ووخْدُ

لئن دَرِدَتْ فلا يغرُرْك منها ... أراقمُ يزدرِدنَ ومن درْدُ

وإن نأت البلادُ برافديها ... فقومٌ آخرون لها ورِفْدُ

ولم يَقعُدْ عن المعروف جُندٌ ... من الكرماء إلا قام جُندُ

وكم من حاضِرٍ دانٍ كفانى ... رجالا لَفَّهُمْ سَفَرٌ وبُعْدُ

ولم أعدَمْ نوالَهُمُ ولكن ... وجوهٌ بعدَها ألمٌ ووجدُ

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الجرة : ما يفيض به البعير فيأ كله ثانية . (٣) مفللة : مهزومة . (٤) الفلّ : الأنهزام . (٥) يحضر : أقام بالحضر . (٦) يبدو : ينزل البادية .

سقى الله "آبنَ أيوبَ" سماءً تروح سحابُها ملأى وتغدو
وإلا ماءُ خـــديه حيـاءً وإلا خـــلّةٌ منـــه وودُّ
وأىّ خلالِه كرمًا سـقاه كَفَى وسقَى نميرٌ منـــه عِدُّ
أخوك فلا تغـيّره الليـالى اذا لم يُرعَ عند أخيك عهدُ
ومولاك الذى لا الغلُّ[1] يسرى به ظَهْرًا ولا الأضغانُ[2] تحـدو
تَضَـيَّفْهُ وأنت طريدُ ليـلٍ رمى بك فيـه إقتـارٌ وجهدُ،
وقد ألقت بكلكلها "جُمادَى"[3] لخيط سمائها حلٌّ وعَقْـدُ،
وهبّتْ من رياحِ "الشامِ" صرٌّ[4] عسوفٌ[5] لم ترضها قطّ "نجدُ"،
وأبوابُ البيوت مقـرّناتٌ[6] فـلا نارٌ ولا زادٌ مُعَـدُّ،
تجدْ وجهًا يضىء لك الدياجى كأنَّ جبينَه فى الليـل زَنْدُ
وكفًّا تهربُ الأزماتُ منهـا تَرَقرقُ سَـبْطَةً والعـامُ جَعدْ
وبِتْ وقِـراك مَيسَرةٌ وبِشرٌ وزادُك نُخبَـةٌ وثراك مَهدُ،
تمـامَ الليلِ واْغدُ بصالحات من الأخلاق إن تَرَكتْك تغدو
شمائلُ أصلُها حَسَبٌ وخِـيرٌ[7] وزهرةُ فعلِها كرمٌ ومجـدُ
تقلّبـها أبًا فأبًا مـؤدٌّ كما أخَذَ الغـلا إرثا يَردُّ
تَمٌّ به اذا حُسِبَ المسـاعى عن الآباءِ عِــدّةُ ما يُعَـدُّ
تفرّدَ بالمحاسن فى زمانٍ تنـكَّرَ أن يقـالَ : البدرُ فردُ

(١) فى الأصل "النيل". (٢) فى الأصل "الأظعان"، وقد رجحنا كلمتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه : أن مولاك من لا يتخذ الحقـد ظهرا يركبه ولا يحدوه الضغن فينساق أمامه لاقتراف الشرّ والأذى. (٣) يقال للشتاء عند العرب : جمادى. (٤) الصرّ : الريح الشديدة الصوت والبرد. (٥) العسوف : التى تمر فلا يثنيها شىء. (٦) مقرّنات : مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إغلاقها، وفى الأصل "مقرمات". (٧) الخير : الشرف والأصل.

وجاراه على غَرَرٍ رجالٌ — لهم شدٌّ وليس لهم أشُدُّ
فقصَّر كلُّ منتفخٍ هجينٍ — ومرَّ أقبُّ (١) يطوِى الشوطَ نَهدُ (٢)
ثقيلٌ والحلومُ مشعشعاتٌ — نصيعُ العِرضِ والأعراضُ رُبْدُ
ملكتُ به المنى وعلى الليالى — ديونٌ بعدُ لى فيه ووعدُ
وكان نوالُ أقوامٍ ضمانا — أسوِّفه وجودُ يديه نَقْدُ
أحدٌّ بنصره نابىَ حتّى — فرسْتُ به الخطوبَ وهنَّ أُسْدُ
وعاد أشلَّ كفُّ الدهرِ عنّى — بأنك (٣) لى به سيفٌ وزندُ
فلا يعدَمْك معتمِرٌ (٤) غريبٌ — له بك أسوة (٥) : صبرٌ وحَشْدُ
ولا يَفْقِدْك منّى مستضىءٌ — بهَدْيِك فى الظلام وأنتَ رُشْدُ
وردٌ عليك رائحةٌ شائى — عزائبُ (٦) مثلُها لك يُستَرَدُّ
خمائصَ أو يجدنَ اليك مرعًى — خوامسَ (٧) أو لهنَّ نداك وِرْدُ
حواملَ من نتاج الجود ملءَ الـ — جيوب فمالُها شكرٌ وحمدُ
من الكلم الذى إن كان حدٌّ — لغاياتِ الفصاحة فهو حدُّ
سبقتُ به المَقاولَ (٨) مستريحا — ففتُّهمُ وقد نَصِبوا وكدُّوا
تكُرُّ عليك واحدةً ومثنَى — بهنّ وفودُها ما قام "أُحْدُ"
ليوم المهرجان وكان عُطْلًا — وشاحٌ من فرائدها وعِقْدُ
سلبتُ الناس زينتَها ضنينا — بها وبرودُها لك تُستجدُّ
وأعتقَنى من الحرص اقتناعى — بما تُولِى، ومَولى الحرصِ عبدُ

(١) الأقبّ : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن . (٢) النهد : الفرس الحسن الجميل .
(٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصد للشىء . (٥) الأسوة : ما يتأسى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعد عن المرعى ، وفى الأصل "غرائب" .
(٧) الخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المقاول جمع مِقول وهو الفصيح المبين .

وقال يهنئ كمالَ الملك أبا المعالى بن أيّوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعد غيبته ، وأنفذها اليه

أمكنَتِ العـاذلَ من قِيـادِها ... فانـــترع الرحمـةَ من فؤادِها

ولوَّنت أخـــلاقَها فقــــد غدا ... بيـاضُها يشِيـــفُّ عن ســـوادِها

والغانيـاتُ عَطفةٌ وصدْفَـــةٌ (١) ... يُجـنَى لك الحنظلُ من شِهادِها (٢)

لا يملِأُ الراقـدُ من أحـــلامِهِ ... إلا كما يملك من ودادِها

أعلَقُ ما كنت بهـا طماعةً ... أنصـلُ ما تكونُ من إسعادِها

مـــتى تُكلَّفْ من وفاء شيمـةً ... تعـدْ الى شيمتهـا وعادِهـا

آهِ عـلى الرقّـةِ فى خـدودها ... لو أنهـا تسـرى الى فـؤادِها

"بالبـان" لى دَيْنٌ على ماطلةٍ ... يميس غصنُ البـان فى أَبرادِها

سلَّطتِ الوجــدَ على جوانحى ... تسـلُّطَ الخُلفِ عـــلى ميعادِها

يا طَـرَباً لنفحـــةٍ "نجـديّةٍ" ... أعدِلُ حرَّ القلبِ باسـتبرادِها

وما الصَّـبا ريحى لـولا أنهـا ... اذا جرت هبَّتْ عـلى بـلادِها

قل لمُحِيضِ العيسِ (٣) أغباسَ (٤) السُّرى ... تأكلُ عَرضَ البيـدِ فى إسآدِها (٥)

موائرا ترى السَّـــلامَ (٦) رمَضًا (٧) ... بينَ سُلاماها (٨) الى أعضـادِها

ذُبالهُـا تحت الدجى عيونُهـا ... لا تستشـــير النجمَ فى رَشادِها

تبغِى النـدَى وأين من مُرادِهِ ... طىُّ الفـــلا وأين من مُرادِها

---

(١) الصدفة : الإعراض والصدّ ، وفى الأصل "صرفة" . (٢) الشِّهاد جمع شَهْد وهو عسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفى الأصل "أعناس" . (٥) الإسآد : السير طول الليل . (٦) السـلام : شجر . (٧) الرمض : حرقة الحرّ . (٨) السُّلامى : عظم فى فِرْسِن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقلّ فى اليد والرجلِ .

عِنْدَكَ روضٌ وسحابٌ مغدِقٌ إن صدَقتْ عينُك فى ٱرتيادِها
أيدى بنى "عبدِ الرحيم" أبحرٌ أعذبَها اللهُ على وُرّادِها
أيدٍ تَساوَى الجودُ فيها فٱكتفَى أن يسألَ المُعْتامُ[1] عن أجوادِها
سلالةٌ من طينةٍ واحدةٍ مجموعُها يوجَدُ فى آحادِها
اِرْمِ بهم على الليالى تَنتصِف بِهِمْ على ضعفِك من شِدادِها
وشِمْهُمُ على الخطوب تَنتضِلْ[2] بيضَ "السُّرَيجيّاتِ"[3] من أغمادِها
أُنظرْ اليهم فى سماواتِ العلا مرفوعةً منهم على عِمادِها،
ترَ النجومَ الزُّهرَ من وجوههم ثابتةَ السعودِ فى أوتادِها
لهم سناها ثمّ ما ضرّهُمُ نقصانُ ما يَكثُر من أعدادِها
أسرةُ مجدٍ شهِدَ الفضلُ لما عُقِّبَ عنها بعلا أشهادِها
حسبُك من آياتها دلالةً أن "كمالَ الملك" من أولادِها
حَىٌّ وقرِّبْ غُرّةً أبيّةً كان النوى يألَمُ من بعادِها
ما سكنَتْ أرضٌ الى حضورِها إلا بكتْ أخرى على ٱفتقادِها
تودُّ حبّاتُ القلوب أنها — ما سافَرتْ — تكون من أرفادِها
عاد الى الدولة ظلُّ عزِّها وقرّت الأرواحُ فى أجسادِها
وٱمتلأتْ من شُهبها أفلاكُها وضُمّت الغيلُ على آسادِها
يخطبُها قومٌ وفى حِبالكم نكاحُها وهم بنو سِفادِها
يا عجزَ من يطمعُ فى قنيصِها والليثُ جثّامٌ على مِرصادِها
أنت لها بعدَ أبيك ثُغرةٌ غيرُك لا يكون من سِدادِها

(١) المعتام: المختار. (٢) تنتضل: تجرد. (٣) السريجيات: السيوف المنسوبة الى قين ٱسمه سريج.

وجهُـك فى ظلمائهـا سراجُهـا ‌ ‌ ‌ وكفُّك الذائبُ فى جَمادِها
صدعتَ بالفضـلِ وكنتَ معجزا ‌ ‌ ‌ تُطيعُك النفـوسُ باجتهادِها
وأذعنتْ طـائعـةً مختـارةً ‌ ‌ ‌ بميلها إليـك وآنقيادِها
إنْ ضلّت الآراءُ باجتماعها ‌ ‌ ‌ كفتْك آراؤك بانفـرادِها
أو عُبِـدَتْ أموالُ قـومٍ، شَرُفَتْ ‌ ‌ ‌ نفسُـكَ أن تكون من عُبّـادِها
كفتْكَ كسبَ العـزّ نفسٌ حرةٌ ‌ ‌ ‌ أحرزتِ العـزّةَ من ميـلادِها
وقدّمتك — فاجتُبيتَ سيّدا — ‌ ‌ ‌ أرومـةٌ طرفُك من تلادِها
تُعـدِى معاليها الى أبنـائها ‌ ‌ ‌ على زمان " هودِها " و" عادِها "
لكم قُـدامَى الأرضِ أو سُـلافُها ‌ ‌ ‌ كنتم رُبًا والنـاسُ فى وهادِها
وجمّـةُ الملك تجِـمُّ لكُمُ ‌ ‌ ‌ ما طاب وآسـتَغزَرَ من أورادِها
اذا نطقتم سـكتَ النـاسُ لكم ‌ ‌ ‌ على قُوَى الأنفـاسِ وآمتـدادِها
كأنما ألسـنُكم لهـاذمٌ(١) ‌ ‌ ‌ على القنا تُشرَع فى صِعادِها
ميمـونةُ النُّقبـة(٢) أين وُجِّهتْ ‌ ‌ ‌ حَلّتِ المزنُ عُرى مزادِها
وإنْ سُـئلتم لم تَروا أموالَكم ‌ ‌ ‌ ناميـةً إلا عـلى نفـادِها
هَنَـا المعالى منـك يا خيرَ أبٍ ‌ ‌ ‌ يُكنَى بها جمعُـك من بدادِها
ذاك، وسلْ مذ غبتَ عن نفسى وعن ‌ ‌ ‌ ضراعـةٍ لم تكُ فى آعتيـادِها
ونَبـوَةِ الأعينِ عـنّى فيكُمُ ‌ ‌ ‌ كأننى صُـيِّرتُ من سُهادِها
أخَرتُ نفسى بل قعدتُ حَجْـرةً(٣) ‌ ‌ ‌ مزمّـلا بالذلّ فى بِجـادِها(٤)
مخفَّضا قـولى متى قيـل : صَهٍ ‌ ‌ ‌ خشعتُ بينَ هاتِها وصادِها

(١) اللهاذم جمع لِهذَم وهو السنان . (٢) النقبة : الوجه . (٣) حجرة : ناحيـة .
(٤) البجاد : كساء مخطّط من أكسية الأعراب .

بينَ رجال كَنَتْ فضائلى عنهـمْ كُمون النار فى زنادِها
لم أرجُهُم وليتنى لم أخشَهم، قلوبهم تئنُّ من أحقادِها
تسلُقنى باللوم فيكم ألسنٌ أقوالُها تصغُر فى اعتقادِها
فكيفَ – معْ قناعتى – ظنُّك بى هل كان إلا المَصُّ من ثمادِها
خلّفتنى جوهرةً ضائعةً بقلّةِ الخبرةِ من نُقّادِها
لا حظَّ لى أرجوه عند غيركم من عُدَّةِ الدنيا ولا عَتادِها
تسكُنُ أحشائى الى حِفاظكم سكونَ أجفانى الى رقادِها
أنتم لنفسى فى الحياة وبكم أنتظر العَونَ على مَعادِها
فأين كان صبرُكم على النوى من عَركها الصبرَ ومن جهادِها
وهل – وقد أمرضها بعادكم – كنتم بعَطفِ الذِّكْرِ من عُوّادِها؟
بلى! لقد واصلَها ما بلّها من عَون أيديكم ومن إرفادِها
وقمتُمُ على النوى بلفتةٍ من نصرها شيئا ومن إنجادِها
فاغتنموا الآنَ تلافِى نقصِها فى سَعةِ الأيام وازديادِها
وعند نعاك لها إن قُضيتْ دَينٌ عليه جُملةُ اعتمادِها
مؤجّلا قبل النوى وبعدَها من طارف الرسوم أو تِلادِها
فوكّل الجودَ على نفسك فى قضائها ومُرْهُ بانتقادِها
واعلم بأن الحالَ فى تسويفها تَضيقُ حتى الوعد فى إبعادها
واسلم لها واسع بها سوائرا(١) بعفوها منك وباجتهادها
لك الطويلُ الشوطِ من خيولها فليس ترضَى لك باقتصادِها
لها بطونُ الأرض بل ظهورُها تصوّبَتْ أو هى فى إصعادِها

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

رَجْلَى ولا يلحقُها ركبُ الفلا بإبـلِ البيـدِ ولا جيادِها
تَسترقِصُ الأسماعَ أو تخالنى أستخلفُ "الغريضَ"[1] فى إنشادِها
كأنّها علـى الطروس أنجمٌ لألأتِ الخضراء[2] بآتقادِها
يكاد أن يبيضَّ من نُصوعها ما سوّد الكاتبُ من مدادِها
تنفُسُ الأيّامُ عن صوابِها فى وصف نُعماكم وفى رشادِها
ما دمتُمُ حَلْيا لمهرجانها فينا وتيجانا على أعيادِها

+
+ +

وقال وكتب بها الى ناصر الدين بن مُكرَم يشكر ما تقدّم من إنعامه، ويتنجّزه الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائد يقتاف آثارَ الصباحِ الشاردِ؟
هيهات تلك نَشيدةٌ ممطولةٌ عند الغرام على المحبِّ الناشدِ
وكفاك عجزا من شجىٍّ ساهرٍ يرجو الرِّفادة[3] من خلىٍّ راقدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغنىِّ أصابَ ما يبغى وأعداءَ المُقلِّ الفاقدِ
صاحبتُ بعدكم النجومَ فكلُّكم إلبٌ[4] علىّ وكلهنّ مساعدى
فاذا ركدن فمن تحيُّرِ أدمعى واذا خفقن فمن نُبوِّ وسائدى
دُلُّوا علىَّ النومَ، إن طريقَهُ مسدودةٌ بعواذلى وعوائدى
وعلى الثنيّةِ "باللوى" متطلّعٌ طلْعِى بمَرباة الرقيب الراصدِ
يَقِظٌ اذا خاف الرقيبَ تخطّأتْ عيناه عن قلبٍ مُريدٍ عامدِ

(١٣٠)

---

(١) الغريض : هو مغنّ آسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ولُقّب بالغريض لأنه طرىُّ الوجه غضُّ الشباب، والغريض لغةً الأبيضُ الطرىّ من كلّ شىْ . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة : المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهــلٌ ما حالُ قلبي بعــدَه — جهــلَ العلـيم وغائبٌ كالشـاهدِ

والى جَنـوب "البـانِ" كلّ مُضرّةٍ — بالبـان بين موائسٍ ومــوائدِ

يمشين مشى مَها "الجواءِ" تخلّلتْ — عنهنّ غيطانَ النقـا المتقـاودِ (١)

متقـلداتٍ بالعيون صـلائفًا — وطُلًى ولم يَحملن ثِقـلَ قـلائدِ

نافثهنّ السحرَ يوم "سويقــةٍ" — فاذا مَكايدهنّ فـوق مَكايدى

كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ — أنّ الحبالة عُقـلةٌ للصـائدِ

أنكرتُ حلمى يومَ "بُرقةِ عاقلٍ" — وعرفتُـه يوم اللقـاءِ "بغامدِ"

وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى — غرضَ الغـرورِ لكلّ سهم قاصـدِ

القلبُ قلبُكَ فامضِ حيث مضى الهوى — بك من مضـلٍّ سعيُهُ أو راشـدِ

ما دام يدعـوك الحسانُ فتًى وما — دام الذوائبُ فى قِـرابِ الغامـدِ

فوَراء يومك من صِـباك ضُحًى غدٍ — وعدٌ يسوءُك منــه صـدقُ الواعدِ

ولقــد سريتَ بليــلهِ وبصبحهِ — فَحْماً وفى لَهَبِ البيـاض الواقـدِ

فاذا المشـيبُ مع الإضاءة حـيرةٌ — واذا الشـبابُ أخو المضلّ الواجدِ

ومطيّــةٍ للّهــوِ عزَّ فَقـارُها — وصليفُهـا (٢) عن راكبٍ أو قائـدِ

ممـا آحتمى من رحله بِقماصـهِ — ومن الخشـاش بأنفـه المتصـايدِ

أعيا على ركب الصِّـبا أن يظفروا — بمغـالقٍ من غَرْزِها (٣) ومَعاقــدِ

قد رُضْتُهـا فـركبتُ منهـا طَيِّعا — ينصاعُ بين مَراسـنى ومَقاودى

وأخٍ رفعتُ له بجىَّ عـلى السُّــرى — والنجمُ يسـبحُ فى غـديرٍ راكـدِ،

فوعَى فهبَّ يحُــلُّ خيـطَ جفونِهِ — بالكُرهِ من كفِّ النُّعاس العـاقدِ

غيرانَ قام على الخطار مسـاعدا — نصرَ الحسامِ رفـدتَهُ بالسـاعدِ

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرحل .

حتى رجمتُ الليـلَ منـه بكوكبٍ ... فتقَ الدجَى وأضاء وجهَ مَقاصـدى

فردَيْنِ سَومَ الفـرقدين تمـايلا ... مســتأمنَيْن على طريق واحـدِ

ومحجَّبٍ تدع الفـرائصَ هيبـةً ... أبوابُه من خافـقٍ أو راعـدِ

تتسـابقُ الجَبهاتُ دون سريرِه ... للفوزِ بين معـفَّرٍ أو سـاجدِ

لا تطمعُ الأقدارُ فى آسـتنزاله ... بضـعائفٍ منهـا ولا بجـلائدِ

أذِنَتْ عليـه وسـائلى وترفَّعتْ ... أستارُه لمَقاصـدى وقصـائدى

وبعثتُ غُرَّ قلائدى ففتحنَ لى ... أبـوابَه فكأنهنّ مَقـالدى

"كعمانَ" أو مَلِكِ "عُمانَ" دارُهُ ... دانى النوالِ على المَـدى المتباعدِ

رانٍ علىّ عـلى آرتفـاع سمـائه ... بَرٌّ بوفـدِ مـدائحى ومَحامـدى

بعثتْ بصـيرتُه نَفَـاقَ عنـدَهُ(١) ... والشـعرُ يُبْضَعُ فى أوانٍ كاسـدِ

وقضَى عـلى أنى الوحيـدُ بعلمـه ... فكفَى بذلك أنه من شـاهدى

سـبق المـلوكَ فبـذَّهم متمهلا ... جاروا ومرَّ على الطـريق القاصـدِ

ومضَى عـلى غُـلَوائهِ متسـنِّما(٢) ... لم تَرتفِقْ(٣) مَسـعاتُه بمُعاضـدِ

طيّانَ(٤) لم يقضِ البوازلَ قبـلَه ... جَـذَعٌ ولم يُطِلِ القيامَ بقـاعـدِ

نَسَبَ السماءَ، يريد أين نجارُها ... منـه، فباهلَهـا بفخـرٍ زائدِ

وسمـا يمـاجـدُ قومَه بنجومهـا ... فثَـنَى ولم يظفَـرْ بنجمٍ ماجـدِ

غرسَ المعالىَ "مُكرَّمٌ" فى تربهـا ... فجنت حـلاوةَ كلّ عيشٍ باردِ

حَجْرًا عـلى الأقـدارِ فيما نفَّـذَتْ ... أحكامَها من صـادرٍ أو واردِ

لن تعـدَمَ الآفاقُ نجما طالعـا ... منهـا ينـور إثر نجـمٍ خامـدِ

---

(١) النفاق : الرواج . (٢) فى الأصل "متبسم" . (٣) ترتفق : تستعن .

(٤) الطيان : الطاوى وهو الجائع .

(١٣١)

فالسيفُ منهم فى يمين المنتضِى ... كالسيف منهم فى يمين الغامدِ
هم ما هُمُ ! وتفرّقت آياتُهم ... فى المجد ثم تجمّعتْ فى واحدِ
أحيت لهم أيامُ محيي الأمّة الـ ... ـعافِي وهبّتْ بالرّقودِ الهاجدِ
وتسنّمتْ دَرَجَ السماء بذِكرهم ... أيامُ آثارٍ لهم ومَشاهدِ
وإلى "يمين الدولة" افتقرت يدٌ ... فى الملك لم تُعضَدْ سواه بعاضدِ
نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافَها ... لم تستعِنْ عَزَماتُه بمُرافِدِ
وأقامَ ميلَ الدولتين مؤدِّبٌ ... بثِقافه خَطَلَ الزمانِ المائدِ
سبَقَ الرجالَ بسعيه وبقومه ... والمجدُ بين مَكاسبٍ ومَوالدِ
جَرت البحارُ فما وفت بيمينه ... فكأنّ ذائبَها يُمَدُّ بجامدِ
ضنَّتْ بجوهرها وما فى حِرْزِها ... من مُنفساتِ ذخائرٍ وفوائدِ
فاستخرجتْها كفُّه وسيوفُه ... فسخَتْ بها لمؤمِّلٍ ولرافدِ
نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلِها ... عجزا وعيناه شِهاباَ واقدِ
وحَمى جوانبَ سَرحِه متنصِّفٌ ... للشاء من ذئب الغضا المتساِندِ
واذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه ... كانت صوارمُه عِصيَّ الذائد
ما بين "سربُزَة"(١) الى ما يَستقِي ... "وادى الأُبُلّة" هابطا من صاعدِ
يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارِزٍ ... عزما ويطعن وهو غير مُطارِدِ
كفٌّ له تحمِي وسيفٌ يُنتضَى ... ولحاظُ راعٍ للرعيّة راصدِ
واذا بغَى باغٍ فباتَ يرومُه ... باتت صوارمُه بغيرِ مَغامدِ
ومطوِّحٍ ركِبَ الخطار فردَّه ... أعمى تحيَّرَ ماله من قائدِ
كفَّ الرَّعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً ... عسراءَ فى كفِّ الهمامِ اللابدِ(٢)

---

(١) سربزة : جزيرة فى أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) فى الأصل "اللائذ".

يَرمى الكواكبَ وهى ســـعدٌ كلُّها … بَمناحِسٍ من جَـــدّه ومَناكـِدِ
جُنَّتْ به الأطماعُ فاستُغوِى بها … يصـــبو الى شيطانها المتـــماردِ
خُـــبرَّتُه يبغِى "عُمانَــ" وأهلَها … فعرفت مَصـــدرَه بجهـــل الواردِ
لم يُنجِـــه والمـــوتُ فى حَيزومِـــهِ(١) … ما ضمَّ من حَفْـــلٍ له ومحاشـــدِ
جمحتْ به غرّارةٌ من حَيْنِـــه … قذفتـــه فى لَهَواتِ صِـــلٍّ زاردِ(٢)
نُسِفَتْ بأطراف الرماح جنـــودُهُ … طَوْحَ السنابِلِ(٣) عن شفارِ الحاصـــدِ
من راكبٍ — وفؤادُه من صخـرةٍ — … جَـــوفاءَ(٤) أمَّ فواقِـــرٍ وأوابدِ(٥)؟
حدباءَ تســـلك من عثار طريقهـــا … حُـــدْباً ذواتِ نواقِصٍ وزوائـــدِ
فتظـــلّ طورا فى عنانِـــ سمائها … صُعُدا وطورا فى الحضيض الهامـــدِ
تخبُّ قامصـــةً ولم تطأ الـــثرى … وتظـــلُّ لا فى سبسبٍ وفدافـــدِ
يظمَا بهـــا الركبانُ وهى ســـوابحٌ … فى غامـــرٍ تيّارُه مـــتراكـدِ
شـــنعاءَ لو طَرَقَ الخَيـــالُ بمثلهـــا … عينى لمـــا أطبقتُ مقـــلةَ راقدِ
بلّغْ — وليتَ رسائـــلى تقتصّهـــا … شفتى وغائبى المؤخّر شاهـــدى —
أو ليت قلبى كانـــ قلبَك أصمعاً(٦) … فى أضـــلعٍ صُمِّ العظـــامِ أجالدِ
فأخوضَ بحـــرا مـــن حميمٍ آجنٍ … يُفضى الى البحـــرِ الزُّلالِ البـــاردِ
قلْ إن وصلتَ "لناصر الدين" آستمع … قِقَـــرًا تُجَمِّعُ كـــلَّ أنيسٍ شاردِ
يا خـــيرَ من حَملتْ ظهورُ صواهلٍ … فى المُلك أو ضمّتْ صـــدور وسائدِ
وتعصّبَتْ بالنـــور فوق جبينـــه … عَـــذَبُ(٧) اللواء تَحُفُّ تاجَ العاقـــدِ
أنا عبـــدُ نعمتك التى شُكِرَتْ اذا … ما نعمـــةٌ نيطت بآخرَ جاحـــدِ

(١) الحيزوم: وسط الصدر . (٢) زارد: اسم فاعل من زرد الشيء: بلعه . (٣) فى الأصل "الســـنابك" . (٤) يريد بالجوفاء السفينة . (٥) الفواقر والأوابد: الدواهى . (٦) الأصمع: الذكىّ . (٧) العذب جمع عذبة وهى خرقة تلف على رأس الرمح .

أغنيتنى عن كلّ مذمومِ الجَـدَا ... ألقـاه مضْطَرًّا بوجـهٍ حامـدِ
ونفضتَ عن ظَهرِى بفضلك ثِقلَ ما ... أوعيتُ من نُوبٍ علىّ شـدائدِ
كان الزمانُ يُسِرُّ لى ضِغْنا فقـد ... أصلحتَ لى قلبَ الزمان الفاسـدِ
وحفِظتَ فىّ تكرُّما وتفضُّـلا ... ما أذكرَتْكَ قـدائمى وتلائدى
ذِمَمٌ لو آعتَصَمَ العُـداةُ بمثلهـا ... عقـدوا بهنّ لديك خيرَ مَعاقدِ
ومن الذى يُرعَى سـواك لنـازح ... عن لحظه نائى المحـلّ مُبـاعدِ
متناقِص الخطـواتِ عنك ذِكرتُهُ ... فى سَكرةِ المُلْكِ العظيمِ الزائـدِ
أوليتَنى فى آبنى ونفسى خيرَ ما ... أوليتَ فى ولدٍ شـفاعةَ والدِ
فلذاك كرٌّ على مشقّة طُرقـهِ ... وكررتُ أطلبُ من نداك عـوائدى
تُعطى المنى ونعـود نسألُ[1] ثانيـا ... فتعـود حبّا للسماح العائدِ



وتمـوتُ حاجتنا وينفَـدُ فقرُنا ... وسـؤالنـا ونداك ليس بنافـدِ
فاحكم بسنّتك التى شَرَعَ النـدى ... لك شرعَها حُكمَ القـديرِ الواحـدِ
كَفِّلْ علاك بحاجتى وا كفف يدى ... عن كلّ جَعد الكف جَعد الساعدِ
فالنـاسُ غيرَك من تضيق مجَالتى ... فيه وتُقتَـل بالمِطالِ مَواعـدى
صنْ عنهُـمُ شَـفَتى ودعنى واحـدا ... فى الدهر أشربُ من قَلِيبٍ واحـدِ
حاشا لمجـدك أن تُسـدَّدَ خَلّتى ... بمُشـارِك لك فىّ أو بمساعـدِ
وآنصِتْ لهـا غُررًا لمدحك وحـده ... يُنظمنَ بين قـلائدٍ وفرائـدِ
من كلّ مخـلوعٍ لصادقِ حسنها ... فيهـا عـذارُ العابدين لعابـدِ
عـذراءَ مفضوضٍ لديك ختامُها ، ... ما كلُّ عـذراءٍ تُزَفُّ بناهـدِ
تجلو عليك بيوتُهـا ما أُنشِـدت ... حـوراءَ ذات وشائحٍ وقلائـدِ

(١) فى الأصل " وتعود سأل ".

كعقيلة الحيّ الحُــلوِ تمشّت الـ ـخُيَلَاءَ بين وصائفٍ وولائــدِ
ممـا سبقتُ بخاطرى أمّاتِهـا وحويتُـــهُ برقاىَ أو بمَكايدى
خضعَ الكلامُ لمعجِـــزِى فى نظمِها فعنا لهـا من راكعٍ أو ساجــدِ
قد آمنَ الشــعراءُ بعــد فسوقهم بدلائلى فى فضلهـا وشــواهدى
وأطاع كلُّ منـافق إن سَـــره أو ساءه وأقـــرَّ كلُّ معانـــدِ
فاعطفْ لمهديهـا وحامــلِ تربِهـا وٱحمــلْ له حقَّ السفيرِ الرائـــدِ
وٱرددْهُ عن عَجَــلٍ كما عوَّدتَه بروائعٍ من نعمتيك روائـــدِ
وٱشــددْ يدًا بالخافقين مملّــكا عنقيهـــما من أتهُـــمٍ ونجائـــدِ
فى دولةٍ أختِ السعودِ وعــزّةٍ أمِّ النجـــوم وعمـــرِ ملكٍ خالدِ

⁂

وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوَى ــ وأنت مُحلَّأٌ[(١)] مصدودُ ــ ماءَ "النَّقيب"، وإنه موروردُ
ويُقِرّ عينَك ــ والوصالُ مصوحٌ ــ غصنٌ يرفُّ على الحمى ويميــدُ
واذا رغبتَ الى السحاب لحاجةٍ لك مايصوب على "الغضا" ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهــدَك لم يحُــلْ أفمـا لحىٍّ فى "النخيــل" عهودُ ؟
ومن الشقاوة حافظٌ متجنّبٌ يقضى عليـــه غادرٌ مــودودُ
قَسَما ــ ولم أُقسمْ بسكّانِ الحمَى عن رِيبـــةٍ لكنه تأكيــدُ ــ
لهمُ ــ وإن منَعوا ــ مكانُ مَطالبي وهمُ ــ وإن كرِهوا ــ الذين أريدُ
أتنسَّمُ الأرواحَ وهى رواكدٌ منهم وتُجـــدِبُ أرضُهم فأرودُ
وأكذِّبُ الواشي الىّ بغـــدرهم وعلى الحـــديثِ دلائلٌ وشُهودُ

(١) المحلأ : الممنوع عن الماء .

فهم الصديقُ ولا مودةَ عندهم ... وهم الأقاربُ والمزارُ بعيدُ
و" بأيمنِ العلَمين " من أبياتهم ... ظبيٌ يُصادُ الظبيُ وهو يَصيدُ
لاهٍ اذا جمع الرجالُ حلومَهم ... حل العزائمَ خصرُهُ المعقودُ
يَرمِى القلوبَ وما دمٌ بمطوَّحٍ ... ما لم تُرِقه مقلةٌ أو جيدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منه فغرَّنى ... ومن السرابِ اذا آغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العزيزُ بنفسه ... وألينُ عمدا والفؤادُ جليدُ
واذا عزفتُ فتُبتُ من دِينِ الهوى ... جذبَ الغرامُ بمقودى فأعودُ
ولقد أحنّ الى " زرودَ " وطينتى ... من غير ما فُطرتْ عليه " زرودُ "
ويشوقُنى عَجَفُ[1] " الحجازِ "، وقد ضفا[2] ... رِيفُ[3] " العراق " وظلُّه الممدودُ
ويُطَرِّبُ الشادى فلا يهتزُّنى ... وينالُ منّى السائقُ الغِرّيدُ
ما ذاك إلّا أنّ أقمارَ الحمى ... أفلا كُهنَّ اذا طلعن البيدُ
طِفقَ العذولُ وما آرتفدتُ برأيه ... فيهن يُبدِئُ ناصحا ويعيدُ
فأنا الذى صدعَ الهوى فى أضلعى ... ما لا يَلُمُّ العذلُ والتفنيدُ
ياصاحِ، هل لك من خليلٍ مؤثرٍ ... راضٍ بأن يشقى وأنت سعيدُ؟
متقلقلٍ حتى تقَرَّ، وربما ... بَقَّى رقادَك ساهرٌ مجهودُ
يَلقَى القواذعَ[4] أو يقيك لسانُه الـ ... ـمشهورُ فيك وعزمُه المشدودُ
كذُبالةِ[5] المِصباحِ أنت بضوئها ... فى الليلة الظلماء وهى وَقودُ
من دون عِرضك نَثْلَةٌ[6] منضوضة[7] ... منه وإن لم يقضها " داودُ "[8]



(١) العجف : ذهاب السمن وهو هنا كناية عن الجدب . (٢) ضفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القواذع جمع قاذعة وهى الهجر والشتيمة .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل " نَثْلَةٌ " . (٧) فى الأصل منضوضة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع و إحكامها .

قــلَّ الثِّقاتُ فإن عَلِقتَ بواحـدٍ ... فاشدد يديك عليه فهو وحيــدُ

لا يُبعِــد اللهُ الألى حفِظ العلا ... بيتٌ لهم حولَ النجوم مَشِــيدُ

وإذا اقشعرَّ[1] العامُ أغدقَ من ندًى ... أيديهــم الوادى ورَفَّ العــودُ

وإذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ ... تَنْمِى المكارمُ فيهُـــمُ وتــزيدُ

لا يعــدَمُ الجودَ الغريبُ ومنهُـمُ ... شخصٌ على وجـه الثرى موجودُ

بيتٌ، بنو عبـدِ الرحيم طُنـوبُهُ ... وأبوهُــمُ ســاقٌ له وعمــودُ

تطغى رياحُ البِرِّ فيـــه عواصـفا ... ولها بأثنـاء[2] البيوت ركـودُ

مِن حولِه غُررٌ لهم[3] وضّـاحةٌ ... تبيضّ منهنّ الليالى الســودُ

وإذا أناخ به الوفــودُ رأيتَهـــم ... كرمًا قياما والوفودُ قعــودُ

وإذا أردتَ طُـــروقَهُ لملمَّـــةٍ ... "فأبو المعالى" بابُهُ المقصــودُ

جاراهُـــمُ فأراك غائبَ أمسهم ... – رؤيا الزيادة – يومُهُ المشهودُ

ومضَى يُريدُ النجمَ حـتى جازه ... شوطا، فقال النجمُ : أين تريدُ؟

شرَفٌ "كمالُ المُلك" فى أطرافه ... حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ

فصَــحَ[4] البوازلَ وهو قارحُ عامه ... وأجابَ داعى الشَّيبِ وهو وليدُ

يقظانُ يقدَح فى الخطوب بعزمةٍ ... تسرى به وبنــو الطريق هُجــودُ

عَشِقَ العلا وسعَى فأدرك وصلَها ... متروِّحا وحســودُه مكــدودُ

ووفَى بأشراطِ الكفايةِ داخلا ... من بابها ورِتاجُها[5] مســدودُ

عبِقٌ بأرواح الســيادة عِطفُــه ... فكأنه فى حِجــرها مولودُ

لو طاول الغُمْرُ[6] المغفَّلُ خُلقَــه ... شيئا تعلَّم منــه كيفَ يسودُ

---

(١) اقشعرّ : لم يُصبْ ريًّا . (٢) فى الأصل "بأبيات" . (٣) فى الأصل "له".

(٤) فَصَح : من قولهم : فصَحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوءُه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .

(٦) الغمر : الجاهل الأبله .

هَشٌّ لصدر اليوم إمَّا مالُه ... فيه وإمّا قربُه المنقودُ
لا قبلَ نائله اذا سُئل الندى ... وعدٌ ولا قبل اللقاءِ وعيدُ
واذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ ... فهى الشجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنَى الثراءَ على الثناءِ وعلمُهُ ... أنّ الفَناءَ مع الثناء خُلودُ
ولربّما بُلِي البخيلُ بموقِفٍ ... يُخزيه فيه مالُهُ المعبودُ
لك من خلائقه اذا مارستَه ... جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شديدُ
فمع الحفيظة قسوةٌ وفظاظةٌ ... حتى كأنّ فؤادَه جُلمودُ
ومع المودّة هِزّةٌ وتعطُّفٌ ... فتقول : غصنُ البانة الأُملودُ
يا أُسْرَةَ المجدِ التى لم تنتبهْ ... عن مثلها الأيامُ وهى رُقودُ
كُفِيَ الزمانُ العينَ فى أعيانكم، ... إن الزمانَ عليكُمُ محسودُ
لولاكُمُ نُسِيَ الثناءُ ولم يكن ... فى الناس لا رِفدٌ ولا مرفودُ
ولكان قُلُّ الفضلِ أو ميسورُهُ ... يفنَى فَناءَ كثيرِه ويَبيدُ
بكُمُ رددتُ يدَ الزمانِ، وباعُهُ ... متوسّعٌ بمَساءتى ممدودُ
وحملتُ مضعوفا ثقائلَ خطبه ... وهى التى تُوهِى القُوَى وتؤودُ
وخلطتمونى بالنفوس فمن يقعْ ... جُنُباً(١) فإنى منكُمُ معدودُ
واذا تلوَّنَ معشرٌ بتلوُّنِ الـ ... ـدُّنيا فعهدِى فيكم المعهودُ
وعُنيتَ أنت بخَلّتى فسددتَها ... ونظمتَها بالجودِ وهى بديدُ
واذا تقاعدَ صاحبٌ عن نُصرتى ... فالنصرُ حظّى منكَ والتأييدُ
فلأجزينّك خيرَ ما جازَى آمرؤٌ ... وجَدَ المقالَ فقالَ وهو مُجيدُ
مما يُخالُ قوافيا ومعانيا ... بالسمع وهو حَبائرٌ وبُرودُ

---

(١) جُنُبًا : بعيدا غريبا .

ويكون زادَ السَّفرِ[1] فى ليل الطَّوَى ويقادُ تتبعــه المهارى القُــودُ
من كلِّ مخـلوعِ عِذارُ محبِّهـا فيهـا ومعــذورٍ بهـا المعمودُ
وكأنهـا بين الشفاهِ قصـائدًا فــوق النحــورِ قلائدٌ وعقــودُ
عذراء تَحسُدها ـــ اذا أنصفتَهـا أوقاتَهـا منك ـــ الكعابُ الرودُ
يحثُّها شــوقا لك النـيروزُ أو يأتى فيُطلِعها عليـك العيــدُ
لك من بشائرها الخلودُ ودولةٌ تمضى بهـا الأيّامُ ثم تعــودُ
ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرُها إلّا الى تدبيركم مردودُ
فبقيتم والحاسـدون علاكُمُ، لا خـيرَ فيما ليس فيـه حسودُ

⁂

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر يهنّئه، ويعرّض بذكر بعض من جهِلَ قضاءَ حقِّه، ولم يُجازِ خدمتَه عند السلاطين

أَنْشُدُ[2] من عهد "ليلَى" غيرَ موجودِ وأقتضيها مُعارا غـيرَ مردودِ
رِضًا "بليلَى" على ما كان من خُلُقٍ جَعْـدٍ ونَيـلٍ كثيرِ المنّ معـدودِ
من العـزيزات[3] أنسابًا وأخبيةً فى صفوةِ البيتِ حلّتْ صفوةَ البيدِ
محبُّهـا قـد قضى فى كلِّ معـركةٍ[4] قصيّةٍ عن بلاغ الأينُـقِ القُـودِ
تُقَـتَّلُ من غيرِ ذُلٍّ عنـد أُسرتِهـا بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ[5]
كم ليـلةٍ قد أرتنى حشوَها قمـرا وجوهُها البيضُ فى أبياتِها السُّـودِ

---

(١) السفر : المسافرون . (٢) دخل على هــذه الكلمة الزحاف المطوىّ وهو حذف الرابع الساكن وقد ورد كثيرا فى الشعر ومنه لمهيار أيضا فى نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافى بمنتقص *

(٣) فى الأصل "العريرات" . (٤) لعله يريد كلّ معركة من معارك الحب التى لا تخوض غمارها النوق لبعدها عن المعارك الحقيقية . (٥) الأباديد : المتفرقة .

(١٣٤)

من كلِّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ — غصنا من البان معقودا بجُلمودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ — لكن براهينُ عِزٍّ لى المواعيدُ
لُثْنَ العناقيدَ[1] فوقَ الخُمْرِ[2] واختلفت — شِفاهُهنّ على ماءِ العناقيدِ[3]
ورُحن يَرمِين بالألحاظ مقتنصًا — فما تصيَّدن إلا أنفُسَ الصِّيدِ
يا ليلَ[4]، لو كان داءٌ تقتُلين به — داويته كان داءً غيرَ مقصود
اليأسُ أروحُ لى والصبرُ أرفقُ بى — من نومِ ليلكِ عن همّى وتسهيدى
ما ماء "دِجلةَ" ممزوجا بغدركُمُ — وإن شفَى باردًا عندى بمورودِ
ولا صَبَا أرضِكم هبَّت تروّحنى — وفاءَ وعدٍ لكم بالمطلِ مكدودِ
حسبى! سَمَحتُ بأخلاقى فما ظفِرت — فى الناس إلا بأخلاقٍ مَناكيدِ
وصاحبٍ لينُ أيّامى وشدّتُها — فَرقٌ له بين تقريبى وتبعيدى
يمشى ابنَ دأيةَ[5] فى ظلِّ الرجاءِ معى — وفى النوائبِ يعدو عدوةَ السِّيدِ[6]
وواسعِ الدار عالى النارِ يُوهمنى — خِصبَ القِرَى بين مبثوثٍ ومنضود
يهوَى الأناشيدَ أن يَكذِبن سُمعَتَه — ولا يَهشُّ لأعواضِ الأناشيدِ
أغشاه غِشيانَ مجلوبٍ يُغَرُّ بما — رأى وأُصرَف عنه صَرفَ مطرودِ
يجودُ مِلءَ يدى بالوعد يمطُلُه — والمطلُ من غيرِ عُسرٍ آفةُ الجودِ
فَدَى الرجالُ — وإن ضنّوا وإن سمحوا — فتًى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به — ثناءَ محتسِبٍ أو ذِكرَ محمودِ
كم جَرّبَ المدحُ أملاكا وجرّبه — فصبَّ ماءً وحثّوا من جلاميدِ
أملسُ لا عِرضُه الوافى بمنتقِص — يوما ولا مالُه الواقى بمعبودِ

---

(١) يريد بالعناقيد الغدائر. (٢) الخمر جمع خمار وهو شبه النقاب. (٣) يريد بماء العناقيد الخمر. (٤) يريد يا ليلى. (٥) ابن دأية: الغراب. (٦) السيد: الذئب.

مَن سائلٌ بالكرام السابقــين مَضَوا ... وخلّفــوا الذِّكرَ من إرثٍ وتخليــدِ؟
هذا "الحسينُ" نخذ عينًا ودعْ خبرًا ... من الروايات عنهــم والأسانيــدِ
من ساكنى الأرضِ قبلَ الماءِ من قِدمٍ ... وعامريهــا وما ذَلّت لتشــييدِ
كم حاملٍ منهُــمُ فضلًا، حمائلُهُ ... تَحُــلُّ عن عاتق بالتــاج معــقودِ
لم يبرحوا أجبُــلَ الدنيا وأبحرَها ... أصلين من شاهقٍ منهــا وممــدودِ
وحسَّنوا فى الندى أخلاقَ حلمهمُ، ... إنَّ الندى فى النُّهى(1) كالمــاء فى العودِ
يا آل "عبدِ الرحيم" آختار صُحبتَكم ... تأنُّــقٍ فى آختياراتى وتجــويدى
أُحِبُّكــم وتُحِبُّــونى وما لَــكُمُ ... فضــلٌ ورُبَّ ودودٍ غــيرُ مودودِ
قرابةٌ بيننا فى "فارسٍ" وَصــفتْ ... عنّى وعنكم طهاراتِ المواليــدِ
لا زال مــدحىَ مــيراثا يقابلكم ... عــنّى اذا الشــعرُ فى آذانكم نُودى
بكلّ حســناء لو أحفشــتُها(2) برزتْ ... للخــاطبين بروزَ الغــادةِ الرُّودِ(3)
من نسج فكرى تردّ العارَ دونكُمُ ... ردَّ السهام نبتْ عن نسج "داودِ"
ما أنبتتْ لِىَ شَجْــراءُ الرجاء بكم ... خِصْــبا وما كرَّ دهرٌ عــودةَ العيــدِ
وما تبــاحُ المُــدَى مشــحوذةً أبدا ... صبيحةَ النحــرِ(4) من نحرٍ ومن جيــدِ

(١٣٥)

⁂

وقال وكتب بها الى الوزير أبى المعالى يهنئه بالنيروز

أنذرتْنى أمُّ "سعدٍ" أنَّ "سعدا" ... دونهــا ينهَــدُ(5) لى بالشَّرِّ نَهْــدَا
غَيرةً أن تسمعَ الشَّربَ تُغنِّى ... بآسمها فى الشِّعر والأظعانَ تُحدَى

(١) فى الأصل "اللُّهى" جمع لهوة وهى أجزل العطايا أو لعلها "اللَّها" جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من سقف الفم، وكلاهما لا يتفق ومعنى البيت . (٢) أحفشتها : ألزمتها الحِفْش وهو البيت الصغير من الشَّعَر. (٣) الرود: الشابة الحسنة الناعمة، وفى الأصل "الغيد". (٤) يريد بصبيحة النحر عيد الأضحى وبالثانية أعلى الصدر. (٥) ينهد : يسرع .

قلت : يا لَلحبِّ من ظبيٍ رخيم ... صدتُه فاهتجتُ ذؤبانا وأُسْدا (١)

ما على قومِك أن صار لهم ... أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا !

وعلى ذى نظرةٍ غائرةٍ ... بعثتْ سُقما الى القلب تعدّى !

قَتلتْ حين أصابت خطأً ، ... وقِصاصُ القتلِ للقاتلِ عمدا

أتُرانى طائعًا أضرمتُها ... حُرَقًا تأكلُ أضلاعى ووجدا !

سبّبتْ لى فيكِ أضغانَ العدا ... نظرةٌ أرسلتُها تطلبُ ودّا

وعلى ما صفحوا أو نقَموا ... ما أرى لى منكِ يا "ظبيةُ" بُدّا

أَجتلى البدرَ فلا أنساكِ وجها ... وأرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدّا

فاذا هبّتْ صَبا أرضكُمُ ... حمَلتْ تُربَ "الغضا" بانا ورَندا

لامَ فى "نجدٍ" وما آستنصحتُه ... بابلىٌّ لا أراه الله "نجدا" !

لو تصدّى رشأُ "السَّفحِ" له ... لم يلُم فيه ولو جارَ وصدّا

يصلُ الحولُ على العهد وما ... أنكَرَ التّذكارُ من قلبِيَ عهدا

أفَيروَى عندكم ذو غُلّةٍ ... عدِمَ الظَّلْمَ (٢) فما يشربُ برْدا ؟

رُدَّ لى يوما على "كاظمةٍ" ... إن قضى الله لأمرٍ فات ردّا

وحمانى من زمانٍ خابطٍ ... أبدا فى عَطَنى شَلًّا وطردا

كلّما أبصر لى تامكةً (٣) ... كدّها أو ردّها عظما وجلدا

يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من ... نُخَبِ أنفسَ ما كنتُ مُعِدّا

كلّما شُدّتْ بظهرى هَجمةٌ (٤) ... ركب الشرَّ لها ركضا وشدّا

واقعا فى كلّ مَن كثّرنى ... بيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا

---

(١) ذؤبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى هُنَيْدة .

أُكلةَ الصُّعلوكِ، لا أُسنِدُ ظهرا في الملمّاتِ ولا أشتَدُّ عَضـدا
غاب أنصاري فمن شاء آتقاني حذَرَ الإثمِ ومن شاء تعـدّى
شَقِيَتْ من بعدهم نفسي وهم أيّ برجٍ نزلوه كان سعدا
قل لأملاكٍ نأَى عنّي بهم ناقلُ الأقمار قُربا ثُمَّ بُعدا :
يا سيوفي يوم لا أملِك عزًّا وعيوني يوم لا أُورَد عِدًّا
وشبابي إن دنوتم كان غضًّا وإذا رحتم مع البين آستُرِدًّا
عجبا لي كيف أبقى بعدكم غير أن قد خُلِقَ الإنسان جَلْدا !
غلبَ الشوقُ فما أحمِلُ صبرا وجفا الناسُ فما أسألُ رِفدا
أنا من أغراسكم فانتصروا لي قبل أن تهشِمَني الأيامُ حصدا
يا رسولي، ومتى تَبلُغْ فقلْ خيرَ ما حُمِّل مأمونٌ فأدّى :
يا "كمالَ الملكِ" يا أكرمَ مَن يمّمته ظُعُنُ الآمالِ تُحدَى
يا شهابا كلّما قال العدا : كاد يخبو، زاده الرحمنُ وقدا
يا حساما كلّما ثلّمه الضـ ـربُ راق العينَ إرهافا وحَدًّا
ما براك اللهُ إلا آيةً فتن الناسَ بها غَيًّا ورُشْدا
وثَبَاتُ الليثِ إن أنكر في شَدّةٍ كان مع الأخرى أشدّا
كلّما عاند فيها حاسدٌ ظهرتْ باهرةً من يتحدّى
ولكم أنشرتَ إعجازا بها من فعالٍ طُوِيتْ لحدا فلحدا
وبخيلٍ خامِلٍ أعديتَه كرما نال به الحمدَ ومجدا
وزليقٍ منتهى شاهقةٍ حيثُ لا يصعَدُ إلا مَن تردّى
طَأْمَنَ[1] الجوُّ لها وانحدرت قُلَلُ الأجبال حتى كنّ وَهْدا

(١) طأمن : انخفض .

(١٣٦)

حَرَصَ الكوكبُ أن يطلُعَها ... فهوَى عنها وما سدّ مَسَدًّا

وإذا الكيدُ مشَى يَسْمُتُها[(١)] ... طامعًا عاد وقد خاب وأكدى

خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ ... لم يسرْ فى التيه إلا سار قصدا

يأخذ المجلسَ من ذِروتِها ... مالكا تدبيرَها حَلًّا وعَقْدا

طرتَ فيها والعدا واقعةٌ ... تأكل الأيدى[(٢)] لها غيظا وحِقدا

يُلعَنُ الناسُ على عجزهمُ ... وتُحيَّا بالمساعى وتُفَدَّى

فَرَّعَت للمجد منكم دوحةٌ ... كنتَ من أنضرها عُودا وأندَى

تربةٌ بورك فى صَلصالها ... أنجبَتكم والدا طاب وولْدا

طينةٌ – أعجِبْ بها – مجبولةٌ ... أخرجتْ سَلْمى وثَهْلانَ وأُحْدا[(٣)]

يا عيونَ الدهرِ، لا زالتْ بكم ... قَذِياتٍ أعينُ الحسّاد رُمدا

وتقاضَى الملكُ عنكم بسيوفٍ ... منذ سُلَّتْ لم تكن تشتاقُ غِمدا

كلّما سُوند منكم بأخيه ... صارمٌ يَمَّمَ أمضَى وأَحَدَّا

وبَقِيتم لبقايا كرَمٍ ... بكمُ يُلحَمُ فى الناس ويُسدَى

لم تكن لولاكمُ أرماقُها ... أثرا يَخفَى ولا عينا تَبدَّى

يا نجومى، لا يَرُعْنِي منكمُ ... غائرٌ باخٍ[(٤)] ولا حَيدانُ ندَّا

نوِّروا لى وآسرجوا فى طُرُقٍ ... أقطعِ الأرضَ بكم جَمْزًا[(٥)] ووَخْدا

أَجمعِ الحصباء فى مدحكمُ ... بلسانى وأعدُّ الرمل عَدّا

وكما أرْغمتُ من قبلُ بكم ... آنُفًا آبيةً[(٦)] أجدعُ بَعْدا

---

(١) يسمتها : يقصدها ، وفى الأصل "يسمها" . (٢) قوله "تأكل الأيدى" كناية عن عضهم أيديَهم من الغيظ . (٣) أحد وما قبله أسماء جبال . (٤) فى الأصل : "غابر" ؛ وباخ : خمد وآنطفأ . (٥) الجمز : الإسراع فى العَدْو . (٦) آنُف جمع أنْف .

أبـــدا أنصُبُ نفسى دونكم | عَلَمـا فـــرْدا وخَصّاما ألدّا
غـيرأنى منـك يا بحـرَ النـدى | أشتكى حظّى فقد خاب وأكدى
عادةٌ تُمنـعُ أو تُقطع بتّـا | وحقـوقٌ وَجبتْ تُهملُ جِـدّا
ووعـــودٌ يجحـُ المطـــلُ بهـا | أن يرَى ميقاتُهـا عنـــدك حدّا
بعــد أن قد كنتَ أحفاهم[1] وفاءً | لى وأوفاهم لمـا أسلفتَ عهــدا
حاش للسُّـحبِ التى عوّدتُهـا | منك أن يَرْوَى بها الناسُ وأصدَى
نفثـةٌ من مذكرٍ لم يألُ فى الـ | صبر للحاجـــةِ والأوطارِ جهــدا
بعث النـــيروزُ يستعجلكم | سائلا فى الوعد أن يُجعـلَ نقــدا
وهْوَ اليومُ الذى من بعــده | ســوف تُفْنون مدى الأيام مدّا
فاقبـــلوه شافعـا وارضـــوا به | زائرا عـنّىَ بالشـــعرِ ووفـــدا
أنتُمُ أكـرمُ من يُهدَى له ، | والقوافى خــيرُ ما يُجبَى[2] ويُهدَى

✦

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالنيروز

صدّتْ "بنعمانَ" على طول الصدَى | دعها فليس كلُّ ماءٍ موردا
لحاجـــةٍ أمسّ من حاجاتها | تخطّأتْ أرزاقَهـا تعمُّـــدا
ترى وفى شـــروعها ضـــراعةٌ | حرارةً عـلى الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جَـــذَبَتْ بخَطمِهـا[3] | وكلُّ ذى عزٍّ وما تعـــوّدا
لا حَمَلَتْ ظهورُها إن حملَتْ | رِجْـــلا على الضيم تقَـــرُّ أو يدا
إن لم يلقْهـا جانبٌ مقاربٌ | فارمِ بها الجنبَ العريضَ الأبعـــدا

---

(١) فى الأصل " أخفاهم " .   (٢) فى الأصل " يجبى " .   (٣) الخطم : مقدّم أنف الدّابة وفمها .

خاطرْ ولو أردى الخِطارُ، إنه ... لا يأمن الذلَّةَ من خاف الردَى

لا يُحرِزُ الغايةَ إلا بائعٌ ... بغلظةِ العيش الرقيقَ الرَّغَدا

يَطوى الفلا لايستضيفُ مؤنسا ... والليلَ لا يسأل نجما مرشدا

اذا رأى مَطعمةً خافضةً ... عوَّذَ بالله ومالَ الحَيَدا

يُعطِى جِذابَ الشهواتِ عُنُقًا ... شمساءَ[1] لا تَعرف إلا الصَّيَدا[2]

تمارُسُ الأيّامُ منه كلّما ... حارنَ أو لجّ غلاما نَكِدا

يعزِفُ[3] إلا عن فُكاهاتِ الهوى ... وقد رأى فيه الحبيبَ المسعِدا

أَقسمَ بالعفّةِ : لا تيمُّه ... ظبيٌ رنا أو غُصُنٌ تأوّدا

ولا قَرَى[4] صَبابةً فؤادَه ... إلا السلوَّ حاضرا والجَلَدا

شأنَك يا بنَ الصَّبَواتِ فالتمسْ ... غيرى أخًا، لستُ لهنّ ولَدا

مولاك من لا يخلُق الشوقُ له ... وجدا ولا طولُ البعاد كمَدا

كأنما يَشهَدُ من عَفافه ... على المشيبِ يافعًا وأمردا

موقَّرا متّعظا، شبابُه ... كأنما كان مَشيبا أسودا

تحسبه نزاهةً وكرمًا ... ومجدَ نفسٍ "بآبن أيوبَ" آقتدَى

فِدَى عميدِ الرؤساء مُصفِرٌ[5] ... لو طاب لا يصلُح إلا للفِدَى

يرضَى بما ساق اليه غلَطُ الـ ... ـحظِّ ولم يسعَ له مجتهدا

يعجَبُ من جهالةِ الأيّام فى ... وِجدانه ما لم يكن لينشُدا

تحسبه جاء يريد غيره ... فضلَّ عن طريقِه وما آهتدى

وحاسدٍ، فخارُه مع نقصِه ... فى الناس أن عادى العلا وحسَدا

(١) الشمساء : الممتنعة الأبيّة . (٢) الصَّيَد : رفع الرأس كبرا وزهوا . (٣) فى الأصل "يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المفتقر .

تُلهِبُ نارُ الغــيظ فى ضلوعــه جمــراً يقول حــرُّها : لا بَرَدا
زال[1] بنصرِ مجــدِهِ غيرانَ ما نازلَ إلا ظافــرا مؤيّــدا
مدّ الى أخــذِ العــلا فنالها يدا تبــوعُ ساعــدا وعَضُــدا
تَقضِى له الأقلامُ من حاجاتها ما آستقضت الذابلَ والمهنّــدا
ما زال يرقَى فى سماواتِ العــلا بروجَها الأســعدَ ثمَّ الأسعدا
مصاعــدا نجومَها حتى اذا تطاولتْ خلَّفَها وصــعِدا
رأى المعالى بالمسـاعى تُقتضَى والشرفَ المحرَزَ من كسبِ الندَى
فصاعبَ الأُســودَ فى أغيالها صرامــةً وجاودَ الغيثَ جَــدَا
وكلّما قيــل له : قِفْ تسترِحْ جزتَ المدَى ، قال : وهل نلتُ المدَى ؟
ناهضَ ثِقلَ الدولتين فكفى الـ ـمُلكَ الطريفَ ما كفاه المتلَدا
وكان للأمرينْ منــه جُنَّــةً مسرودةً وصارما مجــرّدا
فاغترسَ "القــادرُ"[2] يومَ نصرهِ وآستثمرَ "القائمُ بالأمرِ"[3] غــدا
قام بأمرٍ جامعٍ صــلاحَهُ فضــمَّه بنفســه منفــردا
فلستُ أدرى أَلِوَحيٍ هابط أم آختيارا لقّباهُ الأوحــدا ؟
وزارةٌ وفّــرها لدَســتِهِ أنّ أباه قبلُ فيــه آستندا
دبَّرها مستبصرا فلم يكن مفوّضا فيها ولا مقــلِّدا
يُســنِدُ عن آبائه أخبارَها صادقةً اذا آتهمتَ المُســنِدا
وأعتقُ الناس بها من لم يزل مكرَّرا فى بيتها مردَّدا
يا من مخضتُ الناسَ فاستخلصتُه بعــدَ آجتهادى فاليــا منتقــدا

---

(١) زال : نهض. (٢) إشارة الى الخليفة القادر بالله. (٣) إشارة الى الخليفة القائم بأمر الله.

والبازلُ العَوْدُ وقد نبذتُهم بَكِيَّةً[1] معرورةً[2] أو نَقَدا
ذلّتَ أيامىَ وآستقربتَ لى غُلُبَّةً[3] وفاءها المستبعِدا[4]
هوّنتَ عندى الصعبَ من صروفها نخلتُ أفعاها الوَثُوبَ مَسَدا
أعديتَها بحفظك العهدَ فقد صارت صديقا بعد أن كانت عِدا
ولم تضيِّع حُرَمًا أحكمها قديمُ حقّ فيكُمُ وأكّدا
أنتَ كما كنتَ أخًا مُخالِلًا بحيثُ قد زدتَ فصرتَ سيِّدا
فاسمعْ أقايضْك بها قواطنا سوائرا معقَّلاتٍ شُرَّدا
عوالقا بكلّ سمعٍ صَلِيفٍ يلفظُ أن يَقبلَ إلّا الأجودا
ممّا قهرتُ بجعلتُ وعرَه مُدَيَّنًا[5] وحرَّه مستعبَدا
مَطارِبا اذا آحتبى الراوى لها شككتَ هل غنَّى بها أم أنشدا!
تُخالُ أَرجازا من آستقصارها وقد أطال شاعرٌ وقَصَّدا
يَمضى الفتى الموسومُ فى نخارها صفحا وتُبقِى عِرضَه مخلَّدا
تَحمِلُ أيامَ التهانى تُحَفًا منها اليك بادئاتٍ عُوَّدا
ما دامت الغبراءُ أو ما حَمَلَتْ مدحوّةً من الجبال وَتَدا
سنينَ تطويهنّ حيًّا سالما مُنَوِّرزا فى العزّ أو معيِّدا
لا الشعرُ تَبلَى أبدا رسومُهُ فيك ولا تُعدَمُ أنت سَنَدا

---

(١) البكيّة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفى الأصل " بلية ". (٢) المعرورة : التى أصابها العُرّ وهو الجَرَبُ. (٣) غُلُبَّة : قهرا ، وفى الأصل " غَليّة ". (٤) فى الأصل " المستعبدا ".
(٥) مديَّنا : مملّكا مذلّلا .

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنّئه بالمهرجان



رَدَّ عليهـا النــومَ بعـد ما شَرَدْ … إشرافُها على شَرافِ[1] من "أُحُدْ"

وضمّهـا منشورةً مَجـرى الصَّبا … وعَطَنَ الدارِ وطِينــةَ البــلَدْ

فعطَفَتْ كلَّ صليفٍ ناشِزٍ … على الخشاشِ وعلى لينِ المَسَدْ

يقودها الحـادى الى حاجتــه … وهمُّها أخرى اليهـا لم تُقَـدْ

وإنمـا تيمّهـا "بحاجــرٍ" … أيّامُهـا "بحاجرٍ" لو تُســتَرَدْ

وصالحاتٌ من ليـالٍ أخلقتْ[2] … عهـودُها وهى مع الذِكْرَى جُدُدْ

يادِينَ من أهل "الغضا" سقامُها … ووجدُها بمــدّعٍ ما لم يجِــدْ

وحفظُهـا عهــدَ ملولٍ ماطلٍ … يذكر ما آسترعَى وينسَى ما عَهِـدْ

وكم على "وادى الغضا" من كبِدٍ … يحكم فيهـا بسوى العــدل الكَمَدْ

ومن فــؤادٍ بدَدٍ تلفِظُــه … ولائذُ الحىّ مع الحصـا البَدَدْ

وصارمٍ ما شَــقِىَ القَيْنُ به … مذ ســلّه غُنجُ اللحاظ ما غُمِـدْ

ومن غزالٍ لا يُقِــلُّ ردفُــه … ضعفا وفى حبـاله عُنقُ أَسَـدْ

وقامـــة لو لم يكن لشكلها … فعلُ القنـاة لم تمِــلْ ولم تمِـدْ

بانات وادٍ مــذ حَمَتْ شجــراءَهُ … رماحُ "قيس"[3] ما آختُلِى ولا عُضِدْ[4]

تلاوذُ الريحُ بكلِّ مرهفٍ … غصنٍ اذا قام وحقفٍ إن قعـدْ

حبائب "بالخيف" فى مَلاعبٍ … هنّ النعيمُ وهى جنّـاتُ الخُــلْدْ

سقتْ دمــوعى حرَّها وملحُها … عيشا بهـا بالأمس طاب وبَرَدْ

---

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أخافت" . (٣) ما آختُلى : لم يُقطع مابه من خَلًى وهو الرطبُ من النبات . (٤) ماعضد : ماقطع نباته بالمعضد وهو آلة تستعمل فى قطع الشجر .

لو كان لى على الزمان إِمْرَةٌ … بطاعـةٍ قلتُ : أعـدْها لى أعِدْ

يا راكبا ، تدوسُ للرزقِ به … حرَّ الثرى والليـلَ وجنـاءُ أُجُدْ (١)

ترى الطريقَ عَرضَـهُ وطُولَهُ … لقُطبِها بين ذراعٍ وعَضُدْ

تطوى السُّرى طيَّ الرياح لا تُرَى … سائلةً : أين المَدَى وما الأَمَـدْ

كأنّهـا من خِفّـةٍ من مسّها الـ … أرضَ على أربعِهـا لا تعتمِدْ

تطلب نُجْحَ حاجها بجَهْـد من … أقسمَ لا يطلُبُ إلا ما يَجِـدْ :

ارجِعْ وراءَ فاستـرحْ وأَعفِها … ما كلُّ حظٍّ لك منـه أن تَكُدّْ

مَطـرَحُ عينيكَ غِـنًى مقترِفٍ (٢) … كفى بنى الحاجاتِ شُقّاتِ البُعُدْ

بجانب " الزوراء " قصرٌ قصدُهُ … بحرٌ اذا أعطى الغِنَى لم يقتصِـدْ

أيدى بنى " عبد الرحيم " مدُّه الـ … ـدّائمُ والبحـرُ يَغيضُ ويَمُـدْ

قـد أفعمـوه وأباحوا وِردَه … مخـلَّدا عَذْبا فمن شاء وَرَدْ

قـومٌ اذا لم تَلْقَ منهـم واحدا … وإن لقِيتَ النـاسَ لم تَلْقَ أحدْ

صانوا حمى أعراضِهم، ومالَهم (٣) … وذِيَّةٌ (٤) عـلى الطريق تُنتقَـدْ

وعَقَدوا لكلّ جارٍ ذمّـةً … وذمّـةُ المـال بهـم لا تنعقدْ

هم دبَّروا الأرضَ فلم يُعيِهـمُ … بثقلهـا تدبيرُها ولم يَـؤُدْ

ملوكُها اليـومَ وآباؤهُمُ … ملوكُها وما عـلى الأرض وَتِدْ

تمطَّقوا السـؤدُدَ (٥) فى مهـودهم … من حلَمِ ما أَرضعتْ من لم يَسُـدْ

---

(١) فى الأصل "جدّ الثرى"، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثّقة الخَلْق . (٢) المقترف : المكتسب . (٣) المـال عنـد أهـل البادية النَّعَم يذكر و يؤنث ، يقال : هو المـال وهى المـال .

(٤) وذيّة : حقيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنيّةوشهوة وذيّة » وفى الأصل " ودية " .

(٥) تمطّقوا : تذوّقوا .

وطوّحوا وهم جِذاعٌ فُصُــلٌ (١) … بالقارح البـازل والقَرْمِ (٢) الأشَــدّْ

وكلّمـا نازعهـــم منـازعٌ … سلّمَ مختـارا لهم أو مضْطَهَدْ

ولا ومَنْ قاد الصِّعابَ لَهُمُ … وأوجدوا الفضلَ بهم وقد فُقِــدْ ،

وأظهـرَ الآيةَ فى ٱشتباههـــم … بأسا وجودا وعنـاءً وجَــلَدْ ،

ما تَــلِدُ الأرضُ ولو تحفّلتْ … مثلَ "كمالِ الملكِ"، والأرضُ تَلِدْ

رعَى بنى الدنيـا على ٱختلافهـــم … منفــردا بمـا رعاه مستبِدّْ

لا مستشيرٌ يُبصر الشـــورى له … رأيا ولا منتصِحٌ فمرتَفِــدْ

وَحْدَةُ ذى اللِّبـدةِ، لا يُفقِــره … غَنـاؤه بنفســه الى العَـــدَدْ

مُحرِّم النــومَ المباحَ عينُــه … إزاءَ كلِّ خَلّةٍ حتى تُسَــدّْ

لا مُغلَقُ (١) الرأيِ ولا مضطربُ الـ … أحشاءِ تحت حادثٍ من الزُّؤُدْ (٢)

اذا أصاب فرصـــةً لعزمـــه … صمّمَ لا يســـوّفُ اليومَ بغـــدْ

مبـارَكُ النظرةِ، مَن أبصره … مصطبحا بوجهـــه فقد سَـــعَدْ

لو صيغت الأيامُ من أخلاقـــه … لم يعترضْها كَدَرٌ ولا نَكَدْ

لم يُسمِه الملكُ "الكمالَ" أو رأى … عن عفوه نقصانَ كلِّ مجتهِدْ

ولا أرادتـــه العـــلا أباً لهـا … إلا وقـــد أفلحَ منهـا ما وَلَدْ

أقرّ بالفضـــل له حاســـدُه … ولو رأى وجـــهَ الجحـــود لجَحَدْ

أفقره الجـــودُ وإن أغنـاه أن … ساد به، ولم يَسُـدْ مَن لم يجُـــدْ

فلا يزلْ عـلى الزمان منكمُ … مسلَّطٌ يَفـــرِى الأمورَ ويَقُـــدّْ

ولا تَبـــدَّلْ بســـواكم دولةٌ … أنتم عـلى أرجائها سِتْرٌ يُمَـــدّْ

(١٣٩)

(١) فُصُل جمع فصيل وهو ما فُصِلَ عن الرضاع ، وفى الأصل "فضل" . (٢) القرم : الفحل .

(٣) فى الأصل "معلق" . (٤) الزؤد : الفَزَع .

ولا رأى سريُها وسرجُها ... مِن غيركم مَن يمتطى ويقتعِدْ
وكنتَ أنت باقيا مساوِقا ... بعمره وعزّه شمسَ الأبَدْ
تَسبِي العطايا لك كلَّ حُرّةٍ ... لولا نداك لم تكن لتُعتَبَدْ
بِنتِ الخدور فى الصدور رضَعتْ ... ثدىَ النُّهى ونشأتْ من الكَبِدْ
لم تُمتَهنْ بلفظةٍ يلفِظُها ... من شرّها السمعُ ولا معنًى يُرَدّْ
يَرقِى بها ودَّ القلوبِ ساحرٌ ... ما شاء بالنفثةِ حلَّ وعقدْ
كل لسانٍ شَتوىٌّ مشرِكٌ ... وهو لكم فى شعره فردٌ صمدْ
ما دار — مذ دار الكلامُ — ناطقٌ ... بمثلها ولا جرتْ فى الصحْفِ يدْ
تغشاك منها كلَّ يومٍ تحفةٌ ... نخبةُ ما قال الخبيرُ أو نقدْ
رآك دون الناس أولى بالذى ... بالغ فيه من ثناء وآجتهدْ
ما نافقتْك مِدحةٌ ولم يَقلْ ... فيك غلوَّ الشعرِ إلا ما آعتقدْ

وقال فى سرير

قام برِجْلٍ ومشى على يدِ ... ممتريا للرزقِ من سيبِ يدِ
أهيفُ وهو فى السِّمانِ معرِقٌ ... وواحدٌ وهو كثيرُ العَدَدِ
يمدّه حبلٌ ضعيفٌ فتلُه ... حتى يعودَ مُحكما ذا جلَدِ
يُشِتُّ شملا كلّما فرّقه ... ألّفَ منه بين شملٍ بددِ
تُبصر من عِظامه وجِلدِه ... اذا آكتسى الجُبْنَ فوق العسجد

***

وقال فى رمّانة حمراء

ما أمّ أولادٍ كثيرٍ فى العـــددْ (١) ... تُروِى رِضاعا وهى بِكْرٌ لم تلِدْ ؟
تبسِمُ عن عَذب الرُّضابِ باردِ ... لولا دمٌ يصـــبُغه قلت : بَرَدْ (٢)
أعجِبْ به ماءً زُلالا شَبِما (٣) ... تجمُعـــه فى أُهُبٍ (٤) نارٌ تقِـــدْ !
يا حسنَهـــا مجموعةَ الشملِ ويا ... أضعافَ ما تَحسُنُ والشملُ بددْ

***

وقال فى الغَزَلِ

" بالخَيْف " مُخَطَّفَةُ الحشا (٥) ... تهوَى الغصونُ لها القدودا
أخذَ الغـــزالُ نِفـــارَها ... وأعارها عَينـــا وجِيـــدا
أَلِفتْ مِطـــال عِداتهـــا (٦) ... يا ليتهـــا تعـــدُ الصدودا
نثرتْ مـــدامعيَ الفـــريـ ... ـدَ لنظمِ (٧) مَضحَكِها (٨) الفريدا
قد كان رثَّ (٩) هواى فابـ ... ـتسمتْ فردّته جـــديدا

***

وقال فى غرضٍ من أغراضه

أعانقُ غصنَ البانِ منها تعِلّةً ... فأُنكِره مسًّا وأعرِفُه قـــدّا
وأعدِلُ لثمَ الأُقحوانِ بثغرها ... فأَرْزَقُه برقا وأُحرَمُـــه بَرْدا
فللهِ مَن لم أستعِض عنه غائبا ... ولم أر منـــه ظالمـــا أبدا بُدّا

---

(١) إشارة الى ما بالرمّانة من كثرة الحَبّ . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشبم : البـارد . (٤) أُهُب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن نحول الخصر . (٦) عدات جمع عدة وهى الوعد . (٧) الفريد : الدرّ المنظوم . (٨) مضحكها : مبسمها . (٩) رثّ : بَلِيَ .

(٤٠)

قافيـــة الـــراء

وقال فى غرض وهى أول قوله

بدين الهوى إن صحَّ عَقدُك فى الهوى أعن مَلَلٍ (١) فى الهجر أم كاشحٍ أغرَى؟

ألا قلَّما يقضى من الحبِّ حاجةً مُعَنًّى بنفسٍ عُلِّقتْ حاجةً أُخرَى

حلفتُ لئن كان الجفاء لغدرةٍ لقد أبصرتْ عيناىَ من عينك الغدْرا

أقول لطيفٍ منك وسّدتُ خدَّه يمينِىَ لمّا جلَّ عن يدِىَ اليسرَى:

نحولى الذى عاينتَ من هجر ليلةٍ فما ظنُّها بالجسم لو هَجرتْ عشرا

وقال فى مثله

ترنّمتْ ترنُّم الأسيرِ وَرْقاءُ فوقَ وَرَقِ نضيرِ

تنطِقُ عن قلبٍ لها مكسورِ كأنها تُخبِرُ عن ضميرى

لُبِّيكِ يا حزينةَ الصفيرِ إن آستجرتِ فبمستجيرِ

مثلِكِ فى تبلُّدِ المهجورِ قَصَّ جَناحى زمنى فطيرى

لكِ الخيارُ أنجِدى أو غورى وحيثما صار هواكِ صيرى

وإن أردتِ الأمنَ أن تجورى فيمِّمى " بغدادَ " ثمَّ سيرى

أو حَوِّمِى (٢) بربعها المعمورِ مذ غاب فيه قمرى بالنورِ

عسى تقولين لأهل الحُورِ: وَا وَحْشتِى بعدك للسرورِ

---

(١) فى الأصل " ملك " . (٢) فى الأصل " أو حوى " .

وقال يُعزِّى الشريفَيْن السيّدَيْن الرضىّ والمرتَضَى ٱبنى الطاهر أبى أحمد الموسوىّ عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العَلَوِىّ، وكان تُوفِّىَ فجأةً

خُدَعُ الزمانِ مـودّةٌ من ثائرٍ ومُـنَى الحيـاةِ وتيرةٌ[1] من غادرِ
نغـترُّ بالباقين منّـا، والذى فَرَسَ[2] المقـدَّمَ رابضٌ للغـابرِ
واذا ذوَى من دَوحـةٍ غصنٌ فيا سَرْعانَ ما يُـودِى[3] بآخرَ ناضرِ
يا عاشقَ الدنيـا، النجاءَ فإنّهـا إن ساعدتْ وصلَتْ بنيّـة هاجرِ
لا تَخْـدَعنَّك بالسرابِ فـلم تدع ظنًّا يُرجِّم فيـه وجهُ السـافرِ
واردد لحاظَك عن زخارفها تفُزْ، إنّ البـلاءَ موكَّلٌ بالنـاظرِ
خَذَل المحـدِّثَ نفسَـه بوفاتها تصريحُها بالغدرِ فى "ٱبن الناصرِ"
مشت المنونُ اليـه غيرَ محصِّنِ[4] الـ ـجَنَباتِ وٱغتالته غـيرَ محاذرِ
ولو ٱنتحتْـه لأنذرتْه وإنما شبَّ الفجيعـةَ أن أُصيبَ بعاثرِ
صَرعتْه مسـبِلةَ الكِمامِ[5] وإنمـا يقع التحفُّظ من ذِراعَىْ حاسرِ[6]
لم يُنجِـهِ البيتُ المطنَّبُ بالكوا كبِ والمعمَّـدُ بالهلالِ الزاهرِ
والنسبةُ العليـاءُ إن هى شُجِّـرتْ زلِقتْ معارجُها بكلِّ مُفاخرِ
وعصـائبٌ مضريّةٌ قرشـيّةٌ خُلقـوا لحفظِ وشائجٍ[7] وأواصرِ[8]
يتراكضون الى تنجُّـزِ ثارِهم ولو ٱنه عنـد الغمام السـائرِ
من كلِّ أبلجَ منكِباه لواؤه بضفيرتيـه السمهريّةَ ضافرِ

---

(١) الوتيرة : التريّث والإبطاء وفى الأصل "وثيرة". (٢) فَرَس بمعنى ٱفترس، والغابر : الحاضر. (٣) فى الأصل "يولى". (٤) فى الأصل "محض". (٥) الكمام جمع كم. (٦) الحاسر : المكشوف الذراعين. (٧) الوشائج جمع وشيجة وهى المشتبكة المتصلة. (٨) الأواصر جمع آصرة وهى العطف من قرابة أو رحم أو صهر.

بَرْدُ النسيم اذا تربَّع عنــده حَرُّ المجيرِ اذا عرا فى "ناجرِ"

أَنِسٌ بأسبابِ الطــلابِ كأنّه ولو آمتطى النكباءَ(١) غــيرُ مُخاطرِ

كلّا ولا أغنتْــه عفّةُ نفســه عن عاجلٍ يُرضى ســواه حاضرِ

ولقــاؤه شــهواتِهِ ببصــيرةٍ معصومةٍ عنهــا وذيلٍ طاهرِ

نرجو لصالحنا تطاولَ عمــره، تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقرِ

لو خُــلِّد آبنُ البرِّ أو أمِنَ الردَى لعفافــه لم يولَد آبنُ الفاجرِ

أو كان يَسْــلم بالشجاعة ربُّهــا لم تَطوِ مقبــورا حَفــيرةُ قابرِ

بالكُرهِ فارق سيف "عمرٍو"(٢) كفّه وتقلّصت عن رمحه يدُ "عامرِ"(٣) (١٤١)

سقت الغيوثُ "أبا الحسين" ثراك ما سقت "الحسينَ" أباك عينُ الزائرِ

ومن الغرام وفيــه ماءٌ هامعٌ منــه دُعاىَ له بماءٍ قاطــرِ

أبكيك لا ما تستحقُّ ، وجهدُ ما تسعُ الصبابةُ أن تسيلَ محاجرى

وأُشارِكُ النُّــوَّاحَ فيــك بأنّنى أرثيك(٤) فالتأبينُ نوحُ الشاعرِ

وأَمَا وبدرَىْ "هاشمٍ" ولَدَيْكَ ما مبقيهما ذكــرا له بالداثرِ

---

(١) النكباء : الريح آنحرفت عن مهبّ الرياح . (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم آرتدّ بعد وفاة النبيّ ثم أسلم وقد سأله عمر آبن الخطاب عن الحرب فقال : مرّةُ المذاق ، اذا قلَّصتْ عن ساق ، من صبر فيها عُرِف ، ومن ضَعُفَ عنها تلِف ؛ وسأله عن السيف فقال : ثَمَّ قارعَتْك أمّك عن الثُّكل . (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدودين وكان يُسَمَّى "مُلاعب الأسنّة" وسُمِّى بذلك لقول أوس آبن حَجَر :

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ "عامر" فــراحَ له حــظُّ الكتيبة أجمعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصحح هــذا البيت لابأس من إيراده وهو

وأُشارِكُ النُّــوَّاحَ فيك بأنّنى فى الشعرِ فالتأبينُ نوحُ الشاعرِ

إن لا يكونا نسـلَ ظهرِكَ فالذى نشراه بابنِ الظَّهر ليس بناشرِ (١)
وإذا الفتى ضَعُفتْ مؤازرةُ آبنـه فى الأمرِ فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ
أبواكَ وآبنـاكَ الفخارُ بأسرِهِ والمجـدُ يورَثُ كابرا عن كابرِ
لا تحسبَنَّ الموتَ راعَ حماهما فالسارقُ المغتالُ غـيرُ القاهرِ
أقسمتُ لو لحِقَاكَ قبـلَ وصوله ما كانَ بينهما عليـك بقادرِ
مَنْ مُبلِغٌ حَيًّا يُجَمِّعُ عِزُّهُ (٢) غَرْبَىْ حُسامِ بنى "الحسين" الباترِ ،
صبرا، وإن فُرِكَ (٣) العــزاءُ فإنّه كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصـابرِ
هو حُكمُ عــدلٍ لا يُرَدُّ وكان ما يَهِنُ (٤) القلوبَ لو أنه من جائرِ
حِفِظَ العــلا لكما مشيَّدُ عرشِها بكما فلا معمـورَ بعــد العـامرِ
واذا جَرَتْ ريحُ الحوادث عاصفا فلتنحرِفْ عن ذا الخِضَمِّ الزاخرِ
وكَفَى حسـودَكما الشقىَّ علاجُهُ غيظ الهجينِ من العتيقِ الضامرِ
لا غرَّنى منـــه السكوتُ فإنه خوفَ العقابِ سكينةٌ فى نافرِ

⁂

وآتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتَّابِ فى داره بيتا للخَيْش (٥) فى وسطه بركة مثمَّنةٌ، قد نُصِبتْ فيها صَومعةٌ للحركات مُربَّعةٌ، لها أربعُ منائرَ مجوَّفةٌ فى جوانبها الأربعــة ، يتوسَّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل اليه المــاءُ من حَوضٍ

(١) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل ظهرك فالذى نشراك يابن الطهــر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا

* من مبلغ حيلى بجمع غره *

(٣) فرك : كُرِهَ . (٤) فى الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسيج كشراع السفينة ، يعلِّقها أهلُ العراق فى سقف البيت مبلولةً بالماء، و يعملون لها حبلا يجذبونها به فيهبُّ منها نسيمٌ عليلٌ يُذهب أذَى الحرّ .

مُشرِف مرفوعٍ بناؤه على سماء البيت ، مصوّب اليه بالحركاتِ ، حتى اذا آستقرّ الماءُ فى قرارِ البركة فاضَ منه ثمّ من الأربعةِ الجوانبِ فيضا يعلو حتى يكادَ بفضلِ قوّته يلحَقُ بسقف البيتِ ، وقد عُمِلتْ لها تماثيلُ من الصُّفْرِ[1] ، يُسمَّى كلُّ واحدٍ منها باسمٍ ، فتؤخذُ آلتُها فتركَّبُ على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدارُ بحركةٍ من الحركاتِ فترُشُّ الماءَ على سائر من يحويه البيتُ أو يقاربُهُ ؛ فمن التماثيل صورةٌ تُسمَّى "الخَرْكاة"[2] ، اذا نُصِبتْ وأديرتْ تَشكَّلَ الماءُ عليها بشكلِ "الخَرْكاةِ" وبقىَ معلَّقا لا يغيضُ ولا يسيلُ حتى تُقطَعَ حركتُها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموعُ اللِّطافُ المسرَّجةُ ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ؛ ومنهنّ صورة تُسمَّى "العَروس" يُحمَلُ لها ذلك العمودُ كالكرسىِّ ، فتدور راقصةً عليه ، وتُوصِّلُ فى دورانها الماءَ الى رأسها بيدها ؛ ومنهنّ صورةٌ تُسمَّى "الجَمَل" على هيئته ، اذا نُصِبتْ سارت مسيرَهُ بالماءِ المحرِّكِ لها ، ومنهنّ صورة سمّوها "الطَّنْبَلَنْب"[3] فى هيئةِ رجلٍ ناشبٍ ، اذا نُصِبتْ وأريد بعضُ حاضرى البيتِ بالبلَلِ ، صوّبَ سهمهُ ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول لينجُوَ منه كان الماءُ تابعا له ما دام فى عَرْصَةِ البيتِ ، ثم يخرج الماءُ من هذه البركة الى بُستانٍ فى صحن الدارِ متناهٍ فى الحُسْن ، فيه صنوفُ النخلِ والسَّرْوِ وغير ذلك من الشجر وأنواع الرياحين والزَّهر ، ما يروق مثله ! وهواءُ هذا البيت مجلوبٌ من "بادَهَنج"[4] قد شُيِّد على سطحه مفتوحِ الجناحيْن لمهبِّ الجَنوبِ والشَّمالِ ، فدخل

(١) الصُّفْر : النحاس . (٢) الخركاة [كما ورد فى محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية و يقال فى تعريبها : خَرْقاهَة ، وقد وردت فى شعر مهيار بالهمزة كما سيجىء . (٣) الناشب الذى يحمل النُّشَّابَ وهى السهام . (٤) البادهنج : المَنفَذُ الذى تجىء منه الريحُ ، وسماه بعضُهم "راووق النسيم" وقد قال فيه أبو الحسن الأنصارى :

ونفحة "بادهنج" أسكرتنا	وجدتُ لروحها بَرْدَ النعيمِ
صفا جَرْىُ الهوا فيه رقيقا	فسمَّيناه "راووقَ النسيمِ"

مهيارُ رحمه الله على هذا الصديقِ ذات ليلةٍ، فسأله التعريجَ الى هـذا البيتِ والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولما نُصبتْ التماثيلُ وجاءت النوبةُ الى المعروفِ "بالطنبلنب" رُكِّبَ نحوهُ وصُوِّبَ إليه فبلَّ ثيابَه، وكان فعلُه فى قلَّة نفع الفرارِ منه على ماقدّمناه؛ فعند ذلك سئل ذِكرَ البيتِ وما حواه ووصفَ الدارِ والبسـتانِ والبركةِ والبادهنج، فقال واصفا الحال بما يزيد حلاوةً، ويروق موضعُ الإصابة فيـه عند مُشاهـدةِ الموضع، وممازحا للرَّجُلِ بغرامة ما بلَّه من ثيابه

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارَى	أدِرْها ودعنى غـدًا والخُمـارا
من العجـزِ تركُ الفتى عاجلًا	يَسُـرُّ لأمرٍ يُخافُ آنتظارا
وعَطِّلْ كؤوسَـك إلا الكبيرَ	تجِدْ للصـغيرِ أُناسا صِـغارا
وقـرِّبْ فـتًى مائةٍ[1] أو يزيـ	ـدُ قد أُكمِلَ الشيبَ إلا الوقارا
تُسِـرُّ المَسَـرَّةَ أحشـاؤه	ويُـبرِزُ للعينِ طِينا وَقَارا
لصونٍ سـواه رأيتُ الغـلا	مَ ينفُضُ عن كَتِفَيْه[2] الغُبارا
وذى مِـبْزَلٍ[3] كزنادِ المكـبِّ	يَقـدَحُ بالبَزْلِ منـه شرارا[4]
فسلَّ من النـارِ فى وجهه	لسـانا، فأمسك فاهُ حِـذارا
وخادعَهُ عن خَلوقِيّـةٍ[5]	تُذوِّبُ فى كأسها الجُلَّنـارا
جَنَتْ فقرَ شُرَّابهـا المسلمين	وأغنت "بعُمَّى"[6] اليهودَ التِّجارا
عَقرْنا البُـدورَ[7] لهم فى المهو	رِ حـتى جلَوها علينا عُقارا
يطوف بهـا عاطِـلُ المِعصَمينِ	يُلبِسُـهُ الجامُ منهـا سِوارا

(١) يريد بفتى مائة : الدَّنّ . (٢) فى الأصل " كفّيه " . (٣) المبزل : الحديدة التى يفتح بها الدنّ . (٤) قال القاموس : شِرار ككتّاب واحدته شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا فى محيط المحيط وفى أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تطاير من النار .
(٥) خلوقية : نسـبةٌ الى الخَلوق وهو نوعٌ من الطِّيب . (٦) عُمَّى : قرية من نواحى بغداد .
(٧) البدور جمع بَدْرة وهى الكيس يسع عشرة آلاف درهم .

(١٤٣)

شفيقٌ على الحبّ من غيره   اذا قلت: ما أحسن البدر غارا
ولا ومُقبّـلِهِ ما فـرقْتُ   أريقتُـه الخمـرُ أم ما أدارا
هنـيئا لِلَهْـوِيَ إنّى خلعـ   ـتُ حلمى له وتركتُ الوقارا
وصرتُ فتى غَبَقاتِ[1] الملوك   عشِيًّا، أخا النشواتِ آبتكارا
ودادِى والدهرُ ما دامَ [دامَ][2]   وشعرِى والنجمُ ما سارَ سارا
وفيحاءَ من دورهم[3] زرتُها   وأخلِق بها جَنَّةً أن تُزارا
تلجلجَ فى وصفها المحدّثون   وحُدِّثَ "رضوانُ" عنها فحارا
تعـرّبَ قاسمُها عادلا   فخطٌّ وتحسبه العينُ جارا
صُحُـونا طِوالا كما تقتضِى   شجاعتُنا وخصونا قِصارا
وشَقَّ لبستانها عن ثرَى   اذا طلَع النبتُ فيه أنارا
وقـد بثَّ[4] فى ظلّ شجرائِه   عُيونَ الأذى رِقْبَةً[5] وآستتارا
تخفَّـرَ[6] منها بمسلوبةٍ   سوى ورَقٍ أُلحِفَتْه[7] إزارا
من الهِيفِ حين يجورُ النسيمُ   على غصنها لا تُطيق آنتصارا
نحولٌ عَرَضْتُ له بالسِّمانِ   وصُغرَى تجنَّبْتُ منها كِبارا
ومنشورةٍ سـترَتْ نفسَها   فخاطت قميصا ولاثت خِمارا
وعزَّتْ فصانت سوى ساقها   وما إن أباحتـه إلا آضطرارا
تُشـمِّر عنه جلابيبَها   لعادته أن يخوضَ الغِمارا
فكادت تُواريه ضنًّا به   ومن حسنها أنّه لا يُوارَى

---

(١) غبقات جمع غَبْقة وهى شُرب العشىّ .

(٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل و يقتضيها السياق .

(٣) فى الأصل : "دونهم" .

(٤) فى الأصل "بات" ولا نظنها تؤدى المعنى .

(٥) فى الأصل "فيه" وهو تحريف .

(٦) تخفّر : آستجار ، وفى الأصل "تحمّر" .

(٧) فى الأصل "ألحقته" .

تُشكِّكُنى وهى طـوع الريا ح نَتْبَعُها يَمْنَـــةً أو يَســارا
أتدنــو لتُســعِفَنى بالعِنـا ق فى مثلهــا أم تصدُّ آزورارا ؟
وتجلو عليـك بنـاتِ الفسيلِ(1) اذا كَستِ السَّـعَفاتُ الثِّمـارا
غــدائرُ غيــدٍ يُضفِّرْنَهـا وتأبى عليهنّ إلا آنتشارا
جلبنا له(2) المـاء من شـاهقٍ جزانا بحسْبِ الصعود آنحدارا
وما سال حـتى أسلنـا اللُّجينَ ولا عَزّ حـتى أهنَّا النُّضـارا
اذا ما تحـلَّق مسـتعليـا تَعلَّقَ بالطبـع يبـغِى الفِـرارا
فثَــوَّرَ خَمْسـا اذا ما نطقنَ بأخبارِهِ خِلتَ نقعا مُثارا
اذا جادهنّ ثدَى جُــدْنَهُ وإن فــرَّ طِرْنَ إليه نِفارا
هوِينَ الأَمانةَ حـتى آجتهـد نَ ليقضينَهُ ماءَه المسـتعارا
تَروسُ(3) عليهنّ فى وسْطِهِنّ كُبرَى تعـولُ بنـاتا صِـغارا
برزنَ يُخيِّلْنَ للنـاظرين صوامعَ من حولهـا أو مَنـارا
اذا سـدَّدتْ لطعانٍ قَنـا(4) حذفْنَ اليهـا نُصولا طِـرارا
حوتْهنّ معجـزةُ الآيتينِ تجـودُ الحيـا وتُمِــدُّ البحارا
فمن بين خَرْكاهَ مضروبةٍ على تَلعــةٍ حَمّلتهـا آغـترارا
تَــولَّى مَجاريَهـا فوقهـا من المـاء سَمحٌ كريمٌ نِجـارا
اذا ما أُديــرَ لهـا مرّةً لتُعجِبَ جادت فدارتْ مرارا
لهـا آيةٌ لم تكـن قبلَهـا ولكن ظَهرنا عليهـا آقتـدارا
ترى ظلَّهـا جامــدًا مائعا وتحمِـلُ ضدّين ماءً ونارا

---

(١) الفسيل جمع فسيلة وهى الصغيرة من النخل ويريد بنات الفسيل النخل . (٢) الضمير فى "له" عائد الى البستان فى قوله * وشقَّ لبستانها عن ثرًى *
(٣) تَروسُ : تتبختر . (٤) فى الأصل "قِنى" .

ومثلِ العروسِ "عروسٌ"[١] تُديمُ ... يداها على منكبيها الشّارا
اذا ما جَـلَوها أبتْ حِشـمةً ... بكرسيِّها أنْ تُطيق القرارا
طلبنا لهـا الكُفـءَ من قومها ... فعزَّ وكان سوى الكُفءِ عارا
فعـدنا نزرُّ[٢] عليها السُّجوفَ ... فترضَى بها عفّـةً وٱختفارا[٣]
وكالظبي يُظلَم باسمِ الجَمـال ... فيطغَى إباءً ويغضِى ٱغتفارا
ويُزبِـدُ فــوه لُغـاما[٤] اذا ... تفرّق عن شَفَتيْه ٱستطارا
يسير رويًّا[٥] اذا ما ٱغتـدت ... كبودُ المطايا عِطاشا حِرارا
ولولا الذى فعلَ "الطُّنبلَنبُ" ... لقـد أنجدَ المدحُ فيـه وغارا
ولكنّه خافــرٌ للــذما ... مِ جاورتُه فأساءَ الجِــوارا
بغـانى فلم أنجُ مع نَهْضَتى ... ورحبِ خِطاى[٦] منــهُ فِرارا
رمانى فأصمَى بسهمٍ له ... يدور مع المتَّــقى كيفَ دارا
اذا هــو فوّقــهُ للثيـا ... بِ ألقَى جروحا تُضِلُّ السِّبارا
فأردَى ردائى وجاءت اليـ ... ـك دُرّاعتى[٧] تبتـغى منكَ ثارا
قتيلى لديكَ فــلا تذهبنّ ... عليــكَ دماءُ ثيابى جُبـارا[٨]
وبيت اذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تعـوّذَ منــه به فاستجارا
صحبتُ[٩] الخريفَ به فى المصيف ... وذكّرنى الليــلُ فيه النّهارا

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق لقوله فى النثر الذى تقدّم وصفا لما قيلت بسببه هذه القصيدة: "ومنهن صورة تسمّى العروس". (٢) فى الأصل "نريها". (٣) فى الأصل "وٱحتقارا". (٤) اللغام: زبد أفواه الإبل. (٥) فى الأصل "عوبا". (٦) الخطاء جمع خطوة، وقد ورد فى الأصل هكذا "ورحت خطاى". (٧) الدُّرّاعة: جُبّة من صوف.
(٨) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا

فلى مدنك فلا تذهبن ✻ عليــك وما ساى حبارا

(٩) فى الأصل "صبحتُ".

وأهـــدَى الهواءَ له ناشـــرٌ جناحين لو حَمَــلاه لطارا
تنصّتَ للـــريح مستفهما بأذنين لا يحملان السِّرارا
اذا عَـــبَرتْ مطلقاتُ الريا ح يسلُكْنه ظِلْنَ فيه أسارى
فتلفِظُ منها السُّمومُ[1] الشّـــرارَ ويُلقِى الينا النسيمُ الجِبارا[2]
غرائبُ روّضتَ يا آبن الكرام برأيك منها الشّـــموسَ النّوارا[3]
وباهلتَ بالأرض فيهـا السما ءَ فآعـترفت خجلا وآنحصـارا
وقبّحتَ فى جنبِ تحسـينها[4] بأعين أربابهن الديارا
فلو"صاحبُ السَّدِّ[5]" لاحتاله تبيّن فيما بنـاه العَـــوارا
وقيستْ " لكسرَى " بإيوانه قَلاهُ ولم يُعطَ عنهـا آصطبارا
أرتـــك بدائعَهـا هِمّـــةٌ تُهِينُ عليـك العظـيمَ آحتقارا
وفضـــلٌ يُحَلِّيك[6] يومَ الرِّها نِ مَنْ لا يُبِـذُّ[7] ومَنْ لا يُجارَى
فأقسِمُ بالله لو أنصـــفو ك قِسْما وردُّوا الىَّ الخيـارا
لمـا كنتُ أرضَى لك الخافقيْـ ـن مُلكا ولا جَنّةَ الُخلد دارا

***

وأنفذ اليه أبو القاسم سعدُ بن الكافى الأوحد هدّيةً مقترنةً بهديّةٍ من أبيه، وكتابا يعتذرُ فيه من التقصير عمّا فى نفسه من قضاء حقّه، فكتب اليه

بُلّغتْ صبرا فقـالت : ما الخبرْ قلتُ : قلبٌ سِيمَ ذُلًّا فنفـــرْ
لا تعـــودى فى هَوًى ظالمـــةً ربّمـا عاذ بحِـــلمٍ فانتصرْ

---

(١) السُّموم جمع سَمّ وهو الثقب . (٢) الجِبار : الأثر . (٣) الشموس النوار : الممتنعة النافرة . (٤) فى الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) فى الأصل "اليد" . (٦) فى الأصل هكذا " وفصل يحملك " . (٧) فى الأصل " يبذ " .

نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ غضبا آذنَ للقلب النظرْ

أرهفتْ سيفين فى أجفانها كلَّ مَنْ غَرًّا يبتْ على غَرَرْ[١]

أقسمتْ مَن جَرَحاه لا براء[٢] يا طبيبى متْ ودائى فى الحَوَرْ

أرسلتْ ليلةَ صدّتْ طيفَها ناظرا أين رقادى من سَهَرْ

قال : حيّانى ، فقالت : نائما طرفُه؟ قال : نعم ، قالت : غَدَرْ

يا هَوَى حسناءَ! ما شئتَ لها من فؤادى ، غيرَ ذلٍّ وخَوَرْ

رُبَّ يومٍ باهلتْنى بالصِّبا وصَغارٌ عندها حظُّ الكِبَرْ

وتنكَّبتُ[٣] مُدِلّا وَفْرةً[٤] نَشَرَ العنبرَ عنها مَنْ ضَفَرْ

فرأت شَيْبا فقالت : غُيِّرتْ قلتُ : ما كلُّ شبابٍ فى الشَّعَرْ

غُيِّرت بيضاءَ فى سودائها قلتُ : مهلا ! آيةُ الليلِ القمرْ

ما لغزلانٍ تصافينى الهوى ما آستطاعتْ وأُجازيها[٥] الكَدَرْ

أنِستْ إذ يئستْ من قَنَصى فآستوى ما قرَّ منها ونَفَرْ

وهل "الزَّوراء" إلا وطنٌ يخدعُ الشوقَ وفى أخرى الوطَرْ؟

يا نداماىَ بها النِّسيانُ لى ولكم منِّى حِفاظى والذِّكَرْ

كلَّ يومٍ أنا أبكى منكُمُ صاحبا بالأمس بقّانى ومَرْ

إنّ فى "الرَّىِّ" و"سعدٍ" عِوضًا كلّما قايستُ طابَ وكَثُرْ

سوف أنجو راكبا إحسانَهُ كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خَطَرْ

ساريا أجنُبُ كُبْرَى هِممى أطلبُ المرعَى لها حيثُ المطَرْ

خاب من رام المعالِي حاضرا والأمانِى فى كَفالاتِ السَّفَرْ

---

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر "الكفُّ" وهو واقعٌ فى كلمة "علَى" والكفُّ حذفُ السابع الساكن وهو عيبٌ . (٢) يريد لا برأ . (٣) تنكّبتُ : ألقيتُ على مَنكِبِى وهو مجتمَع رأس الكتف والعضد . (٤) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .

(٥) فى الأصل "وإجارتها" .

ما الغِنَى والمجدُ إن زرتَ فتًى ذا تناهٍ وهو ناءٍ لم يُزَرْ؟
لا تباعِدْهُ الليالى إنّه أملٌ بين "جُمادَى" و"صفَرْ"
بأبى الساقى وبالغيثِ صدًى والفتَى الحلوَ الجَنى والشُّهدُ مُرّْ
عَلِمَتْ أعداؤه أموالَه لِمَمًّا(1) يمنعها(2) أن تَستقِرّْ
يافعٌ مكتهلٌ من حلمه للصِّبا السنُّ وللرأيِ(3) الكِبَرْ
يا أبا "القاسمِ"(4) صابتْ(5) نِعمةٌ لك لم يعدُ بها الغيثُ الزَّهَرْ
لم أزلْ أصبرُ علما أنه أبدا يُعقِبُ خيرا من صَبَرْ
ناظرا عادَكُمُ(6) فى مثلها جَنَّةً لى من عذابٍ منتظَرْ
كان جُرحا جائفا(7) فآندملتْ قرحةٌ منه وكَسرٌ فجُبِرْ
يا ملوكَ "الرَّىِّ" هل داركم الـ ـأرضُ طُرًّا أم تعولون البَشَرْ؟
وَسِعَ الناسَ جميعا جودُكم فآستوى من غابَ عنكم وحَضَرْ
واصلَتْ شاعرَهم نُعمَى لكم لم تدعْ مفحَمَهم حتّى شَعَرْ
حلِّ(8) يا "سعدَ العلا" بَهماءَها(9) مِن قَبولٍ بحُجولٍ وغُرَرْ
وآجلُ لى أُخرَى على الكافى متى آخـ ـتشمتْ منه حياءً وخَفَرْ
عرفَتْ مَنَّكَ فيما قبلَها فأتتْ واثقةً تقفو الأثَرْ
حاجةٌ تمّتْ ووافَى حظُّها حين نبَّهتُ لها منك "عُمَرْ"(10)

(1) اللمم : الجنون . (2) فى الأصل "تمنعها" . (3) فى الأصل "والرأى" .
(4) فى الأصل هكذا "ياباقسم" . (5) صابت : مطرت . (6) عاد جمع عادة .
(7) جائفا : بالغا الجوف . (8) فى الأصل "خلِّ" . (9) البهماء : السوداء .
(10) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عُمَر بن العلاء :
اذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبِّهْ لها عُمَرا ثمّ نَمْ
وفى رواية : اذا أيقظتك حروبُ العدا * فنبِّهْ لها عُمَرا ثمّ نَمْ

وكان فخرُ الملك ليلةَ أنشدَه القصيدةَ اللاميّة التى أولُها

* أروم الوفاءَ الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعضِ ما فى مجلسه من التحايا والألطاف، ثم وصل فخرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رِضوانُ الله عليه مستخرِجا خلعةً ولواءً للملك سلطان الدولة ، فقُـدِّم وأُكرِمَ وبلغَ من التميز الى غايةٍ لم يُدركها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّه باسمه فى الخطاب والتلقيب، وقُلِّد سيفا مُحلًّى بذهبٍ تشريفا له، فقال يَذكُرُ ذلك، ويهنّئه بمكان المِنحةِ، ويَذكُر ما أتاه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاوَدة الرسم فيه، وأنشدها فى يوم المهرجان

فَكاكُك أيّها القلبُ الأسيرُ ... غدًا، لو قال حادى الركبِ: سِيرُوا
عسى الأظعانُ تُطلِعُ إن أثاروا ... هلالًا كان تكفُره الخدورُ
وإن أخذوك أنتَ وخلّفونى ... فسِرْ معَهم فذاك لهم يَسيرُ
تَعلّقهم عساهم أن يُذمّوا[1] ... عليك من الصبابة أو يُجيروا
لِمَن شَدَنيّةٌ[2] سبقتْ عِجالًا ... فما تدرى أتقصِدُ أم[3] تجورُ؟
يخوض الليلَ سائقُها أنيسا ... بآيةِ : لاحَ بين يديه نورُ
وكيف يخاف تيهَ الليلِ رَكبٌ ... تَطلّعُ من هوادجه البدورُ
يناجزُ فى الوَداعِ معاتباتٍ ... لهنَّ كبودُنا ولنا الزفيرُ
أكنتَ معى بعينٍ أم بقلبٍ ... "برامةَ" والعيونُ إلىّ صُورُ[4]؟

---

(١) أن يذموا عليك : أن يأخذوا عليك الذمة . (٢) الشدنيّة : الناقة المنسوبة الى موضع باليمن أو الى فحل من كرام الإبل . (٣) فى الأصل "أو" . (٤) صور : مائلة .

غداةَ أقولُ — وآبتهجتْ حِياةٌ[1] عطفنَ علىّ وآبتسمت ثغورُ — :
أمَا من قُبلةٍ فى الله؟ قالوا: متى حَلَّتْ لشاربها الخمــورُ؟
وقارَكَ وآلتفتْ تَرَهُنَّ بيضًا، كَبِرتَ! فقلتُ : مِسكينُ الكبيرُ
ألَا يا صاحبيَّ تمليَّانى، أطاعَ إبِاىَ[2] وآعتدلَ النُّفورُ
أرى كبدى وقد بَردتْ قليلا ، أمات الهمُّ أم عاش السرورُ؟
أم الأيامُ خافتنى لأنّى "بفخر الملك" منها أستجيرُ؟
ذرانى، عاد إملاحى نَضيرًا ويُفعِمُ بعد ما نضبَ[3] الغديرُ
طغَى أملى وطال قصيرُ باعى ويَنْمِى الشىءُ أوّلُه حقيرُ
ولا تتعجّبا من خِصب رَبْعى فَرَبعى بعضُ ما جاد الوزيرُ
ولكن بإيعاهُ[4] عن لسانى فإنّى حين أعجِزُ أستشيرُ
ظهورُك آيةٌ لله صحّتْ بها الأديانُ وآشتفت الصدورُ
وزالت شُبهةُ المرتابِ[5] فى أن تُكشِّفَ عن ضمائرها القبورُ
رآك وميّتُ الآمال حىٌّ بجودك والندَى الأعمى بصيرُ
فآمنَ "بالمسيح" وآيتيه وأنْ نشأتْ من الطّين الطُّيورُ
وأيقنَ أن "موسى" شقَّ بحرا بأن شُقّت بكفّيك البحورُ[6]
ولمّا أن أتيتَ على فتورٍ وبابُ ضلالةِ الأمم الفتورُ[7]،
وأبصرَ قبلك الماضين مرُّوا ولمّا تنتظِمْ بهم الأمورُ،

(١) فى الأصل "حياة" . (٢) يريد إبائى . (٣) فى الأصل "نضت" .
(٤) فى الأصل "بانعاه" . (٥) فى الأصل "المرتات" . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِى) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) .

صبا "لمحمّدٍ" وأطاع فيـه ... وقال : الرُّسْلُ خيرهم الأخيرُ
أقول بمعجـزاتك لا غُلوًّا ... وكاتمُ نعمـةِ المعطِى كفورُ
إذا الأسماء أُلزمتِ المعانى ... فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأيناهم وكلُّهمُ شُكولٌ ... مُصلِّيهم[1] لسابقهم نظيرُ
بِكَ انتصر الملوكُ [وأنتَ][2] فيا ... دَعوْكَ لنصره نِعمَ النصيرُ
فأنت الليلةُ القمراءُ بانت ... على الأخَواتِ واليومُ المطيرُ
حميتَ كبيرَهم إذ حُمَّ وقتٌ ... تحوطُ بِهِ وقد كَبِرَ الكبيرُ[3]
وماتت دولةٌ فأقمتَ أخرَى ... فلا موتٌ عصاك ولا نشورُ
وباشرتَ الخلافةَ فاطمأنَّتْ ... على أمرٍ ومطلبُه عسيرُ
ويومِ[4] العهدِ والوافى قليلٌ ... أطاعك منبراها والسريرُ
ألِينَ عليك مُعجَمُها المُعاصِى ... وخَفَّ اليك مجلسُها الوقورُ
درَى "الفِهرىُّ" حين أسفَّ قومٌ ... وطِرتَ بأىّ قادمةٍ تطيرُ
رآك بهَدْيِهِ فجزاك خيرا ... وقد يتفرَّسُ الرجلُ البصيرُ
وأعطاك التى نشزتْ[5] قديما ... وإن هى أُغليتْ فيها المهورُ
وأفرشك الكرامةَ لم يدُسْها ... جبانٌ[6] فى الملوك ولا جسورُ
مقالا فى اصطفائك واعتقادا ... يُحيلُ على اللسان به الضميرُ
وقلَّد سيفه بيدَيْه سيفا ... طويلُ نجادِهِ عنه قصيرُ
حساما كان "للمنصور" حِصنا ... ولم يك للمدينة بعدُ سورُ

---

(١) المُصَلِّى : الجواد يأتى فى الحلبة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجّحناها ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنَّ وهرم وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

حميت كبيرهم أو حم وقتٌ ... تحـوط أو كبر الكبيرُ

(٤) هذه الكلمة فى الأصل "يو" . (٥) فى الأصل "نشرت" . (٦) فى الأصل "جنان" .

وصـاحَبَ بعــده الخلفاءُ تِرْبا ... رفيقا حين يجلِسُ أو يثورُ
تـــذلُّ له المنـابرُ يرتقيهـا ... وتألفُـــه المناكبُ والجورُ
وما كفؤٌ له لولاك كفؤا ... ولكنّ الذُّكورَ لها الذُّكورُ
أميرُالمؤمنـينَ يقول : خـــذْهُ ... فإنّـــك فى تقـــلُّده الأمــيرُ
ولو عَقلتْ "عُقَيْلٌ" شاورتنى ... فكنتُ برأيِ ناصِحها أشـيرُ
فورتِ مكانَ لم تَجِـدِى ثباتا ، ... ويقتُـلُ ذِكرَهُ البطلُ الفَرورُ
إذنْ فترحزحى عن دارِمُلْكٍ ... لغـيرِك ضَرعُها ولكِ الدُّرورُ
أغرَّكِ "بالجزيرةِ" ما أغرنا ! ... نظارِ[1] فقـربَ ما آرتجع المغـيرُ
فـلا تتـوهَّمى بالشـــرِّ لينا ... فقــد يتألّقُ النَّصـلُ الطـريرُ
تخطَّتْها ـ وإن وسِعتْكَ ـ مرعًى ... فكم دارٍ تُبـــيرُ[2] كما تُمـــيرُ[3]
ويَقطَعُ عُضوَه المرءُ آضـطرارا ... وإن أَلِفتْ مَنابتَها الشُّـــعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفَـــرِ آستمعْ لى ... أُعِـــدْ خبَرا وأنت به خبـــيرُ
أنا المولى صنعتَ اليـــه نُعمَى ... أخى فيهـا حسـودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القُنوع بهـا ذراعى ... فطارت دون أخمَصِيَ النسـورُ
نفائسُ لم ينلْهنَّ آقـتراحُ الـ ... ـمُنَى فيما تُسَـــدِّى أو تُنـــيرُ[4]
بَرَدْتَ عـلى الزمان بهـا فؤادى ... وكان عليـه مِرجلُه يفورُ
وها هى نالت الأيّامُ منهـا ... بجِـــدٍّ ، أَخلَقَ الظِّلَّ الدُّثورُ
يزور المهرجانُ برسم قـومٍ ... ولى رسمٌ يشـوق ولا يزورُ
وقوم يكرمون على الأسَامِى ... فتُرْخَى الحُجْبُ عنهـم والسـتورُ

---

(١) نظارِ كقطام بمعنى آنتظرى . (٢) تُبـــير : تُهلك . (٣) تُمـــير : تُطعم .
(٤) تُنير : تُلحم .

يقولُ الشعرُ ـ إنْ حضَروا وغبنا ـ فدى الغُيّاب ما قال الحُضورُ (١)

يكرِّرُ غابرٌ (٢) ما قال ماضٍ وقِدْمًا أخلقَ المعنَى الكُرُورُ

وأحلَى القوسِ أسلمُه منالا فما هذى الشقاشِقُ والهديرُ

تطبّعتِ القرائحُ وٱطمأنَّتْ فَلِمْ يتكفَّشونك يا صبورُ

بهذا الحكمُ حين تحالباها (٣) نقائضَ (٤) حاز زُبدتَها "جريرُ"

*
* *

وٱتصلتْ من مجد المعالى مؤيّد الملك رحمه الله مقاماتٌ فى وصفه، وأفعالٌ جميلةٌ فى الثناء عليه، ومعاضدةٌ على بعض الناس ممن ٱعتمد أذيّتَه، وعنايةٌ حاضرةٌ وغائبةٌ بشئونه يُؤثِّر بعضُها من مثله ويُكبَر، وما زال مؤثِرا على قديم الوقت لأن يخصّه بشىء من شعرٍ، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنّئه بعيد الفطر، ويُعرِّض بذكر الرجُل الذى آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يَغارُ ولا يُظلَمَ الحرُّ فيه ٱنتصارُ

علَيَّ لعينِى ٱختيارُ الحبيبِ وإن خاننى فإلَىَّ ٱلخِيارُ

ملكتُ فؤادى على "بابلٍ" وعقَّ أخاه الفؤادُ المُعارُ

وفيمن سمحتُ به للخُمو ل أبيضُ ليلٍ سُراه نهارُ

اذا شكرتْ حُقُبُه (٥) خصرَه تظلَّم من مِعصَميْه السِّوارُ

---

(١) فى الأصل "قدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالتثنية فى "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء فى دولة بنى أمية وكانا يتهاجيان وقد وُضع فى أهاجيهما كتابٌ ٱسمه "نقائض جرير والفرزدق".
(٤) النقائض جمع نقيضة وهى أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجىء بغير ما قال، فيقال هذه القصيدة نقيضة تلك التى قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المارّ ذكره وفى الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شىء تشدّه المرأة على وسطها وتعلّق به الحلى.

وبدرٌ وما عُــدَّ من شهره ... سوى هجره والتجنّى سِــرارُ
تطالَــعَ يُتبِعــنى مقلتيــ ... ـه مختمرا من حُلاه الخِمـارُ
وكنتُ الحليمَ وفى مثلهـا ... تخِفُّ الحلومُ ويهفـو الوقارُ
أُحبُّ الجفـاءَ عــلى عــزّةٍ ... ولا أحمل الوصلَ والوصــلُ عارُ
قَضيتَ وتهوَى، ويرضَى الفتى ... بطيفٍ يزور وربعٍ يُــزارُ
وهبّتْ تــلوم عــلى عفّــتى ... وتحــذر لو قد كفاها الحِذارُ
تقول : القناعــةُ موتُ الفــتى ... اذا أُلِفتْ والحيـاةُ اليســارُ
وما الناسُ – لو أنصفتنى الحسا ... بَ–والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
وما آرتبتُ حــتى رأيتُ اليمِيـ ... ـنَ تُعقَد فى الحقّ عنهـا اليســارُ
وتَطمعُ بالشــعر لى فى الغنى، ... متى تَصــح الطمعَ المستشــارُ؟
ولم تدرِ أنّ المســاعى الطوا ... لَ آفتُهن الحظوظُ القِصــارُ
وما علمُ طبّــك من علّتى ... وصبرى والكرمُ الإصطبارُ
اذا لم يبِنْ(١) أَسًى أو أُسًى(٢) ... فكيف يَبِينُ غنًى وآفتقارُ
خَـبَرتُ رجالا فما سرّنى ... عــلى الودّ ما كشفَ الإختبارُ(٣)
ولمّـا غلِقتُ برهن الوفاء ... لهم تركونى " بنجدٍ " وغاروا
فلا يُبعِــد اللهُ مِن ظلمهم ... أخلّاءَ حَصُّوا جَناحى وطاروا
وجرّبتُ حظّى بمدح الملوك ... مِرارا وكلّ جناها مُرارُ(٤)
وكم من مُقامٍ توقّــرتُ فيـ ... ـه طاروا له فرحا وآســتطاروا

---

(١) يبِنْ : يبن، من قولهم : بيَّن الصبح لذى عينين بمعنى بان. (٢) الأسى بالفتح : الحزن، والأسى بالضم جمع أُسوة وهو ما يتعزّى به الحزينُ. (٣) فى الأصل " الآختيار". (٤) المرار : شجر مرٌّ اذا أ كلته الإبل قلّصت شفاهُها.

وخفَّتْ مسامعُ هنَّ الجبالُ وجفَّتْ أناملُ هنَّ البحارُ
وأُخرَى ولم يأتنى نفعُها ويا ليت لم يأتِ منها ضِرارُ
اذا ما دعوتُ "زعيمَ الكفا ةِ" أدركنى الماءُ والخطبُ نارُ
وقام لها ناهضَ المنكِبين يُقلِّصُ عن قدميه الإزارُ
اذا خاض نَقْعَى حِمًى أو حِجًا تفرَّج عن حاجبيه الغبارُ
كريمٌ تبرَّعَ بالنصر لى وبالخيلِ من دون نصرى انتشارُ
أَبَى أن أضامَ وردَّ الفِرارَ (١) علىّ وأقصى سلاحى الفِرارُ
بلا قَدَمٍ نتقاضاه لى فتُرعَى له ذمّةٌ أو ذِمارُ
بلى! فى التجانس حقٌّ جناه علىّ، وجارُك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغىٍّ أن استرقَّ "وكسرَى" أَبِى ولسانى "نزارُ"
أرادَ لنقصٍ به بذلّهُ وربحى فى بيع عِرضى خَسارُ
أمانٍ (٢) أصابت له فى سواى وخابت معى والأمانى قِمارُ



دمُ الفضلِ ثارَ بهِ أن يُطَلَّ فتًى لا ينام وللمجد ثارُ
قؤولٌ اذا الألسنُ المطلَقا تُ قيّدَها حَصَرٌ وانكسارُ
يُرَى فَوْرُهُ واصفًا غَوْرَهُ وهل يصفُ النارَ إلا الشّرارُ
كفى الدولتين عناءُ "الحسين" من يُستشارُ ومَن يُستجارُ
وقُلِّبتا واليه مصيـ رُ أمريهما وعليه المَدارُ
وقمتَ ودون المَقام الحميدِ مزالقُ يصعُبُ فيها القَرارُ
وقبلكَ قد جرَّبوا واجتنَوا وبعدكَ وانتصحوا واستشاروا
وحلّوا بسيماك من جِدِّو هِ لو قُطعتْ بالحُلِىّ الشِّفارُ

(١) فى الأصل "القرار" . (٢) فى الأصل "أما إن" .

فـــذاك مُدِلٌّ عـــلى عجـــزه يُـــؤمَّرُ وهـــو عِيالٌ يمُـارُ
طريرُ العِيانِ صدىٌّ اللسـانِ خُطًا لفظِـهِ خطأٌ أو عِثارُ
اذا نشر الكِبرُ أعطافَـــه طوت بشره الغَـــرَماتُ[1] الصِّغارُ
لثـــوب الرياســـةِ ضيقٌ عليـ ـه معْ وُسْـعِ أثـوابِه وٱنشِمارُ
غريبٌ اذا أنت فيهـا ٱنتسبـ ـتَ أدلَى به نسبٌ مســـتعارُ
جزتك عن المُلك يومَ الجـزاء وعن نحـره يومَ يُجزَى الفخارُ،
غوادٍ من الحمـدِ والإعترافِ غوارفُ من كلِّ عذبٍ غِزارُ
تجـــودك[2] نَعماءَ تزكـو النفـو سُ[3] فيهـا وتَغْـــنَى عليهـا الديارُ
وعـــنّى ســـوائرُ إما تحـــطُّ التر واةُ وقاطنـــةٌ حيث ســـاروا
عـذَارَى يُجـلَّى لهنَّ الجمـالُ ويُخلعُ فى حبّهنّ العـــذارُ
يُخَيَّـلُ ما نشرَتْ من علاك عيابا[4] مـــتى نشرتْهـا التِّجارُ
اذا حَـــبَّرتْ أمّهاتُ القـــريـ ـض أخبـارَها وبنـــوه الكِبارُ،
تمنَّـــوا بجهـدِهـــمُ عفـــوَها على ما سَبَوا غيرَهـــم أو أغاروا
يُقـــرُّ لمجـــدك إكثارُهـا بما[5] سـلَفتْ أنّه الإقتصـارُ
فإن شفَع العبـــدُ فى مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبارُ[6]
وإن بلَغ الشكرُ حـقَّ آمرئ فغايتُهـا معَـــك الإنتصـارُ

---

(١) الغرمات جمع غرمة وهى المرة من الغَرْم. (٢) فى الأصل "يجودك". (٣) فى الأصل "النوس". (٤) عياب جمع عية وهى ما توضع فيها الثياب. (٥) فى الأصل "ما". (٦) جبار: هدر وفى الأصـل "حبار" وهو تحريف.

وبلغهُ عن أبي منصور بن ما سرجيس عتابٌ جميلٌ، وذكرٌ طيّبٌ، وتشوّقٌ شديدٌ، وتشوّفٌ الى الوقوف على شيء من شعره، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ، ويخطبُ ودَّه، ويرغبُ اليه في غِشيانِه، فأحبَّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّةَ أمرا يخصُّه، فكتب اليه هذه القصيدةَ، وأنفذها يوم فِصح النصارَى بعد الخجل وتكرُّر الرغبة

شواردُ حظٍّ لا يَقِرُّ نَفُورُها ... ورِبقةُ همٍّ لا يُفكُّ أسيرُها

وصحبةُ أيام تُعَدُّ حظوظُها ... قِصارا اذا عُدَّتْ طِوالا شهورُها

ونزعٌ بأطماعٍ ضعافٍ تمدُّها ... أمانيُّ لم يَقبَلْ يمينا مُعيرُها

أمرُّ على عَميائها أستدلُّها ... وآوِى الى بَلهائها أستشيرُها

بوارقُ ما للعين إلا وميضُها ... ولا للثرى العطشانِ إلا غُرورُها

تعجَّبُ من صبرى وعندى خَلوبُها ... ومُصعِقُها وعند غيرى مَطيرُها

أجِدَّك لم يأنس فمى بثديِّها ... فأسئلُ عن أخلافها ما دُرورُها

وجاذبتها ثم آستمرّ ضرورةً ... مَرِيرِى[1] على ما ساءنى ومَرِيرُها

كأنّى اذا لم أقضِ منها لُبانةً ... وقد نضَبتْ أوطارُها ونُذورُها،

وأنّى ترانى أغسلُ الدمَ موجَعا ... أو العارَ فأعلم ثمَّ أنى عقيرُها

عطاءٌ على التقتير إلا غديرةً ... تزاحَمَ حول الأربعين قَتيرُها[2]

غرابيبُ[3] من لون الشبيبةِ وُقَّعٌ ... أسَفَّ[4] من الأيّام بازٍ يُطيرُها

---

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وآشتد ويقال: استمرّ مريره أى آستحكم عزمه. (٢) القتير: الشيب أو أوّل ما يظهر منه. (٣) غرابيب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان على جرى عادة العرب فى تشبيه الشيب. (٤) أسفّ: دنا فى طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها.

(١٤٩)

تُقَسِّى القلوبَ بعدها وحشةً لهـا كأنَّ قلوبَ الغانيات وُكـورُها

تُرِى بوجوهٍ أنهـا بجمالهـا تصيدُ وما الأَشراكُ إلا شـعورُها

أجاور فى شـيبى عيونا قـويةً على جزَلِ الشَّيبِ المغالِطِ حُورُها

وكلّ بياضٍ فضـلةٌ لا يليقُهـا اذا لم يكن إلا السواد يَضـيرُها

سلاجمراتِ البينِ بى: كيف دُستُها يوقَّـدُ بالأنفاس تحتى سـعيرُها

حملتُ بقلبى منهـمُ وهو حَبَّــةٌ ومن عِيسهم ما لا تُقِـلُّ ظهورُها

تلفتُّ بالأظعانِ رَفعا ومَهبِطا تعوَّجُ لى أو تستـقيمُ سـطورُها

بعشواءَ من فـرطِ البكاء كأنمـا تواعــدَ نارُ الحىِّ بَيْنًا ونورُها (١)

وفيمن نكِرتُ الحلمَ من جزَعٍ له صبورٌ مقاماتِ الوداع شكورُها

اذا أفحمتنى قـولةٌ فصُـحتُ له (٢) وأقتــلُ ألفاظِ الإناثِ ذُكورُها

يدير كئوسا مُرَّةً من لحاظه وفى فيـه أُخرَى حُلوةٌ لا يُديرُها

من العــربيَّاتِ الكرائمِ درّةٌ تُخاضُ اليها من "تميمٍ" بحورُها

تلوم آمشاعى فى القناعة جالسـا فهـل ثورةٌ تُرضِى المَعالى أثورُها ؟

وأوحدنى كما ترَيْـنَ وعفَّ بى فسـادُ مودّاتٍ أرَى وفجورُها

وأبنـاءُ عَلّاتٍ (٣) أخوها غنيُّهـا الـ ـمريحُ ومولاها الهجينُ فقيرُها

ووجوهٌ يصـفِّيها النفاقُ وتحتَهـا بطائنُ من غِشّ يشِـفُّ (٤) كُدورُها

أضمُّ القـوافى لى تنىءُ عليهـمُ وليس وراء الخِــدر إلا نُفورُها

وأوحشها ممَّـن تُقَــلَّدُ أنه سواءٌ حصاها عنـده وشذورُها

وأنَّ قياما بالفِناء لدَودِها أعزُّ اذا لم يَرعَ خِصبا مسـيرُها

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء فى أول البيت. (٢) فى الأصل "فضحت". (٣) أبناء العَلّات هم بنو أمهاتٍ شتّى وأبٍ واحدٍ، الواحد: عَلّة. (٤) فى الأصل "يسف".

أفى نُصرة الأعرابِ من حسدٍ لها؟ ومنهم بواديها ومنهم حُضورُها !

لو فى قومها من "فارسٍ" للسانها عدوٌّ، فسل فى "قيصرٍ" مَن نصيرُها

لعلّ غلامًا أدَّبَ الملكُ رأيَهُ تئِطُّ (١) بـه أرحامُها فيُجيرُها

وما ضرَّ فى غير "الكُفاةِ" ارتخاصُها (٢) اذا ما غلَتْ عند "ابن عيسى" مهورُها

اذا ما دعتْ أفضى اليه افتراعُها فكان فتاها مَن أبوه وزيرُها

سعى للعالى سعيَها وهو يافعٌ وأكبرُها من ساد وهو صغيرُها

وهِيبَ وما طَرَّتْ خميلةُ وجهه وأولَى النصولِ أن يُهابَ طريرُها

أراك وما أسديتَ بعدُ صنيعةً يقول الرضا عنها ويَشهَدُ زُورُها

تَخالَفُ أقوالٌ عليك اتفاقُها وتكثُرُ أوصافٌ اليك مصيرُها

لقد نخر النادى أبٌ عدَلَ ابنَهُ اذا خاف خجلاتِ الرجالِ نخورُها

وفى شطَطِ الآمالِ فيك لنفسه وأكثرُ آمالِ النفوس غُرورُها

لمدَّ على العلياء منك فنالها يدًا يذرَعُ (٣) الرمحَ الطويلَ قصيرُها

لكُمْ وفضةُ (٤) الآراءِ تبتدِهونها (٥) فتُصمِى (٦) اذا الآراءُ أشوى (٧) فَطيرُها (٨)

وما وهنتْ فيها تُقلَّبُ دولةٌ وأنتم لها إلا (٩) وفيكم جُبورُها (١٠)

لقد علمتْ كيف اطرادُ نظامها ليالِيَ إذ تُلقَى اليكم أمورُها

اذا ذُكرتْ أسماؤكم هشَّ تاجُها لأيامه منكم وحنَّ سريرُها

(١) تئط : ترِقّ وتحنّ . (٢) فى الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع، وفى الأصل "يدرع". (٤) الوفضة : المرّة من الوفض وهو العدْو والإسراع. (٥) تبتدهونها : تقولونها على البديهة . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله . (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير تروٍّ ومنه "إياك والرأىَ الفطير" . (٩) فى الأصل "الا فيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

حلفتُ بمـا يحمى الخـير أحلّه ... ويوقدُ ممـا قـلّدتْهُ ضُـفورُها،[١]

رَعَوها الربيعَ فالربيعَ وعطّنـوا[٢] ... عليها الى أن ضاق عنهـا سيورُها،[٣]

تسـاقُ الشهورَ والليـالى هـديّةً ... الى ساعة تُوفَى " بجَمْيع " أُجورُها،

"ببطحاء" لو ما أنبتَ الدمُ روضةً ... لروّض من جارى طُلاها[٤] صخورُها،

لقد سرّ سمعى ما آستطاع مخـبّرى ... بودِّك، والأخبـارُ نَزْرٌ سرورُها

سلاما و وصفـا وآشتياقا بغَيبـةٍ[٥] ... ذكتْ لوعتى منهـا وشبَّ زفيرُها

فإنّك للآداب والـودّ خاطبٌ ... بشـيرُ العلا فيما خَطبتَ بشـيرُها

فقل: كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً ... جدَا المـاءِ عنها ثم فاضَ غديرُها؟

محاسنُ أيقظتَ العلا فى طلابهـا ... فقـد[٦] نام هاديهـا وقام ضريرُها

فليتك — إن كان المبلِّغ صادقا — ... أجابك عفـوا سهلُهـا وعسيرُها

فتحتَ لك الأبوابَ عنها وقد أبَى ... زمانًا حفيظـاها[٧] وحُصِّنَ سُورُها

لئن كانت "الزَّبّاءَ"[٨] عِزًّا ومَنْعَـةً ... فأنت لها من غير جَدْعٍ "قصيرُها"

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصـل هكذا: والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقسِمَ بالبُدْن التى تُهـدَى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيفه على وجوه شتى فلم نوفّق الى ما يرضى الذوق الأدبيّ فأثبتناه كما هو حرصا على أمانة النقـل. (٢) عطّنوا: اتخذوا لهـا العطَنَ وهو المناخ. (٣) سيورها: جلودها. (٤) الطُلَى: الأعناق. (٥) فى الأصل هكذا "بعسه" ومنه بدلا من منها. (٦) فى الأصل "فقل". (٧) حفيظاها: حارساها. (٨) الزباء: ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها فغررته وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتلته وكان "قصير" من أهل الرأى والحجا عند "جذيمة" ومن ثقاته فذهب الى "عمرو بن عدىّ" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزبّاء" وآحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أنفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدىّ" حتى قدم عليها، فلما سألته عن سبب جدع أنفـه قال لهـا: زعم "عمرو بن عدىّ" أنى غرّرتُ خالَه وغششتُه ومالأتُك على قتله فصدّقته وأكرمته، وما زال بها حتى هيّأ "لعمرو" الفرصة فسار اليها برجاله فلمـا رأته وعلمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتمـا فى يدها به سُمٌّ وقالت: بيدى لا بيد عمرو؛ وقصتها طويلة.

ولولا الودادُ ما بَرزنَ سـواهما ... وقد برَزتْ بالغانيات خدورُها
ولا عاقها فى عَرضِها(١) لمعاشرٍ ... معارفَها عُجْمُ البصائر عُورُها

(١٥٠)

اذا آتسعتْ أيمانُها لعطيّة ... وراجعت الأخلاقَ ضاقت صدورُها
ولكنّها نفسٌ يطاعُ صديقُها ... على حُكمها فيها ويُعصَى(٢) أميرُها
تَمَلَّ بها لا طيبَ نشرٍ يفوتها ... اذا لومستْ ولا جمالَ يبورُها
أزورُ بها دُورَ الملوك طليعةً ... تـرود لِىَ الأخلاقَ ثم أزورها
وفَسِّحْ لها فى زينة الفِصحِ(٣) موضعا ... تقـوم به، تُتْلَى عليك عشورُها
ونَـلْ وأبوكَ العـزّ ماحنّ فاقـدٌ ... وقام على السّبْع الطّباقِ مديرُها
وأوفَى بها شُعثٌ لكم يُدرسونها ... "مزاميرَ" يستوفى اللُّحونَ "زَبورُها"
مُكِبِّين للأذقانِ يحتضنونها ... يصانُ عن الصفح العنيفِ سُفورُها
تفوتكمُ بالسمعِ، والعينُ ما رأَتْ ... ودلّ عـلى ما فى القلوب نذيرُها
فأُقسمُ لو قُضّتْ(٤) ضلوعىَ بعـدها ... لما آلتأمتْ إلا عليكم فُطورُها(٥)

* * *

وكتب اليه مؤيّد السلطان ذو المجد بن زين الكُفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمد بن مُكرم وهو مؤمَّرٌ على عُمانَ وأعمالِ البحر، يذكر أيّامَ مصاحبته إيّاه فى الصِّبا، ويتشوّقُ قربَهُ، ويصفُ آستيحاشَه لمكانه، ويحثّه على زيارته، ويرغّبه فى فوائد الإلمام به، ومنافع غشيانِه، فأجابه عن كتابه نثرا بما آشتمَلَ على وصف العذر فى التأخر والآرتفاع لسلوك البحر، وقرَنَ الكتابَ بهذه القصيدةِ يمدحه، ويعرِّض بذكر إنسانٍ عتَبَهُ على المودّة، وقصده بالأذيّة من أهله، ويذمُّ اليه بعضَ من ببغداد من مدبّرى الأمور، ويصف السفينةَ البحريّةَ وأنفذها اليه

(١) فى الأصل "تعرضها". (٢) فى الأصل "وبعض". (٣) فى الأصـل هكذا "زينة الفسح". (٤) فى الأصل "فضت". (٥) فطور جمع فَطْر وهو الشَّقّ.

بين "النَّقا" "فَثَنِيَّةِ الجِزْعِ" سمـــراءُ تُرَقَّبُ بالقنـا السُّمرِ
رصفَتْ قلائدَها بمـا سفكتْ من فيض دمعٍ أودمٍ هَــدْرِ
ماشئتِ من حَبِّ القلوب أوالـ ـأجفان فى بيضٍ وفى حُمــرِ
نَزَلتْ "مِنًى" أُولَى ثلاثِ "مِنًى" فقضت نُجَـيزة ليلة النَّفْــرِ
وجلَتْ لأربع عشرة قمـــرا والشهـرُ ما أوفَى عـلى العَشْرِ
تَرمِى الجِمـارَ وبين أضلعنـا غرضٌ لهـا ترميـه بالجمــرِ
من لى على عَطْـلَى بغـانيـةٍ شبَّتْ وشِبْتُ وعمرُها عُمرى
لم تَنْــوِ فى قَسَمٍ تَحِلَّتَــهُ إلا اذا حلفتْ على الهَجْــرِ
قالت وليت فى ضنا جسدى: طَــرْفِى علَى إسقامه عُذرى
واَستَسقِيَتْ لظَمِاى ريقتَهـا فاستشهدتْ بالآى فى الخمــرِ
وتقــول للعـــذّالِ مُغضَبةً: شيَّبتُــه من حيثُ لا يدرى
قبَّلتُ عصيـانًا عوارضـــه عمدا فأعدى شَعرَهُ ثَغْــرى

* * *

وأخٍ مع السرّاء من عُــدَدِى وعلىّ فى الضــرَّاء والشـــرّ
تطوِى حشـاه عـلى تبسُّمِهِ أضلاعَ مُشرَجةٍ(١) على الغِمــرِ(٢)
مولاى والأحداثُ مغمَــدةٌ فاذا اَنتُضِينَ فَرَى كما تَفْـرى
تَعِبٌ بحفظ هَنـاتِ.مَيسَرَتِى حتى يعـــدِّدَهـا على العُسرِ
الدهرُ أليَنُ منـــه لى كنفـا لو كان يتركنى مـع الدهرِ
ومغيِّم المعــروف يخــدعنى إيمـاضُ واضحتيــه بالبِشرِ
سكَنَ اليفاعُ(٣) وشبَّ مَوقِــدَه نارا يغُــرُّبهـا ولا يَقْــرى
ذى فطنــةٍ فى الشكر راغبــةٍ وغبـاوةٍ بجوالب الشكرِ

(١) مشرجة : مضمومة . (٢) الغِمر : الحقد والغلّ . (٣) اليفاع : نقيض الحضيض .

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً   واذا عصرتُ عصرتُ من صخرِ

لا طاب نفسًا بالنـــوالِ ولا   مَحْضَ المودةَ زُبدةَ الصّـــدرِ

وأرادنى من غـــير ثروتِه   أن أستكين لذلّة الفقـــرِ

يَحو بعـــرضى أن يضـــام له   عَرْضُ الفلاةِ[1] وغضبةُ الحُـــرِّ

وتنجُـــزُ الأيّام ما وعـــدتْ   فى مثـــله وعواقبُ الصـــبرِ

(١٥١)

"ومؤيّد السلطان" عاليـــةٌ   يَدُه بتأييـــدى وفى نصرى

لو شئتُ فُتُّ سُرَى النجوم به   وخفِيتُ[2] عن ألحاظها الزُّهرِ

ولبلَّغتْنِي المجـــدَ سابحـــةٌ   بالظَّهرِ[3] ليست من بنى الظهرِ

ترتاح للضَّحضاح[4] خائضـــةً   [وتكدُّ][5] بالمتعـــمِّقِ الغَمـــرِ

تجـــرى الرياح على مشيئتهـــا[6]   فتُخالُ طائرةً بمـــا تجـــرى

واذا شراعاها لهـــا نُشِـــرَا   خفقَتْ بقادِمتَيْن من نَسْرِ[7]

فى جانبٍ لينٌ يُدفِّعُهـــا   وخِطـــارُها فى جانبٍ وَعْرِ

يحـــدو المطىَّ الزاجرون له   وتسـاقُ بالتهليـــل والذِّكْرِ

من لى بقلبٍ فوقها ذَكَرٍ   مُصْغٍ لعـــذلى تابعٍ أمرى

قالوا : الشجاعـــةَ ! إنّه غَرَرٌ   متقاربُ الميقاتِ والقـــدْرِ

---

(١) فى الأصل "الفلاء" . (٢) فى الأصل "حفيت" . (٣) يريد وصف السفينة بأنها تسبح بظهرها وهو جِرمُها الذى فى الماء، وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصـــل فرجّحناها لأتزان البيت أولا ولإتمام المعنى بها ثانيا . (٦) فى الأصل "مشيتها" . (٧) فى الأصل "نشر" وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

اذا أقبلت راعت بقُنَّة قَرْهَبٍ * وإن أدبرتْ راقت بقادمتَىْ نَسرِ

قوله : بقنـــة قرهبٍ أى برأس ثور وحشىّ مسنّ ، و يراد بقوادم النسر المقاذيف .

يومان فى لُجٍّ فإن فَضُــلا بزيادةٍ فبليــلة العِــبْرِ (١)
هيهـات منّى ساحلٌ يَبَسٌ والبحرُ يُفضى بى الى البحـرِ
القصــدُ والمقصودُ من شَبَهٌ فى الجـود أو حدٌّ من الغَــزْرِ (٢)
ما أَنَّ (٣) إلا أنَّ ذا أَجِنٌ مِلحٌ وذاك زلالةُ القَطْــرِ
جارَى الملوكَ فبـــذّهم ملك سبق القــوارحَ فى سِنِى مُهـرِ
وأَرَى بنى الستين عجـــزَهُمُ فى الرأى وهو آبنُ آثنتَىْ عَشْرِ
لا طارفُ النعماءِ مـــترعٌ فيهـا ولا مستحدثُ الفخـرِ
من وارثى العلياء ما آغتصبوا مجـــدا ولا ملكوه بالقهـــرِ
أرباب بيتِ مكارمٍ عقـدوا أطنـابَه بأوائـــل الدهرِ
ضربوا على الدُّوَل آستهـامُهُمُ (٤) وتقاسمـــوا بالنَّهْى والأمرِ
فى كلّ أفقٍ منهُـمُ عَـلَمٌ مَرعَى العفاةِ وسَـدَّةُ الثَّغْــرِ
أبناء "مُكْرَم" وهى مَعرِفَةٌ نصروا آسمهـا بإهانة الوفـــرِ
قَطَنــوا (٥) وسار عطاؤهم شَبَهـا بالبحـر قامَ ومُلْكُهُ (٦) يسـرى
فى كلّ دارٍ من مواهبهـــم أثرُ الحيـا فى البـلدة القفـرِ
وملكتَ ياذا المجـد غايتَهم، ما للبِهـامِ (٧) فضـــيلة الغُــرِّ
زيَّدتَهـــم شرفا وبعضُهُـمُ لأبيه مثـلُ الواوِ فى "عمرو"
ســـدُّوا بك الغاراتِ منفردا فملأتَ صفَّ الجحفـلِ المَجْرِ (٨)
ودجا ظـــلامُ الرأى بينهُـمُ فوضحتَ فيــه بطلعةِ الفجـرِ

(١) العبر: الساحل والحافة. (٢) الغزر: كثرة الدَّرّ. (٣) ما أنّ: ما هاج وما ثار حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر. (٤) الأستهام: الاقتراع. (٥) فى الأصل "قطنوا". (٦) مُلكه مثلثة: ماؤه وفى الأصل "ملكنه". (٧) البهام: السود. (٨) الجحفل المجر: الجيش الكثير.

وأبوك يومَ "البصرةِ" آعترفت ... قِمَمُ العدا لسيوفه النُّكرِ
ألقى عصًا من عزمةٍ بَترَتْ (١) ... آياتُها حدَّ الظُّبا البُترِ (٢)
لقفَتْ على "الكَرَجِىّ" ما أفكتْ ... كفّاه من كيدٍ ومن مكرِ
فمضى يخيِّر نفسَه خَوَرا ... ذلَّين من قتلٍ ومن أسرِ
يجدُ الفرارَ أحبَّ عاجلةٍ ... لو كُفَّ غربُ الموتِ بالفرِّ
ورأت "عُمانُ" وأهلُها بك ما ... أغنى الفقيرَ وأمّنَ المثرى
صارت بجودك وهى موحشةٌ ... أُنسَ الوفودِ وقبلةَ السَّفْرِ
يفديك مبتهجٌ بنعمته ... أسيانُ (٣) فى المعروف والبِرِّ
ألهاه طيبُ المالِ يُحرِزُهُ ... عن طيبِ ما أحرزتَ من ذِكْرِ
يبغى عِثارَك وهو فى تعبٍ ... كالليلِ طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لما عقَّ: دع مِدَحِى ... زينُ "الكفاةِ" أبرُّ بالشِّعرِ
أُتركْ مقاماتِ العلاء له ... متأخِّرا فالصدرُ للصدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتهِ ... منّى مكانَ السَّحْرِ (٤) والنَّحرِ
هل أنت قاضٍ فِىَّ نذرَك لى؟ ... فلقد قضت فيك المنى نذرى
أيّامَ لى وحدى الوفاءُ وكـ ... لّ الناس من نَكْثٍ ومن غَدرِ
وأرى نداك اليومَ فى نفرٍ ... لم يُشرَكوا فى ذلك العصرِ
أُردد يدى ملأى وحاش لمن ... يعتامُ جودَك من يدٍ صِفرِ
وآعطف علىَّ كما صددتَ أذُقْ (٥) ... طعميك من حُلوٍ ومن مُرِّ
وآلبسْ من النعماء سابغةً ... لا تدَّريها (٦) أسهمُ الدهرِ

(١) بترت: قطعت. (٢) البتر جمع أبتر وهو القاطع من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.
(٤) السحر: الرئة. (٥) فى الأصل "بما". (٦) لا تدريها: لا تجعلها غرضا لها.

تَعمَى النـــوائبُ عن تأمُّلِهـا ... وتُطيلُ فيهـا نَومــةَ السُّكرِ
مهما تَعُــدْ[١] خَلَقًا بِجِدَّتهـا ... تـــزداد بالتقليبِ والنشـــرِ
وٱسمــعْ أَزُرْكَ بكلّ مالئةٍ ... عينَ الضجيعِ خريدةٍ بِكرِ
نَسْجُ القريحـــةِ ثوبُ زينتها ... وحُلِيُّهـا من صـــنعة الفكرِ
من سحر "بابلَ" نفثُ[٢] عُقدَتِها ... سارٍ و"بابلُ" منبِتُ السِّحرِ
وكانمـا سـاقَ التِّجارُ بهـا ... لك من "صُحَارَ"[٣] لطيمةَ العطرِ
تُمسى لهـا الآذانُ آذنــةً ... ولو ٱنهنّ حُجِــبنَ بالوَقْــرِ[٤]
حتى أراك وأَحصاك معـا ... قُرطانِ "للعَيّوق"[٥] و"النَّسرِ"
هذى الهَـــدِىُّ[٦] علىّ جَلْوَتُهـا ... وعليكم الإنصـافُ فى المَهـــرِ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

لعَـــلَّ لهـا مع النَّسرينْ[٧] سِـــرًّا ... فدعهـا طائراتٍ أن تَمُـــرّا
ركائب واثقين من الأمانى ... وأظهُـــرِها بمـا قتلتـــه خُبْرا
تـــلوح خواطفـا فتظُنُّ أمرًا ... بهـا فى الســـير وهى تُريد أمرا
ســـواءٌ عنـــد أعينهـا سِرارًا[٨] ... قطعنَ الشهرَ أو سايرنَ بـــدرا
ولولا أن يخضن مع الدرارِى ... سوادَ الليـــل لم يُخَلَّقنَ[٩] حُمْـــرا
يُحَطُّ المَيْسُ[١٠] منهـا عن جُنــوبٍ ... مُحلَّقَـــةٍ وكنَّ رحَلنَ شُـــعرا[١١]

(١) فى الأصل "بعد" . (٢) فى الأصل "نفت" . (٣) صُحار: قصبةُ عمان وهى بلد مشهور بخيراته وطيب هوائه وكثرة أسواقه ؛ واللطيمة : العِيرُ تحمل الطيب . (٤) الوقر : الصمم . (٥) العيّوق والنسر : اسما كوكبين . (٦) فى الأصـــل "هادى" ، والهَـــدىّ : العروس . (٧) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٨) السرار : ليالى آخر الشهر . (٩) فى الأصل "يحلقن" . (١٠) الميس : الرحل . (١١) شُعْرا جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر على بدنها .

اذا أرسلَ فى الحاجات خَطْبًا[(١)] حَبَوْنَكَ ثيبًا منها وبِكرا
يَكُنَّ الى فَوارِكها[(٢)] شفيعًا يُقَرُّ نِفارَها ويكُنَّ مَهْرا
وراءَ العِزّ نطلبُهُ فإما وصلنا أو بلغنا فيه عُذرا
وماء تُحبَسُ[(٣)] الأنفاسُ منه وتُستشرَى[(٤)] به اللَّهَوَاتُ حَرًّا
وردت مع القطا الكُدرىّ منه أُجُونًا[(٥)] من بقايا الصَّيف كَدْرا[(٦)]
أسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا اذا قايستُهُ بالذلّ مُرًّا
وبيتِ قِرًى تشرَّف ساكنوه يَفاعا يَقسِرون العيشَ قَسْرا
نزلتُ به وفيه غِنًى لقوم وسرتُ بجودهم وتركتُ فَقْرا
وكالمُهَراتِ فى قَيَاتِ حىٍّ حَكَيْنَ رماحَه خَطَرنَ سُمْرا
يُردن الخيرَ إلا أنَّ قولا يُظنُّ المستريبَ بهنَّ شَرَّا
خلوتُ بنومهنَّ فلم أوسِّد يدى جنبًا ولا جنبىَّ نُكْرا
ورحتُ وقد ملأتُ الودَّ عينًا بما أودعتُها وملأتُ صدرا
وقافيةٍ على الراوى لَجُوجٍ خدعتُ نِفارَها حتى ٱستقرَّا
تموتُ بموتِ قائلها القوافى وتبقَى لى وللممدوحِ ذِكْرا
فَصُحتُ "ليعرُبٍ" فيها كأنّى عَجُمتُ "ببابلٍ" فنَفَثْتُ سِحْرا
طلبتُ لها من الفتيان فَذًّا[(٧)] يكون لعِقدها المنظومِ نَحْرا
فلم يَعْدُ "ٱبنَ أيّوبَ" ٱختيارى وقد عمَّقتُ فى ذا الناسِ سَبْرا

---

(١) خطبا : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهى المبغضة زوجها . (٣) فى الأصل "يحبس". (٤) تستشرى : تُفسَد بما يصيبها ، من قولهم : استشرَى البعير عرًّا أى فسد جلده بما أصابه من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكدر وكَدِر . (٧) فى الاصل "قذا" .

وما طـــوّفت فى الآفاق إلا ... وجـــدتُك أنتَ أينَ طلبتُ حُرّا
جنَبتُ بك الهـــوى كهلا كأنى ... جنبتُ يدِى الشبابَ المسبكرّا[1]
وعلّقتُ المـــودّةَ منك كفّى ... على زلِقٍ متينِ الفتـــلِ شَزْرا[2]
دعوتُك والحـــوادثُ ذاهباتٌ ... بسرحٍ[3] تصـــوّنى طردا وطَـــرّا
وقد طَلّقتْ بنـــاتُ الصبرِ منّى ... كأنى لم أكن للصّـــبرِ صِهرا
فكنتَ أخى هوًى وأبى حُنُـــوًّا ... ونفسى نُصـــرةً وبُنىَّ بِـــرّا
حملتَ حمـــالةَ الأيّامِ عنّى ... قُلُوصا[4] فكّنى منهـــا وكَـــرّا
مغارمُ أَشكَلَتْ، أقضَيْتَ حقّ الـ ... ـمودّةِ أم قضَيْتَ بهنَّ نَذْرا؟
أشرتُ الى يديك فصُبتَ[5] عفـــوًّا ... وقد أتعبت أيدى المزن غَفْـــرا
ولمـــا ثلّمتْ منّى الليـــالى ... أريتُك خَـــلّةً فســـددتَ عَشْرا
مَكارمُ لم تُســـابَقْ فى مـــداها ... وقد حَرَصَتْ عليهـــا الريحُ حَصْرا
وأخـــلاقٌ صفت من كلِّ غِشٍّ ... سكِرتُ بهـــا وما عوطيتُ خمـــرا
ملكتَ حسابَها إرثا حـــلالا ... فصرنَ لديك حقّا مســـتقرّا
أبًا فأبًا من الأعـــلام فيها ... نعـــدّهُمُ اليك هـــلمَّ جـــرّا
لَعَمْرُ الحاســـديك، وهـــل يُبقّى ... لهم حَســـدُ الكمالِ عليك عُمْـــرا؟
لقـــد ليموا بمـــا نقمـــوا وإنى ... لأوسعُهم بمـــا حســـدوك عُذرا
أقلّنى العجـــزَ إن قصّرتُ وصفا ... لمـــا أوليتَ أو قصّرتُ شكرا
فإنّ علىّ جهْـــدَ الفكرِ قـــولا ... وليس علىّ عنـــد الغيثِ قَطْـــرا



---

(١) المسبكر : التام المعتدل . (٢) الشزر : فتل الحبـــل عن اليسار وهو أحكم لفتله .
(٣) السرح : المـــال السائم، وفى الأصل "بشرح" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت من صاب المطر يصوب بمعنى انصبّ ونزل، وفى الأصل "قضيت" .

على أنّ القــوافى الغُــرّ عنى كـوافلُ بالذى أرضَى وسَرّا
تروح عليك أو تغــدو التهـانى بهنّ حــوافلَ الأخـلاف غُزْرا
اذا مَطَرَتْ ترى الأحسابَ بيضا بمـا يُثنين والأعراضَ خُضْرا
كأن لطيمــةً منهـا أُتيحتْ ببابك ، فارتدِعْ (١) ما شئتَ عِطـرا
تعــدّ الدهرَ نيروزا وعيــدا وصــوما راجعا أبدا وفِطــرا
فتصحَبُــه بأنفذَ منــه أمرا على الدنيـا وأطولَ فيــه عُمرا

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

هل عند ريح الصَّبا من "رامةٍ" خبرُ أم طاب أن صاب روضاتِ اللّوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أمّ الوليد" أتت تعــلو الرياحُ بهـا والمزن تنحــدرُ
كأنّ ما هبَّ عِطــرياً مجاسِــدُها (٢) منفوضــةً وكأنّ البـارقَ الأُشُرُ (٣)
هــوًى ترامت به الأيّام تُبعِــدُه وقرَّبتْــه لك الآياتُ والذِّكَرُ
ونازلٌ "باللوى" يسليك صــورتَهُ تيهُ الطريق وينسيك اسمَــهُ الحذَرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقِدتْ عينٌ له "بلوى خبتٍ" (٤) ولا أثرُ
يُجشِّمُ البــدرَ أن يشقَى برؤيتــه ويلبَسُ الليــلَ زوّارا فيعتكرُ
ما استوطن البيــدَ لولا أنه رشأٌ وما امتطى الليــلَ لولا أنه قمــرُ
يا مِنّــةً للكرى لولا حلاوتُهـا ما ذُمَّ – وهو وفاءٌ فى الهوى – السهرُ
مدَّ الظلامُ بهـا قبــلَ الصباح يدا بيضاءَ بانَ بهـا من أمســه السحَرُ

---

(١) يقال : ارتدع بالطيب بمعنى تضمّخ . (٢) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلى الجسدَ .
(٣) الأشُر : حدّة ورقّة فى أطراف الأسنان . (٤) لوى خبت : اسم موضع ، وفى الأصل "خبث" وهو تحريف .

في الضـاربين على "البَلْقـاءِ" باديةٌ ... يَسبِي لهـا الحرَّ من أبنائه الحَضَرُ

تُصبِي الأحاديثُ عنهـا وهي نازحـةٌ ... والسـمعُ يعلَق ما لا يعلَق البصرُ

سمراءُ غارتْ عليهـا — وهي تُشبهها (١) ... في القدّ واللون — تحميها القنا السُّمُرُ

تَلينُ خَلقًا ويجفـو خُلْقُها فكأنْ ... في جسمِها المـاءِ أُلْقِي قلبُهـا الحَجَـرُ (٢)

"سعديّة" تدّعِي أن الوفاءَ لهـا ... من صُلب "حاجبَ" حبلٌ ليس ينبتر (٣)

فـا لها وفـؤادي في خِفارتهـا ... والشـوقُ يرعاه ظلمـا ليس ينتصرُ

لوشاء بعـدُ جِوارِي وهو مطّـرِحٌ ... من شاء، قال: "التميميّون" قد غدروا

ما أنكرتْ "أمُّ خير" وهي معرضة؟ ... أغيرَ أنْ لوّنتْ من لِمّتِي الغِـيَرُ؟!

وَفَى الصِّبَا للهـوَى إذ كان حالفه (٤) ... لا يُخلَقُ الحبُّ حتى يُخلَقَ الشَّـعَرُ

أرى المنى بعـدُ تُملِي لى سـوالفَها ... وفي المشيب الذى آستقبلتُ مزدجَرُ

أشتاق حاجاتِيَ الأولَى وتجـذبني ... الى آتبـاع النُّهى حاجاتِيَ الأُخَـرُ

ما أشرفَ الحلمَ لولا ثِقل محمِـلِهِ ... وأجمـلَ الصمتَ لولا قولهم: حَصَرُ

وما أعزّ الفـتى في ظلّ عفّتِـهِ ... لو شُـوور الحزمُ أو لو صحّت الفِكَرُ

ما لكَ في الحرص إلا فضـلُ ذلّته (٥) ... والرزقُ يفعل فيـه ما آشتهى القـدَرُ

خُلْقانِ في هـذه الدنيـا مُعاسرةٌ ... ما طولِبتْ، وبها إن تورِكت يسُرُ

قنعتُ منهـا بمـا بَلَّ الصـدَى كِبَرًا ... من همّتي ظنَّ قـومٌ أنه صِـغَرُ

أسوِّفُ العيشَ حسنَ الظنِّ أجبُرُه ... على فسادٍ وجَـبْرُ الظنّ منكسرُ

مرقِّها بالمنَى أرجـو غدا فغـدا ... تأتى الحظوظُ وحظّى بعـدُ منتظَرُ

رضًا بنفسِيَ أو ودَّ آمرئ ثِقـةٍ ... أغنَى به، وغنىُّ المـالِ مفتقِـرُ

(١) في الأصل "نشب". (٢) يريد في جسمها الذى هو كالماء. (٣) ينبتر: ينقطع، وفي الأصل "ينتشر". (٤) في الأصل "إن". (٥) دخل الطيّ على هذه الكلمة وهو حذف الرابع الساكن وقد كرر كثيرا في هذه القصيدة.

وإن مدحتُ ففخــرٌ[1] لا أعابُ به ... ولا يكذِّبُ إخبارى به الخُـبرُ
اذا غلوتُ بقــوبٍ فيــه لم ترنى ... الى المــروءة فيما قلتُ أعتــذرُ
حدِّثْ بفضلِ بنى "عبدِ الرحيم" وما ... طابوا على قِــدَمِ الدنيا وما كثُروا
وآستشهد الصُّحُفَ الأولى بمــا نقلت[2] ... عنهــم وما قصَّت الآثارُ والسِّــيَرُ
المكتفيــن اذا غابوا بشُهرتهــم ... عن الشهادة والكافين ما حضَروا
أبنــاء ذِروة هــذا الملكِ قد فرَعوا ... سَنامَه يطلبون النجمَ ما آنحــدروا
تملَّكوا قَــرَبَ[3] الدنيــا وشِرعتَهــا ... لا يَرِدُ النــاسُ إلا كلَّ ما صــدَروا
لا تستخفُّهــم الأحداثُ إن طرقت ... عن الحُلومِ ولا يُطغيهــم البطَــرُ
اذا بــلوتَ تُقــاهم أو بصــائرَهم ... فى نعمةٍ شَكَروا أو نكبةٍ صبَروا
تكلَّموا وأرمَّ[4] النــاطقون لهــم ... لا يؤمَرون ولا يُعصَوْن إن أمَروا
يُدعَون فى السنواتِ الشُّهبِ[5] جامدةً ... فيفعلون بهــا ما يفعــلُ المطــرُ
غاض الفُراتُ وضنَّ المزنُ وآنبعثتْ ... فى المــزنِ تُعصَرُ أيديهــم فتنعصِرُ
لو ركَّبوا فى أعاليهــم أناملَهــم ... [يومَ][6] الوغَى خُضِّرتْ أطرافُها الحُمُرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممــترياً ... منهــم فعنــدك من منشورهم خَبَرُ
هذا "الحسينُ" حياةٌ خُلِّدتْ لهــمُ ... ليسوا بأول موتَى بابنهــم نُشِروا
صَــلَّى[7] فزادت على السُّبَّاق حَلبتُــه ... محــلِّقُ العُرفِ جارٍ خطــوُهُ حُضُرُ[8]
كالسهــم أحرزَ ذكرا يومَ تُرســله ... لم يُعطِــه أبواه القــوسُ والــوتَرُ
عُصــارة فضَلتْ فى الطِّيب طينتَهــا ... والخمــرُ أطيبُ شىء منــه يُعتصَرُ

---

(١) فى الأصل "فخر". (٢) فى الأصل "انقلبت". (٣) القرب: طلب الماء ليلا.
(٤) أرمّ: سكت. (٥) الشهب: البيض، و يكنى بالبياض عن الجدب والقحط. (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلَّى الجوادُ اذا جاء بعد الذى جَلَّى. (٨) الحُضُر: آرتفاع الفرس فى عَدْوه وقد ضُمّت الضاد للضرورة الشعريّة.

لايعدَم "الصاحبَ" ابنُ الليل قوّسهُ ... طـــولُ السُّرى وتَنَقّ[1] عظمَه السَّفرُ
فـــوّزَ فى البيـــدِ لا ظـــلٌّ يَفىء له ... ظُهْـــرًا ولا يتقيه من ندًى سَحَـــرُ
تَرمِى به غرضَ الأخطـارِ حاجتُه ... يحـــلو له المِلحُ أو يصفو له الكَدِرُ
يُحسّ أو يـــتراءى[2] كلَّ مُخلِفَـــةٍ[3] ... لا سمعَ يَصـــدُقُه فيهـا ولا نظـــرُ
يرَى سَماوتَه[4] فى المـاءِ يُنكِـرُها ... من طول ما آختلفتْ فى عينه الصُّوَرُ
حتى اذا ملَّت الأقـــدارُ شِقـوتَه ... وحان من سعيه أن يُدرَك الظفـــرُ
آنَس من جوده نارا مبشِّـــرةً ... بـــبَرْدِ عيشته من حيثُ تستعـــرُ
فجـاء يقتافُهـا حتى أصاب قِـــرًى ... يأخذُ منـــه آشتطاطَ النفسِ أو يذَرُ
بينـا تكونُ البـــدورُ الطائفاتُ به ... ولائذا وتُذَكّى للقِـــرَى البِـــدَرُ[5]
فلا خلا منـــه ربعُ الفضـــلِ يَعمُرُه[6] ... بالمـال يُقسَمُ والأقـــوالِ تُدّخَرُ
وبَيْضـــةُ الملكِ يحميها فما كَرَبت[7] ... مـــذ قام يَشعَبُها بالرأى تنفطِـــرُ
تيمّنوا بآسمـــه حتى لقـــد وثقـوا ... لو سار فى غيرِ جيشٍ أنهـــم نُصِروا
طلقُ النقيبـــةِ لم يعقِـــل سعايتَه[8] ... عن مطالبِ "رجبٌ" يُخشَى ولا "صَفَرُ"
غَرَّرَ فى العـــزِّ حتى نال غايتَـــهُ ... وجانبُ العزِّ مركـــوبٌ له الغَرَرُ
لو عِيبَ ما عابه شىءٌ يُزَنُّ به[9] ... من النقيصـةِ إلا أنه بشـــرُ
حلا له الحمـــدُ حتى ما لَه ثمـــنٌ ... يغـــلو عليـــه وحتى مالُه هَـــدَرُ

---

(١) تنقّ : استخرج النِّقْىَ وهو المخ . (٢) يتراءى بمعنى يرى ، وفى الأصل " تترآ " . (٣) المخلفة : السحابة تُطمِعُ فى النزول ثم تَنكُصُ عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات البدر جمع بَدرة وهى جلد السخلة . (٦) فى الأصل "يعموه" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة و يكثر تجريد خبرها من أن و يقلّ اقترانه بها والمشهور فيها فتح الراء وقيل كسرها . (٨) فى الأصل "سعادته" . (٩) يزنّ به : يظنّ به أو يتّهم به .

لو وَهَبَ المــرءُ يوما نَمسَــهُ سَرَفا ... لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مختصِــرُ

عَجمتُ أيّامَ دهرى صـعبةً بكُمُ ... فسـالمتْــنى وفى أيّامِهـا خَــوَرُ

وكان لى عنــدَ حظّى قبـلَ ودِّكُمُ ... ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثّــئرُ(١)

فلتأتينَّكُـمُ عــنِّى وبى أبــدا ... غرائبٌ وهى فى أوطانها فِقَــرُ(٢)

تسرى مراكبَ للأحساب، تَعرِضُها ... على العيون شِيَاتٌ(٣) كلُّها غُرَرُ

اذا تحــلَّتْ فمعناها قــلائدُها الـ ... ـضار أو لفظُها أقــراطُها(٤) الدُّرَرُ

ممّا ولَدتُ وإن خالفتُ منصِبَهـا ... "كِسرى" أبى وأبوها نِسبةً "مُضَرُ"

تسرُّكم وتســوء الحاســدين لكم ... ونفعُ قــومٍ لقــومٍ غــيرِهم ضَرَرُ

فى كلِّ يومٍ جديدِ العهـد مبتـكرٍ ... تســوقُهـا لكم الرَّوْحاتُ والبُـكَرُ

لهـا بأحسابهـا طُـولٌ وما قطَعتْ ... سَــيْرا وفيهـا عن آستحقاقكم قِصَرُ

وقــد سمعتم ســواها قابلين له ... فكيف يحلو لجانى النحلةِ(٥) الصَّــبِرُ

وإن تشابهتِ الألفاظُ وآتفقتْ ... فرُمّةُ(٦) الحبــل شــكلا حَيّــةٌ ذَكَرُ

* * *



وقال فى غرض له

ياليــلةً ما رأتهـا أعينُ الغــيَرِ ... لم ينجُ لى قبلَها صفــوٌ من الكَدَرِ

كأنهـا ساهمتنى فى السرور بما ... أولت فطالت، وعمرُ الليل فى القِصَرِ

يئست من صبحها حتى آلتفتُّ الى ... وجهِ العِشاء أعزّيه عن السَّحَرِ

كم يومِ سُخطٍ صفا لى منه ليلُ رضًا ... حتى وهبتُ ذُنوبَ الشمسِ للقمـرِ

(١) أثّئر : أُدرك ثأرى، وأصله أثتئر قُلبت التاءُ ثاءً . (٢) فِقَر جمع فقرة وهى العَلَم من جبل، ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ فى مواطنها . (٣) شيات جمع شية وهى العلامة . (٤) فى الأصل "قراطها" . (٥) فى الأصل "النخلة" . (٦) الرمة : القطعةُ من حبل بال .

وكتب الى حضرة مؤيّد الملك أبى علىّ الرّخجىّ فى المهرجان وهو بواسط، يمدحه وقد آستبطأ خدمته، وأنكر تأخّرها عنــه، ويذكر وقوفَ أمره فى أشياءَ أنعم بترتيبها من معيشته خلفاءُ له، وتولّى إنشادَ هذه القصيدة أبو طالب بن أيّوب

تَغــرَّبْ فبـالدار الحبيبــةِ دارُ وفُــكَّ المطـايا فالُمنـاخُ إِسـارُ
ولا تسأل الأقـــدارَ عمّـا تجــرّه مخـافةَ هُــلْكٍ والســـلامــةُ عارُ
اذا لم يَسَعْها الأمنُ فى عُقـر دارِها نخاطِرْ بها، إنّ العــلاءَ خِطارُ
أرى إبِلى تَعصِى الحُــداةَ كأنمـا بــوازلُها تحتَ الحبـالِ بِكارُ
تَقامصُ من مسّ الهوان جُنوبُهـا كأنّ الأذى طــردٌ لهـا وعَوارُ
تَحَسَّى[1] القذَى المنزورَ من ماءِ أهلِها وتأبَى النمـــيرَ العِـــدَّ وهْو[2] بحـارُ
ومــذ علِمتْ أن الخَشاشَـةَ[3] ذلّةٌ ففى خَطْمِها من أن تُخَشَّ نفارُ
لغـــيرى قِــرَى ألبانِهـا ولحومِها ولاحِقَـــةٌ[4] من أُدْمِهـا[5] وحُـــوارُ[6]
متى دبَّ ماءُ الضيم فيهـا فلم تعُــدْ مطِىٌّ قفــار الأرض وهى قفــارُ
وإن لم تُناضِلْ من عقودِ نُسوعِهـا[7] نصــولٌ نَعَى سيبَ اللِّصابِ[8] تَبـارُ[9]
طِرَابُ[10] الغضا من تحت أخفافها سَفًا[11] يطيشُ وأحقافُ "الغويرِ" حِفارُ

(١) تحسَّى محــذوفة التـاء الأولى بمعنى تشرب، وفى الأصــل "تحاشى" ولا تتّفق والمعنى.
(٢) فى الأصل: "وهى". (٣) الخَشاشةُ: العود يوضع فى أنف البعير. (٤) اللاحقة: الناقة تقبل اللقاح، وفى الأصــل "لاحقة". (٥) الأدم جمع أدماء وهى التى فى لونهـا سمرة.
(٦) الحُوار: ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم. (٧) نسوع جمع نِسع وهو سيرٌ أو حبلٌ من أَدَم تشدّ به الرِّحال. (٨) اللِّصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى، ويقال: "أعذب من ماء اللصاب".
(٩) التَّبار: الهلاك. (١٠) طِراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه، وفى الأصــل "طراب". (١١) السفا: التراب الذى تَسفيه الريح.

كأنّ السياطَ يَقتلِعنَ اذا هوت ... سفائنَ منها ، والسرابُ بِحارُ
مُقامى على "الزّوراء" وهى حبيبةٌ ... مع الظُّلم غَبنٌ للعُلا وخَسارُ
وكم حَلّةٍ مجفوّةٍ ولها الهوى ... وأُخرى لها البغضاءُ وهْى تُزارُ
وفى غيرها المجدُ الذى كان مَرّةً ... لها شرفٌ فى قُربه ونِفارُ
اذا حملَتْ أرضٌ ترابَ مذلّةٍ ... فليس عليها للكريم قرارُ
وكم عزمةٍ مرتاضةٍ قد ركبتُها ... نخضتُ بها الحاجاتِ وهْى غِمارُ
وذى سِنَةٍ جمّعتُ بالنوم عينَه ... وأجفانُه عَطْفًا عليه طَوارُ[1]
صَحَا لى وقد ناديتُ من سَكرةِ الكرى ... وقد دار فى عينَيه منه عُقارُ
تحجَّرتُ أقصى جودِه وهو كارهٌ ... ولم يكُ للمولَى على خِيارُ
وليلٍ أضافَ الصبحَ تحت جَناحه ... وحُصَّ فلم يرفعْهُ عنه مَطارُ
هجمتُ عليه قادحا ببصيرتى ... دُجاهُ، وليلُ الزِّبرِقانِ[2] نَهارُ
ومُشترِفٍ[3] من العفافِ أطلعتُهُ[4] ... وقد نام واشٍ واستقام نوارُ[5]
فلم يَتَوَصّمنِى وسادٌ علوتُه ... بعيبٍ ولم يَتَشهّد علىَّ إزارُ
وقافيةٍ أسهلتُ مجرَى طريقها ... لها فى حُلوقِ القائلين عِثارُ
نُضارٌ من القول الذى لم يُرَدّ به ... لُجَيْنٌ ولم يوجد عليه نُضارُ
اذا ما استبقْن الحسنَ يُسبقْن عن فمى ... شَردْنَ فلم يَعلَقْ لهن غُبارُ[6]
يعيّرنى قومٌ خلوٌّ مَعاطنى ... وفيهم رُغاءٌ[7] ما اشتهَوا ونُعارُ[8]

---

(١) الطَّوار: ما كان على حَدّ الشىء أو بحذائه . (٢) الزبرقان : البدر . (٣) المشترَف : المكان يشرف عليه . (٤) أطلعته : طلعته وعلمته . (٥) النَّوار : النُّفورُ من الرِّيبة .
(٦) فى الأصل "غمار" ولعلها "عِصار" وهو أيضا الغبار الشديد . (٧) الرغاء : تصويت الإبل ، وفى الأصل "دعاء" . (٨) النعار : الصياح والتصويت بالخيشوم ، وفى الأصل هكذا "نعار" .

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدى وأسمَنوا ... اذا أنا أنجدتُ العــلاءَ وغاروا
ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ ... نواحــلُ إلا والنفــوسُ كِبارُ
خفِيتُ ونُورى كامنٌ فى قناعتى ... وما كلُّ ما غَــمَّ الهــلالَ سِرارُ
وكيف أذود النومَ أخشى خَصاصةً ... ولى من كلاءاتِ الوزيرِ جِــوارُ
ونعماه ، إن دهرى أغار حُماتَه ... على الحُرّ من مسّ الهــوانِ، تَغارُ
اذا ضمّنى "مــؤيّد الملك" مانعـا ... فما لدمِ الأيّام عنــدِىَ ثارُ
نُكولى اذا أمسكتُ أطرافَ حبله ... قُــوًى وآفتقارى فى ذَراه يَســارُ
سقى اللهُ ماءَ النصر كفًّا بنانُهـا[1] ... غصــونٌ لهــا دُرُّ البحار ثِمارُ
وحيًّا على رغم الكواكب غُرَّةً[2] ... أسِــرَّتُهــا للمعتفين مَنارُ
ترى الرزق شَفًّافا وراء آبتسامِها ... كما شَفَّ عن لَمْــع البروق قِطارُ[3]
وزاد آنبســاطا فى الممالك راحةٌ ... يمــينُ الحيا إن جاودتْه يَسارُ
من القــوم لو طار الفخارُ[4] بمعشرٍ ... الى غايةٍ فــوق السماء لطــاروا
بَنِى الملكِ ، والدنيــا بمــاءِ شبابهـا ... وأيّامُهــا زُغْبٌ[5] تــدبُّ صِغارُ
خيــامٌ على أطنــابها "زُنْجِيــةٌ" ... لهــا فى سمــاوات الفخار ديارُ
وزيريةٌ جَدًّا فَجَــدًّا يَعُــدُّها ... على المجــدِ عرقٌ ضاربٌ ونجارُ
يُراحُ عليهــا بالعشىِّ لَبــونُهـا[6] ... اذا رُوِّحتْ على البيوتِ عِشــارُ[7]
وشَقَّ دُجُنّــاتِ الخطــوبِ برأيه ... بصــيرٌ له سرُّ الغيــوب جِهــارُ

(١) فى الأصل "بناتها" . (٢) فى الأصــل "الكواعب" وليست بوجهه ولعلها محرفة كما رجّحنا . (٣) طار جمع قَطر وهو المطر . (٤) فى الأصل "إن" . (٥) زغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عُشَراء وهى الناقة مضى على حملها عشرة أشهر ، وعُشراء وعِشار كنُفساء ونِفاس ولا ثالث لهما .

اذا ردَّ فى أعطافه لحظاته ... تشعشع سربالٌ له وصدارُ (١)
قريبُ الجنَى حُلوٌ لأيدى عفاته ... وأشوسُ بين العاقرين مُرارُ
اذا ما بدا للعين راقت بشاشةٌ ... عليه وراعت هيبةٌ ووقارُ
فيُطمِعُ فيه ثغرُهُ حين يُجتدَى ... ويؤيِسُ منه الأنفُ حين يَغارُ
له الله (٢) من مُلك حميت سريرَه ... وغايتُهُ للطامعين وجارُ (٣)
وقد نام عنه الدافعون وكُشّفتْ ... خَباياه للأبصارِ وهى عَوارُ (٤)
مددتَ بباعيْه فلم يُرَ معصمٌ ... له بارزًا إلا وأنتَ سِوارُ
وغَرَّ بك الأعداءَ خُلْقٌ مسامحٌ ... لهم وخلالٌ أن رضيتَ خِيارُ
وما علموا أنّ النصولَ شوارعٌ ... على عَلَقِ (٥) الأكبادِ وهى طِرارُ
فإنَّ رقابَ الأُسْدِ دون عراكها ... مصارعُ للآجالِ وهى قِصارُ
وقد جرَّبوا عزميك والجودُ ساكنٌ ... على السِّلم والنقعُ الأغمُّ (٦) مُثارُ
وكم لك من يومٍ يخيم (٧) شجاعُهُ ... ولا يَعصِمُ المهزومَ منه فِرارُ (٨)
تناكَرَ عنه المدّعون فلم يكن ... سوى آسمك للأبطالِ فيه شِعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنّها ... دبًى (٩) فوق بَيْضِ (١٠) الدارعين مُطارُ
ولو أنَّ حدَّ السيف خانك دونه ... وَفَى لك جَدٌّ لم يَعقْه عِثارُ
أَسِلْ (١١) مُزْنَتَيْ كفَّيْك يَغرَقْ بها العدا ... وَسِمْ (١٢) بآسمك الأعداءَ فاسمُك نارُ

---

(١) الصدار : قيص صغير يلى الجسد . (٢) فى الأصل " لك الله " ولعله تحريف . (٣) الوجار : الجحر . (٤) العَوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ، وفى الأصل "غلق" . (٦) الأغم : المظلم ، وفى الأصل " الأعمّ " . (٧) يخيم : يجبن وينكص ، وفى الأصل هكذا " يخم " . (٨) فى الأصل " قرار " . (٩) الدبى : الجراد . (١٠) بيض جمع بَيضة وهى الخُوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) فى الأصل " أسا " . (١٢) سِم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهو الحديدة التى يُكوَى بها ، وفى الأصل "شم" .

ولا تَلْقَ يــومَ الرَّوع إلا مُصالتا ... بِجَــدِّك إن كلَّت ظُبًا وشِــفارُ

فإنَّ لجُرحِ السـيف لا بـدَّ ثائرا ... [له](١) وجراحات الجدود(٢) جُبارُ

قضى اللهُ فى حُسَّادِ ملكك أنهــم ... وَقودٌ وأنَّ الغيــظَ منك شرارُ

فالسنُهم غيظًا بوارِدُ(٣) رَطْبَةٌ(٤) ... وأكبادُهم خلفَ الضلوع حِرارُ

تناهوْا(٥) حِـذارا أن يُعَلَّ حديثُهم ... فما بين كلِّ آثنين فيك سِرارُ

ولاموا نجومَ السعدِ جهلا وإنما ... تدورُ لك الأفـلاكُ حيث تُدارُ

تُواقِفُ أقدامَ الأسـودِ كأنما ... جَنابُك عزًّا أن يُرامَ مُغَارُ

وتَخجَلُ من دفع الحقـوقِ كأنما ... لثامُك من فـرط الحياء خِمارُ

أجبْ دعوةً ياسـيِّد الوزراء لم ... تُجبْها قريبا إذ دعتْك مرارُ

تناديك عن شوق، مواقدُ نارها(٦) ... فـؤادى، وأنفاسى الحـرارُ أُوارُ(٧)

أُدارِيه خوفَ الشامتين، وظاهرى ... قِياسٌ لما فى باطنى وعِيارُ(٨)

الى كم يُقِلُّ البعدُ ظهرِى وكم يُرِى(٩) ... لجنبى على جمر الفراق قَـرارُ

كأنى حبالَ البعـدِ بينى وبينكم ... يُقَـدُّ أديمى أو حشاىَ تُعارُ

ولَيتَ الزمانَ المطـربى باقترابكم ... كما زال سُكْرٌ منه زال خُمارُ

يكاد نزاعى نحوكم أن يطـيرَ بى ... وهـل لقصيص فى السماء مطارُ

وأُطمِعَ قـومٌ بعدكم فى تهضُّمى ... فشنُّوا على أحسابكم وأغاروا

---

(١) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٢) فى الأصل "الحدود" . (٣ ، ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " بوارد طبه " . (٥) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " ساهوا " وقد صحفناها الى تناهوا وتَباهوا فوجدنا الأولى أحقَّ بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضا . (٦) فى الأصل هكذا " مواقد نار " . (٧) الأوار : حرالنار . (٨) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) فى الأصل " ترى " .

ولم يعلموا مقـدارَ عَطفةِ جودكم ... علىَّ فـلى نقصٌ بهـم وضِرارُ
اذا حبسوا المـاءَ الذى سُقتموهُ لى ... فمن أين تُسـقَى سَرحتى وثُمارُ
وقد علمـوا أن لا ٱرتجاعَ لنَيْلكم ... ولا الثوبُ مما تلبَسون(١) مُعارُ
عسى اللهُ أن يقتـادَ لى بإيابكـم ... فيُدرِكَ من باغى ٱنتقاصِىَ ثارُ
بكلِّ عزيزٍ بذلُهـا عنـد قومها ... لهـا مَنصِبٌ مَعْ حُسنِها ونِجارُ
اذا خطَـرتْ بين الرُّواةِ حسبتَهم ... يمانينَ فيما يحمـلون عِطارُ
نَمٌ بمـا فيها كأنَّ طروسَها ... لطائمُ أهدتْهـا اليـك "صُحَارُ"(٢)
تَضوَّعُ رَندًا "فارسيًّا" لجنسها ... "وللعُرْبِ" فيهـا حنوةٌ(٣) وعَرارُ(٤)
اذا جُلِيَتْ عَطْـلَى(٥) عليك فَحَلْيُهـا ... عُـلاكَ وحُسنُ الإستمـاعِ نِثارُ
على المهرجان وسمـةٌ من جمالها ... "عَرُوبَةُ"(٦) منهـا فاصلٌ وشِيارُ(٧)
لئن قَصَّر المقـدارُ خَطوِىَ عنكُمُ ... فـلى غايةٌ فى بعثِها وقُصـارُ(٨)

* * *

وقال وقد جَرَتْ نَبوةٌ للصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم بالحضرة ونُفورٌ مع سلطانه فى خطاب، فاقتضت ٱعتزالَه عما كان اليه ولزومَ بيته، ثم عاد أمرُه الى أحسن ما كان عليـه رتبةً وٱرتقاءً وتمكّنا من الحضرة وٱنبساطا، وأفيضت المكارمُ عليه(٩)، وضُوعِف الإحسان اليه، وكتب بهـا اليه يُعلِمه بمـا تجدّد، ويذكر التهنئةَ وذِكرَ الحالِ، ويحثّه على إبانة مسرّته بمـا كان يقول فيها، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون" . (٢) صُحار: قصبةُ عُمَان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجلّ منها وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائهـا وخيراتها وأسواقها . (٣) الحنوة : نباتٌ طيّب الريح . (٤) العرار : النرجس البرىّ أو هو بهارٌ ناعمٌ أصـفرُ طيّبُ النَّكهة . (٥) عطلَى : غيرِ متحلية . (٦) عروبة : اسم ليوم الجمعة تعريب "أُرُبَا" النبطية أو "عَرو بَتَا" السريانية . (٧) شِيار : اسم ليوم السبت ، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت لجلال مقامهما عنـد المسلمين وبعض أهل الكتاب . (٨) القُصار : الغاية . (٩) فى الأصل "اليه" .

هل تَقبـــلون إنابةَ الدهرِ أم تُنصِتون له الى عُـذرِ
أم تَعرفون لقُربِ رَجعتِـهِ ما كان همَّ بـه من الغـدرِ(١)
فلقـد أتاكم يستظلّ بكم(٢) من حَرِّ سخطِكُمُ ويَسـتذرى(٣)
متنصِّلا من هفوةٍ، يدُهُ كادت تَشَلُّ(٤) بها وما يدرى
خزيانَ يُقسِمُ: لا سـعَى أبدا للمجـد فى وَهْنٍ ولا عَقْـرِ
وَسْمُ الندامـةِ فوق جَبهتـه ويداه بالإقـرارِ فى أسرِ
يَلقَى الجراحـةَ بالدواملِ(٥) من إقلاعِـه والكَسْرَ بالجَبْرِ
فٱستعملوا البُقيا التى فُطِرتْ فيها حلومُكُمُ من الصخرِ
وٱسـتعبدوه بعفوكم فَلَكَمْ بالجود من عبـدٍ لكم حُرِّ
وأنا الزعيمُ لكم بعُهـدتِه(٦) ووفائِه وشفيعُهُ شِـعرى
قد كان غمرا لم يجـد خورا وأظافرا خدشت ولم تفـرِ
ونوافـذًا حرِشت(٧) فما انفيت حَرِجًا(٨) ولا متقَبِّضَ الصَّـدرِ
أُذُنٌ تمجُّ الهُجْـرَ تسمعه ولسانُ صِـدقٍ حاضرُ النَّصرِ
طرفٌ أشمُّ من الرجال أَبَى فى الضيمِ أن يُعزَى الى صَـبْرِ
ومـودّةٌ كَمُلتْ فعـوّرها(٩) نَبَذٌ من الإعراض والهَجرِ
عتْبٌ تخلَّص فى تراجمـه من عثرة الفحشاءِ والهُجْـرِ
لم يحترِش(١٠) ضَغَنًا ولا حُنِيتْ عُوجُ الضـلوع له على غِمـرِ
مَـدَّ الوشاةُ له رقابَهُـمُ يتطلعون عواقبَ المكرِ

---

(١) فى الأصل "العذر". (٢) فى الأصل "يستطيل". (٣) يستذرى: يستظل و يلتجى.
(٤) فى الأصل "كانت تسل". (٥) الدوامل جمع داملة وهى ما تُبرئُ الجرح. (٦) العهدة: الرجعة الى الإصلاح. (٧) حرشت: خدشت. (٨) الحرجُ: الضيّق وفى الأصل "جَرْحًا".
(٩) عوّرها: جعل بها عوارا. (١٠) لم يحترش: لم يَجمَع، وفى الأصل "تحترس".

يرمون بالأبصار رائـــدةً أنَّى تَصُـــوبُ سحابةُ الشرِّ
ظنّوا اليـــدَ اليمنَى اذا بَطَشتْ قعـــدتْ بيسراها عن النصرِ
والنيّران و إن همـا آختلفـا فالشمسُ لا تُرتابُ بالبـــدرِ
يا خاب سعيُ مرقِّشين[1] مشَوا بالغشّ بين المـاء والخمرِ
و مسوِّلين نفوسَهم حسدا أن القِطارَ تُظَنُّ كالبحـــرِ
خبطوا من التمـــويه فى ظُلَمٍ أســـفرن عن مُستَبْهِمٍ وعِرِ
لا يســـتقرُّ به الدليـــلُ على قصٍّ ولا يحنـــو على السَّفْرِ
قـــد عانقوا فيـــه رحالَهُمُ من قائفٍ أَثَرًا ومســـتقرِى[2]
يَغلِى الهجيرُ بهـم اذا آنغمسوا فى الآل غلْىَ المـاءِ فى القِـــدرِ
نجواهُمُ فيـه اذا آشتوَروا : ياليتَ لم نركبْكَ من ظَهرِ
قد طَامَنَتْ فقَعوا لها وضَعوا الـ ـجَبَهاتِ موجةَ ذلك العِـبْرِ



وأفاقت الأيّام وآعترفت بمكانِ جَهلتها على السُّكْرِ
فتساندوا أسفا الى صَـــدَفٍ[3] هاوٍ على ممطـــولةِ القـــعرِ
ملســاءَ لا تجد الاكفُّ بهـا عَلَقًا[4] بأنمـــلةٍ ولا ظُفُـــرِ
عَضُّوا[5] الحصا إن لان من كمدٍ لضروسكم وآمشُوا على الجمـــرِ
الله أحسنُ للعـــلا نظـــرا وأبرُّ بالمعـــروفِ والـــبرِّ
وأشـــدُّ ضَنًّا[6] بالمحاسن أن يُقوِينَ من عَيْنٍ ومن أَثْرِ[7]
أو أن تُعطَّلَ[8] بالذى زعمـــوا سُنَنُ الهـــدَى ومواسمُ الشكرِ

---

(١) مرقّشين : مزوّرين . (٢) القائف والمستقرى : المتتبع الأثر وغيره . (٣) فى الأصل "صدق" . (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) فى الأصل : "غضّوا" . (٦) فى الأصل "صبا" . (٧) يريد " أَثَر" وسكنت الثاء للضرورة . (٨) فى الأصل " تعطلى" .

والمُلْكُ يعلم أىّ[1] سيفٍ وغًى يَمضى وسهمٍ رميّةً يَبرى

وترى الرجالَ وفوتَ[2] بينِهِمُ مثلَ البِهامِ[3] تُقاسُ بالغُرِّ[4]

فيعدُّ للجُلَّى أتمُّهُمُ باعا وأحفظُهم قُوَى أَسْرِ[5]

وأخفُّهم فى صدر موكبه سَرْجا وأثقلُهم على الصدرِ

ورأوا ظلامَ الأمر منذُ خبا عنهم سراجُ النّهْى والأمرِ

قبضوا الذراعَ الرّحبَ واعتقدوا أنّ السماء تُقاسُ بالفِتْرِ

واستصغروا عفوَ اللبيب فما استغنَوا بجهل الغافل الغَمْرِ

حتى اذا أبّتْ[6] حلومُهُمُ فرًّا طليعةَ رأيِهم تَسرى،

عادوا وقد خَفَّ البُغاثُ بهم يستطعمون مخالبَ النَّسرِ

فأقِلْ عِثارَهُمُ فإنّهُمُ رجعوا اليك رجوعَ مضطَرِّ

واحمِلْ – كما عوّدتَ – ثقلَهُمُ وانهض لهم بالنفع والضُّرِّ

وأعِدْ مناكبهم كما أَلِفتْ بك من ثياب العزّ والفخرِ

وتمَلَّ ما أُلبِستَ من نِعَمٍ تكسو الزمانَ بها ولا تعرى

هذى ثمارُ الحلم مُجْلَبَةً[7] فتهنَّها ونتيجةُ الصَّبْرِ

وعواقبُ الحسنى، وواحدةُ الـ حسنات عند الله بالعَشْرِ[8]

قد كايلوك بقدر وُسعِهِمُ من رفع منزلةٍ ومن قدرِ

فاقنع ولا تُخجِلْ مكارمَهم بظِلالِ عالٍ ماؤُهُ يَجرِى[9]

ومتى ترمْ ما تستحقُّ فقد كلّفتَهُمْ ما ليس فى الدهرِ

---

(١) فى الأصل "أن". (٢) فى الاصل "وفوت". (٣) البهام: السود.

(٤) الغر جمع أغرّ أو غرّاء، وفى الأصل "العر". (٥) الأسر: شدّة الخلق.

(٦) أبّت: تهيّأت للسير وتجهّزت، وفى الأصل "أنت". (٧) مجلبة: مجموعة. (٨) يشير الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا). (٩) فى الأصل "تجرى".

شمخَتْ بأنفك عِزّةٌ قَعَسَت(١) أن تستقادَ بِمخطَمِ القَسرِ(٢)
شَمّاءُ من "عبد الرحيم" لها عِرقٌ يمُدُّ إلى "مَنُوجَهْرِ"(٣)
دَرَجَ القرونُ و بيتُ مَفخَرِها عالى العِمادِ مخلَّدُ الذِّكرِ
طابت أحاديثُ(٤) الملوكِ ولا كالعَرْفِ من آبائك الغُرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ فى الرأى ضافيةٍ(٥) على النَّفْرِ(٦)
سيّارةٍ فى الأرض سنّتُها بالعدل(٧) سيرَ الأنجم الزُّهْرِ
والباسطين لمنع جانبهم بُوعا تطولُ على القنا السُّمرِ
واذا الكماة دُعُوا فصدُّهُمُ حَيْنٌ يُغالَطُ عنه بالوَقْرِ
شدُّوا الفِجاجَ الى صريخِهِمُ(٨) يتكاثرون تكاثُرَ القَطرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة تحت الليالى الكُلّحِ الغُبْرِ
يتنازعون على الحديث، بها يَقْوَى مقلُّهُمُ على المُثرى
كرماء معتَرفُون إن طرقَتْ أمُّ السنينَ بحادثٍ نُكْرِ
صبروا على البؤسى تعمُّهُمُ فكأنّهم أثرَوْا من الفقرِ
أنشرتَهم بعد الدُّثور كما ولدوكَ بعد الطيِّ والنشرِ
بك أورقت للمجد دوحتُهُ واهتزّ فى أفنانه الخُضْرِ
وأضاء للأقوال مسلكُها فمضى النجاحُ بركبها يَسرى
حلفَ السماحُ عليك: لا وَصَلَ الـ أسبابَ بين يديك بالوفْرِ

---

(١) قعست : علت وعزّت . (٢) المخطم : حبل يقتاد به البعير و يثنى على خطمه أى أنفه . (٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) فى الأصل "أحادث" . (٥) ضافية : سابغة تقوم مقام الدرع، وفى الأصل "صافية" . (٦) النفر : القوم ينفرون معك و يتنافرون فى القتال . (٧) فى الأصل "بالعدّ" . (٨) فى الأصل "ضريحهم" .

ومن العجائب أن تطيعَك فى قَبْضٍ يدٌ هى جدولٌ يجـرى (١)
أنا ذلك المـــولى المقيمُ على صدقِ الهوى وسلامةِ الصدرِ
محفوظةٌ عنــدى ودائعكم فى الودّ حفظَ نفائسِ الذّخر
خَــلّى الأقاربُ عنكمُ ويدى معصومةٌ بكُمُ الى الحشــرِ
لا نبــوةُ الدنيـا تغــيّرنى عنكم ولا متغــيّرُ الأمرِ
ناديكُمُ ظِــلّى ودولتُكم عِزّى وعمرُ سعودِكم عمــرى
جاهرتُ فيكم بالعــداوةِ مَنْ تُخشَى العــداوةُ منه فى السِّرّ
ولقيتُ قــوما دونكم كرهوا أيّامَكم بقــواصمِ الظهــرِ
كم قــولةٍ جرّعتُ قائلَهـا غُصصا بتكــذيبٍ له مُرّ
وحملتُ أخرَى خفتُ صاحبَها أطوِى الجناحَ له على الكَسْرِ
حتى تَسرّى الخطبُ وآنفرجتْ كُرَبُ الدُّجى بتبلّجِ الفجــرِ
فالان يانفسى لهـا آنفسحى جَذَلا وياعينى لهـا قَــرّى
وآنهض بجهدك يالسانِىَ فى الـ بُشْرَى لهـا وتَصَفَّ يافكرى
وآبعث ضوارعَ (٢) عنك نائبــةً إن أَخّرتْك عــوائقُ الدهرِ
ولّاجةً، تطأ الصــدورَ بهـا كَلِــمٌ توسّعُ ضيقَ العُــذرِ
نفّــاثةَ العُقَــداتِ تحسبُهـا هبطتْ الى "هاروتَ" بالسحرِ
وكأنمـا نَفَضَ التّجارُ بهـا بين البيوت حقائبَ العطــرِ
يَشُقَ بهـا المتحرِّشــون (٣) كما تشَقَ يدُ المشتــارِ (٤) بالدَّبْــرِ (٥)
فاستقبِـلوا غُرَرا مُوَحّـــدةً سبقتْ لكم من واحدِ العصرِ



(١) فى الأصل "قض" . (٢) ضوارع : مبتهلات، وفى الأصــل "صوادع" .
(٣) المتحرشون : المتعرضون ، وقد وردت هــذه الكلمة فى الأصــل هكذا "المحوسون" .
(٤) المشتار : جانى العسل . (٥) الدبر : جماعة النحل .

وتمسّكوا منّى بجوهرة الـ ـغوّاص وٱحموا معـدن التبرِ
وٱقضوا نذورَ الشّعر فيّ فقد قضّيْتُ فيكم شاكرا نذْرى

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى المعالى فى النيروز

اذا رُفعتْ من "شَرافَ" الخدورُ فصبرَك إن قلتَ : إنى صبورُ
ستعلمُ كيف يُطَلُّ القتيـ ـلُ بعد النوى ويُذَلّ الأسيرُ
فإن كنتَ منتصرا فاستقدْ بثأرك والعيسُ عَجْلَى تثورُ
وإلّا فلِنْ جانبا للفراقِ فما كنتَ أوّلَ جَلْدٍ يخورُ
ألا تُسعدانى بعينيْكما وما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظِى بين ٱثنتين : هوًى منجدٍ وخليطٍ يغورُ
ترى العينُ ما لا يراه الفؤادُ فيقصِدُ قلبى وطرفى يجورُ(١)
وقفتُ وقد فاتنى بالحُمو لِ غضبانُ ليلٍ سراه قصيرُ
عنيفٌ اذا ساقَ لم يلتفتْ لساقٍ تَطيحُ ومُخٍّ يَريرُ(٢)
كفاه مع العيس حسنَ النشاط حنينىَ فى إثرها والزفيرُ
ولما تعيّفتُ فٱستعجمت مَيامنُ كانت بخيرٍ تطيرُ
ولم ادرِ والشكُّ ينفى اليقينَ(٣) إلى أىّ شِقّىَّ طريقى أصيرُ
تَنَبَّهَ، من هاجعاتِ الرياحِ فدلَّ عليكم، نَسيمٌ عطيرُ
وخاطَفَ عينِىَ برقٌ تُشا مُ فى حافتيْه الطُّلَى والنحورُ
وفى الظُّعْن مشتبِهاتُ(٤) الجما لِ تَشقَى بأعجازهنّ الصدورُ

(١) فى الأصل "يحور" . (٢) يرير : يذوب . (٣) فى الأصل "يلق" .

(٤) فى الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتّزن .

حملنَ الى قتلنـا فى الجفون سـيوفا حمائلهن الشعورُ
وقُـلِّدنَ دُرًّا تحـدَّثْنَ عنه كأنّ قـلائدَهنَّ النحـورُ
بكيتُ دمًا يوم "سفحِ الغويرِ" وذاك لهم ـ وهو جهدى ـ يسيرُ
ومن عجبِ الحبّ قَطْرُ الدما ءِ من مقلتى وفؤادى العقـيرُ
وليـلٍ تعلّق فيـه الصباحُ فمـا يستَسِرُّ وما يستنـيرُ
يعـود بأوّلِ نِصفيْـه لى اذا قلتُ : كاد وجاء الأخـيرُ
كأنّ سـنا الفجر حيرانَ فيـ ـه أعمَى تقاعدَ عنه بصـيرُ
نسـيرُ به ونحطُّ الركابَ(١) وغيهبُـه جانح لا يسـيرُ
كأنّ الـثريّا على جنحه يدى من مَقام الهوى تستجيرُ(٢)
سريتُ أشاورُ فيـه النجومَ ومالِىَ بالصبح فيهـا بشـيرُ
إلى حاجةٍ فى العـلا همّتى إليهـا تطول وحظّى قصـيرُ
وهـل ينفعُ الرمحَ ، مالم يُنَطْ بكفٍّ تُطاعِنُ ، نصـلٌ طريرُ
عَذيرِىَ من وجه دهرى الوَقَاح وأين من المتجنِّى عَـذيرُ
ومن غَـدرِ أيّامه(٣) العادياتِ على ما أذمّتْ عليـه تُغـيرُ(٤)
ألم يكفِهـا أنّ غصنَ الصِّبا ذوَى وآسـتردَّ الشبابَ المعيرُ
ولو نظـرَتْ حسَنا لم تَمِـلْ علىَّ ومالِىَ فيهـا نظـيرُ
ومولًى اذا أنا قلتُ : آحتكم تفاحشَ يحبِسنى(٥) أو يجـورُ(٦)
رمانى وقال : آحترِسْ من سواىَ ليشعَبَ قلبىَ منه الفُطـورُ

(١) فى الأصل " يسير به و يحطّ الركاب " . (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها مستعيذا من الحبّ . (٣) فى الأصل "عذر" . (٤) فى الأصل " تعير" . (٥) فى الأصل يحسنى . (٦) فى الأصل "يحور" .

ألم يأتِـه أنّـه لا يُجَسّ(١) غَورى ولا يطّبيني الغـؤور(٢)

وأن حِمَى "هِبـةِ اللهِ" نى   من الضيم لو رام ضيمى مجيرُ

ومن يعتصمْ بمعالى "أبى الـ معالى" يبتْ كوكبا لا يغورُ

يبِتْ للغــزالةِ من دونه   ذراعٌ قصــيرٌ وطرفٌ حسيرُ

حَمَى سَرحَ ســودَدِه أن يرا   عَ أشوسُ دون حِماه هصورُ

وقام بنُصــرة إحسـانه   فتًى لا يُخـذَّلُ وهو النصيرُ

طليقُ المحيـا اذا ياســروه   وجَهـمٌ اذا حاربوه عســيرُ

له خُلُقـانِ من المـاء ذا   كَ ملحٌ وهذا فُـراتٌ نمـيرُ

وطعانِ إن طَمِعَ الحلُوفيـ   ـه قام يدافعُ عنــه المـريرُ

اذا آنتُهِكتْ للعــلا حُرمـةٌ   تنمّــرَ منــه أبيٌّ غيــورُ

وإن جئتَ مختلبا كفَّــه   سقى من أوامك ضرعٌ درورُ

وفَى بالسيادة لَدْنَ القضيبِ(٣)   ولم تتعاقبْ عليــه العصورُ

ورُشّح عاتقُــه للنِّجاد   ولم تُـلقَ أخرازُه والسـيورُ

حمولٌ قــويمٌ قنـاةِ الفَقـارِ(٤)   اذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ

رحيبُ الأضالِـع ثَبْتٌ اذا   تنفّس من ضِيقهن الضَّجورُ

غــنيٌّ بأولِ آرائــه   اذا ما آستبــدّ فما يستشـيرُ

سمـاتُ آبنِ عشرين فى وجههِ   وفى حلمـهِ عشَراتٌ كثيرُ

كـريمٌ تفــرّع من أكرمِيـ   ـنَ، كَوْرُ(٥) نجـارِهمُ لا يحـورُ(٦)

---

(١) فى الأصل "يحس" . (٢) الغؤور : الدخول فى الشىء . (٣) لدن القضيب : كناية عن غضارته وصغر سنه . (٤) قناة الفَقار : كناية عن العمود الفقرىّ . (٥) الكَوْر : الزيادة .

(٦) لا يحور : لا ينقص ، ومنه الحديث "نعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْر" ، وفى الأصل "لا يخور" .

وُسُومُهُمُ فى جباهِ الدهــو ر بالعـــزِّ تبقَى وتَفنَى الدهورُ
اذا مات منهــم فتًى فٱبْنُــه حيـاةٌ لسؤدُده أو نشـــورُ
بَنَى البيتَ لا ترتقى الفاحشاتُ اليـهِ ولو حَمَلتْهـا النُّســورُ
رفيـعُ العمادِ تـــرى بيتَـــه مكانَ ٱبتنى منكِبيـه "ثَبِيرُ"[(١)]
تَزَالَقُ عنـــه لحـاظُ العيونِ فترجعُ عن أُفْقِـهِ وهْى زُورُ[(٢)]
ولو لم يكُنْ فى العلوّ السماءَ لمـا طَلَعتْ منه هذى البدورُ
لنـــيرانهـم فى مُتونِ اليَفاعِ لحـاظٌ الى طارق الليل صُورُ[(٣)]
مواقـــدُ تُضرَمُ بالمنـــدلىّ[(٤)] وتُنحـرُ من حولهنّ البُـــدورُ
عُلاً شادَها مجدُ "عبد الرحيم" على خُطّةٍ خطّها "أَرْدَشِيرُ"
فروعٌ لهـــمْ قَـلَمُ المُلْك من أصـولٍ لهـــم تاجُهُ والسريرُ
فـــداكم شقىٌّ بنُعماكُمُ تلُمّ عَجْـــزا وأنتم سُــفورُ
له حين يبطُش باعٌ أشـــ لُّ من دونكم وجَنـاحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناحِ الحشا بائحُ ا للسان بمـا ضمَّ منه الضمـــيرُ
يغيض بأذرعكم فِـتْرُه وكيف ينـالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليـــه رَحَى غيظِـــهِ بكم وعليكم تدورُ الأمـــورُ
على صـــدره حسَدٌ أن غَدَتْ بأوجهكم[(٥)] تستنيرُ الصـــدورُ
لكم كلّ يـومٍ بمـا ساءه بشـــيرٌ ومنكم اليـــه نذيرُ

---

(١) ثبير : اسم جبل، وفى الأصل "تبير" وهو تحريف . (٢) زور : جمع زوراء، وهى المائلة فى عِوجٍ وفى الأصل "صور" . (٣) صور، مائلات . (٤) المندلىّ : العود أو هو المنسوب الى مَنْدَل وهى بلدة بالهند . (٥) فى الأصل "بأوجهك"

فالسيف والسَّرج منكم فتًى أميرٌ وللدَّست منكم وزيرُ
وليس له غيرَ عضّ البنان وذمِّ الزمان عليكم ظهيرُ
بكم وضَحتْ سبُل المكرُماتِ وبات سراجُ الأماني ينيرُ
ومالتْ اليَّ رقابُ المديـ ـحِ تُصحِب(١) وهي عَواصٍ(٢) نفورُ



وكان جبانا لسانُ السؤالِ فأصبح وهو جرىءٌ جسورُ
ملكتم نواصِيَ هذا الكلام فليس بهنَّ سواكم يطورُ(٣)
لذاك وأنتم فحولُ الرجا ل يهواكمُ الشعرُ والشعر زِيرُ(٤)
وَهَبْتُ لساني وقلبي لكم فيوما ودادٌ ويوما شُكورُ
وأصبحتُ منكم فمن رامني سواكم فذاك مَرامٌ عسيرُ
لك الخيرُ، إنى فتًى منك شِمْتُ نداك فأسبَلَ نوءٌ غزيرُ
وجوهرة، لم تلِدْ مثلَها على طول غوصِيَ فيها البحورُ
وربَّ ندًى لك مستملَحٌ صغيرُك عندِيَ فيه كبيرُ
يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ رضاى وغيرُك عنه صبورُ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء على فَوْرةٍ لم يعقها فتورُ،
فما كانَ أوّلَ ما يعجزو ن عنه وأنت عليه قديرُ
وكم أملٍ لى حَصيصٍ(٥) وثقتُ بأنّ جناحك فيه يطيرُ
وعندِىَ من أمّهات الجزاءِ وَلودٌ وأُمُّ القوافى نَزورُ
تزورك فى كلّ يومٍ أغرَّ بحقّ من المدحِ ما فيه زُورُ

(١) تصحب: تذلّ وتنقاد. (٢) فى الأصل "عواض". (٣) يطور: يحيط.
(٤) الزير: الرجل الغزِل الذى يحبّ مجالسة النساء ومحادثتهنّ. (٥) الحصيص: القليل الشعر، وفى الأصل "حضيض".

أوانسُ، جــودُك من كفهّا إذا أبرزتْها اليك الخــدورُ
وأمــدحُ قوما ولكننى اليك بمـا قلتُ فيهــم أُشيرُ

* * *

وكتب اليه فى النيروز

لِمَن الطُلولُ تراقصتْ؟ (١) نَجْـوَى حشاك قِفارُها !
قفــرٌ نبـا بك ودُّها وتعلّقتــك ديارُها
إن كنتَ أعينَهـا عدمـ ـتَ فهــذه آثارُها
دِمَنٌ كسـحبة الأزمّـ ـة مُســحَلا إمرارُها
ماتت حقائقُهـا وخُـدِّ دَ زُورها ومُعـارُها
وآمتدَّ ليــلُ السافيا تِ بجـوِّها ونَهـارُها
عندى لها إن أجدبتْ وكّافــةٌ تمتـارُها
أَنِستْ بإسبال الدمو عِ كأنهـا أشــفارُها
ونعم بكيت، فهل تبـلُّـ ـك سائلا أخبـارُها؟
واهًا لها من حاجةٍ لو قُضِّيَتْ أوطـارُها
يا دارُ تُرْبُكِ والهجـ ـيرُ وأضلعى وأُوارُها
حفظا "برملةَ" إن ألـطَّ (٢) بذمــةٍ غــدّارُها
لا ضاع ما بينى وبيـ ـنكِ عهـدُها وذِمارُها
خلَتِ الليـالى من بدو رِكِ تِمُّهـا وسِرارُها
حتى كأنّ معيشــةً لم يحــلُ فيكِ مُرارُها
ومآربا بربابكِ ما آسـ ـترختْ لنـا أستارُها

(١) تراقصتْ : ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبينُ طللا ويُخفِى آخَر وهو من قولهم : ترقَّصت المفازة أى ارتفعت وانخفضت من فعل السراب بها .   (٢) ألطّ : جحد وأنكر .

إذ كلُّ ذى هَدَفين فيـ لك كأسُها وصُوارُها (١)

ومسائح الأيام بقـ لٌ أخضرٌ وعِذارُها (٢)

وجهيرة فى الحسن تُكـ تَمُ فى الهوى أسرارُها

كثرت ضرائرها وقـ لَّ بذلك آستضرارُها (٣)

بلهاء يَرتبِطُ الحليـ مَ من الرجال إسارُها

خبثت أحاديث الوشا ةِ بها وطاب إزارُها

خُلِقَتْ معطَّرةً تَخُـ بُّ كاسدا عطَّارُها

وتَذَكَّرَتْ ألفاظُها فثنَى اللثامَ خمارُها

يا صاحبي، والعينُ تغـ نَمُ أو يُظَنُّ غرارُها (٤)

والليلة الطولى يُخَـ وِّضُ بالجفون غمارُها

طرقَتْ "زميلةُ" تجتلى ظلمَ "اللّوى" أنوارُها

وعلى الرحال مُمَلْمَلو نَ وسادُهم أكوارُها (٥)

فى ليلهٍ لم يَنْثُ غيـ رَ حديثها سُمَّارُها (٦)

عجبا لها نُفِضتْ إلى سحيقةً أقطارُها (٧)

"بأغوطتين" جبالُها و"ببطن وجرةَ" دارُها

باتت تعاطيني "بنحـ لةَ" نحلةً أشتارُها (٨) (٩)

(١) الصوار : القطيع من البقر . (٢) المسائح جمع مسيحة وهى ما بين الصدعين إلى الجبهة ، وفى الأصل "مسابح" . (٣) فى الأصل "كبِرَتْ" وهو تحريف يعينه قوله "قَلَّ" .

(٤) الغرار : الإثم والجناية . (٥) مململون : متقلبون . (٦) ينثُ : يُذِعْ ، وقد ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا * فى ليلة عب غير * الخ (٧) فى الأصل "سحيقة" .

(٨) نحلة : اسم قرية بينها و بين بعلبك ثلاثة أميال ، وفيها يقول المتنبي

ما مقامى بدار "نحلة" إلا * كمقام المسيح بين اليهود

(٩) أشتارها : أجنيها وفى الأصل "أستارها" .

وتبسّمت عن بَرَقــة عسلُ الرُّضابِ قِطارُها
جمـــدَ الحيا بَرَدًا بها[1] وجرَتْ يذوبُ عُقارها
لم يألُ ناظمُ عِقــدِها نَصحا ولا خَمّـارُها
طرقتْ بسهلٍ والمسا لكُ صــعبةٌ أخطارُها
حَلَبَ البكيّــة ثم جَـــ ـدّ من الصباح نِفارُها
فاذا يدى لم تعتــلِقْ بســوى المنَى أظفارُها
ولقــد رفعتُ طلائحا جُردُ البطون[2] قصارُها
ضاقت مباركها وجا لت فوقَها أســتارُها
"نجدا" تُغرِّبُ، والهوَى "بمحجّـرٍ" أمّارُها
وعلى الربيئــة أشعثٌ سَدٌّ عليــه غُبارُها
ذو شَمْـلةٍ سَمَـلٍ[3] يُخا لِطُ جــلدَهُ أطمارُها
طابتْ [له] "صحراءُ[4] "صا رةَ" أَثلُهـا وعَرارُها[5]
يرعى قلائصَ تُنتَــقَى وحصَى "الأُبَيرِقِ" دارُها[6]
إن ما طلتــه بغُزرِها[7] نهضت بهِ أعيـارُها[8]
نظـــرَ الربيعَ بجُهّــدٍ لبقــوله[9] أوتارُهــا
يا راعيَ البَكَــرات[10] ما "نجدٌ" وما أخبـارها؟
أوقدْ بذى السَّمُراتِ[11] لى فقــد آستغمّ منارُها

---

(١) فى الأصل "بردائها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .

(٤) ليست موجودة بالأصل ويقتضيها المعنى والوزن . (٥) صارة : اسم جبل فى ديار بنى أسد .

(٦) فى الأصـل "حصى" بغير واو . (٧) الغزر : النياق ذوات الدَّر . (٨) أعيار جمع عَيْر وهو الحمار . (٩) بالأصل "لبعوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل .

(١١) ذى السمرات : ناحية من نواحى العقيق . والسمُر لغة : العضاه .

ولو آنهـا بضلوعىَ الـ ـعوجاءِ تُذكى نارُهـا
إن ينتقِضْ كُرُّ الخطو بِ قُـواى وآستمرارُها،
ويردّنى نقـدُ العيو نِ تصادفَتْ أبصارُها،
وتقومُ لى بيـدَىْ مشيـ ـبِ مَفارِق أعذارُها، (١)
فلربَّ نَضرةِ عيشـةٍ (٢) لى صفوُها ونُضارُها
وعَزيبةٍ من لذّةٍ (٣) راحتْ علىَّ عِشارُها
وقضيّةٍ فى الحبِّ لم يُمْلَلْ علىَّ خِيارُها
وصقيلةِ الأنيابِ تُشـ (٤) ـرَبُ حُلوةً أسآرُها
تقعِ الأمانى دونَ ما تَثْنِى بـه أسحارُها (٥)
بانت وذِكرى طيِّبا (٦) دونَ الفراشِ شِعارُها
عرَّجتُ عنها مُعرِضا وقـد آستقام مَزارُها
وسلافةٍ كدمِ الغـزا لِ تُخال مِسكًا فارُها
ممّا أعانَ عليـه "طِيـ ـبةَ بابـلٍ" أنهـارُها
غالَى بهـا السابونَ وآفـ ـتقدَ البُدورَ (٧) تِجارُها (٨)
فى بيتِ نَصرانيّـةٍ باسم "المسيح" عِيارُها (٩)

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقـوبى بيـدى بشيـب مفارق أعـذارها

(٢) فى الأصل "نظارة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرسة" . (٤) فى الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع سَحْر وهو الرئة ويراد بها الصدر . (٦) فى الأصل "بانت" .

(٧) فى الأصل "واقتعد" . (٨) البدور جمع بَدْرة وهى جلد السخلة يسع عشرةَ آلاف درهم .

(٩) العيار : ما جُعل نظاما للشىء يقاس به ويسوّى ويقدَّر ، وفى الأصل "عبار" .

وكَتِ(١) القِرافَ(٢) بحِجرِها ووِكاؤُهـا زُنّارُهـا
ما كستْ كفُّ مديرِها وعلى هواى مَـــدارُها
لما حلَتْ رشَفاتُهـا لم تحـلُ لى أوزارُها
وســوايَ وابُ(٣) لذّةٍ تفــنَى ويبـقَى عارُها
ما للرجال تروم أشـ ـواطِى الطِّوالَ قِصارُها
أحفيتُ(٤) رُسُغَ جيادِها وتنــوءُ(٥) بى أعيـارُها
سـل ناخســا إبلى بأ ىِّ تدنُّس عَـــوّارُها
وحِمى بنى "عبد الرحيـ ـم" يحوطُها وجِوارُها
فاذا ذراهم بُزْلُهـا مرحـــولة وبِكارُها
أهونْ بباغى ضيمِها(٦) يومًا وهـــم أنصارُها
والهضبةُ الملســاءُ تمـ ـنعُ أن يداسَ خَبارُها(٧)
والدوحــةُ العينــاءُ(٨) تحـ ـلو للجُناة ثِمـارُهـا
ما بات يُفقِرها النّدَى إلا "وثّمَّ"(٩) يَسـارُهـا
لولا تُـقَى سُــؤّالهـا لاستُهوِنَتْ أعمـارُها
حلمــاء والكلمُ القـوا ذِعُ(١٠) مُغضِبٌ عـوّارُها

---

(١) وكت كأوكت بمعنى شــدّت بالوكاء فم القربة ، والوكاء : رباط القربة ، وفى الأصــل هكذا "رب" . (٢) فى الأصل "الفراق" ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدّى معنى اضطررنا الى تحويرها فلم نجد ما يحكيها فى حروفها إلا "القراف" وهى أوعية من جلود واحدها قَرْف و إلا "القراف" وهو المكيال العظيم الضخم ، وكلاهما يؤدّى معنًى لا بأس به فى السياق . (٣) فى الأصل "وأبث" .
(٤) فى الأصل "أخفيت" . (٥) فى الأصل هكذا "وملوى" . (٦) فى الأصل "ضيمها" .
(٧) الخبار : ما لان من الأرض . (٨) العيناء : الخضراء . (٩) فى الأصل "وتمّ" .
(١٠) القوارع : الكلمات التى فيها فحش وشتيمة .

ومغامرون إذا الكما ةُ تواكلتْ أغمارُها

عُرُبُ[1] الأكفّ نمتهمُ من "فارس" أحرارُها

سالت أناملهم وشا لت[2] أنفسٌ ونجارُها

بَخَالَكَ[3] آفاقُ المعا لى منهُمُ وبحارُها

طاروا بمجدهمُ وقَدْ مر بالنجوم مَطارُها

ركبَ الصعابَ من ابنهم ركّاضُها مِغوارُها

وحَمَى حقيقةَ مجدهم سَلِسُ القَناةِ مُمارُها[4]

لاتستباحُ مصونةٌ "وأبو المعالى" جارُها

يقظانُ أسهرَه اذا ذَكَرَ العيوبَ حِذارُها

قَلِقُ العزيمةِ إن حمى[5] صِغرَ النفوسِ قرارُها

حمّالُ ألويةِ السيا دةِ ثَبْتُها صَبّارُها

سبقَ الكهولَ وسنُّه ما استُذْرِعتْ أشبارُها[6]

وجَرى فقدَّمه على أقرانِه إقرارُها

عجبوا — وقد لفّ الجيا دَ الى المدى مِضمارُها —،

أنّ القوارحَ أُخِّرتْ وتقدّمتْ أمهارُها

لا تعجبنّ فإنّه أمضى النصولِ طِرارُها!

أعلى الكواكبِ فى المنا زلِ والعيونِ صِغارُها

هى دوحةُ المجدِ التى لا يُخلِفُ استثمارُها

---

(١) فى الأصل "غرب" . (٢) شالت : ارتفعت ، وفى الأصل "سالت" .

(٣) فى الأصل "بخال". (٤) الممار : المتردّد فى المطعون . (٥) فى الأصل "حكى".

(٦) فى الأصل "أستارها" .

غدت الرياسةُ مِعصما فيهـا وأنتَ سِـــوارُها
هى خيرُ أهلِ زمانِهـا بيتـا وأنتَ خيـارُها
إن السماء اذا ســـرتْ معـــدودةٌ أنوارُهـا
كثُرَتْ كواكبهـا ولِيـ ـسَ كثيرةً أقمـارُها (١)
بك عمّ وَدْقُ سحابِهـا جـــودا وتمّ (٢) نجارُهـا
وتشبّثتْ (٣) غَيظـا بأعـ ـناقِ العـــداة شفارُها
قادحتَهـا (٤) بمحاسنٍ ما أصلدتْ (٥) أيسارُها (٦)
وخـلائقٍ ملَكَ الهوى لك باقيـا سَحّـارُهـا (٧)
شقّتْ قلوبَ الحاسدين وما يُشَـــقُّ غُبارُهـا
كم من يدٍ لك كالغما م وكالسحابِ غِزارُها
تُروَى بهـا حالى ويُد رَكُ من زمانى ثارُها
وحصينةٍ من حسن رأ يك لا يُقَصُّ صِدارُها
تضـــفو علىّ ذيولُهـا وتضـــمّنى أزرارُهـا
ولطيفـــةٍ باتت وقـد خفِىَ النـــدى آثارُها
أعيتْ إصابتُهـا وإنْ لم يُعيِــنى إكثارُهـا
والأنطياتُ جمالُها الـ ـمشكورُ لا أقـــدارُها
فِفداك مُعطٍ يبذُلُ الـ ـنُعمى ولا يختارُهـا



(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليـــس كبيرة أقمـارها

وهو تحريف يدلّ عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) وتشبثت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وسمت عفنا" . (٤) فى الأصل "قادحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع ياسر أو يَسَر وهو السهل اللين . (٧) فى الأصل "سحّارها" .

ووقتك ريبَ الدهرِ أيـ ـدٍ عُرفُها إنكارُها
دينارُ جودِكِ أو ودا دك لى ولا قِنطارُها
وآستأنفت لك عُونها ما أسلفَتْ أبكارُها
تطوِى البلاد ولم ترِمْ(١) فقطينُها سُفّارُها
من كلّ طائرةِ الشُّعا عِ اذا آستطار شَرارُها
تصِلُ الكبيرَ ولا يخا ف ملالةً زَوّارُها
عذراء يُخلَع فى هوا ك مع العفاف عِذارُها
فى أىّ بيتٍ شئتَ منـ ـها قلتَ : ذا سيّارُها
سعتِ القوافى خلفَها وعنَا لها جبّارُها
لو ما تقدّم عصرُها وتردّدتْ أدوارُها
ودّتْ فحولُ الجاهلـ ـيّةِ أنّها أشعارُها
لو أُنصِفَتْ فوق الطُّرو سِ لأُذهِبتْ(٢) أعشارُها
فى كلّ يومِ هديّةٍ مستحسَنٌ تكرارُها
يُروَى لكم بفم التها نِئْ صفوُها وخيارُها

✦ ✦ ✦

وقال فى غرض له

يالنوازِى كبِدٍ هاجها "بالبان" من "خنساءَ" تَذكارُ
عاد لها من بعد إقلاعها دينٌ من الحبّ وإصرارُ
يا قوم، لى من أسرتى قاتلٌ مَنْ لقتيلٍ ما له ثارُ؟

---

(١) ترِمْ : تفارق . (٢) لأُذهِبت : لذُهّبَت .

(١٦٤)

زورة لم تكن بخط بنانى[1] في كتاب الآمال إلا سطرا
سرقتها لىَ الحظوظ "وخلسا ءُ" آستلابا من الزمان وطرّا[2]
وأبيها ما حفظها الدهرَ أنكرتُ ولكن أنكرتُ بعدَ المسرى
جشّمتْها الأشواقُ فى ساعةٍ شُقّةَ ما تخبِط السحائبُ شهرا
فرحةٌ طار لى غرابا بها الليلُ وطارت عنّى مع الصبح نسرا
ارتجعْها يا دهرُ لا زلتَ تسترجعُ لؤما[3] ما كنتَ أعطيتَ نزْرا
وتعلَّمْ أنّى بمكرك لا أحفِلُ ممّا ألفتُ منك المكرا
أنكرَ الغدرَ مرةً منك قلبى ثم صارت سجيّةً فاستمرّا
لا حمَى اللهُ حازما غرّه منك سرابٌ شعشعتَه فاغترّا[4]
كلُّ بنابيك ملءَ جنبيك لحمى[5] وتخذّلْ عنّى متى قلتُ : نصرا
قلَّ صبرى على آقتنائىَ للجد وأمّا عنك الغداة فصبرا
أنت ذاك الذى أمتَّ شبابى عَبطةً[6] وهو ما تملَّى العمرا
ووردتَ العيونَ عنّى وقد كنتُ لها الكحلَ حائصات[7] خزْرا[8]
صار عِهنًا تحتَ المراحل ينقادُ وقد كان عاصىَ النَّبت شَعْرا
ومشَيتَ الضَّراءَ[9] كيدا لأحبابى فريعوا فى الأرض شَلًّا[10] ونفْرا[11]
صُدِعوا مطرحَ الزجاج تَشظّى وتداعَوْا عطَّ[12] الأديم[13] تفرّى[14]

---

(١) فى الأصل "يكن يخط". (٢) الطرّ : السوق الشديد. (٣) فى الأصل "لوما". (٤) فى الأصل "فاعتمرا". (٥) فى الأصل "تحمى". (٦) عَبطة : نحرا من غير علّة، وفى الأصل "غبطة". (٧) حائصات : حائدات ما ئلات، وفى الأصل "خائضات". (٨) خزرا جمع خزراء وهى العين بها صغر وضيق. (٩) الضراء : الأستخفاء، من قولهم للرجل يختل صاحبه : هو يدب له الضَّراء ويمشى له الخَمَر. (١٠) الشلّ : الطرد، وفى الأصل "سلّا". (١١) النفر : النفور. (١٢) العطّ : الشقّ. (١٣) الأديم : الجلد. (١٤) تفرّى : انشقّ.

أرى دَمِى يقطُـــرُ من أنمُـــلٍ شـفارُها مُؤْقٌ(1) وأشـــفارُ(2)
ظبٌى رخيمٌ، لفظـــهُ ناسكٌ وطرفُـــه الفـاتكُ عيَّـارُ(3)
ضَعُفتُ تحت الغمز من عاجمٍ يصرَعُ لبِّى وهـــو خـــوَّارُ
أصبحتُ عبـدا بآختيارى له "وفارسٌ" قومى أحـــرارُ
ياموتُ نفسى لك إن أعرضتْ "خنساءُ" أو شطَّت بها الدارُ
خوَّفنى بالنـارِ فى وصلهـــا قـــومٌ وفى هجـــرانها النـارُ

* * *

وكتب الى صــديق له من الكُتَّاب يشكره على موقفٍ وقفه فى حاجةٍ له رضىَ سعيَه فيها، ويتألَّم لفقد جماعةٍ من إخوانه، ويهنئه بالمهرجان

حيِّهـا أوجُهًا على "السَّفحِ" غُرَّا وقِبابا بِيضا ونُوقا حُمـــرا
ورماحا دون الحبائب يُهـــزَزْ نَ ويُحطَمنَ فى الكتائبِ كسرا
وسراحينَ(4) كالحصونِ جيـادا تملأ الحُـــزْمَ(5) مُهرَةً أو مُهْـــرا
يَتَارَحنَ فى الحبـالِ فينقُضـ ـنَ فتيلًا(6) منهـا ويقطعنَ شَزْرا(7)
وقِرًى بعضُـــه الوصالُ اذا أمـ ـسى طها جَفنـــةً وزجْرَ قِـدْرا
آهِ للشـــوقِ(8) ما تأوَّهتُ منـــه لليـالِ "بالسفح" لوعُدْنَ أخرى
كنَّ دُهمـا من الدآدى وقد كُنَّ بتلك الوجـــوه دُرْعًا(9) وقُمْـــرا(10)

---

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلى الأنف . (٢) أشفار جمع شَفْر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٣) العيَّار : الذى يخلِّى نفسه وهواها لا يروِّعها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتشبَّه بها الخيـل فى سُرعة العـدْو . (٥) الحُزم جمع حِزام . (٦) فى الأصل "فينقصن" . (٧) الشزر : فتل الحبل عن اليسار وهو أشدّ لفتله . (٨) فى الأصل "الشوق" : (٩) الدرع جمع الدرعاء وهى الليلة يطلع قمرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قمراء وهى الليلة المقمرة .

حيثُ لا تظفَرُ الوشاةُ بأسرا ... رِ ى اذا ما الصباحُ أعلنَ سِرًّا

فاذا ما العذولُ قال : عِقابًا ... فى ذنوبى، قال الصِّبا : بل غَفْرا

أجتنيها رَيْحانةَ العيشِ خضرا ... ءَ وتُمسى فيها المُنَى لِىَ خُضْرا

يا مَغانِى "الحمى" سُقيتِ،وما ينـ ... ـفعُنِى الغيثُ أن يجودَكِ قَفْرا

أىُّ عين أصابتِ الدارَ؟ أقذَى ... اللهُ بعدى أجفانَها وأضرًّا

عَرِيَتْ من ظبائها [الآنساتِ الـ ... ـبِيِض] واعتاضتِ الظِّباءَ العُفْرا (١)

لا تراها تُطيلُ بعد النوى غصـ ... ـنًا ولا جوُّها يُتِمُّ بَدرا (٢)

غيرَ حُمٍّ (٣) من القطا جاثماتٍ ... كَنَّ جُونًا (٤) فعدنَ بالرَّهْجِ (٥) كُدْرا (٦)

وبقايا مواقفٍ تصفُ الجو ... دَ أباديدَ (٧) فى يدِ الريح يُذْرِى (٨)

قَلِّبوا ذلك الرَّمادَ تُصيبوا ... فيه قلبى إن لم تُصيبوا الجمرا

ما لدهرى قضَى الفراقَ عليها! ... عذَّبَ اللهُ بالفراقِ الدهرا

أُنظرا لى ــ وقبلُ كنت بصيرا ــ ... يا خليلَّى بين "جوّ" و"بُصْرى" (٩)

أوميضٌ سَرَى فشقَّ قميصَ الـ ... ـليلِ أم [ذاك] (١٠) طيفُ "سُعْدَى" تَسَرَّى؟

زار وهْنا ــ لا يُصغِر اللهُ ممشا ... هُ ــ وحَيَّا فزاده الله بِرًّا

بشَّرتنى مقدِّماتٌ بـه يحـ ... ـملُ فيها ذيلُ النسيمِ العِطرا

واعتنقنا وليس همِّى سوى مسـ ... ـألةِ الليل أن يُميتَ الفجرا

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظبائها الأُ نُـ ـس واعتاضت الظباء العفرا

وقد احتفظنا بمعناه حين اضطررنا الى اتزانه . (٢) فى الأصل " ندرا " . (٣) حم جمع حماء وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الرهج : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى التى بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدد، وفى الأصل " ندرا " . (٨) جو : اسم لناحية اليمامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبراء، وفى الأصل " بين جو بصرى " .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

قَسمتْهم يــدُ الشتاتِ فشطرا للتنائى وللنــوائبِ شطــرا
فكأنّ الأرضَ الحَولَ أبتْ أن يجِــدوا[1] فوقَهــا لرِجلٍ مَقَــرَّا
خولسوا من يدِى غصونا رطيبا تِ وغابوا عنّى كواكبَ زُهْرا
أقتضيهــم مطَلَ الإيابِ وقــد وفَّى الفــراقُ الوشيكُ فيهــم نَذْرا
صحِبَ اللهُ راكبين الى العـ ـزِّ طريقًا من المخافةِ وَعْرا
سمعــوا هَتفةَ الخُمــول فطاروا يأخذون الأرزاقَ بالسيف قهـرا
شربوا الموتَ فى الكريهــة حُلوًا خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيمَ مُرّا
طَرَحوا حاجَهــم وراءَ متــونِ الـ ـخيلِ ركضا والسمهريّةِ[2] جَرّا[3]
كلُّ عجــلانَ خَطُّهُ لأخيــه : العَــلاءَ العــلاءَ إن كنتَ حُرّا
يمــلأُون الحُبَا جُلوسًــا فإن ثا روا ملأتَ الفضاءَ[4] بِيضا وسُمرا
واذا آســتُصرخوا لعضَّــةِ عامٍ ركبوا الجودَ يطـردون الفقــرا
لا يبالى الجــيرانُ ما أطاقوا الأيـ ـمانَ[5] أن تُمسكَ السماءُ القَطــرا
إخوتى من بنى الوفاء ورهطى ـيومَ أغزو ـ الملوكُ من آلِ "كسرى"
غادرونى فــردا ومرُّوا مع الأ يـ ـام ، والحظُّ بعدَهم أن أمُرّا
أتشكّى القــذَى بمقــلةِ حيرا نَ عليهــم الى ضــلوعٍ حَرَّى
ليتَ شِعرى بمــن أُعوَّضُ عنكم يومَ آبى ضيمــا وأدفعُ عُســرا ؟
فســدَ الناسُ بعدكم فآستوى فى الـ ـعيش مَــن سرَّنى نفاقا وضَرّا
ونجا بى ـ ما شئتُ ـ يأسِىَ منهم ، نال خيرا من ظنَّ بالنــاس شرّا
وبلى! قــد أنادنى الدهرُ خِلًّا لَمَّ شَــعثى وشَــدَّ منّىَ أَزْرا

---

(١) فى الأصل "تجدوا" . (٢) السمهريّة : الرماح . (٣) فى الأصل "حرّا" .

(٤) فى الأصل "الفضل" . (٥) الأيمان جمع اليمين من الأيدى . وفى الأصل "ما أطلقوا أيمان" .

واحــدا أعلقتْ يدى غلطةُ الأيـ ... ـام منــه حبــلَ الوفاءِ المُمَرَّا[1]

أَلمعيًّا رأى بعــينِ ٱبنِ ليــلٍ[2] ... خافيًا من محاسنى مستسِـرًّا[3]

فاقتنانى تغنمًا وٱفــتراطا ... وٱستبانى قــولا لطيفا وبِرًّا

وتحــرّى تفضُّلا أن يرى الفضـ[4] ... ـلَ مضاعا، والحرُّ من يتحرّى

صدَقَتْ فى "أبى طريفٍ" ميامِيـ ... ـنُ ظنونى وقــد تعيّفن زَجْرا

وتجلّت غشاوةُ الدهرِ عن قلـ ... ـبى وفكّتْ عنّى الليالى الحَجْــرا

وأتانى يتــوبُ من ذنبــه الدهـ ... ـرُ ٱحتشاما له وكان مُصِــرًّا

ألحقتْنى به غريبا من الآ ... ـمال قُـربَى تُعَــدُّ صِنْوا وصِهرا

فتحــنّى لهــا ورقّ عليهــا ... ورأى الدهرَ عقّ فيهــا فــبرَّا

وصَــلَ الــودُّ لى بآخيــةِ الجا[5] ... ـه فكانا[6] عُجالةً[7] لى وذُخــرا

وأتاه صــوتى فنبّــه منــه ... "عُمَرًا" حين نبّهَ الناسُ "عَمْرا"

شيمةٌ منك يابن "باسِلَ" فى السؤ ... ـدُدِ لم تعتَسِــف عليهــا قَسرا

وعروقٌ زَكَى ثراهنّ فى المجـ ... ـدِ فأرعَى نباتُهن وأثْــرى

طاب مَجنــاكَ فٱهتصرتُك وَرْدا ... لــيِّنَ الغصنِ وٱعتصرتُك خَمــرا

كان نصرى عليــك دَيْنا فما كنـ ... ـتَ بغــير القضاء منــه لتَبرا[8]

نَدَبتْــك العُــلا له فتجــرّد ... ـتَ حســاما فيه وقمتَ هِزَبرا[9]

(١) الممر : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يريبنى الليل من أهواله * إنى أنا ٱبن الليل وٱبن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) فى الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد بهذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرأ . (٩) الهزبر : الأسد .

(١٦٥)

مِلَّةٌ فى الوفاء ضيَّعها النا ... سُ وأحييتها سَناءً[1] ونخرا[2]

ولسانٌ فى الحمد كان عقيما ... قبلُ أولدتَهُ ثناءً وشُكرا

فتأهَّبْ لوافداتِ القوافى ... يحتملنَ الدُّجى وما كُنَّ سَفْرا

ضارباتٍ فى الأرض طولا وعرضا ... وهى لم تلقَ جانبا مغبَرّا

حاملاتٍ لحُرِّ عرضك من بحـ ... ـر ضميرى ملءَ الحقائب دُرّا

كلّ غراءَ تجتليها على شر ... طك فى الحسن ثيِّباً أو بِكرا

لم أكلِّفك أن تسوقَ مع الرغ ... بة فيها سوى المودةِ مَهرا

وبحقٍّ لم ينشرح لك صدرى ... بمديحٍ حتى ملأتَ الصدرا

ورآك الشِّعرُ العزيزُ على غيـ ... ـرك كُفئًا فلانَ شيئا وقَرّا

كم عظيمٍ أبَى عليه وجبّا ... رٍ ثنَى عنه جيدَه وأمرّا

فتهنَّ انقيادَه لك واعلمْ ... أىّ طِرْفٍ جملتُه[3] لك ظَهرا

والبس المهرجانَ حُلَّةَ عزٍّ ... لستَ من لُبسِها مدى الدهر تعرَى

طاعنا فى السنين تطوى عليهـ ... ـنّ [طوالَ][4] السنين عصرا فعصرا

واعلُ حتى أراكَ أشرفَ كعبًا ... من مكان السُّهَى وأنبَهَ ذِكرا

❖

وقال وقد بلغه عن الرئيس أبى القاسم هبةِ الله بن علىّ بن ماكولا ذكرٌ جميلٌ، وتقريظٌ لشعره، وتشوّقٌ الى رؤيته، وكان مقيما بالبَطِيحة، يتقلّدها وواسطَ حَرْبا وخراجا، وكتب بها اليه

"بالغَور" ما شاء المطايا والمطـ ... ـرُ بقلٌ نَخينٌ ونميرٌ منهمِرْ

وسرحةٌ ضاحكةٌ وبانةٌ ... غنَّى الربيعُ شأنَها قبلَ السَّحَرْ

---

(١) السناء: الرفعة والعلو، وفى الأصل "شناء". (٢) فى الأصل "بجرا". (٣) فى الأصل "جلعته". (٤) هذه الكلمة ليست فى الاصل.

وَأَثْرَمِنَ ظاعنـــينَ أَجمـــدوا | من عيشهم على "الأُثَيلات" الأَثَرْ
فَـــراخ من حبـالهـا وخلِّهـا | تأخـــذُ من هـــذا اللُّبَـاخ وتَذَرْ (١)
كم المنى تُرعَى لهـا وكم تُـــرَى | يمسِك من أرماقهـا رجعُ الجِـــرر (٢)
أمّا تُجَمُّ (٣) لمساقـــطٍ لهـا | يطرحُهنّ بالفـــلا طـــول السفَرْ
الله فيهـا (٤) إنهـا طُـــرْق العـــلا | وعُـــدَّةُ المـــرء لخـــيرٍ ولشـــرّْ
ظهـــورُها العـــزُّ وفى بطـــونهـا | كنزٌ لليـــل الطارقـــين مـــدَّخَرْ
نعـــم لقـــد طاولهـا مِطـالُنـا | وحان أن يُعقِبَهـا الصـــبرُ الظفَرْ
"فالغورَ" يا راكبها "الغورَ" إذنْ (٥) | إنْ صـــدق الرائدُ (٦) فى هـــذا الخبرْ
لسًّا (٧) وخضمًا (٨) أو يعـــودَ تامكا | الغاربُ التـــامكِ (٩) والجنْبُ المُعَـــرّْ
وإن حنتْ "للحمى" وروضِه | "فبالغضا" ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ (١٠)
هل "نجـــدٌ" إلا منزلٌ مفـــارَقٌ | ووطنٌ فى غـــيره يُقضى الوطَـــرْ
وحاجةٌ كامنـــةٌ بين الحشـا | والصـــدر إن ينبِضْ لهـا البرقُ تُنرْ
يادينَ قلبى من صَبًا نجـــديّةٍ | تجـــرى بأنفاس العِشاءِ والسَّحَرْ
اذا نَسيتُ أو تنـاسيتُ جَنَتْ | عـــلىَّ "بالغور" جنـاياتُ الذِّكَرْ

(١) اللباخ بضم أوّله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرر جمع جرّة وهى ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجم : تُترك ولا تُركَب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى اتقوا الله فيها . (٥) فى الأصل " يا راكبنا " . (٦) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنـه قولهم : " الرائد لا يكذب أهله " . (٧) اللّس ، أن تأخذ الدابة الكلأ بطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العظيمة السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الذاهب ، والجنب المعر : الذى أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أنّ الذى ذهب سنامه لهزاله والذى أصابه العرّ من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المرعى به فيعود عظيم السنام بعد هزاله (١٠) فى الأصل " أخر " .

آهِ لتلك الأوجهِ البيضِ على ... "رامةَ" فى تلك القُبيْاتِ الحُمُرْ
يـنزو بجنبيّ متى غـنّى بها ... قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سَكِرْ (١)
كنّا وكانت والليالى رطبةٌ ... بوصلنا والدهرُ مقبولُ الغِيَرْ
أيام لا تُدفع فى صدرى يدٌ ... ولا يُطاع بى أميرٌ إن أمَرْ
وعاطفُ العيون لى وشافعى (٢) ... ذنبي اليها اليومَ من هذا الشَّعَرْ
وَسْمًا رجعتُ مهملا غَفَلاته ... اذا البهامُ نصّعتهنّ (٣) الغُرَرْ
ما خِيلَ (٤) فى أن الدرارى (٥) قبله ... يُنكرها سارى الظلام المعتكِرْ
قالوا : تجمّلت (٦) بها غديرةً ... مَردَعةً عن الخنا ومُزدَجرْ
رُدُّوا سفاهى وخذوا وقارَها ... بيعَ الرضاء، وندما لمن خَسِرْ
رحتُ بها بين البيوت أَزوراً (٧) ... مواريا شخصىَ من غيرِ خَفَرْ
أحملُ منها بقلةً ذاويةً ... بالعيش كانت أمسِ ريحانَ العُمُرْ
يا قُصرتْ يدُ الزمان شدّما ... تطول فى ثَلْمى وفى نقضِ المِرَرْ (٨)
عَصًا شظايا ومشيبٌ عَنَتٌ ... ومنزلٌ نابٍ وأحبابٌ غُدُرْ
وصاحبٌ كالداء إن أبديتُهُ ... عَوّرَ وهو قاتل اذا أُسِرّ (٩)
أحملُه حَمْلَ الشّغا (١٠) نقيصةً ... وقلةً ما زاد أَلًّا (١١) وكثُرْ
يُبرزه النفاقُ لى فى حُلّةٍ ... حبيرةٍ من تحتها جِلدُ نَمِرْ

(١٦٦)

(١) فى الأصل "شكر" . (٢) يشير بذلك الى سواد شعره وهو فتيّ . (٣) نصّعتهن : جعلتهن نواصع، وفى الأصل "تضعتهن" . (٤) فى الأصل "حيل" . (٥) فى الأصل "التشاكى" ولا معنى لها هنا مطلقا وهو من تشويه النسخ، وقد رجحنا كلمة "الدرارى" لأن الشاعر يريد تشبيه ما أبيضّ من شعره بالنجوم فى الظلام الدامس، وكثيرا ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى . (٦) فى الأصل "تحملت" . (٧) الأزور : المائل، وفى الأصل "أزوزا" . (٨) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٩) فى الأصل "سر" . (١٠) الشغا : الزيادة فى الأسنان . (١١) ألًّا : صفاءً وبريقا .

مبتسمٌ والشــرُّ فى جِــلاقِــهِ ... خَفْ كيف شئت أرقما اذا كشَرْ
لأنفضنَّ النــاسَ عن ظهــرى كما ... قَطَّرَ[1] بالراكبِ مجــلوبٌ عُقِــرْ
فَرْدًا شِــعارى لا مساسَ بينهــم ... منفرِدَ الليثِ وإن شئتَ القمــرْ
نفسى حبيــبى وأخى تقنُّــعى ... وربّمــا طــرَّقَتِ الدنيــا بحُــرْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبــةٌ ... تَظهرُ، والنارُ كمِينٌ فى الحجــرْ
قــد بشَّــرتنى بكــريم هَبَّــةٌ ... بمثلهــا ريحُ الجَنــوبِ لم تَــثُرْ
تقــول لى بصوتهــا الأعــلى ضُحًى ... وبالنسيم فى الدُّجى الحــلوِ العَطِرْ:
إنَّ فَــتَى "مَيسانَ" دون دارِه ... [قد][2] بَقِىَ المجــدُ وحيدا وغَــبَرْ
يعرفُ ما قــد أنكر الناسُ من الـ ... ـفضــل ويُحيِى فى العلا ما قد دَثَرْ
وأنه — جرى بخيرٍ ذكــرُهُ — ... حنّ وقــد عُرِّض باسمى وذُكِرْ
وعَلِقَتْ بقلبــه ناشــطةٌ ... مرَّت عليــه من بُنَيَّاتِ الفكَرْ[3]
فمن هـــو الراكبُ ملســاءَ القَرا[4] ... مُضْمَتَةَ الظهــر ببطنٍ منقعرْ؟[5]
رفَّعَ ذُناباها وخفَّض صــدرَها ... مُشرِفــةَ الحارِكِ[6] وقَصاءَ[7] القَصَرْ[8]
تحــدو بهــا أربعــةٌ خاطفــةٌ ... تُنحى عليهــا أربعٌ منهــا أُخَــرْ[9]
اذا المطــايا خِفنَ إظماءَ السُّرى ... فربّهــا من شَرَقٍ على حــذَرْ
يعــدُّ أبــراجَ السماء عَنَقًــا ... فى مثلهــا تصــعُّدا ومنحــدَرْ
يرفَعُ عنهــا حدَبَ الموج اذا آســ ... ـتنّت[10] صناعُ الرِّجْلِ[11] فى خوضِ الغَمَرْ

---

(١) قطّر: ألق، وفى الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بنيّات الفكر: الخواطر. (٤) القرا: الظهر. (٥) يشير بذلك الى السفينة. (٦) الحارك: أعلى الكاهل. (٧) الوقصاء: القصيرة وهو وصف خاص بالعنق. (٨) القصر: أصل العنق اذا غلظت. (٩) يشير بذلك الى المجاديف. (١٠) استنّت: اضطربت. (١١) صناع الرجل: الحاذق فى العمل برجله و يقابلها "صناع اليد"، وفى الأصل "صناع الرخل".

لو لم يلاطفها علـى آعتسافه ‏ بخُدعةٍ من اللِّيان لم تسِرْ:

اسلَمْ وسِرْ وليس إلا سالما ‏ مَن راح فى حاجةٍ مثلى أو بَكَرْ

قُلْ " لأبى القاسم " : يا أكرمَ مَنْ ‏ طُوِى اليه دَرْجُ أرضٍ أو نُشِرْ

وخيرَ من مُوطِلَ جفنٌ بكَرى ‏ فى مدحه فلم يضِعْ فيه السَّهرْ

وآبنَ الذى قيل : إذا ولّى عن الدنيا تولّتْ بعده على الأثَرْ

وآستشرفَ الملوكُ من عطائه ‏ والخلفاءُ ما آستعَزّ وآحتقرْ

ومَنْ تكونُ " الكَرَجُ "[1] الدنيا بأن ‏ أوطنَها " وعِجْلُ "[2] ساداتُ البَشَرْ

لو لم يكن إلا " آبنُ عيسى "[3] لكُمُ ‏ فخرا كفى ملءَ لسان المفتخِرْ

ساقى العوالى من دمٍ ما رَوِيَتْ ‏ وعاقرُ البُدْنِ وعاقِرُ البِدَرْ

ناصبتُم الشمسَ بحدِّ سيفه ‏ ودسُّتُم بسعيه خدَّ القمرْ

وصارت الشمسُ تُسمِّيكم به ‏ أنجادَ "عدنانَ" وأجوادَ "مُضَرْ"

مضى وبقّى سؤرةَ[4] المجد لكم ‏ ملآى[5] اذا ما شرب الناس السُّؤَرْ

لكرماءَ آلتقموا[6] طريقَه ‏ وألقوا بينَهُم تلك السِّيَرْ

وشغَلوا مكانَهُ من بعده ‏ كالشمس سدَّ جوَّها الشُّهُبُ الزُّهُرْ

---

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان وأول من مصّرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلىّ وجعلها وطنه وكان قائدا فى عهد المعتصم كريما ممدحا مشهورا بالسماحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والغناء وهو الذى قال فيه علىّ بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف ‏ ❋ ‏ بين مغزاه ومحتضرهْ

فاذا ولّى أبو دلف ‏ ❋ ‏ ولّت الدنيا على أثرهْ

والى هذه الصفات يشير مهيار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله .

وآبن الذى قيل : اذا ولّى عن الد ❋ نيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل : اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى : أبو دلف المارّ ذكره . (٤) السؤرة : البقيّة .

(٥) فى الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه : نهجوا مناهجه .

زكيّةٌ طيتهُـــم ، حـــديدة شو لتُهم، طاب حصاهم وكثُرْ
لا يمشّـــون الضَّراء(١) غيـــلةً لجارِهم ولا يدبُّـــون الخَمَـــرْ(٢)
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفســـه مع العَـــلاء إن بدا(٣) وإن حضَرْ
إمّا زعيمٌ فيـــلقٍ يطرحهـــم فى لَهَـــواتِ الظـــلم حتى ينتصِرْ،
مغـــامرٌ مســـلَّطٌ بســـيفه على الردى منتصِفٌ من القَـــدَرْ،
أو تاركٌ لفضـــله من دِينِـــه ما عزَّ من سلطانِهِ وما قَهَـــرْ
عفَّ عن الدنيـــا وقـــد تزخرفتْ ممكنةً وعافها وقـــد قَـــدَرْ
محكَّمٌ فى النـــاس يقضِى بينهـــم بمُحكَم الآيِ ومنصوصِ السُّـــوَرْ



فكلّكم إمّا آبن عـــزٍّ حاضِرٍ بســـبقه(٤) أو آبن عزٍّ مـــدَّخَرْ
وحسبُـــكم شهادةً "لقـــاسِمٍ" مجـــدُ "أبى القاسم" عينًـــا بأثَرْ
حدَّثَ عنـــه مثلَ ما تحـــدَّثتْ عن كرم الأغصـــانِ حلواءُ الثَّمَـــرْ
مواهبٌ فى "هبـــةِ الله" لكـــم أوفَى بهـــا على منـــاكم وأبَـــرْ
يا مســـلفى تبرُّعا من ودّه سلافةَ الخمـــرِ ووسمِىَّ(٥) المطَـــرْ
ومُـــنزِلى من شُرُفاتِ رأيه مكانَ يحسُـــطُّ السهى ويَنحـــدِرْ
لبّيك قـــد أسمعتَـــنى وإن يغبْ سمعِىَ(٦) عنـــك ففؤادى قـــد حضَرْ
عوائدٌ من الكـــرامِ عاد لى مِنهُنَّ بعـــلاك ونُشِـــرْ
كم فىَّ من جُرحٍ قـــد آلتحمتَـــهُ بهـــا ومن كَسرٍ عَصَبتَ فجُـــبِرْ
ملكتَ رقّى وهـــواى فاحتكمْ مِلكَ اليمـــين لم أَهَبْ ولم أُعِرْ
لثَمتُ ما خطَّت يـــدُ الكاتب مِن وصفِكَ لى لثمَ المطيفين الحَجَـــرْ

---

(١) الضراء : الأستخفاء . (٢) الخمر : الخفيـــة ، يقال : "هو يدبّ له الضراء ويمشى له الخمر" لمن يختل صاحبه . (٣) بدا وحضر : أقام فى البادية أو فى الحضر . (٤) فى الأصل "بسيفه" . (٥) الوسمىّ : أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع . (٦) فى الأصل : "ففؤادى" .

وقلتُ : يا كامنَ شوقٍ ثُرْ، ويا ... قلبيَ إمّا واقعا كنتَ فَطِرْ

ويا ظمائى هذه شريعةٌ ... يدعو اليها الواردين من صَدَرْ

فلو علقتُ بجناحِ نهضةٍ ... حوّمَ بي عليك سعيٌ مبتدَرْ

ولرأيتَ معَ فرطِ حشمتي ... وجهي عليك طالعا قبلَ خَبَرْ

لكنّها عزيمةٌ معقولةٌ(١) ... تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغِيَرْ

وهمّةٌ عاليةٌ يحطُّها ... أسْرُ القضاء لا يفكُّ من أسَرْ

وربّما تلتفتُ الأيّام عن ... حاجتها أو يُقلِعُ الدهرُ المُصِرّ

وإن أقمْ فسائراتٌ شُرَّدٌ ... يَزُرنَ عنّي أبدا من لم أزُرْ

قواطعٌ(٢) اذا الجيادُ حَبَسَتْ ... اليك أمراسَ(٣) الحبالِ والعُذَرْ(٤)

كلُّ ركوبٍ رأسَها الى المدى ... لم تزجُرِ الطيرَ ولمّا تستشِرْ

نهارُها مختلطٌ بليلها ... ترمي العشيّاتُ بها على البُكَرْ

تحمِلُ من مدحكمُ بضائعا ... يمسي الغبينَ في سواها من تَجَرْ(٥)

كأنّما حلّ "اليمانون" بها ... عطارَ "دارين" وأفوافَ "هَجَرْ"

لم يمضِ من قبلي فمٌ لأذُنٍ ... بمثلهنّ مُوعَبا ولم يَطِرْ

سلّمها لحولُ هذا الشعر لي ... ضرورةً، ما سلّموها عن خِيَرْ

شُهْدٌ لمن أحبّكم وأقِطٌ(٦) ... وفي أعاديكم سِمامٌ وصَبِرْ

لتعلموا أن قد أصاب طَوْلَكم(٧) ... مَن عرفَ النعمةَ فيه فشكرْ

---

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال . (٢) قواطع : تقطع البلاد وتجتازها كالطيور القواطع . (٣) أمراس جمع مَرَس (جمع مَرَسة) وهي الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو الرسن . (٥) تجر : باع واشترى ، وفي الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ حتى يمصُل . (٧) الطول : العطاء .

* * *

وقال يرثى الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر فى قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت (١)

مَنْ حاكمٌ وخصومىَ الأقـــدارُ؟ كثُر العـــدوُّ وقلّت الأنصارُ !

أشجى من الدنيا بحبِّ مقلّبِ وجهين، عُرفُ وفائه إنكارُ

ســـوْمَ الدعىِّ اذا تضرّع ردّه للؤم عرقُ المُجنـــةِ (٢) النّعّارُ (٣)

واذا وَفَى لمنـاىَ يـــومٌ حاضرٌ فأجارَ أســـلمنى غَدٌ غـــدّارُ

أفصخرةٌ يا دهرُ هـذا القلبُ أم هو للهمـــوم الساريات قرارُ؟

فى كلِّ يـــومٍ للنوائبِ شِـــلّةٌ (٤) من جانبىَّ وللهمـــومِ غِوارُ (٥)

ومصائبٌ متحكّماتٌ ليس لى معهنَّ فى بيع النفـــوس خِيـارُ

تُنحِى فاحملُها ثِقـالا مُكرَها وكأننى بتجـــلُّدى مختارُ

جرحٌ على جُـــرحٍ ولكن جائفٌ (٦) ضـــلَّ الفتائلُ (٧) فيـه والمسبارُ (٨)

نَخَرَتْ عمائقُه العـــروقَ وغادرتْ قَصَبَ (٩) العظامِ وهنَّ مُخٌّ رارُ (١٠)

فاغمـــزْ قناتى يا زمانُ فإنّه ذاك المماكسُ طائعٌ خـــوّارُ

كُشفَتْ لنبْلك غامضاتُ مَقاتلى وترفّعتْ عن صَفحتِى الأستـارُ .

وأكلتُ لا خَلَفٌ يردُّ ســـلامتى ذلّا ولا يحمى حمـاىَ جِـــوارُ

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد . (٢) المجنة : عدم الإعراق . (٣) النّعار : المصوّت . (٤) الشلّة : المرة من الشلّ وهو الطرد ، يقال : فلان يشلُّهم بالسيف أى يطردهم ويكسعهم ، وفى الأصل "سلة" . (٥) الغِوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء بلغ الجوف ، وفى الأصل "دارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقة تفتل وترات ، وفى الأصل "القبائل" . (٨) المسبار : الآلة يُجسّ بها الجرح . (٩) فى الأصل "قصب" . (١٠) الرار : الذائب .

ذهب الذى كانت تجاملنى له الد نيا وتسقط دونىَ الأخطارُ

ويردُّ فارسةَ الخطوبِ نواصلًا[1] منِّى مخالبُهنَّ والأظفارُ

من يشترينى بالنفائس مُغليًا بعدَ "الحسينِ" ومَنْ علىَّ يغارُ؟

ويظلّنى واليومُ أغبرُ مشمسٌ[2] أنجالُ النكباتِ وهى أُوارُ

أم من يضُمُّ بدائدَ الآمال لى ويفلُّ عنى بآسمه الإقتارُ[3]

واذا ٱقشعرّتْ أرضِىَ ٱستصرختُه[4] فاذا لجينٌ تُربُها ونُضارُ

المخذمُ البتّارُ[5] أُسقِطَ من يدى والغيثُ أقلَعَ عنِّىَ المِدرارُ

والصاحب ٱنتُزعَتْ قوادمُ أسرتى منهُ وهِيضَ جَناحُها الطيَّارُ

فاليوم لا أبتِ الصَّغارَ ولا ٱعترتْ إلا عبيدًا " فارسُ " الأحرارُ

وتطاطأتْ ذلًّا فطالت ما ٱشتهتْ شرفا عليها "يَعرُبٌ" "ونزارُ"

كنَّا وإن كُرمتْ نفاخرُها [به][6] فالآنَ ما بعدَ " الحسينِ " فخارُ

لا خفتُ بعدُ ولا رجوتُ وقدثوى فى التُّرب منه النافعُ الضرَّارُ

سائلْ بهذا الذَّودِ[7] يرغو[8] بكرُه[9] فى الحىّ: أين المُقرمُ[10] الهدَّارُ

ومتى أخلَّ أبو الشبول بغيله فتناهقتْ من حوله الأعيارُ

يا مُدرَجا فردا تُسَدَّى[11] فوقه بالقاع أرديةُ الثرى وتُنارُ[12]

(١) فى الأصل " فارسه " . (٢) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* ويظل من واليوم مشمس أغبر *

وتصحيحه بما رجّحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلّة المال والأفتقار .

(٤) اقشعرت : أجدبت . (٥) المخذم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .

(٧) الذود : من الإبل ما بين الثلاثة الى التسعة وهو واحد وجمع كالفُلك . (٨) فى الأصل "يرعوا".

(٩) البكر : الفتىّ من الإبل . (١٠) المقرم : الفحل يترك عن الركوب والعمل للفحلة .

(١١) تسدّى : يجعل لها سَدًى وهو ما مُدَّ من خيوط الثوب بخلاف لُحمته . (١٢) تنار : يجعل لها نير وهو ٱجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفى الأصل " تثار " .

مُلقىً وراءَ نســيَّةٍ ومَضــلّةٍ | تُخفِى ضريحَك والقبــورُ تُزارُ
أذللتَ قلــبى للأسى وتركتنى | أتبرّدُ الزفــراتِ وهى حِرارُ
وحطمتَ آمالى فهنّ ضعائفٌ | وقَصَرتَ من همى فهنّ صِغــارُ
أنا من شِفار القاتليك متى ٱلتقتْ | من مقلَــتىَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قاتُ معتاضا بجارٍ مثــله | جارٌ ولا بالدار بعــدك دارُ
ومتى صحبتُ العيشَ بعدك باردا | والنــاسُ صاروا بى الى ما صاروا
نبــذوا عهودَك آنفــا وتقسّموا | رُمَّــا بحبــل الخُلف وهو مُغــارُ
ظنّوا بفقــدِك أن يَلُمُّــوا شعثَها | يا رُبَّ نقضٍ جَــرَّه الإمرارُ
ورجَوْا بهُلكك أن يخلّد ملكُهم | فاذا سلامتُهــم بذاك بَــوارُ
فعلامَ لم تُشْكَمْ (١) وقــد فغرتْ لهم | فلجاءُ (٢) يُنكــرنا بهــا الفــرّارُ
وتفجّرتْ بالشرّ بعــدك والأذى | جنباتُهــا وتداعت الأقطــارُ (٣)
حذِروا السجالَ (٤) يخابطون قَليبهــا (٥) | والحبــلُ (٦) واهٍ والجَبــا (٧) منهارُ
ودّوا لو أنك حاضرٌ فكفيتَهــا | لمــا تــولّى أمرَها الأغمــارُ
ورعَى النــدامةَ حيث لم يشبع بها | غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
ولّى يفِــرُّ ولم يعفْها سُــبّةً | تَسِرى وليس من الحِمامِ فرارُ
سِرْدانَ ما ٱستعروا بجمــرةِ بغيهم | ولربَّ باغٍ غــرّه الأنصــارُ
طرحوا الفراتَ الى الفراتِ فمادرى | مُلقــوك أيُّهمــا له التيّــارُ (٨)

---

(١) تشكم : توضع فيها الشكيمة وهى حديدة اللجام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السِّجال جمع سَجْل وهو الدّلو . (٥) القليب : البئر (٦) فى الأصل "والحال" . (٧) الجبا : نثيلة البئر وهي التراب الذى حولها تراه من بعيد ، وفى الأصل "الحيا" . (٨) فى الأصل "البتار" .

وتعاظموا أن يَقْبُروك ومن رأى ... ليثا يُخَطُّ [له الثرى] (١) بِحفارُ (٢)

"وأبى العلا" ما كنتُ أعلم قبلَها ... أنّ البحورَ قبورُهنَّ بحارُ

ذلّا لبيض الهند بعدك شذّ ما ... غدرتْ ولا سَلِمَ القنا الخطّارُ

ما كان أنكلهنّ عنك لو آنه ... عند السلاح حفيظةٌ وذِمارُ

قتلوك محصورا غريبا لا ترَى ... مولًى يَعِزُّ ولا بجنبك جارُ

من خلْفِ ضيِّقةِ السماء بهيمةٍ ... يتزو بقلبك بابُها الصَّرَّارُ

حفروا الزبى (٣) لك فارتديت وإنما ... سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ (٤)

هلا وفيك الى وثوبٍ نهضةٌ ... ولديك مُتفَقَدٌ (٥) وعندك زارُ (٦)

وخطاك واسعةُ المَدى تحت الظُّبا ... لا الخيطُ يحبسها ولا المسمارُ (٧)

أعزِزْ عليَّ بأن تصابَ غنيمةً ... فى القِدِّ (٨) يجمعُ ساعديك إسارُ

فى حيث لا يُروَى على عاداته ... بيديك نَصلٌ حاتمٌ وغِرارُ (٩)

و بمصرعٍ لك لم تشابر دونه ... فوق الأكفِّ صوارمٌ وشِفارُ

والخيل صائمة على أشطانها ... قَرْحَى (١٠) تَقامَصُ خلفَها الأمهارُ

بشياتها لم يُختضَبْ بدمٍ لها ... عُرفٌ ولم يُبلَلْ عليك عِذارُ

أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنا ... واليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ

ووراء ثأرك غِلمةٌ لسيوفهم ... فى الرَّوع من مهج العدا ما آختاروا

يتهافتون على المنون كأنّهم ... حِرصًا فَراشٌ والمنيّةُ نارُ

(١) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . (٢) المحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبى جمع زبية وهى الحفرة ، وفى الأصل "الربى" . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المتفقد : السعة ، وفى الأصل "متقد" . (٦) يريد زأر فسهّلت الهمزة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدلّ عليه البيت التالى . (٨) القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . (٩) الغرار : حدّ الرمح والسهم والسيف . (١٠) فى الأصل "مرحى" .

حلماءُ فى الجُلَّى فإن هم أُغضِبوا طاشـوا لخنّت فيهـم الأوتارُ (١)

لو صحتَ تُسمعهم وصوتُك فى الثرى لخصوا عليـك وفى السماء لطاروا

خذلوك مضطرّين فيك وجمجموا من بعد ما فَصُحت بك الأخبارُ

وتناذروا أن ينـدبوك تقيّـةً (٢) فالحزنُ بينهُـمُ عليك سِرارُ

إن يُمسكوا فيضَ الدموع فربّما فاضت عيونٌ فى الصدور غِزارُ

أو يجلسوا نظـرا ليوم تشاورٍ فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بِـدارُ

ولربّما نام الطَّـلوبُ بثأره لغـدٍ ولكن لا ينام الثارُ

وقد آشتفى بعد البسوس "مهلهل" زمنا وما نَسِىَ الدّمَ "المَـرّارُ"

وعلى "الطّفوف" دمٌ أطيلَ مِطالُه حتى تقاضَى دَيْنَـه "المختارُ" (٣)

لا بدّ من يـومٍ مريضٍ جوّه للخيلِ فيـه بالرءوس عِثارُ

متورّدِ الطرفين يكفُرُ شمسَـهُ دَجْنٌ له عَـلَقُ الكماةِ قِطارُ

تَصـلاه باسمك آخذين بحقّهـم عُصَبٌ لهم "عبدُ الرحيم" شِعارُ

فهنـاك يعـلم قاتلوك بأنه ما عُـقّ مَن أبنـاؤه أبرارُ

ويرى عدوُّك — والبقاءُ لغيره — أنّ البقـاءَ وإن أطيـلَ مُعـارُ

وإن آشـتفَى وحَلا بفيه غدرُهُ أنّ آعتقابَ حلاوتيـه مُرارُ

ولقـد يُشـاكُ (٤) المجتنِى بمكان ما عجِلتْ يداه ويُـلدغُ المشتـارُ

ولّى بها شـنعاء تَذهبُ نفسُـهُ فيها ويَبـقَى لومُها والعـارُ

---

(١) لخنت : فصوّتت ، والأوتار جمع وتَر وهو شرعة القوس ومعلّقها . (٢) تقيّة : اتقاء وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمامُ الحسين رضى الله عنه والمختارُ هو آبن عبيد الثقفىّ وقد قام بأخذ الثأر من قَتَـلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفيّة . (٤) فى الأصل "يشال" .

درستْ بك السُّنن الحميدةُ وآغتدى ... نقْـــدُ المكارم وهو منك ضِمَـارُ (١)

هل سائلٌ بك بعــدها أو قائلٌ ؟ ... هيهات لا خَـــبرٌ ولا آستخبارُ !

حتى كأنك لم تقُــدْ ملمــومةً (٢) ... يُومَى اليـــك أمامَها ويُشَـارُ

خرسـاءَ إلا ما تكلّم صارمٌ ... فى قَوْنَسٍ (٣) أو طَنَّ عنــه فَقَارُ

تهفـــو عليك عُقابهـا (٤) ويضمُّها ... منشـــورةً لفنـائك التَّكرارُ

وكأنَّ رأيك لم يلُحْ قَبَسًـا اذا ... عَمِيتْ عشايا الرأى والأسحارُ

واذا خِلاط الأمرِ سُــدَّ طريقُه ... فلديك واضحــةٌ له وقــرارُ

وكأنّ بابَك لم يكن لعُفـاته ... حَرَما يُجـــير ولا حمًى يُمتـارُ

يأوى اليـــه المستنون (٥) ويلتـــقى ... بفِنـائه السُّفَّارُ والحُضَّارُ

وتبيت تلْغَـــطُ من وصائلِ ناقةٍ ... عُشَرَاءَ عنـــدك بُرمةٌ (٦) أعشـارُ

تُصفِى كرائمَها الضيوفَ وتكتفى ... فيما يليك بمـا آنتـــقى (٧) الجزَّارُ

وكأنّ كفّك لم تبِنْـــ فى ظهرها ... قُبَـــلُ الملوكِ وتشــهدُ الآثارُ

ويخفُّ بين بنانهـا إن حُمِّلَتْ ... ضـــبطُ الحسامِ ويثقلُ الدينَـارُ

بالكره منـك وبالمَسَـاءة رَوَّحَت ... لسوى العُقور على البيوت عِشـارُ

وتراجعتْ وخـــدودُها ملطومةٌ ... بُزْلٌ لقصـــدك وُجِّهَتْ وبِكارُ

وغفلتَ لم تسأل ـولستَ بغافلٍ ـ (٨) ... أنَّى تنـكّب بابَك الزُّوَّارُ

وتسلّبتْ من فارسٍ أو راكبٍ ... تلك السروجُ اليـــك والأكوارُ

---

(١) الضمار : الوعد المسوّف . (٢) الملمومة : الكتيبة . (٣) القونس : مقـدّم الرأس أو العظم الناتئ بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبيّ صلى الله عليـه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المستنون : المجدبون . (٦) البرمة : القِدر . (٧) انتق : استخرج النِّقْىَ وهو مخ العظام . (٧) فى الأصل هكذا

* وعقلت لم تسأل ولست بعاقل *

ومــتى أرمّ[1] المادحون وأكسدتْ — من بعـد ما نفقتْ بك الأشعارُ
أو أن أقولَ فلا تصيخ لقــولتى — لو كنتَ متروكا وما تختارُ[2]
وترى الزمانَ يَضيمنى[3] فيفوتنى — من راحتيك حميّـةٌ وغِيارُ[4]
قد كنتَ حصنا من وَراىَ وكان لى — بك من أمامى جُنّةٌ وصِـدارُ
أيامَ شــبى تحت ظلّك نضرةٌ[5] — وصِبًا وليــلِى فى ذَراك نهارُ
وعلىّ من نُعمَى يديك طلاوةٌ — أمشى وتتبعنى لها الأبصارُ
قد كنتُ أحسبُ أن بأسَك هضبةٌ — لا يسـتطيع رُقيّها المِقــدارُ
وأقولُ[6] أنّ لسقف بيتك فى العلا — عَمَـدًا حبالُ الموت عنـه قصارُ
وإخالُ جودَك نَثْـلةً دون الردى — حصـداءَ تمنع فَرْجَها الأزرارُ[7]
فاذا الشجاعةُ والسماحــةُ مَتجَرٌ — تزكو بــه الأعمـالُ والأعمارُ



غــدرا من الأيّام تُفتِـقُ[8] شمسُها — والأرض تورقُ فوقَها الأشجارُ
ومذلّة فى السُّحبِ وهى صواحب — ليديك تَترَل بعــدك الأمطارُ
كم قــد تعلّلتِ المنى بك، تارةً — أمنٌ وطورا خِيفــةٌ وحِذارُ
وتخالفتْ فيك الرُّواةُ فسرّنى — وتلوّنت بحـديثك الأخبارُ
ولقــد ظننتُ بهـا وراءَ لثامها — خــيرًا فكشّف قُبحَها[9] الإسـفارُ[10]
إن تفتقدْ عينى مِثالَك فى العــلا — فبنوك من عَين العــلا آثارُ

(١) أرمّ: سكت. (٢) فى الأصـل "مختار". (٣) فى الأصـل "يضمّنى".
(٤) الغيار: الغيرة من الحميّة والأنفة، وفى الأصل "عثار". (٥) فى الأصل "نصرة".
(٦) أقول هنا بمعنى أظنّ. (٧) فى الأصل "الإزار". (٨) يقال: أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه. (٩) فى الأصل "فتحها". (١٠) فى الأصل "الأشفار".

سدُّوا مكانَك والشموسُ اذا هوتْ ... مــلأت مَطارحَ نورِها الأقمــارُ

طِبْ فى الثرى نفسًا فكلٌّ منهُـمُ ... ثَمَّ آقــتراحُك فيــه والإيثارُ

هم، أنفسا تُدوِى[1] عداكَ وألسنا، ... ءن جمــرتيك ســلائطٌ وشِرارُ

كانوا السَّراةَ وقد عدِمتَ وبعضُهم ... لأبيــه إن طــرَقَ الحِمامُ عوارُ

متلاحقين الى العــلاء كأنّهـم ... مُجــرَوْنَ يجمعُ بينهــم مِضمارُ

الوفــدُ وفدُك طائفٌ ببيوتهــم ... والحامــلُ العبقاتِ والسُّمّارُ

تُتلَى عليهم فيــك كلُّ فضيــلةٍ ... للبيتِ فيهــا النشرُ والتّــذكارُ

أيدٍ طُبعنَ على السماحِ وأوجــهٌ ... فى عتقهــا من دوحيتــك نِجارُ

هم ما هُمُ! ويزينُ مجــدَ أبيهمُ ... خالٌ لزَندِ المجــدِ منه سِــوارُ

ما غِبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرهم ... لك منه فيهــم كافلٌ وطَــوارُ

فليبــقَ وليبقــوا له ما طبّق الـ ... ـآفاقَ طِيبُ ثنــائك الســيّارُ

واذا العــزاءُ أتى فــذَلّ لهم به ... فيك العزيزُ وأسهــلَ المِعســارُ

ولقــد أُسلّيهــم[2] وفى عِظتى لهم ... جَزَعٌ ورَجْعُ كلامِىَ آستعبــارُ

ساهمتُهــم عِبءَ المصابِ وكلُّنــا ... تحت التجمُّــلِ حامــلٌ صبّــارُ

لا تبعُــدَنّ بلَى، فقــد فات البلى ... بك أن يُظَنَّ تقــاربٌ ومَزارُ

وسقاكَ ــ إن عطِش القليبُ وماؤهــ ... ــمتبجِّسٌ[3] وقَــرارُه خَــرّارُ[4]

---

(١) تدوى: تُمرِض. (٢) فى الأصل "أسليهم". (٣) متبجّس: متفجّر، وفى الأصل "متحس". (٤) خرّار: له خرير وهو صوت الماء، وفى الأصل "جرّار".

متهـدِّلُ الأطرافِ يمسَحُ بالثرى ... مما تراكمَ ذيلُهُ الجرّارُ
صَخِبُ الرعودِ تهيجُ فى جَنباتِه ... للعاصفاتِ جَراجِرٌ[1] وخُوارُ
فجرى يجلّلُ بالحيا حِيطانَهُ ... حتى الجداولُ تحتَها أنهارُ
يَسقِى بأعذبِ ما سَقَى حيث التقتْ ... فِلَقُ الصفيحِ عليكَ والأحجارُ
حتى يُظنَّ ثراكَ نَشوانا به ... دارت عليه من السحابِ عُقارُ
ويضوعَ منك بطيبِ مافى ضمنه ... فكأنّ ضارجَ تُربِه عطّارُ
ونزلتَ حيث تُحَطُّ أملاكُ العلا ... شوقا اليكَ وتُرفَعُ الأوزارُ

تم الجـــزء الأوّل

ويليه الجزء الثانى ، أوّله قصيدة مطلعها

رعَتْ بين "حاجرَ" والنعفِ "شهرا" ... جَميمًا[2] وعبَّتْ[3] شآبيبَ غُزْرا

(١) الجراجر : الأصوات . (٢) الجميم : النبات الكثير . (٣) عبّت : شربت وجرعت، وفى الأصل "غيّت" .

إصـــلاح خطأ

وقعت فى هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحَها فى صُحُفِها وهى :

صحيفة	سطر	خطـــأ	صـــواب
١	١١	وقَذاءُ	وقَذاةُ
٢٧	١٢	المزاح	المِراح
٢٧	٢٠	(٤) الجُرُبُ جمع أجرب	(٤) الجَرِبُ : الأجربُ
٢٨	٢٢	(٩) الأُهَبُ جمع أهبة وهى العدة	(٩) الأُهُبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كاثُرُوا	كاثَرُوا
٤٤	١٥	الزُّنجىَ	الزُّنجىّ
٤٥	٢١	حجراتهم	حجزاتهم
٤٧	٧	رافدتْ	رادفتْ
٤٧	٩	تُدْمَل	تَدْمَل
٤٧	١٦	شبهُهُ الأيّامَ	شبهةَ الأيّامِ
٤٨	٢	حُسنَها	خمْسَها
٤٨	١٠	رأَمتْ أبواءَها	رُئِمتْ أبواؤُها
٤٩	٩	مخداجُها،	مخداجُها
٥٠	١٧	دُبوبها	دَبوبها
٥٠	٢٢	(٩) ترِمّ : تصوّتُ	(٩) تُرِمُّ : تسكُتُ
٨٨	٨	أبى الحسين	أبى الحسن
١٥٥	٢٠	(٣) الِرَّة : الحجارة السود	(٣) الحَرَّة: الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لأذَمَتْ : لأعيت	(٦) لأرمَّتْ : لسكتتْ
١٧٥	١٧	وُرقاء	وَرقاء

(مطبعة الدار ٩٢/١٩٢٤/٣٠٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى



الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م



قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثانى

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ٥

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

أمثــــلة

من كلماتٍ محــرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا "قران" وربّ يومٍ حذرت لو أنه نفع الحـــذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا "فراق" وربّ يومٍ حذرت لو أنه نفع الحـــذارُ

+ + +

الأصل : ترى "الـــوق" الزاكيا ت من شفافات الثمرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى "العـــروق" الزاكيا ت من شفافات الثمرْ

+ + +

الأصل : يأوى الى "بديعـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدَرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى "بديهـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدَرا

+ + +

الأصل : والأمر فيكم، لا يطاع "لفى" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم، لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــترَى

+ + +

الأصل : ولكن تطالّل بعين النصيح لعـلّك "مشـــتفر" تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالّل بعين النصيح لعـلّك "مستشرفا" تنظـرُ

+ + +

الأصل : "فتحلِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٣٥٦ ٩ صوابه : "فتُلحِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة سطر

الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

٢٥ ٥ صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها

٨٨ ٣ صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

الأصل : وَحفٌّ اذا ماغربت ...... يدًا فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

١٥٩ ٨ صوابه : وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

الأصل : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ ... ...

٢٦٩ ١٤ صوابه : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ]

* * *

الأصل : ورَى أكبادَها بالقاع ... ... جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

٢٥٧ ١٣ صوابه : ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ] جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة فحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

أمثـــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشـملهمُ أن "يشـدَّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشـملهمُ أن "يشِـذَّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـرّا

* * *

الأصل : " وإنمـا " علاقــــة بين الغـرام والعُمُـرْ

١٢ ٥ صوابه : " وأيّمـا " علاقــــة بين الغـرام والعُمُـرْ

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

الأصل : تخال صبغ "النِّفس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخال صبغ "النِّقس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

استدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «البنا»] .

نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل التونسي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ - ٣١١) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعتْ بين "حاجرَ"[1] "والنّعف" شهرا ... جَميا[2] وعبّتْ[3] شآبيبَ[4] غُـزْرا[5]

مِـراحًا[6] محلّـلةً عُقْـلُها[7] ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرّا[8]

مكرمةً عن عِصيّ الرُّعاةِ ... فإن كانَ لا بدَّ ردعٌ فـزجرا

ولا ظُعُنٌ[9] ثَمّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقْرى

الى أن غدا المضـبةَ ابنُ اللّبو[11] ... ن ـــ فيما تَرَى العينُ ـــ والنابُ قصرا

فكان على ذاك شَمُّ السّـفا[12] ... ولسُ[13] المشـيم[14] وإن كان مُرّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض . (٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيث" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . (٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرّا : تأتى بالجرة وهى أن يُخرج البعـير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُحتمل و يُحمَل عليـه . (١٠) فى الأصـل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث . (١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقـدّم فم الدابة أو بطرف لسانها . (١٤) المشيم : النبت اليابس المنكسر .

وماءٍ[1] تَعرمضَ[2] أوشالُه[3] "ببابلَ" أشهَى اليها وأَمرا

بلادٌ منابتُ أوبارها عليها ربَتْ يوم تُنزى[4] وتُذرى

وأفلاؤها[5] ومساقيطُها[6] تَقامَصُ فيها قَلوصا[7] وبَكْرا[8]

وتُحمى بأرماح فرسانها اذا شُلَّت[9] الإبْلُ طردا وطَرّا

وفيها الكواعبُ والمحصَنا تُ من مقتنيها عَوانًا[10] وبِكرا[11]

نجومُ قبيلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا

وكلّ ثقيلةِ حملِ الإزار خفيفةِ ما ضمَّ عُنقا وخَصْرا

ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرى

أمنها — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْرا —

— ومرّ يصوّبُ سرحُ النجوم — : خيالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟

ألمَّ بمعتنقٍ ساعديه يطارح منها الأمانىَّ ذِكرا

فما رابه من صعيد "الغوير" إلا تحوّلُه الليلَ عِطْرا

ولما أضاء الذى حوله تطلّع يحسَب "ظمياءَ" بدرا

فلله "بابلُ" نَفاثةً وإن ضرّت الحلم سحرا وخمرا

على أنها منزلٌ لا يكا د يجمل فى غالب الأمر حُرّا

ومزلقةٌ بالفتى لا تكون لذى حاجةٍ وآبن فضلٍ مَقرّا

الى كم أطامنُ عُنقى بها خُمولا وأعرُكُ جنبىَّ فقرا

---

(١) فى الأصل "وما". (٢) تعرمض: تطحلب. (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل. (٤) تنزى: تُنزَف. (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق. (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه. (٧) القلوص: الشابة من الإبل. (٨) البكر: الفتىّ من الإبل. (٩) شُلّت: طُردت. (١٠) العوان: المسنة أو النصف من النساء. (١١) البكر: العذراء.

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءك فى غير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثلى يضيع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرّا
فَلِمْ يغمز الدهرُ حملا علىّ ، مالك أبعدك الله دهرا!
أمن أجل أنى بفضلى وسعتُ أهلَك توسعنى منك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى آستمرّا
ولو قد وفت " لعميد الكفاةِ " أيّامُه لم أنل منك غدرا
إذن لوقتنىَ حصداءُ (٢) منه تُطير سهامَك ثَلما وكَسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهرا
وردَّك عنّى ولا الطود فَلَّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرّى (٣)
عوائد ما أسلفتْنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا
لئن كنتَ أسحلتَ (٤) فى كفه من العهد حبلا فتيلا مُمَرّا (٥)،
وأصبحتَ تنهَدُ (٦) بغيا اليه بشهباءَ (٧) بِتَّها أمسِ مَكرا،
فلم تُنجِ (٨) إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المبرّا،
لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حَرّى
ضممتَ عليه جَناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبطتَ شرّا
فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!
وكيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تستطع طودَه (١٠) المشمخرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ ... صروفَك عنه رَذايا[1] وحَسرى[2]

وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرْدُ[3] أنتَ ـ ... لتُعلِقَ بالحرِّ نابا وظُفْرا

ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ... ودنيا تَنَقّلُ مَرًّا ومَرًّا[4]

هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ ... والمالُ يرجعُ من حيث مَرّا

وخيرُ بنيك الذى إن نقصـ ... ـتَ من حاله آزداد مجدا وفخرا

وما كنَزَ المرءُ خيرا له ... من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا

اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم ... وعزّ فلا وفَرَ اللهُ وَفْرا[5]

لعلّ مُجعجِعَها[6] أن يطيلَ ... لها فى الأزمّةِ[7] سَحبا وجَرّا

ويتركها وسواءَ الطريق ... تساقُ الى غايتيها وتُجرَى

فتأتى ويا قربَها من مُنًى ... يقول لها الدهر : صفحا وغَفْرا

مبينا بما قد جنى تائبا ... اليك بسالف ما قد أصرّا

ترى للندامةِ فى صفحتيـ ... ـه سطرا مبينا وللذلّ سطرا

لعمرى لئن صوّحتْ[8] دوحةٌ[9] ... لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا

وسيعَ الظلالِ[10] على قومه ... شهىَّ الجنَى[11] ناعما مسبَكِرّا[12]

رِباطا لشملِهم أن يشذّ[13] ... ودَعْما[14] لسقفِهمُ أن يَخِرّا

بك آنتظم العقدُ من بعد ما ... تهاوَى فعطّلَ جيدا ونَحْرَا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشذّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قَواصيَهم بعد ما ... تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا (١)

وكنتَ لهم كأبيك الكريم ... حُنُوَّ الرءوم (٢) وعَطفًا وبِرًّا

فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ (٣) ... ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"

أطافوا بناديك وآستحلبوك ... فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا

وما ضرَّهم أنهم يعدَمو ... ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى

مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها ... قديما وعيَّفتُها فيك زَجْرا

وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك ... لأهلك وجها وللناس صَدْرا

بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً ... وأمتَنهم فى الملمّات أَسْرا (٤)

وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال ... وأوسعَهم ليلةَ القُرّ (٥) قِدْرا

وأجلَى اذا الشُّبُهاتُ آختلط ... ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى

أمور اذا آجتمعَتْ للفتى ... أراد به اللهُ فى العزّ أمرا

سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" ... فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا

وثِق ببشائرَ تُملَى علىَّ ... فما كذَبتْ لِىَ فى الخير بُشرى

أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ... ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا (٦)

قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ ... كما كان قاسَمَكم حين سَرًّا،

حُلِيًّا على عَطَل المهرجا ... ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا (٧)

فإن تكُ وقتا أخلَّتْ بكم ... فربَّ آنقطاعٍ وما كان هَجْرا

ولولا تلاعبُ أيدى النوى ... بكم ما أغبَّتْ (٨) ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما انقطعت.

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ[١]، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور"[٢] نارُ	وقرّ "بذى الأراكِ" بهـا قرارُ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا	بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ[٣]
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا[٤]	أُنُـوقٌ[٥] ليـلُ نظـرتِهِ نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى	مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى[٦]	وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه ٱلتفاتى	بآيةِ شطٍّ أو بُعُـدَ المـزارُ
وما عَضْبُ النـوى عينى عليـه	بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمنتُـك يا فـراقُ[٧] وربَّ يومٍ	حـذرتُ لو انّه نفع الحِـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه	يُخـاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ	وللنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتجعٌ — ويا نفسى عليـه[٨] —	"برامة" ذلك العيشُ المُعـارُ
وثـوبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى	تقلّص منـه وٱنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ	لما سُـلبَ المسائحُ[٩] والعـذارُ

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصـل "أبرق" .
(٦) نآنى : بعُدَ عنّى، وفى الأصل "نأنى" . (٧) فى الأصل "يافران" . (٨) ويا نفسى عليه : بمعنى و يالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربّ سمير ليلٍ ودّ ألّا ... يُضىء(١) على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحِبَىْ حُرَقِى نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر آستراقٌ ... لريبته(٢) ولا النجوى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحرص عيبا أنّ أُولَى ... جَداه مُنًى وغايتَه(٣) آنتظارُ
وما أنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناوِلُهنّ(٤) أيّامٌ قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجو ... ويفعلُ فعلَه الفلكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفرَعَ(٥) شَعرَها الوبَرُ المطارُ
نفيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ(٦) بالحناجر(٧) وآجترارُ(٨)
وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" ... بها إن كان للظُّلمِ آنسفارُ
وضُمّا "بالخطير" غريبتيها(٩) ... فَثَمّ العزُّ يَمنَعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقلٌ ... تَبزَّلُ(١٠) فى كمائمه البِكارُ(١١)
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ(١٢) حبلُ ذمّته مُغارُ(١٣)
بِبحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثار ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتَيْه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصل "يصيب" . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرمه" .
(٣) فى الأصل "وغايق" . (٤) فى الأصل "تناوتهن" . (٥) أفرع : أدمى، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل "الخفاجر" .
(٨) الاجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها .
وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزّلا، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

(١٧٣)

وطار بــه فأنعــله الــثريّا فــؤادٌ لا يطــير به الحِــذارُ
ونفسٌ حــرّةٌ لا يزدهيها حُــلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعـارُ
يبيت الحقُّ أصــدقَ حاجتيْها وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا ٱلتفتت الى الدنيـا عيونٌ فلفتتُهـا إباءٌ وٱحتقـارُ
من الوافين أحلاما وعهدا اذا هفَت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقــرا وفى العــرض الغـنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنــوها وإن ضِيموا(١) بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة " الكافى " عليهم بحــرص ما ٱدعى لهــم الفخارُ
مضــوا سلَفا وجاء يزيد مجــدا كما أوفى على الســحب القطارُ(٢)
توحّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ صــعائبَهـا اذا كُرِه الخطارُ(٣)
سعى لِحَوَى الكمالَ وهــم قعودٌ وأنجــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمــةٍ ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ يطاعُ وعفــةٌ معـها ٱقتــدارُ
وعفٌ فبـات يحلبهنّ مَذقا(٥) وأخلافُ(٦) الزمان له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا يَخـاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِــلْ غريبـا خارجيًّـا له بســواه نهضٌ وٱنتصارُ
وقومتَ الأمورَ وهنّ ميــلٌ(٧) لهـا من كفّ جابرها ٱنكسارُ
وكلّ دعىّ فضــلٍ مســتطبٌّ(٨) له بالعجــز شغلٌ وٱعتــذارُ

---

(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا ... كأنك رأفـةً بهِـمُ ظـؤارُ[1]

وصرتَ حُـلَى الملوك وأىّ كفٍّ ... لهـم مُدّت فأنت لها سوارُ

تشـير بك العلا نصحا عليهم ... اذا ما خان رأىٌ مستشارُ

بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسانى ... وصمَّم[2] ناظـرى وبـه آزورارُ[3]

وكنتُ أطيعُ مضطراً زمانى ... فأصبح لى على الزمن الخيارُ

برَعيك فِىَّ حقّ الفضـلِ صحّت ... قنـاةٌ كلُّهـا وصْـمٌ وعارُ

وجُدتَ فعدتُ بعدجُفوفِ عُودى ... وفى أغصانـ أيكتِى آخضرارُ

عرفتَ توحُّدى فغـرستَ منّى ... غصـونا ذا الثناءُ لها ثِمارُ

محاسنُ لا يـراها فِىَّ إلا ... بصـيرٌ كيف يُنتَقَـدُ النُّضارُ

وَردتُ نداك عَـذبا لم يُكدَّرْ ... له حـوضٌ ولم تُـنزَفْ غِمارُ[4]

على الإعسـار تعطينى كثيرا ... ويُعطِى النـاسُ ما بلَغَ اليسَارُ

ومن آياتِ جودك أن غَنِينا ... به وإلى القليـلِ بك آفتقـارُ

فعِشْ يبلُغْـك ما تجزِى القوافى ... وما يُسـدِّى[5] بهنّ وما يُنارُ[6]

بكلِّ غريبـةِ المعـنَى عَلوقٍ[7] ... اذا قـرّتْ فليس لها نفارُ

تسـير بعرضـك المجلوِّ فيها ... مسـيرَ الشـمس مُهلَتُها بِدارُ[8]

لها فى الجوّ رافعـةً صُـعودٌ ... وفى مَهوَى الرياح لها آنحـدارُ

كأنّ فتيقَ[9] منشـرها "يَمانٍ" ... تنفَّس فى حقائبـه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شئ . (٣) الآزورار : الميل والآعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها عرائسَ والنشيدُ لها نِثارُ
مبشِّرةً بأن الله عينٌ(١) عليك من الردَى الجارى وجارُ(٢)
وأنك خالد لا الليلُ يُفنِى مداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى على "أُقُرْ"(٣) إلا البكاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ـعادة مما ينسفرْ
أرقبُ من نجومها زوالَ أمرٍ مستقِرْ
رواكدٌ كأنما أفلاكهنّ لم تدُرْ
وكلّما قلت : انطوى(٤) شطرٌ من الليل انتشرْ
أسألها(٥) أين الكرى أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عندَها إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى هل دام ليلٌ فاستمرْ !
وغابت الشمسُ نعم فكيف خُلِّد القمرْ
أين الأُلى طرَّحهم مَطارحَ البين الحذَرْ
غابوا وما غابت لهم دارٌ ولا جَدَّ سَفَرْ
لكن عيون الكاشحيـ ـن الشُّزْرُ(٦) منها والخُزْرُ(٧)،
ما برِحتْ لا نظرتْ تمنعنا حتى النظَرْ

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظرى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى ... فى القلب كيف تستعرْ

وما الذى تبعثه ... على الجوانح الذِّكَرْ

وأىّ نارٍ للفؤا ... د فيهمُ عند البصرْ

غنَّى "بهيفاءَ" الرِّفا ... قُ والكئوسُ لم تدُرْ

فكلّ صاحٍ انتشى ... وكلّ نشوانَ سكِرْ

كأنما قلبى لها ... فى صدر كلّ من حضرْ

فظِلتُ أبكى مثلما ... أشربُ أدمعا حُمُرْ

كأنّ ماءَ قدحى ... من بين جفنىَّ[1] عُصِرْ

قال الرسولُ : غضبتْ ... "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ

قال : تقول : ملَّنا ... قلت : الملولُ من غدَرْ

لا والذى لو شاء أن ... يُنصِفنى[2] منها قَدَرْ

ما خُدِعتْ بغيرها ... عينى على حُسن الصورْ

بَلَى ولا أُنكِرهُ ... وليس بالأمر النُّكُرْ

لقد رأيتُ البان من ... "ذى العلَمين والسُّمُرْ"[3]

تضربه ريحُ الصَّبا ... فيستوى وينأطِرْ[4]

فملتُ تشبيها بها ... آخُذُ ضمًّا وأذَرْ

فإن رأت ذلك ذنـ ... ـبا، إننى لمعتذِرْ

يا يومَ دبّ بيننا ... أمرُ الفراق، ما أمرّْ!

ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارضا ينطُفُ[5] شرّْ

---

(١) فى الأصل "حبفنى". (٢) فى الأصل "يصفنى". (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسُّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه. (٤) ينأطر : ينثنى. (٥) ينطف : يسيل و يقطر.

قد عيَّفتك الطيرُ [لى](١) لكنّ قلبي ما زجَرْ

ولائم مُـــدّتْ له حبائلُ اللــوم بخـــرْ

رأى هَنات فنهى غـــيرَ مطاع وأمرْ

قال، فردّ صاغرا، : أغزَلٌ مــع الكِبَرْ؟

وأيّمـا(٢) عَلاقـــــةٍ بيــن الغرامِ والعُمُرْ

وأين إطـــرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ

رب شــبابٍ ليـــلُهُ يصـــبح تنعاه الأُزُرْ(٣)

وشَيبِ رأسٍ ذنبُـــه فى الخُطُوات مغتفَـــرْ

حلقتُ بالشُّعث(٤) الوفو د زُمَرا عـــلى زُمَرْ(٥)،

يَرَون ظَلْمـا(٦) باردا بلـــثم(٧) ذلك الحجــرْ،

ومن دعا ومن ســعى وآستنّ سبعا وجَمَـــرْ(٨)،

وسَوقهم مثــلَ الحصو نِ مُرِّدت(٩) إلا المَـــدَرْ(١٠)،

تَوامِكا(١١) ممطـــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ،

جاءوا بهـا مجتهـــدين تُفتَـــلَى(١٢) وتُختَـــبرْ(١٣)،

لكلِّ مُهْـــدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْــه نَحَـــرْ،

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شـباب يبيضّ سواد شـعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغــبر اللون المتلبد الشــعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم"، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة الســنام . (١٢) تفتلى : تُبحث بتــدبّر وتمعن . (١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى " عبـد الرحيـ ... ـم " نِعْمَ كنزُ المـدَّخر

وخير من سُـدّت به ... يومَ الملمّـاتِ (١) الثُّغَـر (٢)

المطعمون الهَـبْرَ (٣) والـ ... ـعامُ عبـوسٌ مقشعِرّ (٤)

وصبيةُ الحىّ تُـدا ... رى الإبلَ عن فضل الجُزُر (٥)

والريحُ لا تـلوى بأكـ ... ـسار (٦) البيوت والجُـدُر (٧)

وتحسـب الفـائز منـ ... ـها مُلقِمَ البطنِ الحجـر

والمـانعين الجار لو ... زُحزِح عنهـم لم يُجَر

حتى يعـزّ فيهـمُ ... عزّ "تميمٍ" فى "مضَرْ"

من بعد ما صاح به الـ ... ـموتُ: آستمِتْ فلا وزر (٨)

والواهبون بُسـطَ الر ... زقُ عليهـم أو قُـدِر

لا يحسبون معطيا ... أعطى اذا لم يفتقـر

لهم حياض الجود والـ ... ـسوددِ (٩) فَعْماً (١٠) وغزر (١١)

تُحلَّى (١٢) لهـم جُمّـاتُهـا (١٣) ... وبعـدُ للناس السُّؤر (١٤)

أبنـاءُ مجـدٍ نقـلو ... ه أثرا بعـد أثَـر

روايـةً يُسـندهـا (١٥) ... باقيهـمُ عمّن غـبر

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنصَرُ عنها القولُ بالـ	فعلِ فيسلم الخبَرْ
طابوا حياةً مثلما	طابوا عِظاما وحُفَرْ
تساهموا أُفْقَ العلا	تساهُمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجه الدُّ	نيا البهيمات غُرَرْ (١)
فانتظموا نظمَ القنا	إلا الوصومَ والخوَرْ
من " هبة الله " الى	" سابورَ " فخرٌ مستمِرْ
قِسْ خبرى عنهم الى	"أبى المعالى" واعتبِرْ
ترَ العروقَ (٢) الزاكيا	تِ من شُفَافاتِ (٣) الثمرْ
المشترى الحمدَ الربيـ	حَ لا يبالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ (٤) حتى ما تبيـ	ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرَع (٥) من أخلاقه	فى سلسلٍ (٦) عذبِ الغُدُرْ (٧)
لم يبقِ راووقُ (٨) الصبا	قذًى به ولا كدَرْ
ثم خلَتْ أربعيـ	ـن عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو	ل وهو فى سن الغمِرْ (٩)
وأبصر اليومَ غدا	فلم يرِدْ إلا صدرْ
لاضامه الخوفُ ولا	أطغاه فى الأمن البَطَرْ
على نداه باعث	من نفسه لا يُقتسَرْ (١٠)

(١) البهيات: السود. (٢) فى الأصل "الورق". (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقية.
(٤) الطلق: الضاحك المشرق. (٥) تكرع: تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء. (٦) السلسل: الماء الصافى. (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر. (٨) الراووق: المصفاة. (٩) الغمر: من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفى الأصل " العمر ". (١٠) لا يُقتسر: لا يُغصب.

اذا أحسّ فترةً (١)   لجّ (٢) عليها ونفرْ

لا يُخلف الظنّ ولا   يَلقَى الحقوق بالعُذُرْ (٣)

علقتُ من ودّك بالـ   ـمُستحصِف (٤) المَثنى المِرَرْ (٥)

أملَس لا تسحله (٦)   بالغدر كفُّ المنتسِرْ

وكنتَ[من] (٧) حيث اقترحـ   ـتَ وأبى قومٌ أُخَرْ،

تُعطى على الخِفّة (٨) ما   يُعطُون والضَّرعُ (٩) دِرر (١٠)

والخير من مالك لى   وإنْ وَفَى وإن كثُرْ

محبة ما فَوَّزتْ (١١)   نفسىَ منها فى غَرر (١٢)

فما أطيرُ بأخٍ   محلّقا ما لم تِطرْ

ولا يُنزّى (١٣) كبِدى   اذا وصلتَ مَن هَجرْ

فابق على وِغرِ (١٤) الحسو   د نجوةً (١٥) من الغِيَرْ

ترعاك عينُ الله لى   من شرّ أعين البشرْ

ما ذيَّل النيروزُ فى   ثوبِ الرياض وخَطَرْ

وكرّ عامٌ مقبلٌ   وابق الى أن لا يكُرّ

---

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العذر : الأعتذار . (٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المرر جمع مرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يدِرّ من اللبن والمراد والصرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه   ورحمته وسماء دررْ

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقُر (١)

تضُوع فى الناس بها نوافجٌ (٢) لُسُنٌ (٣) السُّرُر (٤)

سَـلَّمَت الريحُ لهـا شـرطَ الرواح والبُكَر (٥)

كما تمطّت (٦) بالخـزا مى (٧) لك أرواحُ السحَر

فهى بحكم معـقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقَــرّ

اذا بنـاتُ شـاعرٍ أُنِثْنَ (٩) أوكُنَّ عُقُــر (١٠)

فكـلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مـنّى ذَكَرْ

ترى حسودى حاضرا يُنشِـدُ وهو يحتضِر

تعجيـله عن نفســه سابقــةٌ أمرَ القـدَر

يُصــغى لهـا ووده لوكان من قبلُ وقِـر (١١)

⁂

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَهـا (١٢)

تُمـدُّ بالآذان والمنـاخِرِ (١٣) "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟

تغرُّها منـــه أحاديثُ الصّبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر: الغدو . (٦) تمطت: مدّت . (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة: مربوطة بالعقال . (٩) أنثن: كن إناثا . (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن . (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكَّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُخازرِ[1]

تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ[2] بالمحاجرِ[3]

أرضٌ بها السابغ[4] من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ

مَشاربٌ تخُرّ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ[5]

وحيثُ دبّت ورَبَتْ[6] فِصالُها[7] وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ[8]،

وأَمِنتْ ساربةً سروحُها[9] شَلّةً[10] كلِّ طاردٍ مُغاورِ[11]،

تمنعُها سيوفُ "بكرٍ"[12] أن ترى بؤسا[13] وتحميها رماحُ "عامرٍ"[14]

فهل لها وهل لمن تحملُه من عائفٍ[15] "بحاجرٍ" أو زاجرٍ[16]؟

سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ[17] ياسِر بها[18] "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ

فإنّها من حبّها "نجدا" ترى بكُثُبِ[19] "الغور" شِفارَ[20] الجازرِ[21]

"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ

وأعينٌ تحسبها قريرةً نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشَمّ .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و"سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِر بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ ... وكلَّ مجبـــورِ الحشـا بكاسرِ
كفلَهنَّ السُّــقمُ بقلوبنـا ... فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظـرِ
يا ليت شعرى والمنى تعـلّةٌ! ... هل "بِمنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى ... لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ؟
لعـلّه يحمل من سلامنا ... نُخبـةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
ألوكةً (١) خفّت ومن ورائها ... بلابِــلٌ (٢) تُعــقَرُ بالأباعرِ (٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابهـا (٤) ... فاحبس وقُلْ عنّىَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذات اللّمَى (٥) فى أدمـعٍ ... فـــوائرٍ وأدمـعٍ فـــواترِ
وفى عهـودٍ كُتْبُها مبلولةٌ ... وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينكُمُ فى "يَعرُبٍ" ... أن تأنفـــوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عنـدكم ... قلبٌ يضـامُ ما له من ناصرِ
فقـرِّبوا صحبتَــه وٱحتفظوا (٦) ... فيـــه بحـقّ البائع المهـاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم ، أو فر ... دّ وه عـــلى أربابه بالخاطـــرِ
أ كلّ كفٍّ ظفـــرت لئيمةٌ ... وكلُّ عقـــدٍ فى بنـانِ غادرِ !
من لك بالنـاس ولا ناسٌ هُمُ ... إلا كلامُ المُحرِجِ (٧) المكاشِـــرِ (٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها ... فقالل النـاسَ ولا تكاثرِ (٩)
وٱعلم بأنّ عزَّها قُنوعُهـا ... برزقها (١٠) الميسورِ فى المَعاســـرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ٱستعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "وٱحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "برزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا صَحَّ على التجريب والمخابرِ
أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا أسِرّةً (١) تلقاك بالبشائرِ
مثلَ "آبن أيّوبَ" (٢) وأين مثلُه مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ
من طينة المجد التي فروعُها تُنبيك عن طهارة العناصرِ
الطيّبين أنفسًا باقيةً وأرمُسًا (٣) في ظُلَم الحفائرِ
يدلّك (٤) المجدُ على الأوائل الـ ماضين منهم بعلا الأواخرِ
داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا خَطَرًا (٥) على خدّ الزمان الغابرِ (٦)
وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ (٧)
كلّ كريم لأسمه في مجدها ما لأسانيد الحديث السائرِ
ولأبنه من بعده ما يرث الـ شِّبولُ في الغاب عن القَساورِ (٨)
شهادةٌ صدَّقَها "محمدٌ" صِدقَ الربى (٩) عن الغمام الماطرِ
قامَ فأدّى (١٠) ثم مرّ زائدا، تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ
قضى له قاضي السماح والندَى يومَ تحورُ (١١) حجّةُ المفاخرِ
قضيّةٌ شقّت (١٢) على الهضبة من رضوى (١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ
رأى الكمالَ حِلّةً (١٤) فاحتلّها وربعُها مقوٍ (١٥) بغيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل " ابن " . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل " المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل " فوادى " . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُردّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى " تخور " بمعنى تضعف وتهن .

(١٢) فى الأصل " سقت " . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة .

(١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَنَّمٍ (٢) يُكسَرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصرٌ من خطاك قاصِرِ
حــتى أرانا العجزُ فى قولهِمُ : طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغــديرِ طاهرِ
وعدّةٍ ليــوم لا يُغنى أخا الـ حاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهــدُ كَمَلْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطــرِ (٦)
وخُلَّةٌ [لا] يهتدى (٧) لنقضِهـا عــلى الزمانِ ناقصُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهــرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحســدك النــاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَــقاوةٌ (١٠) بقــادرِ
وإنى معْ بُغض (١١) كلِّ حاســـد أقضى لحسّـادِك بالمَعــاذرِ
يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بغــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهــرِ
وشــامتٍ إن رُفعت لعينــه صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ ،
جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهــا وهى غــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنــدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء ، أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصــل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا " دوه " . (١٠) فى الأصل " سقاوة " . (١١) فى الأصل "بمض" . (١٢) المداجى : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لا ماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) عليه واجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)

كمن جنى (٤) البغىُ على أمثاله من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ

وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائذٌ لله فيكم ضَمِنتْ لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاسرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها ثمّتَ لاذَ منكُمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكذَّبْ فيكُمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ (٨) منه حولَ سميعٍ واقرِ

وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى الى وهو أبلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)

ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١) فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)

وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذي خالط الجوف .

ملَكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى (١)

فصار يُرضينى بما ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى (٢)

فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصـــدِ (٣) السهمِ ولا بغـائرِ (٤)

ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً لأوَّلٍ (٥) من عيشـتى وآخرِ

مالاحَ صبحٌ بضُحَى (٦) أضاء [لى] (٧) وشوقَ الواردِ (٨) رِىُّ (٩) الصادرِ

وحسرَ (١٠) النـيروزُ من قناعه طلعتَــهُ (١١) على الربيع الناضـــرِ

وزاركم يرفُل فى وشائِعٍ (١٢) من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ (١٣)

بكلّ عــذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ (١٤) الخادرِ

حاطمةٌ تُحمى عـــلى مَعاشِرٍ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشِرِ

إقذاعُها (١٥) على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ

تَطــرَبُ للحادى اذا غنَّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ

كأنهـــم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

⁂

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشَّى ، وفى الأصـــل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسـد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمة" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرِّى؟

وهــل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟

نَشَـدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ(٢) من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليـلة القَـدرِ

وبالأسـود الملثومِ(٣) قـد ضغطوا به جنوبَهُـمُ والمَشْـعَرينِ(٤) وبالحِجْرِ(٥)

أكنتَ بسـمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيـات قومك فى أمرى

يُغـارُ على الأمـوال فى كلِّ حِـلَّةٍ وفتيانُ "عَوْف"(٦) قد أغاروا على شعرى

سـلائبُ لى منهـوبةٌ فى رحالهم ينادين(٧) بالخبيات(٨) من حَلَقِ الأسرِ

مَطـارحُ للركبان يقتسـمونها تناقَلُهـا الأفـواهُ مصرا الى مصرِ

يغنِّى بهـا الحادى، ويشـدو لشَرْبهم(٩) بها المطرب الشادى، ويُثنِى بها المطرى

كرائمُ قـد أهـديتهنَّ تـبرُّعا لكلّ فـتًى لم يرْعَ لى حُرمـةَ الصِّهرِ

هُمُ خطبـوها راغبين وسـوَّدوا(١٠) عليهـا نفيساتٍ من البـذلِ والوفرِ

وكانت على قـومٍ ملوكٍ سـواهُمُ تكون مع الجـوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)

ممنَّعـةً أن تُسـتباحَ بِخُـدعةٍ ووعـدٍ بروقٍ(١٢) أو تُسـاقَ على قسرِ

فلمـا غدت مجنـوبةً فى حبـالهم تواصَـوْا عليهـا بالخيانة والغـدرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيـل فيه " لا حرّ بوادى عوف " وهو مثـل قاله عمرو بن هنـد حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنمـا قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لاتتفق والسياق كما يتأمل . (٨) الخبيات جمع خبية . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل " ووعدوق " وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـــمُ شُــلُّوا(١) بهـا سَرحَ(٢) مهمِـلٍ | نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" و"العَــقْرِ"(٣)
فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفـــرّج": | أترغبُ فى مدحى وتزهَــدُ فى شكرى؟
أترضَى بأن أضـــوَى(٤) وكفُّك مخصِبٌ | عشيبٌ وأطوَى(٥) من يديك على النحرِ(٦)
وتُظـــلمَ(٧) آمالى عليـــك ومطلبى | ووجهُك من تحت اللثـام أخو البدرِ
وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم | قِرًى [يوم يبكى](٨) الضيفُ من عضّة القُرِّ(٩)
وأعقرُهم للـــبُزْلِ(١٠) والعـامُ أشهبٌ(١١) | وأوسعُهم خَطًّـا لأُثْفِيَّـــةِ(١٢) القِدْرِ
تجـــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى | وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـــقرِ
فمـا بالُ بِكــرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا | اليك القـــوافى من عَـوانٍ(١٣) ومن بِكرٍ(١٤)،
شُغفتَ(١٥) بهـا ثم انصرفتَ مـــلالةً | بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى
وأمهرتمـــوها وارتجعتم صـــداقَها | فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهـــرِ
فأين السماحُ "المَـــزْيَدِىُّ" وما ابتنى | أبوكم وبقّ من علاءٍ ومن فخـــرِ
وما لم تزالوا تُنفقون على العـــلا | وتُعطُـــون من مالٍ ومن نَعَمٍ(١٦) دَثْرِ(١٧)

---

(١) شلوا : طردوا، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال : ما اسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيـل له : اسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر، ثم قال : ما اسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : اسمها كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحـر ويجزر .

(٧) فى الأصـل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْر ومالان دَثْر وأموالٌ دَثْر .

أعيـــذُكُمُ من أن يقـالَ عليكُمُ : ثوى مَعَــه(1) جودُ الجماعةِ فى القــبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيس(2) بضـائعى لديكـم بمـا تَمِى البضائعُ للتَّجْــرِ(3)
وقــد ملأتْ فيكم أوابدِىَ المــلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّــفْرِ(4)
وعنــدِىَ فيكم ما يسوء عــداكُمُ ويُبقِى لكــم ما سرّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميــل [بَنَتْ(5)] لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذُّخرِ
وإن تَغصبوها تُمسِ فى غير حيّكم تَشكَّى آضطرارا أو تَكلَّمُ عن عُــذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقـاضى عنكُمُ مُهــلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضــوا مع اليسرِ
وقــل يا رسولى مبلغـا سُــفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدِرىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أنــ سوّمتُ(6) بينى وبينكم خيـولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتـــنى حتى اذا ما ولجتُهـا تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغــرى
أما تذكر العهــدَ الذى كان بيننـا ! بلى نتناساه وأنتَ عــلى ذِكــرِ
تنامون عن حقّى وتُلغون مــدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهــرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيـامَ(7) آبنــ حرّةٍ بنصرِ صــديقٍ أنت أوقعتَــهُ حُرِّ
وعِد برســولى يحمــل الغُرمَ وافــرا وفز بثنائى فهــو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير آبنِ الأميرِ نصــيحةً : تربَّصْ بخيرى وآحترِس من أذى شَرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيا مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

* * *

وكتب للوزير أبى سـعد ، وقد بعد مستوحشا من بغـداد الى تكريت ، يتألّم لبعـده ، ويذكر شوقه اليه ، ويتفـاءل بسرعة العود الى الأمر ، ويذكر اضطرابَ التدبيرات بعده ، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمـل شيء اليه فخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليـــل عليها الغَـــرَرَا (١) — أنّ العُـــلا مقيَّـــداتٌ بالسُّرى

فركِّبَتْ بسُـــوقها (٢) رءوسَها — حتى تخيَّلنا الجحـــولَ (٣) الغُـــرَرا (٤)

تحسبهـا عَجْـــرَفَةً (٥) ووَرَهًا (٦) — فيما ترى خابِطـــةً ليستْ ترَى

تنضى (٧) النهارَ شَمْـــلةً (٨) جونيَّـــةً (٩) — وتَلبَس الليـــلَ رِداءً أخضـــرا (١٠)

ترى بمـا تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) — لحمـا مَضيغا (١٣) ودماءً هَـــدَرا

علَّمهـا النـــومُ عـــلى رِباطِها — ذليـــلةً أن تَســـتطيبَ السهَرا

كُلُّ ابن ذات أربعٍ تحسبه — ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّـــرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فـــلا يَرْدَعُـــه — كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُـــرا (١٦)

يرى الظَـــلامَ بشهابَىْ قابِسٍ (١٧) — لا يســـتميحان النجومَ خَـــبَرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الجحول جمع جحل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمـع غُرّة وهى البياض فى الجبهـة . (٥) العجرفة : قلة المبـالاة فى سرعة العَـدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السـير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كسا مخمل دون القطيفة يُشْتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسـود ، يقـال : اخضرّ الليـل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تلقى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنـا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : الممضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطَّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : السـير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصـل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تَكارَها شمسَ الضــحى وأقسما … على الدجى لا يَصحَبان القمــرا

إن غاب شخصُ مقلتيـه أبصرتْ … أذْناه ، هــل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟

يُلهِبُ قرعُ السوطِ منـه مِرجلا[1] … يجيشُ صــدرا ويجيشُ منخرا

يُعطِى الشكيمَ[2] ساءه أو سَـرَّه … لحْياً[3] أبيًّا أو عِــذارا أصـعرا[4]

يَظْمَأ فــلا يَشرعُ[5] مســبوقا على … صافيــةٍ ولو تكونُ الكوثرا

عاف البقـايا أنــه منتِجٌ[6] … فى معشر لا يشربون السُّــؤرا[7]

يأنف من ماء الرُّكِىِّ[8] أنـه … فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا

كالنجم فى نهـاره وليـله … إما ارتفاعا سار أو منحــدِرا

ذلك دأبُ ربِّـه ودأبُهُ … ما آستقدما فشاورا التــأخُّرا

اذا أصابا وطــراً من العــلا … فــذاك ، أو فيبلغان العُــذْرا

لله مفطــورٌ على ســودَدِه … اذا رأى العجزَ غِمـاراً[9] شمَّــرا[10]

يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَــهُ … وإن ضَفتْ[11] أفيـاؤُهُ وخِضرا[12]

يريه صــدرَ اليوم ما فى غــدِهِ … رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصــرا

يأوى الى بديهــةٍ[13] من عزمــه … تُطلِعُه قبــلَ الورود الصَّــدَرا

تنصره الوثبــةُ فى أوانهـا … اذا الهُــوينَى[14] خانت المتظَــرا

---

(١) فى الأصــل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

(٣) اللحى : عظم الحنـك . (٤) الأصـعر : الذى يُميِّــلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالنـاس .

(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة المـاء . (٦) منتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية .

(٨) الركى جمع ركِيَّة وهى البئر ذات المـاء . (٩) الغمار جمع غمر وهو المـاء الكثير .

(١٠) شمر : مر جادًّا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت .

(١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا *

(١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـلُق الأعـداء فى آتباعه | بعينـه فيُعظِمون الاثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـدُوِهِ (١) | أعظمـه ضرورةً لا خِـيَرا (٢)
كالليث يُقـلَى وهو يُطرَى أو كما | نافق أعـداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـم (٣) ففـازهم أروعُ (٤) ما | قامَر (٥) فى العليـاء الّا قَمَـرا
مقلَّبٌ جانبَـه وحظُّـه (٦) | من السـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـدار أن تمضى على | تدبـيره جاريـةً كما جرى
وغيرُهُ — والنقصُ حظُّ غيرِهِ — | إن أحمَـد الآراءَ ذمَّ القـدَرا
عضَّ العـدا أظافرا من بعـده | تَـدْمَى ولم تُرزق عليـه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن | ينـدمُ إلا أن يعَضَّ الحجـرا
ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ | منـه سوى أن أقويا (٧) وأقفـرا
أبصـرها بلهـاءَ جاهليَّـةً | ذاتَ فُسوقٍ (٨) لا تخاف النُّـذُرا (٩)
مجنـونةَ الوداد إما عاهـدتْ | لم يك إلا الغـدرَ والتغـيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـا خُـلّةً (١٠) | من كان أدنى همّـةً وأحقرا
تكِيلُ بالجـور اذا ناصفَهـا | وتنبُـذ العُرفَ تراه منكـرا
نافـرةً من ذى اليمينين اذا | قـوّدها (١١) حتى تُطيـعَ الأبترا (١٢)
فـردَّها بالعتب ردَّ ناقـدٍ | غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـلى غاربِهـا (١٣) حبالَهَا | من بعـد ما متّعها وأمهـرا

---

(١) العُدُوّ : الوثوب. (٢) فى الأصل "خبرا". (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه".
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق". (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصـداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُــوِّهَتْ وعُنِّسَتْ[١] ... وسُلبتْ جمالَهـا والخَفَـرا[٢]

تناحلوها شَرَهًا وزاحموا ... عَجْزًا شفيرَ[٣] جُرْفِها[٤] المُهوَّرا[٥]

فطَرَّفوا منها بشِلْوٍ[٦] ميِّتٍ ... وأكثروا فيه الجدالَ والمِرا[٧]

مَرَّ وولَّاهم رَذَايا[٨] سَرْحِها[٩] ... يدبِّرون منه أمرًا مُدْبِرا

ياليت شعرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ ... بعدَك مما جرَّ عجزُ السُّفَرا !

ودولة أسلَمها عميدُها ... كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبرا

وهل لها أن تستوى قائمةً ... ما لم تجدك الناعِمَ المقدِّرا[١٠] ؟

وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ[١١] الغضا ... فى الغيل[١٢] أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى[١٣]

خطَوتَها مستقدِما أمامَها ... لما رأيتَ خطوَها إلى ورَا

نجّاك منها أن تُرَى مُهتَصرا ... بغمرةٍ[١٤] — حاشاك — أو مُقتَسرا ،

يدٌ علت عن أن تكون فوقها ... يدٌ ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا

ونخوةٌ سيماءُ[١٥] فارسيَّةٍ ... شمَّاءَ[١٦] لا تُعطى الخِزامُ[١٧] منخرا[١٨]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار. (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ، ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمَن الغابرين . (١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بعمره" . (١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية . (١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفلتَها[١] كفايةٌ جامعـــةٌ منها وظـــلاًّ فوقهـا منتشرا
فهى اذا ذُكِرتَ مع خُطّابهـا تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا[٢]
غـــدا تَلَظّى تشتكى أوامَها الى الفـراتِ وهى تُسقَى الكَدِرا
واضـــعةٌ جبينها[٣] لِمَنسِم[٤] الـ ذُّلّ وخدَّيها جميعا للـــثرى
قد غَمـــزَ الأغمارُ فى صـــعدتها[٥] فهى تَداعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا
حتى تَـــلوذَ تستغيث ربَّهـا منـــك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخـــذ الدهـــر بناصيتها سَـــوْقا فيأتيـــك بهـا معتذِرا
قـــد أدبَتْـــهُ لكُمُ جَهْـــلاتُهُ فيكم وأنَّ جَرَّب[٦] قـــوما أُخَرا
جَرْيًا على العـادةِ فى آستصراخِهِ بعفـــوكم اذا هفـا أو عَـــثَرَا
فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا لمجتنيكم وســـقيما قـــد بَرَا
أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسادَها والجرحُ لا يَدْمَـلُ حتى يُسْـــبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصـــلُ طغى يوما به فظُنُّهُ أن يُهجَـــرا
وزارةٌ كم قد قَـــدَحتُ زَندَهـا فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا
فـــلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفـــةٌ فيها ولا خُيِّبَ فَألٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صـــدقِها من طول ما صحَّ وما تَـــكَرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفـدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنينها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .
(٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمـا مِيعـادها غدٌ، ويااقــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنــدها يــبرُد[1] حرُّ أضلعٍ يوقد شــوقى بينهن شررا
وعنــدها يحــلو بعينى وفمى ما قـد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحاســدُ والشامتُ بى بفــرطِ ما قــد أكلانى أَشَرا[2]
كاشــفنى بعــدكُمُ بغــلِّه[3] مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكــلُّ جِبْسٍ[4] يدُه ووجهُــهُ من حَجــرٍ يُلقَــمُ منى حَجَــرا
واجّــهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم والدهــرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعــةَ اليكُمُ وكنتُمُ بالعِلْجِ[5] مــنِّى أبصــرا
فجنِّبونى عفــوَكم عنه غــدًا أكنْ لكم منــه ولى منتصِــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضــتى ودارَ أمنى يــومَ أَرعَى الحــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِــمُ ظهرى فقــد ألقيتُ شِلْوا[6] بالعَرا
قــد أكلَتْنا بعـــدكم فاغرةٌ أنيابُها[7] قبــلَ العِضاضِ[8] جَزَرا[9]
لم يَتأَسَّ بنتــاجٍ إذ أتت ضيفٌ ولم تُوقَـدْ لهـا نارُ القِرى
تَعــترِقُ[10] العظمَ كما تَسْــترِطُ الـ لحمَ وجلّت أنْ تَحُصَّ الوَبَرا[11]
فنظَــرًا وإن نأت دارُكُمُ وأرشِــدوا لمن يقول : نظَــرا
يا فرحةً يــومَ أرى رايتَكم تــلاوذُ الريح ، تــؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نياها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهبه وفى الأصل "الورا".

ونشَرَ أيديكم وأعراضُكُمُ "بالزاب"[١] يلقانى وشاطِى "عكبرا"[٢]

والأمر فيكم؛ لا يُطاعُ لقبٌ[٣] زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفـتَرَى

لا غرو إن كَفَيتَها مستوزَرا بالأمس أن تكفيَها مؤمَّرا

آملُها وكيف لا يأمُـلُ أن يراكَ شمسا مَن رآك قمرا

أنا الذى لو سجد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا

ولو مسحتم "زحلا" ببُوعكم[٤] رجوتُ بعـدُ لعلاكم مَظهَرا

أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكم فساوَرونى[٥] أحْوصا[٦] وأخزرا[٧]

ولم أراع فيكُمُ تقيَّةً[٨] من كِبدٍ غِيظت وصدرٍ أوغِرا[٩]

على سبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرٌ فردًا لا أخاف الخطَرا

وقاطنات سائرات معكم نُتبعكم مَحَلَّةً وسَفَرا

تشتاق منكم عامِرى أوطانِها ومَن ثوت فيهم فقضّتْ عُمُرا

لا تعدَمون رسمها مردَّدا عليكُمُ وقسمها مُوَفَّرا

ما كرَّ يومُ المهرجان وطَرًا[١٠] وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَرا

قلتُ فأغضبت الملوكَ فيكُمُ وأنتُمُ بى تُغضبون الشُّعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدِّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ؟ ... أم النفسُ ذائبةٌ تقطُرُ؟

دَعوا بالرحيل فمستذهِلٌ ... أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ

وقالوا: الوداعُ على "رامة" ... فقلت لهم: "رامةُ" المحشَرُ

وأرسلتُ عينيَّ "بالأنعمين"(1) ... لتُبصِرَ لو أنها تُبصرُ

فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا ... بُ إلا الذى كذَبَ المُخبِرُ

وعنّفنِى منذرٌ خاليا، ... ألفتَ وفُورقتَ يا منذِرُ

وقالوا: تحمَّل ولو ساعةً ... فقلت لهم: مُدّتى أقصرُ

ولكن تطالَلْ بعينِ النصيح ... لعلّك مُستشرِفا(2) تنظرُ

أجنب "الغضا" يقبلُون الركا ... بَ أم عَرْعَرًا؟ قال: بل عرعرُ(3)

فلا تذكرون لقلبي السلـ ... ـوَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ

سقى اللهُ — ما كُرمتْ مزنةٌ(4) ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(5) —،

— وحنّت فَدرّتْ على أرضها ... سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ —،

ملاعبَنا بالحمى والزما ... نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ

وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](6) الربيع: ... حَيًّا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

---

(١) الأنعمان: موضع بنجد. (٢) المستشرف: الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس؛ وفى الأصل "مشتفر". (٣) عرعر: اسم لعدّة مواضع نجديّة. (٤) المزنة: المطرة. (٥) المعصر: الجارية التى بلغت شبابها. (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل.

(١٨١)

"وظبيـــةُ" جارٌ اذا شاء زا ... رَ لا تستريبُ ولا تحـذَرُ
اذا لذّة اليـوم عنا انطوت ... وثقنا بأخرى غـدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليّةٍ" ... هـلالُ السماء بها يُكْفَرُ
تدلُّ عـلى عزّها للهـوى ... وتُسـبَى وأنصارُها حُضَّـرُ
تسيل الأسـنّةُ من دونها ... ونحنُ على سرّها نَظْهَـرُ
فذاك وهــذا لو آنّ الزمانَ ... إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيّامـه ... تلوُّنَ ما نسـجَتْ عبقَـرُ[1]
فيـومٌ تعرّفُـهُ غفـلةٌ ... ويـومٌ تجنّبُـهُ منكَـرُ
يَجِـدُّ ويبـلَى فطورا غريبٌ ... وطورا يَسُـدُّ الذى يعـورُ
وحاجةِ نفسٍ سـفيرُ الرجا ... ءِ يُورِدُ فيها ولا يُصْـدِرُ[2]
تكونُ شجًى دون أن تنقضى ... وبابُ القضاءِ بها أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ... أذاها وصـدرى بها يَزْفِرُ
وعهـدٍ رعيتُ وذى مَـلّةٍ ... وصلتُ من الحق ما يَهجُـرُ
أردتُ بقيّتَـهُ فانعطفتُ ... عليـه وجانبُـه أزورُ
سها فتناسى حقـوقى عليـ ... ـه وهو عـلى سهوه يذكُرُ
أبالحـق تهـدِمُنى بالجفاء ... وأقطارُ عرضك بى تَعمُـرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مسـتعذبا ... وظلمى مُمِـرُّ[3] الجنا مُمقِـرُ[4]
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ ... وفى الأرض مَغنًى ومستمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه . (٣) الممر : غير الحلو . (٤) الممقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ[1] وِرْدَ الهــوان	فتطمــحُ تُسهِلُ[2] أو تُوعِرُ[3]
وأنّ لهــا فى رجالِ الحِفاظِ[4]	مَرَاداً الى مثــله تُزجَرُ
وفوق ثنـايا العــلا أعينٌ	يَهُشّ اليهـا ويَسْـتبشرُ
وفى جَوِّ "عجلٍ"[5] اذا أعتمتْ	وضلّتْ نجومُ هُــدًى تَزْهَرُ
وأفنيــةٌ[6] تقبِضُ الوافــدين	اذا رُفِعتْ بينهــم كبّروا
يَفِيءُ[7] لهــم ظلُّهـا بالهجــيرِ	وتأرجُ[8] طِيباً اذا أسحــروا
متى تَرِدِ المـاءَ "بالزابيين[9]"	وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تعــبرُ،
تَخُضْ فى جَميمٍ يَعُمُّ السّــنام	وينصُفُهُ العنُــقُ المسْـفِرُ
وتكرعُ منبســطاتِ الرقا	بِ لا يرِدُ النـاسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيهـا القِــرَى والحمى	ورِفــدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجبــاتُ[10] الجُنوبِ	صــفايا[11] وفهّاقــةٌ[12] تهــدر
فزاحم بهـا الليلَ حتى تكونَ	لهـا الصادعات[13] له الفُجّــرُ[14]
مواقِرُ[15] بالحاجِ تُبْطَنُ[16] حيـ	ـثُ تَطرَحُ أثقالَهـا الأظهــرُ

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتدّ . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطُنْ له *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنّ" .

فلا يعطفنَّك عن همّـــة همستَ بهـا بارحٌ يُزجَـــرُ (١)
فلا الجَـدُّ يدفعـــه أعضبٌ (٢) ولا الحـظّ يصرفـــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا يشُـــطُّ ولا نيَّـــةٌ (٣) تَشْـطُرُ (٤)
وعند "أبى القاسم" المكرما تُ تَنمِى وأغصـانُهـا تُزهِرُ
كـريم يَـــرَى أنه بالملا م يُقْـــذَعُ أو بالغـنى يُفقَرُ
اذا آســـتأثرَ اللهُ بالمنفسـاتِ من المـال فهو بهـا مؤثَرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ وكفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطِى عطاءَ "ابن عيسى" آبنُه وما بين بحريْهما أبحـرُ
فهـــذا يجود عـــلى فقـــره وذاك على جـــوده موســـرُ
ففى الضيم عنـــه فؤادٌ أصمُّ اذا قطَـــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخـــراه اذا سُـــدّ فى آخرٍ منخـــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين عُلًا تُقتـنَى وغـــنًى يـــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ولم يُعْنِها الأروحُ الأصـغرُ
ويومٍ من الدمِ سـاعاتُه قميصُ النهـار بـــه أحمـــرُ
تبطَّنـــه خائضـا نقـــعهُ يُقلِّص عن ساقه المِئزرُ
حميّـــةَ من لاتنـام التّرا (٥) تُ خلفَ حشاه ولا تُهـــدرُ
وضوضاء، قطَّـــر بالمفحَميـ (٦) ـن ظهـــرُ مطيّتهـا الأزعرُ (٧)

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيـدة . (٤) تشطر : تُبعِد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر: ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فمُــه فانجــلت كما فارق الصــدفَ الجوهرُ
فــوترٍ(١) مضــاعٌ به يســتقاد(٢) وفضــلٌ مذالٌ به ينْصــرُ
اذا قال فاعقــد خيوطَ التميم(٣) عليــك فألفاظــه تَسْــحَرُ
ويا تارك الخمــرِ لا تأته فإنّ خلائقــه تُسكِرُ
يريــك بظاهــره غادةً تــزمُّ(٤) حيــاءً وتســتخفرُ(٥)
وفى فهــمه لك نَضنَاضَــةٌ(٦) خَدورٌ وفى درعــه قسورُ(٧)
تعطّر من طيبه المجدُ عنه وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُــم كالحــديث وبالفرع يُعــرَفُ ما العنصُرُ
وما أخلفــوا أن يُحــلِّى الزما نَ منهــم أميرٌ ومســتوزَرُ
وقاضٍ ينفِّــذُ أحكامَهُ اذا أمرَ النــاسَ لا يــؤمَرُ
هُــمُ لعشــيرتهــم كالسما ءِ كُلُّ الذى تحتهــا يصــغرُ
لهــم كأسُ نَشْوتهــا بالعَشِيِّ وخيلُ الصباح اذا آستُذعِرُوا
وفيهــم مَرابِعُــها(٨) والصفـ ىُّ(٩) والقِدحُ(١٠) إن عُلِّقَ الميســرُ
وما سار من ذكرها فى السماح فهــم ريّشوه وهــم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد وآستعمَروا ديارَ العلا سـعْىَ من أخّرُوا
وقــد علموا بآبنهــم يومَ را شَ(١١) أن رماحَهــم تُنْشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزمّ : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء .
(٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها .
(١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبـــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثـــلِ كَرْمِهِـمُ تُعصرُ
فلا عَضْمُ سودَدِهــم بالقنا ... يُحَـــلُّ ولا عودُهــم يُقشرُ (١)
ومتحِـــلٍ سِمـــةَ الفاضلين ... والفضـــلُ من شكله ينفرُ
تقـــلَّد فيما ادّعى غــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنَّ الكمالَ ... لكلِّ فتًى رامَـــهُ يقـــدِرُ
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضـــلُ من يَسهَرُ
لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـثَ يُقتَصُّ ثمّ له مَنشَـــرُ
يَهبُّ شَرارا و يمشى (٢) [على] (٣) الـ ... ـسروح (٤) فتُلهَبُ أو تُسـعَرُ
ولا تُرغِنِي سمعَ خالى الضـــلو ... ع مِمّا أُجِنُّ وما أُظهِـرُ
فغـيرك مَن لا أبالى بما ... شكوتُ أيســمعُ أم يُوقَـرُ (٥)
وغير حياضـــك ما لا أحومُ ... عليـــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تَحَـرُّمُ شعرى بكم ... يضِـيعُ وذمّتُـــهُ تُخفَـــرُ (٦)
و يُمْطَل دَيْنى، ودِينُ الوفا ... ء تاركُـه عنـــدكم يَكْفُرُ
وللمطل والصـــبر وقتٌ يُحَدّ ... فكم تمطُلون وكم أصـــبرُ
ألم تعلمـــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أَنْظُـرُكُم ثمّ لا أُنظَــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجـــةٌ ... الى القول شاهــدُها يحضُرُ
وأُرسل من رَسَنِ (٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعـرِّض أو أذكُـرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر" . (٢) فى الأصل "تمشى" . (٣) هـذه الكلمة ليست فى الأصل . (٤) السروح : جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق . (٥) يُوقَر : يصمّ ويثقل سمعه . (٦) تخفر : يُنقض عهدُها ويُغدَر بها . (٧) الرسن : الزمام .

فــلا بالشكاية فيــما أبــو ... حُ أحظى ولا بالذى أســتُرُ

وقــد كنتُ أشكو وأيّامُــكم ... جِعــادٌ(١) وعامُكُمُ أغــبرُ

وأعــذرُ والحالُ فيــما أرو ... مُ عن قــدر همّتكم تقصرُ

فكيف ـ وقــد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِــمَ واديــكُمُ ـ أعــذرُ!

وأمرُ البــلاد ورزقُ العباد ... اليــكم وعن مثلكم يصــدرُ

قــدرتم فمنّــوا فــكم ليــلةٍ ... سهــرتُ الى الله أن تقــدروا

فما فى الحميّــة أن يمنع الـ ... ـملءُ وذو حقّــه معســرُ

دعــوناكُمُ من وراء التى ... لســانُ البليغ بها يَحصــرُ(٢)

وعن خَــلةٍ(٣) باطنٍ داؤهــا ... تُجَمّــلُ بالصمت أو تُســتَرُ

مَكَحّلةٍ(٤) خشِنٍ مسّهــا ... الى أكلنــا فمُها يفغــرُ(٥)

يعــزّ على المجــد والمكرما ... تِ أنّا بأنيابهــا نُعقَــرُ

ونحن من الدهر بل منــكُمُ ... بمــا ســدّ خَلّتَنــا أجــدرُ

شموسٌ "بــبغداد" منكم تضىء ... ونحن بأقسامنــا نعــثُرُ

"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيلٍ"(٦) ... سحــابٌ على غــيرنا يَهمِــرُ

ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمــرِ المــؤبِرُ(٧)

فهــل فيكُمُ ـ وبلى فيكُمُ ـ(٨) ... فتى يُصرِخُ(٩) الفضــلَ أو ينصُــرُ؟

فيــذكر من حقّنا ما نُسى ، ... ومثــلُ أواصــرِنا(١٠) يُذكــرُ



---

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع .

(٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع ويتعهده . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك ويلى فيكم *

(٩) يصرخ : يغيث ويعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين ويظهر ، والأوّل أرجح لاتفاقه والسياق .

(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، وفى الأصل "واصرنا" ،

*
* *

ولما آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـدَرْ وعطف الدهــرُ عليها وأمر(١)
وآمتعض المجد لهـا من طول ما حاق(٢) بها الضيم فثار فانتصـرْ
وضحـك المزن الى ربوعهـا والعامُ قـد قطَّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمــله ترابُهـا عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ(٣) جَـبرْ
عاد الحيـا(٤) الى الـثرى فَـربَّه(٥) وفَتَقَ الصـبحُ الظلامَ ففُجِـرْ(٦)
ونطقَتْ خُرسُ العـلا فأبصرتْ عميـاؤها وسمعت وهى وَقَـرْ(٧)
فليهنهـا ما أثمـر الصـبرُ لهـا والصـبرُ فى إمراره حلو الثمـرْ
قصرِكِ(٨) ياخابطــةَ الليــلِ بنـا لا بدّ لليـل الطويل من سَحَرْ
تنفَّسى مبصــرةً وآنفــرجى فطالمـا غَـمَّ دجاكِ وآعتكرْ
هــذا الوزير وأخوه فاســفرى قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لســعيٍ ماجــدٍ فى الأفق إلا طلعا مع الظفَــرْ
وجاريان سـابقٌ بنفســه [الى](٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابهـا والكفُّ مثـلُ أختهـا والزَّندُ مثـل الزند مرخًا(١٠) وعشَرْ(١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) فجر : فطلع بجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتَدَح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسر(١)

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا وِرْدًا(٢) وذاكَ قَرَبًا(٣) له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها على العدا أن تُختَلى(٤) وتُهتصر(٥)

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها وحاط "أيّوبُ" عليها وحظَرْ(٦)

وحَمَلَتْ مثقَلَةً فأثمرتْ مُذْكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيّامَهم بهيمةً(٧) مُغْفَلَةً(٨) شِياتُها(٩) حُصُّ(١٠) الشَّعَرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا أمِنَ بين الخافقين وذُعِرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمَرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمُطِه(١١) وفات كلَّ قارح(١٢) وما اثّغر(١٣)

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا ولا العلا مغتصبا أو مقتسر

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم معجزةً فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكمُ لو كان يُغنى القلبُ أو يُغنى البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يجز خَلَاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظر: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لا شية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

وأعـــلم المُلْكَ المـــدارَ أنـــه بغير قطبٍ منكُمُ لا يســـتقِرْ
وأنه حبـــلٌ ولِيـــتُم فتـــلَه فكيفما أبرمـه النـاسُ آنتســرْ
أما كفاه — إنْ كفاهُ واعظٌ — بيانُ ما جُرِّبَ(١) منكم وآختـبِرْ
وكـيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ طينتُـــه وآنحـــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدَّةً بغـيركم، أما يَغارُ من يُغَـــرْ؟
بلى! على ذاك لقـــد بانــ له فُرقانُ ما بينــ الرجال فظهـرْ
ونَصَحَتْـــه نفسُـــه لنفسِـــهِ فشاورَ الحـــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابـــلوا هفـــوتَه بحلمكـم فمثلُكم — إن كان ذنبٌ — مَن غَفَرْ
وآســـتدركوا بسـعيكم حفيظةً من أمره ما شعَّبَ العجـزُ وجَرْ
فهـو الذى درَّ على أيمـانِكـم(٣) قِدْماً له خِلْفُ(٤) الصـلاح وغَزُرْ
وإن غنيتم اغـــنى أنفسكـم عن رغبــةٍ فهـــو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُـه اولاكُمُ مـدَبَّرِيــن لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُــه من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِـــيمَ ســيوفُ نصره وأنـــتُمُ ربيعــــه اذا آقشَعَرْ(٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُـــه(٦) وآبيضَّ وجهُ العدل فيهـا وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم كأنكم فيـــه الإمامُ المنتظَـــرْ

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغـــرور مرّة بغيركم أما يغار من يغر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقرّ" (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل "فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجــوا أدواءَه بطبِّكم قد حُفِر(١) الجرحُ الذى كان عقَـرْ
لم يبــقَ إلا رمقٌ فابتــدروا إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَـدَرْ
يا قاتلَ الجــدب(٢) آنتصرْ وقد بغى بعــدك عامُ المحل فينا وجَـرْ
كم تُمطَــرِ(٣) الشهباء عنك بالحيا، قد صرَّحتْ كَحَلٌ(٤) وقد صابتْ بقُرْ(٥)
أمــدد يمينـاك(٦) على مجــدٍ عفا خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دَثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظــلًّا سابغا تســحبه سُحْبَك هُــدَّابَ(٧) الأُزُرْ(٨)
دعْ كَبَدَ(٩) الغيــظ على أعدائها ودع لأوليائهــا حَــزَّ(١٠) الأشَرْ(١١)
قــد أكلتْ أكفُّها(١٢) نواجــذٌ يومَ لك الأمرُ آســتقامَ وآستقرّْ
ودَوِيتْ(١٣) بمــا أَشرتَ وطَــوِتْ(١٤) أفئــدةٌ بالســوء فيك تأتمــرْ
فتُهــمْ فربعــوا(١٥) من ظَلَعٍ(١٦) على رضًا بادٍ وسخــطٍ مستسِرّْ(١٧)

(١) حفر: فسد، من قولهم: حُفِر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه. (٢) فى الأصل "نعى".
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة. (٤) يقال فى المثل: "صرّحتْ كَحَلٌ" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل: كحل اسم للسماء، يقال: صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف. (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر: القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ".
(٦) فى الأصل "يمينك". (٧) الهدّاب: الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته. (٨) الأزر جمع إزار. (٩) الكبد: الشدّة والمشقة. (١٠) فى الأصل "جن". (١١) الأُشَر: الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش. (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ: الأضراس. (١٣) دويت: مرِضت. (١٤) طوت: قبض نشرت. (١٥) فربعوا: فوقفوا وآنتظروا. (١٦) الظلع: غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ: متوار.

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيُهُـــم (١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنـــلْ مُلكَكَ إلا شـــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِـــيَرْ
أذكُرْ وصِف : كيف ترى بشائرى فى مجـــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـــدِّثْ بآياتى وقـــلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســـتترْ
هـــذا الذى جَرَتْ به عِيافـــتى (٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصـــدُقُ فيكم نُذُرى (٣) وأنا فى مديحكـــم أبو النُّـــذُرْ
ومَدَدُ العيشـــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّىَ من خَـــيْرٍ وشرّْ
قد عَرِقَ (٤) الزمانُ لحمى بعـــدكم ببعـــدكم وأحرق العظـــمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمـــزُهُ جارحـــةً إلا وفيهـــا غمـــزُ نابٍ وظُفُـــرْ
تنبِـــذُنى فى حبّـــكم نواظـــرٌ وألسنٌ مَنبَـــذَةَ النِّضوِ (٥) المُعـــتّرْ (٦)
أرجو نداهـــم ضلّةً وعطفَهـــم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضَرْ" (٧)
أرجِعُ عن زيارتى فى يُسرهـــم الى محلِّ عامرٍ من العُســـرْ (٨)
فافتقِـــدوا شِـــلوًا (٩) لكـــم بقاؤه ومنكُمُ إن فاتَ أو مرَّ يُمَـــرّْ
لســـانكم ، وكلُّ من يُنطِقكُم سواه معقولُ (١٠) اللســـان أو مُجـــرّْ (١١)
قـــد بلغَ المفصِـــلَ منى جازرى فاللهَ فىّ أن يَحُـــزَّ ما جَـــزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا "ماهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعتر : الذى أصابه العُرّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم * نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "مجر" .

لم تبق فىَّ بعدكم بقيّةٌ   يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى   فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (١)   عرّسَ (٢) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشاً غابةً   وتارةً مفترساً مُصحِرا (٣)
والظُّفر الحلو له إن عفا   عمداً وإن نَيَّبَ (٤) أو ظَفَّرا
مرٌّ على هِزَّة ألبادِهِ   يكبُرُ أن يؤمَرَ أو يُزجَرا
يَرَى من العِزَّة فى نفسه   ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلب (٥) لم يُخلَق رَكوبَ المطا (٦)   سهلا ولم يُقصَر (٧) لحزمِ البُرى (٨)
فما تريد اليدُ من مِقودٍ   يرجِعُ عنه باعُها أبترا (٩)
لله رامٍ سهمُهُ رأيُهُ   اذا رأى شاكلةً (١٠) فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِماً   ما غلَّس (١١) النهضةَ أو بكَّرا (١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى   مستصرِخَ الحُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ (١٣) الأوطانُ منه ولا   يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت   جنباً منيعاً وحمًى أعسرا

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ رابك مـذعورا ومسـتنفرا
لِيمَ عـلى غَشْـمتِه فاتكٌ هلاَّ ٱرتأى فيها وهلاَّ ٱمترى
وقيـل لو عُلِّلَ مسـتأمنا والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى
وكم جَنَى الرَّيْثُ(١) عـلى حازم فـودّ لو قـدَّمَ ما أخَّـرا
يا فارسَ الغـرّاء(٢) يرمِي بهـا سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـردُّ من غُرَّتهـا مُعتِما عـلى الدآدى(٣) غَلَسـا مقمرا ،
ينُصُّ(٤) من أرساغهـا(٥) والمطـا إما جناحا طارَ أو مَنسِـرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : ٱفلح بها قد سـلَّم الخصمُ وزال المِرَا(٧)
فانظر الى الأعقاب من صدرها لا بد للعتم أن يُفجِـرا(٨)
ركبتَها بـزلاءَ(٩) مخطومـةً تحملُ منك الأسـدَ القَسْورا(١٠)
ترمِي بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبـغِي فى العلا مظهرا
ناجيـةً(١١) تأخذ من حظّها مقبِـلةً ما تركَتْ مدْبِرا
حتى ٱستقلَّتْ بك بحبوحـةً تشـرُفُ بالبـادية الحُضَّرا
محميّة الأرجاء إن هُيِّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا
تُذكِـرُك المجدَ بوفد الجـدا وسـامرَ الليـل ونارَ القِـرى
وغلمـةً حولك من " عامرٍ " شرَطَك مـدعوًّا ومسـتنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرّة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين السـاعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضِبتْ جِنَّةً — وجانبَ "الزاب"[(١)] بها "عَبقَرا"[(٢)]

تأمر فى ذاك وتنهى بما — أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا

عدوُّك الآملُ ما لا يرى — أصبح من بعدك مستوزَرا

دعوة داعٍ لم يجد حظُّهُ — أشقَى له منك ولا أخسرا

قد أنكرتْ بَعدك خُطَّابَها — فما ترى كُفئا ولا مُهرا

وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها — أجلبَ[(٣)] مما ركضتْ أدبرا[(٤)]

بين بنى العاهات منبوذةً — يزاحم الأعمى بها الأعورا

وآستامها المفلِسُ لما غدتْ — تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى

كانت بكم مغنًى[(٥)] هوًى آهلا — فاليومَ أضحت طللا مقفرا

وساقَها سالُبها ظلَّكم — للذئب يَرعَى سَرحَها[(٦)] مُصحِرا[(٧)]

داميةً من ندمٍ كفُّه — يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا

ينشُدُ منكم وطرا فاته — ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا

كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ — طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى

أين له أين بكم نادما — معتذرا إلا بأن يُعذَرا !

ما أخلقَ العاثرَ يمشى به — كسيرُه أن يبتغى مُجْبَرا[(٨)]

لا يعرف المعروفَ من أمره — مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا

يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا — وعُقبَةُ النعمة أن تُشكَرا

غدًا يوافيك بأيمانِه — جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .

(٣) الأجلب : ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدُّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .

(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغــدرةٍ يرغبُ فى بســطها وزلّةٍ يسأل أن تغــفرا
فــثَمَّ فاردد قادرا رأيَك الـ شـاردَ وآبرُدْ صــدرَك الموغِرا (١)

وآجرِ من الصــفح على عادةٍ مثلُك مستولٍ عليهـا جرى
وآلتحِم الجُرح فقـد طُوِّحتْ جنباه (٢) بالمِســبار وآستَنهرا (٣)
بادرْ بهـا الفوتَ فمـا شِلْوهـا أوّل ميْتٍ بك قـد أُنشِــرا
وآركبْ مطاها (٤) فقد آستخضعتْ ذلًّا لأن تُلْجَـم أو تُثْفَرا (٥)
وروِّض البُعــدُ وتأديبُــه لك الرقابَ الذلَّ والأظهــرا
غَــرسٌ فــتىٌّ أنت أنشأتَهُ فــلا تدَعْ غــيرَك مستثمرا (٦)
ما أسَّسَ "القـادرُ" إلا بنَى عُلْوا ولا يخــلُقُ إلا فَــرى (٧)
وآسئل مواعيــدِىَ فى مثلهـا هل أخلفت أو كذَّبتْ مَزجَرا
لو نزل الوحىُ عــلى شـاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُــمُ منــذرا
أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ ـنبىِّ كنتُ المعجِــزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لــو تحفَّظــتُمُ بهـا وفألٍ بعــلاكــم جرى
يشكر مقروءا ويشــكو اذا صحّ الذى حــدّث أو خبّرا

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظاهر. (٥) تُثفَر: عُمِلَ لها ثَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا مدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعتــه وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقُّ مَن قــدَّم حقّا به ... يُعطَى ولا فــوزةُ ما يُشــتَرى

وجُلُّ حظى عندكم فيــه ما ... أجــودَ ما قال وما أشــعرا !

تناسـيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا

كنتم ربيعى وثرى (١) أرضكم ... يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا

فما لربــعى دارسا هامــدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحـــرا ؟ !

اليكم الصرخةُ، لا منكُمُ! ... ما أخونَ الحـظَّ وما أجورا

قــد أكلتنى بعــدكم فــترةٌ ... ما أكلت إلا فــتًى مُقْــترا

وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجــد ... إلا مُمِــرًّا (٢) طعمه مُمْقِــرا (٣)

كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقى مُصــفِرا (٤)

فكيف حالى ونوى داركــم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا

من لى بصون العمــر فى ظلّه ... سِــنِىَّ أُحصِينَّ (٥) والأشهرا

ومن لكم غيرى طباق المـــلا ... ما راضه فيكــم وما سَــيَّرا

حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُســمَّى مادحا مكثرا

أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بَعــدِى مَنْ قَصَّرا

يا عُروتى الوثقَ أعــدْ نظرةً ... فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعـــرا

تلافَ بالعاجل ميســورَها ... وصُبَّ (٦) ولو مؤتَشِــلًا (٧) مُنزِرا (٨)

وآضمن على جودك من أجل ما ... قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى (٩)

---

(١) فى الأصل "وترى". (٢) الممر : الذى به مرارة. (٣) الممقر : الحامض أو المر.

(٤) المصفر : المفقر. (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحبعهن". (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل. (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.

(٨) منزرا : مقللا. (٩) الثرى : الخير.

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا ... فى معشرٍ أشـــقَ[1] بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ ٱختصاصى بكم ... يُخرِجُكم بالرّغم منى يَـرا[2]
وٱطلع طلوعَ البــدر ما ضرّه ... ســراُره ليــلةَ ما أقمــرا
وٱستخدم النيروزَ وٱســعد به ... مستعملا فى العــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى ... له عليها الفضــلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـــوة قُـــلّد الـ ... ـسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن ٱختاركم ... دينا فقــد وافقكم عنصُــرا
يُقسم ـــ والصدق قمِنٌ به ـــ ... بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبْــقَى مالكا خالدا ... ما ردّ منــه الدهر أو كرّرا

٭٭٭

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجَيْن[3] يستوحش له ويصف ٱختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى ... علمتَ أن ليس ما عَــيَّرتَ[4] بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ... ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفــةٌ لم أكن فيهـا بأوّل من ... بان الخليــطُ فداوى الوجــدَ بالدارِ
ولمتَ فى الــبرق[5] زفْراتى فـلو علمتْ ... عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ" ... تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه

نبـــه على أن ٱختصاصى بكم ... يخرجهـــم بالرغم مـــنى بَرَا

و بَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن ٱختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "عيّرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلّ مبتسمٍ عن مثل وَمضتهِ ... وذائبٍ ريقُه فى مزنه الجارى

وخافقٍ بفؤادى فى حيًا [هَطِلٍ](١) ... خفوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ

وطائشٍ من لحاظٍ(٢) يومَ " ذى سلَمٍ " ... ملكنَ وِردى ولم يملكن إصدارى

رميتُ أحسَبُ أنّى فى " بنى جُشَمٍ " ... فرُدَّ سهمى ورامى مهجتى " قارى "(٣)

هل بالديار على لومى ومعذرتى ... عَدْوَى(٤) تقامُ على وجدى وتَذكارى

أم أنت تعذُلُ فيما لا تزيد به ... إلا مداواةَ حَرّ النار بالنارِ

(١٨٧)

تنكّرتْ أن رأت(٥) شيبى وقد حسبت ... أيّام عمرى فصدّت " أمُّ عمّارِ "

أما ترينى ذَوَى غصنى وناحلَنى ... ظلٌّ وراب الهوى صبرى وإقصارى

وقُوربتْ(٦) خُطُواتى من هُنا وهُنا ... فبُدِّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ

مطرَّدا تجتفينى(٧) العينُ، راكدةً ... عند الملوك رياحى بعدَ إعصارِ

فما خضعتُ ولكن خاننى زمنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصارى

وقد أكون وما تُقضَى بلَهنِيةٍ(٨) ... إلا بمتعة آصالى وأسحارى

موسَّعا لى رواقُ الأنسِ، قالصةً ... عنّى ذلاذلُ(٩) أبوابٍ وأستارِ

مع الوسائد أو فوق المضاجع إنْ ... مُلَّتْ مجالسُ أُلّافٍ وسُمّارِ

أشرِى المودّاتِ والأموالَ مقترحا ... منها الصفايا(١٠) بأخلاقى وأشعارى

أيامَ لى من بنى " عبد الرحيم " حِمًى ... راعينَ حقَّ العلا دانينَ حُضّارِ

مرفرِفين على حقّى بحفظِهمُ ... رامينَ نحوى بأسماعٍ وأبصارِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " لحاظى " . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل " أنصف القارة من راماها " . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل " دأب " . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا " نفى " . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبِــذنى الأبوابُ مطَّــرَحا ... نبــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مــدحى ولا يُصــغَى لمعتبَى ... ولا يــراقَبُ تخــويفى وإنــذارى
يُنَقِّصُ الفضــلُ ميزاتى(1) ويُصــغرنى ... ما كانـ فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هــذا وهم بعــدُ يرعونى وإن شحَطوا ... ويلحظونى على بُعــدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهــمُ فاســتبقنى ويفى ... أنى علقت بحبــلٍ غيرِ خــوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبينــ ندًى ... والأسمحين عــلى عُســرٍ(2) وإقتـارِ(3)
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعــلوا ... والفاتلينــ عــلى شزرٍ(4) وإمرارِ(5)
لا يعــدَمُ الجارُ فيهــم عِزَّ أُسرتِهِ ... ولا يكون قــراهم نجعــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صــدر الحقــوق اذا ... توجَّهتْ بتســاويفٍ وأعــذارِ
يأوى الطــريدُ اليهــم غيرَ مهتضَمٍ ... ويرحل الضيفُ عنهــم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهــم بشُهبٍ فى دُجَى أمــلى ... تضيءُ لى وٱهتــدَى ليــلى بأقمـارِ
صحبتهــم والصِّــبا رَيعانُــ فى ورق ... [فـا](6) نبَوا(7) بِىَ حتّى حانــ إصفارى
مقــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهــم ... حــتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حــتى لو ٱنىَ أدعى باسم بعضِهــمُ ... لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى ... أن ذبَّ عنِّىَ منهــم ضــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ ... لِىَ المــنى ووقَ(8) زجرى وأطيـارى(9)
وحَرَّمتْ يــدُه لحمى على زمــنى ... وكنتُ منــه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة، وفى الأصل "ميرانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "وو فى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

أغرُّ قامت بقولى فيه معجزتى | فى الفضل وٱنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيِى ما أرسلتُه مثلا | فى الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مباركٌ تطرُد اللأْواء(١) رؤيتُه | طردَ الظلام بزَند الُبلجةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عدل سيرته | صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحقَّ فى عينيه منبِتُه(٢) | على نوازعِ عرقٍ فيه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطاءُ وٱرتجعت | زمانَها بين إعراس وإعذارِ(٣)
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلِمُه | من عرشها بعد تصميمٍ وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من | تدبيرِه بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنها وقد ريعت جوانبُها | برأيه المكتسِى أو سيفِه العارى
تهفُو مرارا به غَمطا لنعمتِه | ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّار
فكم تموتُ ويُحيِيها برجعته | وكم تَعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ | منه بشيمةِ حرٍّ وٱبن أحرارِ
من طينةِ المُلك ملموما على كرمٍ | لم تُنحَتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزُّ فخرا بعِرضٍ لا يُلِمّ به | وَصْمُ القَنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ(٤)
بين وزيرٍ تغُضُّ الصدرَ جلستُه | يختال أو مَلِكٍ فى الفرس جبّارِ
تقسّموا الأرضَ يفتضُّون عُذرتَها | بعدلهم بين عُمّال وعُمّارِ
ورثتهم سوددا وٱزددت بينهُمُ | زيادةَ السيف بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" كرهةً | فإنّ صدّك عنها صدُّ مختارِ
أو ينُضَ بعدَك عنها حسنُها فلها | بقربِ غيرِك أثوابٌ من العارِ



---

(١) اللأْواء : الشدة . (٢) فى الأصل "منيته" . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل "أنذار" . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها (١) (٢) (٣) — يـــودُّ من قـــلقٍ لو أنـه سارِى (٤) (٥)
قد خضخض السَّجلُ جالَيْها فما يجد الـ — سّاقى ســوى حماةٍ [ما] بين أحجارِ
وطار بالرزق عنها أجــدلٌ (٦) علِقتْ — منــه المنى بحــديدِ الظُّفر عقّـارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهــم وهــوت — رءوسُها فى هــوى مستهدمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ — والمُلكُ يغــلو لمبتاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرض مملــوكٌ يصرِّفُــهُ — مجعجِــعٌ (٧) بين نَهّـاءٍ وأمّارِ
حِلْسُ (٨) العرينــةِ (٩) خافٍ تحت لِبــدتِهِ — ويكسَبُ الليثُ مِعْ ســعىٍ وإصحارِ (١٠)
مــدبِّرٌ لعبت أيــدٍ بدولتـــه — مشــلولةٌ بين إقبـالٍ وإدبارِ
يدعوك معــترفا بالحقّ فيــك وما آسـ — ـتدناك مثــلُ آعترافٍ بعــدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قــد لانت عريكتُهُ — فآعطف له وآرعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ
وآنهض لها نهضــةَ الشارى (١١) ببطشته الـ — ـكبرى وحاشا لك التمثيــل بالشارى
قــد أعقم الرأىُ فاســتدرك بقيّتَهـا — منــكَ برأىٍ وَاودِ البطن مِذكارِ
فــلم تزل واريًا فى كــلّ مشكلةٍ — بقَــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِأْ بجــودك أهــواءً موزّعَةً — حــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقــرارِ
وآسعَ لمنتظــرٍ آياتِ عَــودِك لم — يغنم سوى الصــبر من غَمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ بهـ — إلا اليــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر، وفى الأصل "حاليها". (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرِّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبــقَ إلا الذَّما[1] منــه وأحْسَبهُ ... لليــوم أو لغــدٍ ميتا[2] بلا ثارِ

لولا عــوائد من نعماك تنشُــانى ... وإن أتت فى قبيـلِ الطارق الطـارى

تزورنى والنــوى بيــنى وبينكُمُ ... أهــلا بها من حفىٍّ بى وزوَّارِ

يجــدّدوها مراعاةً فــبى ظمأٌ ... لو كان فى البحــر لم يُخْـلَقْ بتيّـارِ

لمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبــةٌ ... أعــلى بصاحبها من جــبر أكسارى

اليــدُ منكم فلا تُلقــوا أشاجعها[3] ... لفاصمٍ من يــدِ العليــاء بشارِ[4]

وإن أَغِبْ عنكُمُ فالشــعر يَذْكُرُنى ... وحسبكم بالقــوافى ربّ إذكارِ

فآستجِلها يا " عميد الدولتين " فقــد ... وافى بهــا الشــوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ

عرائسا أنت مولَى النـاس خاطبُهـا ... وبعلُها، وأبوها عفــوُ أفكارى

وآنظر اليهـا وما قــد أُعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحمـاءٍ وأصهارِ

والمهرجان وعيــد الفطــر قد وَلِيَـا ... زفافَهـا بين صَــوَّاغٍ وعطّـارِ

يومان للفُــرس أو للعُــرب بينهما ... حظُّ السعادة مقســومٌ بمقــدارِ

هــذا بتاج[6] أبيــه عاصبٌ وعلى ... هــذا آختيالُ فتًى بالســيف خطّارِ

تصاحَبا صحبــةَ الخِلَّيــن وآتفقـا ... سَلْمـا ولم يذكرا أضغانَ " ذى قارِ "[7]

فآلبسْهما بين عيش ناعمٍ وتُــقًى ... وبين صــومٍ تزكّيه وإفطـارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل " منا ". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، ويقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف.
(٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المتعم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: « اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا ».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وســـعى ... شُعْثٌ أمامَ "الصفا"[١] أنضاءُ[٢] أسفارِ
تنصَّــبوا لهجيرِ الشمس وٱفترشــوا ... ليــلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ
نصُّــوا[٣] الركابَ بمصرٍ واحــدٍ وهُمُ ... شــتَّى أباديدُ[٤] آفاقٍ وأمصـارِ
حتى أهلُّوا فلبَّــوا حاسرين الى الـ ... ـدَّاعى مباذلَ[٥] أشــعارٍ[٦] وأبشـارِ[٧]
وما جرى الدمُ فى الوادى وقــد نحروا ... وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأسـتارِ
مخــلَّد الملك تفضِى كُلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لمـا تهــوَى وإيثـارِ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتــدى وتجـورُ؟ ... سائقٌ منجِــدٌ وشوقٌ يغــيرُ!
تُتبِــعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ... ـها ومن خلفهـا هوًى مقهــورُ
وهى فى طاعــةِ التلفُّتِ حيًّـا ... تٌ وفى طاعة الحبالِ ســطورُ
ووراءَ الحُــدوجِ[٨] فى البيــد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تســيرُ
رفعوها وهى الخــدورُ وراحــوا ... وهى مما[٩] تحوى القلوبَ صــدورُ
يا عقيــدى على الغــرام بليــلٍ ... قم وفيًّـا ـ وغــيرك المأمورُ ـ
وأَعِرْنى ـ إن كان ممّـا يُعارـ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

---

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه المودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِيَ وِترٌ[1] بين الركاب وأَوْلَى ... من تولَّيتَ نصرَه الموتورُ

حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحىِّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ

غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا ... نِ آهتزازٌ فى خَلْقِها[2] وفتورُ

بهما تَخلِسُ العقولَ وترعَى ... فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ

فتى آستعصمت فعاقلتاها[3] ... رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ

مَن عذيرى منها وأين من القا ... تل يجنى ولا يُقادُ عذيرُ

قامرتنى بطَرفها يومَ ذى البا ... ن وراحت ولبِّيَ المقمورُ

دونها من إبائها شيمةُ الغد ... ر ومن قومها القنا المشجورُ

قال عنها الواشون حقًّا فعفنا ... وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ

ومن النَّزْح[4] صادقٌ وهو مذمو ... م لدينا وكاذبٌ مشكورُ

زارنا " بالعراق " زورةَ ذى الجَنْـ ... ـبِ " وماوانُ " دونه " بجَفِيرُ "[5]

يركب الليل قعدةً والليالى ... صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ

يقطعُ التيهَ[6] والجمالُ دليلٌ ... بين عينيه والظلامُ خفيرُ

فاذا مَضْجَعى القضيضُ[7] مهيدٌ[8] ... واذا ليلِيَ الطويلُ قصيرُ

ما " لظمياء " تنطوى شِرّةُ[9] العمـ ... ـرِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟

وعظَ الشيبُ والحوادثُ فيها ... وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ

ومشيرٍ وليتهُ صفحةَ الإعـ ... ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل " خلـها " . (٣) العاقلة : دافع الدية .

(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : آسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .

(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ ـض وأين الصِّبا وأين النكيرُ
إن ترانى على يديك خفيفا سلسَ السهم مِقْودى[1] والقتيرُ[2]
لَيِّنًا[3] تحت غمزة الحائلِ[4] الفا طِرِ[5] تماعُ[6] طينتى وتخورُ
فبما أكرهُ الحفيظَ ولا يَطـ ـعم نوما على ٱنتباهى الغيورُ
غيرعِدى، الملوِى، وغيرعصاى، الـ ـملتحِى بالملامةِ المقشورُ[7]
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى على الحسان أميرُ
نخذ الآن كيف شئتَ بجبلى قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ
يا بنى الدهر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمَهُ السميعُ البصيرُ
سَقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا على الرُّقَى المسحورُ؟
ملكَ الجورُ أمرَكم فالفتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُم معذورُ
فسقيتم الفراقَ بكأسٍ هى فيكم على السماء تدورُ
كلّ يومٍ حقٌّ مضاعٌ عليكم ووفاءٌ لديكُمُ مكفورُ
يفرحُ المنتشِى بها اليومَ أو يمـ ـسى غدا ما يكابد المخمورُ
وثناءٌ تزكو تجارةُ أعرا ضِكُمُ منه وهو فيكم يبورُ
وجناحٌ اذا المنى ريّشتْهُ عاد فيكم باليأس وهو كسيرُ
وأخٌ وجهه الحيا البارد العذ بُ ومكنونه الأُجاجُ[8] المريرُ
عُدّتى منه رَثَّةٌ وعديدى يومَ ألقى العدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل : المتغير اللون، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هزّ للحقوقِ نبا منـ ـهُ صديقٌ يكورُ[1] ثم يحورُ[2]

وافترقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُ منّا وما سلا المهجورُ

لو تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تلقَ خلقا يجورُ

تلك طُرقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرٌ

وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرٌ[4]

ترك الناسَ خلفَه سابق النا سِ وقافت[5] به الصَّبا والدَّبورُ[6]

وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرف أولاكها الهلالُ المنيرُ

طالبًا قدرَ نفسه يكفُل السعـ ـىَ له النجاحُ والمقدورُ

همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ

وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ

ولد الدهرُ منك والدهر هِمٌّ[7] ما تمنّت على الشباب الدهورُ

واستقلّت بنعمة الله جنبا ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ

ورأى الناسُ معجزاتِك فاستيـ ـقن من شكٍّ واستجاب الكفورُ

فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدّ وهو بصيرُ

ودفينٌ من الفضائل نادا ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ

مستجيرا من الردى بك فانتا ش[8] فاعجب بميّتٍ يستجيرُ

جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملحٌ فى سُحْبه منزورُ

---

(١) يكور : يزيد، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .

(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته واقتفت أثره، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .

(٨) فانتاش : فأنقذ من الهلكة .

(١٩٠)

وتعــذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقــد قلّ رفــدُه معــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَــوا فيـ ـه فما فــرطُ نَيْلهم تبــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليــو م عليــه مسـيطِرٌ ومشــيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهــو مقــيمٌ وغــنىٌّ بالذكر وهو فقــيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجــدا قولُ قومٍ : هــذا هو التــدبيرُ
لك يومانِ فى النــدى شائعٌ با دٍ ومُلْــقٍّ قِرامُــهُ[1] مســتورُ
فعطــاءٌ وربُّــه مشــكورُ وعطــاءٌ وربُّــه مأجــورُ
قــد أريقت إلا لديك المــروءا ت وضاقت إلا عليــك الأمورُ
وتفــردتَ بالمحاسنِ فى دهـ ـرٍ بأوصافــه تُشاهُ الدهــورُ
ملكَ العجزُ فيــه ناصــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللــؤم حتى الـ ـمجــد عارٌ والجــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجــهُ البــلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضــةٌ وغــديرُ
فإلى بابك الحــوائجُ تحــدو ولك العِــيرُ فى العلا والنفــيرُ
عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصــلٌ بفرعه منصــورُ
وآكتسابٌ أعانه شــرفُ الميـ ـراثِ والمجــدُ أولٌ وأخــيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمــدُّ بأعرا قك فى الفخــر أن يسـودَ جديرُ
دوحــةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بَهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطــورُ
طاب صلصــالُ عِيصها[2] وبريّا ها ثرًى ماجــدٌ وماءٌ طهــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو ... مى على الأرض وهي ماءٌ يمورُ (١)

ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فتِيٌّ ... جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرورُ (٤)

ملكوا الناس آمرين وما في الـ ... ـناس إلا مستعبَدٌ (٥) مأمورُ

كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو ... رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ

أيّ مجدٍ يضمّنا وفخارٍ ... يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ

إن يَفُتْنا الخطيبُ والمنبر المنـ ... ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ

حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا ... والسياساتُ فيه والتدبيرُ

وكفيناه أمرَ "رستَم" في الحر ... ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ

والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكتـ ... ـاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"

ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا ... رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ

واستسلُّوا لفخرهم من لسانى ... صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ

تَحطِمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ (٧) ويَبرِى ... صدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)

فلهذا اذا مدحتُك في عِزِّى أَسَدِّى (٩) وفى علائى أُنيرُ (١٠)

منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن ترعَى ومنّى التنميقُ والتحبيرُ

وكلانا بحظِّه من أخيه ... جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ

غير أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ ... ـطِى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

---

(١) يمور: يموج ويضطرب. (٢) الجذَع: الفتىّ. (٣) القارح: المسنّ. (٤) المقرور: الساكن الثابت. (٥) فى الأصل "مسبعد". (٦) ذو الأكتاف: ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم. (٧) الذبّل الصعاد: الرماح. (٨) طرير: حادّ. (٩) أسدّى: أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة. (١٠) أنير: أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب. (١١) فى الأصل "الضيع".

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكُله الأر ضُ وكنزى مؤبّد[1] مذخــورُ

وسِــوى ما أقول جَنــدَلَةٌ تُقـ ذَف فى المـاء أو سفاءٌ[2] يطــيرُ

كَلِمٌ أعــور المعادن مطــرو قٌ ومعــنًى مردّدٌ مطــرورُ

سرَاتٌ خُلَّسٌ كما يرد المــذ عورُ خوفا أن يصطلى المقــرورُ[3]

ولعمــرى إن القــريضَ اذا عُـ دَّ كثيرٌ وما يَســيرُ يسيرُ

لِيَ وحــدى إعجــازُه، والدعاوَى طَبــقُ الأرض فيــه والتزويرُ

ويُطيــقُ[4] المغمّــرون[5] الذى أبـ دعَ فيــه طريقه المسطورُ

غرقوا منـــه فى بحــور الأعاريـ ض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ

واليتامَى من دُرِّه فى خليج ضَــيِّقٍ ليس منــه هذى البحورُ

واذا المهــرجانُ جاءك يهــديـ ـه فقــد طاب زائرٌ ومَزورُ

ذاك يومٌ فــردٌ وذا كَلِمٌ فصـ لٌ[7] وكــلٌّ بفضــله مشهورُ

فاقتبـــلْ منهما السـعودَ وباكر صــفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ

وتمــلَّ الزمانَ تجــرى على حكـ ـمك قسرا أيّامُــه والشهورُ

تقع الدائرات دونك حَســرَى ورحاها عــلى عــداك تدورُ

غُصّة الغيظِ حظُّ حاســدك البا غى وحظّــاك غِبطــةٌ وسرورُ

نام عنــك المكلَّفون وليــلى ساهرٌ ما لنجمــه تغــويرُ

نَفَسٌ طال كان لولاك يغــنى الـ عفوُ منــه ويُقنع الميســورُ

فوفاءً "أبا الوفاء" فــلم تُقـ ـضَ، اذا ما لم تَقضِ فىَّ، النذورُ

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَقُق". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيــورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيــورُ
فكثيرُ الجــزاءِ منك قليــلٌ [وقليــلٌ](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّــرها عن وِردها "بحاجرِ" شــوقٌ يعوقُ المــاءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطّــوَى سواغبــا ذلُّ الغــريب وحنينُ الزاجرِ
فطفقتْ تُقنــعُهــا جِرّاتُهــا(٢) من شِــبَعٍ دانٍ ورِىً حاضرِ
يكسَعها الــترابُ فى أعطافها تساند الأعضاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك عــلى سكونِ من أقلقهــا وأنهــا وافيــةٌ لغــادرِ
مغــرورةُ الأعينِ من أحبابهــا بخالبِ الإيمــاضِ غــيرِ ماطرِ
تقابل المذمــومَ من عهــودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح المــلال والقِــلَى مطرودةٌ منخوســةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما اشتكت عقــيرةٌ الى شــفارِ العاقرِ
قــد وقَروا عنهــا وكانت مدّةً(٥) تُسمِعُ منهــم كلَّ سميعٍ وافــرِ
وكلّمــا لِيمــوا عــلى جفائها تواكلوا فيهــا الى المعــاذرِ
فليت شــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهــمُ عن الســيول عَجَزوا فأين بالقاطــرِ بعــد القاطرِ ؟
كانت لها واســعةً ركابُهــم وكلُّهم فى الحــظّ كيلُ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِركِرَة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

فقسِم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادهِمُ لم تتـــبرَّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةٌ أقسامُها فـــا لها لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرَتْهم دون من فوق الثرى إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ"ابن أيوبَ"لما فاتتهُـــمُ حزَامـــةُ المشاورِ
إذن لقـــد تعلّموا ولُقِّنـــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ لم يتظلّمْ طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا مخاطرا، والسبْقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همّتُـــه فى طلب الجسائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه من العـــلا أخذَ العزيز القادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلّق حـــتى اشتط فى سمائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن ســـوددٍ يُخـــبرُ عن أوّلهم بالآخرِ
ولا استـــزلّوا عن مقامِ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت فضـــلَ يدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ](١) شـــهادةُ الأنفسِ للعناصرِ
دـــونَ فى الجود عليـــه فقرَه أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـــل .

(١٩٢)

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ … والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ

ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها … فى الناس إلا لابن عِرضٍ وافرِ

مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةً … أمُّ الطريق[1] من بناتِ "داعرٍ"[2] — ،

ضامرةٌ تركَّبتْ نِسبتُها … شطرين من ضامرةٍ وضامرٍ[3] ،

يَقطع عنى مطرح العينين لا … أسومُه مشقَّةَ المسافرِ ،

من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه … فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ ،

بلِّغ على قرب المدَى . وعَجَبٌ … قولِىَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ

نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن … تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ[4]

لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ … متفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ

ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا … بل عن يقينٍ من عليم خابرِ

ما هزَّك "القائمُ" حتى اختبرتْ … بالحسِّ حذيك يمينُ "القادرِ"

خليفتان اصطفياك بعد ما … تخَّلا سريرةَ الضمائرِ

وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ[5] … فعرفا فضلَ الجُرازِ الباترِ[6]

لم تكُ كالفاتل فى حبله … والدِّينُ منه مُسحلُ[7] المرائرِ[8]

يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الـ … صدر بما جرَّ من الجرائرِ

فانعم بما أعطيتَ من رأيهما … وكاثرِ المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد استعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفى الأصل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن اختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

واكتسِ ما أُلحفتَ فى ظلِّهما من رُدْنٍ(١) زاكٍ وذيـــلٍ طاهرِ

فحسبُ أعـــدائك كَبْتا(٢) وكفى كَبًّا(٣) على الجباهِ والمناخـــرِ

إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما بقَّـاك ذُخرا بعـــده للغـابرِ

فابق عـــلى ما رغمـــوا مُمَلَّكا أزِمَّـــةَ الدَّســوتِ والمنـابرِ

ما دامت "المَروَة" أختا "للصَّفا" والبيتُ بين ماســـحٍ ودائرِ

واجلس لأيّام التهـانى مالئـا صـــدورَها بالمجـدِ والمآثرِ

تَطلُع منهـا كلَّ يـــومٍ شارقٍ بمهـــرجانٍ وبعيـــدٍ زائرِ

لك الزكىُّ الـــبَرُّ من أيامهـا وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـــرِ(٤)

واسمـــع أناديك بكلِّ غادةٍ غـريبـــةٍ لم تجْـــرِ فى الخواطرِ

مؤيسـةِ المـــرامِ فى باطنِهـا مُطمِعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ

وهى على كثرةِ من يحبُّها وحسنها قليـــلةُ الضـــرائرِ

تســـتولد الودادَ والأموالَ من كلِّ عقـــيمٍ فى الوِلادِ عاقـــرِ

فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ !

ملَّكَكَ الـــودُّ عزيزَ رقِّهـا وهى من الكرائمِ الحـــرائرِ

تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـــلُه فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ البـاكرِ

لا تشـــتكيك ، والملالُ حظُّهـا منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ

فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ جفـاءِ بين شاكرٍ وعاذرِ(٦)

واعرف لها اعترافَها إذ أنصفَتْ واعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرع . (٤) فى الأصـل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من المـاء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

*
* *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" لقد أغرينَ والتأنيبُ يُغرى
حسدنَ مودةً فحملن إفكًا وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفرى (١)
يُردنَ على الوفاء نُزوعَ خُلْقٍ وما ساومننى شَطَطا كغدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجرى
وقُلن: تلونت لك حين ملّت وليس على الملالة كلُّ هجرِ
تُقلّبها أصابيغُ الغوانى على الطعمين من حُلوٍ ومُرّ
وأين من الحفاظِ لها فؤادى اذا لم ألقَ زَلّتها بعذْرِ
ومن يُصبح هواكَ له أميرا (٢) عليك فداره فى كلّ أمرِ
وأبعدُ ما ظفرتَ به حبيبٌ جِراحتُه تصحُّ بكلّ سَبْرِ
وإنّ أحبّتى لبنو زمانى كلا العودين من سِنخٍ ونَجْرِ (٣)
فهبنى مبدِلًا خِلًّا بخِلٍّ فهل أنا مبدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَسيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفك الملابسَ وهو مُعرِى
وأحملهم وإيّاه بقلبٍ يفى بالثّقل لى إن خانَ ظهرى (٤)
ولستُ بواجدٍ قلبا صحيحا اذا نُخِلتْ دفينةُ كلِّ صدرِ
فلا تَعنَّ لائمةٌ بعذلى ولا تغمزْ فما تسطيعُ كسرى
ولا يَخفِ الصديقُ شَبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغير الصبر قِرنا لعلّى أجتنى ثمراتِ صبرى
وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال شددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

(١) يفرى: يختلق، وفى الأصل "يغرى". (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق.
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل. (٤) فى الأصل "خاف". (٥) الأسر: إحكام الخلق.

وفاءَ من الوزيرِ علىَّ ظِلٌّ يقيني الضيمَ من حَرٍّ وقُرٍّ[(١)]
وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه بخوصٍ[(٢)] لا تحصّلني وشُزْرٍ[(٣)]
تراني أعينُ الأيام منه بوافى الظلّ أخضرَ مسبكِرٍّ[(٤)]
وكيف يُريبني وحماه بابى[(٥)] وهيبته عن الأبصار سِتْرى
ودوني من حمايته خميسٌ[(٦)] أخو عرضين يُبْهِم[(٧)] كلَّ ثغرِ
تُزمجِرُ في جوانبه أسودٌ على ألبادها[(٨)] أسلاتُ[(٩)] نصرِ
تُظفِّرُ باسمه الميمونِ أنّى سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدهِ فنفضتُ طُرْقى وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليلٍ سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم وأيديهم على سَغَبٍ[(١٠)] وفقرِ،
يمنّون الطَّوَى ليلا بليلٍ وتعريسَ السُّرَى فجرا بفجرِ،
وراءَ الرزق مختبطين تَرمِي بهم أصدارُها قفرا بقفرٍ،:
وراءَكُم ارجعوا فتضيّفوها بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرّفَ باليفاعِ[(١١)] مطنّبوها[(١٢)] مع الكرمين من حَلَبٍ[(١٣)] ونحرِ

---

(١) القر: البرد. (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة. (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان. (٤) المسبكر: الممتد. (٥) فى الأصل "نائى". (٦) الخميس: الجيش العظيم. (٧) يبهم: يغلق. (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى. (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح. (١٠) السغب: الجوع. (١١) اليفاع: ما ارتفع من الأرض. (١٢) مطنبوها: موطدوها بالاطناب وهى الحبال. (١٣) الحلب: استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت".

اذا ما آحتلّها الطُّـرّاقُ لاحتْ ... لأيديهـم عِصامة كلِّ عسـرِ
بنو "عبـد الرحيم" على حُباها(١) ... بنـو الأبوين من لَسَن ونخـرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهـم لطَـودا ... يضعضع كلَّ أرعنَ مشـمخرّ
وبحرا من "بنى سـعدٍ" عميقا ... بغـيرقَـرارةٍ وبغـير قَعـرِ
حمى حرم الوزارةِ منـه عاصٍ ... عـلى الأقـرانِ فى كرٍّ وفـرّ
خضـيب النابِ والأظفارِ ممّـا ... يقُـدُّ على فريسـته ويفْـرِى
اذا ما هيج عنهـا ثارَ منـه ... الى الهَجهاجِ(٢) عاصـفةٌ بقُـرٍّ(٣)
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتـهُ ... زماجرُ(٤) بين هَمهمةٍ(٥) وهمـرِ(٦)
فما يمنع يبتْ ما بين نَسـرٍ ... مع العَيّوقِ(٧) مجنـوبٍ ونَسـرِ(٨)
كفاها بالسياسة بعـد عجـز ... وأمّنهـا عـلى حـذرٍ وذُعـرِ
رَبَى فى حجـرها وتداولتهـا ... مناكحُ منـه شفعا بعـد وتر
فما نذرت من الغـرباء إلا ... أوت منـه الى ولدٍ وصـهرِ
وإن تظفـر بعُـذرتهـا رجالٌ ... حظَـوا بطلاقةِ الزمن الأغرّ،
وأعقبهـم على الأيّام ذكـرا ... فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سـهما دقَّ عمّـا ... تريش له بنو "ثُعَلٍ"(٩) وتبرِى
اذا الرامى ثُـلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبت من عَشْرٍ بعَشرِ
فداؤك مغْـلق الجنبين يأوى ... الى صـدرٍ يضـيق بكلِّ سرّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القرّ : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .



اذا ثَقُلَتْ وُســوقُ(١) الرأى أقعى(٢)   يَحُــكُّ بظهــره من غيرِ عسِرِ

ومعتــلّ البنان على العطـايا   يُظِلُّ(٣) البخلَ فى عرض التحرّى

يجود وما عليــه فضولُ حــقٍّ   على عُــدْمٍ ويمنعُ وهــو مُثرى

ومــولى وهــو حُرٌّ عبَّــدتْه   هباتُـك فى زمانٍ غيرِ حُــرِّ

رعيتَ له أواصــرَ محــكماتٍ   عَاقنَــك مَعلَقَ المَــرِسِ المُمِرِّ(٤)

تذكّرها بعهــدٍ منــك حىٍّ   وشــكرُ الملك يقتُــلُ كلَّ شُــكرِ

ولكن ما اِلشِــعرى فى هَنـاتٍ   تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى !

وما عتبٌ أسمّيــه التجــنّى   وتنبِــزه(٥) الأعادى بأسم غــدرِ

أشــكًّا فى وفائى بعــد علـمٍ   وقدْحا فى حفاظى بعــد خُــبْرِ

وإعراضا عن الشِّــيَم اللواتى   عليهــا طينتى طُبعتْ وفَطــرى

أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصــونى   لسـانى مــع مُعاســرةٍ وفكرِ

وإنى لا أرى الدنيـا كفاءً   لشىء فيــه مَنقصةٌ لقــدرى

وأحمــلُ ملءَ أضلاعى جراحا   ولم أحمــل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ

أبغضـا أم لأنَّ ســنِىَّ مُدَّتْ   فدام عليكُمُ ردّى وكرّى

ولم يملْ مديحكُمُ لسـانى   فكيف مللتُمُ من طول عمرى

وكيف وزنتُمُ بى من عسـاه   يودّ بباعِــه لو قاس فِــترى

فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ   من العازى الىَّ مَقامَ شــرِّ

وما أنا من وشايته، وإنّى الــ   ـذى رقّاه من خَلّ وخمــرِ

مطارٌ لستُ منــه وليس منّى   بعيــد الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٢) أقعى : تساند الى ما وراءه . (٣) فى الأصل "يظلّ" . (٤) المرس المُمِرّ : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٥) تنبزه : تلقبه .

فإن أُنصَف فإنّ يدا تولّتْ　　كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجِعْ　　الى كُنفئين من هجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ　　على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّربَ(١) فوق　　لقمتَ بقُدرة فولِيتَ نشرى
تسمّنُها ــ سمعتَ الخيرَ ــ تُوعِ الـ　　ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً　　ولولا الودُّ لم تقنَع بمهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها　　بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب　　ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً　　وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أناوِبُك(٢) المديحَ مدى حياتى　　وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى　　فى عطفةِ(٣) السالى ووصل الهاجرِ
غِلَطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها　　مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا　　فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ　　منه تَقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها　　أحظَى لدىَّ(٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَدَ الغليلَ وشرُّه　　ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ　　بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل "الترت".　(٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط "اناوىك".
(٣) فى الأصل "عطفه".　(٤) فى الأصل "الذى".

أم عند ليلاتى الطِّوالِ "ببابلٍ" من ردّ أيّامى القصارِ "بحاجرِ"

راميتُ من "خنساء" من لا يتَّقِي بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطـــرِ

وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ

قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة يا للَرجالِ من الضـعيف القادرِ

من منصفى من ظالِم لم أنتصـر منـه، عـلى أنى كثيرُ النـاصـرِ

عاصـيتُ حكم العاذلين وسامنى فأطعتُــه حكمَ العسوف الجائرِ

ومن البليّـة أن تَنكَّـرَ عهـدُهُ إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافــرِ

لم أبك يـوما نضـرةً بوصـاله حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ

أعدَى الى شَـعَرِى حؤول وفائه بالغـدر حتى حال اونُ غدائرى

فاليــومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاسـرِ

قد كنتُ أشوس[1] لا تَهُزُّ خصائلى كفُّ المهجهجِ[2] بالحسامِ الباترِ

آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى

فالآن قلبى فى ضـلوعٍ حمـامةٍ حصّاء[3] سرّبهـا صـفيرُ[4] الصافرِ

لكننى ألقَ الحـوادثَ من بنى "عبد الرحيم" بباطشٍ و بقاهرِ

هم خـيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ حصناءُ[5] عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ

ولدتهُــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً متشابهين أصاغرا كأكابرِ

كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن بان آختـلافُ أباهـمِ وخناصرِ

وتجلّتْ لتجىء بعـد بمثلهـم فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقــرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... فى الفخر بين مَرازبٍ(1) وأكاسِرِ(2)
فاذا آنتضوها ألسنا عربيّةً ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ؟
واذا الروايةُ فى السيادة ضُعِّفَتْ ... نَقَلوا(3) الرياسةَ كابرا عن كابرِ
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... فى مؤمنٍ(4) من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ فى حاضرِ
قِفْ فى شمائل فخره متفرّسا ... وخذ الخفىَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ فى السيادة رأيُهُ ... حتى آلتأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابَهنَّ بقاصدٍ(5) وبعائرِ
ملأَ الوسائد من سُطاهُ وبشره ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
وورَى له زَندَ العواقب رأيه ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما آنتقضت بكفّ الناسرِ(6)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهُمَا يمينَا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخْلَفْ ببدرٍ فى الدُّجُنَّة باهرِ
"بأبى المعالى" رِيضَ كلُّ مُحارنٍ ... ونمى الكسيرُ(7) على عِصابِ(8) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيه شريكُ القاهرِ(9)

(1) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (2) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(3) فى الأصل "ثعلوا" . (4) فى الأصل "كابر" . (5) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى ... بقاصد السهم ولا بغائر

وآستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى غائر . (6) الناسر : الناقض . (7) فى الأصل "الكبير" . (8) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(9) فى الأصل "القاهر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ ... فُتِقَتْ ويَكْعَمُ[١] كلَّ خطبٍ فاغِرِ
ويُتِمُّ كـلَّ نقيصــةٍ بكماله ... كالرمح متمَــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصــلاح بغيركم ... والنـاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ[٢]
والمُلكُ ما لم تقــدَحوه دُجُنَّـــةٌ ... يَقتـافُ سائرُها بنجــم غائرِ
فإن ٱعترتكم هفــوةٌ أو صـــدّ كم ... غضبُ المنزِل [على][٣] الغَموطِ الكافرِ ،
ورأيتُمُ نعماءَكم وصنيعَكم ... لا فى المُقِــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ ،
فلكُم غــدًا أيّامُ وصـــلٍ طولُها ... موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصــدودُ فإنه ... صــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير اليكمُ ... طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومَصـادرِ
ولربَّ معــتزِلٍ تعطَّل فاغتـــدى ... سببَ البـــلاء على المولَّى الناظرِ
ومقــلَّدٍ أمرا يكون بجيـــده ... حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـــلِّدتَ للحسناتِ تنـثُرُها[٤] يدا ... فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ... ظَلِعٍ[٥] ولم أصــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن ... وطنى بجُــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى ... إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عــدمتُ ندى يديك تعلَّلت ... خَـــلّاتُ[٦] حالى بالغمام الماطــرِ
عوضا وهل شيءٌ يحـلُّ بعائض ... من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ ... والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
وٱذكر نسايا الشــعرِ عندك إنهـا ... لا تنفــعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

(١) يكعم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "ثائر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خلّة وهى الحاجة .

وتــلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ ... من عمــرِ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليــه طالعُ ســعدِهِ ... بوشائجٍ (١) فى ســعدِهِ وأواصــرِ
ويقومُ مفتخــرا بأنك وهو من ... بيت العــلا فيــذُّ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَــك الحجيجُ لبيتــه ... دأبًا وخاطرَ فيــه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يــومٍ أن يكــون معظما ... يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

(١٩٦)

وقال فى الأرض والسماء

وأُمٍّ يفــوزُ بإعــلانها (٣) ... بنــوها ويُذْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُــدُّ البعولَ ... كثيرا وكــلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نتجت طامثا كان ذا ... ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنــوها وهم مسلمو ... ن حتى تعودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهــا فى الرَّضاع ... فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهــا للتمامِ ... فتًى شَهَرتْه عــلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب ... اليها وتبعد عن ذكرِها

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالســحرِ ... أعمــدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مســدّد الـ ... إشارة مــدلول السهام على النحــرِ
رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجــرّبٌ ... وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

---

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .

(٣) فى الأصل "إعلانها" . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قــومٌ على الــوِترِ؟ (١)

"بنجدٍ" ـــ "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّةٍ ـــ (٢) مطالٌ بلا عُسرٍ ومطـــلٌ بلا عُــذْرِ

وسمـــراءُ ودَّ البـــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ

خليـــلىّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟

وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهـا أوعدَّها حِجَّـــةَ العمرِ؟

فلله ما أوفى الالاتَ على "مِـــنًى" لأهل الهوى لو لم تحنْ ليـــلةُ النَّفْرِ (٣)

لقد كنتُ لا أوتى من الصـبر قبلَها فهـل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟

وكنتُ ألومُ العاشقين ولا أرى مزيَّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ

فاعــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهـوى يسرى

أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟

خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى

وإلا فظهـر الهجـــر أوطأُ مركبًا اذا خُنْتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ

وإنى لجـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عـلى سرى

وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى

ولا يملك المـــولى وفائى بنَكْثه ولا يشـــترى معروفَ ودِّى بالنكرِ

ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] (٤) الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرّ

وإنّىَ من مولى المـــلوك ورأيه وسلطـانِه بين المجـــرّةِ والنَّسرِ

فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى

تعالى "بركن الدين" صوتى وشيَّدتْ محاســـنُه وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر: الثأر. (٢) فى الأصل: "ثمة". (٣) ليلة النفر: الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة. (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل.

وكان إلى الدهرُ بالشرِّ ناظـرا فغمَّض عـنِّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هـذا القولُ قِدماً يطيعنى فقـد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتــه كسانى سنا إقبالِه بُلجةَ الفجـر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من "بنى بُوَيْه" كما دانَ الكواكبُ للبـدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنـدى وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمـرِ
فأعطـوك طوعًا ما تعـذَّر منهمُ عـلى كلِّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُـلا وفضَلتَهـم فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيـا القـديمُ وعنكُمُ يكون قيـامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ
وما المُلك إلا ما آحتـبى متمـدحا بأيّامكـم فيـه المحجَّلةِ الغُـرِّ
ولا الدهـر إلا ما تقلَّب صَرفُــهُ على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـا بنيها سـوى الذى تشــيرون من حُلوِ اليـه ومن مرِّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا اذا بات مخلوعَ الفـؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـاتُكم فى آبتنـائه دعائم للخَطِّىِّ(١) والقُضُبِ(٢) البُـترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُـمُ قـديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهــم تمثّلوا بملكك فى مُلكٍ وعمرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيـاءَ دولةٍ بغـاك بنـوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمـاءِ(٣) قــوم إبادةً رماهم بدُهمٍ(٤) من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلَّ طولَ العمــرِ والعزّ قاده لك الحَيْنُ فى حبــلِ الشناءةِ(٥) والغِمرِ(٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفّيك المنيّـــةَ والغنى للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبـا قاتلُ العـــدا وأنت اذا شمت النـــدَى قاتلُ الفقرِ
فــلا زال معقودا عطاؤك بالغـــنى ولا زال معـــقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـــيروز أيمنُ قادمٍ سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العـام الجـــديد مؤمَّرا كما أمرُك المـاضى على العبـدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْيِ روضها بمـا كُسِيَتْ من صِبْغ أيّامك الخُضرِ
كأنّ الربيـعَ من صِفاتِك يمترِى وشائعَـهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَســتقرى
فطاوِلْ به عـــدَّ السنين مفاوتا بعمرك مقـــدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـــدَهُ ممـالكُ(٣) لا تَبـــلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيَّـاك منّى بالمـــديح مبشِّـــرٌ خمـائل لم تنبتْ على سَـــبَلِ القَطرِ
لها مـــدَدٌ من خاطرٍ غـــيرِ ناضبٍ ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـــك منهـا بالمحصَّـــنةِ التى عليهـا أحامى والمخـــدَّرةِ البِكرِ
فكرّمتنى لـمـا قبلتَ نكاحَهـا وزيَّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن أظنُّ قلوبَ الأســـد تُملك بالشِّـــعرِ
فقمتُ عـــلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ومن هيبـــةِ الملك العقيم على الجمـــرِ
ولكنّها قـــد موطلت بمهـــورها ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـــرِ
وممّـا شجاها أن تضـــلَّ وســـيرُها مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـــرِ
وخـــيرُ العطايا ما يُراد به العـــلا وما كلُّ جُـــود بالُّجينِ(٤) وبالتـــبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـــنى لتعـــلَمَ أنّى من علاك عـــلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

***

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ وقَنَط المهجورُ ياهاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين ــ حاشاكُمُ ــ أوّلَ شىء ماله آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنَةً يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنّ بالـ ـوفىِّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا شيئا ، فما عذرُك ياذاكرُ؟
أما يهزُّ الشوقُ عِطفا ولا يجذب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ـراقى وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِقْ متى شُظِّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسِها أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اِقبلْ من الباذل واقنعْ بما يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاور الإقبال من قبل ما تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهضْ بجدٍّ، فلكم ناهضٍ بالحزمِ والحزمُ به(١) عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحها ما كان يَرعَى طرفُك الساهرُ
وحمَلَتْ بعدَك جهلاتُها وفرّ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل "له" .

وأدَّبتْهـا لك غَلَـطاتُهـا ... كم قاصـد[1] بَصَـرَه جائرُ[2]

فمن لهـا مجـدبةٌ أرضُـها ... إن لم يُغنها العـارضُ[3] المـاطرُ

أنت لهـا أو رجـلٌ منكمُ ... والنـاسُ أكّالٌ ومسـتأثرُ

لا تُسـلموهـا فهى خَطِّيـةٌ[4] ... يُدعَى لها "بِسطامُ"[5] أو "عامرُ"[6]

إما هـلالٌ منكمُ واضـحٌ ... يسرى لهـا أو كوكبٌ زاهرُ

يا راكبَ الدهمـاءِ[7] تمطـو[8] به ... فى زافـرٍ تيّـارُهُ زاخـرُ

ملساء تجـرِى منـه فى أملسٍ ... يُروِى صـداها نقـعُهُ الثـائرُ

تطوِى السُّرى لم يتشـذّبْ لهـا ... خُفٌّ ولم يحَفَ لهـا حافـرُ

سابقـةً لا السـوطُ هبهابُهُ[9] ... فيـه ولا الصـوتُ لهـا زاجرُ

اذا سـوافى[10] الريح شَقَّت على الـ ... ـركبِ سَفتهـا[11] العاصفُ العاصرُ[12]

يزاحم "القاطولَ" من "دِجلةٍ"[13] ... رامٍ الى البحـرِ بهـا صـائرُ

يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ ... ـظلُّ وورقُ[14] الورَقُ النـاضـرُ

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطّيّة على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح له حظ الكتيبـة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائهـا بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهتـه قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قامَ الماءُ[1] معْ أنّـهُ ... جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قـل لوزير الوزراء : آلتظّى ... بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما ... يفوتني القاصدُ والعائرُ[2]
وأكلتْني كلُّ جوفاءَ لا ... يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطني[3] بلْعًا وكانت وما ... يُسيغ لحمى فمُها الفاغرُ
في كلّ يومٍ قتَبٌ ضاغطٌ ... يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له ... دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفي ... أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفي ... "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميِّت الـ ... ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلّت على بابه ... حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرط ما ... ورثَها من جَلَدٍ "داعرُ[7]"
يبقَّ السُّرَى منها ومنه كما ... بَقِّي من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له ... نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما ... عندك قسما كلّه وافرُ
فَحُوِّلا في عَطَنٍ واسعٍ ... يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المائح : الساقي آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتي بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز في مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفي الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التي عُطِفتْ ولُوِيت كالقوس .
(٩) في الأصل "باد" . (١٠) في الأصل "ولا نار له" . (١١) في الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعـلا غـيرك لا سمـعٌ ولا ناظـرُ
قـد كانت الأرضُ ولودا فـذ وُلِدْتَ فهى المقلتُ[1] العاقـرُ
وسَلَّمَ الإجمـاعُ من أهلها أنكَ فيها المعجـزُ الباهرُ
إن نجمتْ ناجمـةٌ بالظُّبا أبدع فيها سـيفُك الباتـرُ
أو كانت الشـورى غِطاءً على الـ مبطىءِ جلّى رأيُكَ الحاضـرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ـقضاءُ ناهٍ فيهما آمـرُ
أو وردَ النـاسُ فلم يصـدروا عجـزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليـومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمرِ غـدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ منـك وأنتَ الملبسُ الفاخـرُ،
أو يُكفَر الحـقُّ ولا بدَّ أن يُحـرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسـئل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسـرُ
غدًا يُرَى عنـد آختلافِ القنا كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسـرُ[2]
ويعكُفُ النـادمُ مسـترجعا عادةَ ما عـوَّده الغـافـرُ
اللهُ ـ إن تَرضوا وإن تسخطوا ـ قـدَّر وهـو العالمُ القادرُ،
أنَّ العـلا بحبوحةٌ بيتُها الـ ـمشرقُ هـذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بها " عبدُ الرحيم " السما وبعـدَه الكابرُ والكابـرُ
حتى آنتهى الفخـرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصـعَدها حادرُ
ساهَـمَ فى المجـد فعـلَّى به مُقـادحٌ ليس له قامـرُ
قـد فـرضَ اللهُ لتـدبيره الـ أمرَ وهـذا الفَلكُ الدائرُ

---

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل " المقلب " . (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلّما نَدّ (١) الى غيره | فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل | علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِى العذبَ اذا قلَّص السَّـ | ـجلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ | حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصَّر شعرٌ ولا آسـ | ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما لخلاَّتى (٤) سوى جودكم | خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) | لطارقِ الحىّ ولا تامرُ (٦)
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى | قتائلٌ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم | ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ | فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ | لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها | ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيّامكم | خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم | وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ | اذا نبا أو نكَثَ الغادرُ
وكلّ الفخرُ لها أنّك الـ | ممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

***

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هــذا الدهــر أطوارَهْ عــلىَّ طـورا ومــعى تارَهْ
وبصّــرتْنى كيف أخلاقُــه تجاربٌ كشّفن أخبارَهْ
فصــرتُ لا أنكــر إحـلاءَهُ يــوما ولا أنكر إمــرارَهْ
لا هو إن شــدّ رأى كاهلى رِخــوًا ولا نفسىَ خــوّارَهْ
ولا تصــبّانِىَ من سَـلمِهِ زخارفٌ للعين غــرّارَهْ
من عاذرى منــه على أننى ضرورةً أقبــلُ أعــذارَهْ
دعه وبِتْ منــه عــلى نجوةٍ خائفــةِ الرقبــةِ حــذّارَهْ
وأسلم فمـا تسـلَمُ من جَوْرِهِ إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّــلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى منجــدةً يــوما وغَــوّارَهْ
لا خطر الضــيمُ ببـالِ آمرئٍ وأنتِ بالبيــداء خطّـارَهْ
قــد نبتِ البيــداءُ بى جالسـا أرجـو الأمانى وهى غــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنـائهـا والنفسُ لا تُظــلَمُ مختـارَهْ
ويطّبينى(٢) وطَنٌ تــربهُ مســتعبَدٌ يلفِــظ أحــرارَهْ
وكم تُرَى تَســحرنى "بابلٌ" "وبابلٌ" بالطبــع سحّـارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فــلا تخــدَعْك منهـا هــذه الشارهْ(٣)
أَوْلى بمن تحمــله قــدرةً فراقُ من تجهــلُ مقــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُــون فى دُورِكم والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى متصــفٌ من أخٍ يكِلُنى بالعُــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ويبتغى فى عِرضىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً تُناهزُ الورّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما صان عن البذلة ديناره
لولا بنو "أيوبَ" لولاهمُ ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى[3] لها كلُّ غضوبِ الغلْيِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأفقُ العُلوىّ إن غورتْ شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى يُصدِّقُ السوددُ أخبارَه
وبرَّزوا سبْقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصى "عميدُ الرؤساء" العلا والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ تقضِى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلــجُ ودّ البــدرُ لو صُــيِّرتْ لوجهــه عِمّتُـــهُ دارهْ[1]
مَــوّلَهُ المجــدُ فلم يكترِثْ إقــلالَه المـالَ وإكثارَهْ
كفَت به القـــدرةُ لما سطت أيدٍ مــع القـــدرة جبّارَهْ
سالِمْـــهُ وٱحـــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْــه وٱحـــذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النــوم أشفارَهْ
ولم تكن ثَلّتُـــه[2] نهـــزةً يُطمِعُ فيهـا الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعــوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره مخاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ
وٱستسبغا من رأيه نَثْـلةً[3] ضافيـــةَ الأذيالِ جـــرّارَهْ
حلّتْ عن المـاضى فعادت يدُ الـ بـاقى بهـا تعـــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلفٌ كنت لجـــرح الدين مِســـبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثـــلَ البـــدرِ نيّـارَهْ
أُحرِست الفتنـــةُ عن ملكه بالأمس والفتنـــةُ نعّـارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمـــوالَه فيهـا كما حصَّنْتَ أســـرارَهْ
فابلــغ به أقصى المـــنى مثلمـا بلّغَـــهُ ســـعيُك إيثارَهْ
وٱســـتخدم الأيّامَ نفّاعـــةً تجـــرى بمـا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـالُ مســـتقبلا غِطـاءَه عنـــك وأستـارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ من مِـــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـاء شـــقّ الشّـــعر ثرثاره لهـا وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـدر والشمس . (٢) الثـلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمــــة عنــدك لكنّها ... بعَــرفها فى الأرض سيّارَهْ

تحقّقتْ بالكَلِم الفضـــلِ (١) فال ... حُلك لهــا والنــاسُ نَظّارَهْ (٢)

تشربُ [من حوضِ] (٣) المعانى، وما ... تُفضِــلُ للــوارد أسآرَهْ (٤)

وهى مع الإفــراط فى حبّــكم ... حامــلةٌ للهجــر صبّارَهْ

تُنَسى وتقصَى غــير منســيّة ... وهى مع الإعــراض ذكّارَهْ

تحنُّ للجافى وتحتال للـ ... ـمقصِّر المهمِـلِ أعــذارَهْ

يُقنِعها الإنصاف لو أُنصفَتْ ... وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ

حظُّك منهـا صــفوُ سلسالها ... إن رنّق (٥) المادحُ أشــعارَهْ

وإنّ صــدقى فيــك أعتــدّه ... من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

(٢٠١)

أولى لهــا أن يَرعوى نفارُها ... وأن يقــر بالهوى قــرارُها

وأن تُرى ميســورةً خبْطاتُهـا ... من مرَحٍ (٦) منشــوطةً أسيارُها

تُرعى وتُروَى ما صَــفا وما صفا ... وللـــرُّعاة بعــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصــل "الفضل". (٢) النظّارة : المشاهدون. (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصــل. (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقــد ورد هــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصــائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآر هــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه مما لا خير فيه. (٥) رنّق : كدّر. (٦) المرح : النشاط.

حـــتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا ... بخِصبها شاكرةً[1] أوبارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها ... مقـــلوَّةٌ و"العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" ... جمرةُ [حربٍ][2] لا تبـــوخُ نارُها
وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أسـندَها ... الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلُها[3] ممّـا تطـــورُ[4] همّـــةٌ ... لطاردٍ فيـــه ولا عـــوارُها
كأنّها بين بيـــوتِ قومهـا ... نواظـــرٌ تمنعها أشـــفارُها
نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" ... مســـدلةً على الدُّمى[5] أستـارُها
وأوجها يشـــفُّ من ألوانها ... عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها[6]
ســـواهِمًا[7] ما ضرّها شحـــوبُها[8] ... ومن صـــفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـــلا فى الحياة أبيضـا ... إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى ... فيهـا بيوتٌ لم تصِـــلْ زُوّارُها
وليـــلةٍ سامحـــنى رقيبُهـا ... عمـــدا وأخلى[9] مجلسى سُمّـارُها
فبت أجـــنى ثمر الوصـــل بهـا ... من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـارُها
وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا ... قليـــلةٍ على الصِّـــبا أوزارُها
لم يتوصّمـــنى بريبٍ ســـرُّها ... صـــونا ولم يُقـــدَر علىَّ عارُها
وأمّ خشف[10] طيّبٍ حـــديثُها ... بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـــنى على شرط المـــنى ... نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

---

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة وإن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثاتِها نجّارُها الـ ـساقى[1] وعَطرَى نشرُها عَطّارُها
يعرفنى بين البيوت ليلُها ببسمٍ ينكره نهارُها
الحبّ لا تملكنى لخشاؤه الـ ـمصوى ولا يُسمعنى أمّارُها
وطُرُقُ العلياء لا تُعجزنى سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها
وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها ولا تخاضُ غزرا[2] غِمارها
عوصاءَ[3] للألسن عن طريقها [تَعتَعَةُ[4]] الزالق أو عثارُها
كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها[5]، وللرجال القالةِ[6] اعتذارها
قمتُ بها، تمدّنى من خلفها دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها
كأنى من فضل أيمانِ بنى "عبد الرحيم" واقفا أمتارها
أرسلتُها محكمةً سيّارَةً لا لغوها منها ولا عَوارُها
وكيف لا وإنما آثارُهم قُصّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها
سقى الحَيا ذكرَ ملوكٍ كلّما ماتَ الندَى أنشره تذكارُها
وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما انتهتْ أقدارُها
تزداد حرصا كلّما زادت ندى ترى المعالى أنه قُصارُها
وإن قست أيدى الغمام والتوتْ فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل "السانى". (٢) غزرا : ممتلئة. (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة. (٤) فى الأصل "تعتا" والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * ويعثُرُ فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه. (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد تُوسِّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره. (٦) القالة جمع قائل.

فعضَـــدَ اللهُ أكفا سَـــبْطةً[١] تُفْـــدَى بنوعٍ[٢] غيرها أشــبارُها
ما ضَرَّ أرضا تســتميحُ صوبَهـا أنَّ السماءَ لَحِـــزَت[٣] أمطارُها
دوحةُ مجـــدٍ بَسَقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قــرارُها
شَـــقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الـــترابِ وهُمُ أحـــرارُها
مطعِمـــةٌ مورِقـــةٌ لا ظلُّهـا يضـــوى[٤] ولا يُغِبُّك[٥] آستثمارُها
كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[٦] ولا إعصارُها[٧]
وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَـــلَقٌ أبلـــجُ ممّـا قدحتْ أنوارُها
شُجَرَ منهـا وهو فى حكمِ العـــلا قُطْبٌ على ســـعوده[٨] مـــدارُها
ما برِحت يبعثهـا آســـتعلاؤها عـــلى عِضاهِ[٩] المجـــدِ وآشتهارُها
كأنهـا كانت تَرى مـــذ بدأتْ أنَّ اليـــه ينتهى نجـارُها
وللمعـالى فى الفـــتى إمارةٌ واضحـــةٌ من قبلهـا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا مـــوائرٌ[١٠] لا تُقتـــفَى آثارُها
تنشُر من أخفافها أجنحـــةً وخيـــدُها[١١] على الثرى مَطـارُها
كلُّ طريقٍ نَفَضَتْ الى العـــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا تتـــوقَّى شوكةَ الأرض ولو ذابَ عـــلى حَرِّ الظِّـرابِ[١٢] رارُها[١٣]

---

(١) سبطة: كريمة سهلة. (٢) فى الأصل "بنوع". (٣) لحزت: بخلت وشحت.
(٤) يضوى: يدقّ ويهزل. (٥) لا يغبّك: لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم.
(٦) الشهباء: السنة الشديدة لا خضرة فيها. (٧) فى الاصل "أعطارها". (٨) فى الأصل "سعود". (٩) العضاه: كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة. (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة. (١١) الوخيـد: سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام.
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ. (١٣) الرار: المخ

تَسفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] على بلوغ ما ابتغى سُفّارُها
تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُرُج[3] هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا[4] فاذا تروّحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها[5]
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربَتْ فِصالُها[6] وبَزَلَتْ[7] بِكارُها[8]
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك اختيارُها
تكثَّرتْ بواحدٍ منك كما قلَّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " أنك يومَ بطشِها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ[9] لغيرك انتسارُها[10]

---

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قَرُبَتَ خافها أعــداؤها ... وإن نأيتَ خافها أنصارُها

غادرتها منـذ اعتزلتَ بيتَها ... لها نبوُّ العين وازورارُها

يلاثُ[1] قُبحا لا عفافا وتقىً ... على صِفاح وجهها خِمارُها[2]

مطروحةٌ للضيم لا يمنعها ... قنا المحامين ولا شِفارُها

تمدّ للخطب يدا مقبوضةً ... لا سيفُها فيها ولا سِوارُها

واجتمعتْ على تنافى بينها الـ ... أهواءُ فيك واستوتْ أقدارُها

واعترفتْ لك العدا اعترافَنا ... بالحقّ إذ لم يُغنها إنكارُها

وآمنتْ أنك فينا آيةٌ ... باقيةٌ وحَسُنَ استبصارُها

ولو رأتْ وجهَ الجحودِ جَحَدَت ... وإنما ضرورة إقرارُها

يا من به استحليتُ[3] طعمَ عيشتى ... من بعد ما قَضَّ فمى إمرارُها

وردّ أيامى على إصرارها ... مُنيبةٌ[4] يُخجلنى اعتذارُها

ومن تحرّمتُ به فلم يَضِعْ ... ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها

فى كلِّ يومٍ نعمةٌ غريبةٌ ... أُوهَبُها كأننى أُعارُها

تأتى وما أنصبنى تطاوُلٌ ... لها ولا عذّبنى انتظارُها

محلّيا من عَطَلى لبوسُها ... وراقعا من خَلَلى نُضارُها

أقربُ ما يكون منّى وصلُها ... اذا نأتْ أو بعُدتْ ديارُها

فما يضرُّ حسنَ حظى منكُم ... تصاعُدُ العيس ولا انحدارُها

لكنّ شوقا حرُّه فى أضلعى ... جنايةٌ لا يُملَكُ اغتفارُها

ولوعةً اذا تنفّستُ لها ... عن كبدى حرّقنى أُوارُها[5]

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "ميتة" . (٥) الأوار : حر النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ينفِثُ فى عُقدته سُحّارُها

أم هل يكونُ من لطيف بِرِّكم زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟

وإنها على النوى لآيةٌ معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها

لا قلَصتْ عنكم ظلالَ مُلككم نوائبُ الدهر ولا أقدارُها

ولا أحالَ من قشيب(١) عِزِّكم مرورُ أيامٍ ولا تكرارُها

وحالفتكم نعمةٌ صحيحةُ عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها .

وخَمَّرتْ(٢) أوجهَها عن غيركم دولةُ دنيا لكمُ إسفارُها

عمن يُعادى مجدكم زوالُها وعندكم برغمه آستقرارُها

(٢٠٣)

وسائرات بالثناء(٣) لا يُرى مستعفيا من دأَبِ سيّارُها

لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها قبضا كأنّ ليلَها نهارُها

تطوى الفيافى لا خفارات لها إلا الذى تضمنه أسطارُها

تشتاقها(٤) الأرض وبعدُ لم تصِلْ لأنّها تسبِقُها أخبارُها

يخالها النادى اذا آجتازت به لطيمةً(٥) مرَّ بها عطّارُها

تحملُ آثاما بمدح غيركم حتى تُحَطَّ بكمُ أوزارُها

تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا جواهرا تحت فمى بحارُها

مما توحدتُ به لم تُفترَعْ لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها

ودّت "تميم" وفحولُ "وائلٍ" من قبلها لو أنّها أشعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل "بالشاء" .

(٤) فى الأصل "تساوها" . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

***

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفـــتَى جائـــدٌ بمهجتـــه عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ (١)
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجـــزْ قـــطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "مِنًى" بُدْنَ (٢) الهدايا تحِـــلُّ للعـــاقرْ
له من القتـــل باعثٌ لا يُقـــا ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـــا لقـــدرته أغـــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـــافـــرْ
كلُّ حصـــاة بتراء تُنبَـــذ بالـ ـوادى حســـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا قرطس (٣) من واحـــدٍ الى العاشِـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخاننى وأنا الـ ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـــابا (٤) وألـ ـحاظا (٥) لقلتُ (٦) الخمّـــارُ والسـاحـــرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه تكن شريكَ المقمورِ (٧) لا القـــامرْ (٨)
يلقاك من قـــدّه وإمرته يوم التقاضى بالعادل الجـــائـــرْ
يا قلبُ صـــبرا عساك حين حُرِمـ ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملالَ وعِش بالفـــرق بين الملولِ (٩) والهـــاجرْ
تَجُرُّ عليـــك الإطرابُ بعـــدَ ليا ليك اللواتى انطوت على "حاجِرْ"

---

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "وخماطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

ذلك عهدٌ ناسِى بشاشـتِهِ أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ ـمشعرِ" لا يسـتقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـ ـذُّلِّ لغيرِ المهيمنِ القاهرْ
قلبُـك فيها على التنسُّـك معـ ـقودٌ وللفتـك فعلُك الظاهـرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافـرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِـرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ[1] للفاطـرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من نفسِـك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قـد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تـلزَمَ فى العـدل طاعة الآمرْ
طارت، بعـزماتك المُضلّة من شيبك هـذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغوِى وقد حضَر الـ ـشَّيبُ نذيـرا والحكمُ للحاضـرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيها وقوفُ المسـتبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضَـها فربَّما طَـمَّ[2] ماؤها الغامرْ
والشـعرَ صنْه فالشـعرُ يحتسب الله اذا لم يُصَنْ عـلى الشاعـرْ
لا تمتهنـه فى كلّ سوقٍ فقـد تربَح حينا وبيعُـكَ الخاسـرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من أنت ـ وقد بات نائما ـ ساهرْ
اِخـترْ ولـودا للفهم منجبـةً فأكثرُ الفهم مُحِـقٌ[3] عاقـرْ
غالِ به وآسْـتمِ[4] المهـورَ الثقيـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليـه فإنّـه ولدٌ أبـوه قلبٌ وأمُّـه خاطـرْ
صَـرِّفْهُ فيما يَرضى العـلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُـه العامرْ



(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويحيى ذكـرَ الأبِ الداثـرْ

أو لأخٍ يشـفع الـودادُ بمـا يرضيه منـه بالفـذِّ والنـادرْ

أو مَلِك رحتَ منـه فى نِعـمٍ أنت لهـا لا محـالة شـاكرْ

ترى من الوِرْد فى شريعته الـ عذبة[1] آثارَ غيظـةِ[2] الصـادرْ

من " آل عبد الرحيم " حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ

والبيت من أيمـا آستضفتَ به فأنت فى الجدب لابن[3] تامرْ[4]

حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـهُ[5] والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ

والبُزْلُ[6] لا تُعقَل الوديكـةُ[7] والـ كَوْماءُ[8] إلا بشـفرةِ[9] الجازرْ

والنضَـدُ[10] الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديمِ والسـامرْ

كم قمـرٍ منهـمُ ولا " كمكا ل الملك " ضوّاك نورُه الباهــرْ

تَمَّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكـن سامعا ولا ناظـرْ

أربابُك المـالكون رقّك من ماضٍ سـعيدٍ وسـيّدٍ غابرْ

تـورّث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ميراثُ من كـابرٍ الى كابرْ

تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غيرهـم نافـرْ

فـا الذى رَدّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـر؟!

بلى تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبِـقٌ[11] فى حبالهـم آسـرْ

---

(١) فى الأصل " العذبة " . (٢) فى الأصل " غيظه " . (٣) اللابن : من عنده لبن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشـق بدخوله فى السنة التاسـعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيــةٍ يُخرِجُ الأسـودَ بهـا "أبو المعـالى" من غيلها الغـابرْ[1]
تنفُثُ أخلاقُه العـذابُ فيُجـ ـرين الصفا[2] قبـل صِلّه الحـادرْ
دلَّ عــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ـصّـبح دليــلٌ من نوره الفـاجرْ[3]
وقدّمــوه طليعــة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجــومُ راكدةً وكوكبُ الســعدِ برجهُ السـائرْ
فى الأرض منهــم لعــزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حــلوة الثمـار بــه لم تَشــقَ فى لقحها يدُ الآبرْ[4]
عــدّلَ مَيــلَ الدنيـا وثقّفها ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ[5]
وآبتســم الدهرُ تحت سـيرته وعــدلِه وهــو عابسٌ باسرْ
كأنمـا رأيه عــلى لهب الـ ـخطب جُمادى[6] صُبّتْ على "ناجِرْ"[7]
وجمــرة دون سُــدّة الملك لا يثبت وجــهٌ لوجهها الزافــرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا لاها[8] بمـا عمّقتْ يدُ الحافــرْ
قام عليهـا فألقم الجمــرَ الـ ـهاتمَ فيهـا فَمَ الردى الفاغِرْ
تجمُــد إمّا بمـاء صارمـــه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه الماثرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلةٍ يغالط الحسَّ عرقُهـا الفائرْ
قــد جرّبوه وآخرين فمـا أشــكل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعــترف المنــكرون بالآية الـ ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] النـاسُ يدأبون فـما شَــقّ هجينٌ[2] عَجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعــوكم على العــلا سـفَهاً فـما وفى بالمـدجّج الحاسـرْ[4]
وقــد رأى من نصحته فأبى الـ ـنـصحَ وكان الخلافُ[5] للخاسرْ
وكيف يبــقى على زئـيركمُ قلبُ قطـاةٍ يُراعُ بالصافـرْ
وأسـعد النـاس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهـيرٌ وعاضـدٌ وازرْ
أنتم لهـا تمسحون غاربَهـا بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشـابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو بدّل فيهـا اليكمُ صـائرْ
منـارُها فيكمُ وقِبلتُهـا والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فـلا يزل منـكمُ لهـا ناظمٌ يجمـع منهـا ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِيُّ عزّكمُ لملتح منهُـمُ ولا قاشـرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بمـا تطلبُ من كلّ بغيــةٍ ظافرْ
تلثـمُ الحادثاتُ من خجـلٍ عنــك اذا راع وجهُها السـافرْ
وناوبت ربعَـك السحائبُ من مـدحى بهامٍ مروِّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بجـا جُ الأرض منهـا للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ـحصباءُ طيبا من ريحهـا العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهمَلٌ شاغرْ[8]
يزفُّهـا الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]

(١) فى الأصـل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبـار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـل " الخلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميـه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبور والمشترى سمعُك منها وقلبىَ التاجرْ
أُعظمها عن سواك أنك لل أموال فيها مستصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَها يُحمَلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن تَرَى عينُك العليَّةُ من تحت شَغافى نصيبَك الوافرْ
فتصرف الشكَّ باليقين اذا بلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ[1]
ذاك آعتقادى وإنى لدمِ ال وفاء إن كنتُ مُدهِنا[2] هادرْ
فآقبل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضل الحجا له ذاكرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا ال عافى ولا سكرة الغنى الغامرْ،
شوقى الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عينِىَ الناظرْ
فلا تُصبْنى فيك المقادير بال قاصد[3] من سهمها ولا العائرْ[4]
وزارك المهرجانُ يحملُ من سعدك أوْفَى ما يحملُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغدر بهجتَهُ وأنت منه رعايةً ناشرْ
أتاك فى الوفد يعتفى روضَك ال غضَّ ويعتامُ بحرَك الزاخرْ
فاجتلِ منه المبرّزَ الحسنِ فى ال عين وفزْ بالمبارَك الطائرْ

⁂

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغدِرُ وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغيَّرُ
وسالمنى صرفُ القضاءِ وبيننا فلولُ المواضى والقنا المتكسِّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره، وفى الأصل "الساير" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه، وفى الأصل "العابر" .

وحسّنتُ ظنّى فى الزمان وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرّفنى فيمن رأى غايةَ العــلا فطالبَها بالســعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجــده فيدعَمــه بالمكرماتِ ويغمــرُ
حنــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ورَعيًا لحقّ وآبنُ أمّىَ يَخفِــرُ (١)
ورفــدا هنيئـا تســتقلّ كثيرَه وودًّا وما تُســنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ وآعتــذارك فضلةٌ وغــيرك لا يعطِى ولا يتعــذَّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكلّفتَ عنهــمُ فضائلَ ما ســنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِــرُ
مضَــوا سلَفا وآستخلفوك (٤) لذكرهم خلودا فــلم يُخزِ (٥) القــديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَــرُ (٦)
وزَنّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًـا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّــروا
وجئتَ بمعــنى زائدٍ فكأنهم — وما قصّروا عن غايةِ المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجــدا لعقبِهِ وإن عَبَطتْــه (٧) ميتــةٌ (٨) لمعمَّــرُ
أقــول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ بهــم قامصاتٌ كالأهلّة ضُمَّــرُ
على قِمم البيــداء منها ومنهــمُ — اذا خفقَ (١٠) الآلُ (١١) — المُلاءُ (١٢) المنشَّرُ
رمت بهــم الحاجاتُ كلَّ مخوفــة (١٣) اذا سار فيهـا النجم فهو مغــرِّر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد و يغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًّا ذا رفعة . (٣) فى الأصــل " ذاك " . (٤) فى الأصــل " وآستحلفوك " . (٥) فى الأصــل هكذا " يحن " . (٦) فى الأصل " توشر " . (٧) عبطته : أردته بجأة من غير علة ، وفى الأصــل " غبطته " . (٨) فى الأصل " منه " . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر. (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : " أخفر " . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرض نفسه للهلاك ، وفى الأصل " وهو مغوّر " .

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ

رأوا رزقَهم فى جانبٍ متعذّرا ... تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ

خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فآعقلوها وعقّروا

دعوا جانبَ البَرّ العسوفِ وحوّموا ... على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ

ولا تحسبوا أفعال قوم ذلاتُمُ[1] ... عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ

فما كل خضراء [من][2] الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ

"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)

اذا كتمته رِقبةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ

كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى ... وأنّ آتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ

غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه ... ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ

تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا ... يدرّ عليه خِلفُها ويوفّرُ .

له من مقامات الملوك صدورها ... يقدِّم فيها إذنَه ويؤخِّرُ

زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ ... يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ

له من سرايا[3] رأيه ولسانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ

وأهيفُ يذرى فى العظائم حدُّه ... ومنظرُه فى العين يضوِى[4] ويصغرُ

ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ ... تُخَطُّ على أمرِيهما وتُسَطَّرُ

ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيم يحلولى[5] فلا يتمرّرُ

ضحوكٌ اذا حكّمته متطلِّق[6] ... وأشوسُ[7] إن نازعته متنمِّرُ

---

(١) فى الأصل هكذا " للتم " . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل " سرا " . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا " محلوا " . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل " بأشوس " .

كفى الملكَ ما آستكفت لحاظُ جفونها … وأغناه ما أغـــنى عن الكفّ مِنسرُ[1][2]

وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه … عـــلى زَلَقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ

فإن شكرت كفُّ بلاءَ مهنّـــدٍ … قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكُرُ

لك الله مُولِي نعمـــةٍ ومفيـــدَها … وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ

ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه … وحُرَّ الكلام ما لَهُ المتيسّـــرُ

جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصر الـ … ـمقلِّد فيهـا وآســـتقال المقصّـــرُ

وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث … يرى أننى ما قلت إلا وأخـــبرُ

وعنَّف قومٌ حاســـديك جهـالةً … وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ

اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا له[3] … فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ

أعاذك من عين الكمال الذى قضى … به لك قسما فهـــو يقضى ويقـــدِرُ

ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وبخـــرُها … برغم العـــدا عما تُحبّون يُســـفرُ

فما تصلح الدنيا ومِن غيرِكم لهـا … أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ

ولا عُـــدم المدحُ الموفَّى أجـــورَه … بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مســـخّرُ

مواسمُ فى أبياتكـــم بعـــراصها … تُحَـــطُّ وعنها فى الثناء تُســـيّرُ

تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثَرَّةٌ … تروح عـــلى أغراضكم وتُبـــكّرُ

تســـوق مطاياها رياح زَكـيّةٌ … بمـا حملت من وصفكم تتعطّـــرُ

اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُهـا … أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبّرُ؟!

تفيـــد قلوب السامعين توقّـــرا … لهـا وآهتزازا فهى تصحى وتُســـكرُ

اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها … وذلّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ[4]

رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّها[5] … لديك وقالت : فى فِنـائك أُحشَرُ

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر: منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "جهلوا" . (٤) التغشمر: رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيها" .

اذا زارك النيروزُ عُطْلًا فإنه ... يُطوَّق من أبياتها ويسوَّرُ
وغاليتُ فى أثمانها فشريتَها ... ربيحا فظنّ الغمرُ أنك تخسرُ
اذا المرءُ أعطانى كرائمَ ماله ... ليأخذَ شعرى فهو منّىَ أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقدَّمٍ ... فى الأرض وهو مدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ ... فله مَعادٌ عاجلٌ ونشورُ
ويسيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقودُها فيقيمُ وهو يسيرُ
كثرتْ منازلُه وضاقت طُرْقُهُ ... فكأنّه بمكانه مأسورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العيرُ(١) ... قلب الى غير هذا الدينِ مفطورُ؟
أم عند تلك العيونِ المتبِلات(٢) لنا ... دمٌ على أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فكم نهيتُ بأولَى الزجر سائقَهم ... حتى تشابَه مهتوكٌ ومستورُ
وفى الخدور مواعيدٌ مسوَّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منذورٌ ومنظورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها ... لَيًّا(٣) وهنّ مليَّاتٌ(٤) مياسيرُ
لاتُقتضَى بفتًى يقتلن عاقلةٌ(٥) ... ولا يقوم وراءَ الثأر موتورُ

(١) العير : كل ماامتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) الليّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات .
(٥) العاقلة : دافع الدية .

يَحذَنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا … وقـد أقـرّ به خـدٌّ وأُظفـور(١)

ياسـائق البكرات آسـتبقِ فضلتَهـا … على الوريد فظهـرُ العفر(٢) معقـورُ

حبسا(٣) ولو سـاعةً ترَوى بها مقـلٌ … هِـيمٌ(٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعـةٌ والأرض واسعةٌ … و إنمـا هـو تقـديمٌ وتأخـيرُ

تغلّسوا(٥) من " زرودٍ " وجهَ يومهـمُ … وحظّهـم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ

وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد … تعصّبتْ بالغروب الأحمـرِ القُـورُ(٦)

وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد … غنّت على قُنّتَىْ " سَلعَ " العصافيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهـم … وكلُّ وادٍ لهم بالدمـع ممطـورُ

وآستكشفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا … لسًّا(٧) وخضمًا(٨) فمهـلوسٌ(٩) ومهصـور(١٠)

ومن ورائهـمُ عقدُ اليمين سُدًى … مضيَّـعٌ وذمـامُ الجـار مخفـور(١١).

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم … حفظًـا فمـا لنهـارٍ فيهمـا نـورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به … وكلُّ سـالٍ بأمر النـاس معـذورُ

وقـد عددت على سكرى بفُرقتهـم … شهـورَ عامٍ وقلبى بعـدُ مخمـورُ

كذاك حظُّ فـؤادى من أحبّته … مـذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومتزورُ

فمـا يحـافظ إلا وهـو مطّـرحٌ … ولا يواصـلُ إلا وهو مهجـورُ

حتى لقـد خفت أن تنبو على يده … بالشرقِ من " أسـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُّفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تَسَعُ الأرسانَ همّتهُ … جُرحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ،
لا يهب الجانبَ المرهوبَ محتشما … لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ،
يُنضى الجيادَ الى إدراك حاجته … والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ[1]،
يذارع الأُفقَ الشرقَّ قبلته … فى القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"[2] فالكورُ[3]،
بلّغ — حُملت على الأخطار محتكما … على السرى وأعانتك المقادير — ،
حيًّا "بميسانَ"[4] ربعُ المال بينهمُ … عافٍ خرابٌ وربع العزّ معمورُ
فثمَّ ما شئتَ نخرُ الناسِ كلّهمُ … بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى … معترج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ
وأخصص غَطارفَ[5] من دُودانَ[6] يقدمها … ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ[7]
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم … وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر واعترلوا الصدور" فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعته … فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقّ تسليما لإمرته … فتابعُ الحقّ منهىٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها … فى الدَّرِّ[8] متنخَّل[9] للملك مخبورُ
مرَدَّدٌ من مَطا[10] "عدنانَ" فى كرم الـ … أصلاب كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يمنيه من "أسد" عِرقٌ يُوَشِّجُهُ[١] إلى "عفيف" وعِرقُ المجد مبنورُ[٢]
وعن "دُبَيس" بعُرف المجد مولدُهُ إلى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ
لا تخصِموا اللهَ فى تمهيد إمرتِهِ عليكمُ، إنّ خصمَ الله مقهورُ
كفاكم النّاسَ فامشوا تحت رايته وكلُّ بيتٍ بكم فى الناس مكثورُ
ولا تعزَوا قُدامَى مجدِكم حسدا "لابن الحسين" بما تجنى المآخيرُ
أو فادّعوا مثلَ أيّام له بهرتْ والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحورُ
لمن جِفانٌ[٣] مع النكباء مُتأَقةٌ[٤] ؟ ليلَ الضيوف بها جذلانُ مجبورُ
وراسياتٌ[٥] تدلُّ المعتمين اذا ضجّت زماجرُ[٦] منها أو قراقيرُ[٧]
يردّها متأقاتٍ[٨] كلّما انتقصت مُرحّلٌ[٩] من صفاياه[١٠] ومنحورُ
يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بها فِلذًا وفِلذًا[١١] فشوىٌّ ومقدورُ
ومن جنا النحلِ بيضاء يلملمها ماءٌ من الأصفر "السوسى"[١٢] معصورُ
على القِرى ويطيب المشبعون بها فى الجدب والزادُ ممنونٌ وممرورُ

(٢٠٨)

---

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة . (٤) متأقة : مملوءة . (٥) يراد بالراسيات : القدور . (٦) زماجر : جمع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصوات . (٨) متأقات : مملوءات . (٩) المرحل : الجمل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمع صفىّ وهو ما يصطفى ويختار . (١١) الفلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتزّ :

يا ليالىّ بالمطيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سقى سُرّ مَن رَى وسكّانها * وديرا لسوسيّها الراهب

وصافنات [١] تَضاغَى [٢] فى مَراسنها [٣] ... كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ [٤]

عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ" [٥] مجهولٌ ومغرورُ

للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ

يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ

يستنشق الرَّدعَ [٦] من ثِنْيِ [٧] مُفاضتِهِ [٨] ... كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ

فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس" [٩] حيث اليوم مسجورُ [١٠]

او لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ

ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتهِ ... على أسرّةِ وجه الدهرِ مسطورُ

كليلة "السُّوسِ" [١١] أوليل "البِذانِ" [١٢] وما ... حَمِى "بواسطَ" [١٣] تُنبيك الأخابيرُ

وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكمُ ... تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ

ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ

لم ينبِذ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ

اذا أضبّتْ [١٤] على شىء أناملُه ... حفظا فأضيعُ عانيه [١٥] الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

تَسرى البدورُ[١] مطايا[ها][٢] البدورُ[٣] الى عفـاته ثم نتـلوها المعـاذيرُ[٤]

شرى المحامد منـــه بالتـلائد فالـ أموال منهوكة[٥] والعـرض موفورُ

اذا حوى اليـومَ غُنما لم يدع لغـد حظًّا وعنـد غدٍ شأنٌ وتغيـيرُ

ذِلّى له ثم عِزِّى يا بنى " أسـد " فالغضُّ للحـقِّ تعظيمٌ وتوقـيرُ

الناس دونكِ طـرًّا وهو فوقك والـ آثارُ تَنصرُ قـولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ " عدنانٍ " وأعينُهـا والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عـورُ

وأنتم الشامة البيضـاء فى " مضرٍ " والمنبِتُ الضخمُ منها والجماهـيرُ

وهــل تكابر[٦] فى أيام عزّكمُ قبيـلةٌ وَهِىَ[٧] الغــرُّ المشاهـير

فيومَ " حجرٍ " و " حجرٌ "[٨] كل ممتنع فى ماكه النجمُ مقبـوضٌ ومحجورُ

جرَّ الكتائبَ من " غسّانَ "[٩] يقدمهـا عنـه مدلٌّ على الأقدار مغـرورُ

عنا له الدهرُ أحيـانا وأقـدره على الممالك تأجيـلٌ وتعمـيرُ

فساقها نحوكم ببـغى إتاوتكم وأنتمُ جانبٌ فى العــزّ محـذورُ

يحلف لا آبَ إلا بعــد قسركمُ يا لكَ حَلْفًا لو اَنّ الشـيخَ مبرورُ

لكنه لم يكن فى دين غـيركمُ لهـا سوى السيفِ تحليـلٌ وتكفيرُ

و " جندل " ولغت[١٠] فيــه رماحكمُ وذيلُه مثـلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى " ربيعةُ " منـه غِلَّ مضطهَدٍ لم يركب السيفَ إلا وهو مغمـورُ

---

(١) البـدور : جمع بدرة وهى كيس فيـه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .

(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبـدر فى تمـامه وكماله .

(٤) فى الأصل هكذا " سلوها العاذير " . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل " يكاثر " . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطارف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ ... بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغُيِه شِلوا(٢) وجاحمُها(٣) ... بماء فوديه(٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" "أبناءَ" "صَعصَعةٍ" ... يخبرْك بالحقّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا ... بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ(٦) وأيامِ الجِفارِ(٧) لكمْ ... مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها ... الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ ... لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلَّى" غنمتم طيِّبا فغدا ... يومٌ له غضَبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبـ ... ـن أختـه منكُمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزَّبةٌ(٨) ... لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يَغصّ الواديانِ بها ... فيها مُزَكّى الى الساعى(٩) ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا ... فإنه "بالحُسَيْنِيِّينَ" منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا ... لبابِه العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامر العافون راحتَه ... فراح فَرحانَ يزهو وهو مقمورُ

---

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و فى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .

(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

ومن يـذمّ عطاياه ويلمنها إلا الذى هـو إسرافٌ وتبـذيرُ

(٢٠٩) زجرتُ بٱسمك دهرى أو تمهّـدَ لى والدهر بٱسم الكريم الحـرّ مزجورُ

وقام سـعدُك حتى قوّمتْ يدُه قنـاةَ حظّى ثقافا وهو مأطـورُ[1]

سحرتُ جودَك فٱستخرجت كامنَـهُ إن الكريم ببيتِ الشـعرِ مسحورُ

وٱبتعـتنى بجزيل الرفـدِ مرتخصا حتى ربحتُ وبعض البيع تخسـيرُ

آمنت فى الشـعر توحيدا بمعجزآ يأتى وفى الشـعر إيمانٌ وتكفيرُ

ولم تكن كرجالٍ سمـعُ عِرضهمُ مُصغٍ لمـدحى وسمعُ الجود موقـورُ

لهم من العـرب العرباء ما ٱقترحوا إلا النـدى فهو تعليلٌ وتعـذيرُ

وسابقاتٌ أناخت فى فنائكمُ ثم ٱنثنت[2] وهى بالنعمى مواقيرُ[3]

لكنّ محـروبةً[4] منهنّ واحـدةً سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ

تقـدّمتْ ونى مذ حـولٍ مؤخّرةٌ وربمـا كان فى التأخير توفـيرُ

وهل يحِـلُّ بلا مهرٍ وقـد نُكحتْ بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـورُ

فٱجمع لها ولهـذى نصفَ حظّهما من النـدى بات شفعا وهو موتورُ[5]

فالواهبُ العـدلُ من كرّت نوافلُه ودائمُ المـدح ترديدٌ وتكريرُ

أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالَها فالجودُ بالمـالِ ما لم تكسُ مبتـورُ[6]

وٱردد رسولى يغاظ الحاسـدون به ضخمَ العيابِ عليـه البشرُ والنـورُ

فـا رمتـك الأمانى الواسعات به إلا ومنها عيونٌ نحـوه حُورُ

ولا سمحتُ لملْكٍ قـطّ قبلَك بٱقـ ـتضاءِ رفـدٍ ولكن أنت منصـورُ

---

(١) مأطور: معطوف مثنىّ. (٢) فى الأصل "انثشت". (٣) مواقير: مثقلات. (٤) المحروبة: المسلوبة المال. (٥) فى الأصل "موقور". (٦) فى الأصل هكذا "مسور".

وباقيات على الأحساب سائرة (١) ... تصول نحوك حتى يُنفَخَ الصورُ (٢)
للشّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَهُ ... طرفٌ بغنجٍ وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحته ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتّعْ ما اقترحتَ بها ... تَبقَى ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمةً بين نادى ربّها ولها ... بالعرض ما انطلقتْ جَدٌّ (٣) وتشميرُ
سكّتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... واستجِرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغد ... ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها ... فكأنى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسّفح" (٤) حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركابِ لا وأَلَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

---

(١) فى الأصل هكذا "وبامات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".

(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامــةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا

هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا

ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا

يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـــيرا؟

لِىَ فيكم عهـــدٌ أغيرَ عليـــه يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـــيرا

اِحذروا العارَ فيـه، والعَارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـه مخفـــورا (١)

أو فـــردّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا

أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا

فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنَّى شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا

وقتيـــلا لكم ولا يشتـكيكم هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا

اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ـين ندو با فى أضـــلعى وكسورا

باقياتٍ وقـــد جررنَ عليهـ ـن الليـالىَ معـــدودةً والشهورا

نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى بعـــدُ من سكرة النوى مخـــمورا

اِرجعوا (٢) لى أيامَ "رامـــةَ" إن كا ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا

وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشرالـ ـشيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا

إن تكـن أعينُ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقـــد أصبن نكـيرا

زاورتْ خَلّتين منِّىَ: إقتـا را (٣) يقـــذِى عيونَها وقتـــيرا (٤)

كنتُ ما قـــد عرفن ثم آمتحتنى غـــيَرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا

وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور: المنقوض. (٢) فى الأصل "ارجوا". (٣) الإقتار: الفقر

(٤) القتير: الشيب أو أول ما يبدو منه. (٥) الأبشار: جمع بشرة وهى الجلد الظاهر.

وٱفتقادى من الكرام رجالا   كان عيبى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيقَ منّى بأيدٍ   ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا   ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ   ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ   ـل" فأبقت فى المجد فضلا كبيرا (١)
قسما بالمقَلَّدات الى "جَمْـ   ـعٍ" عهونا محبوكةً وضفورا، (٢)
يتلاحكن فى المضايق أو يُد   مِينَ فيها صلائفا ونحورا، (٣) (٤)
كلّ تلعاءَ كالبنيّة تعطـ   ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا، (٥)
سرَّها ما تزيَّنتْ، ولأمرٍ   ساءها عجَّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتَها وهى ملءُ الـ   ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ   ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطِّيـ   ـبَ ٱحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو   ها على الرُّخص يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ   ـخَيف" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حلِفٌ لا تعيثُ فيه يدُ الحِنْـ   ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا، :
أنّ "كافى الكُفَاة" خيرهُمُ بالـ   ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا ٱنتموا نسبوا بيـ   ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّـ   ـيِّب" أضحى سبطُ التراب عطيرا (٦)

---

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمـتَرَى ماؤه عُقارا (١) ويُسـتا ... ف (٢) ثـــراه أُلُوَّةً (٣) وعبـيرا
شرفٌ زاحمَ النجــومَ على الأُفْـ ... ـق فأربَى عزًّا عليهـا ونورا
درجوا فيــه سيّدا ســيّدا قِدْ ... مًا وزالوا عنــه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعالى فيقتا ... فُ الفـتى الحىُّ منهم المقبــورا
وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبْـ ... ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنات توحّـــدْ ... ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعمـاء على المــلوك اذا ما آعـ ... ـتورَ الملكُ ناصحا ومشــيرا
وكفاة عـــلى الوسائد إمّا آقـ ... ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمــورا
غوّروا غـــورةَ النجوم وبقّــوْا ... عَلَمًـا ردّ طيِّهـم منشـــورا
وتصفّوا من "ناصر الدولة" ابنا ... — يشهد الفخر— ظافرا منصورا
لحِقَ الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ ... ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا
فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردّتْ ... بالمســاعى شَوطَ الرياح حسـيرا
أنِفتْ أن تَرى لهـا فى بنى الدهـ ... ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـيرا
فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ ... ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا
راكبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ ... ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغــريرا
يبتغى حقّـه من الشرف الأبـ ... ـعـــدِ خوضا اليه أو تشــميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفْـ ... ـق صعودا ولا الهلالُ مســيرا
تارةً بالمَضاء يســتخدمُ العــز ... مَ وطورا يستخدم المقــدورا
مدّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ ... كان عنــه باعُ الزمان قصـيرا

(١) العقار : الخمر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "الهماء" .

لم يلامس خطبا وكان جسيما ... فى المعالى إلا رآه حقيرا

وأظنّ آستقلالَه الدّستَ أن ير ... كبَهُ (١) يملكُ الزمانَ السريرا

قهر الدهرَ وهو يقهره الجو ... دُ فناهيك قاهرا مقهورا

وآكتسى حُلّةَ الغنَى وسلبنا ... ه فأكرمْ به غنيّا فقيرا

لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد ... رِ وأعطَى فكان يوما مطيرا

وسَلَوْنا بجودِهِ الحىِّ أيْمَا ... نًا دُروسا من الكرام دُثورا

وشهدنا نداه حقّا يقينا ... وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا

ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدِّ (٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا

وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما ... لَهُمُ فى سماحهم مذكورا

يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا ... ضين يحكمْنَ فىَّ أن لا تجورا

أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِىَ لم آلُكُم بها تذكيرا

ووعودا يكنّ عند الكريم الـ ... ـعهدِ حتى يفِى (٤) بهنّ نذورا

وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىّ ا ... لرّطبِ يرجو مثلى بها التثميرا

وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعـ ... ـن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا

فعلام آستردّك الدهرُ منّى ... مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا

نعمةً نُفّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنىِّ منها كفورا

وعَذارَى من القوافى تعوّضـ ... ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا

لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيـ ... ـه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .

(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بقى" .

(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خيرتى" .

ألظنَّ؟ وربمـا كان إثمـا كنتَ لو قـد عصيتَه مأجورا

لم تدنِّسْ عِرضا ولم تؤت بالذنـب آعتمادا فيــه ولا تقصــيرا

لم تكن صــدقت بأوّل مــديح ضاق وقتٌ (١) عن ملكه فآستعيرا

لمتمونى فيــه وربَّ مـلومٍ كان فى غيبِ أمره معـذورا

هو شـعرى وفيـك قيل آبتــداءً جاء أو كان راجعا مكرورا

ولعمرو الواشى لقد (٢) كان ذنبـا هينـا لو وهبتموه يســيرا

وآعترافى بالهفــوة الآن يمحو من خبايا الصــدو ر تلك الوغورا (٣)

والقــوافى عنى عبيــدٌ منيبـا تٌ فكن لى بالصــفح ربًّا غفورا

لك أُبرزنَ بعــدَ أن رُدَّ عنهــنَّ بعُــولٌ أَسْنَوا (٤) الىَّ المهــورا

وأرى النزرَ مِن ودادك أو رفـدك حظًّـا فى مهرهن خطـيرا

باقيـات فى الدهر ما بـقِىَ الدهـرُ وناصى (٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"

فآستمعهـا مختومةَ العــذرِ أبكا را الى اليــوم ما برحنَ الخــدورا

نُتلِفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا

واذا ما وجـــدن عِرضا بهيا مدلهِمًّا طلعنَ فيــه بدورا

عوَضًا من عتـابك المرِّ حـتّى تشربَ الشكرَ منـك عذبا نمـيرا

نِعَمٌ ما تقتــنى مقيا وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا

فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو طا عـــلى ملك مثلها محبــورا

وتزوَّدْ منهـا على صحبــة اللّـه متـاعا اذا عزمتَ المســيرا

وكُن القَــرْمَ من ملوكِ "بنى مرْ وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ على شحْط دارِىَ من دارِه،

خيالٌ وفَى بضمان الهوى فجاء رسولا لغدّارِهِ (١)

سرَى من ضنينٍ بمعروفه تعرَّض فىّ لإنكارِهِ

حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال شجاعٌ بإهداء آثارِهِ

طُرِقتُ بما زار من طيفه كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ

تطلَّعَ يُقصِرُ ليل التمام طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ

بأشنبَ يسمحُ للراشفين (٢) بنهب ودائع خمّارِهِ

اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوس صحا الشاربونَ بأدوارِه

أقام فواقَ وجلَّى به من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)

وبرقُ خشوعىَ من طيفه وماءُ جفونىَ من نارِهِ

تَعرَّض لى شفق الأبحرىّ تنزو الرياحُ بأشطارِهِ

فطارحنى من حديث "العُذَيب" وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ

أرانى مَواقدَ نيرانه بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ

وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) دموعىَ إلّا لتذكارِهِ

وليلا عدمتُ ضياءَ السرور منذ فُجعتُ بأقمارِهِ

وهيفًا غذاهنّ وادى النعيمِ بجنّاته وبأنهارِهِ

ملَكن الهوى فأعرن القلوبَ ما شئن منه سوى عارِهِ

(١) فى الأصل "لتزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .

(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منـه وهنّ بواطنُ أسرارِهِ

وأبـله لا تجـد العينُ فيـ ـه نهجا يُقَصُّ بآثارِهِ

يقلّ عليـه انتفاعُ الدليـل بتجريبـه وبتَكرارِهِ

ندَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ بأخماسـهِ وبأعشارِهِ

غنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ بـواقعـه وبطـيّارِهِ

ونبّهتُ ذا رقدةٍ حُـلوةٍ فقام لأمـرى وإمرارِهِ

يُخال بخُـبرته بالفضـا ء أُعطِىَ قِسمةَ أقطارِهِ

يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ـكرى ممسكاتٌ لأشفارِهِ

فلنا الى جنح ليـلٍ يضيع بياضُ الكواكب فى قارِهِ

لعـزٍّ تركنا غـراما به سروجَ الطـريق لأكوارِهِ(٢)

وأحرَى به أن يُجَلِّى دجاه بوجـهِ الوزير وإسفارِهِ

وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ اذا رُفعتْ حُجُبُ أستارِهِ

اذا شُرُفُ(٣) الدين حطّت به قَدَرْنا سراها بمقدارِهِ

فطـاب المُقـامُ لقُطّانـه وقـرّ المطىّ بسُفّارِهِ

اليـك اقتضضنا عـذارَى الـ ـسهوب بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ

الى خير من حلّ شوقا اليه ركابُ المطىّ لأسيارِهِ

فحرّمها أن تشمّ الهـوانَ فـتًى لا يُجارُ على جارِهِ

كريمٌ يعـدُّك أغنيتَـهُ اذا أنت جئت لإفقـارِهِ

كأنـك أول أحبابـه اذا كنتَ آخـرَ زوّارِهِ

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وٱعكف على بيتـه فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حمى اللهُ أبلـجَ ، بدرُ التمـا م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيّـا على رغـم زُهرِ النجـو م وجـهًا يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همامٌ ظـواهرُ أُسْـد الشـرَى تـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بهـا بعـد إصحـاره وتَرهَبُـه قبـل إصحـارِهِ
حليم السـطا يترل الذنب(١) منـه بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوّك لـو أنه بـوعظىَ تاركُ إصـرارِهِ
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر بصـلّ(٢) الحَمَاطـةِ(٣) فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ تسـوءك وثبـة ثَـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعنـنى وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عـلى الاغـترا ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا بجُـوفِ(٤) الـيراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكـم بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكـم فأنغض(٥) من دون آثارِهِ

(١) فى الأصل "الذنب" . (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجرالتين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء ، وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنغض : فٱضطرب .

ومـــدّ ليحملَ ما تحمّـــلون ... صـــليفاً[1] ضـــعيفـا بأوقارِهِ
وكـان يلام فلمـا لجـا ... الى العجـــز قام بأعـــذارِه
ألم يكفِهِ غـــدرُ كرّاته ... بـــه وتقلّبُ أطـــوارِه[2]
وتجريبُـــه معَكم نفسَـــه ... فينُهِى اللجاجَ بإقصارِهِ
ولمـا انتصرتَ "بكافى" المهم ... أحسَّ بخـــذلانِ أنصارِهِ
ظَفِـرتَ وها هـو تحت الإسـا ... ر يأكل زائـــدَ أظفـارِهِ
تُعـــفِّى الخطـايا بإقلاعـــهِ ... وتمحـــو الذنـــوبَ بإقـــرارِه
رضـــيتَ بقُلِّك حـــتى تعزَّ ... ويرضَى الهـــوانَ بإكثارِهِ[3]
فقنطارُ مالك دون الأذى ... ومهجتُـــه قبـــلَ دينارِهِ
تجلَّتْ بســـعدك غُمّاؤهـا ... فتـــوقَ الصـــباح بإســـفارِهِ
وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ ... قضـاء وسـابق أقـــدارِه
وقـد جنّبَ الدهـــرُ من نفعه ... منـائحَ[4] فى حبـــل إصـــرارِهِ
ســـيأتى تنصُّـــلُهُ آنفـا ... فيســـفر فى حـــظّ أوزارِه
ودون جنـا النحـــل وخّازَةٌ ... تشـــقّ عـــلى يد مشـــتارِهِ[5]
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيـــه ... فإثراؤه مـــع إصـــفارِهِ
ويارَبَّ بيتِ النـــدى لا أصيـ ... ـبَ منـــك بســـيّد عُمّارِهِ
ودارَ بمـا شئتَ قطب النجـــو ... م تُعطَى ســـعادةَ أدوارِهِ

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة ... وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أوّل البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هذا الربيعُ بمنخرق الخِلف[1] درّارِه

تجارِى سماحَك أنواؤُه وخُلْقَك زُهرةُ أنوارِه

يؤديك نيروزُه سالما الى صومه ثم إفطارِه

وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَدرُّ سحابَ إلّا بإعصارِه

لمضطهَدٍ يُسرُه ما ٱتسعتَ وضيقُك آيةُ إعسارِه

رَمانى[2] زمانى بما نابكم فأغرق فى نزع أوتارِه

وعمّق يجرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بمسبارِه

فمن كَلْم[3] قلبى وإحراقِه الى فقر ربعى وإقفارِه

فلا يعدمنكم شريبٌ لكم على حلو دهرٍ وإمرارِه

سليم الأديم على ودِّكم اذا راب كثرةُ عوّارِه

يمدكُمُ ما ٱستطاع الثناءَ بقاطنه وبسيّارِه

اذا لم يجد حبوةً بالثراء حباكم بصفوة أفكاره

فإن فاته بيدٍ نصركم أظلَّكُمُ نصرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادٍ بِرَقٍّ[4] .

ما ناشرٌ ذو مخالب لم يُنَطْنَ بظُفرِهْ

يبغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعد نشرِهْ

له مكايدُ شرٍّ وخيرُه قبلَ شرِّهْ

ينال بسط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل "زمانى" . (٣) الكلم : الجرح .

(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعــدو بِرَقِّ خبيث لِحِــلِّه ولطُهــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ[١] خفيف محمَّـلٍ فوق وِقْـرِهْ
طورا له هو ظهــرٌ وتارةً فوق ظهــرِهْ
فيـا لريّانَ غضِّ الـ ـمعاش معْ طول ضُرِّهْ

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمــراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْــرا
سرت تقطع الخَرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيــهِ سفينا ولا ظَهْــرا
مسربلةً لم تدفع النَّبــلَ دِرعُهـا وعُريانةً لم تشــكُ قيظـا ولا قُــرًّا
تطفَّـــلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتــه عدّ إعسـارَها يُسرا[٢]
وأعجبــه ممـا يميِّز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْــرا
يحِـــلُّ له منهـا الحــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبــة الله بن علىّ بن ماكولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

(١) الأقبّ : الضامر البطن .
(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره ، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعودِ الأتراك الى طاعته ، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه ، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم ، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة ، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوق بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكَّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمادى غيّها ولَجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَّدْبُ (٢) والعَقْرُ
نَهوض اذا خار الفَقار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ
وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ــ وإن طال التنازعُ ــ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو
ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمر عليك ويزورُّ
ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرُّ
وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لابن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار . (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد . (٣) الفَقار : ما آنسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب .

تعاورها شـلّ الغواة وطـردُهم | تساق على حكم الغِوارِ(١) وتُجترُّ
لها جانب من خوفهم متسهّلٌ | وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعــة أيدى سَبَا بين معشرٍ | همُ غمطـوا النعمى وغمطهُمُ كفرُ
ولم أر كالعبـد الموسّم آمنا | يروّع منــه ربُّه الملك الحــرُّ
محافــرُ أُكدت(٢) فى أكفّ تخاذلت | فكان عليهـا حَثْو ما فَحَص الحفـرُ
ولمـا نبت بالمـلك دارُ قـرارِه | ومال(٣) عليــه منهـم الفاجرُ الغِــرُّ(٤)
وسُرّحَ من مكنونه الخوفُ حائما | عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حتى لم تحصّنه رِقْبــةٌ(٥) | ولم يبــق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ
أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها | على ثقــةٍ من غيِّــه أنك الفجـرُ
يناديك : قم ! هـذا أوان انتهازها | فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فما ضرّه خـذل الذين وراءه، | وقــدامه منــك الحميّـةُ والنصرُ
تلافيتها بالرأى شـنعاءَ لم تُجُـزْ | بظنٍّ ولم يَنْفَـقْ على مثلها فكرُ
دعاك لها يا واحدا وهـو واحــد | فأصرخه من نصحك الجحفــلُ المَجْرُ(٦)
وفى النـاس من تسرى له عزماتُه | بعيـدا ولم يُشكَمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعــزلُ ما مدّ(٧) الســلاحَ بَنـانُه(٨) | تلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده | وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت | بآيتها البيضـاءِ ما أفَــكَ السِّــحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جـديدةً | أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغــبَرُّ

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار ويجتر" . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(٥) فى الأصل "رقبة" . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملَّ" .
(٨) فى الأصل "بناتُه" .

ترحّلَ فى يــوم من الشرّ عابسٍ ... وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ

اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير " القاسمىّ " أو البدرُ؟

وكم مثلهـا من غُمّــةٍ قـــد فرجتُمُ ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ

دجَتْ ما دجت ثم آنجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُــرُّ

بكم رُبّ هـــذا الملكُ طفلا وناشئـا ... فمـا ضمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ

وفيكـم نمت أعراقــه وفروعه ... ورفّت على أغصـانه الورقُ الخُضْرُ

لكم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها ... نُصـــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمْـرُ

يداوِلُ منكم واحدا بعـــد واحـــد ... فيرضيه ما تُمــلى التجاربُ والخُـبرُ

وما تمّ أمرٌ لسـتُمُ من وُلاتِــهِ ... وليس لكم نهىٌ عليـــه ولا أمرُ

لكم سورةُ المجـدِ التليـدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بهـا فهىَ الفخرُ

فيــوما أمــيرا سـيفُه ويمينُـه ... — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ

ويــوما وزيرا صـــدرُه ولسـانه ... كما آشترط(1) القرطاسُ وآقترحَ الصدرُ

هو الشرفُ " العِجلىُّ " يَصدَعُ بَحرُهُ ... وتُغــــنِى عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ

ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ

فلا يعـدَم الدهرُ الفقـيرُ اليكمُ ... فـتًى منكمُ فى جوده يُنسَــخُ الفقرُ

ولا زال مغمورٌ من الفضـل دارسٌ ... يعـــود به غضًّـا نـوالُكمُ الغَمْـــرُ

ومُلِّيتَ أبتَ ثـــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ... ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ

يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتـــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمـرُ

وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّهـا ... حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِـكرُ!

رآكَ الإمامُ كفئَها وقِــوامَهـا ... فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْـرُ

---

(١) فى الأصل " اشتط " .

(٢١٥)

لبست بهـا تاجا وحصنا حصينـــةً (١) وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ
تمـنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا ففاتت ولم يقـــدِرْ على مثلهـا قـَـدرُ
مشيتَ على بُســطِ الخلافة واطئـا مكانا تمنّـاه من الفَلَك النَّســرُ (٢)
مكانا زليقـا لو ســواك يقومُـــهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باســطا لســانَك حيث القــولُ محتشِمٌ نَزرُ (٣)
ولمـا وَعدتَ بالطـــروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحـــة لعينيه عن إقبـال وجهـــك تفـــترُّ
مزايا اذا خاف الكَفــورُ سراحَها فعنـــدك فيهـا أن يقيِّـــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـــوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأَنذُر إن أدركتُهـا فيـــك منسكا أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النــذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النـــوى وعهـــدا تعـالى أن يغيِّره (٥) الهجــرُ
وشفعـا لأســلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذعُ (٦) الجفـاء وطـال بى فـــربَّ جفـاءٍ فى مـــدارجه عُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعــوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشــعرُ؟
اعد نظـــرةً تشجى الزمان بريقـــه يراشُ بهـا المحصوص (٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفِّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا غنيمةُ مجـــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفـــرُ
فما زلتُ ألقَى العُدمَ جذلانَ مهـــوِنا بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيـــك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعبّره" . (٦) فى الأصل "لدغ". (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

وقال فى الطبل

دلَّ على الخـير وأنبـائه ودلَّ أحيانا عـلى الشرّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُه لاضيِّقِ الباعِ ولا الصدرِ
تمّ بقـدٍّ لم يطلْ وآنطوى مجتمعَ الأعضـاء بالنشرِ (١)
غـير ضعيف أبدا أسره وهوطَوالَ الدهرِفى الأسرِ

وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماسـائر بين الورى دائرٌ بآيةٍ سـائـرةٍ دائرهْ
يجولُ فى مستبهِـم ضيِّق منه حِذاءَ الحَلَق (٣) الوافـرهْ
تنظـرُ منه أبدا كلّمـا ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمنٌ يُحمَلُ فى واردةٍ صـادرهْ
ووادعٌ يُدئَبُ (٤) أقـرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيّةَ القـادرة القاهرهْ
كأنمـا تعقِد (٥) فى نظمه سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سمـاتُه العادلة الجـائرهْ

---

(١) فى الأصل "بالشر" . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من "أسترون" ومعناها كوكب و "لافى" ومعناها أخذ والحاصـل "أخذ الكوكب" . و يفسرها العـرب "بميزان الشـمس أو ميزان الكواكب" و فى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصـة بها . (٣) فى الاصل "جزاء الخلق" . (٤) فى الأصـل "بدأت" . (٥) فى الأصل "يقعد" .

فساعةٌ متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

✦✦✦

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلَهـا صداً يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَى من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلق قافيـــة الزاى



وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببروجرد(١)

[ذكرتُ](٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى "بدِجلةَ" كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبى من مبانيهـا مغـانٍ بنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(٣)
[مغانٍ](٤) نجتـنى منهـا نعـيما ولم نغـرس بفعل الخـير غرسا
تركتُ خلالَهَا ــ ورحلتُ ــ قلبى فـلو عـذِّبتُ قلـبى ما أحسَّا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخـيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شريتُ] [1] عراصها نقدا بدَيْنٍ ... فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا [2]

وبِكرٍ [3] من ذخائرِ " رأسِ عينٍ " [4] ... تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا

[يضنّ] [5] [بها] [6] يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا

خطبناها فقام القَسُّ عنها ... يخاطبنا لخلت القَسَّ " قُسّا " [7]

[يُحدِّثُ] [8] معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهدُ مُعجِما [9] لَكْنًا [10] وجِنسا

وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... به فى ظنّه ونراه بخسا

[أسِلْ] [11] ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى فى حبّها الدينارَ فَلْسا

وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا

[تعثّرُ] [12] دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لعًا لها [13]، فتقولُ : تعسا

تَغوثُ [14] من نوای بمخطَفاتٍ [15] ... حَلِين عواطلا ونطقنَ خُرْسا

[اذا] [16] [جَمع] [17] الفراقُ قبضن عشرا ... وإن جفا اللقاءُ بسطن خمسا

تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأَصبحَ يوم بينكُمُ فأمسَى

[أقيمى] [18] [غير] [19] جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " .
(٧) القَسُّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـتـ " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذريني والتطرُّحَ إنَّ بيتا اذا هو صار إلفا صار حبسا
[أَجُزْ](١) جبلا(٢) وراء الرزق قالت : وتتركنا ؟ ! فؤادُك منه أقسَى
ألا من مبلغُ الأيام عنّى وإن خجلتْ فما تسطيع نبْسا ؟ ،
[متابى](٣) بعدها من كلّ ذنبٍ أناخَ بساحتى ثِقلًا وأرسَى
وكانت سكرة أقلعتُ منها على صحوٍ وذنبُ السكر يُنسَى
[وما](٤) [آجتمعت](٥) "بَروجِرْدٍ" وفقرٌ ولا أحدٌ رأى "سعدا" ونحسا
فتى أحيت به الأيامُ ذكرِى وكان موسَّدا منهن رمسا
[وقد](٦) [ردّت](٧) نُيوبَ الدهر دُردا يداهُ وقد فغرنَ الىَّ نهسا(٨)
وذاد سماحُهُ الفيّاضُ عنّى ذئابا من صروف الدهر طُلسا(٩)
[وأعطى](١٠) ظاهرا سرفَ(١١) العطايا فلما عوتب آستخفى ودسّا
أيا "سعدُ بن أحمدَ" ما تسمَّى ويا "رضوى"(١٢) اذا آنتسب آبن قدْسا(١٣)
[نمتْ](١٤) أعراقه فنماك غصنا فطبتَ الفرعَ لمّا طاب أسّا
وأشرق فآستفدت النورَ منه فكنت البدرَ لما كان شمسا
[عظمت](١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبٌ بجودك لألتوينَ وكنَّ شُمْسا
وطبت يدا فلو كُنْتُ شفاهٌ تقبِّلُ راحتيك لُثِمنَ لُعْسا
[بنائل](١٦) آل "إبراهيمَ" عاش الـ ـسماحُ وقد محاه الدهر درسا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "جيلا" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا "دت" . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "طى" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا "ت" . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى ... فطـرن وطالما رُدِدْن قُعْسا
[عرانين][1] مع الجوزاء شُمٌّ ... تشمُّ عُداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعراضٌ تصافح لامسيها ... — غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ — مُلْسا
[يموتُ][2] حسودها منها بداء ... اذا [آستشفاه][3] عاود منه نكسا
دعانى الشوق يزأر بى اليكم ... فسرت مليا والدهرُ يخسا[4]
[لأدرِكَ][5] معجزاتِكُمُ بعينى ... فيصبحَ منظرا ما كان حِسَّا
وكم بمديحكم بددت درًّا ... على القرطاس ما آستمددت نِقسا[6]
[وقد][7] كان البنانُ ينوب خطًّا ... فقد حضَر اللسانُ يهُذُّ[8] دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ[9] لماظا ... فردُّونى ألُسُّ الحَمْضَ[10] لَسًّا[11]
وروُّوا من نميرِكُمُ غليلا ... وردتُ به القذى خِمْسًا[12] فخِمسا
فإن الله أوجبها فروضا ... عليكم لاتزال الدهرَ حبسا
صلاح بلاده شرقا وغربا ... ورزق عباده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ: يبعد و ينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس: المداد.
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال: هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق: الماء تخوض فيه الإبل، واللماظ: ذوق الشيء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض: ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس: نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس: من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة: فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فأضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانية الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىّ لهذه القصيدة فى أوّل هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة[1] "عبد شمس" غضبي سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمهـا لا يَقتضِى ديونَــه ودَينَهـا لا يُنسِى[2]
فى بـلدٍ يحرُم صـيدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانهـا علامــةً قد مُوِّهتْ بالورس[3]
تُفسِــدُ خَلْقا لِيِّنا معتــدلا لها بأخــلاقٍ جِعـادٍ[4] شُمس[5]
فى طرفها تغــزُّلٌ وقلبهـا حماســة تنسبهـا للحُمس[6]
ذكَّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكِرُ منهـا حِليةً غريبةً تَشوب لى معــرفةً بلَبْس
وشَــعَرا مبــدَّلا بشَــعَرٍ بَــدَّلَ فيهـا بالنفـار أُنسِى
هل هو إلا الشيب "أمُّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليــلُ الممسى
وما عليــكِ والهــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ[7] فى مكان النِّقس[8]
غالٍ بها عنــد الغوانى لِمَّــةٌ[9] ما لم تبعهـا حَــدَدًا[10] بلُبس

---

(١) الجمرة : كل قبيلة أنضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة ، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حدد أى باطل ، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ

إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى

شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ

ادفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبةٍ (١) ... عمياءَ تَدفَعُ ربوةَ "بقُدسِ" (٢)

وٱلق بنجم منهُم وسعدِه ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومٍ نحسِ

إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى

وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)

أنشَرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ !

ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى (٤)

صافحتُها فصفَحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ (٥) السنَوات اليُبْسِ

ما ٱستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى (٦)

ولا ورى زندىَ إلا رأيُه (٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ (٨)

من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ

أدّتهمُ يحذوك فرعُ أصله (٩) ... لم يك دينارُهم ٱبنَ الفَلسِ

إن بَليتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثْ ... يوما فغطّت صحّةٌ بلَبْسِ،

باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) و رد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا و رى زند ولا رأيه *
وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه، ولو قيل "عنى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمُ معمّـــة مخـــولة ... تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ

لم يتهجّن غُرُّها وشُمُّها ... بالبُهـمِ من إمائها والفُطْسِ

واليـومَ باقٍ من حُلِيّ ما بكُمْ ... بقاءَ ســطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ

غـيرَ أخذُ الحـقّ من باطله ... طلاوةٌ فيـه وفـرطَ أنسِ

فراعِ من حفظِهـمُ فى رسمـه ... ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنسِ

وٱعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً ... نُتبعُ بـرءَ سكرةٍ بنكسِ

ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله ... وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسّ

هـذا لحـرِّ فارسٍ نسـبتُهُ ... وتلك من عِلج(١) النصارَى الجبسِ(٢)

عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ ... جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ

فاشرب على ٱبن المُوبَذان(٣) خُرقَتْ ... عُـذْرَتُه ـ عـذراءَ بنتَ القَسِّ

وخُـذ لأيام الشـتاء أهبـةً ... أخذَ العـروس أُهبَاتِ العُرسِ

عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ ... يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ

تدركنى وقـد قضت رُعيانهُ الـ ... ـأوطارَ من تحشّشٍ(٤) ولَسِّ(٥)

والمجـدُ فيما أنت مهـدٍ خالعٌ ... والنفـع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ

وحاجتى ـــ اذا ٱقترحتُ حاجةً ... فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ـــ

فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا ... إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ

وٱعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالِمٍ ـ ... أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان القدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، ويريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

*
* *

وقال فى غرض له

مالى كأنى مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس معْ علمى مَنِ الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ[1] الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهِمُ ... وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ ... وآستغنِ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

*
* *

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكْرها أنسى ... اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى ... أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنّىَ ممـ ... ـسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوصِ سرّى بها من اللَّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خنـ ... ـساء" اليها أو ضمّنى رمسى

*
* *

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثق بالأَنَسِ[2] ... قد عطَّت[3] الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرَّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ[4] الأشوسِ[5]

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .

(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته مهبِــط كلِّ خابِط مَلسِ[(1)]

عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى بمـائه قبَّــل كلِّ يبِس

وآنتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا فالساقُ وَحْف[(2)] والقضيبُ مكتسى

وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه دِينَ النـدى كأنّه لم يَدرُس

عزَّ به الفضلُ كأن لم يهتضَم وقامت العليا كأنْ لم تجلِس

ووضَحتْ على ضَـلالات السُّرى طُـرُقُ المـنى للـرائد الملتمِس

فيامثـيرَ العيس جعجعها[(3)] ويا مُرسلَ [أفراس][(4)] الرجاءِ أحبس

كُفيتُما تهجـيرَها مُظهِــرةً وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِس[(5)]

جاءكما الحــظ ولم تقـامرا بناقــةٍ فيــه ولا بفــرس

لم تضرِبا أعناقَهـا وسُــوقَها حرصًا لإدلاجٍ[(6)] ولا معــرِّس[(7)]

ردَّ الكرى الى العيــون قُرّةً وعاد للأنفس روحُ الأنفس

بالحلـوِ والمـرِّ عـلى أعــدائه والطائشِ السرج الوقـورِ المجلِس

"ببابــلىٍّ"[(8)] مالُه لم يمتنـعْ "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمَسَس

أروع لا يعــثر من آرائه بمشكل هـافٍ ولا ملتبِس

اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما من عزمه فى قمــرٍ أو قبَس

لا هاشم مغـــرَّر لم يعتــبر ولا حريصٌ معجَب لم يقِس

---

(١) الملسى : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .

(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيــه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "ببا يلى" .

نجّذتِ الأيام منه قارحا (١) بفضله والسنّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشرِفا وهو قريبٌ عنده بالمغرِس
تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصدره حميّةٌ (٥) راعك وجهُ الضيغم المعبِّس
رمَتْ به صحنَ السماء فسما مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦) ومن حمى غيرته فى مجمِس (٧)
بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثله عندِىَ لم يُبنَ ولم يؤسَّس
سماحةُ الغيث وفى أرجائه مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس
ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ" تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدِس"
قومٌ بهم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — فَرْجُ المضيقِ وآنكشافُ اللَّبَس
هم حملوا على الصراط أرجلا (٨) لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس
وحطَّموا "ودّاً" (٩) وخلوا "هُبَلاً" (١٠) مبدّلين بالعتيق الأملس
ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عندنا معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)
آلكَ آلُ الحجراتِ أيقظوا للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

---

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل " حلت بصدر " . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل " رجلا " . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى " عبد ودّ " . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل " الدمس " .

وأخَـــذُوا الى فســيح لاحبٍ — بالناس من جهل المضيق المُلبِسِ
قالوا لجادوا فكأنّ الرعـدَ لم — يُرزِمْ (١) وماءَ المزنِ لم ينبجِسِ (٢)
وجــدُّك الناطقُ بالصــدق له — طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيــك حبــه وبغضــه — غدًا يرَى المحسنُ خسرانَ المسى
وأنت ــ ما أنت ــ لحوقًا بهمُ — «زُرارةٌ» (٣) تجرى وراءَ «عُدَسِ»
يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ — رِخوُ البِـدادين (٤) ضعيفُ المَرِسِ (٥)
يأكله العيبُ فـلا يُميطُـه — بمـاله عن عِرضـه المضرِّسِ (٦)
لو خنقتــه ذلّةُ البخـــل لمـا — قال بدينـار لهـا : تنفّسى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا — عزّ الأصـول مـع ذلّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعلوت ولَطَى (٧) — سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتــه وأصحــرت — غرٌّ مسـاعيك بقاعٍ مشـمسِ
تأخذ حـقَّ العـزّ قسرا وسُطًا — والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا — صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقــم بنـا نطلبها عاليــةً — إما لمـرمى العـزّ أو للمرمِسِ (٨)
فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ (٩) — والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ — للشـوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى — بعـدك غير وحشـتى من مؤنِسِ ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلَّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُبرة : القطعة من حديد .

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤيِس

دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَسِ :

هـــذا الزكىّ ابن التقىّ، فطغى شيطان شـوقى وهفا موسوسى

وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبـا له ضـلّ ولمّـا يُمَسَسِ

فيالهـا غنيمةً سِـــرّى بهـا لم يختلج وخاطـرى لم يهجُسِ

أحلَى على القربِ ـــ وقد تملأت عينى بهـا ـــ من نظرة المختلس

حبـا غزيرا لا كما تُسـنيه لى[1] من نَزِر[2] ماءٍ وقَليبٍ يبِس[3]

وشكر ما توسـع من خلائقٍ عـلى البعاد ثوبهـا لم يَدْنَسِ

طاهرة[4] اذا عركتَ جانبى من ودّ قـومٍ بالخبيث النجِسِ

عرفتنى والنـاس ينكرونى وجدّك بالشـــفوف والتفرس

أودعتُك الفضـــلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى

فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلَقـاتِ الحُبُسِ

شواردا باسمـــك كلّ مطـرَحٍ ولم تُرَحْ عنـــك ولم تعـرِّسِ

كالحور فى خيامها مقصـــورة وفى الفلا مع الظبـاء الكُنَّسِ

مما حـــويت برُقاى فسرَى سحـــرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ

يترك كلَّ ماسح ـــ غير يدى ـــ دما على نُيُـــوبها والأضرسِ

تغشـاك لا تحتشم الصـــبحَ ولا ترهبُ فى الليـــل دبيبَ العَسَسِ[5]

فأنت منهـا أبدا غـــواديا ورائحـاتٍ فى ثياب العُـرُسِ

---

(١) فى الأصل "لما" وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .

(٣) اليبس : ما كان رطبا بجفّ . (٤) فى الأصل "ظاهرة" . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسلم على ٱتصالها وٱتقِ أن تُعيرها وٱحترس

وٱستغن بى وأغنى عن معشرٍ(١) سُورَةُ فضلى بينهم لم تُدرس

أعوذ من لينى لهم بجَعَدى ومن ذحولى(٢) بينهم ببُلُسى(٣)

شفيتُ أعراضَهُمُ وعيشتى فيهم متى تبرا ٱختلالا تُنكس

ودّ القريضُ قبل ما قال لهم على لسانى أنَّ نطقى خَرَسى

فإن تغرْ أو تكفنى جانبهم فلستُ من ذلك بالمبتئس

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجَّزه رسمَ الكسوة

سل " بالغُوير " السائقَ المغلِّسا(٤) هل يستطيع ساعةً أن يحبسا؟

فإن فى الدار رذايا لوعةٍ نوقا ضِعافاً وعيونا نُعَّسَا

وثَملين ما أداروا بينهم إلا السهادَ والدموعَ أكؤسا

ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ميقاتُه الصبحُ اذا تنفَّسا

راحَ لهم فإنهم وفدُ هوًى يرضيه [أن](٥) تُرْوِدَ(٦) أو أن تَسْلَسا(٧)

تركتَ من خلفك أجسامَهُمُ وسقتَ ما بين يديك الأنفُسا

اِعطِفْ لهم شيئا فلو لم ينفِسوا(٨) على الشموس فى الخدور منفَسا،

لأغرقوك دمعةً فدمعةً وحرقوك نَفَسا فنفَسا

---

(١) الجعد: التقبض والجود، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة. (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك. (٣) البُلُس: جمع بَلَاس وهو المِسْحُ فارسية معربة؛ والبيت معناه بعيد الوضوح. (٤) المغلس: من يسير فى الغلس وهو الظلام. (٥) ليست فى الأصل. (٦) ترود: ترفق وتتئد. (٧) تسلس: تلين وتسهل. (٨) نفس على الشيء: حسده.

أين تريد عن حياض "حاجر" ... أن تستجيز الخضمَ[1][2] والتلسُّا[3] ؟

وهل على ماء "النخيلِ"[4] مطعنٌ ... اذا وردتَ مثلِثًا أو مخمِسا

وفى الحمــول سمحةٌ ضنينــةٌ ... تبــذَل وجهًا وتصانُ ملمَسا

شنَّتْ على الكاسِ حتى لم تدع ... للريم إلّا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]

تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه ... نطفةُ مزنٍ لقبــوها اللعَسا[8]

سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُهـا ... رشفا فقــد عرفتُها تفــرُّسا

يا هــل الى ذاك اللمى وســيلةٌ ... تبــلُّ لى هذا الغليــلَ اليَبِسا ؟

أم هل الى ذاك الهــلال نظرةٌ ... إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟

بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ... ماكسَ أو منجذبٌ تشمَّسا[9]

ومن عنــاء اليد أن تبغى الجنا ... والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]

لامت على تعــزُّلى إذ أبصرتَ ... جحفــلَ شيبٍ هاجما ومُحمِسا

تنكّرته مــذ رأته بلجــةً[11] ... ضاحيــةً أن عرفته حِندِسا

بيضاء أعشت فى السواد عينَها ... فاشتبه الصــبحُ عليها والمَسا

اذا تلفعتُ بهـا مُنصّعـا ... ما كنتُ من صــبغتها مورّسا[12]

منتبَــذًا نبذ الحصى يردّنى ... نقدُ العيونِ أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــةٍ … أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا … رقَّ عـــلىَّ مرةً إلا قســا
وقـــد ألفتُ خُلْقَـــه تمرُّنًا … به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلْقِ الطِّلاحِ (١) صعُبتْ … على الوجى (٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهر (٣) فوقه … ظهرٌ بإدمان السُّرى قــد قُوِّسا
من كلّ فتــلاء تطيع المَرِسَ (٤) الـ … ـمثْنى عليهــا أو تعـــودَ مَرِسا
تقامر الأخطـــار فى نفوسها … على الطلاب إن زكًا (٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً … فى الوفد يطلبن العتيــقَ الأملسا (٦)
اذا فرقن (٧) المـــوتَ لم يفرقْنَ ما … دُيِّثَ (٨) من أرضٍ وما توعّسا (٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بنى" … مكبِّرًا لله أو مقـــدِّسا
لا ضاع من يعتمـــد الحظُّ به … من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى … ولا تشـــلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشيِّ ما غـــدا … وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـــنى … فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـــرِّجُ التقبيـــلُ عن أنامل … لو قارع الصخرَ بهنّ آنبجســا
جاد على اليُسر فلمـــا أفلست … به عطايا اليسر جاد مفلســا
لا يحسَب المـــالَ يغطِّى عورةً … عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسَا (١٠)

---

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العــدد ، يقال : أزكا هـــذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) دُيِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للاعراض من عزمته   أصمع[1] ما أنبل[2] إلا قرطسا[3]

اذا رمى غايته بظنه   كفى يقين غيره ما حدسا

قال فأعدى الخرس بالنطق كما   حسن عند الناطقين الخرسا

وقام يبغى حقه من العلا   حتى اذا جاز النجوم جلسا

موقر المجلس إما هو فى ا   لدست آحتبى أو ركن "ثهلان" رسا

اذا سطاه أوحشت جليسه   فاض عليها بشره فآنسا

ذب عن الخليفتين رأيه الـ   ـمنصور ذوبان[4] الخلاف الطلسا[5]

أصحر فى إثر العدو عنهما   أغلب[6] ما واثب إلا فرسا[7]

خلافة الله رقى مشيدا   منها الذى كان أبوه أسسا

طهرها تدبيره فلم يدع   إزاءها من العباد نجسا

رقى من الأعداء كل حية   أصم لو لم يحوه لنهسا

كم قد جلوت الحق عن بصيرة   عمياء فيها وكشفت لبسا

أنفقت ميراثك فى طاعتها   جناه "أيوب" الذى قد غرسا

تمنع من قناتها من رامها   بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا

أنت الذى أحيا الزمان راعيا   من سنن المجد به ما درسا

قومك كنت فى آقتفاء سعيهم   "زرارة" فى الفخر تتلو "عدسا"[8]

قد كبرت لك العلا وشكرت   نشرك ذاك الكرم المرمسا[9]

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الفرض . (٤) ذوبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .

(٩) المرمس : المدفون .

بك اعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحىَ والتفّ قضيبى واكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائــلى وكنتُ من إنصـافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ(١) حالىَ لحتَ قبَسـا
سـاهمتَنى يد بِرك والعسرَ تـرى بخسَ(٢) العـلا وغَبنَها أن أُبخَسـا
لاتذخـــر الأنزرَ تضطــرّ له ولا تضَنُّ ما وجدتَ الأنفَسـا
فـلا تصبنى فيـــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا(٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ أيام فظًا فى مقادى شــرسا
وعاودتْنى بادئـــاتُ نِعــمٍ منك اذا استوحشت كانت أَنَسا
ضافيـــة تفضُلُ عن ذلاذلى(٤) لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى أُلبَسـا
قــد راعنى العامَ افتقادُ رسمهـا وأنـــ أَرى مُطلَقه محتَبسـا
حاشاك من تطيُّرى على العــدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ يوضح منهـا المشكِلَ الملتبِسـا
فاسمح بهـا واسمع لهـا قواطنا شـــواردا ملاينات شُمُسـا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقـــةً لهـا ولم تسرِج(٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجِنّـــةَ فى عزيفِها إن أعتمت(٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكـون ما شئتَ بهـا كلَّ ضحًى تهنئـــةٍ معـــرّسـا
قد أمنتْ بحســنها وصونهـا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "تسرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تتّرك ... لغـيرها مخطّـةً أو مَدرَسا
تشفع للنـيروز فيما جاء من ... قبـولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعـود مثلُها عليكُمُ ... بألف عيـدٍ عَرَبا وفُـرُسا
فى نِعَـمٍ يقينُها وحقُّها ... يغنى الليالى عن لعلّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُحـدُّ بـه رائضا ... نِ من مطلِقٍ منه أو حابِسِ (1)
اذا ما مضى فى سواء الطريـ ... ـق شقَّ بذاك على الفارسِ
تبوّعَ (2) تهـتز منـه الضلو ... عُ بين المرنَّح والجالسِ
له نسب فى آغـتراس الرجا ... ل وهـو بلاءٌ على الغارسِ

* * *

قافيـة الصاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

(٢٣٢)

أرأيتَ أم حَبستْ لحاظَـك عَبرةٌ ... طللاً "لسُعدة" "بالمحصّب" أوقصا؟ (3)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا ... عن ساكنيه فصار ينطـقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينـك أشرفت ... نزوات قلبـك يقتضينك مَشـخَصا
بعُـدتْ بآثار الأنيس عهـودُها ... فوحوشُها فى نجـوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمـةَ الثَّغامِ (4) بعُـقرها ... أشـياخُ حىّ جالسين القُـرفُصا

(1) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (2) تبوّع : مدّ باعه .
(3) الأوقص : القصير العنق . (4) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً ... لك فى ثـــراها بُدَّتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوّمٌ ... وسواكَ ينهزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشـباب وقاية ... ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصـا
نَدمانُ (٢) سافـرةِ الجمـال اذا احتمتْ ... عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصـا
ريًّا اذا هـــزَّتْ لشُـــغلٍ (٣) غصنَهـا ... أَمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكصا
سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها ... ما كان شافعَـــه الشـبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها ... إلا الخيـال تكذُّبا وتخـرُّصـا
وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جَمَّـــةٌ ... من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصـا
طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرّهـا ... شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـلىُّ فأوبصـا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظّ نفسى ذاهبـا ... فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصـا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـهُ ... لحظا يسارقنى التـــوعُّدَ أخوصـا (٥)
ولقد كفانى شـيبُ رأسى غبرةً (٦) ... وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصـا
فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَ ... عَوْدٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصـا (٨)
أَنِس بأشـــباح الفيافى طـرفُـــهُ ... لا يطَّبيـــه منفِّـــر أن يَقمُصـا
يطِسُ (٩) الثرى وَرْدا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) ... ممـا ارتـــدَى بغبـاره وتقمَّصـا
متحـــريا بهـــدايتى وأدائـــه (١٢) ... فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصـا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : العائر . (٦) فى الأصل " غيرة " .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا " واذآيه " .

فى فتيــةٍ يتبادلون نفوسَــهم ... فى الحــقّ أين رأوه لاح محصحِصا (١)

ومسوِّمين ضــوامرا ، أعرافُها ... تُفــلَى بأطــراف الرماح وتُنتصى (٢)

تبعوا هـــواى مكلّفا أو مؤثرا (٣) ... وتعلّقــوا بى مازحا أو مخلِصا

واذا بلغتَ بناصح أو مدهِن (٤) ... ما تبتغيه فقــد أطاعك من عصى

يشكو مــلالى نافــرٌ خُلُــقٌ به ... ولقد أكون على التواصــل أحرصا

وتصبُّ نفسى غــيرَ أنى لم أجــد ... خِلًّا ســقانى الودَّ إلا غصَّصــا

قد كنتُ أطلبُ من عـدوِّى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صــديق مَخلَصا

كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنــةً ... فــترتْ بــه لمـا رآنى مُخمَصا

لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَــه ... فــرنا الىّ بعيبــه وتخــرّصا

عدِّ "ابن أيوبٍ" [و] (٥) رُضْ شيمى تَرُضْ ... متراجعاتٍ عن ســواه حُيَّصــا (٦)

أنفقتُ كلَّ مــودّةٍ أحرزتُهـا ... سَرَفا ورحتُ بــودّه متربِّصا

من معشرٍ شرعــوا الى حاجاتهــم ... أَسَلا كفتْه مُداهُمُ أن يَخــرُصا

من كل أرقش إن تأوّد ثقّفتْ (٧) ... منــه البلاغةُ أو تســدّد أقعصا (٨)

يتــوارثون به العــلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثــرَهُ متقصِّصا

وُلدتْ حلومُهــمُ وهم لم يــولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)

كرماء حبّبهــم الىَّ كريمُهــم ، ... إن الهــوى ما عمّ حتى خصَّصا

---

(١) فى الأصل "حصحصا" . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل "و" . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد و بياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : "إن العصا قرعت لذى الحلم" وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه انتبه .

" بمحمـــد " رُدّت عـلى أعقابهـا عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصـا
أعطَى فأغـنَى مسرفا متعـدّيا ميسـورَه كرما وودّ فأخلصـا
وخـبَرتُ قوما قبـلَه وخبرتُه فعرفتُ مولى السيف من عبد العصا
تفـدِى ثرى قدميك قمّـةُ ناقصٍ حزتَ العـلا مِلكا وطرّ تلصّصـا
حُرِمَ السـيادةَ يافعا فاسـتامها شـيخا فكان كناكح بعـدَ الخصا (١)
لمـا جلستَ وقامَ ينشُر باعَـه جهدَ التطاولِ لم يجِـدْ لك أخْمَصا (٢)
لو ذُمَّ ما ألِمَ المذقـةَ عرضُـه ما ينقُصُ العـوراءَ من أن تُبْخَصـا (٣)
وأنا الذى سر القـلوب وساءها ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصـا (٤)
وتـاذَر الشـعراءُ مس لواذعى والجـر يحمى نفسـه أن يُقبَصـا
وآستمتنى رقِّى فبعتُـك مُرخِصـا عن رغبـةٍ، وكواهبٍ من أرخصـا

* * *

وقال يذكر قوما أغتابوه

روِّحهـا مخمسـةً (٥) خمائصـا (٦) جبًّا (٧) من الإعيـاء أو وقائصـا (٨)
قرومَها (٩) الجِـلّةَ (١٠) والقلائصـا (١١) مـوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـا
زاد الربيـعُ وغدت نواقصـا اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

(١) الخِصاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تبخص : تقلع عينها ، وفى الأصل هكذا " تخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حبا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعُــه قوامصا ... تسأل بالماء القطا الفواحصا

اذا السحاب آغــترّها مُراقصا ... ردّتْ عليــه أعينا أخاوصا (١)

يغــدو السفا لموقهن باخصا (٢) (٣) (٤) ... حــتى لحقن طيّعا وعائصا

يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ... ويحتابن ألْمَــعَ النشائصا (٦)

يا لك ربعا "بالنخيل" شاخصا (٧) ... أين الظبـاء تقنص القوانصا

بأوجهٍ لم تعــرف الوَصاوصا (٨) ... وأنمــلٍ يبسطنها رواخصا (٩)

اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) ... نمّ عليهن الحُــلِيُّ آبصا (١١)

أيام أرعيك الهــوى مخالصا (١٢) ... مناوثا غىّ الصــبا مناوصا (١٣)

ذلك حتى عدتُ ظلّا قالصا ... قل لأمرئٍ نابلنى القــوارصا (١٤)،

مستخفيا وذمَّ فضــلى ناقصا : ... عمَّك جهــلٌ أتعب الخصائصا

عش حاسدا اما شئت أوقل خارصا ... تعــلقُ منى قُلقُــلا محارصا (١٥)

مصابرا أقــرانَه مرابصا ... حتى يردَّ (١٦) كلَّ مخــزٍ ناكصا

حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا ... يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل، وفى الأصل هكذا "بابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا (١)

تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا

ففتَّهـا بمَهَـلى حرائصـا فوتَ الرعوس أعيتِ الأخامصا

فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصا (٣) تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)

وربما عفـــوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا

✤

قافيـــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّـا لمبغض

وراجعت قلبى أســتر الصبرَ بعـــده فــلم أر إلا مقبــلا نحو مُعــرِض

حفاظٌ ولكن لو وجــدتُ جزاءه وودٌّ ولكن منـــه لم أتعـوَّض

أكنتَ " بصحراء الأبيرق " صارفى بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟

عشــيّةَ لا يخـــفى جـوَى متجلدٍ ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض

وأنت تمنينى بدمـــعٍ سمعتـــه وما كان إلا قــولةً من ممرّضى

ألا فى ضمـان الله لبٌّ أطاره أصيلا سنا برقٍ " بدجلةَ " مومِض

له من سُحـوق (٦) الغـــيم ردّة غامدٍ وفى خفقان الريح سـلّةُ منتضى

أضـاء ويومى " بالجـزيرة " مظلمٌ يذكّـرنى من " بابلٍ " ليلَها المُضى

وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ فترعى ولم تنـــوِ القضـاءَ لمقـرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل " مخالصا " . (٤) فى الأصل " رحائصا " . (٥) فى الأصل " بعدلك " .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لهـا منزل " بالغور " بين معدَّنٍ (١) ... مَشـيدٍ ومنشـورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبـغى الحيـاة لقـاتلى ... غراما وأدعـو بالشـفاء (٢) لممرضى

ولمـا توافقنـا وفى العيس فضـلةٌ ... بقـدر الوقوفِ ساعـةً ثم تنقضى ، (٢٢٤)

رأت شـيبةً ما لوّحت بعـوارضى ... فصرّح بالهجران كلُّ معـرِّضِ

وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ ،فاطرقت ... وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِضِ (٣)

يناغيك بعـد الشيب قلبي وناظرى ... ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ

فيالَسَـنى (٤) أيامَ يعطلُ مِسـحلى ... وصمـتىَ فى حَـلْىِ اللجام المفضّضِ

أ نُوَّامَ ليـلٍ قصَّـر اليومُ عمـرَه : ... سـلوا ببقاء الليـل من لم يغمِّضِ

وكـنتم جناحى ثم هيض ببعـدكم ... فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركض أبغى فى البـلاد معوضـةً ... بكم طال تَطـوافى إذن فتركُضى

بلى ! قَبَصٌ (٥) من " آلِ أيّوبَ " صاح بى ... سناه ــ وقد أعتمت ــ : دونك فاستضى

رعَتْ نفسِيَ الخُلّاتِ (٦) قبـل وداده ... هشيما فلمـا عنَّ لى قلتُ : أحمضى (٧)

" أبا طالبٍ " والظنُّ أنك شـافعٌ ... لهـا فى غـنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ

شكيّةَ ممـلوءٍ من الوعـد قلبُـهُ ... تحـدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ (٨)

غـنيّ بتسـويف الأمانى تقطّعتْ ... عُرَى صـبره بين المجىء الى المُضِى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجـةً ... وقـد عَبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشقاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المِسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم ... وأرضىَ تُغــذى جرعةَ المتـبرّض (١)
لعلّكم آرتبـتم بفضـل تسـهلى ... عليكم وإلمـامى بكم وتعــرُّضى
فلا تحسبوا ذلّا فما من ضراعةٍ ... بدا لكُمُ نابُ (٢) الشـجاع (٣) المنضنِض (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبـه ... اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا قُضى (٥)
تسـمَّعْ لهـا لم توفِ شكرَك حقَّـه ... ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى
جميـلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى ... وإن وسمتهـا منـك حُلَّةٌ معــرض
وفى القلب ما لا يبلغ الفـمُ بثَّـهُ ... وفَى بقريضٍ دونه الهـمُّ مُجرِضى (٦)
فعــذرا وفـوزا بانبساطى فإنـه ... عزيزٌ على ما آعتاد فـرطُ تقبّضى
وأخـذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظها ... بخيرٍ تجـدْ ما شئتَ منهنّ وآرفِض
تسـاقُ لك الدنيـا بظهـرٍ مذلَّلٍ ... اذا وزَعَتْ قَـرْما (٨) بنفـرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَــلَ الدّينَ ولو شاء قضَى ... فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ ... يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ... ملء عيــنى وشجانى مُعرِضــا
وجــد الوجــدَ كما خلَّفـه ... بعد حولٍ ما بـرا ما أمرضا
أيّهـا الرامى وما أجـرى (٩) دمًا ... لا تحصِّبْ قـد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف الماء قليلا قليلا. (٢) فى الأصل "باب". (٣) الشجاع: الحية. (٤) المنضنض: المحرك لسانه. (٥) فى الأصل هكذا "كدى". (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض". (٧) فى الأصل "الأنام". (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب. (٩) فى الأصل "أحرى".

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى ... جورَ ما نقَّل لى وآفترضا (١)

ما على ساقٍ دمعى مغدِقا ... فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)

قد سلبتم حسدا (٣) جوهره ... فآستحِلُّوه وبقُّوا العَرَضا

شَقِىَ السائقُ فى تبليغه ... أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره ... ربما آستبردتُ منها بالغضا

آطلبوا للعين فى أبياته ... نظرةً تكحلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد ... قبضوا من أنسه فانقبضا

لِمتُمُ فيه وقلتم رقبة ... رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجِبتْ ... فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به ... أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلِّ يادهرُ "آبن أيوبَ" وخذ ... كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه ... وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا

بك أفدى وبهم منك أخًا ... حين أمذقتم (٥) ودادى محَضا

ناصلا (٦) من صدإ العار كما ... خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه ... أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى ... كرمَ القومِ مُعارا مقرَضا

شرفٌ يا "آل أيوب" مشى ... معرقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَّمةً ... وترودون ربيعا مُحمِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم ... غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا: معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم: خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا الـكُـمُ حـــلو ما لاك فمٌ أو قَرَضا
مِـــدَحًا تنشـــر أعراضكُمُ نشرَحسـناء لعُـرسٍ معْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُـمُ شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما سـعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمــةً يوم "جَمعٍ"(١) وتَلَوَّتْ رُبُضـا(٢)

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســقى زمنا "ببابلَ" عقـــربىٌّ(٣) مـــلىٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ الســير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُـــلَوَاء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضٍّ
ســقَى بجَرى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ يمـــرُّ به ورفَّع كـلَّ خفضٍ
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ(٥) ومن ريَّانَ بعـــد اليبْسِ غضٍّ(٦)
وكـرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آذ تجعت زُلالىَ الصـافى وحَمضى
هم حمـــلوا وسوقَ(٨) الدهرِ عـــنّى وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهـــبى فسرَحتُ طرفى وسيعا بعـــد إطـراقى وغضى(١٢)
وقامـــوا بين أيامى وبيـــنى فلم تقتُـــل ولا راعت بنبـــضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيظ طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أزرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشـد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حمَوا وجهى ولم أسأل سواهم | وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم | الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقِى اليهم | على ما فيه من ألمٍ ومضٍّ
لحاملَه فموصلَه اليهم | على بزلاءَ ينحلها وينْضى
يؤمّ "الزابيين" (١) بها ويعلو | قويقا (٢) بين تقريب (٣) وركضِ
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما | أيَامَى العيش بعدهمُ ويُغضى (٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم | من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى | بلَوعاتٍ تكاد علىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى | على مَرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى | وإن زُجِروا بحثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم | على زلِقٍ من الشحناء دحضِ (٥)
وأبرمُ فيهمُ مِددًا مِتانا | فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى | رعيتُ الخِصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا | على عاداته ثَمَدِى وبَرضى (٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ | تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنّس الأبِ لا بحتٍّ (٧) | يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ (٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلّ يوم | له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب و فى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه و إزالته عن الثوب، و فى الأصل "بحثٍّ" . (٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى	الى ســوداء مهجتــه وتُفضِى
كُرِمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ	وماء يديك من صافٍ ومحِض
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى	عطاءَ الحمد من دَيْن وقرض
وتخجلك المواهِبُ وهى كُثْرٌ	كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا	لصــورته وخَلْقُ الناس يقضى
شريتــك بالبرية بعـــد قطعى	طريقَ الإختيـار بهــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق	وتحتى بين حائمــةٍ ورُبْض
فقــد أسلمتني بنــواك حتى	نَسلنَ قــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بين حاجاتى وشــوقى	لفتٌّ من مخالبهـا ورضّ
أزمّ اليــكمُ قلـبي وعيــنى	بآيــة فيكمُ جــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطــاءُ عنكـم	وصــبركمُ على الهجــر المِضِّ؟!
ألمّـا يأتِ وقتُــكم المسـمَّى	ألمّـا يأنِ زبدُكمُ بمخِض
فكم سخــطٍ على الدنيـا وصــدٍّ	عن الدولات وهى عــلى الترضِّى
حديثكمُ يــبرِّحُ بالمعـالى	فنهضـا ، إنهـا أيّام نهض
أراها أينعتْ ودنا جنـاها	وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضٍّ (٢)
عسى أقــذى بقــربكمُ عيونا	حســدنَ علىَّ من حزنٍ وبرِض (٣)
ويبرد من أعاديكم وشيكا	زفــيرُ جوانحٍ بالهــمّ رُمْض
وبعــد! فمـا لكــم أغفلتمونى	وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومِض !
أظنـا أننى عنكـم غــنىٌّ	بحــلّى أو بتطوافى وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .

(٢) فى الأصل "بفيض" .

(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .



معاذَ الله والعهدِ المراعَى ... ولو أنضيتُ تامكتى(١) ونِقْضى(٢)

وتعويلى من النيروز وفدا ... على متنجِّزٍ لى مُستَنَضٍّ(٣)

فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى ... اذا قعدت سماؤُكُم بأرضى

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ ... بلهاءُ تفهم الغرضْ

عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ... ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ

يراكض الريحَ بها ... فارسُها وما ركضْ

كأنه يبسط من ... عنانها وما قبضْ

لها آبن سوء آسمه(٤) ... فى الأفق وهو منخفضْ

أخرسُ يُبدى كلَّ ما ... دقَّ خفيًّا وغمضْ

ترى دما ترضعه ... ولم تلدْ ولم تحضْ

قافية الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ وآشترطْ ... فلاءها(٥) فضلا على البيع الشططْ

وآعلم بأنّ الغبنَ(٦) حيث نُشطت(٧) ... رُبُطُها(٨) والغُنمَ حيث تُرتَبطْ

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نقضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتَها	بالنجـــم لم تَـــلْوَ به ولم تُلُطْ [(١)]
ليس عـلى راكبها جنايةٌ	من عَلَمٍ يُعيي [(٢)] ولا أرض تشـطْ
إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه	طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ
كأنها تحت الدجى جِنِّيَّـةٌ	راكبها فى ظهـرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإن تسهَّلتْ	لوطأة الدائس إلا ما تخـطْ [(٣)]
كأنما أربعُها من خفَّـةٍ	واحدةٌ فى السـير حين تختلطْ
تجرى فتُـدمى أُذنَها بيدها	كأنها بسنبكيها [(٤)] تشـترطْ [(٥)]
تخـّل الغالون من آياتها	صـفوةَ ما خلّفَ فيهـم وفَرَطْ
لم تتحـرَّشْ بشـميم أمِّها	هجائنُ "الفُرس" ولا غُبْس "النَّبَطْ"
لها من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ	يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ [(٦)]
جرداء لـولا سَـعَفٌ منتشـرٌ	من عُرفها قلت : عسيبٌ [(٧)] مخترَطْ
بمحـزَمٍ كما طـويتَ بُـردةً	ومَلجَمٍ كما نشرتَ عن سَـفَطْ [(٨)]
هى الـتى رحتَ بها مغتبطا	وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ" [(٩)]
وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معَـهم	على نوى المرعَى ومصدوع الُخطَطْ
وناظـراتٍ من فروج الرَّقم [(١٠)] مـذ	سُنّت [(١١)] عليهنّ السجوفُ لم تُمَطْ
بيضاتِ كِنٍّ مُلْسٍ لو خطِّيت [(١٢)]	ما بينهنّ وصمـةٌ لم تُخطْ [(١٣)]

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تخط" .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليـه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .
(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تخط" .

(٢٢٧)

لم يُبتَـذَلْنَ أوجهـا وأيديا	فى وهَج النارِ ولا مخض الأقـطْ (١)
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى	لطيمةُ السَّـفر اليمانين تُحَـطْ
كأن روضا تهـاداه الصَّـبا	هبأتُهنّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)
طـرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ	وسبحة الجـوزاء لمـا تخـرطْ
أنشـد قلبى عنـدهنّ ضلّةً	نشـدك بالقاع بعـيرا منتشطْ
وبينهنّ ظبيـةٌ شـارفـةٌ	لم تتعرّف عنـدَها قبـلى اللُّقَطْ (٣)
ضاعف درعها وقـد تجردتْ	مرجّـلٌ (٤) أسحـمُ (٥) ذيّالٌ قَطَطْ (٦)
وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا	فارقـةٍ (٩) أدردَ أسـنانَ المُشُـطْ
صـدّ بهـا معـرِضةً أن قرأتْ	خطًّا من الشيب بفودىّ وَخَـطْ
من منصفى من عنَتٍ فى طرفهـا	يزحمُ هُـدّاب الرداءِ بالشَّـمَطْ
قالت : كبِرتَ، والغـنى (١٠) معبسٌ	لا بـد ما لم تُحتضَـرْ فتُعتبطْ (١١)
دبت أفانينُ صروفِ الدهـر لى	أساودا (١٢) فناهشـتنى ورُقُـطْ (١٣)
ونجّـذتنى (١٤) حقَبٌ عُـلوقهـا	بالشـيب وهى لم تجلّنى فُـرُطْ (١٥)
وكـم أصـبتُ ثم أرمى غلطا	فدلّنى عـلى الإصـابات الغَلطْ
وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَـبرهُ	وجلّ عن ضبط العِصاب (١٦) والقُمُطْ (١٧)

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارَقَهُ" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيـه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبىّ .

حملتُـــه لا أتشكّى ثِقـــلَه كى لا تقولوا[1] : طَرِفٌ[2] أو مشترطْ

وكالشـجا قافيـــةٌ أسغتُهـا لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطّْ[3]

أُسمِعها مستدعيا منـــه الرضى أصمَّ لا يسمع إلا ما سخطْ

يأكل مـدحى وعتابى سُحُتا حلوا ومرّا ماضغا ومسترِطْ[4]

يأكله بالذلّ ممنـــونا به فلا يبالى ساقطٌ كيف لقَـطْ

ليت بنى "عبد الرحيم" ليتهم يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!

الواهبين طُعمـــةً أرضَهمُ ما أخصب العامُ عليهم أو قَحَطْ

والمانعين أَنَفًا جارَهُـم لم يلتصـق بنسبٍ ولم يَنَـطْ

يحاط فيهم وهو ممنـوع الحمى اذا تسمّى بآسمهـم لو لم يُحَـطْ

سادات مجدٍ واذا قستَ بهـم سيّدَهم باعدَ فضـلًا وشحَطْ

جاء "الحسينُ" فآحتذى مثالَهم ثُمّتَ زاد جائزا تلك النُّقَـطْ

يشمخ أن ترفعَـه وراثةٌ علياءُ لم يَرفَع لها ولم يَحُطّْ

كالليث لا تحـلو له مضغةُ ما لم يفتـلِذ بكفّه ويعتبِـطْ

مدّ الى ناصيـة المجـد يدا ينقبض المـزنُ مكانَ تنبسِطْ

تُفـدَى بيسرى[5] لك إن أعجلتَها بالجـود يُمنَى كلِّ روّاغٍ مُلِطّ[6]

يعطِى مقـلًّا ويضَنُّ مكثرا وإنما أحسنتَ ظنا وقنَطْ

وما يد البخيـل إلا سوأةٌ متى بدت بارزةً فقل : تَغَطّْ

ومنكرٍ حقَّك لم تعلَق به من الوفاء شيمـةٌ ولم تُلَطْ[7]

أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا غطّى عليها بالجحود وغَمَطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى . (٣) أطّ : أنّ .

(٤) المسترط : المبتلع . (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق . (٧) تلط : تلزم .

لو شئتَ بعــد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيتــه لّمـا ســقطْ

غرّر اذ خاطــرك الجهــلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَــطْ

ما كنتَ إلا جبــلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)

اِسمعْ فما تُؤثَرُ أخبارُ العــلا ... إلا شــذوذا وهى عنك تنضبِطْ

هل أنا فى وصــفك إلا ناقــلٌ ... تُمــلِى سجاياك عــلىّ وأخُطّْ

أوانسا لولاك ما كنتُ بهـا ... ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ

كلّ نَــوارٍ (٢) لم يفارق زنقــةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَــطْ (٣)

كم عنُــقٍ وهى لهـا طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصــغى لها وهى قُرُطْ

أروضها لا نصــبى ضاع ولا ... أجرىَ فيهـا عنــد نعماك حَبِطْ

فى كلّ يــوم قاسمُ الحسن به ... أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)

كنْ كسالَى قبلــكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشــعر نَشِطْ

* * *

(٢٢٨)

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتــد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنــد آستدعائه للقصــيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيا (٨) تحِــلُّ الرُّبُطا (٩) ... تملِكُ المــاءَ عــلى سربِ القطا

تحسَب الأخفــافَ فى أجنحــةٍ ... طرنَ والجرجارَ (١٠) منهـا اللغَطا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط . (٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير "أبى الحسن" وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأول صحيفة ٨٨ (٨) هيا : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط . (١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء[1] ترى فى حبلهـا	من " أبانٍ[2] " منكبا منخـــرطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا	غُـــلّ والناشـــطَ سهما مَرِطا[3]
ما رأت جزْعَ " أشيٍّ[4] " خُوصُها[5]	فـــرأت كـفٌّ لعُنْق مَضبَطـا
ظـــمأً لا يتبغّين[6] لــه	مُشتَكًى إلا وسـيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا	إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعـلى المـاء الذى جئت له	كلّ جمٍّ الأخــذ متزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأُه[7]	ويفـــترى[8] باللحـاظ النَبطـا[9]
بارد الريـــق اذا مرَّ ســـق	مرهف الجفن إذا همَّ سطـا
يافروع البان من " وادى الغضا "	زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث آجتنَى الظبيُ العِـــرا	قَ أو أعطى المـنى حيثُ عَطـا[10]
وســـقى الدمـعُ وإلا فالحيـا	ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ	قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه	لعيونٍ تســـتقلّ اللُّقطـا[11]
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه	فوقكنّ الأُزْرَ[12] لى والرِّيَطـا[13]
زمنٌ ليت المـــنى تَرجِعُـــهُ	لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا !

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء، وهى غائرة العين، وفى الأصل " حوضها " . (٦) يتبغين : يبتغين، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشق . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر، وفى الأصـل " النيأطا " ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنَّى وطرا ... لم أكن أمسِ به مغتبطا

أشتكى الآتى الى الماضى ولا ... يعدَم الأقربُ لى ما شحطا

قل لبيضاءَ توسّعت بها : ... قد تلثّمتُكِ صِلًّا أرقطا

إنما كنتِ حساما حُطّ فى ... مَفرِقى وآسمك شيبٌ وَخَطا

أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا ... أعلق النارَ به من سلَطا (١)

وتواصت رسُلُ الألحاظِ من ... قبل أن تبلغَه أن يسقطا

قمتُ فى نادى الهوى أندبُه ... شَعَرا صار برغمى شَمَطا

ولئن هان ضعيفا ذاويا ... فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)

وأخ والنوم فى أجفانه ... نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)

ومن الليل عليه فضلة ... ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)

وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلها ... أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا

والثريا فى مآخير الدجى ... هامةٌ شمطاءُ غَلّتْ مُشُطا

قلت : قم قد يئستْ منّا العلا ... فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطَا (٦)

ينفض الونيةَ عن أعطافه ... منفض المعقول لاقى مَنشَطا

ثم قال : آطلب بنا غاياتها ... وتقحّمها مَخيضا مُورِطا

قد مللنا الناسَ فآصفح عنهُمُ ... عرْضَ هذا الملإ المنبسطا

لا تقعْ إلا رءوسا فيهُمُ ... دع ذناباها لهم والوسَطا

فأثرناها رفيقىْ عزمة ... شاكلتْ بينهما فاختلطا

---

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

ناخذُ الأرفــعَ من طُرْق العـــلا ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضــعْ باْعتسـاف والـــذُّرَى لم تُلتَطا (١)
نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِما ونفىء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســـه جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ خِطَـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجههـا عنــك لم تُلق عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنـــةٌ فهّـاقـــة (٢) للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غرِرٌ تجـــلو الدياجى ولُهًى يتفرّجنَ الخطـــوب الضّغَّطـا
[نِعَم] (٣) باناتُ صَبّـا مطـــلولةٌ تطـــرد الريحَ شَمـالا قِطْقِطـا (٤)
تسرح الأبصـار حيث اْقـترحت والرجاء الرحب كيف اْشـــترطا
كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا



لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ قاسم الحـــظِّ (٥) بهـا ما غلِطـا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا إنْ رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى "عبــد العزيز" اْجتهدتْ بـــوجيف (٦) المنتـــقِ والمَـــرَطَى (٧)
لمساميحَ حـــوَوْا سقفَ العـلا حِصصًـا واْقتســـموه خُطَطا
كلُّ وضّـاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ قُبَـــلُ الآمالِ تَحــــفِى البُسُـــطا (٨)
تبصـــرِ الغاشين حـــولَىْ بابه أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شـــوك القنـا ورأى الضـــيم قَعـودا ما اْمتطى

---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو المنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ   سلَّط الآراءَ فيها سلَّطا

قام تأويد الخلافات بهم   حادثاتٍ وسلافا فُرُطا

واذا لم يصبحوا أربابَها   وزَروا فيها وكانوا الوسطا

واذا ما ولدوا بدرا جلا   ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)

مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا"   وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)

ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه   فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا (٣)

شائما فيها ظُبًا مبروةً   يفتلن الصارم المخترطا

مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ (٤)   كان مأكولا بها مستَرَطا (٥)

مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا   ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)

تضبِط الدنيا فإن سام يدا   ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا

وسعى طفلا فطالت يدُه   سوددًا كهلَهم المختلطا

جنّتُه والدهر قد أرصد لى   من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)

وجروح اليأس فى حالى سدى   تقذف القيد (٨) وتعيي القُمُطا

فوقَ جذلانَ حتى ردّنى   وقصارى غايتى أن تُغبَطا

تأخذ الأبصارَ منى شارة   تدع الشيخ فتًى مستشرطا

نعمةٌ لو قعد الشكر بها   بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)

فاتت الأملاكَ حتى منعتْ   كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

---

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل " المختلطا " . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل " حبطا " . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل " تعمطا " . (١٠) فى الأصل " يقبطا " .

فاستمع تخبرك عنى شُرَّدٌ ... تقطع الأرضَ الربَى والغُوطا[1]
تدع الآمال إما روضة ... سُقيتْ أو عِترةً[2] أو نَمطا[3]
معدنٌ كلُّ لسانٍ مفصِح ... حولها يسقط حتى تُلقطا
وإذا هُجْنُ القوافى نُسِبَتْ ... كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
وإذا النيروز ضمَّت عطفَه ... فترةٌ هزّته حتى يَبسُطا
فابتدا بين يديكم قائما ... لكُمُ يفتح منها سَفَطا[4]
فاهتبلها تحفة وأنعم بها ... زائرا [إمّا دنا][5] أو شحطا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيه بالبَنْدَنِيجين[6]، يهنّئه بالعيد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيِى أصابَ الحظُّ أو غلِطا ... فانهض له كسلَ المقدار أو نَشِطا
ولا تفترط جلوسا فى انتظار غد ... فخير عزميك أمرٌ لم يكن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وانصُل غيلةً أبدا ... من حبله مارقَ الجنبين منخرطا
ولا تشاورْه فى أمرٍ هممت به ... فربما لهوَجَ الآراءَ أو خبطا[7]
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها ... أو قلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى[8] أو شفا وكسا ... أو برَّ مرتجعا أو حلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما ... مؤمَّلا فوقها أو متَّ معتبِطا[9]

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض. (٢) العترة: القطعة من المسك الخالص. (٣) النمط: ضرب من البسط. (٤) السفط: الجوالق. (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا". (٦) البندنيجين: بلفظ التثنية موضع بناحية العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد. (٧) فى الأصل "خطا". (٨) أدوى: أمرض. (٩) معتبطا: بلا علة، وفى الأصل "مغتبطا".

(٢٣٠)

إما ذُنابَى فلا تحفل بمنقصة أو قمّة الرأس واحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحة لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطة العجز والأرزاق معرضةٌ إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا

لأتركنّ رحيلى عنكُمُ سمةً شنغاءَ يعاطُ فيها العارُ من علَطا (١)

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم وربما ملَّ طولَ [المضغ] (٢) فاسترطا

كأننى صعبةٌ فيكم معبدّةٌ (٣) بدت من السرح فى وادٍ وقد خُطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى (٤) ربها نِشدانها وقعت فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا (٥)

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكُمُ! وعند سفن الفلا الإرقاصُ (٦) والملَطى (٧)

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها بزلاءَ (٨) ذات سنامٍ (٩) تامكٍ ومطا (١٠)

فلتأتينّكُمُ بالغيب هاجرةٌ يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمدا وافى لمقصده أو عائرا (١١) مرِطا (١٢)

تمضى فلا يملك (١٣) الإعتابُ رجعتَها ومن يردّ عقيلا بعد ما أنتشطا

باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين أمرأً ردّتْ مخالتُهُ على الحفيظين ما خطَّا وما نقطا

---

(١) يقال: علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط. (٢) فى الأصل هكذا "المنض".

(٣) يريد بالصعبة المعبدة: الناقة الشاردة. (٤) فى الأصل "وأى". (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق. (٦) الإرقاص: الارتفاع والانخفاض فى السير.

(٧) الملطى: ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا". (٨) البزلاء: الناقة المسنة.

(٩) سنام تامك: عظيم. (١٠) المطا: الظهر. (١١) العائر: السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل "ثر". (١٢) مرط: أسرع. (١٣) فى الأصل "تملك".

وهـل رأيت الذى نجّاه مجثمه بعقوة الدار أو أرداه إن شحطا

ما نحن إلا قطينُ الموت يعسف با لوانى ويُلحقُ[1] بالسلّاف من فرطا

وطـولُ أيامنا والدهر يطلبنا مراحلٌ تنتهى أعدادها وخُطا

وقد كانت الدارُ دارى والكرام بها حماةُ سرحى وجيرانى معى خُلَطا

يحرِّمونى فلا عودى بمهتَصِرٍ فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا

ويؤمنون بآياتى فيتبعهم مقلّدا من بغى فيها ومن غمطا

صحبتهم وشبابى روضةٌ أُنُفٌ[2] ألوثُ منه برأسى فاحما قَطَطا[3]

مرفرفين على برّى وتكرمتى حتى غدا شعَرى فى لِمّتى شَمَطا

لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهمُ وحبهم حاس[4] مثقالا ولا حبطا

أجادلٌ[5] من بنى " عبد الرحيم " علتْ محلّقات وخلّتنى ومن سقطا

لما رأت قُلل الأطواد ساكنةً أولى بها عافت الأوطان والغُوَطا

لو لم تكن أنجما للناس ما طلبت ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا

ناطوا منازلهم بالهُضْب نازحةً فقطّعوا وحشةً من قلبي النِّيطا[6]

كأنهم يوم زمّوها مخيّسة[7] كانت على كبدى أيدى المطى تطا

بانوا[8] بغبطة أيامى وكان بهم عيشى كما آقترح المحبوب وآشترطا

فإن سألتُ زمانى أن يعوّضنى بهم بديلا فقد كلّفتُه شططا

سعى إلينا " كمالُ الملك " غاديةً وطفاءَ[9] تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل " يحلق " . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذللة .

(٨) فى الاصل " نابوا " . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت ... وشيا بنمنمة أو فوّفت نَمَطا (١)
لها من الفكر إمداد بلا أمد ... كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرضةَ الأسماع مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهم لينا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرِيَطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدَى العليا على يده ... اذا سالتُ نوالا أو قبلتُ عطا
أفادنى العزّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلُق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمّار "بُصَرى" (٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار "دارين" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِه ... وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخطا

---

(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبراء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا وٱستخطبوه فـــلا عِيًّا ولا لَغطا
اذا ٱستغشّوا فلولَ السـيف وٱتهموا من النوابل محطوما ومتحطـا (١)
سَلّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقسـمن الردى رُقُطا (٤)
ضمـوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وٱختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـه (٥) فى الأفق لا بين "ذى طَلْحٍ وذى الأَرطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأَقِطـا
اذا ٱحتبت حلقة النـادى بعـــزّهِمُ نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ من النوى شملكم لم أعرف السخَطا
تركتم عيشـتى بلهاءَ عاطشـةً فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينسى] (٨) القطاةَ قطا (٩)
قد عرَق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـونى على بعـد المـزار بما يكون سِـترا على عـوراته وغِطا
فليس بينى و بين الرزق غـيرُكُمُ إن جل أو دقّ سُـفَّارٌ ولا وُسطـا
وٱسمع لها — أنت خير السامعين لها — عــذراءَ ما طُـرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـةً لم يضيّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرى (١١) ولا المُشُطا
تغـنَى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مسـتجلًى ومشـترَطا
كأنهـا لعـلوق السامعين بها تُهـدى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للمهـرجان بهـا والعيـدِ ساريةٌ ظهـرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) متحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت[١] جنسا [هما][٢] فلقد ... تناسَبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" و"العُرب" من شأنيهما شرفٌ ... يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما ... فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا ... وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ... ن وهو إن ريمَ شطط
فهو اذا درجتَه ... فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما ... شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهن ... نَّ بحساب من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ... ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تَسَعُ الدنيا له ... بعضا ولا سيرٌ يُحَطّ

قافيـة العين

ولم يوجد له فى قافيـة الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ ... تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ... ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب[٣] جنسَها الوداعُ ولا آهـ ... ـتزّت لها[٤] خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ[٥]

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "ضليع" .

قبلك أعيتْ عــواذلى أُذُنى أىّ صَفاةٍ بالعــذل تنصــدعُ

فى سـلف الرائحين جائرةٌ تُسـمَعُ أحكامُها فتُتَّبَــعُ

لهـا سـوادا قلبى وطرفى فمـا يغرب فيها دمعى ولا الجــزعُ

حوراءُ ودّ الظبىُ المكانَ الذى[1] تنظرُ منــه والظبىُ مرتبِــعُ

صحّحَ رِقّىَ حبُّ الــوفاء لهـا ومهجتى فى لحـاظها قِطَــعُ

بانت بحـلو المنى وعيشى،[2] وآ تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ

وعلّمتْ طيفَها الصــدودَ وقد كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ

وليلةَ "النّعفِ" والسُّرى آمرٌ بالنــوم والشــوقُ زاجرٌ يَزَعُ

أكرهتُ عينى على الكرى أرقبال طَّـيف ونــومى أولاه مُمتنِــعُ

فما وفت شيمــة ملوّنةٌ تُستَنّ فى غدرها وتُبتــدعُ

حتى تمنيتُ لو سهرتُ مــع ا لرّكبِ وودّ السارون لو هجعوا

شيّبنى قبــل أن كبِرتُ له حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يفَــعُ

يأخذ ما تأخذ السنون من الـ جسم ولا يــترك الذى تدعُ

آهِ لشــمطاء لا هى الشــعر[3] برأسى ولا هى الصّــدعُ[4]

تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من عمرىَ مالا تســدُّه الرُّقَــعُ

صحبتُ منهـا بُئسَ الرفيق ويا ليت افترقنا من قبــل نجتمعُ !

كصاحب البــلدة القَواء[5] أخو ه الذئب فيهـا وجارُه السّبُعُ

---

(١) فى الأصل "ردّ" . (٢) فى الأصل "عيش" . (٣) الشمطاء : ما خالط بياضها سواد . (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول :

آه لشمطاءَ لاهى الشــعر[مو فورا] برأسى ولا هى[الصلع]

(٥) القواء : القفر .

قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيْبُ لى طباعا ولا دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحمَى من أن تُحلِّمَ بالـ ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلِعُ
وإن هوى بى أو حطّنى حُمُق الـ ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ـنـ ـاس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ـخلَّب لا يُمطِرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرَّ مهضمةً وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا تخمّعتْ لى بوده ضَبُعُ (٢)
حملت نفسى عنه عزوفا وقد يَحْمَى فيمشى بثقلِهِ الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متَّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "ٱبن أيّـ ـو ـوب" مَرادٌ كافٍ ومتجَعُ
مولَى يَدِى والحسامُ يُسلمها وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ (٤)
علِقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِس الـ (٥) ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح العزيمة (٦) وٱسـ ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ .   (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج .   (٤) فى الأصل " السبع " .   (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ .   (٦) القارح من الإبل المسن .   (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا	قال من الحق آمنٌ فــزِعُ
يُطلعــهُ نجــدَ كلِّ مشكلةٍ	رأىٌ وراء الغيــوبِ مطّلــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجو " الـ	ـجدي "(١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جلـ	ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ(٢)
ينصــح للهِ والخلافــةِ لا	يرفع فى شَــهوةٍ ولا يضَــعُ
وزارةٌ مــذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّـ	ـنّةُ فيهـا وماتت البــدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا	يا اللهِ والمسلمون والجُمَـعُ
وزَرتَهــم وارثا أباك فمـا آر	تابوا بمـا أصّــلوا وما آفترعوا
وآغترســوا عِرقَك الكريمَ فمـا	أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عــلى تمنّعــه	منهــم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقــوا	قضــاءَ أرماحهــم اذا شرعوا
وســنّةٌ تدفع المخالفَ عن	دعوتهــم مذ هم بك آدّرعوا
فضــلٌ طريف منــه ومتّلدٌ	تنقُــلُه حاكيا وتخــترعُ(٣)
وحّــدك النـاسُ فى الدعاء ولو	ثنَّوا لضــلّوا إفكا(٤) ولو جَمَعــوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا	صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقــولوا إلا بمـا علمــوا	ولا روَوا فيك غــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنّـ	ـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى	قــومٍ مَصــيفٌ لهـا ومُرتَبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرَمَ من	حطَّ اليـــه الوفودُ أو رفعــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل " تجترع " . (٤) فى الأصل " لصلوا فكا " .

يومُ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتّـ ـربِ حُلى من جـداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفقت تحتجبُ الشـمس ثمّ تطّلـعُ
وليفدِ كفّيك مغـلقُ اليد مخـ ـفورُ(١) النـواحى بالبخل ممتنـعُ
ما عنـده فى المهمّ يطرقُه جـدٌّ ولا بالنـدى له ولـعُ

⁂

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيـكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليـلةٍ ثم آستمـرّ وزاد فهـو تقاطـعُ
تحتّـكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهـوى ترك النفوسَ اليـكِ وهى نوازعُ
ومـدامع يُبس النـواحى كلّما بلّت(٣) عليـك من الحفاظ مدامعُ
أهـوَى المليحـة كلَّ ما أحزنتُه بك ضائرٌ(٤)، أفأنت يـوما نافـعُ؟
قسما لئن ردَّ الشـبابَ وجاهَه ما قـد علمتَ فما اليهـا شافـعُ
أعـدوةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيـه إنْ أحبّـك طائعُ
شهد الـوفاءُ بأننى لو خنتـه ما كان يجمعـنى وعهـدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمـةِ غادرت نِعَمى بمن أهـوى وهنّ بخائعُ(٥)
دميَتْ قـروحُك يا جريحَ زمانِه تحت الخمول، أما لخرقك راقـعُ(٦)؟
نظرا لنفسـك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشـامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبـلَ أعـلم أنه فيمن يهادنه السـلامةَ طامـعُ

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " محتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " . (٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميــه بســهمٍ ما له ... فى قلبـــه إلا المنيـــةَ نازعُ
" يَزدانَفَـادارُ " وليس بمـــدّعٍ ... من قال لابن الشمس: نورُك ساطعُ
لا قِـرن لى وعلىَّ منــــه وفى يدى ... درعٌ مضاعفـــةٌ وسيفٌ قاطعُ
فى " فارسٍ " نسبٌ يجاذب نحره ... ما فيـــه لابن المَرزُبانِ(١) منازعُ
لله درّك واهبـا متـــبرّعا ... وســـواك مرغوبٌ اليـــه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ
وكم انتضيتَ من الدواة مهنّـــدا ... خطـــراتُه بالدارعيـن وقائـــعُ
مَيْتٌ له بالنِّقس(٢) نفسٌ حيَّـــةٌ ... ظامٍ وفى شـــفتيه(٣) ماءٌ مائـــعُ
يجرى غداة النَّيْـــلِ أسـودَ كالحا ... وكأنه للنقـــع أصـــفرُ فاقـــعُ
يفـــديك قوم يســـتغيثك كلمـا ... خابت وســائلُ عنـــدهم وذرائعُ
باعـــوا المحامـــدَ بالثراء وحسبهم(٤) ... خسرانُ صفقة ما اجتناه البائعُ
اليومَ عيـــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مستفيضٌ شائعُ
كم من نصـــيبٍ للخلافةِ عنـــدنا ... فى مثـــله " رمضانُ " منــه مانع
فالبس له حُلَلَ المعـــمّر بعـــدَه ... فى العـــزّ ما نجَـــمَ الهلالُ الطالعُ
واسمع ـــ كما انتظم الفريدُ، ورقّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرندُ اللامعُ ـــ
بنتَ الليالى الســـود أسهرنى لهـا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهـــلَه ... عـنى وعنـــدك لى فِناءٌ واســـعُ
حصَّنتُ باسمـــك جانبىَّ تعـــوُّذا ... فليصنع الحَـدثانُ ما هـــو صانعُ

---

(١) المرزبان: رئيس الفرس. (٢) النقس: الحبر، وفى الأصل " النفس ".
(٣) فى الأصل " شفتاه ". (٤) فى الأصل " وحبه ".

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسةٍ خلعَ الخلاعَهْ ... وكان عصَى العذول فلمْ أطاعَهْ
تلثَّمَ كالغمامة أعجبته ... فشام خلالها برقا فَراعَهْ
وغالى فى آبتياع صِبًا شرته الـ ... ـليالى منه مرتخصا فباعَهْ
قليلا ما حملتَ عليه ودا ... قليلا مذ أحبّك ما أضاعَهْ
نزلنا فى " بنى ساسان " دُورا ... بها تُسلَى بيوتُك فى " قُضاعَهْ "
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يومُ البين ساعَهْ
ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعَهْ
نشدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهدته أسرعَتِ آرتجاعَهْ ،
أكان سوى الوزير بنا وقلنا ... لماء المزن : جُدْ إلا رباعَهْ [1]
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما آعتزلت تألُّفَها القناعَهْ
أقول لهمة لو قيل : مُدِّى ... بباع النجم ، لم ترض آرتفاعَهْ
اذا ما الضيمُ رابِك فآستجيرى ... ذَرَا " سابورَ " وآنتجعى بقاعَهْ
ثِقِى ولو آن حاجتَك " الثريا " ... اذا ما الليث مدّ لها ذراعَهْ
فَدَى البخلاءُ والجبناءُ [2] منهم ... فتًى وصلَ السماحة بالشجاعَهْ
زكنتُ [3] اليه ظنًّا صار حقًّا ... وكم وقفتْ براكبها الطماعَهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوَّى بحضرته الضراعَهْ
صفا ماءً وزدتُ على الهوينا ... صفًا ، ما رمتُ فى أ ي خداعَهْ

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه. (٢) فى الأصل "النجباء". (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل " ركنت ".

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[1] :

أمامكَ مُلْك "آل بو يه" فآسأل بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعـــهْ

ومن لو أبصر الأعـــداءَ وحشـا تعقّبـــه فصـاد لهم سباعـــهْ

ولو زحمـــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ ألان على مناكبهم صِراعـــهْ

لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتى لخلتك[2] تقسمُ الدنيـا المشاعـــهْ

وما ملِكٌ يمـــد الرأىَ إلا فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعـــه

ولا أولادك الأوضـاحُ إلا وفودُ الفجر أحرزت الصداعـــهْ[3]

هـــو البيت آطمأنّ المجـدُ فيه فألقى وآســـتقرّ به مَتاعـــهْ

ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ حووا سبقا بفضلهـم آختراعـــهْ

وشرّفهم[4] بفضـــلك ألفَ عامٍ فأمّنك المغذّون آنقطاعـــهْ

لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبـــدٍ بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ

أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو ـ وأُظلَمُ[5] ذاك ـ من حظى ضَياعهْ[6]

يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس ركبت الى مدائحهم شراعـــهْ

قصائدُ لو ســـبقت بهنّ حـــتى أصيّرهنّ فى ســـفرٍ بضاعـــهْ

شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعـــهْ

وكم أغمــــدتها وسللتُ أخرى برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعـــهْ

بُخستُ كتابةً وحُرمتُ شـــعرا فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعـــهْ ؟

أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ كما مالت مـــع الريح اليراعـــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وطلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ ... على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا ... فليس علىّ إلا الاستطاعهْ

***

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ[1] ... وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخذَ العهدُ يوم الرحيل ... أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقَصرَكَ يا خادعى من وفائى ... لؤمت، أعن كرمى أُخدعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا ... ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ[2]
لأمرٍ[3] أخوك غدًا صامتا ... على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى ... لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما استقـ ... ـرّ بعد فراقى به مطلعُ
رأى شهرَ بُعدى محاقا له ... فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه ... وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ[4] أهوّن بينى عليه ... وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرّكَ[5] بعدَ فراق الوزيـ ... ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من ... تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه ... الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ
وفى ضمن فرحةِ عودى جوًى ... يدلّ على أننى موجَعُ

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل "لأمن" .
(٤) فى الأصل "ضحلت" . (٥) فى الأصل هكذا "غرلك" .

"أكافِينا" كافِىَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمرُها شُرَّعُ
بك انتصر الأدبُ المستضامُ ... وأنشر ميِّتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمولِ له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطىءَ إذ أُسرعُ
فتحت بجودك عينًا ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا م عليـ ... ـه عين بعود به المرجعُ](١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا مَصْدَعُ(٢)
فلا ربعةٌ(٣) زادُها مشبِعٌ ... يغذِّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلًى ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ(٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودَعُ
بجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ... ـك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحِىَ المبضعون(٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى ... اذا اندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" ... وإنك للشاهدُ المقنِعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُغنِّ عليـ ... ـه غَبنًا يعود به المْرجَعُ

(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبعُ(١)
اذا هو أحمدَ فالشُّهدُ منه(٢) والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحاتُ ولكن يراعون ما أرجعُ
وودٌّ أوامرَك العالياتِ فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما آصطنعتَه يداك اذا ضاعَ فى غيره المصنعُ(٣)
[تهنأ بقابل](٤) شهر الصيام وأحصِده خيرا كما تزرعُ
تلابطه شِرَّةُ(٥) الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءَهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنهمُ أنكروا أن يروا(٦) هلالا على قمرٍ يطلعُ

* * *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهمُ ويحملُ القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرّبين همُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجّعين به أمثالَ ما فجَعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن ىمال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " ىلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمَّتها　　أعناقها تحت إكراه النــوى خُضُعُ

تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته　　دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ

فداء وافيــن تمشى الوافياتُ بهــم　　دمــعٌ دمٌ وحشًــا فى إثرهـــم قِطَعُ

الليــلُ بعــدهمُ كالفجر متصــلٌ　　ما شاء والنومُ مثلُ الوصــل منقطِعُ

ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم　　داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا

أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى　　قضَى عـلى فللتعــذيب ما يـــدعُ

وعاذِلٍ لجَّ أعصــيه ويأمــرنى　　فيهــم وأهرب منـــه وهــو يتّبعُ

يقول : نفسَــك فاحفظها فإن لهـا　　حقًّا وإن علاقاتِ الهــوى خــدَعُ

روِّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به،　　ما قيــل فى الحب إلا أنه طمعُ

(٢٣٦)

والدهـــر لونان والدنيــا مقلَّبــة　　الآ ن يعــلم قلبٌ كيف يرتدعُ

هــذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ　　غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ

والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا　　وللخيــانة ما غابــوا وما شَسَـعوا (١)

وآلُهُ وهُــــــمُ آل الإله وهـــم　　رعاة ذا الديــن ضيموا بعده ورُعُوا

ميثاقـــه فيهـــمُ ملـــقًى وأمّتــه　　معْ مــن بغاهم وعاداهــم له شِيَعُ

تضاع بيعتُــه يومَ " الغــدير " لهم (٢)　　بعـــد الرضــا وتحاط الرومُ والبِيَعُ (٣)

مقسّــمين بأيمــانٍ هـــمُ جَـــذبوا　　ببوعها وبأسـياف هــمُ طَبعـوا

ما بيــن ناشرِ حبــلٍ أمسِ أبرمــه　　تُعدُّ مسنونةٌ مــن بعــده البِـدعُ

وبيــن مقتنِصٍ بالمكر يخـــدعه　　عن آجلٍ عاجــلٌ حــلوٌ فينخــدعُ

---

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبي صــلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتحاط " .

وقائل لى : " علىٌّ " كان وارثَهُ (١) | بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها | يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمّيتهم عُرِفوا | لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ | فحين قامت تلاحَوا فيه واقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم | وجاء ثالثُهم يقفو ويتَّبِعُ
قفوا على نظرٍ فى الحق نفرضه | والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكُمُ | وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُهُ | وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيّرتم الإجماعَ حجتكم | والناسُ ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا
أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتِهِ | مستكرَهٌ فيه " والعبّاس " يمتنعُ
وتدعيه "قريشٌ" بالقرابة والـ | ـأنصارُ لا رُفُعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ كخُلفٍ كان بينكُمُ | لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ
وآسألُهم " يوم خمٍّ " (٢) بعد ما عقدوا | له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خلعوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣) | لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها | بعد اعترافهمُ عارٌ بهِ ادرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيتهم | شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ | معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما اطّرحوا | ذَبًّا عن الدين فاستيقظت إذ [هجعوا] (٥)
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرَّ غدٍ | اذا حصدت (٦) لهم فى الحشر ما زرعوا

(١) فى الأصل "وقابل". (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية. (٤) الطبع : الصدأ. (٥) ليست بالأصل. (٦) فى الأصل "حضذف".

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات سـيفى يومَ تمتصع(١)

إن اللسانَ لوصّالٌ الى طُـرُقٍ فى القلب لا تهتـديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ

آباى فى "فارس" والدين دينُـكُمُ حقّا لقـد طاب لى أُسٌّ ومرتَبَعَ

ما زلت مذ يفعتْ سـنّى ألوذ بكم ـ حتى محا حقُّكم شكِّى ـ وأنتجعُ

وقد مضتْ قُرُطاتٌ(٢) إن كفلتَ بهـا فرّقتُ(٣) عن صُحُفِى البأس الذى جمعوا

"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـدك فى أبنائهـم شفعوا

فكن بها منقـذا من هول مطّلَعى غدًا وأنت من "الأعراف"(٤) مطَّلِعُ

سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ سـوى حبّيك أنتفـعُ

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـعُ دعوا مقلةً تدرى غـدًا من تودِّعُ

ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونْه هوًى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ

اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ

يرى القومُ فيهـم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـروَّعُ

لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـوادج ترفعُ

ودون انصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـه تَصدَّعُ

أعد ذكرَ "نعمانٍ" أعد إنّ ذكرَه من الطِّيبِ ما كرّرته يتضوّعُ

فإن قـرّ قلبى فأتهمه وقل له : بمن أنت بعـد "العامريّة" مولعُ ؟

أمنقادَ أحـلامِ الكرى أن تسرّه سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "قرطاب" . (٣) فى الأصل "فرق" .

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطْ فهــلّا وفى قوس الشبيبة [منزَعُ][(١)]
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة لأعيــاك أنى الخاشع المتضــرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقــلِهِ وصبرى على أحداثه وهو يجــزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ يخفُّ اليهــا الحامــل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا لكلِّ غــدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خير الكسب ما جرَّ سوددًا عليــكِ وميسورٌ من العيش يُقنِــعُ
وإلا صديقا "كابن أيّوبَ" حافظا بحيث الســواد فى الفــؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجــدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ حمــانى وأرماح الحــوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبــل وحــده علىَّ فلبَّــانى وكلُّهُمُ دعــوا
من السابقيــن نجدةً إن تحمّســوا لحفظ حمًى أو عفَّــةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فَلُّوا بهــا قضُبَ الوغى مغامدها أيديهــمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجــو الرقاةُ اختداعَهــا ولا يبلغُ الدّرياقُ موضعَ تلســعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا منّى شططٌ ولا رجاءٌ موسَّــعُ
وطرنا بهمَّاتٍ تحــوم على العــلا فلمــا تراءى صاح رائدُنا : قَعُــوا
خلفتُ به من كلّ رثٍّ ودادهُ كثوب العــدا ينعطُ[(٢)] وهو يرقَّعُ
فعش لى أقــلّدْك الجزاءَ مَراســلا[(٣)] على العِرض[(٤)] لا ما زين[(٥)] سوقٌ وأذرعُ[(٦)]
اذا زانت الدرَّ اليتيمــةُ أصبحت بعيــدةَ يتمٍ من معانٍ ترصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ يخُبُّ بهــا نطقُ الرواة ويوضِــعُ[(٧)]

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الفرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حســنِها ... من اسمك سـطرٌ فى الجبـاهِ موقَّعُ
أراغِم دهرى بالحفاظ عليكُمُ ... وحافظُ قــومٍ آخرين مضيِّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخـدَعُ!

* * *

وقال فيــه أيضا

اذا رضـيتَ رباك عن الربيع ... فأهـونُ ما أُدِلُّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنسـاءُ" جارٌ ... و"رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليعِ ،
وأترابُ الهــوى مــتزاورات ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوعِ ،
ليالىَ إذ ليـال من شـبابى ... شواعبُ (١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صــدّت لتهجـرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نسـتعيدُك ما ألفنـا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّـرّاق منّـا ... فيصــبغها دموعا من نجيعِ (٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشـيمُ ضيوفُ مُوقدِها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصـياتِ عهـدى ... وكان لهـا مكانَ يدِ الضـجيعِ
اذا قاضيتهـا أخـذتْ بعـدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـنيعِ
وليـلٍ قد سـهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوعِ
وخوّانينَ منفردين عنّى ... فما نقصَ الوحيـدُ عن الجميعِ
وعاذلةٍ تمـدّ حبالهـا لى ... وطرتُ ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـة وهى تدرى ... بأن قناعتى حسـمت قنـوعى
وقافيـةٍ جمعتُ لهـم شرودا ... بهـا ووصلت حبـلَ أخٍ قطوعِ

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجديد يهزّ منها ... مُعاوِدُه على سمعٍ رجيعِ

وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمد البديع

فلو شهِدَ "ابن أيوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصرَخٍ منه سميع

إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوع

فتًى يده على خَللى ودائى ... يدُ الراقى على العضو اللسيع

أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيع

(٢٣٨)

صفا لقبيل "أيوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى

اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... ممَاذَقةً محضتُ لهم جميعى

فداؤك حاسدوك على اختيارى ... وقد جهلوا الأشمّ من الجديع (١)

وغاظهم انفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموع

وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)

عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيع

يعدْنَك زائراتٍ كلّ عيد ... نواطقَ بالصبابة والنزوع

وغيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوع

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمىّ ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى

وطلبتُ منه بسلمِه وبحربِه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنَّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

فى كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفــه ... لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنِّبْ هـــواك ملوِّنا ساعاتِه ... بالعــذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن ... بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقِّـلة كفافك ، إننى ... من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صمُّ المسـامع إننى ... " يوم العَروبةِ " (١) ساءنى أن أسمعا
ونعى " أبا بكرٍ " الىَّ صبـاحُهَـا ... لسـفاهةِ لو كان يعــلم مَن نعى
يومٌ على الإســـلام قبلَك فرحةٌ ... ويكون بعــدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا ... أن كان جمعُ صـلاته لك مجمعـا
فكأنمـا داعى الأذان لفــرضِهِ ... لك ساقهم وإليــك نثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعِ ... بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَــه ... أم طوَّحوا " بيلملِم " فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِهِ ... من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطَمَك الأبىَّ فقــادَه ... مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتــه لحاجك فأرعوى ... ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم ... يتسـابقون تفسُّحا وتوسُّـــعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهــم ... ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولجُوا عرينَك آمنيـــن وربمـا ... مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمعوا فمـا سدُّوا مكانَك ثُلمـــةً ... وسَعَوا فمـا كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد " النعمانُ " سيفَ لسانه ... حـــتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القـديمة ، تعريب : أروبا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

ومحدِّثٍ بالخُلد بعدك جَهلُه ... وجدَ الشماتةَ حلوةً فتجرَّعا
لم تشفه منك الحياةُ بجهده[1] ... فشفاهُ موتُك عاجزا فتودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مؤخَّرا ... لا بدّ أن يقفوك ذاك المَصرعا
كم قُتَّه باعا ولو ملك المنى ... لكفاه فخرا أن يفوتَك إصبعا
مالى وكُنت بربع دارك آنسا ... أمسيتُ منه موحَشا متفزِّعا[2]
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه ... خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعا
أيامَ أملكُ منك غير منازَع ... فى كلّ ما أروَى الوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فى عمن لامه ... وفقًا الى ما سرّنى متسرِّعا
فلأبكينّك من فؤادٍ ناصح ... فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنِّعا
ولأحفظنّك باللسان ولن ترى ... حقّا على الحرّ الفصيح مضيَّعا
وصلتْ ثراك على البلى وكّافةٌ ... تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملءُ الثُّدِىّ[3] على الثرى حنّانةٌ ... تسقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا ... عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما ... فى نقضه وعلى محاسنه سعى
رفقا بقلبى يا زمانُ فإنه ... صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجَعا
راميتنى فأترك لكفّى ساعدا ... يُصمى الرميّة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخذَ الردى منّى له ... عوضٌ أطال على الردى أن أجزَعا
أو كنتُ أبكيه وأكحُلُ ناظرا ... بنظيره ما بلَّ منى مدمَعا

---

(١) فى الأصل " تسفه " . (٢) فى الأصل " متفرعا " . (٣) الثدىّ جمع ثدي .

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّـا آستُعمل على سَقِى الفرات يتنجّزه وعــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ — وكسبُ الفتى بالعــزّ أولى وأمتــعُ[1]
ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغـــنى — فيأتى ولم يخضــع له وهـو طيّــعُ
ولا تـترك الحــرّ الأبىّ طباعُـــه — لتخطئــه[2]، والذّلّ ثَمّ التطبــعُ
ســقى الله مُرّ الحزم يعرفُ نفسَــه — الى أين ما يجــرى ومن أين ينزِعُ[3]
اذا بذل الحــرصُ الكرائمَ صانهـا — وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيّعُ
يلومون نصـــلا[4] كيف يُزهَى بحدّه — ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطَبَّعُ
دعـوه مصون المـاء يأكلُ غمـــدَه — اذا كان فى أيمـانكم ليس يقطعُ
وجُرّوا القنـا الخـوّارَ فآطــردوا به — مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخْــدَعُ
أألآن لمّـا أن تفاقم داؤها — تبينتُــمُ أىُّ العلاجين أنفــعُ
فقـــد علم الصمصامُ أن مصــيركم — اليـــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا باعـترالٍ "محمـــدٍ" — فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا — لمطّلــعٍ فى آخر الرأى مقنــعُ
بعثتم لهـا الحاوى المدرّبَ فآنظـروا — وشيكا الى صمّائها[5] كيف تسمعُ
لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا — يدافع قــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةً[6] من حطيطـــةٍ — وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـــعُ
لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودَكم — لقــد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها ... بماء يديه الآن فى القيظ تُرْبِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ... ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى ... — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا ... لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" ... أحدُّ وهزاتُ "المهانىّ" أقطعُ
فذاك مغطَّى العجز بالحظِّ غالطٌ ... به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ ... يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعوّد الـ ... ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ ... ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به ... لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، ... وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى وتمنع
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ماسرّ جدبَها ... بكفّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ ... غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلَّها ... من الشوق — جفنٌ كلّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا ... وأوحشتَ أُخرى — لاخلا منك — موضعُ
وأحْرنى يومُ آنطلاقك أن أرى ... على جمراتِ البين فيمن يُشيَّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ ... — حقوقا — أواخى صبره تتقطَّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلِّ حادثٍ ... ولكننى الخوَّارُ يوم أودَّعُ
فمعذرةٌ ! إن المفارق حافظٌ ... هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِهِ ... لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـتمُ سُرتُ وإن بتمُ سَـرَتْ[(١)] وراءكُمُ تقـفو علاكم وتتبعُ
وقد كان بخْلُ الناس باليأس صانها فعلّمهـا تأميلُكم كيف تطمعُ
لهـا سابقاتٌ كونُهـا فى زمامكم ضمانٌ وعهـدٌ عنـدكم لا يضيّعُ
ولان لهـا دهـرٌ فـا كلّفتكُمُ وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا
لئن حُلّئت[(٢)] فآستحلبتكم صواديا لقـد أنظـرتكم بُرهـةً وهى نُزّعُ
دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضِكم ولا تدفعـوها والغـرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَيَّ الخطيبُ أخو العصا وخامَ[(٣)] عن النصح الكمىُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُـهُ خبيث وإن طاب اللسـان المصنّعُ
يرينى بفـرط البشر أنى قسـيمُه وشافعُـه مما يضـرُّ وينفـعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى دعىٌّ يرانى جائعـا وهـو يشـبعُ
اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمّه][(٤)] وإياه أعـنى ما أقـول وأُسمـعُ

⁂

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضىّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـه وازعُ
تُحـلُّ عقـودُ العين مبـذولةً له وتُشرجُ[(٥)] من ضنٍّ عليـه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج" .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقَّ شعبا من "أبانَيْنِ"(١) صادعُ

غرامُ الصبا كيف التفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ

يقولون : حولىُّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ، حبٌّ لعمرك قانعُ

أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ؟

وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "مِنًى" ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع؟

أجِنٌّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجدٌ" على مرمَى العراقيِّ شاسعُ

وحلَّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ

يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبيَ واقعُ

وكم ربعٍ بالبطحاء من متودِّعٍ ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ

ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ ... له عنقٌ فى مِقود البين خاضعُ

جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ

وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ

رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبِّ شافعُ

عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرّج سائلٌ ... — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ

وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا(٧) فتعاقته الرياح الزعازعُ

وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ

وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجـبى حـتى فـؤادى بـودّه مـداجٍ وحـتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هـذا الدهرِ إلا لجاجـةً وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعـزُّ حصـا المعـزاء[1] والدرُّ هيِّنٌ ويشـبع عيرُ[2] السرح والليثُ جائـعُ
وأودعتُـه عهـدا فعدتُ أرومـهُ ومن دينِـهِ ألا تردَّ الودائـعُ
وأقسمَ لا آسترجعتُـه ولـو آنّـه قضى من شـبابى أنه لِىَ راجـعُ
هَنَا المـانعين اليـوم أنَّ سـؤالَهم مُـنًى ما أُمَلِّتُها عـلىَّ المطامـعُ
وإنى بعنـقٍ من يد المنِّ مفلتٌ وما المنُّ فى الأعنـاق إلا جوامـعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق من اللـؤم قامت دونهـا وموانعُ
حمـاها رتاجٌ من صـدور شحيحة وأيـدٍ خبيثات عليهـا طـوابـعُ
بأىِّ جِمـامِ المـاء أرجـو عُـذوبةً إذا أملحت طعمَ الشـفاهِ الوقائـعُ[3]
وما خلتُنى أمشى عـلى البحر ظامئـا وخِمس[4] فمى منـه بمـا بـلَّ قانـعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظـرةٍ يعود بهـا الحـقُّ البطىءُ يسـارعُ
وكم مثلهـا مضمونة عنـد مجده وفَى لى بهـا والدهرُ عنهـا يدافـعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى وردَّت جُرازَ[5] الأرض وهــو مرائعُ
زكا تحتهـا التربُ اللئيـمُ وأورق الـ قتادُ[6] الجفيفُ[7] فهــو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضـاءَ واحدةَ النـدى وخُضر البحارِ السبعِ منهـا نوازعُ
وقـد زعمـوا أن لا مردَّ لفائتٍ وأنّ الردى يومُ مَـتى حُمَّ قاطعُ
وهذى العـلا والمكرماتُ مَواتُها بجـودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "عير". (٣) الجمام جمع جمّ وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنّ ظهورهم — من العجز عما تستحقّ ظوالعُ
تركتهمُ ميلاً اليك رقابُهم — فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً — فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزندك ثاقبا — سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ — تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيِّقة الأقطار عمياءَ ما لها (٢) — اذا انخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ النَّصوحِ فتوقُها (٣) — اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ — حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَايتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها — كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها — تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ — وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً — وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها — غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ — لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها — وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فاسمع كيف أُظلَمُ وانتصرْ — فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها — وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلَّأنى عن بحر جودك راكبٌ (٤) — هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) — فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل " وصيفيّة " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "متناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمــلَ عزّى مبدّدا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ

على كل ماءٍ لامــرئ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ المماكِس لامــعُ (١)

أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِــلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولــواذعُ

أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ

وأعجبُ ماحُدِّثتُــه حفظُك العــلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائــعُ

أأنطَقُ مــنى بالفصاحة يُجتــبى (٢) ... وأمدحُ إن لفّتْ عليـك المجامعُ ؟ !

أبى الله والفضــل الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منــازعُ

وما الشــعر إلا النشر (٣) بعدا وصــورةً ... فــلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافــعُ

وقد أفل النجمان منــه فلا يُضَــعْ ... — على غير سيرٍ — ثالثٌ فيه طالعُ

بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهاك (٤) عنـه المسامــعُ

ولو شدَت بى أخفَى "زهيرٌ" (٥) شــاءهُ ... على "هَرِمٍ" أيّام تُجـزَى الصنائعُ

وما شاع عن "حَسّان" (٦) فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هــو شــائعُ

وكان غيبنا من "أميّــةَ" من شَرَى ... مديحَ "غِياثٍ" (٧) وهو مغلٍ فبائــعُ

---

(١) فى الأصــل "الحظ" ، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى ، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر اختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّى ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مــلوم حيث كان ولـ ... كنّ الجواد على علّاته "هرمُ" .

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قــبر ابن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية واسمه غياث ابن غوث بن الصلت ، والأخطل لقب غلب عليـه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه ، واسمـه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا "عيان" .

عـلى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم ... على سَعة الأحـوال معطٍ ومانـعُ

وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ

ذرائعُ من فضـل عليـك آتكالهـا ... فـا بالهـا تُدنى وتقصى ذرائـعُ

وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبَكم ... عـلى مجدبٍ دنيـاه منه بلاقـعُ

تصان الأسامى عنـدكم بآشتهارهـا ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ

وموشـيَّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ ... ـحسان تساهيمٌ[1] لهـا ووشائعُ[2]

تهبُّ رياحا فى عـداك خبيثـةً ... وطيبًا عليـك رَدْعُها[3] متسارعُ

كأن "اليمانى"[4] حلَّ منها عيابه[5] ... تفاوحُ من "دارين"[6] فيها البضائعُ

متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ

وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا ... الى النجح، إن المهرجان لشافعُ

* * *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـعٌ لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتـذكار الهوى وولوعى

وكرّى المطايا أشـتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميـعِ

نعـم! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبـل النوى بقنوعِ

وقفنـا بهـا أشـباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوعِ

نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه ... نحـولُ جسومٍ فى نحـولِ ربوعِ

لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"[7] ... سـوى مسمحٍ[8] للنائبـات تَبيـعِ[9]

---

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت أطلالُ قــومٍ وعُرِّيتْ[١] فما مُنعتْ دارٌ " كأمّ منيــعِ "
رحيبــة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى فــزادت بمعــنًى فى الجمال بديعِ
خطَتْ[٢] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت لحـاظا لهـا فى القلب مشىَ سريعِ
كأنّ مُطيبا قال للعِــترةِ[٣] آفتق يقول لهـا : جُرِّى الذيولَ وضُوعِى
وأعهــدها والدمع يجرى بــلونه فتصبغــه من خدّها بنجيــعِ
كأنّ شــعاعَ النـار فى وجناتهـا يُطــيرُ شرارَ النـار بين ضــلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه معى و ربيــعُ العيش فيــه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيــدٍ ومِعصمٍ يبيت وحيــدا من فمى بضجيعِ
اذا رعتهـا من وصـــل أخرى بزلّةٍ تــلافيتهـا من لمّــتى بشفيــعِ
وفحمةِ ليــل كالشعور آهتــديتها بقــدحة برق كالثغــور لمــوعِ
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوعِ
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى باظهــرها أمارة لرجــوعِ
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت تطلّع ضــوءِ الفجــر تحت هزيعِ[٤]
وما شبتُ لكن ضاع فيما[٥] بكيتكم ســوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهــوى! سلِى طيفك الزوّارَ : كيف هجــوعى
خلعتُ الهــوى إلا الحفاظَ ولم أكن لأُخدعَ فيــه عن مقـام خليــعِ
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـــنى زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تــذرع[٦] بوعها فضا[٧] كلّ خَرْقٍ[٨] فى البــلاد وســيعِ[٩]

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

اذا قطعتْ أرضا أَعدّتْ لأختها ... ظنابيبَ(١) لم تُقرع بمرّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا ... لهم بين أغراض(٢) لها ونسوع(٣)
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروعِ
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتَّقَى بدروعِ
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوعِ
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وتِربٍ للسماح رضيعِ
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوعِ(٤)
وإن ريع جار أو تنكَّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريعِ
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميعِ
وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمين مضيعِ
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربَّها ... وأبطالُها من سجَّدٍ وركوعِ
وكالراح أخلاقا اذا آمتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريعِ
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيعِ



تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيعِ

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[1] وسـدّدت خَلّتى ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهــله بكم لحسمتم بذلــتى وقنــوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بــلائكم بشكرى فـذمّونى بســوء صنيعى
بــكلّ مطاعٍ فى البــلاغة أمرُها مخلٍّ لهـا ٱستطــراقُ كلِّ بديــع
لها فى القوافى ما لبيتــك[2] فى العـــلا سَـــنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيــع
اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده بــكل وسيم الطرتين وشــيع
أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غــيرُ مكرورٍ ولا برجيــع
هــدايا لكم نفسى بهـا نفسُ باذلٍ وضنىّ بها فى النـاس ضنٌّ منوع

✣

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعــلك "بالشِّعبِ[3]" تعلو اليفاعا فتؤنَسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميّة" لم يكن خطمها فــؤادَك بالوعد إلا خــداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعى[4] سمـاعا
حذت أمَّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو[5] م" ضياءً[6] لطالبهـا وٱرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ[7] يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَــه شجــرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل "لبيتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صيا" . (٧) المقشعرّ : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو ... د" بيني وبينكِ إلا آنقطاعا
أعيذ هواكِ وأخذي به الـ ... ـوثيقة من كاشح أن يطاعا
ووقفتنا وهي بكرُ اللقاء ... على "أجاٍ"(١) أن تكون(٢) الوداعا
أسام فأُرخص بيعَ الصِّبا ... وأُغلي بحبّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادني ... مشيبي نحوكِ إلا نزاعا
ظَلِلتُ "بنجدٍ" يفرُّ الغرا ... مُ من أضلعي وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين ... تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ ... صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكَرَتْ تستطيبُ الملامَ ... وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له ... متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنّمْ من العيش إبَّانَه ... وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلني في آطراح الرجال ... سكونا الى وحدتي وآنقطاعا
ولم تدر أني صبغت الزما ... نَ لونيه ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته ... فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فيَّ العتابُ ... فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، ... فلما ملأتُ يدي منه ضاعا
أعالج منه على صحّتي ... خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه ... وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم ... اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم ... على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصائرُهم جُمّعٌ بينهم ولو اصبحوا بالتعادى شَعاعا
اذا كشحوا بالصدور آحتموا بألسنهم أن يخوضوا القِذاعا (١)
تَلين الضروراتُ شُمْسَ النفوس (٢) ويأبون فى الضرّ إلا آمتناعا
اذا قيل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتوا جياعا
بنى كلّ معترِفٍ منكَرٍ اذا سُلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقول وليدا له أمُّه اذا ما أكبّت عليه رَضاعا :
رِدِ الموتَ أو كن عَقوقا وعِشْ اذا أنت كنتَ جوادا شجاعا
بأبناء "أيّوبَ" حُطّ السماحُ فخَلِّ العيابَ وألقِ البَعاعا (٣)
وجاوز أيديَهم شاكرا بنانا رِطابا وبُوعا وِساعا
كرام ترى سِرّ أعراضهم مصونا وسرَّ غناهم مذاعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبُهم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيه اليراعا
قواطع يُغمدن سِرَّ الصدور ويُشهرن حيًّا بموتٍ تساعى
اذا كذَبتْ فى اللقاء الرما حُ قاموا بها يصدُقون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيعَ فيُحسن أربابُها الأصطناعا
اذا شهدوا قارعات الخطوب بها خلتهم يشهدون القِراعا
معالِ يزيد "أبو طالبٍ" سَنَا شمسِها قوّةً وآتساعا
ولما رأى كيف طيبُ الأصول وَفَى مكرما وأطاب آفتراعا
فتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضُدُ خان الذراعا

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيـــع الجنـاب اذا ما الريا (١) ... حُ أَصقرنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافــلةَ الأعطيـاتِ ... توهّــم يَقسِم حقّـا مشاعا
فــلو جئت تسأله نفسَــه ... لحـالك كلَّفتــه ما آستطـاعا
اذا نفــرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليــه آجتماعا
فضـائلُ قَــرَّحهن (٢) الكمالُ ... و إن عَدَّ أعــوامَ عُمــرٍ جِذاعا (٣)
فَذاك قصــيرُ المعـالى أشــلُّ ... اذا قاس فِــترَ عُلًا طُلتَ باعا
تعــلَّق فى نسبٍ كنتَ منــه ... سَراةَ (٤) الأديمِ وكان الكُراعا (٥)
اذا ما عُدلتَ بــه لم يزنـ (٦) ... ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كالَ صاعا (٧)
ومختــلِف الــودّ خاللتــه (٨) ... فكان هــواه عــدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتــةَ العــرق منــه ... فضــولا ويقطــع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مســلوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنــتزاعا
ودافعتُ هَجمــةَ أحداثــه ... وما كان يملك صــدّى دفاعا
فإن هو كافَى البــلاء الثنـاءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطــلاعا
وسيّرتُهن خِمـاص البطـــو ... ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيــدا اذا ما قطعن ... بأوعيــة الشِّــعر خَرقا (٩) وقاعا (١٠)
اذا ما خطــرن على روضــةٍ ... بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا (١١)

---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصــل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خالله : آتخذته خليــلا ، وفى الأصل "حالله" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

*
* *

وقال فى غرض من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّـــةٌ علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســتردّ الدهرُ منّى عطاءه وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجـران أبكيه نادما وأسأل عنـه ماضيا كيف يرجعُ

*
* *

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـد ظبي "الأجرع" قصـاصُ جـرح ما رُعى[1]
ســهمٌ بعينيــه دليـ ـلُ فُــوقِهِ[2] والمــترِع
جنـايــة منكـرُهـا بيّنــةٌ للــدعى
غارَ وما آحتسبتـــه فغـار بين أضـلعى
ما خلتُ نقــعَ القـانصيـ ـن يتجـلى عن مصرعى
ياليـــلتى "بحاجرٍ" إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنـا على الأحقـاف[3] تـ ـنهـالُ بكلّ مضجعِ
موسّـــدين اللينَ من كراكرٍ[4] وأذرعِ
مقــلةُ ليـــلٍ بيُضّتْ بفجـره المنصـدعِ
قالوا : الصباحُ فأنتبـــه فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

---

(١) فى الأصـل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

فقمت مخلوطا أظ نُّ البازل[1] ابن الرُّبَع[2]

حيرانَ طرف دائرٌ يطلب من ليس معى

أرضى بأخبارا لرِّ ياح والبروق اللُّمَّع

وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"

سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع

غمامة طخياءُ[3] ريـ ـعَ سِربُها بالقَزع

فأجفلت لا تلتوى أخلافُها[4] لمرضَع

كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّع

ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع

طارقة بمثلها فاجئة لم ترُع

أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى

أعدَى جبينى مفرق[5] فاستويا فى الصلع

طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى

كان الشبابُ سُدفةً[6] من لك لم[7] تَقشَّع

سترا على ألَّا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع

كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت[8]] بدرُها لم يطلع

أنكرت استكانتى للدهر وتخشُّعى

كريمة ما عهِدتْ تأوهى لموجِع

---

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .

(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيى" .

(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـــقِ أطمارى ولى ... فيهـا مكانُ مَرقَعِ
كم أحمـــلُ الدنيـا فـلا ... ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعـــذُل منهـا صخـــرةً ... ليس لهـا من مَصـــدعِ
قـــد فنيتْ مـــواعظى ... والدهـــرُ لم يرتـــدعِ
فى كل يـــوم صـاحبٌ ... يشرَع غـــير مَشرَعى
له شِهـادى مكثرا (٢) ... ولى مقِـــلًّا سَـــلَعى (٣)
يســـومنى طبـاعـــه ... مع كلفةِ التطبُّـــعِ
يريد من رفـــد اللئـا ... م أن يكون شِـــبعى
هيهـات ما أبعـــدهـا ... هشيمةً من نُجَـــعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـــرةٍ ... لمـا تبـــعتُ طمـــعى
إن البطينَ مخمِصٌ ... فٱشـــبع ذليـــلا أو جُعِ
أســـففتَ لدنيَّـــةٍ ... فقـعْ لهـا أوطرْ مـــعى
زعمتَ أنّ الشـــعرَ من ... رزق الفـــتى الموسَّـعِ
ولمتَ فى ضـــــنّى به ... قات : تســـمَّحْ وبِـعِ
أما تـــرى كســادَه ... عـــلى نَفاق السِّـــلعِ
وحسبك الجهـــل بـــه ... خسـارةً للبضـــــعِ
رُبَّ ــ وحاشا الكرما ... ء ــ سـامعٍ لم يســـمعِ
صَمَّ وأُذنُ عِرضـــه ... تســـمعُ عـــنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ ... ـئا لكريم البِضَـــعِ

(١) الظالع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهـد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : » « ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن طلّق لم يمتّع
يمنعُ أو ينغِّصُ الـ ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر ٱبتسا ما عن ضميرٍ أسفع
ألبسنى صنيعةً تُسلَبُ بالتصنّع
أفرشنى الجمرَ وقا ل : إن أردت فاهجع
حملته مغالطا بجذلى تفجُّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخلىَّ المشرَعِ
لو عفتُ كلَّ مالح لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتعى
ويجدب المرءُ على أذيالِ دامٍ ممرِعِ
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كأبن " أ يّ ـوبَ " اذا قلت : ٱقطع
أخطِرُ – مع جُبنى – به فى لأمةِ (١) المشيَّعِ
اذا رأى ثنيّةً لسؤددٍ قال : ٱطلُع
أمرِىَ فى نعمته [أمرُ] (٢) الهوى المتّبَعِ
فى كلّ يوم جمّةٌ (٣) من سيبه الموزَّعِ
وعطفةٌ تراْبُ [شَعْـ ـبٍ] (٤) شملىَ المنصدعِ
سابقةٌ عثرةَ حا لى أبدا بدعدعِ (٥)

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وٱنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـــع
وبـــذٌ حلبـاتِ الحيا[1] دِ سابقٌ لم يُقـــرع
يخـرج عنهـا ناصـلا من جُـلِّهِ[2] والبرقـع
خاض الحـروبَ حاسـرا يهـــزأ بالمـدرَّع
وحالَمَ ابنَـ الأربعـ ـين فى سُموط[3] الأربع
من غالـبي شمس العـلا عـلى مكان المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بهـا فقـر الى مفـــرَّع
هـم لبسـوا الدنيـا وبعـ ـدُ حسـنُهـا لم يُـنزَع
واحتلبـــوا دِرتَّهـا قبـلَ جُفوف الأضـرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الــورَع
يورى الدجى بموقـــدٍ من جـوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروع
يمسون غَرثَى[4] وهُـمُ مَشـبَعةٌ للجـــوَّع
ولجمـةٍ من الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزع
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا عـلى الليالى الدُّرَّع[5]
لُدٌّ[6] اذا القـــولُ احتمَى ريـقَ البليـغ المِصـقع
تعـاوروا صـــعابَه بـكلِّ رِخــوٍ أصمـع[7]

---

(١) وردت بالأصـل هكذا " حلبات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيـه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لأسوداد أوائلها وأبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحــــةِ من بنــانَــةٍ وأشجــــع (١)

كأنّ أقلامَهُــــمُ فى اللُّبثِ والتســرُّع ،

نابتــــةٌ مع الأكـ ـفّ فى حبال الأذرع

مَناسبٌ لــو قُــذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقــذَعِ

واقفــةٌ من العــلا على طــريقٍ مهيَــعِ

لـــو دبَّ كلُّ عائب أفـــعى لها لم تَلسع

تحمــــلُ فيها ألمَ الـ ـميسمَ جبهــةُ الدعِى

صابـــوا رَذاذا وتلـ ـوَّتْ بالســيول الدُّفَّعِ

اِقتعــدوا الرِّدفَ (٢) وأعـ ـطَوْك مكانَ القَمعِ (٣)

باغيـــك بنقيصةٍ قتيـــلُ داءِ الطمــع

أوقصُ (٤) يبغى طلعــةً على قُصاص (٥) الأتلــع (٦)

لوكان من نصــيحتى بمنظـــرٍ ومسـمع

قلتُ : تنحَّ يا فــريـ ـسُ (٧) عن مكان السَّبعِ (٨)

دع العــلا وآسرح على حابســها الجعجَــع (٩)

أمرٌ يناط بســوا ك خَرقــهُ لم يُرقَــع

كلُّ يمينٍ لم تُــرا فــدْها يسارُ الأقطع (١٠)

وقلَّما أغــنى الفــتى شميمُه بأجــدعِ (١١)

---

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) الجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك آكتسى عـودى وعا د جَـــلَدا تضعضعى

وبان فى الدهـر الغنىّ أثرى ومـوقـــعى

أفســدتَ قلبي وعقلـتَ قارحى[١] وجَــذَعى[٢]

فعـفتُ أحبـابىَ وآستضعفت نصـــرَ شِيَعى

فآسمــع أكاثـرْك بهـا أحسنَ ما قيــل، آسمــع

مَطاربا تُخــرج نسـلكَ الحـابِسِ المنقطـع

تحنو النجومُ حسَـدا لبُردها الموشَّــع

ما خطَـرتْ لمحتـذٍ[٣] قبــلى ولا مبتـدِع

أعيت عـلى الراقين حـتى آستنزلتها خــدَعى

فى كلِّ يــوم ملكٌ بتـاجهـا المـرصَّع

يهيـج فى آغتيابهـا داءُ الحسـودِ المـوجَع

يخرجها بجهـله تروع إن لم تقطـع

غضبانَ أن تُكسَرَ بالنَّبع[٤] فـروعُ الخـروع

يُسـرِع فىّ والعثار مولَـعٌ بالمسرع

لما غدت عيـونه تصـغُر عن تتبُّـعى

عاقبتـه بضحِكى من ذكرِه فى المجمع

وآكلين معـه زاد الذباب الوُقَّـع

تُغـمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـهم فى شمَع

تشابهـوا فما عرفت حالقا من أنزع[٥]

---

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .

(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالـــوا وأصــغيتم ومن يســـمعُ فىَّ مُســـمِعى
مالى وأنـــتم وزَرى من الأذى ومفـــزعى ،
يطمع فىَّ عنـــــدكم بالغيب من لم يطمـعِ
فى كلّ يوم وقعـــــةٌ شنعاءُ إحدى البــــدعِ
يُمضَغُ لحـــمُ الليث فيـ ـها بنيـــوب الضَّـبعِ (١)
وفيكم النصــر وعـ ـزّ الجـانب الممتنِـــــعِ
وليس عـــــنّى بلسا نٍ ويدٍ من مَدفَعِ
رعايـــةٌ للفضـــل إن كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ] (٢) غضبةً أعــوز ســدٌّ موضـعى
اذا لطالت غيبـــتى (٣) وكدَّكم توقُّـــــعى
ما فى حيـاض النـاس ما يُزحَـمُ عنــه مَكرَعى
ولا يضيق مـــــترلٌ عنَى مـــعْ تقنُّـــعى
اذا ســـــلوتُ دارَكم فكلُّ دارٍ مربـــعى
لكنَّ نفسى عن هـــوا كم قـطّ لم تختـــدعِ
لو رأت الخـلدَ الـترو عَ عنــكُمُ لم تــنزعِ
مـــلأتُ قلـــبى شغفـا بكهلكم واليفَـعِ (٤)
فـــلو يسامُ حبّ شـ ىءٍ معَكم لم يســعِ
خيَّمتُ فيـكم فليضَـع من شاء أو فليرفـعِ
ولو وجـــدتُ مَقنعـا فى غيركم لم أقنـعِ

---

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .

(٤) اليفع : المترعرع .

* * *

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا "بالغضا" مرتَبعـا — و"بالنخيــل" موردا ومشرَعا

"وبأثيــلات النقا" طلائلا[1] — يَفــرُشها كراكرا[2] وأذرعا

تُقامِصُ الــبزلاءُ[3] فيهـا بكرُها[4] — من المِـراح والثنىُّ[5] الجَــذَعا

مُنًى لها لو جعـــلَ الدهرُ لهـا — أن تأمنَ الطاردَ والمدعــدِعا[6]

عزّت فمـا زال بهـا جورُ النوى — والبيــدِ حتى آذنت[7] أن تخنعـا

وأمكنت من الخشـاشِ[8] أنُفا — ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا

اللهَ يا سائقهـا فإنهـا — جرعةُ حتف أن تجوز "الأجرعا"

أســلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا — تســيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا

قد كان نامَ البينُ عن ظهــورها — وضمّ شـــتَّى شملِها المـــوزَّعا

فعاد منهـا مضرِما ألهـــوبهُ — لا بدّ فى طائره أن يقعـا

من "بمِنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ — كانت ثلاثا لا تكـون أربعـا

راحوا، فمِنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى — وحالف "بالبيت" ما تــورّعا

وفى الحـــدوج غاربون أقسموا — لا تركوا شمسـا تضيء مَطلِعـا

ســعى بىَ الواشى الى أمــيرهم — لا طاف إلا خائبـا ولا ســعى

لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفهـا — ما آستأذنتْها مهجتى أن تهجعـا

ولا رجــوتُ بسؤالى عنـــدها — جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفــتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبيّ سرّ الهوى إذاعـــة ... طُـــرّتْ[1] خروقٌ سرّنا أن تُرقعـا

إشرافةً على "قُبـا[2]" إشرافــةً ... أو اجتهـادا دعوةً أنــ تُسمِعا

يا طُلَقاء الغـدر هل من عطفـةٍ ... عـلى أسـيرٍ بالوفاء جُمِعـا؟

سلبتمونى كبدا صحيحـةً ... أمسِ فــردّوها علىَّ قِطَعـا

عدمتُ صـبرى لجزعتُ بعـدكم ... ثم ذهلتُ فعـدمتُ الجزعا

وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهـم ... عهدُك يوم "وجرةٍ[3]" ما صنعـا

لـمـا ملكتِ بالخداع جسـدى ... نقلتِ قلـبى وسكنت الأضلعـا

وأرتجعـا لى ليـلةً "بحاجرٍ" ... إن تمّ فى الفائت أنـ يُرتجعـا

قالوا : ألِكْنا[4] ! فوعظنا صخـرةً ... لا يجـد الغامزُ فيهـا مَصدَعا

قلبا على العتب الرفيق ما ارعوى ... لحاجةٍ فيـك وسمعًـا ما وعى

قلت : فمـا ظنُّكما؟ قالا : نرى ... أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا

فهـو مع اللوعة قلب ماجـد ... اذا أحسّ بالهوانـ نزعا

قد باطن النـاسَ وقد ظاهرهم ... وضـرّه تغـريرُه ونفعـا

وقلّب[5] الإخوانَ وآفتـلاهُمُ ... فلم يجـد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعـا

لى ! حمى الله "العميدَ" ما حمى ... عينًـا بجفنـ وسقـاه ورعى

وصان منـه للعـلا منبِتَهـا ا ... لزّ اكى وشـرعَ دينها المتَبعـا

والواحـدَ البـاقىَ فى أبنائهـا ... والثكلُ قـد أوجعها فيهم معـا

ضمٌّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت ... مفـرَّقٌ منـ ماله ما آجتمعـا

وأنشر الجـودَ الدفينَ مطلِقُ الـ ... كفّ اذا أعطى آبتـداءً أتبعـا

---

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا وبعد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبّر الأيّامَ مرتاضا بها   فلقّبته الناهضَ المضطلعا

وَفَى بما سنّ الكرامُ فى الندى   ثم آستقلّ فعلَهم فآبتدعا

من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّةٍ   يطبعها المجدُ على ما طبعا

خلّى الرجالُ حلبةَ الجودِ لها   والبأسِ قداما وجاءوا تبَعا

ومن منها واحدٌ مع آسمه   يفضح كلّ من سخا أو شجعا

ولا ومن أولدهم "محمدا"   وآختاره من غصنهم وأفرعا ،

ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ   من هالة البدر أبيه أوسعا

وأننا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ"   فى "طيّءٍ" ونذكُرُ "المزرّعا"

حتى علت من بيته سحابةٌ   جفّ(١) لها ما قبلها وأقشعا

وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ   عمّت فما فات حياها موضعا

صابت حسامًا ولسانًا ويدًا   بأيّها شاء مضى فقطَعا

مدّ الى أفْق العلا فناله   يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعا

وآلتقط السوددَ من أغراضها(٢)   فلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منزَعا

تختصم الأقلامُ فيه والظُّبا   كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سعى

ويدّعيه الجودُ ما بينهما   لنفسه فيعطَيان ما آدّعى

أيقظك التوفيقُ لى وما أرى   فى الناس إلا الهاجعَ المضطجعا

وأجفلتْ عنّى صروفُ زمنى   مذ قمتَ دونى بطلا مقنّعا

وغرت للمجد التليدِ أن ترى   تقلّلا عندىَ أو تقنّعا

ملأتَ وَطبى(٣) فتى أقرِى القِرى   لا أستقِى إلا مفعَما أو مترَعا

---

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدَى (١) جانبا   من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن   تفطِمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ   ـنفاقَ فى آبتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله   أحُطُّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرِخٌ برهطه   يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعَا ،
ناديتُ فى نادىً "آلَ جعفرٍ"   على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم   روضا أريضا (٢) وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه   بينكُمُ وكان رثّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم   حُسْنا وأيّاما يُخَلنَ جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ   بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا (٣)

⁂

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم   وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى   وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى   أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

⁂

وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاةٍ لحقته

آنَسَ برقا "بالشَّريف (٤)" لامعا   معتليا طورا وطورا خاضعا
يخرِق جنبَ الليل عن شمس الضحى   ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ... ترفـع ثم تُســدِلُ البراقعـا
يُزجِى السحابَ ينتضِى صـوارما ... عـلى عروق مزنه قواطعـا
بدا كهدّاب الرداء وسرى ... فسدَّ من جوّ "الغضا"[1] المطالعا
فجاد "نجـدا" ملقيـا أفلاذه ... لا خامرا نصحا ولا مُصانعـا
يكسِر فيهـا بالحيا صُمَّ الحصى ... ويبسُـط الأُكَمَ[2] بهـا أجارعا[3]
تُخالُ بين مائه وتُربهـا ... مَـواقعُ[4] القطـر بها مَواقعـا[5]
أطّـر[6] للأرض سهاما لم يـدع ... جسمَ فـلاةٍ بحصـاها دارعا
هنيهـةً ما بين أن أرذّها[7] ... وبين أن فجَّـرها ينابعـا
فأحسنتْ عنـد الثرى صنيعَهـا ... وإن أساءت عنـدنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت ... من عهد "غُمدان"[8] غراما هاجعا
كأنما النافضُ عن قسيِّهـا ... نبَلَ الحيـا يستنفض الأضالعـا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" ... لياليـا ببـدره نَواصِعـا[9]
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّـبا ... أخضرَ عُـدنَ معَــهُ رواجعا
كم ليـلة بتنـا بغـير جنحها ... من ذهبِ الحَلْيِ وبيضـا صادعا
تكتُمُ منـا ألسنا عَـوارما[10] ... تحت الدجى وأُزُرا[11] خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا ... عن أرِجاتٍ[12] تُبرِدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصـل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطار: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِمْيَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطِرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامَى واقعا به الندى أو نَرِدُ الوقائعا (١)

نحفَظُ ما كان حديثا حسَنا منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ غافلا لطُرقِ عمرى فوقَهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبِّها بنغضها (٤) رأسا [مُخَشَّا (٥)] مانعا

مَعاطفًا ما انّ إلا يبسا ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا ·

ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلُ لعاتقى (٦) كُنَّ لما أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ماكان حبيبا رائقا منىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا رُصِّع بالدرّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها منك بأولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبي غايتَها وجاذبت حظوظَها الموانعا

(٢٤٩)

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب، وفى الأصل "بيعضها" . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محسًّا" . (٦) فى الأصل "العانى" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "ياهر" .

وعلِمتُ[1] أنَّ الكمال ذنبُها ... وأنّ فى النقص اليـك شافعا

يـلوم فى قناعتى ذو نَطَفٍ[2] ... لو كان حرَّ العرض كان قانعا

عادٍ[3] عـلى خبائثٍ من كسبه ... عَـدْوَ الذئاب[4] ٱقترت[5] المطاعما

إن كنتَ تبـغى بالهـوان شِبعا ... فلا شبعتَ الدهـرَ إلا جائعا

ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَـنى ... ورحتُ منفـوضَ اللجام خالعا

لا فارسُ الضيم لظهـرى راكبا ... ولا قطيـعُ الذلّ جنبى قارعا

آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يـوما ولا آملُ رفـدا طائعا

لله مـذلولٌ[6] عـلى رشاده ... يعـلم أنّ الحـرصَ ليس نافعا

قامرْ بدنياك وبعْـها مرخصا ... بأبخس الأثمـان تُغبنْ بائعا

إن عشت متبوعا بها محسَّدًا ... أولا فمت ولا تكون تابعا

فى النـاس من يُعطيك من لسانه ... شعشـعةَ الآل ٱطّباك[7] لامعا

يَشعَبُ أُذنيـك ويرعَى لك فى ... ضلوعـه فلائقا صـوادعا

فإن ظفـرتَ منهـمُ بماجد ... فٱضربْ به شَـوْلك[8] تُجبْ فارعا[9]

وٱشـدُد عليـه يدَ مفتـونٍ به ... فليس إن أفلت منـك راجعا

حلفتُ بالمنقَّباتِ سُـوقُهـا ... خـوارجا من أُهبِها[10] نزائعا

نواحلا خضن الدجى صـوامعا ... ثم رجعن دقـةً أصابعا

تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا[11] وأعنـاقا له خـواضـعا

---

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "اقترت".

(٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اِطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا".

(١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببلدةٍ — أمست لأخرى طُلَّعا نوازعا
تحسبها على الفَلا طافيةً — مشترعات بلجّةً قوالعا
تحمِلُ كلَّ زاحمٍ بنفسه — لذنبه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِي المجيرَ حكمَه من وجهه — حتى يُرى بَعد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهده — حتى يقومَ قانتا وراكعا
تحمِلُ أشباحَهُمُ هديةً — الى "منًى" طوارحا دوافعا
وراش حالى فتحلَّقتُ به — من بعد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفع عن باب العلا — وكنتُ لا أُعرَفُ إلا دافعا
أنصفنى من الزمان حاكمٌ — [لم] يُبْقِ(١) للفضلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خرزاتُ الملك فى — جبينه خواتما طوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها — لأعين العافين نورا ساطعا
غيرانُ للسوددِ لا ترى له — على المحاماة عليه وازعا
اذا غمزتَ عاسرتْك صخرةٌ — منه وتستمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقلَه عن خُلقه — فى الجود من ذا ينقُلُ الطبائعا
ينجو به إباؤه(٢) من أن يُرِى(٣) — مضعضعا للنائبات خاضعا
يلقىَ سرايا(٤) الدهر إن واقعها — بمهجةٍ عوّدها الوقائعا
ولا ترى نفسَ فتًى عزيزةً — حتى يُهين عندها الفجائعا
اذا بنو "عبد الرحيم" شمخوا — بأصلهم طال عليهم فارعا
سادوا وجاء فاضلا فسادهم — والبدر يُخفِي الأنجم الطوالعا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصل "ترى" .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

(٢٥٠)

ثنى الرءوسَ المـائلات نحوهم وصيّر النـاس لهـم صنائعا
أعطاهُـمُ سورةَ مجـد لم أكن فى مثلها لمجـدٍ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابـع رائدَ نصحى أو عـذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ – وأنت منهُمُ – أكرمَهم فضـلَ السّراة[(١)] فاتت الأكارعا[(٢)]
وضمَّ ميلادُك شمـلَ فخرهـم كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا[(٣)]
وكلُّكم نال العـلاء ناهضـا بنفســه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعًا[(٤)] وزيَّنــوا أيّامَــه رواضـعا
وٱقتسموا الدنيـا بأسيافهمُ فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمازحوا أو سخِطـوا لم يُحسِنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَى المعـاذيرَ بهـم ضيّقـةً اذا ٱستميحـوا[(٥)] والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنا وملَكوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ[(٦)] جهمةٍ تحلبُ للأضـياف سُمًّا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا فيهـا وما بين الطُّلَى[(٧)] قعاقعـا
يسترفد الطيرَ بها وحشُ الفلا فـترفـد الكواسرُ[(٨)] الخـوامعـا
تعـبرُ طخياءُ[(٩)] العجاج فـوقها [من] صبغة الليل ضحاها المـاتعا

---

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل " استبيحوا " . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعـبر طخياء العجاج فوقها ✻ صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِـعُ نُخمصَ الباتراتِ بُطنًا عنها وتُروى الأسَـلَ الشـوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهـم فى نقعها المسامعـا
فاستصبحوا ظلماءها مناصـلا دوالقـا (١) وأنصـلا (٢) دوالعـا (٣)
لا برحتْ آثارُهـم منصـورةً بعـزمتيك رافعـا وواضـعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسرّه منـك مباحا شائعـا
وقام من دون أمانىِّ العـدا جـدُّك عنـك واقيا ودافعـا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لهـا جوامعـا
وظنَّ قومٌ فيـك ما لا بلغـوا أو تبلـغَ الأخامصُ (٤) الأخادعا (٥)
داء من الأدواء كان هاجـدا (٦) لجاء مشـتاقا اليـك نازعا
زار مليًّـا ثم خاف غضـبةً منـك فـولّى خائفا مسـارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى عزمٍ ولم يُزعِج جَنـانا وادعا
حَمَلتَـه حملَك أثقالَ العـلا لا خائرا (٧) ولا نَكولا ضـارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ نفسَـك ما كنَّ له جوازعا
تـودُّ أن يحفظك الله لهـا ولو غـدتْ مهمَلةً ضـوائعـا
ولا أقـرّ الله عيـنَىْ حاسـدٍ رأى القـذَى بِرُّك والقـوارعا
ولا عفا حزُّ المُـدَى عن أنُفٍ كنت لها ــ بأن سلمت ــ جادعا
ولا يرمْـك المهـرجان عُوَّدا به السـنونَ أبدا رواجعـا
طوالعـا عليـك من سعوده بخـير نجـمٍ غاربا وطالعـا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العـزِّبه ذلاذلًا[1] لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصـافـك كلُّ عاطلٍ منــه فنونَ الكلم البدائعـا
من الغـريبات يكنّ أبدا مــع الرياح شُــرّدًا قواطعـا
اذا آحتبى منشِــدُهنّ خلتــه يمـانيًّا بنشّــرُ الـوقائعـا[2]
لم تُخــترَق قبــلى ولا توجّلتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسـا أودعْتـكم شـبابَهـا علمـا بتحصـينكم الـودائعـا
أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعـا
قــد بلغتْ آمالَهـا فيكم فــلا تنسـوا لهـا الأرحامَ والذرائعـا
كم حاســدٍ دبّ لهـا عنــدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيــتم [لى] فمـا[3] شاء الزمان فليكن بى صانعـا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها ترِدْ بعـد خِمسٍ[4] شُروعا وراخوا علائقَــها والنُّســوعا[5]
ولا تحبسوا خُطْمَها[6] أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَـها أن تبـوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِــرتِ ولا آمتدَّ دهــرُكِ إلا ربيعـا
فقــد حمَلَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـــرا مِ، كلٌّ غـــدا لأخيــه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر ممـا يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعــة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنَّهم على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركبِ ـ إن وصلوا لاحقين ـ عقائلُ يشعَبن تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن[1] المياهَ ولم يحترشن[2] اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ اعتنَّ فى "خِندِف" مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيًّ"[3] فظنّ العذول وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ ابنةَ "النَّهشَلِىِّ" ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ وحيَّا ربوعَكِ عنِّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنّ قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنّ العهود لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تَمهَدوا له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ امّها لو يكو ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبي ودَعْ كلَّ رائعة أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمّ ليـل الصبابة بحرا صديعا

فليت بياضِىَ أعدى الحظوظَ فبـدّل أسـودَها لى نصيعا

حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىّ تحسَبُ أعناقهن الضّـلوعا ،

نَواصـلُ من بزّ(١) أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعا ،

نواحـل كلّ نجاةٍ(٢) ألحّ عليها القطيـعُ فصارت قطيعا(٣) ،

يُجن السُّرى أظهـرا فى الجبا ل شامخـةً ورقابا خضـوعا ،

أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـتى وصلن خُفوضا رُفوعا ،

عليهنّ شُعثٌ رقاق الجـلو د قد بُدّلوا بالبيـاض السُّفوعا ،

تراهم عـلى شعفاتِ(٤) الجبا ل قبـلَ الركوع(٥) "بجمع"(٦) ركوعا ،

رعَـوا يَبَس العيش أوكثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :

لأتعبَ سعىُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـه ظليعا

فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـه رُجوعا

حديدُ الفـؤاد ومسيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا

كريم الإباء حليم الصِّبا تمطّق(٧) بالمجـد فوه رضـيعا

أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـر(٨) كان اليها سميعا

حمى النـومَ أجفانَه أن تـلَذّ دون آنتهاء المعالى هُجـوعا

وكُلِّفَ كبرَى المساعى فقا م يحملهـا قبـلَ أن يستطيعا

جرت يدُه سلسلا فى الصـدي ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

(١) البز : السلب. (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض. (٣) القطيع الأولى : السوط، والثانية بمعنى : مقطعة. (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الجبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوّق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار[1] على عرضه ... فعُدَّ بذاك وهوباً منوعا
من النفر البيض تمشى النجو ... مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين ... عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبهم ... وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو ... ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين ... رأيتهمُ يملأون الدروعا
بَنَى لهم الملكُ فوق السِّماك ... على أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائمات العُيوب ... ولو طرن ما شئن عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير"[2] ... جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ ... ـم" قُلَّته وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلِّ الوفاء ... اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره ... فإن صافح اليسرَ ولّى قَطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغلِّ فيـ ... ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبِي[3] لك من حسدٍ فى حشا ... ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى ... ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال[4] فى الفخر ميزانُه ... وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان ... على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمك حظّى الأبيَّ الـ ... ـحرونَ فأصحبَ[5] سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى ... وأعذرتنى أن أدارى القُنوعا
وسدَّدتَ أكثر خَلّاتىَ الـ ... ـرِّغاب[6]، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـــنىَّ عن مورِدٍ أرى ماءه الطَّـرْق[1] سمّاً نقيعـا
جنابٌ ذليـل سحبتُ الخمـو لَ عمـرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمـدتُ فضـلىَ فيـه وكنـ تُ أُشهِرُ منـه حساما صـنيعا
ولو أنصـف الحظُّ لم أرضَـه نصـيبا ولا قاد مثـلى تبيعـا
وفى يدكـم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِـرتُ بحـقّ المـنى فيكُمُ فما لىَ أرعى الخيالَ الخَـدوعا
وغاليتُ أهـلَ زمانى بكـم فـلا تُرخصـوا ببيانى البيوعا
وضمّـوا قَـلوصِى[2] الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحابةَ إقبالكـم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَها نعـمةً ومبتـدئا غرسَها والصنيعا
فقـد شهِد المجـدُ إلا شبيهـا لفضـلك فيهـم وإلا قريعا
وخـذ من زمانك كيف آقترحـ تَ عمـرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى وللمأثُـرا تِ ما ولد الليـلُ فجرا صديعا

✥

وقال يمدح الكافى الخطير عمـدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين][3] آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـلّ[4] وأن تُراعا رصيدُ الكيد[5] ما حمـلَ آستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـه حبائلَهـا اذا بسـط الذراعا

---

(١) الطرق : الماء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ العين أغلبُ لم تــزده (١)(٢)(٣) ممارسةُ العــدا إلا امتناعا
يبيت بنفســه جيشا لُهاما ويكفيه توحُّـده اجماعا
اذا ذعـرَ الطريدةَ، لم يُجِـرها (٤) هوتْ خفضا أو اطلعت يفاعا؟ (٥)
يشمُّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ فيقطعها عـلى سغَبٍ تباعا
تكلّفـه الدماءَ ملبَّـداتٌ له بالغـاب تنظُـره جِيـاعا
له ثقـةٌ بأوبتـه نجيحا يطاولها الهَمام (٦) أو الـتزاعا (٧)
اذا نصلَتْ (٨) مخالبُها لغـوبا أعاد خضابَها (٩) العَلَق المُتاعا (١٠)
يغاديها الغـريضَ (١١) ويعتشـيها (١٢) شـبولا أو تـتمُّ له سِـباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظْ "أسامةُ" (١٣) لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها (١٤) شِباعا
تضيق عـلى كَراكرها (١٥) خُطاها اذا صاح الحُـداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطـولا فـا تسـع الجبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمـدةُ المُلك" الولايا (١٦) وأفـرشها النمارقَ (١٧) والنِّطاعا (١٨)
ومدّ لها من الإحسان ظِـلّا (١٩) يفىء به الحـدائقَ والـوقاعا (٢٠)

(١) ذكىّ : متوقّد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "تردِه". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "المماعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم. (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها ... عـــلى جِرّاتهـا (١) نهبا (٢) مشاعا

تواكلهـا الحماةُ وتصطفيهـا ... ولاةُ السـوء بُزَّلًا (٣) أو جِـذاعا (٤)

اذا حامت لِورد العـدل قامت ... عِصِىٌّ الجـور تطـردها تِباعا

فخـــزَّم سَرحها وحنا عليهـا ... وضمَّ سُروحهـا بَددًا شَـعاعا (٥)

فـتًى إن مدّت الجوزاءُ كفًّا ... لها خرقاءَ مـدّ يدا صَــناعا

فقـــرّت فى معاطنها ودرّتْ ... وباركت المنائحَ (٦) والقِــراعا (٧)

وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـلُ آضطلاعا

ونال بحقّـه ما نال قـــومٌ ... فشا غَلَطُ الزمان بهـم وشاعا

أُضيفوا فى العـلا نسـبا دخيلا ... فعـــدُّوها (٨) الزعانف (٩) والكُراعا (١٠)

زوائـــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما ... بثـــوبٍ لا نحروقَ (١١) به الرِّقاعا

وما قــرعوا عــلى النعماء بابا ... ولا بســطوا الى العلياء باعا

تعاطَـــوها مكلَّفــةً كِراهًا ... وقمتَ بهـا مـــولّدةً طِباعا

وملّكك السيادةَ عــرقُ مجــد ... تليـــد كان إرثا لا آبتياعا

حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك درًّا ... بخِلفيهـا (١٢) فوقّتـــك الرِّضاعا

وجئت فقتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفسـك الأفُـقَ آرتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصـل "نهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعـير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشِّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمـع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليـك ، وفى الأصـل هكذا "المنائح" . (٧) القراع جمع قريعـة وهى خير المـال . (٨) فى الأصـل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخـــرطا بديدا	وقمتَ بحفظـــه ملغًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقـــد تشظّت (١)	معاقـــدُها وُصُــوما وآنصـــداعا
ورِشت فطارَ وهـــو أحصّ (٢) ترمى	محلقـــةُ النســـور به الضـــباعا
على حين النزىّ (٣) رأى المداوى	وحـــطّ مخمِّــــــرُ (٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجـذُبُ كلَّ عُنْـقٍ	معظَّمـــةٍ فيـــــوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ	فمـا يجـــد الكرى طـرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لهـا بطشٌ بأخـــرى	بغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتـــداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبـا عنها نياطٌ (٦) ـ	تهزُّ قَنًـا وأقـــلاما شِـــراعا
ولم أر كالحسام غـــدَا جبـانا	دعا قلمـا فأصرخه شجـاعا
فداجيـــةٌ برأيك قـــد تجلَّتْ	وعاصٍ من حِذارك قـــد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُـــم رِهانٌ	فتيًّـا أو ثنيًّـا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصـــلةٍ لم يحـــرزوها	ـعلى ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا (٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسـا وأجرا	هُمُ عزما وأرحبَهـــم ذراعا
عزفتَ فمـا [ترى] (١٠) الدنيا جميعا	وزخرفَ ملكِها إلا متـاعا
وقـــد أعطتك مِقـــودَها ذَهابا (١١)	عـــلى تصريف أمرك وآتبـاعا
وغـــيرك قادرا لم يعصِ والى	هـــواه ولا آســـتطاع له دفاعا

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشظّت" . (٢) الأحصّ : المتتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "النرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترّض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذهابا *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـوالٍ ... حـوى خيرا ومخشيًّا مُراعا
وقلنـا فى الكرام بمـا رأينا ... عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحـر نداك كانوا ... الى يـدك النقائرَ والبِقـاعا[1]
وأنك بالذى سمعـوا لأولَى ... ولكن صافقٌ غُبنٌ البَيـاعا[2]
فيا لشـهادةٍ بالجـود زورا ... جرت ومـدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا ... لذاهب ما آسـتعاروه آرتجاعا
وسـقناه اليك فكان أنـقَ ... وأضـوعَ عَبْقَـةً بك وآرتداعا[3]
هل آنت لقولة طغت آضطرارا ... تقابلهـا فتوسـعها آستماعا؟
أدوم عـلى خصاصته طويلا ... مخافـة أن يقـال شكا آقتنـاعا
يسارقُ عيشـةً رعنـاء حـيرَى ... فـلا وُهُدا تحـلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعهـا وتسـبقه خروقا ... وهـذا الفرىُ[4] قـد غلب الصَّناعا[5]
وكنت تعـيره لحظا فلحظـا ... فتحفظـه ولـولا أنت ضاعا
وتُمسِكه ببُلغـةِ ما تراه الـ ... ـمكارمُ ممكنا لك مسـتطاعا
فينقُص عمـرُه يوما فيـوما ... بفَضـلةِ ذاك أو ساعًا فساعا[6]
وقـد نُسخ العطـاءُ فصار منعا ... وعاد الوصـلُ صـدًّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المسـتورُ يبـدو ... وأسرارُ التجمّـل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـتى ... تطاول أين يرسلها آطـلاعا
وما للحـرّ تلفِظـه بـلادٌ ... كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ... ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا[7]

(١) البقاع جمع بقعة وهى المكان يستنقع فيه الماء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غبن". (٣) الأرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق الماهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هـو أن أمرّتْ مريرةُ جفـوتى إلا الـوداعا
أفارقكم لغـير قِـلًى فظـنى بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينكم غُرر القـوافى تَناوحُ خلف ظهـرى أو تَنَـاعى
فمن لكُمُ يقـومُ بهـا مقامى اذا آندفعت مواكبُها آنـدفاعا
بقيتُ لهـا ومات النـاسُ غيرى فغاروا للبقيـة أن تضـاعا
هبـونى مهرةَ العـربىّ فيكم تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجـاعا
أعيـذ علاك أن أُنسَى قريبـا وأن تشرِى "الكفاةُ"[1] وأن أباعا
لعلّك تصـطفى عِرْقا كريمـا فتحمـدَه آعتراسا وآصطناعا
ومُدليـةٍ الى نعماك عـنّى بحـقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنـا عـنّى وتُمسى حِصابا فى عـدوّك أو قِـراعا
لهـا فى بعـد مسراه أجيـجٌ[2] عصـوفُ الريح يخـترق اليَراعا[3]
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى لِساعِ الدهر، إن له لِسـاعا
وأنّ المهـرجانَ له شـفيعٌ خليـقٌ أن يَبَرَّ وأن يُطـاعا[4]
فلا عدمتك ــ يا بدرُ ــ الليـالى ولا خفتَ المحاقَ ولا الشّعاعا[5]
ولا خلج الزمانُ عليـك بيتـا يفـرِّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسـفح" قَدَّت أديمَ الليـل ينصعنَ آنصياعا[6]
حملن بها ــ مكرّمةً ــ رخيًّا[7] حصينا[8] عهـدُه ودَمًا مُضـاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .

(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) ... مَلًا(٢) فَـلًا يرون بها مَلَاعا(٣)

وفى الأحداج محجوبا هـلالٌ ... اذا راق العيونَ خفى فـراعا

يحييـه خفوقُ الظلّ حـتى ... اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)

أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمـعى ... أُسـيلُ به المـلاعبَ والرِّباعا(٦)

سطا بقبيـله فلوى ديـونى ... "قضاعة" من لخصمكُمُ "قضاعا"

أمنكِ سرى ٱبنةَ الأعرابِ طيفٌ ... وقد كذبا على الشعب(٧) ٱنصـداعا

سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ... ـنجومِ معـزِّبا(٨) بقَـرًا رِتاعا

أَلَمّتَ من "شَرافَ" بنا فحيّت ... " أظبيةُ " أم أرى حُلُما خِداعا ؟

فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ ... كِلَا الزَّورين(٩) كان لنـا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى ... نسأل "الجَزْعَ"(١٠) عن ظباءِ "الجزعِ"

قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ... ـلك بالى(١١) الطلولِ سمعا فـيُرعى

وعلىّ السـؤالُ ليس عـلىّ الـ ... ـعارُ إنْ ضنّت المغانى برجعِ

لم أكن أوّلَ الرجال ٱلتوى صَغْـ ... ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضِلعى

قـد شجا قلـبىَ البكاءُ بتزف الـ ... ـأربع(١٣) الحمـرِ فى الثـلاثِ السُّفعِ(١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفـازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقـاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل " السعب " . (٨) معزّبا : مبعدا ، وفى الأصل " معربا " . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل " باكى " . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى " الأثافىّ " جمع أثفيّة .

هل مجابٌ يدعو مبدِّد أوطا ری "بجَمع" یردُّ أیّامَ "جَمع"[1]؟

أو أمينُ القوى أحمّله همًّا ثقيلا بحطّهِ دون "سَلع"

وعلى ذكره جرى باسمه المحفوظُ من عهد أهله والمرعى

فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه طال مدّى لها الصليفَ[2] ورفعى

إن ذاك النسيمَ يجرى على أرضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى[3]

وخيامٍ تُثنَى على كلّ بدرٍ ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسع

وبما ضاق منكما وآستباح الحبّ سلبى يا صاحبيّ وبخعى

غنيانى[4] "بأمّ سعدٍ" وقلبى معَها ، إن قلبيَ اليومَ سمعى

وآصرفا عنّيَ الملامة فيها لستما تنقُلان باللوم طبعى

سألتْ بى : أنّى أقام ، وهل نام بعينيه بعد هجرى وقطعى ؟

قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما بالى أرى يابسا ترابَ الربع !

خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى فآستحلّت دمى بتفريط دمعى

كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" لفؤادى من شَعبةٍ أو صدع

وزفيرٍ علمتُ منه حمامَ الدَّوح ما كان من حنينٍ وسجع

وليالٍ قنعتُ منها بأضغاثِ الأمانى ومخلبات اللمع

ما أخفَّ الأقدارَ فى غبنِ[5] حظّى وتعفّى أنسى وتفريق جمعى

كلّ يوم صَرفٌ يخابط أوراقى من الدهر أو يخالس فرعى

أرفع الضيم بالتجمل حتّى مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقع

رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ما يدينون للسماح بشرع

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى" .

(٤) فى الأصل "غيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســـواء عليهـمُ أبجـــــــيد طرَقَ الشّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ

وأمرّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنع

أسأل الباخليـن والله أولى بكريم الجـــدا وحُسن الصـنع

وعــلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى

هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـــنِيَ درعى

وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى (١)

قسما بالمنقّباتِ الهــــــدايا شُـــقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبـــعِ ،

كلّ جرداءَ لفّــها السـيرُ بالسيـ ـر فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ (٢) ،

خضعت تحت رحلها بعســيبٍ (٣) كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ ،

نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين ليـــلة فى سبعِ ،

تدرج الليـــل بالنهـار فما تأ نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،

طُلَّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيَّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُــرعِ ،

تحمـــلُ السُّهَّمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشــبا حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ،

زمّلوا أوسُـــقَ الذنوب (٧) وقضَّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ،:

لَحلَا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى

الملبّـون غـــــدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـــةَ دفـــعِ

كلّما هُزّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ (٨)

---

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذيوب" . (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع" .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ها بجاءت من الدجى فى قِطعِ (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذعِ
واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا بنجوم العلا ظلامَ النقعِ
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فانتظموه مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا مُ ومُدَّت فيهم ذراعُ الضَّبعِ (٥)
بِعلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ردَّ شُخبيه (٨) حالبٌ فى الضَّرعِ
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم لم يُغذُّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) لم يكدّر جمّاتِه (١٣) طولُ نزعى
جئته ساغبا محلأً (١٤) عن النا س جميعا فكان ريّى وشبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قطعِ
ودعتنى الى هواه سجايا هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ءك من فضله فليس ببدعِ

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوّد النـاسُ ودّهـــم وجلا لى ... عن وجــوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ

ردّ صـــوتى ملبّيـا ورعانى[1] ... بيـدٍ كالغمام تُـروى وتُــرعى

لا بملغٍ غـــريبها مـــلء أيّا ... مَ فيــه ولا بـواْدٍ مقـــعى

يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى ... وربيعى قبــل آرتيادى ونَجعى

وظِلالى من الأذى بين قومٍ ... هجّـــروا[2] بى فى القرقرىّ[3] النقــعِ

كم كمينٍ من راحتيــك كريم ... لم أُثِــرهُ برقيـــتى وبخَــدعى

جاء عفوا وعاد وَترا وقــد كـا ... ن كفانى منـــه وفورُ الشّـــفعِ

لم تُصِخْ للعـذول فى فرط أشعا ... رى ولم تــزدجر بنهيٍ ووزعِ

شيمــة ما نقلتُهـا عن أناسٍ ... حملوا هضبةَ العـلا غــير ظُلْعِ

كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ ... ـتَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمعِ[4]

بـك طالت يدى وخفّ عــلى[كلّ[5]]فؤادٍ يســتثقل الفضــلَ وقعى

وتــنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ ... ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قــرعى

صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فآستحـ ... ـييت صيدى بالنـاعقات البُقعِ[8]

لامنى الحاسدون فيك فآبوا ... بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجــوهَ وقَمعِ

مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ... ـن لقولى إلا آصطلامى[10] وجدعى[11]

(١) فى الأصل "ودعانى". (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة، وفى الأصل "هجرونى". (٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى. (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع، أسرع من الطير فى عدوه، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : «أسمع من سمع». (٥) ليست بالأصل. (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح. (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال. (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه، وفى الأصل النقع. (٩) الزبن الدفع، وفى الأصل "زين"، والقمع : ضرب أعلى الرأس. (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن. (١١) الجدع : قطع الأنف. وفى الأصل "حذعى".

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر ض على ألسن الرواة الدُّلُع
ما شيات على الظرابِ[1] ولم تحـ ـفَ ولا قيدت قِبالا[2] بشسع
لا يزاحمن ذا كُراعٍ[3] ولا يُضـ ـرِبْنَ حول الحياض ساعةَ كرعِ[4]
تقطع البرَّ بالمهارى[5] الجديليـ ـات[6] والبحرَ بالسفين القُلْع
نظمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك آنتخبتُ[7] حِليةَ صوغى مستعينا وآخترت دُرَّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

✦ ✦ ✦

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصه من جُدَرِىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنّمةً بِطانا تغصُّ بها النمارقُ[8] والقُطوعُ[9]

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدق الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكف ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مهرة بن حيدان. (٦) الجديليات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت المطـايا (١) ولكن كلَّ ما شكر الضجيعُ (٢)
تكاَّفها الحُداةُ " ببطن خَبتٍ " من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النـواجى (٣) مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متَّهـمٌ برىءٌ بنخـوته ومحفـوظٌ مُضـيعُ
ومتفضٌ كأنتَّـه " بنجـد " له " بالغـور " مقتنَص صريعُ
ومن سِرِّ العشـيرة من " مَعَدٍّ " (٤) ــ مكانَ النجم ــ باذلةٌ منـوعُ
عصىُّ الرِّدفِ لَينـة التثنِّى تقسَّم خصرَها شِـبعٌ وجـوعُ
اذا سئلت فراحمـةٌ زبونٌ وإن وعـدت نخالبةٌ لمـوعُ
جرى بهمُ " أشىٌّ " (٥) فعبَّ بحـر حـولَهمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فأرتجعت الىَّ طَـرفى يناشد " ذا الأراكِ " متى الطلوعُ
ألا هل ــ والمنَى سـفهٌ وحلمٌ وصادقــةٌ تسرّك أو خَدوعُ ــ :
لظمآنٍ " ببابلَ " من سبيلٍ الى المـاء الذى كتم " البقيعُ " ؟
وبانات عـلى " إضمٍ " رِواء سقاها كأسَ نُحبتـه الربيـعُ
تقـوّدها الصَّبا غصنـا لغصنٍ فتعصى فِى المَقادة أو تُطيـعُ (٦)
ترنَّمُ فـوقها وُرْق العشـايا لمغتبـقٍ سلافتهُ الدمـوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا وأن وفاىَ بعـدهمُ خضـوعُ
وليس وإنمـا زمنٌ تـولَّى " بغَرْبَ " (٧) ما لفائتـه رجوعُ
وعهـد ضاع بين يدى وخصمى وما يرعاه مثـلى لا يضيـعُ



---

(١) فى الأصـل " كلمـا سكت " . (٢) فى الأصل هكذا " كلما " . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل " فتنضى " . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى[(١)] فطار عن النزاع بِىَ التروعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى فمات الداء وآلتأمَ الصدوعُ
وهمٌّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ[(٢)] والعطن الشريع[(٣)]
أضمُّ صرامةً جنبىَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفىَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوِّى البَكرِ[(٤)] حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى[(٥)] وناجيةٌ[(٦)] مسابحُها[(٧)] الهزيعُ[(٨)]
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ[(٩)] عِشرِها[(١٠)] أبدا شُروعُ[(١١)]
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تيمّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ[(١٢)]
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "قليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيــدت بجـو "مزيدى" لواها الخصبُ والوادى المَــريعُ[1]

طوالبُ "ثابتٍ"[2] حيث اطمأنّت من المجـد الذوائبُ والفـروعُ

اذا غُنّينَ باسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القــوائمُ[3] والنســوعُ[4]

طربن لضاحك العَرَصات تَغنى الـ ـرياضُ بـه ويبتهج الربيــعُ

ورىّ[5] الوجهِ[6] يظهــرُ ثم يخفى وراء لثامه الفجرُ الصــديعُ[7]

اذا اعتقـل القناةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيها والنجيــعُ[8]

كريم الأريحيّــةِ تطّبيــه[9] رياحُ المجـد تُكتَمَ أو تَشيعُ

يروعه الغنى لم يبن مجـدا وتُبطِـره الخصاصـة والقنوعُ

اذا ابتـاع المكارم لم يُسفّه من الأعواض[10] ما فيها يبيــعُ

أناف به على شــرف المعالى سمـوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ

وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تُناصِى عِيصِـه[11] الشُّرفُ[12] الفـروعُ[13]

اذا الأنسابُ أظلمت استبنّتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصـوعُ

من النفـر الذيـن هم اتحـادا كوسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ

تحضّنهم[14] حواضنُ مُكرماتٌ ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيـعُ

ومدّوا من "خُزيمةَ" خيرِ عِرقٍ اذا لم يكرم الفحل القــريعُ[15]

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـة . (١٤) فى الأصـل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى وإن ركبوا تفرقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى (١) اذا جفَّت من السنة (٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ تضيء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يُشبُّ الحربَ منهم مطفئوها ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ وإن قصُر القنا وصلته بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" فأقبلَ سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ كواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ (٣)
هو الأسدُ الوحيدُ اذا أغاروا وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك (٤) حذارَك المالُ الملقّى وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقضّى علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه حُلِيٌّ ما تَثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها، منّى —وأبيك— فاركةٌ (٥) شَموعُ (٦)

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به ، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فردٌ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ — وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْـك مـنى شاردات — زوائرُ كلّما هجـر القَطـوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعٌ مـديدٌ — وفى الإعجاز جِـنّىٌّ مُطيـعُ
تقـود اليـك أبكارَ المعانى — وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخـازرك العدا (١) حَسَـدا عليهـا — اذا غنّى بهـا اللسِنُ الدليـعُ (٢)
لك الإفـراط (٣) منهـا والتغـالى — ومنك لهـا التطوّلُ والصنيـعُ
فـلا تقطعْ (٤) لهـا رَسْمـا فأنت ا — لربيـعُ (٥) ووقتُ نائلِك الربيـعُ (٦)

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشـدتُك يابانةَ "الأجـرعِ" — متى رفـعَ الحىُّ من "لعلع"
وهـل مرَّ قلـبىَ فى التـابعيـ — ـن أم خارَ ضـعفا فـلم يَتبَـعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقـام — ونيّتُـه نيّـــةُ المـزمِعِ
وسِـرْنا جميعـا وراء الحُمـول — ولكن رجعتُ ولم يرجـعِ
فأنتُـه لك بين القـلوب — اذا آشتبهت أنـةَ المـوجَعِ
وشكـوى تـدلُّ على سقمه — فإن أنتِ لم تُبصرى فآسمعى
وأبرحُ من فقـده أننـى — أظنّ الأراكـةَ عـنّى تـعِى
يـلوم على وطـنى وافـرُ الـ — ـجـوانح ملتـئمُ الأضـلعِ
يبـارح طيرَ النـوى لا يفـال (٧) — بأبـترَ منهـا ولا أبقـعِ (٨)

---

(١) تخازرك : تنظر اليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغــرام مــدًى لا يُرام ... فخــذْ منــه شيئا وشيئا دع
تصــبَّرْ على البين واْجزعْ له ... ولو كنتُ أصــبرُ لم أجزع
وفى الركب سمــراءُ من "عامرٍ" ... بغــير القنــا السُّمرِ لم تُمنَــع
أغيلمــةُ الحىِّ من دونهــا ... تجــرُّ الذوابــل أو تــدَّعى
تطــول عرانينُهــم غَــيْرةً ... اذا ما اْســتعير اْسمهـا واْدُّعى
رجالٌ تقــوم وراءَ النسـاء ... فيحمِى اللثـامُ عن الــبرُقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المــدام ... فكأسىَ بعــدهُمُ مــدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ ... فإنىَ أشــرب بالأربَــع
وزَورٍ[1]، ولسـنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـع ،
تُرفِّعنا جاذباتُ الشُّـرى ... وتخفضنـا فــترةُ الــوُقَّع ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عـلى "ينبُـع"
فبــلَّ الغليــلَ ولم يُـروِه ... وأعطَى القليــلَ ولم يمنــع
يدٌ نصــعتْ لســوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصع ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بهـا وسَــقَى حيث لم أشــرَع
رأى قلــقى تحتَ أرواقــه ... فـدلَّ الخيـالَ عــلى مضجعِى
نذيــرىَ من زمنٍ بالعتـا ... ب عن خُلْقِــه غيرِ مســترجِع
ومن حاكم جائــرٍ طينُــه ... عــلى طابع الحق لم يُطبَــع
يميــلُ على الحُمُــر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمــرِ الأجــدع
يكاثرنى واحــدا بالخطوب ... ويحمــلُ منّى عــلى أَضــلَعِ[2]
ويأكلنى بتصاريفــــه ... فهـا أنا أفــنَى ولم يشــبع

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظ وقــد بلغتنى فقـال : ٱرجعى

ولاحظـنى فى طـريق العـلا أمرُّ عـلى الجَـدَدِ[1] المهيع[2]

فقـال لشـيطانه : قم اليـ ـه فٱحبس بـه الركب أو جعجع[3]

فـلا هو فى عَطَـنى ممسـكى ولا تاركى سـارحا أرتـعى

" أبغداد " حُلتِ فما أنتِ لى بدارِ مَصيفٍ ولا مَـربع

صـفِرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ يقـوم بها رمـقُ المرضَـع

ودفَّعت " البَصرةُ " المجدَ عنـ ـك حتّى ضعُفتِ فـلم تدفعى

فمال اليها فشـــلَّ الصليـ[4] ـفَ عنكِ وملتفَتَ الأخـدع[5]

نخـلٍ لنا نحـوها طـرفَنا وطِيرى لنا حسَـدا أو قَـعى

الى كم يُزخـرَفُ لى جانبـاك خـداعا ولو شـئتُ لم أُخدع

وكم أسـترقُّ عـلى شـاطئيك بمغـربِ شمسـك والمطلِـع

وتهتفُ"دِجلةُ"بى و"الفراتُ": حـذارِ من الآجن المنقع

وتربة أرضِـك لاتسـمحنّ بحمـرائها للـثرى الأسـفع

ويرتاح وجهى لـبَرد النسـيم ونارُ الخصـاصـةِ فى أضـلعى

وما أنتِ إلا وميضُ السـراب عـلى صـفحة البـلد البلقع

وما لىَ أقمـحُ[6] مِلـحَ المياه اذا كنتُ أشربُ من أدمعى

وهـل قاتلى بـلدٌ أن أقـيم اذا خُطَّ فى غـيره مصـرعى

حفِظتُك حتى لقـد ضِعتُ فيك نخفِّض[7] حبُّـك من موضعى

---

(١) الجدد : ما ٱسترق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .

(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى ٱستكراها للشرب . (٧) فى الاصل " نخفص " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد ... قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا ... فما أنتِ صانعة فاصنعى (١)
عسى الله يجعلها فُرقةً ... تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ ... فتأوى الى ذلك المشرعِ
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ... ـعادات بالجانب الممرِعِ
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزيـ ... ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها ... هُبوبا الى الملكِ الأروعِ
فتُنصَرُ بالمحتمى المتَّقَى ... وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلَا ... وعاش به الفضلُ لمانُعى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ ... بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه ... على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ابن ستين وهو ... بباع ابن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِه ... على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ ... بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها ... فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ (٢) ... بكأسِ سياسته المترَع
فخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ... ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء (٣) من سَرح أمّ اليتيـ ... ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور ... مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فلو لطم الليثَ لم يفترِسْ ولو وطِئ الصِّلَّ لم يَلْسَعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا لها وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غدا جَنةً صيفُها وكانت بجحيا على المرتع
ومن ردّها وهى أمّ البلاد أنسا على وحشة الأربُعِ
محرّمة أن يحومَ الزمانُ عليها بأجداثه الوُقَّعِ
وكانت روائعُ أخبارها متى يَروِها ناقلٌ يُفزِعِ
طلولا تَناعبُ غربانُها اذا الديكُ أصبحَ لم يَصْقَعِ[1]
يرى المرء من دمه فى قميص أخيه صبائغَ لم تنصَعِ
فكم رحِمٍ ثَمَّ مقطوعةٍ ولو ربّها الحزمُ لم تُقطَعِ •
ومن طامعٍ فى المولَّى عليه ولو سيس بالعدل لم يطمَعِ
رأى اللهُ ضيعتَها[2] فى البلاد فاودعَها خيرَ مستودَعِ
وردّ لها الشمسَ بعد الغروب بغيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ"[3]
فبلّغ "ربيعةَ" إن جئتَها و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسمعٍ"[4]:
ضعى أُهَبَ الحرب وآستسلمى لمالكِ أمرِك وآستضرعى
ويكفيكِ متقعا فى الحديد أن تأبُرى[5] النخلَ أو تزرعى
فقد منع السَّرحَ ذو لِبدتين[6] متى ما يُجَهجِهْ[7] به يُوقِعِ
وسدّت عليك مَجازَ الطريق مسحبةُ الأرقمِ الأدلعِ[8]
وضمَّ عراقَك من "فارس" شريفُ المغارس والمَفزَعِ

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهّده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يجهجه به : يزجره . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَج (١) فإن يَر مَطعمةً يُسرِع
من القوم تعصِف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزع
وتقضي على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَع
ويقعِص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقع
اذا آدّرعوا الرَّقْمَ (٣) والعبقرِىّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرعِ
لهم فى الوزارة ما للبروج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ
مواريثُ (٦) مذ لبسوا نحرَها على أوّل الدهر لم يُنتزَعِ
هُمُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروعِ
تصلصلَ من [طينها (٨)] طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ
قُرِنتم بهم فى شباب الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ
فيا آبنَ الوزيرين جدًّا أبًا (٩) وأثلِثْ اذا شئتَ أو أربِعِ
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفَعِ
بحقّ مكانُك من صدرها وكلُّهُمُ غاصبٌ مدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى نتصدَّ لها يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم ينزِعِ

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمـدّ لها يـده أجـذما وأين السّـوارُ من الأقطع (١)
أيا حامىَ الـذود ما "للعـرا ق" أُهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بـلدٌ جُرحُـه بعـدلك أُلحـمَ لمّا رُعى (٢)
ومن جانبٍ بـلدٌ لا يرى لحُرق الصَّـبا فيه من مَرتَعِ
وما مِثـلُ شمسـك ممّا تَخُصُّ فَعُـمَّ البـلادَ بها وأجمـعِ
" وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـك مـتى ترعَ أيسـرها تقنـعِ
فسلطانُ عزّك لم يقهـر الـ ـعـدا فى سـراها ولم يقمعِ
" وجعفرُ" ما "جعفـر" المكرما تِ لم يسـلُ عنها ولم ينتزِعِ
وكم جـذع (٣) منك أقرحتـه (٤) ومثغـر (٥) بعـد لم يجـذَعِ
وأنت وإن كنتَ جنّبتها فـلم ترعَ فيها ولم ترتـعِ
فعنـدك منها الذى لا يُرى، محاسنُ تبصَـرُ بالمَسـمَعِ
بجـرِّدْ لها عزمةً كالحسام متى ما يجِدْ مفصِـلا يقطـعِ
فإن الطـريق اليها عليـ ـك غـيرُ مُشيك ولا مُسـبعِ
متى رمتها فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجـعِ (٧)
بنا ظمأٌ إن جفانا حياك وواصـلنا الغيث لم ينقـعِ
فعوثا فما زلت غـوث اللهيف مـتى يدع مستصرخا تسـمعِ
ولو لم يكن غـيرأنى أراك فيفزع فضـلى الى مَفـزَعِ

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبـة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هـذا الثناءَ وتـلك المكارمَ فى مجمـع
وإن لم أسِـرْ فانتشلنى اليـك وقُـدْنى بحبـل الثنا (١) أتبـع
ورِش بالنـوال جَناحى أطـرْ وبالإذنِ فى مَهَلٍ أسـرِع
فما تطرح الأرضُ وفـدا اليـ ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشـوقَ طَولٌ اليـك طلعتُ به خـيرَ مسـتطلَع
فغيبـةُ مثـلىَ عن موضعٍ ـ وإن عزَّ ـ عمرٌ على الموضع
وإنى لقعـدةُ مسـتفرِهٍ (٢) بصـيرٍ ومتعـةُ مستمتِع
شهـابٌ على أنديات الملـوك متى يُقتبَسْ بالنـدى يلمـع
وإن لم يبِنْ شـبحٌ ذابـلٌ علـى طـودِ ملككم الأتلع (٣)،
فإن القُـلامةَ فى ضعفها تعان بهـا بطشةُ الإصـبع
لكم فى يدى وفمى صارمانِ بصـيرانِ فى القـول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسـدُّ ناحيـةَ الحادثِ المُفظِـع
ومفضَى الأمانة منـى الى صـفاةٍ من الحفظِ لم تُقـرَع
فإما علمت وإلا الخبـيرُ فسـلْهُ فمثـلىَ لا يـدّعى
بقيت لمعوز هـذا الكلام متى أدعُ عاصـيَهُ يَخَـع (٤)
وحيـدا أُحيّا بهـا، إن حضرتُ مُدحتُ وإن غبتُ (٥) لم أُقذَع (٦)
وهـل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضـرّ اذا هـو لم ينفـع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكسـدَ منـّى ولا أضـيع

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

(٢٦١)

لعــلك تأوى لهـا قصــةً الى غـير بابـك لم تُرفَـعِ
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه متى يطلب النّصفَ لا يُمنـعِ
متى تصطنعنى تجـد ما ٱقترحت مكان ٱغتراسك والمصـنَعِ
وعــذراء سقتُ لكم بُضـعَها ولــولا رجاؤك لم تُبضـعِ
من المـالكات قلوبَ المـلو ك لم تبتــذّل ولم تخشـعِ
تصــلى القــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكّعِ
أقمتُ وقــدّمتُها رائــدا فشــفّع وسيلتها شـفّع
عصتنى الحظــوظُ فيا بدر كن دليــلا عــلى حظّىَ الطيّــعِ
فــلا غرو أن أقهر الحـادثاتِ ورأيُــك لى ولسـانى معى

* * *

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلّ دارٍ عــدوٌّ لى أقاذعهُ وعاذلٌ أتّقيــه أو أصانعُــهُ
وآمــرٌ بســلو لا يطـاوعنى قلبى عليــه وناهٍ لا أطاوعُــهُ
يعيا بوجدى ولم يحمــل بكاهله ثِقــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبــةِ وٱرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـوا أن الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُــهُ
وهل تصــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظ ودائعُــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقــد يجيبك وحيا مَن تخاطبه وتفهم القــولَ ممن لا تراجعُــهُ
وما رجوتُ "بذات البان" من سفهٍ دنوّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبــدرٍ غاب أطلبــه ... جهـلا ولكن شفتْ عينى مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه ... مُسرّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُــهُ
وفى الظعـائن خـلّابٌ بموعده ... خَـلَابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنّـعٌ، لُــثْمُ الأبطـال يحذرُها ... ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد ... صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ(١) ... ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معــترفا ... بالقتــل لم يتعسّــفْه توابعُــهُ
وكيف يَجحدُ قتــلاه اذا شهدت ... خــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـهُ
يا تاركى مثــلًا فى النـاس منتشرا ... تدور شائعــةً(٢) فيهــم وشائعُــهُ(٣)
ما سلّط الله أجفانى على جــلَدى ... إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ... ومن أباحتك تعــذيبى شرائعُهُ؟
بل هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه ... على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه ... عبيــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِــلٌ(٤) ... لضــيغمٍ لم تزعزعــه زعازعُــهُ
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَــدا ... إلا وجبّـار ذاك الجمــع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههِــمُ ... فــذُلُّهم لك إن عزُّوا طوابعُــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه ... حــتى يرقّ ونعماكــم تنازعُــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ](٥) أنت مالكها ... مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ



(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـل هباتك يبغيها مغالبـةً … من أنت واهبـه أو أنت بائعـهُ

عادوا وبَسطةُ أيديهم تثقِّلُها … أغلالُ مَنِّكَ فيها أو جوامعُـهُ

يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا … والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ

يـلوذ بالعفو منهـم كلُّ ذى شَمَمٍ … بأنفـه ، بأسك المحذور جادعُـهُ

وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له … عن الجريرة [أنَّ](١) الذلَّ شافعُـهُ

وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته … ماءُ الفـرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُـهُ

راموك والله رامٍ دون ما طلبـوا … وهل يفـرِّقُ شملٌ وهو جامعُـهُ

عـوائدٌ لك تجـرى فى كَفالتِه … لا يجـبرُ الله عظما أنت صادعُـهُ

كم قبـل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به … والله ـ من حيث يخفى عنك ـ راقعُهُ

ضاقت جوانبـه واشتد مخـرجُهُ … وأنت فيه رحيبُ الصـدر واسعُهُ

ردًّا اليـه وتسليما لقـدرته … فيما تحاوله أو ما تدافعُـهُ

فهبْ عبيـدَك للمطيك طاعتَهـم … فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ

واعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم … بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُـهُ

يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ … سـواى لم يَرَ مخـلوقا ينازعُـهُ ! ؟

من مات من قومك الصيد الكرام فقد … احياه ذكرُك وابتلّت مضاجعُـهُ

ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ … فأنت خافضُـهُ أو أنت رافعُـهُ

الله سربلكـم بالملك مَصـلحةً … للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـهُ

وهل يقـوِّضُ بيتٌ من رجالكم … عمـادُه وبأيديكـم مجامعُـهُ

فـركنُ دولتـكم بالأمس أوّلُه … وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـهُ

مات الملوكُ على عصيانهـم كمدا … بـه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ ... مطرَّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مستصعبات على الراقى أراقمها … إلا الذى أنا حاويه وخادعه

يأتى على الصد منكم والملال لها … وصل يواليه أو شوق ينازعه

ما إن رأت قبلكم فيمن يتاجركم … تجارة الجود من خاست[1] بضائعه

والمهرجان بأن ترعى وسائله … منها جدير وأن تزكو ذرائعه

ذاك الرجاء لهذا اليوم منتظر … فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعه

وأعلم — لك المجلس المعمور، ساجده … يعنو لوجهك إعظاما وراكعه

أنى بقيت لهذا الشعر، مذعنة … آياته لى وحدى أو بدائعه

وإن سمعت بشىء لست قائله … فلا تعرج على ما أنت سامعه

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسر من رأى فى المهرجان

لو كان يرفق ظاعن بمشيع … ردوا فؤادى يوم "كاظمة" معى

قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى … ورجعت وهو مع الخليط مودعى

فلأيما من مهجتى تأسفى … وبأى قلبى الغداة تفجعى!

لا كان يوم مثل ذاك لآئب … يجوى ولا غاد سرى لم يمتع

يوم يعد الجلد[2] كل ملاوذ … منه ويعذب فيه ملح الأدمع

أنشات أسمى فيه غير نشيدتى … من حيرة وأرود غير المنجع

أطا الكرى[3] متململا وكأننى … لهبا وقعت على حرارة أضلعى

هل يملك الحادى تلوم ساعة؟ … إن البطىء معذب بالمسرع

أم هل اليه رسالة مسموعة … عنى فينصت للبليغ المسمع؟

---

(١) خاست: كسدت. (٢) الجلد: الصابر المتجلد. (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

روّحْ "بذى سلم" على متأخرٍ يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ فجعجِعِ(١)
وتوخَّها فى التابعين مشوبةً إن المشوق اذا تخلّف يتبَعِ
الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا شمسٌ اذا متع(٢) الضحى لم تَصْنَعِ
فتّ العيونَ بها فهل فى ردها طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشَعِ"(٣)؟
نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى جنبٌ يقلّبه(٤) فراقُ(٥) المضجعِ
واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى يوما كأمسك من زمانِ "الأجرعِ"
فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ(٦) بهماء(٧) تلعب بالمحبِّ الموجَعِ
تعمَى على بصر الدليل فجاجُها تيها فتُخرتُ(٨) بالبروق اللُّمَّعِ
رُكبتْ بها عجِلَى ترى من سَوطها أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَعِ
ورهاء(٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر" إلا وقد غَمست يدا فى "لعلعِ"
لم تألف البيداءُ قبل جُنونها من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربعِ
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب أو شاء ظِلٌّ(١٠) غمامة فليُقلعِ
فَمقيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم كافٍ وشربى من فواضل أدمعى
كُرمتْ جفونى فى الديار فأخصبت فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى
فكأنّ دمعى مُدّ من أيدى بنى "عبد الرحيم" وماؤها المتنبِّعِ
وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلعِ
فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ أسيافُهم موصولةً بالأذرعِ

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشـــرٍ مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصـــدَعِ

حــلوا العظائمَ ناهضــين بأنفسٍ لم تنقبضْ وكــواهلٍ لم تظلَــعِ

مترادفين على الرياســـة أُقعِــدوا منهــا على سيساءِ[1] ظهــرٍ طيّــعِ

لم يزلَقوا فى ظهـــرها قـــدَما ولا عثروا بهـــا متعوّذين بدعدعِ[2]

داســـوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه بأخامِصٍ فــوق الأضــالعِ وُقّــعِ

متسلطين[3] عــلى جسامِ أمورهِ وثبَ الأســـودِ على البهـامِ[4] الرُّقَّعِ[5]

أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فآســتلبوا العلاءَ من المكانِ الأرفعِ

تعطيهــم آراؤهـــم وسيوفُهـــم كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفــزِعِ

وُلدوا ملوكا فالســـيادة فيهـــمُ مطبوعـــةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّــعِ

للشــيخِ والكهلِ المرجّى منهــمُ ما للـــوشَّحِ والصــغيرِ المــرضَعِ

لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى عنت النجـــومُ لنورها المتشعشعِ

ســبق الأوائلَ فاســتبدَّ بشوطه متمهـــلا، والســبقُ للمتســرِّعِ

ورأى نجابةَ من تأخّر منهُــمُ عنــه فقال : آلحقْ نشاوِى وآتبــعِ

فضُـــلوا به ولكلّ ساعٍ منهُــمُ مجـــدُ فضــيلةَ "غالبٍ مجمعِ[6]"

من ناقلٍ صــدقَ الحــديثِ معوّدٍ حفــظَ الأمانةِ للصــديقِ المودِعِ

يطوى الطــريقَ نشــيطةً حركاتُهُ للصعبِ منهــا والذليـلِ الطيِّـــعِ

تتجمّــع الحاجاتُ عنــد نجاحِهـا للرسايلِ بشـــمله المتـــوزِّعِ

٢٦٤

---

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وآنتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستطلين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا به جمــع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيــلِه وإيابهِ ... إلا مسافــةُ مُثلثٍ أو مُربِــع
حــتى ينيخَ بثقــله وبضــيفه ... بالمستخفّ وبالوهوب الموسِــع
فيقــول عنى للـــوزير وربمـا ... ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشــواقُ من جلَدى وكم ... قلق بجمــلِ فراقكــم وتروُّعى
وإلامَ طولُ رضاى بالميسُــور من ... حظّى وفــرطُ تعفُّفى وتقنُّــعى
طيــان(١) أبغى الرفدَ بين معاشِر ... حبُّ العــلا فى طينهــم لم يُطبَــع
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عنــدهم ... رزقا عَداك وياســفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضع ... طلبُ العـــلا فى غير ذاك الموضِع
وهبَ النـــوالَ على العباد مكايلى ... من راحتيــك بمفعَم وبمــترَع
ونداك مثلُ الطيف يخــرُق جانبا ... عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
لجمال أيّامى بحضــرتك الــتى ... هى منيتى يومَ الفخار ومفــزعى
وجلاءُ طـرفى وآنبعاثُ خواطـرى ... ما بين مرأًى من عداك ومَســمَع
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لناظرى ... منــه ولا لفــؤادِىَ المتصــدِّع
يا غائبـا غدت الـوزارة بعــده ... شِلوَ الفريســةِ فى الذئاب الجوَّع
نتداوَمُ الأيدى الضــعافُ بثقلها ... بهــرًا وما فى صـــدرها من مدفَع
وُضِع آسمُهـا فى كلِّ معــنًى حائلٍ ... نابٍ لهــا ولمثلهـا لم يوضَــع
يُسمَى بهـا من لم يكن يسمو لهـا ... غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمع
تدعـــو مغـــوَّثةً بمالكِ رقِّهـا ... من بين قبضــة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت ... للشاءِ عن هـــذا العرين المُسـبع
ما قمــتُمُ عنهـا وفيهـا مُتعــةٌ ... ــ وأبيكُــمُ ــ لمجالس المستمتع

---

(١) طيان : جوعان .

والملك مــذ أهملتموه بيضـــةٌ لم يحمِها أنفٌ وسـرحٌ ما رُعى
ما زال يسـرى الداءُ فى أعضائه أو مات أو إن لم يمت فلقد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـده أو حاسـدٌ لك ساهرٌ لم يهجع
متصوب القدمين خفّاق الحشا فى حيث يثبت للقنا المـتزعزع
يعطى الرياسـة قابضا أو باسطا خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيـدَ على العباد سلاحَه ووعيـدُه شَنٌّ (٢) بكفّ مقعقع
غضبـان أنك سالم من كيده غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تُتْلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) عجَبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلَّ أن تُفـدَى به فالعين تَفـدَى مرّة بالإصبع
عـذْنى بقـربك إنه من فاته إدراكُ حـظٍّ عاش بالمتـوقَّع
وآمـدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضـاء خضراء الندى أغدو بهـا أبدا رطيبَ التُّرب سَـبْطَ الأربُع
تجـرى بسَـدة خَلَّتى، أقلامُهـا تُملى المضاءَ على السـيوف القُطَّع
وآسمع على بعـد الديار وقربهـا مثـلَ القـراط (٥) تعلّقا بالمسـمع
غررا بِكارا (٦) أسـلمتْ لى عُذْرَها لو لم أكن لخلا لهـا لم تُفـرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا من صفوتيه بمُقرِح (٧) وبُجذع (٨)
وجعلتـه لك أو لقومك نِحـلةً لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان ".

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق " أن سيقتل "مربعا" أبشر بطول سـلامة يا " مربـع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقمَــه بفضــل تلطُّفى فيعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت لم تنعــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله، وآيةُ معجــزى لــولاك فى إظهاره لم تَصــدعِ
ما كرَّ يــومٌ عائد بصــباحــه ورواحه من مغــرِبٍ أو مَطلعِ
وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارسٍ" أعيــادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغيـــن

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين، ويذكر مناقبَهما، وكان ذلك من نذائر[1] ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن "حسناءَ" زورةَ خائفٍ تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليــل طائفِ
فأشبهها لم تغــدُ[2] مسكا لنــاشــقٍ[3] كما عــوّدت ولا رحيقا[4] لراشــفِ
قصيَّة دارٍ قــرَّبَ النــومُ شخصَها ومانعــة أهدت ســلامَ مساعفِ
ألينُ وتُغــرى بالإباء كأنمــا تــبرُّ بهجــرانى أليَّــة حالفِ
و"بالغور" للناسين عهــدىَ منزلٌ حنانيــك من شاتٍ لديه[5] وصائفِ
أغالط فيــه سائــلا لا جهالةً فأسأل عنــه وهو بادى المعــارفِ
ويعــذلنى فى الدار صحــبى كأننى على عَرَصــات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ،

---

(١) فى الأصل : "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السِّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمّ ذاك البـــدر إلا لكاسـفِ
فإن خفتما شــوقى فقــد تأمنـانِهِ ... بخاتــلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ
بصـــفراء لو حلّتْ قديمـا لشارب ... لضــنّتْ فما حلّتْ فتاةً لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائف
سقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى السـوائف (٣)
وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكـفّه ... سـلوتُ سـوى همٍّ لقلبى محالفِ
عصيت على الأيام أن ينترعنـه ... بنهيِ عذولٍ أو خـداعِ ملاطفِ
جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كُوفَانَ" خاطفِ
يذكّرنى مَشْـوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـوق مطيّـةً ... تخُبُّ بجارى دمـعىَ المـترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ
وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرّضتُهـا للتـالفِ
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عــزوا دِينًـا فآخـرُ عابدٍ ... وإن قسـموا دنيـا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر" (٥) ذات الباب وهى ثقيلة الـ ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل " بيننا " . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لهـا علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولمـا ألقاه من يده آجتمع ثمـانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حسنٍ" إن أنكروا الحقّ [واضحا] (١) على أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصفِ
وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا وصهرا وصِنوا كان من لم يقارِفِ (٢)
أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه (٣) بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعدَه وما آنفٌ فى الغدر إلا كسالفِ
وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسفِ
وجدّدها " بالطّفّ (٤) " بابنك عصبةٌ أباحوا لذاك القرف (٥) حكّةَ قارفِ
يعزّ على " محمد " بابن بنته صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا جوامع (٦) منه فى رقاب الخلائفِ
أيا عاطشا فى مصرَعٍ لو شهدتُهُ سقيتك فيه من دموعى الذوارفِ
سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ
وأهدى اليه الزائرون تحيّتى لأشرُفَ إن عينى له لم تشارفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبىّ تربة شفائىَ مما استحقبوا (٧) فى المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ وأُبدى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعىٌّ سعى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالفِ (٨)
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن على صنم فيما رووْه بعاكفِ



---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب و يدانى . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق .
(٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه . (٥) القرف : البغى .
(٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامرٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)

وما نسبٌ ما بينَ جنبىَّ تالدٌ بغالب (٢) ودٍّ بين جنبىَّ طارف

وكم حاسدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أُنابِلْهُ (٣) فى تأبينكم وأسايِف (٤)

تصرَّفتُ فى مدحيكُم فتركته يعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارِف (٥)

هواكم هو الدنيا وأعلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائفِ

***

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميلٍ وهِيفِ فقل فى قناةٍ وقل فى نزيفِ (٦)

على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا بِ من مجتنيه دوانى القُطوفِ

ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منه يُدِلُّ بحمل الخفيف

خليلىَّ ما خُبرُ ما تُبصرا ن بين خلاخيلها والشُّنوف (٧)

سلانى به فالجمال اسمه ومعناه مَفسدةٌ للعفيفِ

أمن "عربيّةَ" تحت الظلام تولَّجُ ذاك الخيالِ المطيفِ؟

سرى عينها أو شبيها (٨) فكا د يفضحُ نومىَ بين الضيوفِ

نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا سيلقاه قلبى بعهدٍ ضعيفِ

"بآل علىٍّ" صروفُ الزمان بسطنَ لسانى لذمّ الصروفِ

مصابى على بعد دارى بهم مصابُ الأليف بفقد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغا كب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل. (٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صـديقَ غيرَ الحزين ... ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)

هـو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى "كربلاء" بريح عصوف

قتيـلٌ به ثار غِلّ النفـوس ... كما نغـر (٢) الجرحَ حكُّ القـروفِ (٣)

بكلّ يدٍ أمسِ قـد بايعتـهُ ... وساقت له اليـومَ أيدى الحتوفِ

نسوا جدَّه عنـد عهـدٍ قريبٍ ... وتالدَهُ مَعَ حـقٍّ طـريف

فطاروا له حاملين النِّفـاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّهـا فى الحفيفِ (٤)

يعـزُّ علىّ ٱرتقـاءُ المنون ... الى جبـلٍ منك عالٍ منيـفِ

ووجهـك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشَهَّرُ وهو على الشـمس موفى

عـلى ألعن (٦) أمره قـد سـعى ... بذاك الذميـل وذاك الوجيفِ

وويلُ ٱمّ مأمـورِهم لو أطاع ... لقـد باع جنّتـه بالطفيفِ

وأنت ـ وإن دافعوك ـ الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوفِ

لمن آيةُ البـاب (٧) يومَ اليهـود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال و فى الأصل "نفر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شـدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينـاله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترّس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فأجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما ٱستطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشـير الشـاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عنـد ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العـلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنـة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملا القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهــدّمَ فى الله أصــنامَهم بمـرأى عيونٍ عليها عُكوفِ
أغــير أبيــك إمام الهــدى ضياء النــدىّ هزبر العــزيفِ (١)
تفلَّلَ ســيفٌ به ضرّجــوك لســوّدَ خِزيا وجوهَ الســيوفِ
أمرٌّ بــفىّ عليــك الزلالُ وآلم جِــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ (٢)
أتحمِـــلُ فقــدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟
ولهــفى عليــك مقالُ الخبيــر : أنك تُــبرِدُ حرّ اللهيــفِ (٣)
أنشرُك ما حمــلَ الزائرو ن أم المسكُ خالط تُرب الطّفُوفِ ؟ (٤)
كأن ضريحــك زهرُ الربيــع هبّت عليــه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُمُ ما ســعى طائفٌ وحنّتْ مطــوّقةٌ فى الهُتــوفِ (٥)
وإن كنتُ من "فارس" فالشريــفُ معتــلِقٌ ودّه بالشريفِ
ركبتُ ــ عــلى من يعاديــكُمُ ويفسُــدُ تفضيلكم بالوقوفِ ــ ،
ســوابقَ من مــدحكم لم أَهَبْ صُــعوبةَ ريّضِها والقَطــوفِ (٦) (٧)
تُقَطِّــرُ غــيرِىَ أصــلابُها وتَزلَــقُ أكفالُها بالرديفِ (٨) (٩)



(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ما تراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه، والكاثبة : أعلى الظاهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير[1]

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقف ... وعارفٌ يُنكر حقِّ لاعترف
عهد تفرّقنا وحلقتْ به ... فتخاء[2] طاح هَدَرا ما تختطِف
بمزلق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسف
أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِف
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلف!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم ... بى فعلُهم نزا[3] فؤادى ورجَف
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدِّثا عن الحيا كيف يكِف
أمن جفون "العامريين" آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَف؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى ... وثقلُه[4] اذا مشى يشكو الهيَف[5]
شككنى فيما آستقام وآنثنى ... ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِف؟
عزّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَف
كأنه لم يرَ حِقفا[6] عَمّا ... هيلَ ولا بدرا مع التِّمّ آنكسف
لكلّ شىء آفة تَنقُصُه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَف[7]

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "وثقله" .
(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خــبّرنى أنّىَ شاكٍ بعـــده لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَف: «
إن باح بالسرّ لأهجـــرنّه؛ عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَف»
ما لحســـودٍ فى هـــواكم عابنى لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِف!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقـــل أصابه الله بذنبٍ ما آقـــترف
يا للغـــوانى يتجنّين[(١)] ولى، مـــتى سمحتُ بقيادى للعنَف[(٢)]!
قـــد علمتْ اذا الغـــرام ضامنى أنّىَ منـــه بالســـلوّ أنتصِف
وأننى عـــلى اللجاج صخـــرةٌ اذا لويتُ عُنُـــق لم أنعطِـــف
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـــوى دام، ولا ترجعُ حين تنصرف
سمحتُ للدنيـا بجُـــلِّ أهلها سماحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهـــم يخلهـــم[(٣)] وعفّـــتى دونى وفيهـــم ذو الغنى وذو الشرف
لم أخشهم من حيث لم أرجهُمُ إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَف
كـفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ والنـاس طرّا واحدٌ منهـــم خَلَف
ما رعتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِف
سيّان ما آستخلصتُه من ســـيّدٍ وما صفا منهـــم ومن عقّ وعف
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده فـــلم أجدْهُ وهـــو ما عزّ وكفّ
لا عدَّةٌ تُـــلوَى[(٤)] ولا خُلْقٌ على آختلافِ ألوانِ الزمانِ يختلِف
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا تثقل[(٥)] أو فى بسطة الجـــود تخِف[(٦)]
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى جنـــدلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يخنين. (٢) العنَف: ضد الرفق وفى الأصل "العيف". (٣) فى الأصل هكذا "يخلهم". (٤) فى الأصل هكذا "لاعده ملوى". (٥) فى الأصل هكذا "سقل". (٦) فى الأصل "تجف".

أُنظــرْ اليه تختــبرْ ما عنــده إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تَشِــفّ
وجــهٌ لبيقٌ(١) بالنعــيم ماؤه وبَشَر(٢) لم يغــتربْ فيــه التَّرَف
ألــومُ إلا حاســدا كمالَه وحســدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرف
قــل لُمعارِ المجــد معنى حائلا وآسمـا عــلى إعرابه لا ينصرف
جارِ "أبا القاسم" أَولَى خطــوةٍ تعلُّمـا، ودعه يجــرى ثم قِفْ
لم يتقــلّدها قصــيرا أوقصا(٣) إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِفْ

(٢٦٨)

سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنهـا بناتُ طبــع لم يدنِّسها الكَلَف
تبعثهـا فى مدحكــم محبــةٌ، مدحُ الرجاءِ غيرهُ مــدحُ الشغف
مقيمــة بذكــركم لم تســترح لوطنٍ سائرة لم تعتســف
تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها بنــو رِ أوصافكمُ ســودُ الصُّحُف
ينشُر منهـا المنشــدون بُردةً أو من رياض الحَــزْنِ(٤) عيناء(٥) أُنُف(٦)
يعجبــنى تســلُّطٌ فيهـا اذا قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ
تُهــدى لكم فى كلّ يومِ فرحــةٍ عيونُها: المســتغرباتِ والطُّرَف
تجــول رعيـا حــول أعراضكمُ تحمى من العــار حماها وترِفّ
إن فاتها عيــد فعيــد بعــده لكم صــفايا(٧) سَلْفها والمؤتَنَف
لا يقــدحُ الحسادُ فىَّ عنــدكم وفيتُــكم رســومها أو لم أوفّ؟
قلبِىَ مأمــونٌ عــلى ودادكم ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدف

---

(١) اللبيق: اللائق بالشىء. (٢) البشر: جمع بشرة وهى ظاهر الجلد. (٣) الأوقص: قصير العنق. (٤) الحزن: ما غلظ من الأرض. (٥) العيناء: الأرض الخضراء. (٦) الأنف: التى لم يرعها أحد، ومنه يقال: روضة أنف. (٧) الصفايا: ما يصطفى ويختار.

*
* *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القَنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وآشترف(١) هل تعـــرفُ ... أنَّى سرى برقٌ " بوجرةَ " يخطِـفُ؟
هبَّ آختــلاسا ثم غمَّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظـــرٌ ما تطـرِفُ
يشـــتاق صحــبى أن يُضىء ودونه(٢) ... من شمــلةِ الظلمـاء سِترٌ مسـدِفُ(٣)
فكأنـما ضحكت لهم بوميضــه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشَفُ(٤)
حملوا الخدود على أكفٍّ موطلت ... بالنـوم فهى عن المخاصر(٥) تضعفُ
بعث الغـرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفــراق بوارحا فتعيّفـوا
لـما آســتقام بعيسهم(٦) لَقَمُ(٧) السُّرى ... عــثَر الكرى بدليلهـم فتحرَّفوا
يتهافتون عــلى الرحال كأنما ... لعبت بما تحت الشـعور القرقفُ(٨)
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّبا ... خــبرا لو آنك للصَّــبا تتوقّفُ
هبَّت بعارفة تســوقُ من الصَّبا ... أرجًا بريّا أهــله يتعـرَّفُ
فكأنما حبس التّجارُ لطيمــةً(٩) ... فى الركب أو سكب السلاف(١٠) مصرفُ(١١)
فبَردتَ بين "عَنيزتين" "وصارةٍ" ... كبدا الى زمن "الحمى"(١٢) يتلهفُ
ومن العقائل بالغضا "ســعديّة" ... تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم(١٣) لو كانت تصاد بحيــلة ... والبـدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل " ودنه " . (٣) مسدف : مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يَرشُفُ" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرَّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِــدها كثيبٌ[1] أهيــلٌ[2] طــورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ

فى صــدرها حَجَرٌ وتحت صِــدارها[3] ماءٌ يشِــفُّ وبانةٌ تتعطّفُ

زارت من "البــلد الحــرام" وبيننا "عنقا زرود" ومن "تهامةَ" نفنفُ[4]

تتعسّــف الشقَّ العــدوَّ لقومهــا فعجبت للســارى وما يتعسّــفُ

أنى تصــرّم قلبُهــا لك بعــد ما كانت تُراعُ بظلّهــا وتخــوَّفُ!

ولقــد سترتُ عن الوشاة طروقَهــا ومكانُهــا لنبالهــم مســتهدَفُ

وطويتــه حتى تحــدّث غــدوةً عنهــا النصيفُ[5] به وغنّى المُطــرَفُ[6]

ولئن وشــوا فلقــد تنزّه بيننــا ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك المــوقفُ

أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفــةً[7] عمــا يعــاب بعيبــه ويعنَّفُ

لا المــال يغلبــنى على حبسى ولا دِينى بمــأثم لــذّةٍ يتحيّــفُ

ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضــا ووجــوهُهــا للطالبين تُزخرَفُ

وتُجــمّ أودية النــوال ودونهــا ضــيمٌ وبى ظمأ فــلا أتنطّفُ[8]

خُلُقٌ فطرتُ عليــه كانَ سجيّــةً والعِــرضُ يسمَنُ والمعيشــةُ تعجَفُ

والمــالُ أهون أن تُضيع لحفظه إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجــهٍ يُنزَفُ][9]

فاركب جَناح العــزّ لست بمُخلِف عِرْضــا مضى ولكلّ مالٍ مخلفُ

واذا لقيتَ المجــدَ فاصحب أهــله واكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرَفُ

واستمِل من شرف المعالى عادةَ الـ ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصّدار : ثوب بلا كمّين .

(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .

(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشيء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطفة وهى القليل من المـاء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

(٢٦٩)

قــرمٌ تجــودُ بوصلهـا الدنيـا له ... حُبّـا وتقــرُب وهو عنهـا يصدِفُ

وتطيعــه الدولُ الفــوارِكُ[(١)] غَــيرةً ... فيعـــــزُّ عمـا فى يديه و يظلِفُ[(٢)]

و يعفُّ عن تبعاتهـا عن قــدرة ... ومن الغــرائب قادرٌ متعفّفُ

لـولا العــلا ما كلّفتْــه نفسُــه ... من شــقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ

غيران أن يرعى لمصــلحة حمى ... أو أن يبيت ســياسة يتخطّفُ

كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ[(٣)] حافظٌ ... للعهد تعــرفه الحقوقُ وتعسِــفُ[(٤)]

يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى[(٥)] ... مســتعمِل فى الرأى أو مســتخلِفُ

تَعِبٌ يزاحــم ليــلَه بنهـاره ... فيا يُجِمُّ[(٦)] ظهورَهــم ويخفّفُ

كم عالجوا خَطْبا به من بعــد ما آسـ ... ـتشرى يمـاطلُ داؤه ويســوِّفُ

وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ

كالســيل ليس لوجهــه متحدَّر ... نمص[(٧)] الربى عمـا يحاول مُصــرفُ

لا تملك الحيــلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا " الكافى " كُفُوا

عزمٌ أشــدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المــدام وألطفُ

مرٌّ اذا غضِب آستســلَّ لسـانُهُ ... كَلِمًـا من البيض الحـدائدِ أرهفُ

فاذا كشفتَ ضمــيرَه متنصّــلا ... ألفيتَ خــيرَ بطانة تتكشّفُ[(٨)]

ولربّمـا جار اللســانُ وتحتــه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصــفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلَّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه … في السبق إن وقف الهجين(١) المقرف(٢)

ومهجّنا(٣) حلمَ الكهول وعشرُه … في السنّ لم يركب مطاها(٤) نيّف(٥)

عوّدت مهجتَك السموّ فما علا … كعبُ آمرئ إلا وكعبك أشرفُ

وعربتَ فآسمك يوم تقضي : عادلٌ … في الناس وآسمك يومَ تعطي : مسرفُ

وترى غنيَّ القوم يُصلحُ مالَه … شفقا(٦) وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ

لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا … كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ

فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها … ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ

أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى … في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ

وركبت كلَّ مقطّر(٧) بسواك من … ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ(٨)

واذا فتلتَ حبالَ عهد لم يكن … يوما لينكثَ حبلُك المستحصِفُ(٩)

واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد … كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ

أنا من(١٠) جفاك لسانُه ، وفؤاده … بهواك مع طول البعاد مكلّفُ

وعدتْه(١١) عنك قوابضٌ من حشمةٍ … ومكاسُ حظّ بالفتى يتصرّفُ

فولاؤه بين الجوانح والحشا … لك واصلان وسعيه متخلّفُ

كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى … ذاك ومن ريح آشتياق تعصفُ

ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها … بيني وبينك عِيصها(١٢) متلففُ

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيا من" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فوبٌ فِراسـةٍ ... فى الوجـه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هـذا وإن بسـط آنقباضى باعثٌ ... نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ،
اتأنّسـت حُوشـيّتى ولأصبحت ... همى الشـذوذُ جـوامعا تتألّفُ
ولزرتُ عن ثقـة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتَشـوّفُ
ولقـد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ ... أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفّفُ
لا تحت ضغطة حاجـةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ
يقتادنى قَوَدَ الجنيبـة(١) موسـعى ... بِشـرا ويملكُ رقّىَ المتلطّفُ
تغشـاك(٢) أو يُحَى(٣) بما آستقبلتَـه ... من حسنها تقريظِىَ المستسلفُ
ومن العجائب أن "كسرى" والذى ... وأنا بناتى(٤) فى الفصاحة "خِنـدِفُ(٥)"
فتملّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّها ... عذراءَ ، درٌّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفن الليـالىَ خالدا متسـلّطا ... حـتى يقـوّمَ مَيْلُها ويثقّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ(٦) ومعـرِّفُ(٧)

* * *

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـه

رعتْ من "تبالةَ(٨)" جعدا(٩) لفيفا ... وسَـبطا(١٠) يرفُّ عليها رفـوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ(١١) الإنتجا ... ع من حيث حنّتْ نميرا(١٢) وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تغشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بناتى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلِصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يحسُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ أحاديثَ " نجد " نخبّتْ خفوفا
وحنّت لأيامها بالبطاح (١) فـذت وراء صليف صليفا
تراود أيديَها فى الرويد (٢) (٣) ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا
فهل فى الخيام على " المأزمـ (٤) ـين " قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ " سلع " على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ " مِنًى " لا يزا (٥) ل يقرِى عزيبَ الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت (٦) لك عينُ الصديـ ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ " الحجا (٧) زِ " تمشى تريك الخليعَ التزيفا
ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها (٨) مُجاجتَه والعبيرَ المَدوفا
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو (٩) ث دونى الستورَ وترخى السجوفا
ورقضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل " غرب " . (٦) فى الأصل " اشتهت " . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلفّ .

اذا مجَّ سمــعىَ قــولَ الوشاةِ[1] تعــلَّقَ فى أذُنيهـا شُــنوفا[2]

فكم ليلةٍ – ورقيب العيــو ن لا يحمــل النوم إلا خفيفا –،

سمــرتُ ففاســقنى طــرفُها وألفاظُهـا ثم كنتُ العفيفـا

وقد كان حبٌّ يقُضُّ[3] الضــلوعَ ولكنّه كان حبًّـا شريفا

وحاجــةِ جِــدٍّ تناولتهـا[4] برأيٍ يبُــذُّ الفــؤادَ الحصيفا

دعوت لهـا قبلَ داعى الصباح غلاما بطُــرْق المعـالى عروفا

فهبَّ وفى رأســه فضــلة من النــوم تُطلقُ جفنـا رسيفا

يودُّ بكبرى المــنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيهـا عَسوفا

وعاجلتُــه فركبتُ الخطـارَ وقام لخاضن ظهــرى رَديفا[5]

وقلتُ : تيمَّــمْ بنـا جانبـا منيعا وبيتَ نخـارٍ مُنيفـا

فأهلُك حيث تكون المطـاعَ ودارك حيث تكون المَخــوفا

تطلَّــعْ وراء ثنايا الظــلام أتؤنس للجــد برقا خَطــوفا؟

عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضىءُ فيرفع هــذى السُّــدوفا[6]

هم الناس فاحبس عليهــم وخذ بحُجْــزتهم إن رهبت الصروفا

ترى المـاءَ لامعُــه لا يغُــرُّ والنـارَ لا تكذبُ المستضيفا

ومربوطةً لتجيب الصــريخ وسارحــةً لتروى اللهيفـا

وبيضًا مجَـالىَ فى الأنــديا ت لا ينظرُ البــدرُ منها الكسوفا

اذا صــدئت أوجهُ المـانعين أرتك النــدى رقَّةً أو شُــفوفا

(١) فى الأصــل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعــلق بأعلى الأذن .

(٣) فى الأصل " يمض " . (٤) فى الأصل " تاوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

(٢٧١)

وشارة ملك تريك الفذو (١) ... ذ منهم حيالك جمعا كثيفا

تكثّرُ قلّةَ أعدادهم ... .فتحسبهم عشراتٍ ألوفا

تمارى العلا فيهمُ أيهم (٢) ... أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا

فتحمد كهلَهمُ والغلامَ ... وترضى تليدَهُمُ والطريفا

توافوا عليها توافى البنا ... ن كبرَى وصغرَى يطُلن الكفوفا

رأوا قبلة المجد مهجورة ... فالوا فظلوا عليها عكوفا (٣)

وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام ... وجاءوا وراء صفوفا صفوفا

فتى لا يقرّ على عثرةٍ (٤) ... ولا يرِدُ الضيمَ إلا عيوفا

ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ... ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا

اذا اشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا ... فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا

تخالُ عِمامتَه مِغفَرا (٥) ... ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا (٦)

وشعواء تنزو بهامِ "الكفا ... ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا

تُريبُ الشجاعَ بظلّ القناةِ ... ويتّهم الطرفُ فيها الوظيفا (٧)

ندبتُ اليها على خَطبها الـ ... ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا

يطأن على فِقَرٍ لا تزا ... لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا (٨)

ومغبرّة الجوّ غرثى الترا ... ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا (٩)

يعود بها الفحلُ نِضوا (١٠) أجبَّ (١١) يألم جِرّتَه (١٢) والصريفا (١٣)

---

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديــك بخلّتهـا سحابا ظليــلاً وغيثا وكـيفا

مكارم تُتمِــكُ[(١)] عَرض السّــنا م بعــد الذبول وتَبنى الســديفا[(٢)]

اليــك رحلنـا مطايا الثنـا ء نُدمِى مناسمَهـا[(٣)] والدُّفــوفا[(٤)]

عليهـا وُســوقُ الأمانى الثقـا لُ مقــترحاتٍ صنوفا صــنوفا

فأصبحنَ يحكمن بالإشــتطا ط فى بحــرْ كفّك حكما عنيفـا

أوانس منــك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا

وعقّ الرجالُ بنـاتِ القــريض فكنت بهنّ حفيًـا رؤوفا

كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا

فــلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ةَ فيــك مُهملِجة[(٥)] أو قَطــوفا[(٦)]

ســوائر لا البحــر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصــوفا

لمجــدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهــدِ يُحفَظُ والنــذرِ[(٧)] يوفى

تُــرِى لك إكثارَها قِــلّةً ومنــك كثيرا جــداك الطفيفا

⁂

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سأَلَ " اللوى " وســؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ " اللوى " إسعافُ

وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعــةٍ لو أسمــعَ المتسرِّعَ الــوقّافُ

ساروا وغَشْمُ البين يخلِــط أمرَهم حتى آســتوى القُرّاط والسُّــلّافُ

هى نظــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عينـاك إن كفرَ[(٨)] المطىُّ " شَراف[(٩)] "

(١) تمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل " البدر " . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعــوّمتْ فى الآل فهى اذا طما — سفُنٌ له وحُدوجها أصـنْدافُ
فاطــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت — من قبــل أن تتصــدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليــوم مثلكِ أمسِ لى، — ظهــرتْ مفارقةٌ وبان خــلافُ
ذوت الغصــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١) — بعــد الوِثارةِ(٢) فــوقَك الأحقافُ(٣)
وتغــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها — وليانِهـا فنسيمُهـا إعصـافُ
كنا نرودُكِ روضــةً مرشــوفةً — فاليــومَ تُربك دِمنــةٌ(٤) تُستافُ(٥)
بذلت عزيزتَك المناسمُ(٦) وطأةً — عنفًا(٧) وداست خــدَّكِ الأخفافُ
وبمـا يكون العيشُ فيك صبائغا(٨) — سحّارةً حــبراتُهـا أفــوافُ(٩)
وعلى رباط اللهــو حولَك ضُمَّرٌ — ذيّالة أذنابُهـا أعــرافُ
إن غاب(١٠) أهلكِ فالجِباهُ أهــلّةٌ — أو غاض ماؤكِ فالسِّــقاء(١١) نِطافُ(١٢)
فاليــومَ أنت الى الدمــوع ذريعةٌ(١٣) — إن ضنّ منهـا المسبِلُ الوكّافُ
قــد أنجزتْ فيك النــوى ميعادَها — يا ليت إنجازَ النــوى إخــلافُ
لم ترمِــنى الأيامُ فيــك بعـائرٍ(١٤) — هى أســهمٌ وجوارحى أهــدافُ
أأذمُّ فاحشَ صــبغها فى غــدرةٍ — عنــدى لهـا أمثالُهـا آلافُ؟
قــد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالِهـا — فتشـابهَ الإدمالُ(١٥) والإقــرافُ(١٦)

(١) فى الأصل "وهلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوج من الرمل وآستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشم .
(٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق .
(٨) فى الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "عاب" . (١١) فى الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء .
(١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من راميه ، وفى الأصل "بغاير" .
(١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

وطغت نوائبها علىّ فقرصها	جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعُبتْ[1] لما لم يكن	عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله	وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوِّلت عن شكلها	شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة	مستحليا للشوم وهو ذعافُ[2]
ما إن شربت[3] الجورَ مرتخصا له	حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها	سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَرط العقوق أرقّةً[4]	لؤماءَ[5] حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمنى له	ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه	منها لقلتُ : ملولةٌ مِطرافُ[6]
دبت اليه عقارب من كاشح	مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضِعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن	من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه	طرفا وقد تتجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ	عنى وأنكر خابرٌ[8] عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ	وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،
ومعيد[10] أيامى الىَّ سَمائنًا	بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها	حمَلت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

---

(١) فى الأصل "صيعت" . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل "شربت" . (٤) فى الاصل "أدقة" . (٥) فى الأصل "لؤما" . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل "حابر" . . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفـكُ فى مرآة رأيـك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهـرُ الشّـفافُ!
أظننت أنى مـع تصاعدُ همّـتى ... نحو الدّناةِ يكون لى إسـفافُ
أو للتسـرع فى قناتى مغـمزٌ ... من بعـد ما أطَـرَ[1] القناةَ ثقافُ[2]
قـد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ[3] الرياح يمجّها الإسـرافُ
وإخال مشىَ الوخـد فيه القهقرى ... فاذا الذميـلُ وراءه الإيجافُ[4]
إن كان ظنّا فهـو إثم أو تقـل ... صـدقَ المبلّغُ فهـو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصـلحا ما بعـده ... فالعتبُ مـع عدم الذنوب قـذافُ
ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها ... سَـرَفا وأسمعـه بها الهتّافُ
لكن كرهتُ[5] مِصاعَهـم[6] فى طرحها ... عـنى وأنت الفـارسُ العطّافُ
فاسمـع ظلامـةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهـةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ ... غضـبتْ له حُرُماته الأسـلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبلِلْ فقـد دَوِيتْ[7] لها الأجوافُ
وآحمـل وإن ثقُلتْ عليـك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليـك خِفافُ
ولقدعلمتِ[8] ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ ... أنى اذا وردَ الحـريصُ أعافُ
علّمتـنى شرفَ الطبـاع فليس لى ... إلا الى معـروفك آستشرافُ[9]
وأفدتُ عدوى العـز منك فكلّما ... وسِـعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدبَ القـريضُ لمدحه ... عجـزَ البليـغُ وقصّـر الوصّافُ

---

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصـل "كرهب" . (٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "علمت" . (٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجـــو أقـــتم والمَـــرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارســوا أخلاقَــه وهُمُ الكفاة تعلّمــوا وآقتافــوا[2]
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثَّم بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] توغَّــلُ حيث لا آبن[4] الزُّبرةِ[5] الـ ـدامى ولا آبنُ الغـابة الرعَّافُ[6]
طلب الرجال مــداك لمـا أن جرَوا وتناكصُوا باليأس لمـا خافــوا
والبــدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آستعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار، وحظُّــه من ليــله الإظلام والإســدافُ
واذا آستتم فليــلةٌ من شهره نصــفٌ وشهــرك كلّه أنصافُ
والقَطرُ يقنع من سماحتِـه بمـا يعتام[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتــه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتــه وسحـابُــه رَجّافُ[9]
بكم آستقام من السياسة مَيلها وثرا المقـــلُّ وأخاَف المتــلافُ
وتعـــدّلت فى الحـــق كلّ فضيلة فتسـاوت الصهوات والأردافُ
أنـــتم بنـــو المُلك التليــدِ وقومُهُ وســواكم الجـيران والأحلافُ
ميلادكم ســببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمَعـك آذنٌ ما قادهـا رِفـق ولا إعنـافُ[10]
أتم القـــوافى المنجبات ولم تكن لـــولاك تــولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هــواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهــترّت لهـا أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصــل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم، ويريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ

وفِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا ممّا تجود فكلّنا أضيافُ

فى نعمةٍ مخلوعُها متجدّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ

غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ[1] وجنانُها ألفافُ[2]

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته و يصان الدرّ فى الصدفِ

أخشى الرياحَ عليه أن تهبّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى

أغار[3] عجبا به من أن أقبّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفى

يتيه من فوق كرسىّ — وُهبتُ له[4] من "الحسين" — بقدٍّ قام كالألف

كالسيف[5] أرسله فى الروع صاحبُه على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف

أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلّ[6] هذا المدنَفُ

قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا

فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا

تسرّع الناجى الحشا وجعجع[7] المكلَّفُ

ثم آستوى على النوى السابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برّك.

هــل أنت يا قلبُ معى أو معَهــم منصــرِفُ؟
قل لهُمُ عن جسدى إن سألوا وأسعفوا
قفــوا على فارطكم يا أيّهــذا السلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشْـمُ والتعجرُفُ
تحــرّجوا فما دمى أنف البعــير يرعُفُ! .
يا سائق الأظعان أر وِدْ[1] بعضَ ما تعتسفُ
فإنّ بين سُوقها أفئــدةٌ تُختَطــفُ
أنتَ على خـدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى علــى الدرّ الذى أُكِنَّ فيــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] تطــولها وتَشــرفُ
تضعُفُ عن راكبها فهــل تــراها تُردَفُ[3]
عــلى النقا المبلول[4] منـ ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا[5] م لامُـــهُ والألفُ
أورق لــو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ[6]
آه عــلى ريحانــه لو كان مما يُقطفُ
سـلالةٌ من المــلا ل جســمُه المنحّفُ[7]
يا زمنى عــلى "الغضا" ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهــفى عليــك ماضيا لــو ردّك التأسّـفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أخــوّفُ

---

(١) أرود: أمهـل، وفى الأصـل "أورد".
(٢) البـكرة: الناقة الفتية.
(٣) تردف: يحمـل رديفا وهو الراكب خلف الراكب.
(٤) فى الأصل "المبلوك".
(٥) فى الأصل "فالسقام".
(٦) المخطف: الضامر.
(٧) فى الأصل "المنجف".

وأنت والشبابُ لى — خميلةٌ[1] ومُطرفُ[2]
ولِدَتى[3] على المها[4] — بينكما تَصرُّفُ
فبنتما وصوّحتْ — روضةُ عيشى الأُنُفُ[5]
فاليوم كلّ ناظرٍ — يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى[6] — عن المنى تحرفُ
فصدَفتْ[7] أمس لها — واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ — فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها — سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه — ما راعها المنصِّفُ
حلفتُ بالمقصِّرِيـ[8] — ـن ركبوا فأوجفوا[9]،
لانوا على العيش وخا — فوا فَوتها فعنفُوا،
بانوا فطاروا فى الرحا — ل شُعثًا[10] حين حَفوا،
رجَوا لأثقال الذنو — ب ساعةً تخفِّفُ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ — سارين حتى وقفوا،
فلثموا ومسحوا — وجمّروا وطوّفوا:،
إنّ "كمال الملك" من — جَور الليالى منصِفُ

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس الملبّد الشعر .

وإنـه وقـومَهُ ... أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهـو عـلى فخـرهمُ ... فخـرٌ لهـم وشَـرَفُ
أبلـجُ كـلُّ غُمّـةٍ[1] ... بوجهـه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـو ... بِ باسمـه منصـرفُ[2]
حـلّق والنسـرُ المُطا ... رُ حـوله يرفـرفُ
وتمّ فالبيضـاءُ[3] عن ... أنـواره تنكسفُ
ودبّر المـلكَ السـحيـ ... لَ[4] رأيُـه المستحصِفُ[5]
فضـمّ منـه عـدلُهُ[6] ... ما نشـرَ التحيُّـفُ
قاد الصعابَ الحُمْسَ[7] يشـ ... تـدّ لهـا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ ... ق وهى ميـلٌ حُنُفُ[8]
وعـرَفَ الدنيـا وما ... أعانـه معـرّفُ
فقـد أقام مَيلـها ... تدبـيرُه المثقِّـفُ
نفسٌ مـع الحـق تعـ ... زّ ولـه تنعطـفُ
تَـبرَّجُ الدنيـا لهـا ... وَهِيَ عنها تعـزِفُ[9]
تُقِسـم : لا خادعَها ... مَتاعُها المـزخـرَفُ
وقـدرة يحبسهـا ... عن شأوهـا التعفُّفُ
وراحـةٌ ركيّـةٌ[10] ... ثُمَـلاً وهى تُـنزَفُ[11]

---

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلةٌ" و"الفرات" أو شالٌ[1] لها ونُطَفٌ[2]

بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ

وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللمى[1] يُرتشَفُ

تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ[2]

جلَّ عن الوصف فما يُنصفه من يصفُ

وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ[3]

شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشَّنَفُ[4]

وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ

إن الذى آستلك سيـ فا دونه لمرهفُ

قَويتَ فنصرتَه وحدُّك المضعَّفُ

أجننته من الردى وصدرُه مستهدفُ

وزارةٌ عليكمُ دون الرجال تقفُ

أنتم لها ما تقرُب الـ دار بكم أو تقذفُ

يشعفها[5] هواكُمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ

فما لقومٍ يبتغو ن وصلها وتصدِفُ[6]

شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ

والتيهُ من أكفّهم يجذبها والصلَفُ[7]

---

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء. (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو.

(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .

(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيفوا[(١)] بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا نشوزها[(٢)] وعرفوا
ما ثقلت وإنما قويتمُ وضعفوا
عبرتم الناس بأن جريتمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البشر المكلّفُ
وكيف لمباهل[(٣)] أن تُنكروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرفُ
بكم سرى عِرقى وكـ ـثَّ[(٤)] ريشى المتحفُ
وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصّنٌ وجانبي مكنّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ ـرحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدحى عليكمُ دون الأنام تعكفُ
من مُزجت[(٥)] أهواؤه بسلوة تكلّفُ،
فقد سقا حبّكم الـ ـمدهق[(٦)] المصرّفُ[(٧)]
ملكتمُ نفسى فما لى عنكمُ منصرفُ
وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعفُ[(٨)]
لست وإن أعرضتمُ أيأسُ أن تعطّفوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الأستعصاء والكراهة، وفى الأصل "بسورها" .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملا الكاس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى حتى يُرَدَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت أمُّ هديلٍ تهتفُ (١)
وما أهلَّ وسعى مزدلفٌ (٢) معرِّفُ (٣)
وما مشى النيروز ير خى ذيله ويُسدفُ (٤)
عليه من بُرد الربيـ ع بُردُه المفوَّفُ (٥)
فى طالعٍ من نعمةٍ أفوله لا يزِفُ (٦)
فالناس أذيالٌ وأنـ ت قطبها والمنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم بضوعةٍ (٧) تعرَّفُ (٨)
فهى لكم صوارمٌ وهى لديكم تُحَفُ

* * *

(٢٧٥)

وقال فى ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهنّ خِلفُ بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو طرد النعام مالهن زفُّ (٩)

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه، وفى الأصل "رف" .

***

يقول كاتب هذه النسخة: هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه   فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِه

وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله: أسيرك قدْ أشفى (١) على الموت فاشفِه

أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى   نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِه

***

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه ويمازحه بٱستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ :   نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ

بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ   ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)

ومن الصـبر ما يساعدُ إن ريـ   ـم وفى العاشقين من يستفيقُ

كبدى فوق أن أكلِّفها منـ   ـك على البعد حمـل ما لا تُطيقُ

وفؤادى يعزُّ عنـدىَ أن يطـ   ـمعَ فى أسـره فـؤادٌ طليقُ

يانديمى "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ   ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّبوح (٩) الغبوقَ (١٠)

وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ   ـسَبُ بِرًّا فالـبِرُّ وقتا عقوقُ

---

(١) أشـفى : أشرف .   (٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

(٣) فى الأصل " خف " .   (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام .   (٦) فى الأصل " آعصبا " .   (٧) ليست بالأصل .   (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل " وهنا " .   (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .

(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدَّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ (١)

ومـديرٍ سيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـه والرحيقُ (٢)

ملَّكتنى له الخلاعةُ وآقتـا د له رِقِّىَ الفـؤادُ الرقيـقُ

ياليالى "بغدادَ" طبتِ ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)

حلَّها الغيثُ فى عَزاليـهِ والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ (٥)

بأبى ذلك القـريبُ وإن نا زعنى سمعَـه المكانُ السحيقُ

سل بمـا سرّ غـير قلبىَ فالحز نُ به مـذ نأيتُ عنـك مُحيقُ

أنزلتْـنى الأيامُ بعـدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ

وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـرومُ والمرزوقُ

اِسمع — أسمعتْ عطاياك أذْنيـ ـك — شـاءً تبحُّ منـه الحلوقُ

أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـديده علىّ خليقُ

فاكسنى — صرَّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ —،

جُبّـةً جُنَّةً من القُرِّ قد وا فق معـنَى تصحيفِها التحقيقُ

كسجاياك نزهـة القلب والعيـ ـنين تحـلو ملبوسـةً وتروقُ (٦)

وليَتْ خلقَ ثوبهـا يـدُ ربٍّ لم يفتـه التغريب والتـدقيقُ

نَقَشَ الروضـةَ الأنيقـة ألوا نا كما راقك الشـبابُ الأنيقُ (٧)

يحسَب الناظرُ المشـير اليـه أنه من خميـلةٍ مسروقُ

راق لونا ورقَّ لينـا عـلى اللا مس فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

---

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء، وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

وله — إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ — بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحــكَ الطـ ـيّب مســكٌ من نشره مفتوقُ (١)

* * *

(٣٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممَّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّةٍ" وطرفُ "عِراقى" أىّ كأس يـديرها أىّ ساقى !
سنحتْ والقــلوب مطلَقـــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاق
لم تزلْ تخــدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعــةً عــلى كلّ ماقِ (٢)
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىّْ شكـ ـواى لــولا غرامــةُ الأحداقِ
وبنفسى المحــلّ ليس رفيقـا للســوافى (٣) ولا لتيــه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقَ الـ إنس فيــه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعــرَّضن مالهنّ من الـلا ـس نفورٌ ولا من الصـيد واقى
كلّ مجبــوبةٍ الى الحُقْبِ (٤) مستد ـنَّـةِ لُبس الخَلخال عنــد الساقِ
لم تفــوِّز لىَ الأمانى ولم تـر م بأشــباحنا ظهــورُ النياق
بين آمالنـا "بغــداد" والنجـ ـح مــدًى بين رميــةٍ وفُواقِ (٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحــز غــيرَه الكمالُ ولكن ظهــرتْ فيــه قدرةُ الخلاّقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخــلاقِ
لــو تراه وأنت تشــناه أبلسـ ـتَ (٦) فعــوَّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشدّه المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خــذ هنيئا شجاعةً وسماحا (١) أو طآ أخمصيك أعلَى المراقى (٢)
وقرينا أقــرَّ عينَ المعالى ونفوسُ العـدا له [فى] (٣) السِّياقِ (٤)
وُصـلَ البـدرُ (٥) ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صـدق الفألُ يومَ بشَّر أصحا را نعيب العـلا لهم فى الصداق
اِجتماعا فى الله يُعطى بـه اللـ ـه أماناً شمليكما من فـراقِ
بأبى أنت فـدية لست أرضا ها وغـير الفـداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو لَ وسـارت نعاك فى الآفاقِ
وآسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فآشتقـ ـتُ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجـيرى آنفتاحُ كفِّك طلْقًا من أكفٍّ وقفٍ على الآنغلاقِ
ورجال يلقَون بِشرِىَ بالبشـ ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشـعر منهمُ موضع العـ ـذّال يومَ النوى من العشّاقِ
وعـدتنى الآمالُ فيك غـنًى قـ ـوَّت به نُصـرتى على الإخفـاقِ
فـتى نابنى الزمانُ بما يصـ ـعبُ (٦) هـدّدتُه بأنـكَ باقى

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقٌ ودمعٌ يُغِبُّ (٧) العينَ فيـك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحتـه من رقّ وذلك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الآحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ ـحلول وصاحت[1] بالفراق النواعق[2]

ولكننى بالأمس لم تسر ناقـــة بمختلس منى ولم يحـــد سائق

سلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطرفى له راعٍ وطرفى سابق

تباغضنا الدنيا على حبنا وإن رأت مللا ظلّت خداعا توامق[3]

سوى أننا نغتر يا يومَ وبلها بعاجلة والآجلاتُ الصـــواعق

تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفها إلا رُبّى وخنادق

تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافح حابق[4]

أتأمل منها حظوةً وهى عانس[5] ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتق[6]

أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّض[7] شاهق

أظلّ غمـــامٌ ثم طلّ حِمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارق

أعـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابق

وأعلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلّلا فيا ســـوءَ ما جرّت علىّ الحقائق

بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرة مضى صابحٌ بالأمس قبلى[8] وغابق

دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمّـــك عنى أن يلـــبّى لعائق

تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذق

خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثق

وقمنا فأوســـعنا اليك طريقـــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضايق

نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنا فتـــوافق

---

(١) فى الأصل "وصاحب". (٢) النواعق : الغربان. (٣) توامق : تحبب.

(٤) الحابق : الضارب. (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل "تقوص". (٨) فى الأصـــل "قلبى".

رحيبا على الطـــرّاق منا فمـا لنا ... بِعلنـا[1] جميعا يـــوم جاءك طارق[2]

طوى معشرٌ ذاك التنافسَ وآستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ

وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت ... عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ

سروری حبیس فی سبیلك وقفهُ[3] ... ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ

تمسّك بمـا كنّا عليـــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ ومواثقُ

وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى ... غدا مســتعِدًّا؛ إننى بك لاحقُ

أتتك السوارى الغاديات فأفرغتْ ... عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ

ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بمـا تُجرِى الجِداقُ الحدائقُ

رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنهـا ... تملّ علىّ القولَ تلك الخـلائقُ

وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحــقّ الذى أنا ناطقُ

وأُقسم ما أعطتك فضـلَ فضيلةٍ ... أقولُ بهـا فى مائق وهـــو فائقُ

وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ ـــ من ثرًى ـــ متطابقُ

اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ

مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقٌ[4]

بجهدك لا تألف خليـــلا فإنهـا ... بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجــةٍ ... سمحتَ بها لضَـــنًى وآشتياقِ

ويُسليك أنك مـــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقى

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " معلنـا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهى واحدها بائقة .

فقلت : وهـل هو إلا الحِمـا ... مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ

فداؤك طائفــةُ البيــن فى ... بكائى عــلى إثره وآحتراق

وقلبٌ على العهــد إما سلو ... ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق

أرى الأرض بعدك مثل القَذاة ... تَرَدَّد ما بيــن جفنى وماق (١)

⁂

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، و يستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ ... نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها

سرت أَمَمًـا والأرضُ شحَّطٌ مزارُها ... كثيرٌ عــواديها قليــلٌ رفيقُها

تخَــفَّى وما إن يكتم الليــلُ بدرَه ... وهــل فارةٌ (٢) فُضّت (٣) بخاف فتيقُهـا (٤)؟

لعمر الكرى ــ ما شاء ــ ما شبهُ الكرى ... هــلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُهـا

يمثّــل "حسناء" الخيــالُ لمغــرمٍ ... حبيبٍ اليــه زُورها وحقيقُهـا

حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظــه ... علىَّ وخيرُ المقسمين صــدوقُها

لئن ضرّنى بالهجــر أنى أسـيرها ... لمـا سرّنى بالغــدر أنى طليقُهـا

أرى كبدى للشوق أنى تنسَّمتْ (٦) ... رياحُ النّعـامى (٧) غَضَّهـا (٨) ووريقُها،

فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" ... فريقٌ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها

وأتبــع ذكراها اذا آعترض آسمُهـا ... وإن فــترت أحشاؤها لى وموقهـا (٩)

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف. (٢) الفارة : نافجة المسك. (٣) فى الأصل "يخاف". (٤) الفتيق : رائحة المسك. (٥) فى الأصـل "وصقباء".

(٦) فى الأصل "تبسمت". (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا. (٨) بالأصـل "غلظها". (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع.

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه — وزحمة عين ليس يطفو غريقُها

وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى — وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها

عذيرىَ من قلبٍ صحيحِ ألوفةٍ — وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها

ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى — وإن ملأتْها من جمالٍ يروقُها

متى كنتُ فى شرط "الأمانى" عبدَها — فإنى على شرط العفاف عتيقُها

(٢٧٨)

وأعلم منها أين تُمطِرُ سُحْبُها — فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها

وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه — وما كلُّ طَلّاب الحظوظ لَحوقُها

قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها — قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)

فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ — خميصٌ (٢) و يرعاها بطينا ربيقُها (٣)

أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب — عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟

رعَى الله آمالا اليهم بعثتها — ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها

اذا كان "سعدٌ" وهوأكرم من مشت — به وله أيدى الركاب وسُوقُها

نبا وقسا على القوافى فؤادُه — فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها

لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها — اذا كسدت يا "سعدُ" عندك [سُوقها] (٤)

اذا أقصيتْ فى "العرب" يوما وأهملت — ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!

لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها — فإنك علما وانتسابا صديقُها

ألست الذى عزّتْ (٥) عليه قصائدى — كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها

وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة — متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها

الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت — لتُرقَع من جدواك عندى فُتوقُها

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١)	به ودنت من مجتنـاى سَحُــوقها (٢)
" بســعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّى	مُرادكِ يا نفسى ، وَباضَ أَنوقُها (٣)
ولم يك فيها غــير باعثِ نعمــةٍ	لعاقلها بالشكــر من لا يعُــوقُها (٤)
مَن الشــعراءُ القائمــون مَقاوِمى	لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطــوقُها؟
مجالسُ تُخــلِّى (٥) لى بحقّ صــدورُها	وأرضٌ يخــلِّى لى بسـيفٍ طريقُها
وأنت ــ وإن هجنتها العامَ ــ شاهدٌ	لها كيف يأتى حلوُها ورشــيقُها
وكم طــربٍ لى وهو يُنشِد نفسَــه	الى الحول يصبو نحــوَها ويتوقُها
يكاد بما تحــلو وتصــفو لسمعه	ينضُّ (٦) لسانا نحــوها يســتذيقُها
عــدوُّك مثلى يــوم آبتْ خفائفـا	قلاصُ (٧) المطايا من رســومى ونوقُها
مــددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها	على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجــلةً فى خيبــة فاض وَرْسُها (٨)	حياءً بمـا خابت وغاض خَــلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقـلةٍ؛ ذاب لو جرى	عــلى الخــدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
ساخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت	تــلوح ســيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجــرُ أرضا أســلمتنى وهادُها	عساه بقــربى منــك يعصِمُ نِيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجــلا	فلا يحرجنّى عاجلا منــك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق" . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ

والغانياتُ بناتُ غدرٍ مْن أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ

ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ

لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ

إن التى علّقت قلبَك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ علوقِ

يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ

أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموقِ

لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ[1]

ما كان أوّلُ عهد ٱستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ[2]

ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقِ

كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ

ونأيتُمُ ومن الغيوب مسترٌّ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ

فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نيقِ[3]

وأبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌّ ... تنفى الشماتةَ فى ٱهتزاز وريقِ

كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمَّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ

والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .

(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم شـــطرين من محض ومن ممذوقِ
وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه فمعى على سَعةٍ، عـــلىَّ لضـــيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ إلا سمحت به عـــلى التحقيـــقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى الا اذا طالبتُهـا بصـــــــديقِ
بخـلوا بمـا وجدوا فلو قدروا لمـا وجدت لهـاةٌ أن تُبَـلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريقِ
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـــدَ عُبوسهـا بابن النبىّ عن المنى المصـــدوقِ
آنست منـــه بوارقا أمطـــرننى ماءَ الحفاظِ عـــلى خِلاب بروقِ
شرفٌ تنفّس بحُره عن غُرّتَىْ جـــدٌّ نبىٌّ أو أبٍ صِـــدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ أفـلاكُ فى صعبِ المَجاز زليـــقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه عيًّا[1] بمسـك الفـارةِ المفتـــوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها فى عصر إيمـانٍ وعهدِ فسـوقِ،
بنـــتم كما بانت عـــلى أخواتهـا "بمِنى" ليالى النحـــرِ والتشريقِ[2]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـــةٍ وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مســـتعرٌ عليـــك فؤادُه حسدَ الحضيضِ محلّةَ "العيّوقِ"[3]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى جُرح على سَـــبرِ[4] الأساةِ[5] عميـــقِ
لحـــق آنتسـابُك باتفاقِ عـــزّه فأراد فضـــلَك عامدا بلُحـــوقِ
حـــتى اذا المضـــمار ضمّكما درى أن الســـوادَ لجبهـة المســـبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر . (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا . (٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما ادّعى وأبيتَ نَكّس رأسَه   تجحـلَ المفاخرِ بالأب المسروقِ
اِسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ   خُرْسٍ مكارمُهم لكلِّ نطوقِ —
— صَمُّوا فما فرقوا نداىَ نِداهُمُ   ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلّ يوم بنتَ فكرٍ حرّةً   تَغنَى ببهجتها عن التنميقِ
حمّلتها كدرَ الهموم وأعجبتْ   فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبي بها فكأنني   فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ   ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيل الحظوظ أما اليها   بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها   تعين هى التى عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا   يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه   سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه   وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ   كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤)   وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيق (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ   عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى   يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روَّضتُها حمــلَ الأيادى فقــد كلفتُها ما لا تُطيــقُ
عصت حــتى مخادَعةَ الغــوانى وطاعات الشــباب بهــا تليقُ
أحسّت فى الهــوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بما يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليــلٌ غذاه من الجمــال ولا دقيــقُ
هجرتُ وغير أدمــعىَ الجــوارى عليــه وغير أضلعىَ الخُفــوقُ
سأسلك طُرقَها البيضــاءَ فردا وأين إن آرتفعتُ بهــا الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيوب" صديقــا ألا طالت على السارى الطريقُ
تركتُ العــالمين له وإنى بتركهمُ لواحـدِهم خليــقُ
خليــلى من بنى الوزراء خِرقٌ(١) تصحّ بفرعهم منــه العــروقُ
شهيــد أن مجــدَهُمُ مُقامٌ على أقــدامِ غيرهــمُ زليــقُ
"لأيوب" مخايلُ فيــه دلّت كما دلّت عــلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ كما إكمال موقِ العين مُوقُ(٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهــم عميــقُ
بأحسابٍ يــزلُّ العارُ عنها وأموالٍ مشت فيها الحقــوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفــواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُــمُ وفضُلتَ شــيئا كأنك لاحقــا بهــمُ سَــبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى برِقٍّ بين جنبيــه الفُتــوقُ
اذا راماك(٣) من حسدٍ فأقصى(٤) مكايِدِ سهمه فيــك المــروقُ
يريد علاك وهــو بها غريبٌ وأنتَ مــدرّبٌ فيها لبيــقُ

---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصى" .

اذا جاراك بان لمن يداف الـ[1] ـسواد ومن بجبهته الخَلوقُ[2]
رآك — وأنت حسرته — بعين كعين الطِّرف[3] ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصح[4] الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ[5]
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تَناقلُه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ[6] كما هدرَ الفنيقُ[7]
تسهّلَ فى فمِ الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ[8] علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤك مهجـــةٌ قُســمتْ ثلاثا فريقـاها اليـــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيـــك ألا يقـــومَ لغير ودّى فيـــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ فأزرقها بأغراضى عَـــلوقُ
فما أرجـــو فمن أنّى مـــدِلٌّ وما أخشى فمن أنى شـــفيقُ

✦

وكتب اليه فى المهرجان يهنئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار لولا أنّ طيفَك يطرقُ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيـــدَ وسَّمح الـ ـبخيلَ وأهـــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعـــة البين مشفقُ
يمثِّل من "خنساء" غيْرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبَّه من أيام "جَمـــعٍ"(١) لبانةً يكاد لها جمعُ الضـــلوع يفـــرَّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمـــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ تساوَى من الوجى(٢) وأيدٍ طريحاتُ الكلال وأســـؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســـيرُ ماءَ مَزادهم(٤) وهمَّاتُهم فيـــه رَوايا(٥) تَدفَّـــقُ
بهم فـــوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشـــوّقُ
كأن لهم عنـــد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم [به](٦) فى الأحاديث المريبة تنطِقُ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى … على ما آتقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه … لها كُفّةٌ(١) مــنّى بعضوٍ تَعَــلّقُ
هنيئــا له أنى أداوى بذكــره … ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرِقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غــدرة … وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخــلِقُ
مريرةُ خُــلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ … أنستُ بهــا ، والنــافرُ المتخلّقُ(٤)
وقــوّدنى للحبّ أولُ زاجــر … أخبُّ على حــكم الزمان وأُعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى … فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنــاس قلبٌ ممــرّنٌ(٦) … ولحظٌ على ظنّ العيونِ محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممــوّلا … ثريًّا عــدوّى أينمــا أنا مُمــلِقُ(٧)
لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه … بطىءٌ ، وسَرَّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىَّ من عــدوٍّ مكاشفٍ … صــديقٌ طوى لى غشّه متمــلّقُ
ولكنَّ فــذًّا(٨) منهمُ صحَّ وحــدَهُ … علىَّ وســبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك آبن "أيّوب" وإن لم نقس به … بصيرٌ بعوراتِ الأمور محــدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شــقَّه … ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه … رُقُــوعٌ بأيدى السارقين تُلفّقُ
يلوم على تقصيره عنــك حــظَّه … وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصــام بصــوته … وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا مــلأت فاه الخطــابةُ سَرّه … وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصــل "المتحلق" . (٥) الخبب والإعناق ضربان من الســير . (٦) فى الأصل "ممرّن" . (٧) المملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "قذا" .

وحاســـدُ إقبـالى عليــك بخُلّتى ومــدحى حــلوٌ منهما وممَّــقُ
يرى فَرْكَةً[1] بى عن سواك ومسرحا وعنــدك قلبى بالمــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُــك أغــلقُ
ومحتجب بالمــلك يَشرَق بابُه بموكبه الغـاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانى لِمَـا أدركتَ منى ففـاته لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلِّقُ
أراد برفــد طيبٍ[2] ما ملكتَه بودٌّ وريحانُ المــودّة أعبــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخّرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمــوّل ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صـدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضــلىَ أُرزَقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّهـا أحاديثَ فى ســوق المحبــة تنفُقُ
هــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ بهجمة أيّام من القُــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ[3] ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى لُغـاما[4] على الآفاق يطفو ويغـرقُ
ترى الليــلة الدهماء شهباءَ تحتــه ويُصبح منــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشَّمال ٱلتئـامَــه فليس لكفّ الشمس منــه مفرِّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسَّ مُحــرقا على برده، والثلجُ كالنــار تُحــرِقُ
فهل أنتَ منــه حافظى بحصينةٍ[5] تمــرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها الـ لُّ قيقُ وَقاحٌ ليــلةَ القُــرِّ[6] يُصفَقُ
موافقــةٍ لونا ولينـا كأنمـا تجـارَى بعطفيها[7] نضـارٌ وزِئبــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خَوارزَمَ" هضبةً ترِفُّ عليها الغادياتُ (١) وتُغْدِقُ

ودبًّا على أمنٍ وخصبٍ فلقّقا بجسميهما جسما يقى ويُمرِّقُ

وقيضَ لها طَبٌّ (٢) فلاءم بينها صَناعٌ (٣) اذا ولّيتَه متأنِّقُ

أخو سفرٍ، من "إصبهانَ" وِلادُهُ، و"بغداد" منشاه ، مُجِلٌّ مدقِّقُ

كأن الذى سدَّى وألحَم روضةٌ تفتّحُ من حولك الربيع وتُشرِقُ

لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ

وقرّبها عند النفوس بأسودٍ على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ

ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوِّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ

وأحظى لدىَّ (٤) من صحيحٍ ببُطْئِه (٥) مُخيِّطُ له ريحٌ بنشرك يفتُقُ (٦)

(٢٨٢)

ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابِقُ لفظَ الوعد حزما فتَسبِقُ

سواءٌ اذا عجّلتها زينَ منكبٍ جمالا بها أو ليثُ (٧) بالتاج مَفرِقُ (٨)

ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

* * *

وقال عند ما اتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقّده وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقّ به الشكر، ويَسقط معه الضنّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ استعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات" . (٢) الطب : الخبير .
(٣) الصناع : الحاذق الماهر . (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة" . (٦) يفتق : يضوّع . (٧) ليث : لُفّ . (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس .

أما "والنقا" لولا هوى ظبيةِ "النقا" لمـا قلتُ : حيّا الله دارا ولا سـقى

ولا أرسلتْ عينى مع الليـل لحظَها ترودُ السحابَ الجَـونَ[1] من أين أبرقا

خليـلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسّـعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا

ألم تر يوم "الجوّ" ما كنت مبصرا فـلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا[2]

نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟

سل الجيرة الغادين هل مُودَعِ الهوى أمينٌ وهل بعـد التفرّق ملتقى؟

وأين الظباءُ العـاطيات[3] الى الصِّبا يجاذبنـه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا

حلفتُ بدين الحبِّ يومَ "سويقةٍ" أليّـةَ[4] مغـلوبٍ تألّى[5] ليصـدُقا،

لمَـا بعث "القارىّ[6]" زُرق نبـالِه بأقتـلَ من تلك العيـونِ وأرشقا

كأنَّ فؤادى عنـد صائحةِ النـوى وقـد رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا

أديمٌ تفـرّاه[7] الزمانُ، فـلم تجدْ به نَغَـلا[8] أيدى الخـوالقِ مُخلِقا

ولمّـا أتقى نبـلَ الوشاة بصـبره رمنـه وشاةُ الدمع من حيثما أتقى

حَمَى الله عيشا - إن حمى العيشَ - "باللوى" تكدّر بعـدى صـفوُه وترنّقا

وربّما[9] بجنبَىْ "غُرّبٍ[10]" ما تمتّعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرّقا

ضممتُ عليـه مغـرما ساعةً يدى وخلّيت لمّا رعتُه عنـه مشفِقا

ولم أك لمّا صِـدتُه فسرحتـه بأوّل قنّاصٍ تجـنّى فأخفقا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيـلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثـل " أنصف القـارة من راماها " . (٧) تفرّاه : بحثه واستقصاه . (٨) النغـل : فساد الأديم ، والخوالق : المقـدّرات . (٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبةَ كُفَّتى (١) هنـاك لأمسى فى حبـالِىَ موثَقـا
أليلَ سـوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى فمن ردَّ لى ذاك الظـلامَ فأغسقا (٢)
أبيت تَنَزَّى بين جنبىّ لسـعةٌ لذكرِك شافى عضِّها غـيرُ من رقى
أبَى خُـلُق الأيّام إلا إساءةً وأحسـن حينا كُلفـةً وتخلُّقـا
أعاتبُهـا لو كان يجْـدى عتابُهـا ومن حالَمَ الخـرقاءَ أصبح أخرقا (٣)
تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بحبــل بنى الدنيـا رجائى معلّقا
وقد عهدتنى منهُـمُ ناصـلَ المـنى اذا لمسـوا ودّى (٤) تفلّت مزلَقـا
وقالت: متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) وخبَّ (٧) وقد كنا عهـدناه [مُعنِقا] (٨)؟
اليـكِ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهـم وبى نَهَضـانٌ عنـه أن أتحلّقـا
وما كلّ يوم يأ كل المـرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آسـتقى
وإنى على ما قـد ألِتُ محسَّـدٌ أكـابدُ مفئـودا (٩) علىَّ ومُحنِقـا (١٠)
بُليت بمغتابين لحـمَ أخيهـمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا
اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا
رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا (١٢) ذُنابىَ (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا] (١٤)
أحدّوا أظافيرى فـلم أحتلبهـمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيـه مَعـرَقا (١٥)

---

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سيرِ الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مه" والمعنق : السارى سـير العنق وهو سـير سريع . (٩) المفئود : المريض الفـؤاد .
(١٠) المحنق : الحانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهـلٍ جرّها الحلمُ عنهـمُ وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولمـا رأيت العفــوَ لا يستردُّهم ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طــرحَ السِّقاء تفجّرت مخارزُه بالمـاء حــولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس(١) كفّىَ منهمُ وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة تردُّ الصِّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا
خــلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقــرَقا أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا
كأن الصَّبـا جرّت عليــه ذيولَهَا أصـيلا ، وفأرُ(٢) المسك عنهـا تفتَّقا
أغرُّ هــلالىٌّ صحيفةُ وجهـــه اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفـا متحيّرا وماءَ الحيـاءِ فــوقها مترقــرِقا
بليـــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"(٣) تدفَّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا فيعيـا به حـتى يـراه مفــرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخـيرَ يوم لقائهـم اذا خفتَ يُسرى(٤) أو تعيَّفتَ أبلقا(٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـم حيُّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا
اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبـادروا له فاستووا فيـه غنيّـا ومخفقا
حَموا مجــدهم بالسمهرىّ(٦) تطـاعنا وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
تقوم الفــتى منهم حليما فإن تقـل يقـل مفحما(٧) لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسؤقا

(١) فى الأصل " بالناس " . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى مما يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد و بياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجبا" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه[1] أو طالَ عنه محلِّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا[2] أم جبينا مُطرَّقا[3]؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ[4] سنانا كاللسان حلت له النـ ... ـفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوَّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا[5] ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبَّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودٍّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتَهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفَّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جنابُهُ ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنَّقا
دَعْوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ : ... لَحاقِ[6]، فلبّاهم فأكرِمَ مُلحِقا
فأنشرهم موتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضة الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزَّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبَّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ .
(٥) المصلّى : ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلّةً وحملَ الأذى غُلّا على الحرّ مُوبِقا

ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ من الشرف آختـارَ الحسام فطوّقا

فَــداك من الأقرانِ أبترُ[1] لم يكن عتيقا ولا فى المجــد مثلَك مُعــرِقا

اذا لقّـــه المضمارُ يومَ عريكـةٍ بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا

يرى مثــلَ عينيه لأســودِ قلبه عدوًّا عــلى أنحَرى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّــك صادقا اذا كـان حبٌّ خـدعةً وتملّقا

وُصِـفتَ له قبــلَ اللقاء فشقتَهُ فلمّـا آلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا

وأصبحتَ من قومٍ عليــه [أعزّةٍ][2] قضى الدهرَ مختصًّا بهــم متحقّقا

فزارك من أبكاره بكـريمة من الخـــيّرات الغرِّ صـــونا ورونقا

عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا

ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع عليهـا لرامٍ بالمـــنى متسـلّقا،

أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها فمـا كدتُ مسرورا به أن أصدّقا

وزدتُ يقينا فيــك أنك واحــدٌ اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنِّقا

فأشرفُ نفسٍ همّـــةً نفسُ ماجدٍ يبيت الى أمثالهـا متشـــوِّقا

فــراعِ أبًا فى حفظها لم يجـــدْ لهـا سَـواءك كفئا ما تَنخّـــلَ وآنتقَى

لئن سُمْتَنيهـا بادئا بطِـــلابها لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا

بجوهرةِ الغـــوّاصِ دلّاه حظُّـــه عليها فأهـــوَى ما آستطاع وعمّقا

وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفّه وميضا ترى وجهَ الغنى فيـــه مشرِقا

وقـــد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى ـــ لكثرةِ مَن يرضى المحالَ ـــ محقّقا

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فغادِ بذاكٍ لذّةَ العيش مُصبِحا وراوِحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكّما وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

***

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ[1] "بحاجرٍ" طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلّبٍ ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إ لّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفني ثمّ عد تُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّي أستعيـ ـذُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمِّ سعـ ـدٍ" أيّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطَا ومشتبه الشخو ص على الدجى تستطرِقُهْ
ولقد تعادل ظلّها بين البيوت فتفرِقُهْ
زارت وتحت خدودنا رُكَبُ المطيّ وأسؤُقُهْ[2]
ورداءُ كلّ مترَّفٍ[3] منّا "برامةَ" نُمرُقُهْ[4]
فتعطّرتْ بذيولها كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
واسترجعت باقي كرًى بتنا اختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جا دكِ من "جُمادَى" رَيِّقُهْ[6]

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسوق جمع ساق. (٣) المترف : الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق : الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق : المطر.

وأتاكِ من تُحف الربيـ ع بما يســرُّك مونِقــهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ د تمامِ بدرِك يَمحَقُــهْ
حتى اطلعتُ وغــربُهُ يبكى عليــه ومشــرِقُهْ
فى "الداعرى" ـ به قِلا صُ[1] "الداعرى"[2] وأينقُهْ[3]
ساقٍ يصــرِّف لحظُهُ كأسَ الغــرامِ وتدفقُــهْ
ما عنــد عينيــكِ يا غزا لةُ فى طليــقٍ توثقُــهْ؟
شــفتاكِ تَرشُــفُه مغا لطةً وطــرفُكِ يرشــقُهْ
فلمــاكِ يُــبرِدُ صــدرَه ولحاظُ عينكِ تُحــرقُهْ
زيديه وجــدا إن أقـ ـرَّ حشــاكِ وجــدٌ يُقلقُهْ
وصــلى السهــادَ[4] بليــلِهِ إن كان طيفُــكِ يطرقُهْ
لا تحــرَجى بدمى فعشـ ـقُكِ غــيرُها يتــطوَّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهــوى لحمى فبــات يمــزِّقُهْ
ورهنتُ قلــبى لاعبــا والحبُّ عنــدكِ يُغلقُــهْ
القلب لى فاذا عشــقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظــر[5] ولَيتَــك[6] مفلتٌ أشــطانَ[7] من يتعلقُهْ
وأعــلم بأنك مخــلِفٌ إلا فــؤادا تُنفقُــهْ
زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفرُ موبِقُــهْ
فمن الذى دامت له حَدقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل. (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر، وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٣) الأينق جمع ناقة. (٤) فى الأصل هكذا "السـاد". (٥) فى الأصل "وليك". (٦) فى الأصل "مغلت". (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل.

يصدا الطرير[1] وأىّ غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ
لا تشظرى بالفجر إلا أن يُبيّضَ أزرقُهْ
وعيثتُ[2] فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمّقُهْ[3]
من لى بنهضة ناشط[4] أَسْرُ[5] المقادِرِ[6] مطلقُهْ
والحظّ تُخدجُ[7] أُمّه لى أو تتمّ[8] فتُحمِقُهْ
ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُهْ
والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلِقُهْ
ولقد فرَجتُ الى العلا نقعا يضيق مخنّقُهْ
متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام يُنْـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىّ وضيّقُهْ
كتبَ الرسيمُ[9] وخدُّها تحت المناسِمِ[10] مُهرقُهْ[11]
طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ
خاوصتُها[12] والليلُ يُفْـ ـلِى بالثريّا مفرِقُهْ[13]
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[14] جديدٌ مخلِقُهْ

---

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعث" . (٣) أرمّقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" .
(٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "يحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "يم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير .
(١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يسـلو عن الرفقاء من   أنسٍ بـــه مســـترفقُــهْ

ريّانُ إن يبس المَــرا   دُ ضحًى ســقانى ريّقــهْ [1]

طــورا يوشّح منكـبيّ   وتـــارةً أتنـــطّقُـــهْ [2]

ومردّدٍ بين الســوا [3]   بق لم يهجّن معرقُهْ

سهل اذا آســتلب المدى   أكـلَ الطريقَ تدفُّقُـــهْ

لى حلمــه ووقارُه   وعلى المهامـــهِ أولقُهْ [4]

يرمى بواسعـــةٍ على [5]   كذبِ النواظرِ تصدُقُهْ

لم أجزِهِ إذ بات يُسـ   ـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُهْ [6]

حــتى علقتُ بساهرٍ   حبُّ الضيوف يؤرّقُهْ

جذلانَ كلّ عشــية   فيهـا المغـارمُ تُغبقُهْ

متبسم السنوات ضـا   فى القعب [7] فيهـا مُتأقُــهْ [8]

ســـيلٌ على ألواذهِ [9]   أدمانُهُ [10] أو أنوُقُـــهْ [11]

للسيف ما ترضـاه منـ   ـهـا العينُ أو تستونقُهْ [12]

يلقاك أبلجُ وجهــهِ   قبـلَ العطاء ومشرقُـــهْ

كالبرق بعـــد وميضه   خلفَ السحاب تدفُّقُهْ

(٢٨٥)

---

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعــله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .

(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لاتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .

(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يتَسـلّ على الواده   أدمانه أو موقـــه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقرقُه
متموّل من كسبه الـ ـعالى بجُـودٍ يملِقُهُ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً[1] يُشرِقُـه
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُه
فالسـيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرّقُـه
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفـخار معـرّقُه
بيت قعيـد العـز قـ ـلّ دخيـلُه أو ملصَـقُه
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـه
ويودّ أعـلى الشهب يد تا أنّـه يسـتلحقُه
صعبٌ تُزِلّ صفاتُه[2] قـدمَ الدعىّ وتُزلِقُـه
لا يرتقيـه – طائرا – عيبٌ ولا يتسـلّقُه
وُسطـاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفقُـه"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـقّ ـه لكم محاقُه
بأبيـك تمّ عمـادُه وسرى فعـمّ مطبقُـه
سبق الرجال، فبـذّهم – مستعجلين – ترفُقُه
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ[3] يفـوّقُه
شرف بتيجان المـلو ك رِواقُـه أو فيلقُـه
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـه
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُـبَّقُه

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنــك تلحقُــهْ
ما مات مجــدٌ أوّلٌ تتــلوه[1] أنتَ وتنسُــقُهْ
تَمِي[2] الطروسُ لفضلكــم[3] خــبرًا وأنتَ تحققُــهْ
ومــتى تعــلَّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحــذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمــك ا لـ ـمحبوّب يُفتَحُ مُغلَقُــهْ
وسحــابِ جــودٍ عن يميـ ـنك عمَّ ربعى مغــدِقُهْ
لى وبــلُهُ ولمن بنــا فسنى الفضــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ[4] كرمت وقــد فضــحَ اللــئيمَ تخلُّقُــهْ
يحــلو جنــاها كلّما شافهتَــه تتــذوَّقُــهْ[5]
ومــلامة عــثَرتْ بسمـ ـعــك[6] فىَّ لا تتخــرَّقُهْ[7]
سمــع حديدات العــوا ذل فى النـدى لا تسلُقُهْ
فليسقينَّ رياضَ عر ضــك فى الندى مغدودقُهْ[8]
من كلّ سيّارٍ بكــم ركّاضُهُ أو معنِقُــهُ[9]
يمضى فيعتــلق الصخو رَ بوصف مجــدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـ ـب سـواى لا يتطــرّقُهْ
أحرزت محكمَــه اذا آحـ ـتطبَ الكلامَ ملفّقُــهْ
لك[10] حلمُــه وعلى عــد وّك طيشُــهُ وتنزّقُــهْ

---

(١) فى الأصل "تتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .

(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .

(٧) فى الأصل "تحرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .

(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زورا[1] كلّ يو ... م هـديةٍ تتسوّقه
يحبوك خالصتى به ... وسواك من أتملّقه
كم مهرجانٍ راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمقه
حلّيته عطلا أسـ ... ـوّره[2] به وأطوّقه[3]
لا يعجب الحساد أن ... يصفو[4] لمدحك ممذقه[5]
رجلٌ حلا بك عيشه ... فحلا بسمعك منطقه

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب[6] الحمى ... عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقه
أخذ[7] الدهرُ قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقه[8]
فلئن كنت عدوّ العين من ... بعدهم إنكِ للقلبِ صديقه
خلتُ لمّا [لم][9] أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمّ مطيقه
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنها مثلى مشوقه
أين جيرانى بها ، لهفى بهم ... لهفة سكرتُها غيرُ مفيقه
وظباءٌ " بالحمى " ناشطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيماتِ ربيقه[10]
شام أصحابى على " كاظمةٍ " ... عارضا يحمل وطفاءَ[11] دَفوقه
فتماروا ، ثم قالوا : وقفةً ... علَّه يطرحُ " بالنّعفِ " وُسُوقه[12]

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إن فعلتم فآحبسوا ودعوا نِضوى[1] يمضى وطريقَه
لم تقصِّر بى مجارى أدمعى فأَرُود الغيثَ أستبكى بروقَه
وبذاك "الجو" إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابِقٌ[2] أبغى لحوقَه
وهلال لا ومن أغربه وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَه،
ما ظننت الرشفَ محظور اللَّى حظرَه [الخمرةَ][3] حتى ذقتُ ريقَه
يا لواة الدين[4] عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسى حقوقَه
أَلِمَا أبصرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلتم : فَروقَه[5]
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَه
أُرفُقوا يا ربما ذاق الهوى واثقٌ من قسوة ألا يذوقَه
وآقسموا قلبيَ فيما بيننا لى فريقٌ وخذوا أنتم فريقَه
ما على دهرٍ سقى لى سَجْلُهُ[6] نُطَفًا[7] من عيشة الدنيا الرقيقَه[8]
حيثُ أيامى ملوكٌ كلُّها ومن الأيّام أملاكٌ وسُوقَه
وفتاةُ العمر بيضاءُ الطُّلى وردةُ الخدَّين سوداءُ العقيقَه[9]
ولحاظ المقَلِ المرضَى التى تنصُلُ اليوم وتنبو بى عَلوقَه
فى ظلالٍ للصِّبا سابغةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَه
لوثنى لى راجعا من عِطفه لا ولكن ساعةٌ منه أنيقَه
زمنٌ أمكننى من رأسه فتعسّفتُ به غير الطريقَه
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهم لم أملك مُروقَه

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعــةَ دنيا فارقت فعــلى الشيمة نفسى والخليقــهْ
لا يدى تُعطى علىْ الهــون ولا نخــواتى بعصا الضيم مَسوقَــهْ
أنا ذاك العضبُ (١) لا تمنعــه قــلّة التصميم فى يوم الحقيقَــهْ
وقُــوى كفّىَ معقــودٌ لهــا "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إنْ خذلت أختَها الكفُّ وذمّ السهــمُ فُوقَهْ (٢)
وأخــو الليــلة نهّاضٌ اذا ما آستهبّتْهُ الملمّاتُ الطّروقَــهْ
لُذْ بــه وآنــدبه للجُــلَّى ولا تخش من غفــلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخــرجُ الصــلَّ (٣) الى حاجاته راقيــا فى كلّ زلاءَ زليقَــهْ
واذا رابتــك من خُلُقٍ أخٍ هفــوةٌ تخلِطُ بالبِرّ عُقــوقَــهْ
فعليكَ السهــلَ من أخلاقــهِ فتضوّعْ مسكَه وآشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ ســبقُوا فى مَهَــلٍ وَخدانَ (٤) النجمِ ســيرًا وعنيقَــهْ (٥)
وآنتضوا من طبع أيمانهــمُ كلَّ عضبٍ (٦) يأمن الجفنُ (٧) دُلوقَهْ (٨)
فِقَــرٌ تحملُهــا مــوقَــرةً صحــفٌ لِقحتُهــا (٩) الدّهْمُ (١٠) المُليقَهْ (١١)
كلّ بيضــاءَ سمينٌ متنُهــا ضمّنتهــا الســحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجــه غطّت لونهــا غَبْرةٌ وآستخلفَ الورسُ (١٢) خُلوقَهْ (١٣)
شهد الحربَ ســفورا منهــمُ غلمةٌ تحت قَتام (١٤) النقــع (١٥) روقَهْ (١٦)

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفٍّ كالظبا مصقولةٍ ... ووجوهٍ كالدنانير عتيقَهْ

وإذا الليلةُ ماتت نارُها ... وٱستلان الكلبُ بالأرض لُصوقَهْ

فطوى الراعى على أضلاعه ... [كشحه][١] وٱستعدت[٢] الشَّعْرَ الحليقَهْ

برزت تَفهقُ[٣] فى أبياتهم ... كلُّ جوفاءَ من الشِّيزَى[٤] عميقَهْ

لا يبالى عاقرُ البدن[٥] لها ... أيها الواجبةُ[٦] الجنبِ الشريقه[٧]

نلتَهم طولا وزِيدتَ فما ... شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ

طلبوا مثلك فٱستنُّوا[٨] قَرى[٩] ... من "أبان"[١٠] يستبيضون أنوقَهْ[١١]

كنتَ فيهم واحدا ليس له ... من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ

كم لإسعادك عندى من يدٍ ... سَبغت[١٢] ظلًّا ووجهى والوديقه[١٣]

ألحفتْ[١٤] حالىَ منها نعمةٌ ... نعمةُ المزنةِ تنثوها[١٥] الحديقَهْ

لم يخرِّق زمنى فى جانبٍ ... لِىَ إلا قمتَ نصَّاحا[١٦] خُروقَهْ

نخليلٌ فاسدٌ أصلحتَه ... وقريضٌ كاسدٌ نفَّقتَ سوقَهْ

فابقَ لى ما هتفت باكيةٌ ... شجوَها، أو حنَّ فحلٌ لطروقه[١٧]

سامعا كلَّ بعيدٍ صيتُها ... تنفض الأرض ولو كانت سَحوقه[١٨]

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعدت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال . (١٢) سبغت : طالت وٱتسعت . (١٣) الوديقة : شدة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْلَةَ(١) المعنَى وإن صاغ لها طبعُها "للعرْب" ألفاظا رشيقهْ
تدَعَ العِرضَ اذا ديفت(٢) به عِترةٌ(٣) تنسب "دارين"(٤) فتيقه(٥)
يحمل النيروزُ منها تحفةً هى أن يُحمدَ مُهديها خليقهْ
فعلُها فى الوجهِ أن تبسطَهُ جَذلا والصدرِ أن تفرِجَ ضِيقَهْ

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ(٦) الغمام فسقَى ومدَّ من ظلّ عليها ما وقَى
ورابها ليلُ "جُمادى" أن ترى من لهب "الجوزاء" يوما محرِقا
فنهضَتْ بسُوقها(٧) ودرَجتْ كَهلًا(٨) أثيثا(٩) ومَعينا(١٠) غدَقا(١١)
حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ بالخصب غُدْرا(١٢) وحَصاها ورَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . رائدُها راعيَها لصدَقا
خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا منها وأخفافِ المطىّ طُرُقا
ملجَمةٌ تركب من دهمائها على متاعٍ(١٣) من ضحاها غسقا(١٤)
تحبِسنا صدورُها والحبُّ فى أعجازها يجذُب مَن تعلّقا
كلّ فتًى يَخلُفُ(١٥) وجهَ شمسِها غاربُه حتى يعودَ المَشرقا

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخِلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" .

اذا المطـايا لجأتْ ببـــوعها إلى الوريد دعــدعوها[1] العنقـا[2]
تعسّفا حـــتى يُنـقّ[3] ســـوقَها طـــلابُها أيّامَها عـــلى "النّقـا"
تغنّ "بالجـــرعاء" ياسائقهـا فإن ونت شـــيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السياطِ فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـــرّقا
وآستقبل الريح الصَّبا بخُطمِها[4] تجـدْ سُرّى ما وجـــدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـــلِه إنْ حَملَتْ لُعلَقا وعُلَقا[5]
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً[6] ما نقّبَ[7] أو ما عـــرِقا[8]
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهـــدٍ سرِقا
ونظـــرةٍ لله منهـا حكمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحـــدَقا
وطـارحٍ للنَّكثِ يَثْـــنِى حبلَه حـــتى يكونَ الرُّمَّةَ[9] الممـــزّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هـــلّا حبسوا دمعا الى ذكرتها مستبِقـا
وبردَ الليـــلُ عـــلى ما لقّفـــوا لكنهـم لا يُبرِدون الحُـــرَقا
أما — وكان قسما أبرّه — : والظّـــلْمِ[10] ما أشــمّ أو ما ذوّقا ،
والبانِ يحنـــو هذه لهـــذه بالجيـــدِ حـــتى دنيا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار[11] والكرى طيفُ لهـا ردَّ الظـــلامَ فلَقا[12] ،
خطْفَ القلوب ثمّ طارت شُـعَبا أضغاثُه عـــنّى وطاحت شُـــقَقا[13] ،

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نقيها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهِناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظام : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو](١) لَبس(٢) طرفى ويدى ... أنفض رحلى وأقصّ(٣) الطُّرُقا،

ثم وهمت أن بدرا زارنى ... فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا،:

لقد مشى الواشى على سمعى بها ... فى ضيّق الفجّ زلبقِ المرتقى

شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى ... أدوى(٤) ولا يفرى(٥) سوى من خلقا(٦)

قد عوّذوا وعقدوا تمائمى(٧) ... وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى

وما يعود الحولُ إلا عادنى ... منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى

وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف ... أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا

واللامزُ(٨) المرتابُ سلْمٌ صدرُه ... وجارةُ البيت التى لا تتّقى

قِسمتُها شكلان من وصالها ... وعتبها بين النعيم والشقا

ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ ... تُقرِب ما بين الفراق واللقا

يا صاحبى : وقولةٍ مصمِيَةٍ ... لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،

يغنى اللهاةَ(٩) رفعُها وخفضُها ... حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،

ترى البليغ حولها مجمجِما(١٠) ... يومَ تراه الأشدقَ المنطِّقا،

من أمّهات الفضل إما نُثرت ... أو نُظمت كانت بلجوجا(١١) عنقا،

ركبتُها أقتحم النادى بها ... جامحةً(١٢) تفوت بى أن أُلحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" .

(٣) أقصّ : أتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لايبين الكلام . (١١) الجوج : الملازم للأمر يأبى أن يصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "نهوب" .



تضحك بالمجـرَى معى يريدها ضِحْـك الصَّنَّاع(١) بيمين أخرقا(٢)،

... ... نعيمها ... ... ظهورها والعنقا(٣)،

من اللواتى تستصبُّ نحوها نفسُ الوقـور أو يكونَ الأنزقا،

لو راودت أشمـطَ وفىَّ مائـةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،

يعتـجر(٤) الشَّـملةَ(٥) حيطانا اذا قَـرٌّ(٦) ويحْتشُّ(٧) اذا ما آسترزقا،

أهـوى لها يأخذ من عاجلها أوبقـه(٨) آجلها ما أوبقا،

حلتُ عنها حـرّةٌ كريمـةٌ لو أُلصق العارُ بها ما لصِـقا،

وصاحبٍ كالغُـلّ بات منكبى من رِبقـة الودّ بـه مطوَّقا،

يكرع منى فى نمـيرٍ(٩) سلسلٍ وأستقيـه مِلحا مرنَّقا(١٠)،

أرمُّ من أخـلاقه مـلوّنا يصبغ لى فى كلّ يوم خُلُقـا،

تكثّرتْ بعـددٍ من أسرتى نفسى فأصبحتُ المقـلَّ المِلقـا،

وطوّفتْ تسـأل فى قبـائلٍ غريبـةٍ : أين تكون الأصـدِقا،

فمـا رأت إلا النِّـفاق مسـدَلا عـلى المـودّات وإلا الملَـقا،:

شمـتُ الأنام خلّبـا إلا فـتى من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا

أفرَق رأسُ(١١) الدهرِ من جنونهِ بـه وصـحّ رأيُـه وحقّقـا

غنيتُ منـه بأخٍ فـداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منه مخفقا

وملئتْ كفّى بـه وأفضلت جـوهرةً أمَّ شُـفوفٍ ونقا(١٢)

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحق الذى لايحسن الصـنعة .

(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) الملح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أم الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باعَ بها الغوّاصُ ذاتَ نفسِهِ مغامرا لحُبّها معمَّقا

يهوِى به الفقر ومن شعارِهِ إما الغنى رَبٌّ وإما الغرَقا

ومجّه البحرُ فلو أبصرتَهُ بها مُضيًّا ولها معتنِقا

ترى الحصى والرملَ فى يمينه كيف آنتحى عينا[1] بها ووِرقا[2]

كرِهتُ فى المختار كلُّ حاسد يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا

وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُفِقا

عرّفنيه خُبرتى بغيره، من جرّب الناسَ درى وحذَقا

وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، وكثرةُ التيه تريك الطرُقا

ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا

وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا

ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُبرتى قال[3] : بليغٌ صدَقا

جاء بك الدهرُ على شرائطى • تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا

رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا وراحةً فى المحل تجرى دفَقا

وسامرا والنار قد أخمدها ربُّ المئين[4] وجفانا فُهَّقا[5]

وخلقا اذا غضبتَ واسعا[6] وعُذُرا اذا وهبت ضيِّقا

وجانبا فى الودّ ظِلّا باردا ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا

رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا زَورِىَ حتى طرتَ بى محلِّقا

فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا[7]

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل "قيل" .

(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل "واسع" .

(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلَّك المجــــدُ على فضيــلتى دلالةً كنتَ لها مــوفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقــلِّدا ولم يكن يُســرُك بى تخــلُّقا
أنت اذا الدهــر رمى شاكلتى دِرعى وأنت مُنــذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عــنّى عينُ حاجةٍ فأرتادها طــرفك إلا رمــقا
وقمتَ فى آثارهــا مجلِّــيا بعثَ القنيْــصِ المضرحىِّ[1] الأزرقا
فلا تُصبْنى فيــك عينُ حاســدٍ له القــذَى محـــدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَلْك[2] الحادثاتُ بيــدٍ حتى تشــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضتْ عــنّى بما أوليتــه رواحــلُ الشعر تجــوب الأفقا
ثقائلا يســوقها خفــائفا على الوجى[3] لا تطمئن قلقا
رافعــةً واضــعةً أعناقَها يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابها أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها عمَّ البــلادَ صيتُها وطبَّقا
هى العــذارى البيض لم تلق لها مبتكرا غــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت تُفتْ على الأفواه نشرًا عبِقا
اذا الكلام نُسبت أصــولُه كانت أصــولا والكلامُ أسؤقا[4]
أو طُــرحَ الشعر فماتَ لجاةً بقين ما طال وما طاب البقا
يُنِصّ[5] شيطانُ القريضِ سمعَه مرتقيا فى جــوّها مسترِقا
لطائم[6] ســوائرٌ اذا غــدا ذكرك فى أعجازِها معلّقا
تعلّقت باسمــك حــتّى خرقتْ بــك السماءَ طبَقا فطبَقا[7]

(١) المضرحىّ: النسر الطويل الجناح أوالصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى: الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق: السيقان، وفى الأصل "شوقا". (٥) ينصّ: يحرّك و يرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا: منزلة بعد منزلة.

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين "العذيب" "فالنقا" مرعًى أثيثا (١) ومعينا (٢) غـدقا (٣)

وبُدِّلتْ من زفراتِ " عالج " ظلاثلًّا من " الحمى " وورَقا

ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا (٤) كما اشتهت ربيقةٌ (٥) أن تُطلقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا (٦) بُزلا (٧) وكانت حِققا (٨)

فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثقُلتْ وأنفسًا لم تبق إلا رمَقا

يحملننا وإن عرين قصبًا وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً (٩) ومَن يردُّ جنبه (١٠) عن ليلها وإن سمِن العرقا (١١)

خلن لها " فلجا (١٢) " نخلنا وقعها • فى آلِ (١٣) وهى طوافٍ عَرَقا

نواصلًا من غمرةٍ (١٤) فى غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسَب نخر (١٥) "ذات عرقٍ (١٦)" شفَقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ "عاقلٍ (١٧)" أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نخرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحنَ فى قبـابها ... لو نضح المـاء عليها ٱحترقا
ياحبّــذا المُعرضُ عن سـلامنا ... " برامـةٍ " سالفـــةً وعنقـا
وحبّذا حين اذا شـــنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ وٱستسلوا الحدَقا
ورامِيـاتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسـال أم رقا (١)
وقفن صــفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوبُ فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كنّ الردى بأمرِهِ ... لولا القلوبُ لم يجِـدنَ مَرشَقا
من راكـبٌ تحمله الى الهوى ... أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وٱحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنَيـا فٱعتنقا
فطالمـا (٣) ٱســتظللتُه مصطبحا ... ســلافةَ العيش بـــه مغتبِقا
أيّامَ لى عـــلى المها بلِمَّـــتى (٤) ... إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـــقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها ... أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ماٱستنبح لى كلبا ولا ٱسـ ... ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "مِنًى" ومشربى ... من منهل إما صــفا أو رنقا
أمشى وقد رصــعننى (٦) بأعينٍ ... تكحلهنّ أُشُرا (٧) وورونقـا
فاليــومَ بقَّ العيشُ لى قـــذاتَه ... وٱرتجـــع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ... ولا ديارَ أو تكون " الأبرقا "
لا وأبى " خنساء " أو رقادها ... على النـــوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالما" . (٤) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به .
(٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابل" ونومها — "بحاجر" إلا النعيمُ والشقا
وليـلةٍ من التِّمام(١) جئتها — أساير النجمَ وأحـدو الغسَقا،
تمطُلُ عينى أن ترى من فجرها — بين السـواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ(٢) عن طريقها — فلم تجد بعـد الغروب مشرِقا
سريتهـا مستأنسـا بوَحدتى — وطالبُ العز قليـلُ الرُّفَقَـا
وطارق على الكلاب زارنى — بعـد الهدوء وبخـيرٍ طرَقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً — ذكيةً تملأُ رحـلى عبَقـا
فضمنّت سـوادَها صحيفةٌ — ردت سوادَ النِّقْسِ(٣) فيها يقِقا(٤)



من الزكىّ طينـةً ودوحةً — وثمـرا وخِلقـةً وخُلُقا
معـرفة وافق معناها آسمهـا — كالسيف ألفى مفصلا فطبَّقا
وبعضهم ملقب أكذوبة — لا صادق المعنى ولا متَّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبـدرهاه — إن بلَّغتك العيسُ ذاك الأُفُقا:،
يا خيرمن حُلَّت على أبوابه — حبي الوفود جُمَعـا وفِـرَقا
وخيرَ من طاف ولبَّى وسـعى — وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسـقى
وآنتظموا المجـد نبيًا صادعا — بالمعجزات وإمامًا صـدَقا
وآبن الذين بصَّروا من العمى — وفتحوا باب الرشاد المغلَقـا
مناسكُ الناس لكم وعنـدكم — جزاءُ من أسرف أو من آتقى
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم — مختلفان مهبِطا ومُرتَقى
لا يملك النـاسُ عليكم إمرةً — كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

فى جِدّة الدهر وفى شـبابه وحين شاب عمـــرُه وأخلَقا

مجـــدا إلهيًّا توخّاكم بـــه ربُّ العـــلا وشرَفًا محـــلِّقا

أربقـــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـا[1]

وأمَّنَ الله بكم عبـادَه حـــتى حمـاكم بيتَـه المطوَّقا

ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميِّتا ولا الكليمُ يومَ خرّ صـعِقا،

بالغنى ما بنى أبوكُمُ وإن همـا تقـــدّما وســبقا

وراكب الريح "سليمان" لو آبد تغاكُمُ فى ظهرها ما لحـقا

ولا أبوه[2] ناسجا أدراعـــه مضاعفـا ســـرودَها والحلَقا

فضلتـموه ولكلٍّ فضـــلُهُ فضـــيلةَ الرأسِ المطا[3] والعنُقا

ومنـــكُمُ مكلِّم الثعبانِ والـ عابر ـــ والموتُ يراه ـــ الخندقا[4]

ومـــؤثر الضيف بزادِ أهــله وصـاحبُ الخاتَم إذ تصـدَّقا

وكلُّ مهـدىّ له معـجزة باهـــرةٌ بها الكتابُ نطقا

من آســـتقام مَيــلُه اليكُمُ فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا[5]

كنت آبنه ســيفا حساما ويدا غيثـا زكيا وجبينـا فلَقـا[6]

وأنّ غصنا أنت من فروعه للخيرُ غصنٍ مثـمرا أو مورقا

ولُسْنا اذا الكلام آنعقـــدت أطـــرافه وأخَـــذَ المخنَّـــقا،

تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ فيه وإن كان المجالُ[7] ضـيِّقا

فواركٌ[8] من الكلام لم يكن تنكَحُ إلا الأفـــوهَ المنطَّقا

---

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا

أسمعُ منهـله المتحدّى مُعجِزا حـتى يُقـرّ وأريه موثِقـا

أعرتَنــى فيها سماتِ مِدَحٍ كنتَ أحقّ باسمــها وأليقا

واليتهـا باديــةً وعوّدا كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفُقـا

حتى ملكتَ رقّ نفسٍ حرّةٍ بها وقيّــدتَ فؤادا مطلقـا

تكرمة أيقظك الفضلُ لهـا والحظ قد غمّض عنها الحـدَقا

جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ لا تخدعُ الحيّاتُ فيهـا بالرُّقَى

كأنمـا رُدّ على قلــبى لهـا فى دولة الوحشةِ أنسٌ سُرِقا

والعينُ فى أمثالهـا مشرَعةٌ مالم يقِ اللهُ وقِــدْمًا ما وقى

نحلتنى مــدحَك فخــرا باقيا فى عَقِــبى ما دام للدهر بقـا

حلّيت منه "فارسا" ـ من بعد ما تعطّلتْ ـ أسـورةً[(١)] وأطــوُقا

فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى • وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا

وكيف لا يُنصَر فضــلُ معشرٍ هم نشروا لواءكم أو خفقـا

وهم أعزّوا صبرَكُمُ وودّكم وقــد أطاع القــرباءَ الرُّفَقـا

وبيننا ــ إن لم تكن قرابة ــ ولايةٌ تُحصِفُ[(٢)] تلك العَلَقـا[(٣)]

ولم يكن أحرارُ ملك " فارسٍ " إلا عبيــدًا لكُمُ أو عُتَقـا

وعاجلٌ أمطــرنى منك الحيـا وآجــلٌ أومضَ لى وأبــرقا

وعدتَنى فارتشتُ محصوصا[(٤)] بمـا وعدتنيــه وغنيتُ مخفقـا

فاسمع وعش تُجزَى بمـا تسمعه مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا[(٥)]

(١) أسورة جمع سوار. (٢) تحصف: تحكم. (٣) العلق جمع علقة وهى ما يتعلق به.

(٤) المحصوص: الذى نتف ريشه. (٥) زقا: صاح.

لو ما رميتُ الحجـرَ الصلدَ بهـا … أخدعــه عَمـايةً لانفلقـا
تخلّق لى فى قلبِ كلّ حاسـدٍ … إما هــوًى محضًا . وإما ملَقـا
قـد ترك الناسُ لهـا طريقَها … وسلّموا الركضَ لهـا والعنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا … أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفـرِقا (٣)
غريبــة الحدثان فى أزمانهـا … بذّت فحُـولَ الشـعراء السُّبّقا
اذا الكلام اشتبهتْ شِـياتُه (٤) … واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهــلُ منها الناسُ ما علمتَــه … لا عجبـا أن يُحـرَموا وتُرزَقا
فهى اليــك دون كلّ خاطبٍ … تُزَفُّ (٥) شَــفعا وتسـاق رُفَقا
بشّرنى عنــك الخبــيرُ بالتى … تحيي السرورَ وتميتُ الحُـرَقا
وقال : صبرا وانتظر صبحَ غدٍ … تُدنى السماءُ بـدرَها المحلّقا
غــدًا تراه ، فرفعت ناظــرا … كان على قذَى الفــراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا … حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قــد ملّكتنى غائبـا نَعاؤه … وأفعمتْ قلــبِيَ حتى اندفقـا
فــلم يدع قبــلَ اللقاء طَوْلُه … فيــه مكانَ فــرحةٍ يومَ اللقا
فرحبا اذا صــدقتَ مرحبـا … لك المــنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنــواءُ الســماء أبدا … أين حللتَ وكَفًا ووُدُقا
ولا عدت بكَتْبهـا ونشــدِها … سمعَــك موردا بها مستطرَقا
ولا يزال المهــرجانُ واضحـا … بهـا عليــك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى ... مرُّ النجوم طَبقا فطَبقا (١)
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيك لى ... فقد دعوتُ للعالى بالبقا (٢)

✦

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنّئه بالمهرجان

دعاها معقّلةً " بالعراقِ " ... الى أهل " نجد " هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنىَ الحبا ... لِ منها الكراكُرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦) ... ويُسمح ذو الرمّة المخلقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبا أن تحـ ... ـنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى ... خِلاباً وما " السفحُ " " والأبرقُ "
فهل لمجعجعها (٨) أن يروحَ ... لو آنَ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها ... وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت " بابلا " ونبت " بابلٌ " (٩) ... بها وبكى المشئمُ (١٠) المعرِقُ (١١)
فخلِّ لها طُرقَها والظلا ... مَ تحلُمُ فى السير أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم ... فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول ... اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين ... فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما اعتذرتَ وإما بلغتَ ... فحظُّك غايةُ من يلحقُ

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل " البقا " . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسؤق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل " وبلى " . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنـــوع وفوق القـــذى جفنُك المطبَـــقُ

تهُبُّ عليـــك رياحُ المـــنى فـــتَروَى بمـا أنت مستنشقُ

وخِلفُ(١) العـــلا وأفاويقُها(٢) لغـــيرك يُصـــبَح أو يُغبَـــقُ

وكم تســـتقيمُ فتمشى الحظوظُ وحظُّك أعمى الخُطى مُزلـــقُ

تُخفِّضُ من حيثُ تبغى العـــلا وتُحرَمُ من حيث تَســـترزِقُ

ترودُ لنفســـك غيرَ المَـــرادِ فـــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفـــقُ

مطالبُ تُنفِـــقُ فيها الزمانَ ومن صُلبِ عمـــرك ما تُنفِـــقُ

وحولك — حيث ترى — راعياك ثرًى منبتٌ وحيًا مغـــدِقُ

ودارٌ تعـــزُّ عـــلى أهلها ولم تتقلقـــل بك الأينـــقُ

وأسمـــاعُ(٣) أبناء "عبـــد الرحيـ ـم" تُصـــغى وأبوابُهم تُطـــرَقُ

وأنجهـــم لك رعيا تضىء فتـــورى وشمسهُم تُشـــرِقُ

وباسم الوزيـر — فعـــذ بالوزيـ ـر — يُفتَح بابُ النـــدى المغلَقُ

ألم تر للنـاس فى فـــترةٍ وقـــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ

ومن ركب الشرَّ طالت يـــداه وطارت وخَـــودٌ به معنِـــقُ(٤)

وفى كلّ سرجٍ "أبو جعـــدةٍ(٥)" مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَـــقُ

تجشُّمـــه رحضُ ما دنَّســـوا وإحسانُه جمـــعُ ما فرَّقـــوا

وكنتَ تغيبُ فتشرى(٦) الأمو رُ ثمّ تعـــودُ فتستوسِـــقُ(٧)

حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـا ومن خلفها طاردٌ مرهِـــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .

(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .

(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

(٢٩٢)

وأضـــغاث أرسانها فى الرقابِ نَواصــل بالكف لا تعــلقُ
فقـــوَّمَ والذئبُ مستأســـدٌ وعـــدّل والفحــلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصـــلَ من طينـــةٍ أعانَ المُطيبَ بها المعبـــقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيهـا النمـ ـوَ وهى عـــلى كفّه تشـــرَقُ
فشـــجَّرها شـــرفا لاحـــقا اذا هجُنَ(١) النسبَ الملصَـــقُ
تـــلألأُ فى أفقهـا أنجـــمٌ بحاشيتَىْ بـــدرها تُحـــدِقُ
تـــودّ البـــحارُ لأصـــدافهـ ـنَّ لـــو هى عن مثلها تُغـــلَقُ
رعاك مليــكٌ رعى الملكَ منـك بعيـنٍ على الضيم لا تُطـــرقُ
وأنقـــذه بك فانتـــاش(٢) وهـ ـو محـــترشٌ(٣) ما له مَنـــفقُ(٤)
حملتَ الوزارة حمـــلَ المخفِّ وقـــد أثقلتْ غيرَك الأوسُـــقُ(٥)
وكم عالجوها بخُـــرقِ الأكفّ ورأيُك فى طبهـــا أحـــذقُ
وسعتَ بصـــبرك إصـــلاحَها • وصدرُ الزمانِ بها ضـــيّقُ
وأخَّرهم عنـــك إذ قدّمـــو ك أنك تفـــرِى(٦) الذى تخلُقُ(٧)
وتَرتُـــقُ ما فَتَقتـــه الرجالُ ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لهـــا كلما عُطّلتْ حلّى منـــكم القُلْبُ(٨) والأطـــوقُ
وزدْ شـــرفا أنت يا تاجَهـا ولا آفـــترق التاجُ والمفـــرِقُ(٩)
يريـــد ســـواكم شاءً بهـا فتـــأبَى عليـــه وتســـتطلقُ

---

(١) هجن: قبح وعاب . (٢) انتاش: أنقذ . (٣) محترش: مجتمع . (٤) المنفق: جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى: تشقّ . (٧) تخلق: تقدّر . (٨) القُلب: السوار . (٩) المفرق: محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســـتروح النـاسُ أثوابَـها وأردانُها[1] بكم أعبـقُ
علوتَ فما تنتحيك الصـفاتُ بسهـم ولـو أنه مغـرِقُ[2]
فسيَّان فى مدحك النـاجم[3] الـ ـمُعـذّرُ والمنتهى المفلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرست من [ينطقُ][4]
فقـد شكَّ ربُّ الكلام البليـغ أيكســدُ عنـدك أم ينَفقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليـقٌ بروعتـه مـوثَقُ
تَكنّفُـه مانعـاتُ البـلا د وهـو على أمنها يَفـرقُ[5]
يخال سـيوفَكَ يخطفنـهُ ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعـلم أنّ القنـا فى يديـك يـراه على البعـد أو يرمُـقُ
وكيف تحيـلُ خفايا الشخوص عـلى أسمرٍ لحظُـهُ أزرقُ
تسـمَّعْ لهـا، تستحقّ الحلي ـمَ منهـا الطـلاوةُ والرونـقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبالُه طـريقٌ بحافـرها يُطـرقُ
نوافثُ فى عُقَـد المانعين فكلّ يبيسٍ بها مـورقُ
سـوائر بالعرض سـيرَ النجوم لها مغـربٌ ولها مشـرقُ
دعاةٌ بحمـدك فى الخافقيْن لها بـك ألـويةٌ تخـفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصـعقُ
يكيس[6] بهـا والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمـقُ[7]
بقيت وقـد فنىَ القائلون عليهـا وما حَزَنى لـو بقُـوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف ، (٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

تُذكِّركم فِيَّ حفظَ العهود ... وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكمُ أن أُرى ظامئا ... أحوم ووادِيكمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنّ ربعى على ... تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ، مثلُكم ... على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما ... لها وهى تهبط قد حلّقوا
وفى الحقّ ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ ... اذا لحقوا أنها تلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ... وأخطأك القدَرُ الموبقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ ... بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان ... يُجدُّ السنين كما يُخلقُ
يزورك مسترفدا سائلا ... فيغمره سيبُك المغدقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ ... عليه ومجلسُك المونِقُ

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحنّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ ... أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتٌ "بسقط اللّوى" ... ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا ... عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى ... أخذُ البلِي من ربعك المخلقِ
لتبخلِ الأنواءُ أو فلتجدْ ... عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة ... أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى ... بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

لله رهن لك يوم النقا ... لولا وفاء الحبّ لم يَغلَقِ
يا سائق الأظعان رِفقا وإن ... لم يُغنِ قولى للعسوف : ارفُقِ
أؤاخذ الحادى ونفسى جنت ... لو شئتُ لم أبك ولم أشتقِ
لولا زفيرى خلف أجمالهم ... ووخز أنفاسِىَ لم تَنسقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره ... بخائف القلب ولا مشفقِ
ما لغريمى قادرا واجدا ... يمطُلُ مطلَ الفاجر المملقِ
وما على اللائم فى حبّه ... ما ضاع من حلمِىَ أو ما بقى
أنفقتُ لِّى فى الهوى طائعا ... والخلَف العاجلُ للمنفقِ
لا تبدؤا بالعذل صدرى فما ... أستنجدُ الماءَ على محرق
سمّيتَ لى "نجدا" على بعدها ... يا وَلَهَ "المشئمِ" "بالمعرقِ"
داوِ بها حبّى فما مهجتى ... أوّلُ مخبولٍ "بنجدٍ" رُقى
ومنكرٍ شمطاءَ مدّت الى الـ ... ـخمسين يدلوها فلم تلحقِ
جنت شَطاطى وجَنت ما جنتْ ... من صدإٍ عمّ على رونقِ
لا بدّ أن يُفتَقَ عن فجرها ... وإن تمادت ليلةُ المغسِقِ
ما ضرّها خائنةٌ لو وفتْ ... أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشقِ
كان مشيبا ضلّ عن نهجه ... فدلّه الحبُّ على مَفرِقِ
وموقفٍ هبَّ على غِرّةٍ ... يطرقنى ساعةَ لا مطرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُه راسبٌ ... فى لجّة الخضراء لم يغرقِ
قال : انتبه للحظّ كم خفقة ... على مِهاد الخامل المخفقِ
حتّامَ تحويمٌ على عُسرةٍ ، ... حلّق الى النّسر بنا حلِّقِ
قلتُ : بغيرى فتحرّش لها ... فالنّهضة الخرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاته (١) | فى قُلُب (٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه | بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما انتفاعى بجبًا واسعٍ | تحفره ذاتُ جدًا ضيِّقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندى اذا | كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن | يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزِّى بها | عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضَّع أعناقها | تذرع بالواخد والمعنق (٣)
كالسطر بعد السطر مخطوطة | من صفحة البيض على مَخرَقِ (٤)
ينصُّها السير على لاحبٍ (٥) | مثل صليف (٦) الجمل الأورق (٧)
تقدحُ صُفَّاح الثرى كلّما | لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤق (٩)
تسمحُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها | بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتق (١٢)
يطلبن محجوبا عتيق البِنى (١٣) | لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود الملثوم (١٤) أحواله (١٥) | من كلّ أوبٍ (١٦) فِرقٌ تلتقى
تهوى بشُعثٍ (١٧) بُدّلوا سُهمةً (١٨) | بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُه مونقِ (٢٠)

---

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفـــوا جِمـاما(١) وعدُّوها "منّى" — متى تضـعْ أوزارها(٢) تُحــلَقِ
لولا ابنُ "أيوب" وآباؤه — لم يُبضَــع الفضــلُ ولم ينفقِ(٣)
ولا ســرى مُلكُ بنى "هاشم" — فالحــقَ المغــرِبَ بالمشرِقِ
لقـــد أوى منهــم الى هضبةٍ — تزِلُّ عنها قــدمُ المــرتقى
هــم عزّزوه ورَمــوا دونه — بكلّ مطــرورِ(٤) الشّبا(٥) مطــلَقِ
يطيعــه المــوت اذا ما عصت — به يمينُ الخـاطبِ المفــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ(٦)" من قبلهم — عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غــدا ممسكا — منهــم بثِنْيِ(٧) الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُــلِّدوا حكمَــه — فخلطــوا المــذوق(٨) بالريّقِ(٩)
من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ — لم يــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــداه طائعا عن يدٍ — يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ
يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه — لو كان حرّ الدّين لم يرفــقِ
حتى كفى الله فُــدَّت يدٌ — طُــولَى يقِ اللهُ لها مَن تقِى(١٠)
دلّت وقامت فى "أبى طالب" — شهـادة المــورق للعــرقِ
شفت به الدولةَ بعــد الصدى(١١) — جلجالةٌ(١٢) أمُّ حيا(١٣) مطبِــقِ
زَلالةٌ طيِّبـــةٌ ريحُها — ما قيــل للساقى بها رقّــقِ
جاءت بمجــنًى ماؤه مخصبٌ — أدرك بعــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثــير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر . (٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحــدّد . (٥) الشبا جمــع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشــوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضــله . (١٠) فى الأصل "يق" . (١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفـــرَج المغـــلَقِ
إن "الإمامَين" به آســـترعيا فتًى لغـــير الخـــير لم يُخـــلَقِ
مُرّ القِـــلَى والسخطِ، حلو الرضا والوجه والأخـــلاقِ والمنطـــقِ
طال بكـفٍّ رطْبــةٍ عَفّـــةٍ مذ بُسطت للجـــود لم تُطبَـــقِ
أغنتهما من قبـْل تجريبها كالسيف يُعطَى العتـــقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظـــلم له نُقبـــةٌ(١) بمثلها الظـــلماءُ لم تُفتَـــقِ
فأدركاه غرضا قـــطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفـــقِ(٢)
نصحا كما شـاء ورأيا مـــتى يقـــلْ بغيبٍ قـــولةً يصـــدُقِ
فكم حشًا قـــرّت على أمنها بعـــد آفتراشِ الحذرِ المقـــلقِ
لم تـــك يا بازلُ(٣) فى حملـــها مقطِّـــرا(٤) تظلّـــعُ(٥) بالأوســـقِ(٦)
ولا دخيـــلَ الظهر فى صـــدرها مدلسا بالنسبِ الملصَـــقِ
لم تقتعـــدها رغبـــةً فى اللُّها(٧) ولم تخـــف ضيما ولم تفـــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ســـبْقا وقال : آقتَفِني وآلحـــقِ
لطيمـــةٌ(٨) ريحانُها لم يـــلق بغـــيركم قـــطّ ولم يعبَـــقِ
ميراثها فيـــكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بها حقـــك من روضـــةٍ بأعين الروّادِ لم ترمـــقِ
فى سـابغٍ من ظلها واسع وســائغٍ من مائها ريّـــقِ
تفـــوز بالمجـــذلِ منها ولل حسّاد حظُّ المكمَـــدِ المحنَـــقِ

---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج، وفى الأصل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .



وأسحب ذيولا من كراماتها | لم تبـل بالسحب ولم تخـلق
كساك منها المـدّ فضفاضـة | بغـير أعطـافك لم تلبـق (١)
بان بك الجـودُ على معشـرٍ | كما تجلّت شِـية الأبـلقِ (٢)
أنت الذى لو لم تكن مطمعى | أفحمـنى اليأسُ فلم أنطـقِ
أعلقتـنى منـك بمفتـولةٍ | حصـداءَ ما خاربها مُعلـق (٣)
كلّ يدٍ تحرشـنى بالأذى | فأنت من محفارها مَنـفَق (٤)
فى زمن يرشُـقنى كيـدُه | ليس له غيرىَ من مَرشَـقِ
يـرى خـوافىَّ بما لا أرى | إذ كنت عن قادمتى أتّقى (٥) (٦)
ذاك لأنّى بين أبنائـه | لم آلف الهُجـرَ ولم أخـرقِ (٧)
موحّـدٌ لـو نحلَتْ كفّـهُ | عن مثلىَ الغـبراءَ لم تلحَقِ
وهــو عدوّ الفضـل مذ لم يزل | يكاثر الأحـلَمَ بالأنـزقِ
فابق فما مثـلُك جـودا ولا | مثـلى مليّا بثناء بَـقى (٨)
وأسعد بعيدين : جديد العلى | ومُخـلِق فى مُـذهَب مخـلقِ
فمسـلم ينظـره من علٍ | وكافر ذو ناظـرٍ مطـرِقِ
تصاحبا مــع خُلف حاليهما | تصاحبَ الموسـر والمخفِـقِ (٩)
يضـمُّ إقبـالُك شمليهـما | فيُلحِـق المأسـورَ بالمطـلَقِ
وانضُ ثيابَ الصـوم عن عاتق | من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت | مــنّىَ عينُ الحرِج المرهِـقِ

---

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ. (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن ... آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وابن بها عذراءَ مولودةً ... فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ ... وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أُخّرها عصرُها ... وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أَنبطتُها من ثُغُبٍ[1] ماؤُه ... شريعةٌ[2] قبلِيَ لم تُطرقِ

⁂

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أرَوْض الوادى أم آبيضَ الغسقْ[3] ... أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته[4] لم يحتفل ... ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحمله راحلةٌ كاذبةٌ ... من الكرى تُشكر شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنى ... إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه ... من غيره بما آستفاد من عَبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا ... يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِهِ ... لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصوننا "باللوى" موائلا ... طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى ... شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها، ... وحبّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ
لمياء يُلفَى الظبيُ من أوصافه ... صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمُّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها — ما بلـغ الـتّم بها ولا ٱمّحـقْ
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى — ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُـرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : — لا تنتحلْ(١) طعـمَ شىءٍ لم تـذُقْ
آه لقلبٍ شـــقّ عنـــه أضلعى — من " الحمى " تخالجُ البرقِ الشفقْ(٢)
ثار به الشـــوقُ فهبّ فهـــفا — تطلُّعا ثمُ نـزا(٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل " مِنًى " — ـ والقوم جّمٌّ ـ مَن تعرَّفَ الشَّرَقْ(٤)
لله عيشٌ " بالحمى " تعلّقتْ — حبالُه بيـد قطّاع العُـلَقْ(٥)
صحبتُ منـــه رُفقـــةً سائرةً — لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ — ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى(٦) تقطُر من ماء الصِّـبا — شرطَ المفـدّى(٧) ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ — تزاحمتْ عـلى حبالى ورِبقْ(٨)
فاليـومَ لا أرجـع إلا مخفقا — مُحصَّنَ المـدية مثنىَّ الورَقْ(٩)
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، — خذوا الجديدَ وٱستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبَنًا(١٠)، فارتجعتْ — أحداثُه منى الذى كان ٱستحقْ
كم قـد ركبت ظهـره، وجُمى — تُبدِلُه عن العليـق بالعَـلَقْ(١١)
أجريتُـه ركضا الى مآربى — وخَبَبًا حـتى أفـوزَ بالسـبَقْ

(١) فى الأصل هكذا "تحل" . (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر . (٣) نزا : وثب .
(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس . (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء . (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن . (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه . (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ .
(٩) الورَق جمع ورقة وهى جُلَيدة توضع على حزّ الوتَر من القوس . (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء . (١١) العلق : الدم .

فـلم تزل خُطاه بى قصـيرةً وجَلَدى حـتى رضيت بالعنق (١)

قالت : يئستَ بجلستَ حَجْـرةً (٢) والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)

مزمِّـلا بعيشـةٍ ذبـذابةٍ لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُـقْ

تألفُ دارا " بالعراقِ " جدبُها قـد عدِمَ اللحمَ وعاد يعـترِقْ (٥)

أضَرَبتْ أسـدادُ " جوٍّ " غيرَها على المطىّ أم على الأرض طبَـقْ؟

يُحبُّ كسرَ (٦) البيت إما عاطلٌ من العـلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)

مَجْثَمتانِ (٨) أيـن أنت منهـما همـا الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأُفُقْ

عـنّى ! فـما أعدلهـا قضـيّةً لو أنّ من يُحرَم بالفضـل رُزِقْ

أما رأيتِ الفضـلَ واَجتماعَـه فى وطـن والحظَّ قلّما اَتفقْ!

العـربىُّ راقـعٌ شَملتَـه (١٠) والقـروىّ بالنُّضار ينتطِـقْ

من لى بسوقِ المـائقين (١١) يُشترَى حلمىَ فيهـا برفَاغـةِ (١٢) الـنَّزِقْ!

وقـد حرصتُ مطلِقا أعنّـتى لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ

والشـعرُ قد أبضعتُه فكاسـدٌ أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ

عبّـدتُه حرًّا لقـومٍ عقُّـوا بعلكه فـا نجـا حـتى أبِـقْ (١٦)

فصـرتُ إن أردته لمثلهـا أبَى علىّ خيفـةً منهـا وشـقْ

وقـد عصـانى فى الملوك زمنا فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) حجرة : ناحية . (٣) يدقُ : ينهلّ بالودْق .

(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .

(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .

(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المـائقون : الحمق .

(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش أى اتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا " ولس " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع … لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ

ولو "بسعد الدولة" اشتغاله … مذ سار ما سار بمدحٍ مختلَقْ

حارن ما حارن وارتاض له … لقد أرمَّ[1] ولأمرٍ ما نطقْ

أصاب كفئًا ورأى ضريبةً … فقالت الغِمدَ اليها واندلقْ

ومرّ مشتاقا مع الأوصاف لا … تُملك منه صهوةٌ ولا عُنُقْ

طابت له الأنباءُ فاستروحها … شمًا، وللجود رياحٌ تُنتَشَقْ

يا راكبا تنقُله سابحةٌ[2] … ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ[3]،

سوداء من لباسها وجلدها، … وجسمُها أبيضُ عريان يَقَقْ[4]،

أرضعها البحرُ وربَّاها وما … تخشَى على ذاك ردًى من الغَرَقْ،

اذا المطايا ألِمَتْ من الصدى … خِمسًا وعِشرا[5] ألِمت من الشَّرَقْ،

تُحدَى برجْزٍ[6] ليس من أشجانها … ونغَمٍ لم يُصبِها ولم يَشُقْ،

تركب من هُوجِ[7] الرياح غَرَرا[8] … وما لها إلا بهنّ مرتفَقْ:

بلِّغ "بميسان" اذا بلغتها … عاقلةَ[9] الشاوى وزادَ المنطلِقْ،

وقمرا يطلع فى سمائها … ونورُه فى الخافقين يأتلِقْ،

وقل كما شاء الندى لخالدٍ … قولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَلَقْ:

يا خير من حلّت على أبوابه … رحائل البُدْن[10] وحاجات الرُّفَقْ

---

(١) أرمّ: سكت. (٢) يريد بالسابحة السفينة. (٣) الورهاء: الحمقاء، والخرق: الحمق.
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ. (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر. (٦) الرجز: الإنشاد. (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها. (٨) الغرر: الخطر. (٩) العاقلة: قرابة الرجل من قِبَل الأب. (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة.

ومَن أتتــه كالحبال عَجَفًا[1] ... ورجَعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَق[2]

لـولا السماحُ وغرامٌ بالنـــدى ... لمـا قَرعتَ تطلبُ المـالَ الحَلَقْ[3]

ولا شهدتَ اليـــومَ تغـلِي قِدرُه ... لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى[4] فيه احترقْ

عمّت على أشـــعارها[5] صِبائغٌ ... تولّدت بين النجيــعِ والعــرَقْ

يحملن كلَّ خائضٍ بحـرَ النــدى ... حتى يرى الموجَ عليـــه ينطبِقْ

كأنه بالمـــوت يقضى لذةً ... أو بفراقِ نفســـهِ يشفى حَنَـقْ

كتيبة خرساء إلا قـــونَسٌ[6] ... يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَـــعِقْ

لم تر من قبلك خِرْقًا[7] قادها ... أُسْـــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ[8]



اذا طغى على "الصليق"[9] زأرُها ... فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ

لواؤك المرفـــوعُ من أمامها ... لم ينخفض ولا هوى منـــذ بسَقْ

كأنه أبصر أكباد العـــدا ... تنزو[10] فأعـــداه الخفوقُ فخفـــقْ

قـــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى ... عنـــد غدٍ أشق عليهـــم وأشقّ

يا فارس القرطاس والسيفِ لقد ... جمعتَ من ذى طرفَين مفـــترَقْ

حـــتى لقالوا : طاعنٌ بقـلمٍ ... أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ

عرفتَ من نفســـك ما لم يعرفوا ... فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقْ

كم عجبـــوا منـــك وأنت ترتقى ... وانتظَـــروا فيك الزليـــلَ والزلَقْ

---

(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شَعْر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغـــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصوك حسَـدا بأعين[١] لم تحفِـل الشّهلةَ[٢] منها والزّرَق
حـتى تركت النجم فى خضرائه يخطِر زهوا أن سبَقتَ ولحِـق
فالمـال إن لم تلتحف بريشـه ولم تنُطْـه بيـدٍ ولم تُـلِق[٣]،
أنفقتـه فى الجود فهـو بددٌ فى الأرض حتى ما له منك نفَق
والحوضُ يُفنيـه اعتـوارُ شَفَةٍ فشفةٍ وإن عـلا وإن عمُـق
وفْرُ الفـتى ما شاء من حديثـه والمجـدُ فى غير النُّضـارِ والورِق[٤]
هل لك فى ودٍّ على شحط النـوى صفًا على غِشِّ المـودّات ورَقّْ؟
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبا أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصاعٍ أصـوُعا وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّ
مطهَّـرِ الشيمةِ غُمْرٌ قـربُهُ محبَّبِ الإكثار محفـوظِ النُّطُق
لا يشرب الراحَ لأن تُسكِره لكن لأن يجـذُبها حسنَ الخُلُق
سيف اذا أنت عرفتَ قـدرَه فَـرِى[٥] بأعناق عِـداك وفَلَق
أتاه عنـك من أحاديث النـدى والمجـدِ ما صبا اليـه وأرِق
فساقها عـذراءَ ما خطبتَها وكم غلا خِطبٌ[٦] بهـا فلم تُسَـق
ثمينـةَ البُضـعِ حصينا سرّها عـلى الرجال حرّةً لا تُسـترَق
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـلق
العَقـدُ والتطليقُ للبعـل، وفى قبضتها أقرّ بعـلٌ أم طَـلِق[٧]
إنسـيّة تحسَب نفثَ سِحـرها كلامَ جِـنِّيٍّ حكى ما يسـترِق

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِك . (٤) النضار : الذهب، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـــا باديةً	تديَّرتْ دارات "خبت" "فالبرق"[1]
أخرها الميـــلادُ وهى رتبـــةً	فى الشعر بالتقديم أولى وأحـــقْ
اذا قــرنتَ بالفحـــول شأوَها	حكمتَ أن الســابقَ الذى سُــبِقْ
فاجتلِهـــا من فم راوٍ قـــد فَرى[2]	بالســـعى فيهـــا لك دهرا وخَلَقْ[3]
أَشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ	عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ[4]
فاشكـــر له ما حملَتْ يمينُـــه	منهـــا وما فتَّـــقَ فيهـــا ورتَقْ
وٱعرف لمهديها لك ٱفتتاحَـــه	فى المـــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِهِ وٱبقَ عـــلى وداده	مسلَّمـــا ما طـــرد الليلَ الفـــلقْ[5]
ولا تَعَلَّـــلْ بٱستمـــاع غـــيرِها	فإنمـــا تلك بُنيَّـــاتُ الطُّـــرُقْ

*
* *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله، ويهنّئه بالمهرجان، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـــكِ على التلاقى	فمـــا بالى أُروَّعُ بالفـــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجـــوكِ راجٍ	كقربكِ حيث لا يلقـــاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهـــا	فلا دمعى هنـــاكَ ولا ٱحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسًّـــا	عـــلى كبدى وأبردُ لٱشتياقى
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصـــولا	الى قُبَـــلِ الوَداع ولا العِنـــاقِ
عـــلى أنِّى وأنتِ النجمُ بعـــدا	حديثُكِ بين صدرى والتراقى[6]

---

(١) البرق جمع برقة وهو ٱسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراق جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

(٢٩٨)

أقول لصاحبيَّ غداة "جمعٍ"[١] وأيدى النفـــر[٢] تلعب بالرفاق:
قِيانى[٣] من سهام بنات "سعد"[٤] وهـــل ممـا قضاه الله واقى ؟
ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبـالى لأقنِصَـــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بمـا أبقَى، وطَـرْفى بعمـــدٍ جرّ قتـــلى لا آتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماقى[٥]
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريق فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاقى
لك الخلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولـكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينِى فهـــذا عنك بَيْنِى وآنطـــلاقى
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـــك ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجـــدُ أَولى بآعتـــلاقى
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مرا كضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ الســـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبق وقد يئس الســـوابقُ من لَحَاقى
بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ[٦]
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبَّقـــةً من الكلِمِ البـــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصّـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعداء تقطع ماضياتٍ مصممةً مع البيض الرقاق
حَمَى الدنيا فثبَّتَ جانبيها صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّفاقِ(١)
أبو شبلين من تعلّق يداه فليس له من الحدثان واق
وساق الناسَ خفضا وآرتفاعا بصيرٌ بالإناخة والمَساقِ
وقاوم بالسياسة كلَّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهرِ راقى
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوِى تطلّع من غوامضه العِماقِ
ألا أبلغْ ملوكَ الأرض أنَّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنا ملكٌ يرُبُّ(٢) على نظامٍ شتاتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمدَ الغمامُ جرت يداه فعمَّتْنا بمنهمرٍ دُفاقِ
أطاعته المقادرُ وآستجابت له فى كلّ رفْع وآنفتاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيةُ الرَّماقِ
فقد جربتُمُ بالأمس منّا . عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليلٍ ندَّ عنا فطاحَ على ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخر قد ملكنا مقادتَه بلطف وآرتفاقِ
وجاءتنا السعودُ بكلّ عاصٍ على عجلٍ تَعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعد الشِّقاقِ
رأى طعم العقوقِ لنا مريرا فبرَّ ودلّه صدقُ المذاقِ
أراه الحقَّ أمرُ اللهِ فينا فنبَّه جفنَه بعد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُعثا(٣) نزائعَ بين خَرْقٍ(٤) أو مَراقى

---

(١) الصفاق : الاضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس الملبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّانٍ"[1] وُسومٌ عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواقى
وناشـدَ بالقـرابة فانعطفنا له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهـا هـو لو دعوناه لخطبٍ أطاق لأمرنا غـيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصـرا عـلى رغم المحايد والمـلاقى
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منهـا فتـاةً لا تـروَّع بالطـلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها وأن تحنـو عليها من صَـداقِ
وعاد المهـرجانُ بخفص عيشٍ يرفّ على ظـلائله الصّـفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" وشـيّد من قواعـده الوِثاقِ
وشقّ له من اسم الشمس وصفا يصول به صحيحَ الإشـتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيـه لجاءك قائمـا لك فـوق ساقِ
وأعجبـه تـنزُّلُه بعيـدا وأنت عـلى سرير الملك راقى
وأسـلاه عن الإيوان بُقيا[2] مقـام العـزّ فى هـذا الرواقِ
فبادرْ حـظَّ يومك واقتبـله على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ
من السوداء لم تك بنت كرمٍ دفينٍ بل من الهيف البِساقِ
مـولّدة الحـوابى لم تلدها الـ دّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمـراءَ صِرفا ولا صـفراءَ بالمـاء المُـراقِ،
ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما أُفيضـتْ فى أوانيهـا الرِّقاق،
فألوانُ القـلوب اذا أديرت تُناسِبها وألوانُ الحـداقِ
وأحسنُ صبغتين سـواد كأس تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساقِ

(١) دلان غير مشـددة اللام : قرية فى اليمن ، وقد شددت لامها للضرورة الشعرية .
(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلماً ... لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"

وما متحبّبٌ فيه آختلافٌ ... كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ

عففتُ[(١)] فعِفتَ عين الخمرِ دِيناً ... اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ

فباكرْها على أقمارِ تمٍّ ... تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ

ونلْ بيمينك الدنيا جميعاً ... وأطبقْها على السبعِ الطباقِ

تدرَّج فى السنين تعدّ ألفاً ... وترجع بعدُ فى أُولى المراقى

الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ... ويفنَى النيّرانِ وأنت باقى

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا ... أثِرها ربّما وجدتْ طريقا

تنشّطُ سُوقَها وآسرَحْ طُلاها ... عساها أن تَرى للخصب سُوقا

وإن لم تمضِ هرولةً وجَمْزاً[(٢)] ... فأمهلْها الروائدَ[(٣)] والعنيقا

أجِلْها تطلب القُصوى ودعْها ... سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا

فإنّ من المحال ــ ولم تُهدَّمْ ... غواربُها ــ تجُزَكَ الحقوقا

أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا ... تكون إذًا بذلّتها خليقا

ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ ... يكون على ركائبه شفيقا

أخضْ أخفافَها الغمراتِ حتى ... ترى فى الآل[(٤)] سابحَها غريقا

سمائنَ أو تعرِّقها[(٥)] الفيافى ... فتتركها عظاماً أو عروقا

تلاقط جوهرَ الحصباء منها ... مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

---

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّتَــه مُعانٌ الـ ... بيدين موفَّق تَصْلا وفُـوقا

يُقضّ على جُنوب البيد منها ... سهام السنزع مفلتــة مُـروقا

صـبور للهواجـر والسـوافى ... يرى بجنوبه العيش الرقيقا

اذا عدم المياهَ على الركايا (١) ... كفاه أن يعـدّ لها البروقا

تورّطـها فإما نلت خـيرا ... فسمّو وافق القـدر المسبوقا

وإما أن تخيب (٢) فلست فيها ... بأول طـالب حُرم اللحـوقا

أرى الأيام تأخـذ ثم تعطى ... وتخـرق ثم تنتصح (٣) الخـروقا

وتوقـد نارها دِقّا (٤) لقـوم ... وفى قـوم تُضرّمها حـريقا

وكلّ حُلوبها عندى سـواء ... مشـوبا أو صريفا (٥) أو مذيقا (٦)

مظالم لـو رُفعن الى كريم ... لكان بسـدّ عـورتها حقيقا

ولـو نادت "كمال الملك" ألفت ... عـلى الأدواء حاسمها الرفيقا

وحطّت فادح الأثقال منه ... بذى جنبين يحملها مطيقا

غيـور لا ينام على آهتضام الـ ... ـكرام ولا الغـرار (٧) ولا الخفوقا (٨)

تنقّله من العـزمات شُـمّ ... يدوس جبالها نيقا (٩) فنيقا (١٠)

اذا ركب الطـريق الى المعالى ... فـلا زادا يُعـدّ ولا رفيقا

وحيـد تُرهف الأحداث منه ... عـلى أعناقها نصـلا عتيقا

لبيب الرأى يكبر عن مشـير ... اذا ما الرأى شارف أن يموقا (١١)

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبابانا" . (١٠) النيق : أعلى موضع فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

(٣٠٠)

اذا خفيتْ شبوا كلَّ أمرٍ ... جليلِ الخطب أبصرها دقيقا

فنبلو روِّي ليفرق بين ماءٍ ... وماء مثله وجد الفروقا

نمتْ أمُّ الوزارة من أخيه ... ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا

هما الولدان من صلةٍ وبرٍّ ... اذا ولدت من الناس العقوقا

من النفر الذين اذا استغيثوا ... رأيت بهم وساعَ الأرض ضيقا

كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرسا ... مسوَّمةً وألويةً خفوقا

تخال بديه أمرهمُ رويًّا ... اذا اجتمعوا وواحدَهم فريقا

رطابُ النطق بسَّامو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَرَقُ(١) الحلوقا

لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًّا(٢) فمطًّا(٣) فما ضلَّ الطريقا

طوى أصلابهم أو جاء "عبد الرحيم" فجاء متَّسقا نسوقا

ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه ... قريبا وهو قد أمسى سحيقا(٤)

وما تسمو النفوسُ ولا تزكَّى ... اذا لم تنظم الحسبَ العريقا

وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلِّيًا(٥) فضَلَ السَّبوقا

ربا معه الكمالُ فشُقَّ منه ... له لقبٌ فصار له شقيقا

خلائق تارةً يُشربن صابا ... وأحيانا مشعشعةً رحيقا

يثير السخطُ منها والتغاضى ... صواعقَها ووابلَها الدَّفوقا

ففى حالٍ تكون بها شريبا ... وفى حالٍ تكون بها شريقا

ويُسكرك الذى يُصحيك منها ... فما تنفكُّ سكرانا مفيقا

فداؤك كلُّ جهمِ الوجه أنَّى ... لقِى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

---

(١) الفرق: الخوف. (٢) المطا: الظهر. (٣) فى الأصل "مل". (٤) السحيق: البعيد. (٥) المصلّى: الثانى فى حلبة السباق.

تـــراه ناشـــطا يأتى ويمضى وقَيـــدُ العجز يجعـــله ربيقـا (١)

اذا عزلوه لم يحـــذر عـــدوًّا وإن ولّوه لم يُحـــرِز صـــديقا

يراك بمُـــؤْخِرِ العينين غيظـا وقـــد أقذيتَـــه جفنا ومـــوقا (٢)

فـــلا مَدّت لنعمتـــك الليـالى يدا طُـــولى ولا ظُفـــراً عَلوقا

وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم صبـاحا بالسّعادة أو طُـــروقا

ففتّـــك المَطـارِبَ ثم أبكـت ديارَ عـــداك نَوْحا أو نعيقـا

وجادك كسبُ جودك من ثنائى (٣) مـــواقِرُ (٤) تَرجِع الذاوى وريقـا

اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا

فتُلحِمُ (٥) فى ربوعك أو تُســدِّى خمـائلَ تأسر الطـــرف الطليقـا

تزورك شاكيـاتٍ كلّ يــوم حشَى حرّانَ أو قلبـا مشـــوقا

عـــلى مسعاتهـا قامت مقـاما مقـــرًّا من قبـــولك أو زليقـا

وكم عـــثرتْ بذنبٍ كان سهـــوا فكنتَ بأن تَغمّـــدَه حقيقـا

وحرّ بالخطيئـــة صار عبـــدا غفـــرتَ غلاطَه فغـــدا طليقـا

❖

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصـــلَّى" (٦) مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟

تســاعدنى على السهـــر الليـالى فهـــل إسعادُهنّ عليـــه عشقُ ؟

وأين طـــريق نومى والدرارى (٧) حوائرُ فيـــه ليس لهنّ طُـــرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .

(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لماجعةٍ "بسلعٍ" ... على الأرقين أفئدةٌ ترِقُّ ؟

وما أشكو السهادَ لأنّ جَفنى ... تنافَى عنده فتحٌ وطبْقُ

ولا أنّ الرقادَ يُعير روحا ... جوَى كبدى فيبردُ منه حرقُ

ولكن أن أرى "خنساء" حُلما ... كأنّ زخارفَ الأحلام حقُّ

نشَدتك بالقرابة بآبن ودّى(١) ... فإنك لى من آبن أبى أحقُّ

أسلْ "بالجزع" عينَك إن عينى ... اذ آستبرتُها وقتا تعُقُّ

وإن شقّ البكاءُ على المعافَى ... فلم أسألك إلا ما يشُقُّ

ورافدْنى بكفّك فوق قلبى ... "ببُرقة عاقلٍ" إن عنّ برقُ

تألّقَ ثم حلّقَ "حاجريًّا" ... له أفقٌ وللأظعان أفقُ

له من عَبرتى حَلَبٌ وصبغ ... ومن أحشاى شعشعةٌ وخفقُ

كما عطَّ(٢) المشبرِقُ(٣) شطرَ بُردٍ ... يُطرِّح وآستوى شِقٌّ وشِقُّ

يطارحنى الغرام وساعدتْه ... هواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ

ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ](٤) ... جواثمُ ما آستتمّ لهنّ خَلْقُ

رماها فى شواكلها مصيبٌ ... من الأقدار فآختُتلتْ(٥) دِقُّ

زقت(٦) من كُفّة(٧) القنّاص تمكو(٨) ... اليها وهى أفرخةٌ تُزَقُّ

وما بين الفراق المرّ فيما ... تحاذره وبين الموت فرقُ

وليس عليك من علَقٍ بمغنًى(٩) ... صُماتُ(١٠) حديثه بالموت نطقُ

(٣٠١)

---

(١) فى الأصل "درى" . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب

(٤) ليست بالأصل، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة، وفى الأصل "فآختليت" . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .

(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

كأنّ معالم الأحباب فيه ... سُطورٌ ملهوَجٌ(١) والدار رِقُّ
وخَرقٍ(٢) ميّت الأشخاص عافٍ ... وسيع ليس يُرقَع منه خَرقُ
كأن عزائف الجنّان(٣) فيه ... مُلاءُ السُّحْب من ريح تُشَقُّ
سلكتُ ولا أنيس سوى اعتزامى ... ولا صوتٌ سوى الأصداء(٤) يزقو(٥)
على ضَرِمِ القوائم أعوجىّ(٦) ... تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ
يفيض على الوِهاد عن الروابى ... بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ
أقبَّ(٧) تخال سنبكه اتساعا ... يُكَبّ على المداوس منه حُقُّ
تظنّ العينُ فارسَه رديفا(٨) ... يطامن شخصه عنقٌ أمقّ(٩)
تنقّله قوادمُ(١٠) مضرحىّ(١١) ... خطائطهن فوق الترب مشْقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالى ... مدار الفوت ، والعلياءُ سَبْقُ
فأوردتُ الزلالةَ من ملوك ... صفَوا لفمى، ومزجُ الناس مَذْقُ
ورُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى ... لذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
اذا لبّى " زعيمُ الملك " صوتى ... فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ
أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا(١٢) ... لعينك فى جبين الشمس فَتْقُ
يُغيّر حسنُ أخلاق الليالى ... عليه وخُلْقُه فى الجود خَلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ ... مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ زاد وملد غصنٌ (١) له من حيث طال وطاب عِرقُ

عتيقُ الطِّينتين سما عفيفا بجنبيه، وبيتُ المجد عِتْقُ

ويصطلمون (٢) ما محكوا ولجّوا وهم خلقاء أن يعفوا ويبقوا

إذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْيٌ وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ

وإن نطقوا بفاصلة أرمّت (٣) شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبقُّ (٤)

فلم يعربْ ببيّنة لسانٌ ولم يرطبْ على اللهوات (٥) حلقُ

فإن تلك يا "علىّ" نقلتَ منهم مناقبَهم فأنت بها أحقُّ

سمحتَ لها ووجهُ الدهرِ جهمٌ وهم سمحوا ووجهُ الدهرِ طَلقُ

إذا خان البنونَ أباً كريماً وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرقُ (٦)

فلا يدخل عليك فسادُ دهرٍ يُخاف على تمامك فيه محقُ

وشلّت (٧) كفُّ خطبٍ كان منها لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ

غلاظٌ من جهالات الليالى وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ

وحُمقٌ فى الزمان أصاب منكم وفى أخلاقه كَيسٌ وحُمقُ

شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ وصفوٌ تارةً لكمُ ورنقُ

وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ

وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ وكفرٌ تارة بكمُ وفسقُ

فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ (٨) ولا يُسبر لكم غَورٌ وعُمقُ

ولا تُقرَعْ بجُزعة صفاكم (٩) وإن خدشت سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلمون : يستأصلون . (٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السجية . (٧) فى الأصل "سلت" . (٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المَرِيّةَ من رعاكم (١) | وإن هــو ظنّ أن المـاءَ طَرْقُ (٢)
يناطح صخـرةً منكم مليسـا | معارجُ طـرقها زِلّاء زَلــقُ
وإن سمحتْ لنـاتجها بفِلقٍ (٣) | فنهـا للسـقوط عليـه فِـلقُ
هــو البـادى فإن كايلتموه | بصاع الغــدر فالبادى أعقُّ
وأنصعَ (٤) حين خاف الغمـرُ شرًّا | فـلا ينفُـق (٥) له ما عاش عِلقُ (٦)
سحابة صيْف ستعود صحـوا | ولم يعـلَق لهـا بالريب وَدْقُ (٧)
وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ | فأهـون هالك عينٌ (٨) ووِرْقُ (٩)
سـينزِعها ويرجِعهـا اليكم | وبعـد اللُّبس نزعتهـا أشــقُّ
وإنّ أحقَّ من ردّ العوارى | فتًى أخـذ الذى لا يسـتحِقُّ
فـلا يتوهّـم المنجاةَ منهـا | وأن طـريدكم بالخـوف طاقُ
وأنّ البعـد يحصِـنه وتَثنِي الـ | ـمكايدَ عنــه حيطانٌ وغَـلقُ
وهـل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ | على مُقـلِ الذوابل (١٠) وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ | لهـا نبضٌ بنائلكم (١١) ورشــقُ
وكشّــف هــذه الغمّاء جَــدٌّ | عوائده بمـا تهوون ســبقُ
وجمّعكم وصاح بمن نعاكم | غرابُ نوًى له فى الدار نَعــقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سـلمٌ | لكم من ربّهـا ، والخُلف رِفـقُ
الى أن تُورَثَ الدنيـا وفيكم | ولايتُهـا وما للنـاس حــقُّ

---

(١) المرِيّة ما يمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل وتبول .

(٣) الفلق : نصف كلّ ما شُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .

(٦) العلق : الشىء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .

(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافي لا بساتٍ حناظا لا يرثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبي طالب في النيروز

نبهتُ "سعدا" والأُفُق أدهمُ(١) شارفَ البَلقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ ـمَفحِص(٣) بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ ـتزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لامن الفَرِقْ(٤)
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال: أمرَك! ما ذاك عرا وما طرقْ؟
اِصدع به! اِمض له! أطقتُه أو لم أُطقْ!
قلت: الجلوس في كسو ر البيت أفنٌ(٥) وخُرُقْ(٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحِ لها فأدنُ بها ناشطةً من الرِّبقْ(٧)
يُبزلها(٨) آستنانُها بين المثاني(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من آعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

---

(١) الأدهم: الأسود. (٢) البلق: سوادٌ مختلط ببياض. (٣) المفحص: المجثم.
(٤) الفرق: الخوف. (٥) الأفن: ضعف الرأي. (٦) الخرق: الحمق.
(٧) الربق جمع ربقة وهي عروة تشدّ بها الدوابّ. (٨) يبزلها: يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل. (٩) المثاني: الإبل الطاعنة في السنة الثانية. (١٠) الحقق جمع حِقّة: وهي الناقة الطاعنة في السنة الرابعة.

قـمْ نشـترِ العـزَّ بهـا · بيـعَ النضارِ بالـوَرِقْ (١)
وآفكك من العـار بهـا · عُنْقَـك وخدا وعَنَـقْ (٢)
والمـرءُ فى دار الأذى · عبـدٌ فإن سار عتَقْ
جُبْ طبَق الأرض بنـا · فمـا على الأرض طبَـقْ
قد مزج الناس فكـم · تشرب شَـوْبا ورنَـقْ
خان الثقاتُ، فبمن · ندفع ضيمـا أو نثـقْ؟
والمفـتى الى صـديـ · ـقٍ قال خيرا فصـدقْ
وصاحبٍ مستصـرَخٍ · يسمعُ شكوى فيرقّْ
طار الـوفاء فـتُرى · بأى جوٍّ قـد لحـقْ؟
لولا آبن "أيّوب" لمـا · خلتُ أخَا صدقٍ صَدقْ
ولا رأيت خُلُقـا · يُعجبُ من هذى الخِلَقْ
لمْ تـترك الأيامُ غيـ · ـرَ مجـده ولم تُبَـقْ
عـلى "عميـد الرؤسا · ء" وقفَ الظنّْ المحـقْ
والنـاسُ ما عـدوته · خوالبُ البرق الشـفقْ (٣)
يفـديه كلُّ وغِرِ الـصّـدر على الفضـل حنِقْ
دعاؤه لـوفـره : · جمعتُـه فـلا آفـترقْ
لم ترتدع بعـرضه (٤) · سـيادةٌ ولم تَـلِقْ (٥)
قـد غالط الدهر له · حُمْقا وفى الدهر حُمُـقْ
فمـا له من سـودَدِ "الـ · أوحدِ" إلا ما سـرَقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا اذا ... جفا الحيا فهى تدق[(١)]

وحيث النعمة من ... أعطى منها ما آستحق

مصطبحا من نشوا ... ت المكرمات مغتبق

مذ شكرت أخلاقه ... من السماح لم يفق

راهن فى شوط الندى ... جرى الرياح فسبق

وحالم الطود نخ ... ف الطود عنه ورزق

أبلج نور وجهه ... يخطف عينى من رمق

وسائد[(٢)] الدست بما ... شعشع منها تأتلق

يطمع فيه بشره ... اذا آستدر فآندفق

وتونس الهيبة من ... حصاته[(٣)] أن تسترق

فعفوه ليل ندٍ ... وبطشه يوم صعق

ناصح "الخليفتيـ ... ـن" حدث الرأى شفق[(٤)]

وردّ فى نصابه ... ما كان شذ ومرق

مستدركا بنصحه ... ثغرة كل ما آنفتق

سار من العدل على ... محجة لم تخترق

متّسقا[(٥)] سعى "الإما ... م" نسقا بعد نسق

على آقتفاء أمره ... فى كل ما جل ودق

فالبأس والإسلام فى ... جماعة لا تفترق

نظمت دار الملك حـ ... ـتى آلتأمت وهى حذق[(٦)]

---

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

ينسـخ إيمانُك فيـها شرعَ كلّ من فَسَقْ
وهى الـتى يُختَـبر الـبطلُ فيهـا والحـمقْ
وتلتـقى الطاعات فى أبوابهـا وتتفـقْ
ويسـتوى الملوك فيـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتَهـا بمـرهفٍ(١) أجفـانُهُ لا تنطبـقْ
يمضى مضاءَ السيف قد جـرَّبته اذا مُشـقْ
تخال صـبغَ النِّقسِ(٢) فى سِنانه صـبغَ العَـلَقْ(٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزَّ وشـقّْ
فالرمح منـه ما آسـتقا(٤) م واللـواءُ ما خفَـقْ
فـلا عُـدمتَ آسيا(٥) كدَّ العلاج فرفَـقْ
يُـبرم ما يفتِـل بالـحزم ويفـرِى(٦) ما خَلَقْ(٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَقْ
أسـقْتَنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَقْ
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـدُه وإن عُتـقْ
تُجِـدُّه لِبسـتهُ وكلُّ ملبوسٍ خلَقْ(٨)
كم حادثٍ عـنِّى أمطـتَ بعـد ما كان علِقْ
ومثقِـلٍ حملتَـه لولا قُـواك لم يُطَـقْ
فمـا لإعراضٍ طـرا ينسـخ إقبالا سبَقْ ؟

---

(١) يشـير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصـل "النفس" . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذ يٍّ ماتِيَ بعـد ما عشق؟

يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُرَقْ

ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حرًّا فأبق

وعيشـةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَقْ

مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجـز فيها قـد نعَقْ

تشكو الظما بحيث كنّ أبـدا تشكو الغرقْ

ما طرقَتْ فى حاجـةٍ بابًا لكم إلا غُلِقْ

هـذا علـى اقتناعها منكم بما بلَّ الرمَقْ

وأنها لا تستبلُّ الـ ـماءَ حتى تختنـق

وهى على جفائكم تحنـو عليكم فترِقّْ

فما تُغِبُّ (١) وافـدا تٍ رُفقا علـى رُفَقْ

لا يلتوى عنكم لها لا ناظـرٌ ولا عُنُـقْ

تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَقْ

تُهـدِى الى أعراضكم نشرًا (٢) اذا سار عبِـقْ

فى كلّ يـومٍ حسنه وحسنُها لا يفـترقْ (٣)

تُجـلِي لكم فى حَلْيها مُوَشَّحا (٤) ومنتطِـقْ (٥)

تضمن ألفًا مثلَه يأتى بها على نَسَقْ

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " سرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

وقال في الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق عجلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا برى بما يأتي وفيه عقوق
مستصحبا فرقا خلاف صحابتي ضعفا وينتك بالقوى فريق
متجاربان فأبت مغلوبا يسا بقى وحاز الخصل(١) بالمسبوق
يرمى جنابا كنت تحنى أذوده بالمرهفات مقيمة للسوق(٢)

قافيــة الكاف

وقال في غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سقيت وإن كنت أكني واعني سواك
أحبك من أجل من تشبهين لو اني أراه كما قد أراك
ذكرت، ويا لهفتي هل نسيت ليالي أسمرها في ذراك(٣)؟
يخضر عودك من دمعتي ويعطر من برد "هند" ثراك
ويا "هند" إن تقل الكاشحون، وعندهم من ذنوبي نداك،
كفى الوجد أني اذا ما استرحت الى اسمك عميته بالأراك
ظمئت الى أعذب الشربتين فكلتاهما قد حوتها يداك
فكيف تعنيني في الشهاد(٤) محلئة(٥) وتحلين فاك
هناك، ومن عجب في هوا ك قولي في قتل نفسي: هناك!

---

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة ورودي، وفي الأصل "محلية".

غُروبٌ[1] تَبُثُّ اذا القَطْرُ شحّ ۔ وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ آنتقاصكِ[2] عند العتاب سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدُّ أرضاكِ فهو الوصالُ فأنّى فعلتِ فأهلًا بذاكِ

* * *

وسئل عملَ أبياتٍ فى مرثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجد لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والآنحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ هان فى دِينِ هواكِ؟
إنْ يكن طاح فما أوّ لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "السفح" إلا أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى[4] سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيك ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ : حُيِّيتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عِلَلَ الوجد بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع . (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط الخطأ فى القول . (٤) المصلى : موضع فى عقيق المدينة . (٥) لدنات : لينات .

رُعْنَ فى "مكّةَ" نــومى ... قبــلَ تغــريدِ المَكاكى (١)

كلّ عَطْرَى شفتــاها ... عِــترةٌ (٢) فـوق مُــداكِ (٣)

يغتــدى مسواكُــها ريـ ... ـحانــةً غِبَّ السِّــواكِ

فــرأت عيــنى ولكن ... ما رأى قلــبى ســواكِ

أجتدى النومَ وهل فى الـ ... ـنّـوم إلاّ أن أراكِ

ما علــى من حظَــرّ الرا ... حَ لــو آســتثنى لمَاكِ!

كنتُ صَــعبا لا أُلـ ... ـوَّى بالخَشَـاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،

فمضى حكمُ آكتهالى ... تابعا حكمَ صِــباكِ

يا سُرى ليــلةَ "السفـ ... ـحِ" وقــد نادَوا : بَرَاكِ، (٥)

والمطـايا تخلِــط المَعْـ ... ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّــواكِ، (٨):

أتبــاكيتَ نِفــاقا ... "باللّــوى" أم أنتَ باكى؟

أم أراكَ الشــوق أشبـا ... هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟

سألتْ بى أمُّ "ســلمى" ... أين حزمى وآحتناكى

ورأت ضعضعــةً بيـ ... ـن سكونى وحَراكى

طاوِيًا كشحَ مَهيــضٍ ... ناشــرا أنفــاسَ شاكى

لا تخالى خَــوَرًا ذا ... كَ فإنى أنــا ذاكِ،

بــل رزيئــاتٌ (٩) تواصيـ ... ـن شَمَاتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكّاء، وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .

(٣) المُداك : الحجر الذى يُسْحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .

(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى آبرك . (٦) المعج : الهير السهل . (٧) الكلال : التعب .

(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلَّ يومٍ حادثٌ ينـ ـكأُ(١) قَرْفى(٢) بالحِكاكِ(٣)

أَنْجِي لأعزلَ فيه وسلاحُ الدهرِ شاكى(٤)

كم عركتُ الصبرَ حتـ ـى جاءَ ما فلَّ عراكى

وتسترتُ ورزءُ "الـ ـفاطميين" انتهاكى

خمَدَ الجمرُ ووجدى ببنى "الزهراء" ذاكى

بأبى فى قبضة الفُجـ ـجارِ منهم كلّ زاكى

ملصَقٌ بالأرضِ جسماً نفسُه فوق السِّكاكِ(٥)

مفردٌ ترميه كفُّ الـ ـبغىِ عن قوسِ اشتراكِ

أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" فيه أضغانَ النواكى(٦)

كلّ ذاكى الحقدِ أو مخـ ـضب أعراقَ المَذاكى(٧)

وغريبُ الدارِ يَلْقَى موطِنَ الطعنِ الدِّراكِ(٨)

طاهرٌ يُختَطَفُ بالأيـ ـدى الخبيثاتِ السِّهاكِ(٩)

يحرسُ الموتَ اذا سـ ـمَّتْه أفواهُ البواكى

يابنةَ الطاهرِ كم تُقْـ ـشَرُ بالظلمِ عصاكِ

غضبَ اللهُ لخطبٍ ليلةَ "الطَّفِّ"(١٠) عَراكِ

ورعَى النارَ غداً جسـ ـمٌ رعى أمسِ حماكِ

شرعَ الغدرَ أخو غِـ ـلٍّ عن الإرثِ زَواكِ(١١)

---

(١) ينكأ : يقشر. (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه. (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك. (٤) شاكى : تام. (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل «الشكاك». (٦) النواكى : الجهّال العاجزون. (٧) المذاكى : الخيل. (٨) الدراك : المتتابع. (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة. (١٠) الطّف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه. (١١) زواك : نحّاك.

يا قبــورا "بالغــريـ (١)ـين" الى "الطف" (٢) سقاكِ
كلُّ محلول عُرَى المــر (٣)ـزِم محــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات الله ما يُــرضِى ثــراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ (٤)ـف] حيًّا غــيرِ حياكِ
إنه لــو أجــدب البحـ ـرُ آجتدَى فضــلَ نداكِ
أو أضلَّ البــدرُ فى الأفـ ـقِ ســناه لآهتــداكِ
يا هــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يــوم الهــلاكِ
بكم آســتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمــرى وآرتبا كى
أظلم الشــكُّ وكـنتم لى مَصابيحَ المَشا كى (٥)

⁂

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المــلوكِ كذا كا تكون إسارا مــرّة وفكا كا
ويحجُبُ ظــلُّ الأرض غُرَّةَ شمسها فتــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا (٦)
وليس يضرُّ النجمَ مَهــوَى غروبه اذا عاد فى أُفْــق السماء سِماكا
وما قصَّروا من خطوِ سعيك للعــلا وإن قصَّروا بالقيــد رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيــدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائـــرا فقســـرتَهُ على العـــدل إذ ولّيتـــه فأبا كا

ومن جمجع[1] الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ عطفن عليـــه فاستُثِرن وِشَاكا[2]

حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهـــم نخافوا على ضعف الرقاب قُواكا

ونفّر ذؤبانَ[3] "الغضا" ريحُ ضيغمٍ تطيـــح عليـــه نَوشةً وعـــراكا

فـدبّوا فســدّوا غابَـــهُ وهو خادرٌ فضاق عليـــه نهضـــةً وحَراكا

وقد غرَّه أن يعملَ الحـــزمَ سابقا على الكيد[4] أن ليس الذئابُ هُناكا

مشى حافيا فـــوق القتادة[5] حاقـــرا لمـا شامَ[6] منهـا أخمصَـيْه وَشَاكا

فإن قَصـــدتْ أظفارَه فلطالمـا أراحَ[7] بهـا رَدْعُ الدماء وصاكا[8]

ولاحت[9] به للـــوثبِ نفسا حميَّـــةً تـــردُّ الرقابَ المصمِيات رِكاكا

فقل للعـــدا : لا تمضغوها تحليًّا وإن هى طابت ذوقَـــةً ومِلاكا

ولا تلمســـوا بعـــد التجارب حدَّها فإن بنى " عبـــد الرحيم" أولا كا

هم الـــيزنيّاتُ[10] التى إن أغبّكم بهـا ذاعرٌ مـــنِّى فكَرَّ دِراكا،

فلا تســـتقلّوا مغمَدا من ســيوفهم وقـــد حـــزَّ فى أعناقكم فأحاكا[11]

ولا تحسبوا آستهلاكَكم خزنَ مالهم . يجـــرُّ على غيرالنفـــوس هـــلاكا

فإن الجيـادَ الطيّباتِ عروقُها تكون هـــزالا مرّةً وتِمـاكا[12]

---

(١) جمجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبَّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شين" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيته".
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخيرِ قل – غيرَ متّقٍ – متى نلتَ من رؤيا الوزيرِ مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكّلْ على مَن غَمّهـا فى سِـفارها فكم كنتَ فى أمثالهـا فكفاكا
وإن هـذه طمّتْ على أخواتها فوكّلْ بها الصـبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هـذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلْدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ(١) من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لهـا ولم يتعـلّقْ عارُهـا بِرداكا
كأنّـك بالإقبـال قـد هبّ ثائرا فناشَـك فيهـا ثم ردّك ذاكا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا(٢)
وسُـلّمَ سـهمُ الانتقام مفـوّقا اليـك اترمى من بغَى فرماكا
فـودّ إذًا لو شُـقّ عنـه إهابُهُ(٣) وما شقّ بالغـدرِ المصَـرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـك ما عليـه جنـاكا
فـا زال مـع إلمـامِهِ لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـزيدك علمـا بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـة وفِرَاكا(٤)
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِـنادًا له فى مُلكِه ومِلاكا(٥)
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْـزًا(٦) أمـورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواك سِـواكا(٧)

---

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجـلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعطفا على المألوفِ من برِّ عهــدهِ وإن هو فى هــذا المقام جفا كا

وسمعًا وإن لم تستمع لعيافتى وزجرى وإن لم تُصغِ لى أُذُنا كا

وحاشاك أن تخلو من اسمك مدحةٌ (١) ويُقفِــرَ من وفــد الثناء ذَرا كا (٢)

وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا وعينُ القوافى والرَّجاء تــرا كا

وحاشاك من يومٍ جــديدٍ وموقفٍ أقــوم اليــه منشدا لســوا كا

(٣٠٦)

---

(١) فى الأصل "تحلو". (٢) الذرا : الكنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوله قافيــة اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)